

# الصبح المنبكا

عن عيشة المتنبّر

تحقيق

محمد شتا

مصطفى السقا

المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

عميد كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض

عبد ه زيادة عبده

ناظر مدرسة مصطفى كامل الثانوية السابق

الطبعة الثالثة



دار المعارف

ذخائر العرب

٣٦

# الصبح المنبج

## عن حيشة المتنبر

تحقيق

محمد شتا

مصطفى السقا

المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

عميد كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض

عبده زيادة عبده

ناظر مدرسة مصطفى كامل الثانوية السابق

الطبعة الثالثة



دار المعارف

المسيرة

# الصبح المنبج

## عن حيتة المتنب

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

هذا هو الكتاب الذي نقدمه لقراء الأدب العربي في ثوبه الجديد ، مُحققاً مضبوطاً مُعلقاً عليه بريثاً من مآخذ الطبقات السابقة مُعارضاً بخمس نسخ خطية : منها نسخة كتبت في حياة المؤلف من نسخة أصله ؛ ولذلك اعتبرناها الأصل ، وسيأتي حديث مفصل عن هذه النسخ ، وبذلك أصبح الكتاب مرجعاً من مراجع حياة المتنبي له قيمته ، وليس يعني في هذا المقام أن نتحدث عن المتنبي ، أو نشير إلى عبقريته الشعرية ، واقتداره على وصف النفس الإنسانية ، والتعبير عن خواطر الناس ، أو إلقاء الحكمة البارة ، أو إرسال المثل السائر ؛ فهذا أمر قد مضى الحكم فيه ، وقيل في صاحبه القولة المشهورة : « ملأ الدنيا وشغل الناس » ، على أن الكتاب كله حديث عن المتنبي ، وعمّا وقع له من أحداث ، وما لقي من خصومات وما عانى من حساد .

وعنوان الكتاب يدل على موضوعه ؛ فقد أراد المؤلف بكتابه هذا الإفصاح عن مكانة المتنبي ، وأبان السبب الذي دعاه إلى تأليفه فقال في مقدمته :

وبعد فيقول المفتقر إلى عفو ربه الغني يوسف المشهور بالبديعي : « لما تشرفت الشهباء بإنسان عين الكمال ، وعين إنسان الإفضال عَلمَ العلم ، وطود الحلم .... الحسام الماضي أجلّ موالى الدهر عبد الرحمن نجل الحسام .... أحبيت أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الآداب ، ونتائج الألباب لم ينسج فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله .... فصدتني الأيام عن وجهتي ، وعارضتني بعوائقها عن طلب بغيتي ، وكان - مدّ الله ظله ، .... - يلهج بقلائد ابن الحسين ، وتمييزه على الطائيين .... فصممت العزم قبل تفويف ذلك التأليف .... على جمع

مختصر يحتوى على ذكر أبي الطيب المتنبي وأخباره ، ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره .... (١)

ثم قال فى خاتمته : هذا ونوادر أبى الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف لإيراده ، ويطرب الألباب إنشاده .

استطاع مؤلفه الشيخ يوسف البديعى أن يصور فيه حياة المتنبي تصويراً شائقاً يستهوى القارئ فيجذبه إلى متابعتها فيما يقول فى أسلوب أدبى مرسل ، وبعبارة سهلة واضحة فيها متعة للقارئ ، يسجع أحياناً ، ولكنه سجع لا تكلف فيه ولا تعمل .

صحب المؤلف المتنبي من يوم ولد إلى يوم قتل ؛ فذكر نسبه ، ونشأته بالكوفة ، وجولانه فى بلاد الشام ، وخروجه إلى البادية والقبض عليه وسجنه . إلى أن اتصل بأبى العشائر الذى رفع من ذكره عند سيف الدولة حتى طلبه ، وعاش فى كنفه تسع سنوات كانت أنخصب حياته ، وأخفها بالإنتاج الأدبى . وأحسن قصائد أبى الطيب ما قاله فى سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقتها ، وسئل عن ذلك فقال : تجوزت فى قول ، وأعفيت طبعى منذ فارقت آل حمدان . وندع القارئ والمؤلف فلا نحب أن نحول بينه وبين أسلوبه وقصصه .

ومن خلال حديث المؤلف عن هذه الفترة من حياة الشاعر فى بلاط سيف الدولة يرى القارئ أن هذا البلاط كان يمجج بكثير من العلماء والأدباء المجيدين ، وأن هذا الشاعر فى هذه المدة قد دوى صيته ، وطارت شهرته ، ونال من تقدير الأمير وصلاته ما أثار حسد هؤلاء العلماء والأدباء الذين كانوا فى حاشية الأمير ، فكادوا له ، وأفلحوا فى هذا الكيد حتى تغير قلب الأمير ، ففارقه إلى كافور ، وللمؤلف أخبار طريفة يسوقها تأييداً لما يقول ، ومن تابع المؤلف فى حديثه يتبين له أن حظ المتنبي فى مصر لم يكن أفضل من حظه فى حلب ؛ فقد كان رائده فى هذه الرحلة الطمع فى أن يوليه كافور ولاية ، أو يقطعه ضيعة ؛ لذلك كانت مدائح كافور لا يملئها قلب ، ولا يدفع إليها إخلاص ، ولا يحمل عليها إعجاب بممدوحه ، فخانه التوفيق ، وأساء مواجهته فى أول لقاء بقوله :

كنى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(١) ستأتى عبارة المؤلف بنصها فى ص ١٧ .

وهو مطلع يتطير منه ، وأكثر من ذكر لون السواد في مدائحه ، واسمع إليه  
يخاطب كافوراً :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء  
إنما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

وقد باعدت شدة خلقه وخطرسته بينه وبين ابن حنّابة وزير كافور ،  
والمقرب إليه ، وباب ماله ، وصاحب النسب الجليل والرياسة في العلم والأدب ،  
وبذلك لم ينل الرضا ، ولا ما كان يطمح إليه ، ولم ير آخر الأمر بُدّاً من الهرب ،  
فتغفل كافوراً في ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ هـ وهرب من مصر في رحلة طويلة ،  
وفي هذه المناسبة قال قصيدته التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

ومنها يهجو كافوراً :

إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود  
جود الرجال من الأبدى وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

مرّ في هذه الرحلة بالكوفة ، ومنها إلى مدينة السلام ، وفيها التقى به الخاتمي  
ألدّ خصومه ، وناظره في حديث طويل ذكره المؤلف بعنوان : « ما انتقده الخاتمي  
على المتنبي » وفي هذه المناظرة ألف الخاتمي رسالته المشهورة ، ومن حديث المؤلف  
أن الوزير المهلب كان ينتظر وقد نزل المتنبي مدينة السلام أن يمدحه ، ولكنه لم  
يفعل ترفعاً بقدره أن يمدح غير الملوك فأغرى به المهلب شعراء العراق حتى نالوا من  
عرضه ، وتباروا في هجائه ، وقيل له لم لا ترد عليهم فقال : إني فرغت من ذلك  
بقولي لمن هم أرفع درجة في الشعر منهم :

أرى المتشاعرين غرّوا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا  
ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّاً به الماء الزلالا

إلخ ما ورد في الصباح من ذلك .

ويواصل المؤلف رحلته مع الشاعر إلى الوزير ابن العميد بفارس . وفي طريقه

إليه طمع الصاحب ابن عباد أن يزوره بأصفهان فأبى وقال: إن غُلِيْمًا معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه، ولا سبيل إلى ذلك، فصيرته الصاحب غرضًا يتتبع سقطاته وهو أعلم بحسناته والخبر بنصه وتفصيله في الصبح .

ويتابع المؤلف حديثه عن رحلة الشاعر فيذكر أنه في سنة أربع وخمسين وثلثمائة ورد على أبي الفضل ابن العميد بأرجان فدحه، وحسن موقعه عنده، وكان بينهما حوار أدبي تقرأه في موضعه من الكتاب حتى انتهى به المطاف إلى عضد الدولة بشيراز، ومدحه بمدائح كثيرة منها قصيدته التي وصف فيها شعب بوان، وترك شيراز - محملاً بعطايا عضد الدولة وصلاته « وقد أنجحت سفرته، وربحت تجارتها » كما يقول البديعي - إلى العراق .

وفي طريقه إليها خرج عليه فالك الأسدي، ومعه جماعة من بني عمه، وكان المتنبي قد هجا ابن اخته « ضبة » هجاء مقذعاً تقرأه في ديوان المتنبي وفي الصبح فقتله وابنه وغلماؤه، وهكذا تنتهي حياة هذا الشاعر المليئة بالشر أكثر منها بالخير، والتي كانت كلها صخباً وعواصف .

وقد اشتمل الكتاب إلى جانب ما تقدم على : آراء العلماء في شعره، والسراقات الشعرية وأنواعها، وترجمة له في يتيمة الدهر للثعالبي، وشرح ديوانه، ونماذج كثيرة من سرقات الشاعر، وأخرى من سرقات الشعراء منه، ومعاب شعره ومقابحه، ومحاسنه وروائعه .

وقد جرى المؤلف في عرض ما يسوق من شعر المتنبي على الطريقة النقدية الأدبية التي ينتقل فيها القارئ بين أفنان القول من خبر مستطرف إلى معنى مستطرف مما جعل دراسة الأدب حبيبة إلى النفس، غير مملولة الدرس، تجمع إلى إمتاع الذهن، إمتاع النفس؛ ويرى القارئ أن المؤلف قد حلل كثيراً من قصائد المتنبي في مواضع مختلفة من كتابه بذوق أدبي قل أن نراه لغيره من أدباء القرن الحادي عشر، وكثيراً ما شرح جو القصيدة، والمناسبة التي قيلت فيها، ويزيد الأمر شرحاً أن يذكر ما يناسبها في موضوعها أو في بعض معانيها، وأقرأ قصيدة المتنبي يستعطف فيها الوالي الذي سجنه، ثم أقرأ بعدها سجنية على بن الجهم لما حبسه المتوكل، ثم قصيدة عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن

عبد العزيز بن أبي دلف ، فالأول يستعطف ، والثاني يمدح السجن ، والثالث يذمه ، ونظير هذه الموازنة كثير في الكتاب لا نطيل في ذكره .

وفي خلال هذا التحليل النقدي كثيراً ما يقف المؤلف عند معنى من معاني المتنبي فيذكر ما يشبهه من أقوال الشعراء مستحسنًا أو مستهجنًا حتى يشبع نهمه النهم من طلاب الأدب .

ويجري المؤلف في كتابه على الطريقة الاستطردية التي تدفع الملل ، وتضيف إلى المعنى الأصلي ما يتصل به من قريب أو بعيد ، فيشحن ذهن القارئ ويخلق به في أجواء مختلفة ، وكان ذلك خاصة من خواص التأليف في عصر المؤلف ، فالكتاب سلسلة متصلة الحلقات لا يكاد القارئ ينتهي من واحدة حتى تسلمه إلى أخرى دون ما ملل أو سآمة فهو إذا ذكر حافظة المتنبي ذكر حافظة المعري ، وجره ذلك إلى حديث عن عقيدة المعري وقرآنه ثم حافظة ابن عباس وحفظه قصيدة عمر بن أبي ربيعة على طولها لأول ما سمعها ثم حافظة البديع ثم مناظرته مع الخوازمي إلى كثير من ألوان الاستطرد التي يذكرها المؤلف في مناسباتها .

ويرى القارئ من حديث المؤلف أن المتنبي كما امتحن بخصوم ألداء كالحاتمي والعميدى والصاحب ، رزق بمعجيين أصدقاء كأبي العلاء وأبي على الفارسي وابن الأثير ، وقد وقف البديعي من هؤلاء وهؤلاء موقف المنصف وزاد من إنصافه أنه كما ذكر معائب شعره ومقابحه أضاف إليها محاسنه وروائعه ، وكما ذكر سرقاته من الشعراء نقلًا عن العميدى في الإبانة ضمَّ إلى ذلك سرقات الشعراء منه ، ولكنه لم يكن دقيقًا إذ نسب إلى المتنبي أنه أخذ من أبي الفتح الإسكندري الذي أجرى البديع على لسانه مقاماته مع أن الهمداني قد ولد بعد وفاة المتنبي .

والكتاب يكاد يكون كله نقولاً عن أشخاص عاصروا المتنبي أو شافهوه أو كانت لهم به معرفة أو نقولاً عن كتب لا تزال المرجع الوثيق في الأدب إلى يومنا هذا كالتيمة والوساطة والمثل السائر والإبانة ورسالة ابن شرف والكشف عن مساوئ المتنبي لابن عباد ورسالة الحاتمي إلى جانب استشهادات أخرى من ينابيع مفقودة اليوم كخلاصة ياقوت وكتاب ابن الدهان (المآخذ الكندية من المعاني الطائية) والبديعي ليس بدعاً في هذا النقل فقد كان عصره عصر الجمع والاختصار على أن طريقتة

في هذا كانت لا تجارى لدقة السرد وحسن الاتساق .

ولسنا ندعى أن البديعى قد ألم بكل أخبار المتنبي مما هو مبثّر في كتب الأدب فقد قال هو نفسه في ختام كتابه : ونوادر أبي الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيرادها ، ويطرب الألباب إنشاده . وبعد فكتاب الصبح مهما يكن أجمع دراسة للشاعر ، وأغنى ترجمة لحياته لا يستغنى عنه باحث عن المتنبي أو مترجم له .

### طبقات الصبح

وكتاب الصبح قد طبع بمصر على هامش العكبرى سنة ١٣٠٨ هـ طبعة ناقصة كثيرة التحريف خلواً من الضبط والشرح والتعليق ، ثم نشرته مكتبة عرفة بدمشق ١٣٥٠ هـ وطبع بمطبعة الاعتدال بإشراف السيد/محمد ياسين عرفة طبعة لا تمتاز من السابقة إلا بخلوها من النقص أما الضبط والشرح والتعليق فكسابقتها . والكتاب بهذا الوضع كان في حاجة إلى إخراج جديد محلى بالضبط ، وشرح الغامض ، والتعريف بما ورد فيه من أعلام وبلدان ، وتوضيح ما اشتمل عليه من حوادث تاريخية ، ومواقف أدبية ، وبسط لمسائل من النقد اكتفى المؤلف بالإلماع إليها؛ فإنه لما ذكر مطلع قصيدة المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب      كناية بهما عن أشرف النسب

قال : وفي الشطر الثاني من هذا البيت نقد للمتأمل . وأمثال هذا في الكتاب كثير .

### الجهد الذى بذلنا

كان من أول أهدافنا في تحقيق هذا الكتاب أن نحصل على نص سليم خال من التحريف مستقيم الأسلوب ولذلك قابلنا بين هذه النسخ جميعها في أول قراءة وأثبتنا بالهامش ما بينها من خلاف يفيد النص وأهملنا ما تحريفه ظاهر فلم نثبت

إلا ما يصحح خطأ أو يكمل نقصاً ولما كانت النسخة الأولى (١) هي أصح النسخ وتليها الثالثة (ح) - وإن كان بها نقص كثير - فقد اقتصرنا في المراجعة الثانية عليهما ولم نلجأ إلى غيرهما من النسخ إلا إذا كان في هذا الرجوع فائدة للنص ، ثم كان من أهدافنا بعد هذا أن نعرف بالأعلام الواردة في الكتاب - وما أكثرها - وأوجزنا التعريف بالمشهورين مثل أبي تمام والبحترى وابن الرومي وأبي نواس ومسلم وأمثالهم ، فإن شهرتهم في عالم الأدب تغني عن كل تعريف ، أما أولئك الذين لم يشتهر أمرهم فقد عرفنا بكثير منهم تعريفاً يصورهم في ذهن القارئ حتى تكمل الفائدة ، وكذلك كان دأبنا في التعريف بالأماكن ولم نغفل توضيح ما أشار إليه المؤلف من حوادث أدبية أو تاريخية كذلك أشرنا إلى المناسبات التي قال فيها المتنبي كثيراً من قصائده حتى يتضح للقارئ معنى ما أورده المؤلف من استشهادات بحيث يغنيه ما أوردنا عن الرجوع إلى أى مصدر آخر. ولما لرجو أن يكون الكتاب في ثوبه الجديد داني القطوف ، قريب التناول يغني قارئه عن كل مرجع سواه في موضوعه ، ولعلنا بذلك نكون قد أسهمنا مع من أسهم في خدمة لغتنا وآدابها وإبراز ذخيرة من ذخائرها في ثوب عصري قشيب .

### مخطوطات الصبح

وكان من حسن المصادفات حين اعترمنا هذا العمل أننا عثرنا على خمس نسخ مخطوطة : أربع منها في دار الكتب المصرية ، وخامسة وجدناها بإحدى المكتبات بالقاهرة ، ورمزنا إلى هذه النسخ بالحروف الآتية : ا ، ب ، ج ، د ، هـ ، على ترتيب تواريخها بادئين بأقدمها فآلتى تليها وهكذا .

### وصفها

والنسخة « ا » بقلم معتاد في ١٧٦ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٤٦ تاريخ تيمور [ ٢٠ × ١٣ سم ] يقول ناسخها :

« وقد تم وقوع الفراغ من نسخه من نسخة أصله على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه الكريم المتان حسين بن الحاج عثمان الحلبي غفر الله زله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربعة وخمسون<sup>(١)</sup> وألف ، أحسن الله ختامه ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين » .

ومن تاريخ كتابة هذه النسخة تظهر قيمتها ؛ فقد نسخت في حياة المؤلف الذي توفي سنة ١٠٧٣ هـ ، وكان نسخها من نسخة أصل الكتاب ، وبمعارضتها بالنسخ الأخرى عند القراءة الأولى بانت مزاياها في كمالها ، وقلة تصحيفها ، ولذلك آثرناها على غيرها ، واعتبرناها الأصل ، وكثيراً ما أشرنا إليها في تعليقاتنا بهذا الاسم (الأصل) ولم نلتفت إلى النسخ الأخرى عند القراءة الأخيرة إلا إذا كان ما بها يصحح النص أو يكمله كما قدمنا ، وبهذا جمع الكتاب في ثوبه الجليل كل ما في النسخ من مزايا .

وفيما يلي لوحتان شمسيان : الأولى منهما للصفحتين الأولى والثانية من هذه النسخة ، واللوح الثانية للصفحتين الأخيرتين منها ، واللوحان تؤكدان ما وصفنا به هذه النسخة .

والنسخة (ب) التي عثرنا عليها في إحدى المكتبات بالقاهرة كما تقدم بقلم نسخ جيد ، وهذا نص ما جاء في آخر الصفحة الأخيرة من هذه النسخة :

« وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك بعد صلاة العصر الموافق لسبع وعشرين من رجب الفرد سنة ستة وستين ومائة وألف من هجرة من له كمال العز والمجد والشرف على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد أبو العز الشافعي مذهباً غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين » . في ٢٩٨ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطرًا [١٢×٢١ سم] .

والنسخة الثالثة (ج) مخطوطة بقلم تعليق معتاد لم يذكر اسم ناسخه ، تمت كتابته في ١١ محرم سنة ١٢٦٤ هـ في ١٣٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرًا محفوفة بدار الكتب تحت رقم ٥٣٣ أدب [١٧×٢٣ سم] .

(١) الخطأ ظاهر وصوابه سنة أربع وخمسين . . .

والنسخة (د) مخطوطة بقلم معتاد بخط مصطفى أبو الفضل سنة ١٢٧١ هـ وأتم  
نسخه رمضان حلاوة سنة ١٢٧٢ هـ في ١٣٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة  
بدار الكتب تحت رقم ٧٥٥٥ أدب [٢١ × ١٥ سم] .

أما النسخة الأخيرة (هـ) فمخطوطة بقلم نسخ جيد بخط حسين شمس الشهير  
بالسنان ، تمت كتابته في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ في ٣٠٣ صفحة ،  
ومسطرتها ١٩ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٠٧٥ تاريخ تيمور [٢٤ ×  
١٧ سم] .

وعناوين الصبح وضعناها جانبية كما جاء في النسخة الأصلية المرموز إليها  
بالحرف « ا » عدا بعض عناوين اقتبسناها من (ب) وكتبنا تحت كل عنوان  
منها (ب) إشارة إلى مصدره وعدا عناوين زدناها ووضعنا كلا منهما بين  
معقوفين .

أما ترجمة المؤلف الشيخ يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي فقد انفردت بها  
النسخة « ا » منقولة من آخر تاريخ الأمين الدمشقي وقد جاءت هذه الترجمة في  
آخر صفحة من النسخة « ا » فتركناها في مكانها ونقلنا ترجمة المحي بنصها ووضعناها  
بعد التعريف بالكتاب .

والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

المحققون

## ترجمة مؤلف كتاب الصبح الشيخ يوسف البديعي

ترجم له كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ج ٤ صفحة ٥١٠ -  
٥١١ طبعة المطبعة الوهية سنة ١٢٨٤ هـ قال :

يوسف المعروف بالبديعي الدمشقى الذى زين الطروس برشحات أقلامه ،  
فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه ، خرج  
من دمشق فى صباه ، فحلّ فى حلب حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ،  
وألف المؤلفات الفائقة منها : كتاب الصبح المنبى فى حيشة المتنبي ، كتاب الحقائق  
فى الأدب ، ولما رأى كتاب الخفاجي « الريحانة » عمل كتاب ذكرى حبيب<sup>(١)</sup>  
فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ،  
إلاّ أنه لم يساعده الحظ فى شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا فى الروم عند أستاذى  
الشيخ محمد عزقى ، ونسخة عندى ، ومن شعره مادحاً ومودعاً ابن الحسام<sup>(٢)</sup>  
شيخ الإسلام حين انفصل عن قضاء دمشق :

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه وأكبره عن بثه واستماعه  
وما كان صبرى عند وشك النوى على السجّوى غير صبر الموت عند نزاعه  
ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى يضيق الفضا عن صدره باتساعه

---

(١) لعل اسم الكتاب : « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » وهذا الكتاب حققه وعلق عليه الزميل  
الفاضل المرحوم محمود مصطفى ونشره سنة ١٩٣٤ م مطبعة العلوم بمصر فى ٣١١ صفحة « أما ذكرى حبيب  
فالمعروف أنه شرح لديوان أبى تمام لأبى العلاء المعرى .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده مفتى الدولة العثمانية ، كان عالماً متبحراً  
فى مواد التفسير والعربية ممدحاً كبير الشأن ، ولّى قضاء حلب ، وسيرته بها مذكورة ، ولأدبائها فيه مدائح  
كثيرة ، وكان الأديب يوسف البديعي الدمشقى نزيل حلب إذ ذاك من خواصه ، وندما مجلسه ، وباسمه  
ألف : ذكرى حبيب ، والصبح المنبى عن حيشة المتنبي ، وأوج التحرى عن أبى العلاء المعرى ؛ لما كان  
يرى لابن الحسام من شغف بهؤلاء الشعراء ، وله ترجمة مطولة فى كتاب خلاصة الأثر ج ٢ من ص ٣٢١  
إلى ص ٣٥٧ هـ ، ويلاحظ أنه ذكر كتاب ذكرى حبيب بدل : هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، وقد  
نهبنا فى الهامش رقم (١) على ما فراه الصواب .

أُجِلَ حُماةَ الدين وابن حُسامه وحامى حِمى أركانهِ وقِطاعه  
 عَشيةَ توديعِ المآثر والعلا وكلُّ فَخارٍ للورى فى رباعه  
 وما سِرتُ عن وادى دمشق ولم يسر وسؤدده فى مُدُنهِ وضِباعه  
 ولها تنمة .

وله فى مدح النجم الحلقاوى :

رُويَدَأ هو الوجدُ الذى حلَّ بارجهُ فقد بَعُدْتُ من أحبِّ مطارحهُ  
 هوَى تاهت الأفكار فى كُنْه ذاته ومَتَنُ غرامٍ عنه يَعْجِزُ شارحهُ

منها فى المدح :

إمام أطاعته البلاغة مارق ذرا منبرٍ إلا وكادت تصافحه  
 تُعَدُّ الحصى ، والليل تُحصى نجومه ولم يُحصِرْ جزءاً من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه فى كتابى : « النفحة » ما فيه مقنع ، ثم ولى قضاء  
 الموصل ، ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 جحاذا الذي زين رياض الفضائل بأزهار الآداب الغض، وفنل  
 مضي عباده باقتناء المآثر على بعض، محمد علي تراكم الآيبه  
 شكره علي ترادف نغمايم، ونصلي علي افضل مخلوقاته  
 المرسل رحمة للعباده وافصح من نطق بالضاد، واعترف  
 بسحر بلاغته كل من وافق وضادته، وعليه واصحابه ينابيع  
 الحكم، ومصايح الظلم، وبعد فيقول المفتقر الي عفو  
 الغني يوسف المشهور بالبدعي لما تشرفت الشرباء بانسار  
 عيني الكلب، وعين انسان الا فضاله علم العلم، وطود  
 الحلم، الذي ما طلع نجم في سماء العدالة اسعد من شهيل طلعت  
 ولا سطع كوكب في فلك الا ياله ارفع من سماك رفعتها الحاي  
 من الاخلاق اكرمها والظواهر، ومن الاوصاف افضلها واشرفها  
 فلا كرم الا وهو لها حايرة ولا محمده الا وهو بها فايرة، وصدق  
 فيه المدح حتي كانا، يسبح من صدق المقالة شاعره،  
 الماجد الذي فضايله لا تحصى، وفواضله لا تستقصى، ومن  
 ذا يقدر علي سكر سيل البحر، وسد طريق القطر، فهو  
 البحر الذي يغترف العلماء تياره، والبدرا الذي تعقبس

الصفحة الأولى من الكتاب

الفضلاء من انواره والحسام الماسي اجل موالى الدهر عبد الرحمن  
 نجل الحسام ، حرس الله بوجوده الادب فانه حليته وزينه  
 وصان ببقائه العلم فانه جنده وصونه ، وازدانت منه  
 بمولي اجمع اهل الفضل على توحيد في الدهر ، واتيقي اهل  
 العقيد والخل على تفرد به بالفرقة ، واضحت سدة المنفعة  
 كهف الفضلاء ، وحفرة الشرفه مناجى امار الشعراء ، حيث  
 ان اشرف لحد منه بتأليف كتاب يشتمل على غرر الاداب  
 ونقايج الالباب ، لم ينبغ فكر على منواله ، ولم تسمح قرينة  
 بمثاله ، ليكون وسيلة الى ان اعد من حلة خدامه واشرف  
 بتقبيل مواطي اقدامه ، ليكون ذلك سبيل الى فينقضي من  
 شرك الفقر ، ويستخلصني من محالب الدهر فصدني  
 الايام عن وجهي ، وعارضني بعوائرها عن طلب غيبي  
 وكان مداه ظله ، ورفع الى اوج مرامه كحل ، يلهم بقلايد  
 ابن الحسين ، ويميزه على الطائرين ، ولعمري ان ما قاله  
 هو المعول عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق اليه فصرمت  
 العزم قبل تفويف ذلك التأليف ، وترصيف ذلك التصنيف  
 على جمع مختصر يحوي على ذكر ابي الطيب المتنبى واصبارة  
 ويشتمل على بنيد من فلايد اشعاره خاد ما به جناب  
 ذلك المولي ، رزقه الله سعادتي الاخرة والاولى وان  
 كنت في اهدايه الى عالي حفرته ، وسامي سدة كيتضع  
 التمراني هجرة ، ومهدي الفصاحة الى اهل الوبره ونافل المسد

الصفحة الثانية من الكتاب

٥ راق صفاً ورق كل حاشية ٥ منها ودقت معاينها على الفكر  
 ٥ كأنها من عصى موسى قد اكتبت ٥ فلم تدع للموى صنفاً ولم تدره  
 ٥ تضمنت نظم اخبار قد انتقوت ٥ لابن الحسين بليغ البدو والخفر  
 ٥ ودونت باسم مولانا الذي غبت ٥ يوحى العبد في أيامه الغرور  
 ٥ مجل الحسام الذي ما في عزيمته ٥ في المشكلات يرى امضى من القدر  
 ٥ مولد كرم السجايا من خلايقه ٥ تخلفت سمات الروض في السحر  
 ٥ لو كان للزهر من لآل ٥ سود مجزوما احتجبت يوماً عن النظر  
 ٥ طالت مدايح من كل ذي ادب ٥ وهل تطول يد البلاجم الزهر  
 ٥ وان يقم مديحي عن علاه فكم ٥ قد انشئ ما دج بالعي أو الحصر  
 ٥ اصرت ذكر اسمه في طي مدحه ٥ اذ كان اشهر في الدنيا في القفر  
 ٥ يا من فضائله من كل ذي بصر ٥ في الشرق والغرب ملاء السمع والبصر  
 ٥ ابقيت ذكر ابا اسديت في قلب ٥ كالذكر نثله في الاصال والبكر  
 ٥ ثم ورد ما قاله هادي الروايد ٥ وتعالى الدرايد ٥

صاحبنا الشيخ عبد القادر الجموي ٥ وهو  
 ٥ بتأليف مولانا البديعي يوسف ٥ تجدد ما لابن الحسين من الفضل  
 ٥ تحلى به جيد الزمان واصبحت ٥ له نظرة كالروض غودي بالطل  
 ٥ وقد زيد حسنا انه صيغ باسم ٥ له قلم ما زال امضى من النصل  
 ٥ يذكرنا يا قوت ادنى حروفه ٥ وكل مثال منه جل عن المثل  
 ٥ سمار به كثر الهداية والحجى ٥ سماء العلي والمجد والفضل والبلا  
 ٥ حليف التي نجل الحسام الذي ربه ٥ به حلب الشهباء والاب كالنجل  
 ٥ وزجج عنها ظلم الظلم وانتفى ٥ على عاتق العدو ان سيعا من العدل

وابدأ بالبدور

، وابدأها بذكر الفضائل بازغا ، ومن قبله قد كان في سد الجمل ،  
 ، ومن قبله واسم لم نرقاضيا ، له سطوة الغمام في ورع البلي ،  
 هذنا ما اخترناه من التعريضات ولولا خوف الاطالة  
 لذكرناها جميعا فانه لم يبق فاضل ولا شاعر من ابناء  
 الشرباء ولا من غيرها المقيمين بها الا وقد كتب تقريرا  
 ومدح به جناب المولى ابيه الله تعالى مساعدا لنا  
 في مدحه لقصورنا عن شكر ما اسداه لنا وما يسديه  
 فلا زالت الافاضل تحت ظلال جوده قايمة ، والسنة  
 الاقلام على امد الليالي بالافصاح عن محامد قايمة ،  
 ولا برحت قلوب اعاديه من هيبته خافقة ، ورايات  
 عدله المنصورة بالشرايع خافقة ، وهذا دعاء يشمل  
 كل انسان ، فيجب ان ينطق به لسان ، وقد تم ووقع  
 الفراع من نسخة ، من نسخة اصله ، على يد العبد الفقير  
 الراجي عفوره الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان ،  
 الحلبي غفر له الله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك  
 في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهر  
 سنة اربعة وستمائة والف احدى اسد ختامها  
 ولحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه  
 اجمعين

نقله عن نسخة  
 د. عبد الحليم  
 د. محمد  
 د. محمد  
 د. محمد

المسيرة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### [ مقدمة المؤلف ]

سُبْحَانَ الَّذِي زَيَّنَ رِيَاضَ الْفَضَائِلِ بِأَزْهَارِ الْأَدَبِ الْغَضَّيَّةِ ، وَفَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ بِاِقْتِنَاءِ الْمَآثِرِ عَلَى بَعْضٍ . نَحْمَدُهُ عَلَى تَرَائِكُمْ آلَانِهِ ، وَنُشْكِرُهُ عَلَى تَرَادُفِ نِعَمَائِهِ ، وَنُصَلِّي عَلَى أَفْضَلِ مَخْلُوقَاتِهِ ، الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ ، وَأَفْصَحَ مِنْ نَطْقِ بِالضَّادِ ، وَاعْتَرَفَ بِسِحْرِ بِلَاغَتِهِ كُلُّ مَنْ وَافَقَ وَضَادَّهُ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ يَتَابِعُ الْحُكْمَ ، وَمَصَابِيحَ الظَّلَامِ .

وَبَعْدُ فَيَقُولُ الْمُفْتَقِرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْغَنِيُّ ، يَوْسُفُ الْمَشْهُورِ بِالْبِدْيَعِيِّ . لَمَّا تَشَرَّفَتْ الشُّبُهَاءُ (١) بِإِنْسَانٍ عَيْنَ الْكَمَالِ ، وَعَيْنَ إِنْسَانٍ الْإِفْضَالِ ، عَلَّمَ الْعِلْمَ ، وَطَوَّدَ الْحِلْمَ ، الَّذِي مَا طَلَعَ نَجْمٌ فِي سَمَاءِ الْعَدَالَةِ أَسْعَدَ مِنْ سُهَيْلٍ (٢) طَلَعَتْهُ ، وَلَا سَطَعَ كَوْكَبٌ فِي فَلَكَ الْإِيَالَةِ (٣) ، أَرْفَعَ مِنْ سِمَاكٍ (٤) رَفَعَتْهُ ، الْحَاوِي مِنَ الْأَخْلَاقِ أَكْرَمَتَهَا وَالْطَفَّتَهَا ، وَمِنَ الْأَوْصَافِ أَفْضَلَهَا وَأَشْرَفَهَا ، فَلَا مَسْكُومَةٍ إِلَّا وَهِيَ لَهَا حَائِزٌ ، وَلَا مَسْحُومَةٌ إِلَّا وَهِيَ بِهَا فَائِزٌ .

وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَبِّحُ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ (٥)

(١) الشُّبُهَاءُ : حَلَبٌ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَسُورَةً بِسُورٍ مِنَ الْحِجَارَةِ الْبَيْضِ .

(٢) سُهَيْلٌ : نَجْمٌ عِنْدَ ظَهْوِهِ تَنْضِجُ الْفَوَاكِهَ ، وَيَنْقَضِي الْقَيْظُ .

(٣) الْإِيَالَةُ : الْوَلَايَةُ يُرِيدُ وَلايَةَ حَلَبٍ .

(٤) سِمَاكٌ : نَجْمٌ ، وَفِي السَّمَاءِ سِمَاكَانٌ يُسَمَّى أَحَدُهُمَا الرَّمَاحَ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْعَاعاً مِمَّا كَانَ رَمَحٌ قَدْ أَمْسَكَ بِهِ ، وَالْآخَرُ يُسَمَّى الْأَعْزَلَ ، يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ :

سَكَنَ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا هَذَا لَهُ رَمَحٌ ، وَهَذَا أَعْزَلَ

(٥) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتِ لَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّهَامِيِّ يَمْدَحُ صَاحِبَ الشَّامِ : حَسَانَ بْنَ جِرَاحٍ الطَّائِيَّ مِنْهَا :

يَخْبِرُنَا عَنْ جُودِهِ بَشَرٌ وَجْهَهُ      وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ تَأْتِي بِشَائِرُهُ  
وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ . . . . .

الماجد الذى فضائله لا تُحصَى ، وفواضله لا تُستقصى ؛ ومن ذا يقدر على  
سَكْر<sup>(١)</sup> مَسِيل البحر ، وسَدَّ طريق القَطَر ؟ فهو البحر الذى يغترف العلماء  
من تياره ، والبدر الذى يَتَقَبَسُ الفُضَلَاءُ من أنواره . الحُسام الماضى ، أَجَلَّ  
مِوالى الدهر ، « عبد الرحمن » نَجَل الحُسام ، حَرَسَ الله بوجوده الأدب ؛  
فإنه حليته وزينه ، وصان ببقائه العلم ؛ فإنه جنته وصَوْنُهُ ، وازدانت منه بمَوَلَى  
أجمع أهل الفضل على توحيده فى الدهر ، واتفق أهل العقْد والحلّ على تفرّده  
بالفخر ، وأضحت سُدَّتُه المُنِيْفَةُ كهفَ الفُضَلَاءِ ، وحضرته الشريفة مُنَاخَ  
آمال الشعراء .

أُحِبَّتُ<sup>(٢)</sup> أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب ، يشتمل على غُرَرِ الآداب ،  
ونتائج الألباب ، لم ينسُجْ فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله ، ليكون  
وسيلة إلى أن أُعَدَّ من جملة خُدّامه ، وأتشرف بتقبيل مواطئ أقدامه ، فينقذنى  
من شَرَكِ الفقر ، ويستخلصنى من مَخَالِبِ الدهر ، فصَدَّتْنى الأيام عن وجهتى  
وعارضتنى بعوائقها عن طلب بُغْيَتى ، وكان — مدَّ الله ظله ، ورفع إلى أوج مَرَامِهِ  
مَسْحَكَه — يلهَج بقلائد « ابن الحسين »<sup>(٣)</sup> ، وتمييزه على الطائيين<sup>(٤)</sup> ولعمري  
إن ما قاله هو المعوَّك عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق إليه .

فصمَّمتُ العزم<sup>(٥)</sup> قبل تفويف<sup>(٦)</sup> ذلك التأليف ، وترصيف<sup>(٧)</sup> ذلك  
التصنيف ، على جمع مختصر يحتوى على ذكر أبى الطيب المتنبي وأخباره ،

(١) السكر : بفتح السين وسكون الكاف : سد النهر ، وبكسر السين : ما سد به النهر . وشبيه  
بهذا المعنى الذى أورده المؤلف قول المتنبي :

وما ثناك كلام الناس عن كرم  
ومن يسد طريق العارض الهطل ؟

(٢) أُحِبَّتُ : جواب « لما » فى الكلام السابق .

(٣) ابن الحسين : هو أبو الطيب المتنبي .

(٤) والطائيان هما : أبو تمام ويقال له الطائي الأكبر ، وكان واحد عصره فى الفوص وراء المعاني  
توفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ . وأما الثانى — ويلقب بالطائي الأصغر — فهو البحرى الشاعر المطبوع توفى  
بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

(٥) فى اللسان : صم فلان على كذا مضى على رأيه بعد إرادته ، صمم فى السير وغيره أى مضى ،  
وفى الأساس : صممت عزيمتى ولا تقل صمتها .

(٦) تفويف : تحسين وتزيين .

(٧) ترصيف : تأليف .

ويشتمل على نُبْد من قلائد أشعاره . خادماً به جناب ذلك المولى ، رزقه الله سعادتي الآخرة والأولى ؛ وإن كنت في إهدائه إلى عالي حضرته ، وسامى سُدته . كستبضع التمر إلى هَجَر<sup>(١)</sup> ، ومُهندي الفصاحة إلى أهل الوَبَر ، وفاقل المسك ، إلى الترك<sup>(٢)</sup> ، والعود إلى الهنود ، والعنبر إلى البحر الأخضر<sup>(٣)</sup> ، وكن ساق إلى البحر نهراً ، وأهدى إلى الشمس نوراً ، بل كن أهدى كوز ماء أُجَاج ، إلى بحر فرات عَجَاج ؛ فإنه الهمام الذي جمع صفات الكمال ، فلا يبارى ، وأحرز قصب السبق في مضمار البلاغة فلا يجارى وسميته :

اسم الكتاب

بالصبح المنبئ ، عن حَيْثِيَّة<sup>(٤)</sup> المتنبئ .

(١) هذا مثل وأصله يرجع إلى أن هجر مصدر التمر ، ومستبضع التمر إليها مخطيء ، ويقال أيضاً كستبضع التمر إلى خير ، قال النابغة الجعدي :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة كستبضع تمرأ إلى أهل خيبر

(٢) لأن الترك تجاوز بلاد التبت حيث يكثر غزال المسك .

(٣) البحر الأخضر : المحيط والعنبر يؤخذ من بعض حيوانه .

(٤) حَيْثِيَّة : مصدر صناعى من كلمة (حيث) والمراد بها المكافاة .

## [أخبار المتنبي]

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الملقب بأبي الطيب وكان والده الحسين يُعرف بـ «عبدان السَّقَا» (١).

وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة وكان شاعراً عظيماً مشهوراً مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء . قدم الشام في صباه وجال في أقطارها .

وكان يكتم نسبه . فسُئل عن ذلك ، فقال : إني أنزل دائماً على قبائل العرب ، وأحب ألا يعرفوني ، خيفة أن يكون لهم في قومي تيرة (٢) .

قال أبو الحسن « محمد بن يحيى العلوي » (٣) .

كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في جوارى بالكوفة ، وكان محباً للعلم والأدب ، فصحب الأعراب في البادية ، وجاءنا بعد سنين بدويّاً قحاً (٤) وكان تعلم الكتابة والقراءة فلزم أهل العلم والأدب ، وأكثر من ملازمة الوراقين (٥) فكان علمه من دفاترهم .

وأخبرني وراق قال :

ما رأيت أحفظ من ابن عِيدان قَطُّ ، فقلت له : كيف ذلك ؟ فقال : كان اليومَ عندي وقد أُحضِرَ رجل كتاباً نحو ثلاثين ورقة لبيعه ، فأخذ ابن عِيدان ينظر فيه طويلاً . فقال له الرجل : يا هذا ، أريد بيعه ، وقد قطعني عن

كيف كان  
يكتم نسبه  
ب

— حفوظ  
المتنبي

(١) > ، د ، هـ : بعيدان بالبلاء الموحدة وهو خطأ نبه عليه صاحب تاج العروس في مادة : عود قال : وعيدان السقاء بالكسر لقب والد الإمام أبي الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المتنبي الكوفي الشاعر المشهور . هكذا ضبطه الصاغاني وقال : كان أبوه يعرف بعيدان السقاء بالكسر . قال الحافظ بن حجر : وهكذا ضبطه ابن ماكولا أيضاً . وقال أبو القاسم ابن برمان : هو أحمد بن عِيدان بالفتح وأخطأ من قال بالكسر فتأمل . (٢) تيرة : ثأر .

(٣) هو محمد بن عمر بن يحيى ينتهي نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، كان من أهل الكوفة ، ثم سكن بغداد ، وكان المتقدم على الطالبين في وقته ، والمنفرد في علو همة مع اليسار وكثرة الضياع والمعار . ولد سنة ٣١٥ هـ وتوفي سنة ٣٩٠ هـ ، ثم حمل إلى الكوفة لسنة أو أقل فدفن بها (هامش المقتطف يناير سنة ١٩٣٦) .

(٤) قحاً : خالصاً . (٥) الوراقين : الذين ينسخون الكتب ويبيعونها .

ذلك، فإن كنت تريد حفظه فهذا يكون — إن شاء الله — بعد شهر . قال : فقال له ابن عيّدان : فإن كنت حفظته في هذه المدة فإلى عليك ؟ قال : أهب لك الكتاب . قال : فأخذت الدفتر من يده ، فأقبل يتلوه ، حتى انتهى إلى آخره .

ومثله في قوة الحافظة ، ما حكاه الأمير أسامة بن منقذ<sup>(١)</sup> عن أبي العلاء المعري<sup>(٢)</sup> ، قال : كان بأنطاكية<sup>(٣)</sup> خزانة كتب ، وكان الخازن بها رجلاً عسكياً ، فجلست يوماً عنده ، فقال لي : قد خبأت لك خبيثة<sup>(٤)</sup> غريبة ظريفة<sup>(٥)</sup> ، لم يُسمع<sup>(٦)</sup> بمثلها في تاريخ ، ولا في كتاب منسوخ . قلت : وما هي ؟ قال : صبي دون البلوغ ضرير يتردد إلى ، وقد حفظته في أيام قلائل عدة كتب ؛ وذلك<sup>(٧)</sup> أني أقرأ عليه الكرّاسة والكراسين مرة واحدة ، فلا يستعيد إلا ما يشك<sup>(٨)</sup>

(١) أسامة بن منقذ : كان من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر ( حصن قرب حماة ) ومن علمائهم وشجعانهم . سكن دمشق ، ثم نبت به كما تنبؤ الدار بالكريم ، فانتقل إلى القاهرة ، وبقى بها مؤثراً معظماً إلى أيام الصالح بن رزيق فرجع إلى الشام ، وله عدة تأليف في فنون الأدب منها لباب الآداب ، وقد طبع بمصر أخيراً بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وله شعر جيد ، ونثر فائق ، فن شعره ما كتبه في صدر كتاب إلى بعض أهل بيته :

شكا ألم الفراق الناس قبل وروع بالنوى حى وميت  
وأما مثل ما ضمت ضلوعي فإنى ما سمعت ولا رأيت

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري اللغوي الفيلسوف الشاعر المشهور . ولد بالمعرة وهي بلدة صغيرة بالشام ، وعمره من الجدري وهو في الرابعة من عمره ، وتوفي بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ .  
(٣) أنطاكية : بفتح الهمزة وكسرهما وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة : بلد معروف بالشام . ونحن نستبعد هذه الرواية عن خزانة أنطاكية ، وعن أسامة بن منقذ لأن أنطاكية أخذها الروم من المسلمين سنة ٣٥٨ هـ أي قبل ولادة أبي العلاء بنحو خمس سنين ( ولد أبو العلاء سنة ٣٦٣ هـ ) ولما افتزعها الروم من المسلمين أدخلوها منهم ، فليس معقولاً أن يكون بها خزانة كتب ونماذج وتقصد للاشتغال بالعلم ، ولم يستردها المسلمون إلا في سنة ٤٧٧ هـ أي بعد وفاة أبي العلاء ( ٤٤٩ هـ ) بنحو ثمان وعشرين سنة ، وربما كانت أنطاكية في هذه الرواية محرفة عن كفر طاب وهي بلدة بين المعرة وحلب . كانت مشحونة بأهل العلم ، وكان بها من يقرأ الأدب ، ويشغل به ، وكانت لأبي المتوج نصر بن منقذ في أيام أبي العلاء فإذا ضم إلى ذلك أن أسامة بن منقذ ولد في سنة ٤٨٨ هـ ومات سنة ٥٨٤ هـ بدمشق زمن الأيوبيين كان ابن منقذ المروية عنه هذه الرواية هو أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ لا أسامة المولود بعد وفاة أبي العلاء — أقرأ تعريف القدماء بأبي العلاء .

- (٤) كذا في هـ ، وفي ب : خبيثة ، وسقطت من « ا » . (٥) ح : طريفة .  
(٦) سائر النسخ : تسمع بتاء في أوله . (٧) سائر النسخ : وذلك .  
(٨) ح ، د ، هـ : شك .

فيه ، ثم يتلو على ما قد سمعه ، كأنه [كان] <sup>(١)</sup> محفوظاً له . قلت : فله قد يكون <sup>(٢)</sup> . قال سبحانه الله ! كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ! ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه ، وهو صبي دميم الحلقة ، مُجَدَّر الوجه ، على عينيه بياض من أثر الجلدري كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلاً ، وهو يتوقد ذكاء ، يقوده رجل طويل من الرجال ، أحسبه يقرب من نسبه ، فقال له الخازن : يا ولدي ، هذا السيد رجل كبير القدر ، وقد وصفتك عنده ، وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك ، فقال : سمعاً له وطاعة ، فيختار ما يريد .

قال ابن منقذ :

فاخترت شيئاً ، وقرأته على الصبي وهو يموج ويستريد ، فإذا مر بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره ، يقول : أعد هذا ، فأردّه عليه مرة وأخرى <sup>(٣)</sup> ، حتى انتهيت إلى ما يزيد على كُرَاسَة ، ثم قلت له : يُقْضَع هذا من قبَل نفسي . قال : أجل ، حَرَسَكَ الله ! قلت : كذا ، وتلا على ما أُمليته عليه ، وأنا أعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً ، حتى انتهى إلى حيث وقفت عليه ، فكاد عقلي يذهب لما رأيْتُ منه ، وعلمت أنه ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن يشاء الله ؛ وسألت عنه ، فقبل لي : هذا أبو العلاء المعري التنوخي من بيت العلم والقضاء والثروة والغناء <sup>(٤)</sup> .

وأعجب من هذه ، ما حكّني بعض طلبته عنه ، قال :

كان لأبي العلاء جار أعجمي ، فاتفق أنه غاب عن المَعَرَة ، فحضر رجل أعجمي يطلبه ، قد قدم من بلده ، فوجده غائباً ، فلم يمكنه المُقام ، فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته إليه ، فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية ، وأبو العلاء يصغى إليه ، إلى أن فرغ من كلامه ، ولم يكن أبو العلاء يعرف الفارسية ، ومضى الرجل ، وقدِم جاره الغائب ، وحضر عند أبي العلاء ، فذكر له حال الرجل ، وجعل يذكر له بالفارسية ما قال ، والرجل يبكي ويستغيث ويلطم ، إلى أن فرغ

(١) زيادة تستقيم بها العبارة .

(٢) كذا في الأصل ، سائر النسخ : قد يكون محفوظاً له .

(٣) ب : فأردّه عليه مرة أخرى . سائر النسخ : فأردده عليه مرة أخرى .

(٤) الغناء : النفع وقد رسمت في النسخ الأخرى بالألف بدون همزة بعدها .

من حديثه ، وسُئِلَ عن حاله ، فأخبرَ أنه أُخبرَ بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .

ومثل هذه ما ذكره تلميذه أبو زكريا التبريزي<sup>(١)</sup> :

أنه كان قاعداً في مجلسه بمعرّة النعمان بين يدي أبي العلاء ، يقرأ شيئاً من تصانيفه . قال : وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحداً من أهل بلدي ، فدخل المسجدَ بعضُ جيراننا للصلاة ، فرأيتُه وعرفته ، وتغيرت من الفرح . فقال لي أبو العلاء : أى شيء أصابك ؟ فحكيت له أني رأيت جاراً لي ، بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين . فقال : قم فكلمه . فقلت حتى أتم السبّ<sup>(٢)</sup> . فقال : قم وأنا انتظر . فقممت وكلمته بلسان الأذربية<sup>(٣)</sup> شيئاً كثيراً ، إلى أن سألت عن كل ما بدا لي ، فلما رجعتُ ، ووقفت بين يديه ، قال لي : أى لسان هذا ؟ قلت : هذا لسان أذربيجان . فقال لي : ما عرفتُ اللسان ولا فهمته ، غير أني حفظت ما قلتما ، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه ، من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه . وهذا من أعجب العجائب ، لأنه حفظ ما لم يفهمه .

وحكى عنه بعض أصحابه أيضاً أن جاراً سَمَانًا كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة ، فجاء ذلك الرجل ، وحاسبه برقاع يستدعى فيها ما يأخذه منه عند حاجته إليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتهما . قال : فسمع أبو العلاء السمان المذكور بعد مدة يتأوه ويتململ ، فسأله عن حاله ، فقال : كنت حاسبت فلاناً برقاع كانت له عندي ، وقد عَدَمْتُها ، ولا يحضرني حسابها . فقال : ما عليك من بأس ، أنا أملئ عليك حسابها ، وجعل يملئ معاملته رقعة برقعة ، والسَّمان يكتبها ، إلى أن فرغ وقام ، فما مضت إلا أيام يسيرة ، ووجد السمان الرقاع ، فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء ، فطابق إملأؤه الرقاع .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة ، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرها ، وكان ثقة في اللغة وما ينقله ، وصنف في الأدب كتباً كثيرة منها : شرح الحماسة ، وشرح دواوين أبي تمام والمتنبي والمعري وشرح المعلقات والمفضليات ولد سنة ٤٢١ وتوفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ .

(٢) السبّ : بالتحريك المقدار الذي يقرأ في الدرس عادة .

(٣) جميع النسخ : الأذربية بالذال المهملة وفي هامش ( هـ ) : الأذربية بالذال المعجمة نسبة إلى أذربيجان وهو المعروف ولذلك أثبتناه .

ما صدر بين  
ابن عباس وبين  
ابن الأزرق  
بسبب شعر  
ابن أبي ربيعة

والعَلَمَ الفرد في قوة الحافظة عبد الله بن عباس (١) ، رضى الله عنهما .  
قال أبو العباس (٢) المبرد في كامله : ويروى أن ابن الأزرق (٣) أتى ابن  
عباس يوماً ، فجعل يسأله حتى أمله (٤) ، فجعل ابن عباس يُظهر الضَّجَر ،  
وظلع عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة (٥) على ابن عباس وهو يومئذ غلام ، فسلم  
وجلس ، فقال له ابن عباس : ألا تنشدا شيئاً من شعرك ؟ فقال :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٌ مُبَكِّرٌ      غَدَاةً غَدَدٌ أَمْ رَائِحٌ فَهُجَرٌ (٦)  
بحاجة نفس لم تقل في جوابها      فتَبَلُّغٌ عَدْرًا والمقالة تُعَدِرُ (٧)  
تَهْمٌ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ      وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصَرٌ (٨)  
وَلَا قَرَبُ نَعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعٌ      وَلَا نَأْيُهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ  
وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلُهَا      نَهَى ذُو النَّهْيِ لَوْ يَرَعُو أَوْ يُفَكِّرُ (٩)

(١) هو عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد عام الهجرة ، وكان يلقب  
بجبر قریش لسعة علمه وأكثر ما اشتهر به أقواله في تفسير القرآن . مات سنة ٧٠ هـ عن سبعين عاماً ، وقيل  
سنة ٦٨ هـ بالطائف .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد . ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ثم نزل بغداد ، وكان من أئمة  
العربية في عصره ، حسن المحاضرة ، فصيح اللسان ، واسع العلم بالأخبار والنوادر ، ومات سنة ٢٨٦ هـ ببغداد .  
(٣) هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج تسمى الأزارقة ، وكان من  
أكبر فقهاءهم ، وقد كفر جميع المسلمين ما عدا أتباعه .

(٤) انظر الجزء الثاني من الكامل للمبرد ص ١٤٧ طبعة المطبعة العلمية .

(٥) شاعر قرشي من بني مخزوم نشأ بالمدينة في أسرة كريمة ، وقد اشتهر بركة غزله ، وشعره  
القصصى ، يصف فيه أحوال النساء وما يكون بينهن من تزاور ومداعبة ، وما اعتدنه من محادثة في لفظ  
رشيق ، ومعنى أنيق ، ومات سنة ٩٣ هـ .

(٦) نعم : اسم محبوبته . مهجر : من هجر الراكب تهجيراً إذا سار وقت الهجرة .

(٧) في هامش (هـ) عن نسخة والديوان طبع بيروت ١٣١١ هـ : حاجة . وعن إسحق الموصلي قلت  
لأعرابي ما معنى قول عمر بحاجة نفس ... قال قام كما جلس . تعذر : من أعذر إذا أثبت له عذراً ، ومعنى  
البيتين أن الشاعر يسأل نفسه : أهو منصرف عن صاحبه نعم في يوم من الأيام ولما يظفر بحاجته منها مع  
كلفه بها ؟

(٨) في هامش (هـ) عن نسخة والديوان : أهيم . مقصر . من أقصر عن الشيء إذا كف عنه وفزع  
مع القدرة عليه .

(٩) وأخرى : أى وصعوبة أخرى ومعنى البيت : عن مثل هذه الصعوبة نهى ذو العقل . وفي  
الكامل والديوان « ذا النهى » والمعنى على هذه الرواية نهى مثل هذه العقبة ذا النهى عنها ومعنى البيت أن أمام  
الحب عقبة دون ما يريد من حب نعم لو عرضت لغيره لانهى عن حبه وسيفصل ذلك في البيتين التاليين .

إذا زُرْتُ نَعْمًا لم يَزَلْ ذوقِ رَاةٍ  
عزیزٌ علیہ أن أمرَّ ببابها  
أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ  
بَايَةٌ مَا قَالَتْ غَدَاةً أَجَبْتُهَا  
فَقِي فَانظُرِي يَا أُمِّمَ هَلْ تَعْرِفِيهِ ؟  
أَهَذَا الَّذِي أَطَرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ ؟  
فَقَالَتْ : نَعَمْ لَأَشْكُ غَيْرَ لَوْنِهِ  
لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدُنَا  
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

لَهَا كَلَّمَا لَاقِيَتْهُ يَسْتَهْلِكُهَا  
يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءُ وَالْبَغْضَاءُ يُظْهِرُ<sup>(٢)</sup>  
يُسْهِرُ لِمَا بِيهَا وَيُسْكِرُ<sup>(٣)</sup>  
بِمَدْفَعٍ أَكْثَانُ أَهَذَا الْمُشْهَرُ<sup>(٤)</sup>  
أَهَذَا الْمُغِيرَى الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ<sup>(٥)</sup> ؟  
وَعِيشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرَ  
سُرَى اللَّيْلِ يُجِئُنِي نَصَهُ وَالتَّهَجُّرُ<sup>(٦)</sup>  
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ  
فَيَضْحَكِي وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْصُرُ<sup>(٧)</sup>

حَتَّى أَتَمَّهَا ، وَهِيَ ثَمَانُونَ بَيْتًا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ : اللَّهُ أَنْتَ يَا بَنَ عَبَّاسِ !  
أَنْضِرْ لِيكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ نَسْأَلُكَ عَنِ الدِّينِ فَتُعَرِّضَ ، وَيَأْتِيكَ غَلَامٌ مِنْ قَرِيشٍ  
فَيَنْشُدُكَ سَقَمَهَا فَتَسْمَعَهُ ؟ ! فَقَالَ : تَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ سَقَمَهَا فَقَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ :  
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَسْخَرُ زِي وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْصُرُ<sup>(٨)</sup>

- (١) فِي الدِّيَّوَانِ وَهَامِش (هـ) عَنْ نَسْخَةٍ : لَاقِيَتْهَا . وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ : يَنْتَهَرُ فِي الدِّيَّوَانِ وَالْكَامِلِ وَهَامِش (هـ) عَنْ نَسْخَةٍ : يَتَمَرُّ .  
(٢) فِي هـ : أَنْ أَمَسَ بَنَانُهَا . وَفِي الدِّيَّوَانِ وَهَامِش (هـ) عَنْ نَسْخَةٍ : أَنْ أَلَمَ بَيْتُهَا .  
(٣) أَلَكْنِي مِنَ الْأَلْوَكَةِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ ، وَلَفْظُهُ يَقْضِي بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ مَرْسَلٌ ، وَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ رَسُولٌ ، وَالْعَرَبُ إِذَا تَسَمَّعَ لِمَنْ كُنَّ رُسُلُهُ إِلَيْهَا فَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ الْمَعْنَى .  
وَفِي هـ ، د ، د ، هـ : أَكْنَى بَدَلَ : أَلَكْنَى أَيْ لَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَصْرَحَ بِاسْمِهَا إِذَا أَلَمْتُ بِدَارِهَا .  
(٤) أَكْثَانُ بِالزَّيْنِ فِي ب ، د ، هـ وَالْأَغَانِي وَالْأَمَالِي وَالْدِّيَّوَانِ . وَفِي أ ، هـ : أَكْثَافٌ تَحْرِيفٌ .  
وَمَدْفَعُ أَكْثَانٍ : مَوْضِعٌ .  
(٥) فِي الدِّيَّوَانِ وَهَامِش هـ عَنْ نَسْخَةٍ : أَسْمَاءُ بَدَلَ (يَا أُمِّمَ) . (٦) النَّصُّ : السَّيْرُ السَّرِيعُ .  
(٧) يَضْحَكِي : مِنْ ضَحَى لِلشَّمْسِ كَرَضَى وَسَعَى : إِذَا بَرَزَ لَهَا . يَخْصُرُ : مِنْ الْخَصْرِ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ الْبَرْدُ يَجِدُّهُ الْإِنْسَانُ فِي أَطْرَافِهِ . عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ لِي الرَّشِيدُ أَنْشُدْنِي أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي رَجُلٍ قَدْ لَوَّحَ السَّفَرُ ، فَأَنْشُدْتُهُ قَوْلَ عَمْرِو :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ  
أَخَا سَفَرٍ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٍ فَهُوَ أَشْمَثُ أَغْبَرٍ

فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ . قَالَ : وَهَذَا بِعَقْبِ قَدُومِهِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

(٨) وَالْبَيْتُ عَلَى حَسَبِ مَا قَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ تَجِجُ بِالْغَوَايَةِ ، يَصِفُهُ بِأَنَّهُ يَسْتَحْيِي مِنْ سُوءِ عَمَلِهِ إِذَا ظَهَرَ لِلنَّاسِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ ، فَإِذَا مَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ فَهُوَ سَادِرٌ فِي غَوَايَتِهِ .

فقال ما هكذا قال ، وإنما قال : « فيضحى وأما بالعشى فَيَخْصِرُ » .

قال : أو تحفظ الذى قال ؟ <sup>(١)</sup> قال : والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ، ولو شئت أن أردّها لرددتها <sup>(٢)</sup> . قال : فأردّها فأنشده إياها كلّها .

ومثلها ما حكاه أبو عبادة البُحترى عن أبي تمام ، قال البُحترى : أول ما رأيتُ أبا تمام أنى دخلتُ على أبي سعيد محمد بن يوسف <sup>(٣)</sup> وقد مدحته بهذه القصيدة :

أول معرفة  
البُحترى  
بأبي تمام

أ أفاقَ صَبُّ من هوّى فأُفِقَا      أم خان عهداً أم أطاع شفيقاً  
إن السلو كما زعمت <sup>(٤)</sup> لِسَرَاةً      لو راح قلبي للسلو مُطيقاً  
هذا العقيقُ وفيه سرٌّ مَرَّئى مُونِقُ      للعين لو كان العقيقُ عقيقاً <sup>(٥)</sup>

(١) كان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإنى لأسمع صوت النائحة فأسد أذنى كراهة أن أحفظ ما تقول . ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة فقال : إنا نستجدها ، وكان بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا ؟

ولوم ابن الأزرق ابن عباس على استماعه لشعر عمر يمثل رأى المتشددى في وجوب أن يكون الأدب خالياً من كل ما يقيح ، أو يثير الميول الدنيئة ، وهناك رأى أوسع من هذا يرى أصحابه أن يكون الأدب صورة صادقة لأحاسيس النفس وواقع الحياة سواء منها الخير والشر ، وصنع ابن عباس في رواية هذا الشعر في المسجد يؤيد هذا الرأى الأخير .

(٢) ح ، د ، هـ : أن أوردتها لأوردتها .

(٣) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المعروف بأبي سعيد الثغرى نسبة لعمله معظم أيامه في ثغور المسلمين . كان قائداً من كبار القواد تحت إمرة الأفشين مع أبي دلف ومحمد بن حميد الطوسى . وأصله من مرو ، وفى ذلك يقول أبو تمام :

غربته العلا على كثرة الأه      ل فأضحى فى الأقربين جنيناً  
فليطل عمره فلو مات فى مر      ومقيماً بها لمات غريباً

وقد كان أبو سعيد جواداً متصل العطاء وإن لم يكن ، وهو أحد مدوحى أبي تمام الذين دام اتصاله بهم حتى الممات ، وربما كان ذلك لحوده المتصل كما قدمنا ، ولأنه طاقى مثله ، وكان عقد له على أرمينية وأذربيجان ، مات فجأة سنة ٢٣٦ هـ ، وولى المتوكل ابنه يوسف ما كان لأبيه من الحرب وخراج الناحية . ولبُحترى فى أبي سعيد مدائح كثيرة ، يشيد فيها بشجاعته وجوده وسداد رأيه وحسن بلائه فى غزو الروم ، ومحاربة الخوارج منها :

الهرب الذى إذا التقت الحر      ب به صرف الردى كيف شاء

(٤) فى هامش هـ عن نسخة : تقول .

(٥) العقيق : اسم لعدة أماكن فى الحجاز أشهرها عقيق المدينة وهو واد تنزله الطبقة الغنية من أهل المدينة . يقول إن بالعقيق لمنظراً يقيد النظر بحسنه لو كان كهمدنا به أهلاً بمن نحب .

أشقيقة العَلَمَيْنِ هل من نظرة  
وَسَمَتِكَ أُرْدِيَةُ السَّاءِ بِدِيْمَةٍ  
ولئن تناول من بشاشتكَ البِلَاسِ  
فلربَّ يومٍ قد غَنَيْنَا نَجْتَلِي  
علَّ البَخِيلَةِ أن تجود بها النَّوى  
كذب العواذلُ أنت أفتكُ لَحْظَةً  
ماذا عليك لو اقتربت لموعد  
غدت الجزيرةُ في جناب محمد  
برقتُ مخايلُهُ لها وتخرقتُ  
صفحتُ له عنها السنونَ وواجهت  
رفع الأميرُ أبو سعيد ذكرها  
يستمطرون يدًا بفيض نوالها  
يَقِظُ إذا اعترض الخطوبَ برأيه  
هلا سألتَ محمدًا بمحمد  
وسلَّ الشُّرَاةَ فإنهم أشقى به

فَسَبَّلَ قَلْبًا لِلْغَلِيلِ شَقِيْقًا؟ (١)  
تُحْيِي رَجَاءً أَوْ تَرُدُّ عَشِيْقًا  
طَرْفًا وَأَوْحَشَ أَنْسَكِ الْمُوْمِقَا (٢)  
مَغْنَاكَ بِالرَّشَاءِ الْأَنِيْقِ أَنْيَقَا (٣)  
وَالدَّارَ تَجْمَعُ شَائِقًا وَمَشْوَقَا  
وَأَغْضُ أَطْرَافًا وَأَعْذِبُ رِيْقَا (٤)  
يُنْتَقِي الْجَوَى وَسَقَيْتِنَا تَرْيِقَا (٥)  
رِيًّا الْجَنَابِ مَغَارِبًا وَشَرْوَقَا (٦)  
فِيهَا عَزَّ إِلَى جُودِهِ تَخْرِيقَا (٧)  
أَطْرَافُهَا وَجْهَ الزَّمَانِ طَلِيْقَا (٨)  
وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سُوقَا  
فِيغُرْقُ الْمَحْرُومَ وَالْمَرْزُوقَا  
تَرَكَ الْجَلِيلَ مِنَ الْخَطُوبِ دَقِيْقَا  
تَسْجُدُ الْخَبِيرَ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَا (٩)  
مِنْ أَهْلِ مُوْقَانِ الْأَوَائِلِ مُوْقَا (١٠)

- (١) شقيقة العلمين : مكان يقصده الشاعر . قلباً شقيقاً : مشقوقاً منفطراً من الظلم ، والمراد به حرارة الشوق . يقول : هل لي من نظرة إليك تطفى حرارة ذلك الشوق الملهب ؟
- (٢) الموموق : المحبوب .
- (٣) الرشأ : الظبي إذا قوى ومشى مع أمه . الأنيق : الحسن المعجب . المغنى : المنزل .
- (٤) في مخطوطي الديوان ، وهامش ه عن نسخة : أقتل .
- (٥) الترنيق : التكدير والتصفية من الأضداد وهو هنا بمعنى الثاني .
- (٦) الجزيرة : الأرض التي بين دجلة والفرات من الشمال .
- (٧) برقت مخايله : دل وجوده بها على ما ينتظر لها من الخير . التخرق : التوسع في السخاء .
- الغزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ، والمراد أنه أفاض عليها من كرمه وأغدق .
- (٨) السنون : جمع سنة والمراد بها الجذب .
- (٩) بمحمد : أى عن محمد ، قال تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أى عن عذاب واقع ، ولعل المراد بالمستول هنا محمد بن حميد الطوسي ، وكان أبو سعيد قائداً تحت إمرته ، فهو أعلم بشجاعته وإقدامه .
- (١٠) الشُرَاة : الخوارج ، جمع شار ، سموا أنفسهم بذلك أخذاً من قول الله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... » إلخ الآية . وموقان : ولاية بها قرى ومروج كثيرة يحتلها =

كنا نكفر من أمة عصبية  
ونقول تيم قربت وعديتها  
ونلوم طلحة والزبير كليهما  
وهم قريش الأبطحين إذا انتموا  
حتى انبرت جشم بن بكر تبتغي  
جاءوا براعيهم ليتخذوا به  
طرحوا عباة وألقوا فوقه  
عقدوا عمامته برأس قناته  
وأقام ينفذ في الجزيرة حكمه  
طلبوا الخلافة فجرة فسوقا  
أمرأ بعيداً حيث كان سحيقاً<sup>(١)</sup>  
ونعنف الصديق والفاروقا<sup>(٢)</sup>  
طابوا أوصولا فيهم وعروقا<sup>(٣)</sup>  
إرث النبي وتدّعيه حقوقا<sup>(٤)</sup>  
عمداً إلى قطع الطريق طريقا<sup>(٥)</sup>  
ثوب الخلافة مشرباً رآوقا<sup>(٦)</sup>  
ورأوه برأ فاستحال عقوقا  
ويظن وعد الكاذبين صدوقا

=التركان للري، فأكثر أهلها منهم وهي بأذربيجان. الموق: طرف العين بما يلي الأنف، والمراد العين كلها. وفي البيت إشارة واضحة إلى اشتراك أبي سعيد في محاربة الخوارج وإلى اشتراكه في محاربة «بابك الخرمي» الذي كان ابتداء خروجه سنة ٢٠١ هـ، وقد حدثت وقائع في البلذ مدينة «بابك»، وفي موقان وغيرها، ووقع بابك أسيراً في سنة ٢٢٢ هـ وحمل إلى المعتصم، فأمر بقطع يديه ورجليه، ثم بذبحه، وأرسل رأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامرا التي بناها المعتصم، وكانت عاصمة الخلافة في ذلك الحين.

(١) تيم: رهط أبي بكر، وعدى: رهط عمر رضى الله عنهما.  
(٢) طلحة والزبير شيخان عظيمان من السابقين الأولين إلى الإسلام، وقد كان لهما موقف معروف إلى جانب أم المؤمنين عائشة في وقعة الجمل. ١، ب: (كلاهما) ولا وجه لرفعها.  
(٣) هم قريش الأبطحين: يقال قريش البطاح أى الذين ينزلون بين أخشى مكة أى جبلها العظيمين: أبي قبيس والأحمر.

(٤) جشم بن بكر: جماعة من تغلب خرجت على الخليفة بقيادة محمد بن عمرو الخارجي في ثلاثة عشر رجلاً فخرج إليهم غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوسي، وكان على حرب الموصل في مثل عدتهم، فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيراً وبث به إلى سامرا فسجن بمطبخ ببغداد، وقطع رءوس أصحابه. فعلقت هي بأعلامهم عند خشبة بابك، وقد ذكر البحترى هذه الموقعة مفصلة في القصيدة التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف التي أولها:

لا دمنة بلوى خبت ولا تطلل يرد قولاً على ذى لوعة يسلم

والظاهر أن أبا سعيد كان مع غانم هذا في تلك الموقعة.

(٥) ح، د: عهداً في موضع (عمداً).

(٦) ب، ح، د: شرباً بدل مشرباً تحريف. وفي جميع النسخ والديوان: راووقاً، والراووق: المصفاة، والباطية، ناجود الشراب الذي يروق به وليس في واحد من هذه المعاني ما يناسب ما نحن فيه ولعلها محرفة عن: زاووقاً، ومن معانيه الزئبق ومنه التزويق للتزيين والتحسين لأنه يجعل مع الذهب فيطلى به يدخل في النار فيظير الزاووق ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق والمعنى أنهم ألقوا فوقه ثوب الخلافة مزوقاً مزيناً تمويهاً وخداعاً.

حتى إذا ما الحيةُ الذكَرُ انكفا  
غضبانَ يلقي الشمسَ منه بهامة  
أوفى عليه فظلَّ من دهشٍ يظ  
غدرتْ أمانيه به وتمزقتْ  
طلعتْ جياذُك من ربِّنا الجودي قد  
يطلبنَّ ثارَ الله عند عصابة  
يرمون خالقهم بأقبح فعلهم  
فدعا فريقاً من سيوفك حتفهم  
ومضى ابنُ عمر وقد أساء بعمره  
ركبتْ جوانحه قوادمُ روعه  
فاجتاز دجلة خائضاً وكأنها

من أرزن حنقا يمج حريقاً<sup>(١)</sup>  
تُغشى البروق تالُقاً وبريقاً<sup>(٢)</sup>  
نَ الثبر بجرّاً والقضاء مضيّقاً  
عنه غيابة سُكره تمزيقاً<sup>(٣)</sup>  
حُمِلن من دُفع المنون وسوقاً<sup>(٤)</sup>  
خلعوا الإمامَ وخالفوا التوفيقاً  
ويحرقون قرآنَه المنسوقاً<sup>(٥)</sup>  
وشددتْ في عقْد الحديدِ فريقاً  
ظناً يترقُّ مُهره تنزيقاً<sup>(٦)</sup>  
فخذفته خذفَ المرير الفوقاً<sup>(٧)</sup>  
قَعَبٌ على باب الكُحيل أريقاً<sup>(٨)</sup>

- (١) الحية الذكر: كناية عن أبي سعيد. الحنق: المقيظ. يمج حريقاً: كناية عن شدة الغيظ والغضب. أرزن: مدينة بأرمينية.
- (٢) هـ، مخطوطة الديوان: غضبان تلقى الشمس منه بهامة. . . . .  
والديوان طبع القاهرة: غضبان يلقي الشمس منه بهامة. . . . .  
ب، ج، د: تغشى العيون. . . . . بالغين المعجمة. هـ: تغشى العيون بالمهمله. والمراد أن على رأسه بيضة لها لمعان يستر لمعان البروق.
- (٣) هـ: غياهب بدل غيابة. . . . .
- (٤) دفع المنون: أمواجه: سائر النسخ: دفن مكان دفع. الوسوق: جمع وسق وهو الحمل.
- (٥) قرآنه: مخفف قرآنه. حدث إبراهيم بن عبد الله الكجي قال: قلت للبحرئ: ويحك أتقول في قصيدتك التي مدحت بها أبا سعيد «أفاق صب من هوى فأيقنا»: يرمون خالقهم. . . . . أصرت قدرها معتزلاً فقال: كان هذا ديني في أيام الوثائق ثم نزعته عنه في أيام المتوكل. فقلت له: يا أبا عبادة، هذا دين سوء يدور مع الدول.
- (٦) نزقه: جعله يعدو بسرعة وخفة. . . . .
- (٧) الأصل: فخذفته حذف المرير الفوقاً. محرف. . . . .  
ب، ج، د: والديوان طبع القاهرة: فخذفته حذف. هـ: فخذفته حذف. . . . . الديوان وهامش (هـ) عن نسخة: الفوقاً.
- حذف أو حذف: رمى. المرير: الحبل اشتد قتله. القوق: طائر مائي طويل المنق ولا معنى له هنا. القوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والمراد. أن حصانه قد حمله الخوف والفرع فطار كأنه السهم يطير من القوس. . . . .
- (٨) الكحيل: موضع بالجزيرة. . . . .

لو خاضها عَمَلِيقُ أَوْ عَوْجُ إِذْنُ  
لولا اضطرابُ الخوفِ في أحشائه  
خاض الختوفَ إلى الختوفِ مُعَانَقاً  
يُجْتَابُ حَزَّةَ سَهْلِهَا وَوَعُورَهَا  
لو نَفَسَتْهُ الحِيلُ لَفَتَهُ نَاطِرُ  
لَشَتَى صُدُورِ السَّمَرِ تَكْشِفُ كُرْبَةً  
وَلَسَبَكَرْتُ بِكَرٍّ وَرَاحَتٍ تَغْلِبُ  
حتى يعودَ الذئبُ لَيْثاً ضَيْغِماً  
هَمِيهَاتٍ مَارِسَ قَلْقَلًا مُتَبَقِّظاً  
مُسْتَسْلِفاً جَعَلَ الْغَبُوقَ صَبُوحَهُ  
لَهُ رَكْضُكَ إِذْ يُبَادِرُكَ الْمَدَى  
جاذبته فضلَ الحياةِ فَأَفْلَتَتْ  
فَرَدَدَتْ مَهْجَتَهُ وَقَدْ كَرَعَ الرَّدى

ما جَوَزَتْ عَوْجاً وَلَا عَمَلِيقاً (١)  
رَسَبَ الْعِيَابُ بِهِ فَاتَ غَرِيقاً  
زَجَلًا كَفَّهَرُ الْمُنْجَنِيْقِ عَتِيقاً (٢)  
وَالطَّيْرُ هَانَ مُرَادُهُ وَدَقُّوقاً (٣)  
مَلَأَ الْبِلَادَ زَلَازِلًا وَفُتُوقاً  
وَلَتَوَى رُؤُوسَ الْخَيْلِ تَفْرُجُ ضَيْيقاً (٤)  
فِي نَصْرِ دَعْوَتِهِ إِلَيْهِ طُرُوقاً  
وَالْغَصْنُ سَاقًا وَالْقَرَارَةُ نَيْيقاً (٥)  
قَلْقَلًا إِذَا سَكَنَ الْبَلِيدُ رَشِيقاً (٦)  
وَمَرَرَى صَبُوحَ غَدٍ فَصَارَ غَبُوقاً (٧)  
وَمُسْبِينَ سَبَقِيكَ إِذَا أَتَى مُسْبِوقاً (٨)  
مَنْ كَفَّهُ قَمْنًا بِذَلِكَ حَقِيقاً  
لِيَسْحُفَ مِنْهَا مِنْهَا مَطَرُوقاً (٩)

(١) عَمَلِيقُ ويقال عملاق واحد العالِيق والعالقة وهم قوم تغرقوا في البلاد ضرب بهم المثل لشدهم وعظم أجسامهم . عوج بن عوق يضم العين فهما رجل يزعمون أنه مفرط في الطول وشناعة الخلقة .  
(٢) زجلا : من الزجل وهو الجلبة ورفع الصوت . فهر المنجنيق : حجره ، والمراد أنه كحجر المنجنيق في الصلابة .

(٣) جميع النسخ ومطبوع الديوان : يجتاب حرة بالحاء والراء المهملتين والصواب حزة بالزاي وهي موضع بين نصيبين ورأس عين أو بلد قرب الموصل ، دقوقا : بالقصر ويمد مدينة بين إربل وبغداد كان بها وقعة للخوارج .

(٤) جميع النسخ : كربه وفي الديوان وهامش (هـ) عن نسخة : كربة .  
(٥) هـ ، الديوان : القرارة كما أثبتنا وسائر النسخ : القرادة تحريف .  
النبيق : أرفع مكان في الجبل .

(٦) مارس أى الخارجى . قلقلا أى رجلا قلقلاً نشيطاً وهو وما بعده من صفات أبي سعيد .  
(٧) هـ ، نسختا الديوان : مرى بمعنى جحد . ا ، ب ، ح ، د : يرى تحريف ، والمعنى أنه لفرط نشاطه يسبق الأوقات وما ينبغي أن يكون فيها من أعمال ؛ فهو يتعجل الغبوق فيتناوله صباحاً ويتعجل الصبوح فيتناوله مساء .

(٨) ا ، ب ، ح ، د : سيقك . هـ ، والديوان : سبقك وهو الصواب ، يعجب من سرعة أبي سعيد وهو يطارد ابن عمرو وقد فر يريد سبقه إلى غايته ويعجب من إدراكه إيائه فلم يستطع منه فراراً .  
(٩) ا : ليحف . ب ، ح ، د ، هـ : ليحف ومعناه يطوف والغرض أنه يذوق طعم الموت مرة بعد أخرى .

لَسَيْسَ الْحَدِيدِ أَسَورًا وَخِلَاحًا  
بِالتَّلِّ تَلَّ رِبِيعَ بَيْنِ مَوَاضِعَ  
سَاتِيدَ مَا وَسِيفُنَا فِي هَضْبَةٍ  
حَتَّى تَنَاولَ تَاجَ قَيْصَرَ مُشْرِبًا  
وَالْحَازِرَانَ وَهَتَمُ إِبْرَاهِيمَ فِي  
قَتْلِ الدَّعَى ابْنِ الدَّعَى بِضَرْبَةٍ  
وَالزَّابِ إِذْ خَانَتْ أُمِيَّةٌ فَاغْتَدَتْ  
كَشَفُوا بَتْلَ كُشَافِ أَرْوَقَةِ الدُّجَى  
نَلْنَاهُمْ قَبْلَ الشَّرُوقِ بِأَذْرُعَ  
حَتَّى تَرَكَنَا الْهَامَ يَنْدُبُ مِنْهُمْ

فَكَفَيْتَهُ التَّسْوِيرَ وَالتَّطْوِيقَ (١)  
مَا زَالَ دِينَ اللَّهِ فِيهَا يُوقَى  
يَقْرَى إِيَّاسُ بِهَا الطَّلَى وَالسُّوقَا (٢)  
بِدَمٍ وَفَرَقَ جَمْعُهُ تَفْرِيقَا  
ثَنِيَّتَهُمَا تِلْكَ الثَّنَايَا الرُّوقَا (٣)  
خَلَسَ وَخَرَّقَ جَيْشُهُ تَخْرِيقَا (٤)  
تَزَجَّى لَنَا جَعَدَ يَهَا الزَّنْدِيقَا (٥)  
عَنْ عَارِضٍ مَلَأَ السَّمَاءَ بُرُوقَا (٦)  
يَهْزُزْنَ فِي كَيْبِدِ الظَّلَامِ شُرُوقَا (٧)  
هَامًا بِيْطْنِ الزَّابِيَيْنِ فَلْيَقَا (٨)

- (١) ا، ب، ح، د : فكفيه . ه : فكفيه .  
(٢) ح، د، ه : سالت دماء سيفونا تحريف وللصواب ما أثبتنا ، ساتيدما بألف مقصورة نهر يقرب أرزن وقيل جبل وقيل اسم واد، يشير بذلك إلى أن كسرى أبرويز وجه إياس بن قبيصة الطائي عامله على الحيرة لقتال الروم بساتيدما فلقبهم بها وهزمهم فافتخر بذلك البحترى لأنه طاق مثله .  
(٣) الحازران : قريتان إحداهما بنواحي النهر وان من أعمال بغداد قرب المدائن ، والأخرى من قرى السهل بالقرب من حلب .  
ب، ح، د ، والديوان الحازران . تحريف .  
هم : تكسير وتهميم . ثنيتهما : هكذا في ا وهامش ه عن نسخة ، والديوان أى منحنياتها ، وفي سائر النسخ ثنيتهما . الثنايا : جمع ثنية وهي العقبة أو الطريق في الجبل .  
الروق : جمع أروق وهو من طالت أسنانه العليا على السفلى ولعله يقصد بإبراهيم بن مصعب من أكبر قواد الدولة العباسية .  
(٤) خلص : سريعة . في هامش ه عن نسخة وفي الديوان : وحرق جيشه تحريقا .  
(٥) خانت بالخاء المعجمة في جميع النسخ . وفي نسخ الديوان : خانت بالخاء المهملة ومعناها : هلكت . تزجى : ساقطة من ا ، ب ، ح ، د ترجى . تحريف .  
الزباب : نهر بين الموصل وإربل ، ويسمى الزاب الأعلى ، والزباب الأسفل بين شهرزور وأذربيجان ، وهما من روافد دجلة من الشرق بينهما مسيرة يومين أو ثلاثة . والجعدى هو مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين نسب إلى أستاذه الجعد بن درهم ، وكان فيلسوفاً يرمى بالزندقة .  
(٦) تل كشاف بضم الكاف موضع بناحية الزاب أى كان هؤلاء الأعداء لكثرة عددهم وشدة لمعان أسلحتهم يثرون ظلام الليل .  
(٧) ا ، ب ، ح ، د : أذرع وفي ه والديوان : أذرع .  
(٨) الهام : جمع هامة وهي في زعم العرب طائر يخرج من قبر القتيل يصيح : اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره ، والهام الثانية جمع هامة بمعنى الرأس .

يا تغلب ابنة تغلب حتى متى  
تتجاوبون بدعوة مخدولة  
ولقد نظرنا في الكتاب فلم نجد  
أو ما علمتم أن سيف محمد  
لا تستضوه بأن تروموا خطة  
لا تحسبن الناس إن صفرت بهم  
خلكوا الخلافة إن دون لقائها  
قد ردّها زيد بن حصن بعدما  
بالنهر وان فعاهدوه وأكدوا  
ورجال طي مصليتون أمامه  
لم يرضها لما اجتلاها صعبة  
لو واصلت أحدا سوى أصحابها  
فسرّ بها أبو سعيد ، وقال : أحسنت والله يا فتى .

ما جرى بين  
أبي تمام  
والبحترى  
وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه ، فوق كل من حضر في مجلسه ،  
يكاد يمس ركبته ، فأقبل على وقال : يا فتى أما تستحي (١) ؟ هذا شعري تنتحله

(١) كذا في ١ ، نسختي الديوان . وفي سائر النسخ : بروقا يريد سيوقا كالبروق ونستبعد هذه  
الرواية لأن البحترى لا يكرر القافية بعد بيتين

(٢) كذا في ١ ، ب والديوان وهامش هـ وفي ٢ ، د ، هـ : يتجاذبون .

(٣) هـ : عذاباً للطغاة .

(٤) صفر بالحمار من باب ضرب : دعاه بالصغير ليشرب ، والخطاب في البيت لتغلب ابنة تغلب  
الذين وجه إليهم النداء في البيت (٦١) ويقول لهم هنا إن دعوتهم ليست من الدين في شيء وإنهم يشبهون  
الحمير في ترددها . البهم جمع بهمة وهي ولد الضأن .

(٥) د ، هـ : ودعا تحريف بدليل قوله بعد : لم يرضها . وزيد بن حصن أحد الثوار في هذا  
العهد وظاهر أنه ادعى الخلافة وليس رداً وكان ذلك بالنهر وان وهي وكر الخوارج منذ نشوا .

(٦) سائر النسخ : تماهده وفي هـ عن نسخة ومطبوع الديوان : وعاهدوه . مخطوط الديوان : وعاقده .

(٧) اجتلاها كذا في نسختي الديوان ، هـ من اجتلاء العروس . سائر النسخ : اختلاها .

(٨) سائر النسخ : لكان لها أخاً ، والوزن مستقيم .

(٩) أما تستحي كذا في ٢ وفي غيرها بسقوط الهمزة .

وتنشده بحضرتي؟ فقال أبو سعيد : أحقاً ما تقول<sup>(١)</sup>؟ قال : نعم ، وإنما علمته مني فسبقني به إليك ، ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككتني - علم الله - في نفسي ، وبقيت متحيراً فأقبل عليّ أبو سعيد وقال : يافتي لقد كان في قرابتك منا ، وودك لنا ما يغنينك عن<sup>(٢)</sup> هذا ، فجعلت أحلف بكل مُخرجة من الأيمان أن الشعر لي ، ما سبقني إليه أحد ، ولا سمعته ولا انتحلته ، فلم ينفع ذلك شيئاً ، وأطرق أبو سعيد ، وقطع الكلام حتى تمنيت أني سُخِنتُ في الأرض ، فقامت منكسر البال أجرة رجلى فخرحتُ ، فما هو إلا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان إلى<sup>(٣)</sup> فردوني ، فأقبل عليّ الرجل ، وقال : الشعر لك يا بني ، والله ما قلته قط ، ولا سمعتُ به إلا منك ، ولكن ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا ، تريد بذلك مُضاهاتي ومُكاثرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك ، ولَوَدِدْتُ ألا تلد طائفة إلا<sup>(٤)</sup> مثلك . وجعل أبو سعيد يضحك ، فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقني ، وأقبل يُقرضني<sup>(٥)</sup> ولزمته بعد ذلك ، وأخذت عنه ، واقتديت به<sup>(٦)</sup> .

- (١) أحقاً ما تقول ، كذا في ه وفي غيرها بسقوط (ما) .  
 (٢) ١ : ما يغنيك من . (٣) كذا في ا ، ب وفي غيرها : على بدل إلى .  
 (٤) ٤ : إلا : ساقطة من سائر النسخ . (٥) ه : يقرظني وهما بمعنى .  
 (٦) قال الوليد بن عبيد البحرى : كنت في حديثي أروم الشعر ، وأرجع فيه إلى طبعي ، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ، حتى قصدت أبا تمام ، وانقطعت فيه إليه ، واتكلت في تعريفه عليه ، فقال لي : تخير الأوقات وأنت قليل الموم ، صفر من الغيوم ، وأحسن الأوقات لتأليف شيء أو حفظه وقت السحر ، لأن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً ، والمعنى رقيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوَجَّع الكتابة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ، وإذا أخذت في مديح سيد ذي آياد ، فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبن معمله ، وشرف مقامه ، ونضد المعاني ، واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام ، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى نظمه ، فإن الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسنة العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد إن شاء الله .  
 وروى أبو العباس سوار بن شراحة قال : حدثني البحرى قال : كان أول أمرى في الشعر ونباها في فيه أنى صرت إلى أبي تمام وهو بمحصر ، فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدني ، فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة ، فكتب إلى أهل مرة النعمان ، وشهد لي بالخلق في الشعر ، وشهد لي إليهم ، وقال : امتدحهم فصرت إليهم بكتابه فأكرموني ووظفوني أربعة آلاف درهم وكان أول ما أصبته بالشعر .

حافظة  
بديع الزمان  
ب

ونادرة الدنيا في سرعة الحفظ الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان (١)  
الهمداني ، فإنه كان يُنشد القصيدة التي لم يسمعها قط فيحفظها كلها ويؤديها (٢)  
من أولها إلى آخرها لا يخترم حرفاً ، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق (٣) من  
كتاب لا يعرفه ثم يهدها (٤) عن ظهر قلبه هتداً ، ويسردها سرداً (٥) .

ويطلعك على حقيقته ذلك ما جرى بينه وبين الأستاذ أبي بكر الخوارزمي (٦)  
من المناظرة يوم اجتماعهما في دار السيد أبي القاسم المستوفى ، بمشهد من القضاة  
والفقهاء والأشراف وغيرهم من سائر الناس \* .

(١) هو الكاتب المترسل والشاعر المبدع صاحب المقامات المشهورة نشأ بهذان ونبع في الأدب  
وتكسب به لدى الملوك والأمراء وكان معجزة زمانه في الحفظ وفيه يقول الثعالبي صاحب اليتيمة : إنه كان  
صاحب عجائب وبدائع وغرائب فيها . . . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع  
وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها ، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه  
فيبتدئ بآخر سطر ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ، ويوشح القصيدة الفريدة من قوله  
بالرسالة الشريفة من إنشائه . . . ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيدة ، ويقترح عليه كل  
عويص وصير من النظم فيرتجله في أسرع من الطرف على ريق لا يبلمه ونفس لا يقطعه .  
(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كذا في جميع النسخ والصواب : الأربع والخمس الورقات .

(٤) يهدها : يسرع في سردها وقراءتها . جميع النسخ : يهدا بالبدال المهملة .

(٥) في الذي ذكره من سرعة الحفظ كثير من الغرابة ربما لا يستساغ على أنه يصح شيء من ذلك  
على سبيل الشذوذ ، والذين درسوا علم النفس وقوى العقل يقولون إن هذا جائز وإن كان نادراً ويسمون  
الحواظ التي من هذا النوع الحواظ الصم يقصدون بذلك أنها مستعدة لأن تملأ بما ينقل إليها تشبيهاً لها  
بالخراطة الحالية التي يراد ملؤها بأسماء الأنهار والبلاد وغير ذلك وهي من الهبات التي يختص الله بها من يشاء  
من عباده . شأنها شأن الهبات في كل ناحية من نواحي الحياة . وقد روى عن أبي العلاء المعري كثير مما  
يثير الدهشة من قوة حافظته ورقة حسه .

(٦) لم نجد هذه المناظرة إلا في نسخة الأصل وفي مطبوعة دمشق وقد تقدم التعريف ببديع الزمان  
أما أبو بكر الخوارزمي فهو محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر اللغوي الأديب المؤلف الرحالة  
المدرس توفي سنة ٣٨٣ هـ وأشهر ما في حياته الأدبية اتصاله بالصاحب بن عباد ومناظرته لبديع الزمان .  
واتصاله بالصاحب يفسر حملته على المتنبي جرياً على مذهب صاحبه .

\* المناظرة الواردة هنا ملخصة بقلم المؤلف من نسخها التي أملاها بديع الزمان استجابة لرغبة السيد  
أبي القاسم من أشراف بغداد وهي ساقطة من النسخ التي بأيدينا ما عدا الأصل وقد رجعنا في تصحيحها إلى نسختي  
الرسائل المطبوعة والمخطوطة بدار الكتب وأقرأها في رسائل بديع الزمان على هامش خزائن الأدب لابن حجة من  
ص ٢٩ وما بعدها . ولنا عليها تعليق تقرأه بعد ، وأقرأها أيضاً في إرشاد الأريب لياقوت طبع دار المأمون  
٢٠٠٠ - ص ١٧٣ - ص ٢٠٠ .

قال البديع : وأول القصة أنا وطشنا خراسان ، فما اخترنا إلا نيسابور<sup>(١)</sup> دارا ،  
ولاً جوار السادة جوارا ، وقديماً كنا نسمع بهذا الفاضل ، ونقدّر أنا إذا وردنا  
بلده يخرج لنا في العشرة عن القشرة<sup>(٢)</sup> ؛ فقد كانت لحمة الأدب جمعتنا ،  
وكلمة الغربة نظمنا ، وقد قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكلُّ غريب للغريب نسيبُ

فأخلف ذلك الظنَّ كلَّ الإخلاف ، واختلف ذلك التقديرُ كلَّ الاختلاف ،  
وقد كان اتفق علينا في الطريق [ من العرب ]<sup>(٤)</sup> اتفاق ، لم يوجه استحقاق  
من بيزة<sup>(٥)</sup> بزوها ، وفضة فضوها<sup>(٦)</sup> وذهب ذهبوا به ؛ ووردنا نيسابور براحة  
أنقى من الراحة<sup>(٧)</sup> ؛ وزى<sup>(٨)</sup> أوحش من طلعة المعلم ، فما حللنا إلا قصبة جواره .  
ولا وطشنا إلا عتبة داره بعد ما كتبنا له :

إنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاءه ( كما طرب الشوان مالت به الحمى ) .  
ومن الارتياح للقاءه ( كما انتفض العصفور بلله القطر )<sup>(٩)</sup> .  
ومن الامتزاز بولائه ( كما التقت الصهباء والبارد العذب )<sup>(١٠)</sup> .  
ومن الابتهاج بمزاره ( كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب )<sup>(١١)</sup> .  
فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبتى<sup>(١٢)</sup> العراق وخراسان ،

- 
- ( ١ ) نيسابور : إحدى مدن خراسان .  
( ٢ ) يخرج في العشرة عن القشرة : أى يطلعنا على حقيقة حاله ودخيلة نفسه بعد أن يأنس إلينا .  
( ٣ ) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي وقد قال هذا البيت في رجوعه من عند قيصر .  
( ٤ ) زيادة من رسائل بديع الزمان التي اختصر منها المؤلف .  
( ٥ ) البزة : بالكسر الثياب والسلاح . بزوها : فزعوها وسلبوها .  
( ٦ ) فضوها : فرقوها .  
( ٧ ) براحة أنقى من الراحة : الراحة الأولى بمعنى جميع اليد ، والراحة الثانية بطن الكف . أى ورد  
نيسابور ويده خلو من كل شيء كما يخلو باطن الكف من الشعر .  
( ٨ ) الزى : بكسر أوله : الهيئة .  
( ٩ ) البيت لأبي حضر الهذلي صدره : \* وإني لتعروفي لذكراك هزة \*  
( ١٠ ) ومثله لأبي فراس :  
وحاربت أهلى فى هواك وإنيهم وإياى لولا حبك الماء والخمر  
( ١١ ) البيت لبشار ، صدره : \* وتأخذه عند المكارم هزة \*  
( ١٢ ) قصبتى العراق وخراسان : بغداد ومرو .

بل عتبي الجبل<sup>(١)</sup> ونيسابور؟ وكيف اهتزازه لضييف :

رث الشائل منسجج الأثواب بكرت عليه مغيرة الأعراب<sup>(٢)</sup>

وهو أيده ، الله وليّ إنعامه ، بإنفاذ غلامه ، إلى مستقري لأفضى إليه بما عندي .

قال البديع : فلما أخذتنا عينه سقانا الدردي<sup>(٣)</sup> من أول دته . وأجنانا سوء العشرة من باكورة فته . من طرّف نظر بشطره ، وقيام دفع في صدره ، وصدیق استهان بقدره ، وضييف استخفّ بأمره ، فقاربناه إذ جانب ، وواصلناه إذ جاذب ، وشربناه على كدورته ، ولتيسناه على خشونته ، ورددنا الأمر في ذلك إلى زى استغته ، ولباس استرته ، وكاتبناه نستمد وداده ، ونستميل فؤاده ، بقولنا : الأستاذ أزرى<sup>(٤)</sup> بضييفه إذ وجده يضرب أباط القلة في أطمار<sup>(٥)</sup> الذلة . فأعمل في تربيته أنواع المصارفة<sup>(٦)</sup> ، وفي الاهتزاز<sup>(٧)</sup> له أصناف المضايقة ؛ من إيماء بنصف الطرّف ، وإشارة بشطر الكف ، ودفع في صدر القيام عن التام ، ومضغ الكلام ، وتكلف لرد السلام ، وقد قبلت تربيته صغرا ، واحتملته وزرا ، واحتضنته نكرا وتأبطته شرا . ولم آله عذرا<sup>(٨)</sup> ؛ فإن المرء بالمال ، وثياب الجمال ، ولست مع هذه الحال ، وفي هذه الأسمال<sup>(٩)</sup> ، أنقرز<sup>(١٠)</sup> صف النعال .

(١) الجبل : إقليم جنوبي بحر قزوين .

(٢) أنسج الثوب : أبلاه . وفي ياقوت ج ٢ ص ١٨٥ : رق في موضع رث .

(٣) الدردي : عكر الزيت يرسب في أسفل الوعاء ، وفي المثل : أول الدن دردي .

(٤) أزرى بضييفه : احتقره .

(٥) أباط القلة في أطمار الذلة : أباط : جمع إبط . والقلة : المراد بها الفقر والفاقة . والأطمار : جمع طمر بكسر الطاء : الثوب الخلق البالي . والمعنى أنه وجده فقيراً غريباً رث الهيئة .

(٦) في ياقوت : تربيته . والمصارفة : يراد بها صرفه بأي سبب لاحتقاره .

(٧) الاهتزاز له : الاحتفال به .

(٨) في ياقوت : تربيته . والصعر : ميل الوجه والنظر عن الناس تهاوناً . الوزر : الإثم . النكر : المنكر . تأبط الشر : جعله تحت إبطه . لم آله عذرا : لم أقصر في الاعتذار له .

(٩) الأسمال : جمع سمل كالأطمار وزناً ومعنى .

(١٠) في الأصل : أنقرز . وفي نسخي الرسائل المطبوعة والمخطوطة : أنقرز صف النعال كما في إرشاد الأريب ج ٢ ص ١٨٦ .

فلو صدقته العتاب ، وناقشته الحساب لقلت إن بوادينا ثاغية صباح ، وراغية<sup>(١)</sup> رواح ، وناساً يجرّون المطارف ، ولا يمنعون المعارف :

وفيههم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل<sup>(٢)</sup>

ولو طرّحت بأبي بكر إليهم طوارح<sup>(٣)</sup> الغربية ، لوجد منال البشّر قريباً ، ومحطّ الرحل رحيباً ، ووجه لمُضيف<sup>(٤)</sup> خصيباً ، ورأى الأستاذ أبي بكر في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود ، والمر الذي يتلوه شهد ، موفق إن شاء الله .

فأجاب :

وصلت رقة سيدي ومولاي ، ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر السكبا<sup>(٥)</sup> ، وعرفت ما تضمنته من حسن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه إلى الضجر الذي لا يخلو منه من سمة عسر . ونسباً به دهر . أما ما شكاه سيدي من<sup>(٦)</sup> مضايقتي إياه في القيام ، فقد وفيته حقه على قدر ما قدرت عليه ، ووصلت إليه . فأما القوم الذين صدر عنهم فكما وصف ، ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ، ونلت المراد<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) في الأصل وفي الرسائل المخطوطة : صباح . وفي الرسائل المطبوعة صباح وهو ما تقتضيه المطابقة . والثاغية : الغم ونحوها . والثاء : صوتها . والراغية : الإبل . والرغاء صوتها . والمراد أن لنا بأرضنا أهلاً لهم ثروة وجاه يمدوننا عند الاحتياج .  
( ٢ ) البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة أولها :  
« صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو »

في مدح سنان بن أبي حارثة المرى يمدحه هو وقيومه بإشراق الوجوه والشهرة ، وأن لم مجالس وأندية يتشاورون فيها في فهم الأمور ، ويشفقون القول بالعمل .

( ٣ ) في نسختي الرسائل : ولو طوحت بأبي بكر أيده الله إليهم طوائح الغربية .

( ٤ ) الأصل : ووجد المضيف . تحريف . وهو ينظر إلى قول القائل :

أضاحك ضيق قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب  
وما أنخصب للأضياف أن تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

( ٥ ) السكبا : لفظ فارسي معناه طبخ يعمل من اللحم والخل والمرق . والمراد هنا : ألوان العتاب التي اشتمل عليها كتاب الحوارزي للبديع .

( ٦ ) كذا في الرسائل طبع الجواب ص ١٦ ، وهي ساقطة من الأصل .

( ٧ ) المراد الأولى بفتح الميم مصدر ميمى أو اسم مكان أو زمان من راد القوم يرود إذا تقدم أمامهم في طلب الماء ، والمراد الثانية بضم الميم : اسم مفعول من أراد .

فإن ألكُ قد فارقتُ نجداً وأهلته . فما عهد نجد عندنا بذيمة\*  
 والله يعلمُ نيتي للناس كافة ، ولسيدي خاصة ، فإن أعانني على ما في نفسي .  
 بلغتُ إليه ما في النية ، وجاوزتُ مسافة القدرة ، وإن قطع علىَّ طريقَ عِشْرِي  
 بالمعارضة ، وسوء المؤاخذه ، صرفتُ عِنانِي عن طريق الاختيار ، بيد الاضطراب :  
 فما النفسُ إلا نطفةٌ بقرارة إذا لم تُكدَّر كان صفواً معينها (١)

وبعد فحبذا عتاب سيدي إذا استوجبتنا عتباً ، واقرئنا ذنباً ، فأما أن يُسَلِّفنا  
 العريضة ، فنحن نصونه عن ذلك ، ونصون أنفسنا عن احتماله .

قال البديع : فلما ورد الجواب عمَدنا لذكره فسحونا (٢) عن صحيفتنا ،  
 ومحوناه . وصَرنا إلى اسمه فأخذناه ، ونبدناه ، وتركنا خطته ، وتجنَّبنا (٣) خلطته ،  
 ومضى على ذلك الأسبوع ، وذبث الأيام ، ودرجت الليالي ، وتطاولت المدة ،  
 وتصرم الشهر ، وصَرنا لا نغير السماع ذكره ، ولا نودع الصدرَ حديثه ، وجعل  
 يستزيد ويستعيد بالفاظ تَقَطَّعُها (٤) الأسماعُ من لسانه ، وتردُّها (٥) إلى ، وكلمات  
 تحفظُها الألسنةُ من فيه (٦) وتعيدُها على . فكاتبناه : أنا أريد من الأستاذ  
 شِرعاً وده وإن لم تصفُ ، وألبس خِلعةً بره وإن لم تَصِفُ ، وقُصاراى أن أكيله  
 صاعاً عن مُدَّة ، وإن كنت في الأدب دعيَّ النسب ، ضعيفَ السبب ، ضيق  
 المضطرب ، سيئُ المنقلب .

\* نص البيت كما جاء في مقدمة نفع الطيب للمقرئ :

فإن نك ودعنا الديار وأهلها . فما عهد نجد عندنا بذيمة

(١) النطفة : الماء الصافي . القرارة : محل الماء .

المعين : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض ، والمراد أن النفس إذا بقيت بدون ما يكدرها كانت  
 طيبة كثيرة البشر .

(٢) السحر : القشر ، والمعنى أنه محاء من صحيفته .

(٣) هكذا في نسختي الرسائل ، وفي الأصل : « وكتبنا خطته » . تحريف .

(٤) تقطعها : تنقلها .

(٥) في نسختي الرسائل : توردها إلى .

(٦) في الرسائل المطبوعة : « وكلمات تخطفها الألسنة من فيه » ، وفي المخطوطة : « وكلام يخطفه  
 الألسنة من فيه » .

سيدى ناقشنى فى الحساب القبول أولاً ، وصار فى فى الإقبال ثانياً ،  
فأما حديثُ الاستقبالِ وأمرُ الإنزالِ فنطاق الطمع ضيقٌ عنه ، غيرُ مُتسعٍ لتوقعه  
منه ، وبعدُ فكلُّنفه الفضل بينة ، وفروض الود متعينة ، وأرض العشرة لينة ، فلم  
اختار قعوداً<sup>(١)</sup> التعالى مركباً ، وصعود التغالى مذهباً<sup>(٢)</sup> ، وشوقى قد كدَّ  
الفؤاد برحاً إلى برح<sup>(٣)</sup> ، ونكأه قرحاً على قرح<sup>(٤)</sup> ، ولكنها ميرة ميرة<sup>(٥)</sup> .  
ونفس حرة ، وليس إلا غصصُ الشوق نتجرعها وحللُ الصبر نندرعها ،  
وأنا لو أعيرتُ جناح طائر لما طيرتُ إلا إليه ، ولا وقعتُ إلا عليه .

قال البديع : وبقينا نقنعُ بالذكر وصلّا حتى جعلتُ عواصفهُ تهب ،  
وعقاربهُ تندب ، وأفضتُ الحالُ إلى أن قال : لو أن بهذا البلد رجلاً تأخذه  
أريحية الكرم يجمعُ بيني وبينه ؟ ، واتفق أن السيد أبا على نشط للجمع بيننا ،  
فدعاني فأجبتُ ، ثم عرض على حضوره فطلبتُ ، فلما جاءنا تركناه على غلوائه<sup>(٦)</sup>  
حتى إذا نفّض ما فى رأسه وفرغ جعبة<sup>(٧)</sup> وسواسه ، عطفنا عليه ، وقلنا : فلتهدأ  
ضلوعك ، وليُفرخ روعك<sup>(٨)</sup> ولتسكن سورتك<sup>(٩)</sup> . ولتُثلن فورتك<sup>(١٠)</sup> ، ولا  
ترقص لغير طرب . ولا تحم<sup>(١١)</sup> لغير سبب ، وقديماً كنتُ أسمعُ بحديثك ؛  
فيعجبني الالتقاء بك ، والاجتماع معك ، والآن إذ سهل الله ذلك ، فهلم إلى  
الأدب ننق يومنا عليه ، وإلى الجدل نتجاذب طرفيه ، ولنبدأ بالفن الذى ملكتُ  
به زمانك ، وأخذتُ منه مكانك ، وطار به اسمك بعد وقوعه ، وارتفع له ذكرك  
عقب خضوعه . . .

فقال : وما هو<sup>(١٢)</sup> ؟ قلتُ الحفظُ إن شئت ، والنظم إن أردت ، والنثر إن اخترت ،

- 
- (١) القعود : البكر من الإبل ، وفى الكلام استعارة .  
(٢) الصعود : بفتح الصاد المكان المنحدر يصعد فيه ، ضد الهبوط .  
(٣) كد الفؤاد : أجهده . والبرح : الشدة ، والمعنى أن شوقى إليه برح به ، وزاده ألما .  
(٤) نكأ القرحه : قشرها قبل أن تبرأ .  
(٥) المرة الأولى بكسر الميم : أى القرة . والمرة الثانية بضم الميم من المارة ضد الخلاوة .  
(٦) الغلواء : الغلو ، وأول الشباب ، والمراد هنا : التكبر .  
(٧) الجعبة : وعاء السهام . (٨) الروح : الخوف ، وإفراخه : ذهابه وسكون النفس .  
(٩) الحدة : حركة اضطرابه .  
(١٠) (هو) ساقطة من الأصل .  
(١١) لا تحم : من حمى إذا غضب . (١٢) (هو) ساقطة من الأصل .

والبدية إن نشطت ، فأحجم عن الحفظ رأساً ، ولم يُجَلِّ في النثر قدحاً<sup>(١)</sup> ،  
وقال أبادهك ، واقتُرح علينا أن نقول على وزن قافية أبي الطيب :  
\* أرق على أرق ومثلي يأرق<sup>(٢)</sup> \*

وابتدر أبو بكر إلى الإجازة ، ولم يزل إلى الغايات سباقاً فقال :

|                                |                                            |
|--------------------------------|--------------------------------------------|
| وإذا ابتدعتُ بدية يا سيدي      | فأراك عند بديهي تتغلق <sup>(٣)</sup>       |
| وإذا قرضتُ الشعر في مَيدانه    | لا شك أنك يا أُخَيَّ تشقَّق <sup>(٤)</sup> |
| إني إذا قلتُ البديهة قلتها     | عَجلاً وطبعك عند طبعي يرفُق <sup>(٥)</sup> |
| مالي أراك ولست مثلي عندها      | مُتموها بالثرهات تمخرق <sup>(٦)</sup>      |
| إني أُجيز على البديهة مثل ما   | تربانه وإذا نطقتُ أصدق                     |
| لو كنت من صخر أصم لهاله        | منى البديهة واغتدى يتفلق                   |
| أو كنت ليثاً في البديهة خادراً | لرثيت يا مسكين منى تفرق <sup>(٧)</sup>     |
| وبديهة قد قلتها متنفساً        | فقل الذي قد قلت يا ذا الأخرق               |

ثم وقف يعتذر ، ويقول : هذا كما يجيء لا كما يجب<sup>(٨)</sup> ، فقلتُ قبل الله  
عُذرك فخذ الآن جزاء عن قرَضك ، وأداء لقرَضك . وقلتُ :

|                            |                                           |
|----------------------------|-------------------------------------------|
| مهلاً أبا بكر فزَنَدك أضيق | فاخرَس فإن أخاك حي يرزق                   |
| دعني أعرك إذا سكت سلامة    | فالقول يُنجد في ذوبك ويُعرق               |
| ولفاتك فتكاتُ بيض سيوفكم   | فدع الستور وراءها لا تُخرق <sup>(٩)</sup> |

(١) القدح : السهم وأجال القدح رى به . (٢) تمامه : \* وهوى يزيد وعبرة تفرق \*

(٣) تتغلق : أى يغلق عليك باب الكلام .

(٤) تشقق : المراد به تمجز عن اللحاق بـ . (٥) يرفق : يلين ويضعف .

(٦) الترهات : جمع ترهة وهي الباطل . تمخرق : تضعف الكذب .

(٧) كذا في الرسائل ، وفي الأصل : لو كنت .

وخادراً : هكذا في نسختي الرسائل ، والخادر المقيم في أجمته مأخوذ من الخدر وفي الأصل : قادراً .

وقد روى الشطر الثاني كما أثبتناه في نسختي الرسائل . وفي الأصل : \* لرؤيت يا مسكين دوني تبرق \*

(٨) كذا في نسخة الرسائل المطبوعة . وفي الأصل وفي مخطوطة الرسائل : لا كما يجب بالخاء المهملة

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من التكلف والحشو والزحاف والقوافي الخشنة وقد اعترف ناظمها بأن هذا النظم

لا طائل تحته بقوله : إنه كما يجيء لا كما يجب .

(٩) الفاتك : الجريء الشجاع . خرق الستور : كناية عن الافتضاح .

وانظر لأشنع ما أقول وأدعى أله إلى أعراضكم مُتسلق  
يا أحمقاً ، وكفاك ذلك خنزيرة جربت نار معرق هل تحرق ؟

فلما أصابه حرُّ الكلام ، ومسه لفحُّ هذا النظام ، قال : يا أحمقاً لا يجوز ،  
فإنه لا ينصرف ، وقطع علينا ؛ فقلنا : يا هذا لا تقطع ، فإن شعرك إن لم يكن  
عبيبة عيب ، فليس بظرف ظرف<sup>(١)</sup> ، وأما أحمق فلا يزال يصفعك وتصفعه ،  
حتى ينصرف وتنصرف معه . وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا ينصرف إلى الصرف ،  
كما أن له رأيه في القصر والحذف .

وقلنا : أخبرنا عن بيتك الأول ، أمدحت أم قدّحت ؟ وذكيت أم جرحت<sup>(٢)</sup> ؟  
ففيه شيان متفاوتان ، ومعنيان متباينان ، بدأت فخاطبت بيا سيدى ، وعطفت  
فقلت تتغلق . وهما لا يركضان في حلبة ، ولا يخطان في خِطة<sup>(٣)</sup> ؛ ثم قلت  
له : خذ وزنًا من الشعر حتى أسكت عليك ، فتستوفى من القول حظك ، واسكت  
علينا حتى نستوفى حظنا ، ثم إني أحفظ عليك أنفاسك ، وأوافقك عليها ، وأحفظ  
على أنفاسي ووافقني عليها ؛ فإن عجزتَ حفظتها لك . وأخذنا بيت المتنبي :  
« أهلاً بدار سباك أغيدها<sup>(٤)</sup> » .

فقلت : يا نعمة لا تزال تجحدها ، ومينة لا تزال تكندها فقال : ما معنى  
تكندها ؟ فقلت : كند النعمة كفرها ، فرفع رأسه وقال : معاذ الله أن يكون  
كند بمعنى جحد ، فقلنا : (إن الإنسان لربه لكنود) . وقلت له : أليس الشرط  
أملك<sup>(٥)</sup> ، والعهد بيني وبينك أن تسكت ونسكت ، كي تُسم وتُسم ، فنبد الأدب  
وراء ظهره ، وصار إلى السخف بكيّلنا بصاعه ومُدّه<sup>(٦)</sup> ، فقلت : يا هذا إن  
الأدب غير سوء الأدب . ولو كان في باب الاستخفاف شيء أعظم من الاحتقار ،

(١) العيبة : وعاء من جلد . الظرف الأول : وعاء والثاني الكياسة .

(٢) ذكيت من التذكية وهي الذبح ، والغرض رميه بعدم إصابة ما أراد ، وفي نسخي الرسائل : ذكيت  
بالزأى من التزكية بمعنى التعديل ضد التجريح وهذا يقتضى تشديد الراء في جرحت .

(٣) الخطة : بكسر الخاء الأرض التي يعلم عليها بالخط تتخذ للبناء ونحوه .

(٤) تمامه : « أبعد ما بان عنك خردها » .

(٥) مثل يضرب في حفظ الشرط مع الإخوان .

(٦) الصاع والمداكيلان ، والغرض أنه يسرف في سوء المعاملة .

وإنكار أبلغ من ترك الإنكار ، لبلغته منك . فأخذ يمضى على غلوائه ، ويُعْمِنُ في هُرَّائِهِ وهُدَائِهِ<sup>(١)</sup> وقلت : أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ مَقَالَاتِكَ ، وَسَكَتَ حَتَّى عَرَفَ النَّاسُ أَنِّي أَمْلِكُ مِنْ نَفْسِي مَا لَا يَمْلِكُهُ ، وَأَسْلَكَ مِنْ طَرِيقِ الْحَلْمِ مَا لَا يَسْلُكُهُ ، ثُمَّ عَطَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرَ إِنَّ الْحَاضِرِينَ قَدْ أَعْجَبُوا<sup>(٢)</sup> مِنْ حَلْمِي بِأَضْعَافِ مَا أَعْجَبُوا مِنْ عِلْمِي<sup>(٣)</sup> . وَتَعْجَبُوا مِنْ عَقْلِي أَكْثَرَ مِمَّا تَعْجَبُوا مِنْ فَضْلِي وَبَقِيَ الْآنَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا السَّكُوتَ لَيْسَ عَنْ عِيٍّ وَأَنْ تَكَلَّفِي لِلسَّفْهِ أَشَدَّ اسْتِمْرَاراً مِنْ طَبْعِكَ<sup>(٤)</sup> ، وَغَرَّبَنِي فِي السَّخْفِ أَمْتَنَ عَوْداً مِنْ نَسَبِكَ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : أَنَا قَدْ كَسَبْتُ بِهَذَا الْعَقْلَ دِيَّةً<sup>(٦)</sup> أَهْلَ هَمَّذَانَ مَعَ قَلْبِهِ ، فَمَا الَّذِي أَفَدْتُ أَنْتَ بِعَقْلِكَ مَعَ غَزَارَتِهِ ؟ فَقُلْتُ : هَذَا الَّذِي بِهِ تَتَمَدَّحُ مِنْ أَنَّكَ شَحَذْتَ فَأَخَذْتَ ، فَهَذَا عِنْدَنَا صِفَةُ ذَمٍّ ، وَقَدْ صَدَقْتَ . أَنْتَ بِهَذِهِ الْحَلْبَةِ<sup>(٧)</sup> أَسْبَقَ ، وَفِي هَذِهِ الْحَرْفَةِ أَعْرَقَ ، وَأَنَا قَرِيبُ الْعَهْدِ بِهَذِهِ الصَّنْعَةِ ، حَدِيثُ الْوَرْدِ لِهَذِهِ الشَّرْعَةِ ، وَمَا أَضْيَعُ وَقْتاً قَطَعْتَهُ بِذِكْرِكَ ، وَلِسَانًا دَنَسْتَهُ بِاسْمِكَ ، وَمَلْتَ إِلَى الْقَوَالِ<sup>(٨)</sup> ، فَقُلْتُ : أَسْمَعْنَا خَيْراً ، فَغَنَى أَيْبَاتُهَا مِنْهَا :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسِكَ عَارِضِيهِ بَقَايَا اللَّطَمِ فِي الْخَدِّ الرَّقِيقِ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَحْسَنُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي أَحْفَظُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا . فَقُلْتُ : إِنْ أَنْشَدْتُكَهَا سَاءَكَ مَسْمُوعُهَا ، وَلَمْ يَسْرَكَ مَصْنُوعُهَا ، فَقَالَ : أَنْشُدْ ، فَقُلْتُ : رَوَاتِي تَخَالِفُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ، وَأَنْشَدْتُ :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسِكَ عَارِضِيهِ بَقَايَا الْوَشْمِ فِي الْخَدِّ الصَّفِيقِ

- (١) الهراء : الهزء والسخرية . الهذاء : التكلم بما لا يعقل لمرض ونحوه وهو الهذيان .  
 (٢) كذا في الأصل . وفي نسختي الرسائل : عجبوا بدل أعجبوا .  
 (٣) معنى الجملة أنني أستطيع أن أزيد عليك في السفه مع تكلفي له وانطباعك عليه .  
 (٤) النبع : شجر صلب العود ينبت في قلال الجبال تتخذ منه القسي والسهام . والقرب نبت ضعيف ينبت على الأنهار قال المتنبي يدعو لسيف الدولة :

فَلَا تَنْتَلِكِ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ

ومعنى هذه الجملة كمنى السابقة .

- (٥) المراد بالدية جوائز أهل همدان وفيه استعارة رشح لها بلفظ العقل .  
 (٦) كذا في نسخة الرسائل المطبوعة . وفي المخطوطة الحيلة وفي الأصل : الجيلة وكلاهما محرف .  
 (٧) القوال : المغنى .

فأنته السكتة ، وأضجرتة النكتة<sup>(١)</sup> ، وانطفأت تلك الوقدة ، وانحلت تلك العقدة ، ودُفع<sup>(٢)</sup> القول فبدأ بأبيات ، ولحن بأصوات ، وجعل النعاس يشنى الرعوس ، ويمنع الجلوس ، فقمنا إلى ما وطئ من مضجع ، ومهد من مهجع ، ولم يكن النوم ملأ العيون ، ولا شغل الجفون ، حتى أقبل وفد الصباح ، وحيل المؤذن بالفلاح ، ونَدَب إلى النهوض بالمفروض ، فلما قضينا الفرض ، فارقنا الأرض ، وظنى أن هذا الفاضل يأكل يده ندماً ، ويكي على ما جرى دمعاً ودماً ، وأنه إذا نام هاله منا طيف ، وإذا انتبه راعه منا سيف<sup>(٣)</sup> ، وسعوا بيننا بالصلح ، وعرفنا له فضل السن ، فقصدناه معتذرين إليه ، فأوما إيماء مهيضة<sup>(٤)</sup> ، واهتز اهتزازة مغيضة<sup>(٥)</sup> ، وأشار إشارة مريضة ، بكف سحبها على الهواء سحباً ، وبسطها في الجو بسطاً ، وعلمنا أن للمقهور أن يستخف ويستهن ، وللقاهر أن يحتمل ويلين ، فقلنا : إن بعد الكدَر صفواً ، كما أن عقب المطر صحواً ، وعرض علينا الإقامة سحابة ذلك اليوم ، فاعتلنا بالصوم ، فلم يقبل العذر وألح ، فقلت : أنا وذاك<sup>(٦)</sup> ، قطعنا عنده ، وخرجنا والنية على الجميل موفورة ، وبقعة الود معمورة ، وصرنا لا نتعل إلا بمدحه ، ولا نتقل إلا بذكره<sup>(٧)</sup> ، ولا نعتد إلا بوده ، لا . بل ملأنا البلد شكراً ، والأسماع نشراً ، وبيننا نحن من الحال في أعذبها شريعة ، ومن المقة في أطيبها جرعة ، ومن المودة في أعزها بقعة ، وأوسعها رقعة ، حتى طرأ علينا رسولان محتملان مقالته ، ومؤديان رسالته ، ذاكران أن أبا بكر يقول قد تواترت الأخبار ، وتظاهرت الآثار ، في أنك قهرت ، وأنى قهرت ،

(١) وجه النكتة : أن الحوارزمي كان موثماً الوجنة . كذا في هامش الأصل .

(٢) دفع القول طلب منه أن يفتي .

(٣) يشير بهاتين الفقرتين إلى قول أشجع السلمي في الرشيد :

وعلى عدوك يابن عم محمد رصداً : ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام

(٤) مهيضة : من الهيص وهو الكسر يقال هاض العظم هيضاً وإسنادها إلى الإيماء مجاز كميشة

راضية .

(٥) مغيضة : ناقصة من غاض الماء إذا نقص أى احتفل به احتفالة ناقصة .

(٦) في نسخي الرسائل : أنت وذاك . وهو أحسن .

(٧) نتعلل : نشرب العلل وهو الشرب الثاني ومعنى لا نتعلل إلا بذكره : أننا إن أردنا التمتع

بحديث ذكرناه مرة وثانية، ونتنقل من النقل وهو مايؤكل على الحمر من فستق ونحوه والمعنى شبيه بما سبق .

ولا شك أن ذلك التواتر عنك صَدَرَتْ أوائله ، والخبرُ إذا تواتر به النقل ، قبله العقل ، ولا بد أن نجتمع في مجلس بعض الرؤساء ، فنتناظر بمشهد الخاصة والعامة ، فإنك متى لم تفعل ذلك لم آمَنَ عليك تلامذتي ، أو تُقَرَّ بعجزك وقصورك عن بلوغك أمدى . ومَنَالَ يدي ، فقلت : هذا التواتر ثمرة ذلك التناظر ، مع ذلك التسائر ، فإن ساءك فأحسّر أن يسوءك عند مجتمع الناس ، ومحفل أولى الفضل ، ولأن ترك الأمر مختلفاً فيه خير لك من أن يُتفق عليه ، وإن أُحِبَّتْ أن تُطير هذا الواقع ، وتهيج هذا الساكن ، فرأيك موفق \* .

ثم مضت على ذلك أيام ، ونحن منتظرون لفاضل يَسْطِطُ لهذا الفصل ، وينظر بيننا بالعدل ، فاتفقت<sup>(١)</sup> الآراء على أن يُعقد هذا المجلس في دار أبي القاسم الوزير ، واستُدْعِيَتْ ، فسرَّحت الطرف من ذلك السيد في عالم أفرغ في عالم<sup>(٢)</sup> ، أو مملكتك في درع مملكتك ، ونطق فودت الأعضاء لو أنها أسمع مُصْغِيَةً ، واستمع فودت الجوارح لو أنها ألسنة ناطقة ، وكنتُ أول من حضر ، وطلع الإمام أبو الطيب<sup>(٣)</sup> وهو بنفسه أمة ، ووحده عالم . ثم حضر السيد أبو الحسين ، وهو ابن الرسالة والإمامة ، وعامر أرض الوحي ، والمُحتَجِي بفناء النبوة ، وحضر بعد ذلك أبو عمر البُسْطَامِي ، وناهيك به من حاكم يفصل ، وناظر يعدل ، ثم حضر القاضي أبو نصر ، والأدب أدنى فضائله ، وأيسر فواضله ، وحضر الشيخ أبو سعيد محمد بن أرمك ، وهو الرجل الذي تحميه لألاؤه ، وأبوذَعيته من أن يُذال<sup>(٤)</sup> بمن ؟ أو ممن الرجل ؟ وحضر أبو القاسم بن حبيب ، والفقيه أبو الهيثم ، ورائد الفضل يقدّمهما ، وقائد العقل يخدمهما ، وحضر الشيخ أبو نصر المرزُبَان ، والفضل منه بدأ وإليه يعود ، وحضر بعده أصحاب الإمام أبي الطيب وأصحاب الأستاذ أبي الحسن الماسرَجِسِي<sup>(٥)</sup> ، وأصحاب الأستاذ أبي عمر

\* في نسختي الرسائل : فرأيك موفقاً . وله وجه .

(١) في الأصل : فاتفق وهو صحيح .

(٢) ينظر في هذا إلى قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(٣) اسمه سهل الصعلوكي ويدل سياق الحديث على أنه من أفاضل وقته .

(٤) يذال : يهان بالسؤال عنه وعن قبيلته .

(٥) نسبة إلى مارسرجس موضع ببلاد العجم كما في تاج العروس .

البسطامي ، وهم في الفضل كأسنان المشط ، ومنه بأعلى مَنَاطِ العِقْد ، وحضر الشيخ أبو سعيد الهَمْدَانِي ، وله في الفضل قِدْحُه المَعْلَى ، وفي الأدب حظه الأعلى ، ثم حضر أصحاب الأسبلة المُسَبَّلَة <sup>(١)</sup> ، والأسوكة <sup>(٢)</sup> المرسلَة ، رجال يلعن بعضهم بعضاً ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقالوا : أصحاب الخُوَارِزْمِي .

فلما أخذ المجلس زخرفه ممن حضر ، وانتَظِر أبو بكر فتأخر ، اقترحوا على قوافي أثبتوها ، واقترحات كانوا يبتوها ، فما ظنك بالهلفاء أدنيت لها النار : من لفظ إلى المعنى نسقته ، وبيت إلى القافية سقته ، على ريق لم أبلعه ، ونفَس لم أقطعه . وقال الإمام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافي ، ونُعِين المعاني ، وننص على بحر ، فإن قلت على الروي الذي أسومه ، وذكرت المعنى الذي أرومه ، فأنت حي القلب كما عهدناك ، شجاع الطبع كما وجدناك ، فما خرجت من عهدَة هذا التكليف ، حتى ارتفعت الأصوات بالهيللة <sup>(٣)</sup> من جانب ، والحوقة <sup>(٤)</sup> من آخر . وتعجبوا إذ أرتهم الأيام ما لم تُرهم الأحلام : وجادهم العيان بما يَحُل <sup>(٥)</sup> به السماع ، وانجزهم الفهم ما أخلفهم الوهم ، ثم التفت فوجدت الأعناق تلتفت وما شعرت إلا بهذا الفاضل ، وقد طلع في شَمَلته <sup>(٦)</sup> ، وهبَّ بِجَمَلته ، ومشى إلى فوق أعناق الناس يريد الصدر ، فقلت : يا أبا بكر تزحزح عن الصدر ، فقال لست برب الدار ، فتأمر على الزُّوَار <sup>(٧)</sup> ، فقلت : حضرت لتناظرني ، والمناظرة اشتقت إما من النظر ، وإما من النظر ، ومن حسن النظر أن يكون مقعداً واحداً ، حتى يتبين الفاضل من المفضول ، ثم يتناول السابق ، ويتقاصر المسبوق ، فقصت الجماعة بما قضيت .

ثم قلت : في أي علم تريد أن تتناظر ؟ فأشار إلى النحو ، فقلت : إن شئت

(١) الأسبلة : جمع سبال والسبال جمع سبلة وهي ما على الذقن والشاربين من الشعر . المسبلة : المرسلَة والمراد أصحاب اللحي والشوارب الطويلة .

(٢) الأسوكة : جمع سوك .

(٣) الهيلة : حكاية لا إله إلا الله يقال هليل وهليل إذا حكي ذلك اللفظ الشريف .

(٤) الحوقة : حكاية لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) الشملة : كساء يشتمل به .

(٧) فتأمر على الزوار : تسيطر عليهم .

أن أناظرك فيه فلم ما كنت تدعيه ؛ من سرعة في البديهة ، وجودة في الروية ،  
وقدرة على الحفظ ، ونفاذ في الترسل ، فقال : لا أسلم ذلك ، ولا أناظر في غير  
هذا ، وارتفعت المضاجعة ، واستمرت الملاجة ، حتى قال له الأستاذ أبو عمر :  
أنت أديب خراسان ، وبهذه الأبواب التي قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك  
السبق ، وثناقلك عن مجاراته فيها مما يُوهِم ، واضطره إلى منازلة أو نزول عنها .  
فقال : سلّمتُ الحفظ ، فقلت : خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ ،  
فلو سلّمت البديهة مع الترسل ، حتى نفرغ للنحو والأمثال واللغة والعروض والأشعار  
فقال : ما كنت لأسلم الترسل ، ولا سلّمت الحفظ . فقلت :راجع في قيسه (١)  
كالراجع في قيسه ؛ لكننا نُقِيلُكَ عن ذلك السّماح .

أنشدنا خمسين بيتاً من قبلك مرتين ، حتى أنشدك عشرين بيتاً من قبلي  
عشرين مرة ، فعلم أن من دون ذلك خَرَطَ القتاد (٢) ، فسلمه ثانياً ، كما سلمه  
بادياً . وصيرنا إلى البديهة ، فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبي الشَّيْص (٣)  
في قوله :

أَبَى الزَّمانُ بِهِ نُدُوبَ عِضاضٍ وَرَمَى سَوادَ قُرُونِهِ بِياضٍ (٤)

فبدأ أبو بكر مقدراً أنا نَغْفُلُ عن أنفاسه ، أو نُؤْلِيهِ جانبَ وَسْواسه ،  
ولم يعلم أنا نحفظ عليه الكلم ، فقال :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| يا قاضياً ما مثله من قاض   | أنا بالذي تقضى علينا راض  |
| فلقد لبست ضيقة ملمومة      | من نسج ذاك البارق الفصفص  |
| لا تغضبني إذا نظمتُ تنفساً | إن الغصني في مثل ذاك تغاض |
| فلقد بليتُ بشاعر متقادر    | ولقد بليت بناب ذيب غاض    |

(١) كذا في لأصل . وفي نسختي الرسائل : في شيته وهو كالمثل لكل من رجع في شيء أعطاه .

(٢) القتاد : شجر صلب له شوكة كالإبرة . وخرطه : إمرار اليد عليه لانتزاعه وهو مثل يضرب لكل ما يكون في إتيائه صعوبة .

(٣) هو محمد بن رزين عم دعلج الخزاعي من شعراء الدولة العباسية .

(٤) الندوب : جمع ندب وهو أثر الجرح بعد برئه . العضاض : العض والمراد به شدة العيش على المجاز .

ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع      لنشيد شعر طائعا وقراض  
فلاغلبن بديهةً بديهي      ولا رمين سواده بيباض

فقلت ما معنى ضفية ملمومة ؟ وما الذى أردت بالبارق الفضفاض ؟ فأنكر أن يكون قاله قافية . فقالوا له : قد قلت . ثم قلتُ ما معنى قولك ذيب غاض ؟ فقال هو الذى يأكل الغضى <sup>(١)</sup> قلت : استنوق الحمل <sup>(٢)</sup> ، وصار الذئب جملا يأكل الغضى . فما معنى أن الغضى فى مثل ذاك تغاض ، فإن الغضى لا أعرفه بمعنى الإغضاء فقال لم أقل الغضى ، وأنكر البيت جملة فقلت : ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك ، وتبرأ منه وهو يلحق بك . فامعنى قراض فلم أسمعه مصدراً من قرضت الشعر . ثم دخل الرئيس أبو جعفر ، والقاضى أبو بكر ، والشيخ أبو زكريا الحيرى ، وطبقة من الأفاضل وأخذ الرئيس مكانه من الصدر ، وقال : قد ادعيت عليه أبياتاً أنكرها فدعوتى من البديهة على النفس واكتبوا ما تقولون فقلت :

|                              |                                            |
|------------------------------|--------------------------------------------|
| برز الربيعُ لنا برّونق مائه  | فانظر لروعة أرضه وسائه                     |
| فالتربُ بين مُمسكٍ ومُعنبر   | من نوره بل مائه وروائه <sup>(٣)</sup>      |
| والماء بين مُصنّدلٍ ومُكفر   | فى حُسْن كُدرته ولون صفائه <sup>(٤)</sup>  |
| والطيرُ مثل المُحصّنات صواح  | مثلُ المغنى شادياً بعنائه <sup>(٥)</sup>   |
| والوردُ ليس يُمسك رياه بل    | يُهدى لنا نَمَحّاته من مائه <sup>(٦)</sup> |
| زمنَ الربيعِ جلبت أزكى متّجر | وجلوت للرائين خيرَ جلّاته                  |

(١) الغضى : شجر ناره قوية يقول الشاعر :

فسق الغضى والساكنيه وإن هو      شبه بين جوانحي وضلوعى

(٢) مثل يضرب للرجل يكون فى حديث ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه بلا مناسبة .

(٣) المسك : المطيب بالمسك : المعنبر : المطيب بالعنبر . النور : الزهر . الرواء : الحسن

(٤) مصنّدل : مشبه بالصنّدل وملون بلونه وهو خشب أحمر أو أبيض لكن المراد به هنا ما كان

قليل الحمرة لوصفه بالكدر . المكفر : المشبه والملون بلون الكافور فى بياضه .

(٥) المحصّنات : جمع محصنة وهى العفيفة وقد شبه الطير بالمحصّنات فى الحدور ثم بالمغنى فى ترجيع

الصوت يريد أنه إذا جاء الربيع كانت شواذى الأطيّار تحت ورق الأشجار فيكن كأنهن المخدرات تحت

الأستار . الأصل : مثل المغنى شادياً بعنائه . تحريف .

(٦) فى نسخى الرسائل : إذ . مكان بل .

فكأنه هذا الرئيس إذا بدا في خلقه وصفاته وعطائه (١)  
 ما البحرُ في تزخاره والغيث في إمطاره والجو في أنوائه (٢)  
 بأجل منه رغائباً ومواهباً لا زال هذا المجد حليف قبائمه (٣)  
 والسادة الباقون سادة عصرهم متمدحون بمدحه وثنائه

وقال أبو بكر تسعة أبيات رددتها عليه ، وقلت لمن حضر رأيتم لو أن رجلاً  
 حلف بالطلاق لا يُنشد شعراً قط وأنشد هذه الأبيات فقط ، هل تطلق امرأته ؟  
 فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق . ثم قلت انتقد عليّ كما نقدت ، واحكم  
 عليه (٤) كما حكمت . فانتقد ما انتقد ، وكفتني الجماعة جوابه . وقالوا : قد علمنا  
 أي الرجلين أشعر ؟ وأي الخصمين أقدر .

ثم ملنا إلى الترسل فقلت : اقترح على غاية ما في طَوْفِكَ ، ونهاية ما في  
 وَسْعِكَ ، حتى أقترح عليك أربع مئة صنف في الترسل ، فإن سرت فيها برجلين ،  
 ولم أطرّ بجناحين ، فلك يدُ السبق ، ومثال ذلك أن أقول لك : اكتب كتاباً يقرأ  
 منه جوابه هل يمكنك أن تكتب ؟ أو أقول لك اكتب كتاباً في المعنى الذي  
 أقول ، وأنص عليه ، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تناقل ، ولا تغافل حتى  
 إذا كتبت ذلك قرئ من آخره إلى أوله ، وانتظمت معانيه إذا قرئ من أسفله ،  
 هل كنت تُفَسِّقُ (٥) لهذا الغرض سهماً ، أو تُجِيلُ قِدْحاً (٦) ، أو تُصِيبُ  
 نُجْحاً ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً ،  
 وإذا عكست سطورهُ مُخَالَفَةً كان جواباً ، أو قلت لك اكتب كتاباً في المعنى  
 الذي يُقْتَرَحُ لا يوجد فيه حرف منفصل ، من راء تتقدم الكلمة (٧) بديهة ، هل

(١) الأصل : الربيع مكان الرئيس ولا معنى لها .

(٢) التزخار : مصدر زخر بمعنى طار وارتفع . الأنواء : النجوم . وأراد بالغيث السحاب .

(٣) القباء : الثوب . في نسختي الرسائل : فنائه .

(٤) احكم عليه : الضمير يعود إلى الشعر .

(٥) تفويق السهم : تصويبه إلى جهة الهدف .

(٦) القذف : بكسر القاف أحد سهام الميسر وإجالتة خلطه في جملة السهام قبل استخراجها

والمراد المشاركة .

(٧) في نسختي الرسائل : « في المعنى الذي يقترح ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم

الكلمة أو دال ينفصل عن الكلمة » والمراد أن يكون ما يأتي به متصل الحروف لا يكون فيه راء أولى ولا دال  
 أخيرة في الكلمة ولا نحوهما .

كنت تفعل ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً خالياً من الألف واللام هل كنت تفعل  
من ذلك موقفاً محموداً ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل<sup>(١)</sup> ،  
هل كنت تحظى منه بطائل ؟ أو تبذل لها تلك بناطل<sup>(٢)</sup> ؟ أو قلت لك اكتب  
كتاباً أوائل سطورهِ كلها ميمٌ وآخرها جيمٌ ، على المعنى الذى يقترح هل كنت  
تغلو فى قوسه غلوة<sup>(٣)</sup> ؟ أو تخطو فى أرضه خطوة ؟ أو قلت لك : اكتب كتاباً  
إذا قرئ مُعرجاً وسُرد مُعوجاً كان شعراً هل كنت تُقطع فى ذلك شعراً<sup>(٤)</sup> ؟  
بلى والله تصيب ولكن من بدئك . وتقطع ولكن من ذقتك . أو أقول لك :  
اكتب كتاباً إذا فُسر على وجهه كان مدحاً ، وإذا فسر على وجه آخر كان  
قندحاً ، هل كنت تخرج عن هذه العهدة<sup>(٥)</sup> ؟ أو أقول لك : اكتب كتاباً  
تكون حفظته من قبل أن لحظته ، هل كنت تثق من نفسك به إلى ما أطاولك  
بعد<sup>(٦)</sup> ؟ لا . بل « استُ البائن أعلم<sup>(٧)</sup> . . . »

فقال أبو بكر هذه الأبواب شعبة<sup>(٨)</sup> . فقلت : وهذا القول طرمذة<sup>(٩)</sup> .  
فما الذى تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحثك على مكنونها ، وأكثرك  
بمخزونها ، وأشبر<sup>(١٠)</sup> قلمك ، وأسبر<sup>(١١)</sup> فيها لسانك وفك ؟ فقال الكتابة

(١) العواطل : الحروف الخالية من النقط .

(٢) الناطل : الجرعة من الماء واللبن والنبذ والفضلة تبقى فى المكيا . وفى هامش الرسائل المخطوطة :  
الناطل كوز يكال به الخمر .

(٣) الغلوة : مسافة رى السهم . غلا الرأى بالسهم : رفع يديه لأقصى الغاية .

(٤) يريد بتقطيع الشعر نظمه وقرضه .

(٥) العهد : ما يتمهد به إنسان ، ويخروجه عنه : وفاؤه به .

(٦) فى نسخى الرسائل : إلى ما لا أطاولك بعده ، ومعنى المطاولة المد فى الأجل وإطالة القرصة  
ليستطيع الإتيان بما يقترح عليه .

(٧) هذا مثل يضرب لمن كان أدرى بالشئ . البائن : الذى يجلب الناقة من جهة شالها وهو أحد  
اثنين يشتركان فى حلبها . راجع جمهرة الأمثال لأبى هلال على هامش الميدانى ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٨) الشعبة : الشموذة وهى خفة فى اليد وعمل كالسحر يرى الشئ بغير ما هو عليه .

(٩) الطرمذة : فعل المطرمذ وهو الذى يقول ولا فعل عنده أو لا يحقق فى الأمور وطرمذ عليه

فخر وتكبر .

(١٠) الشبر : قياس الشئ بالشبر .

(١١) السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

التي يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس . فقلت : أليس لا تحسن من الكتابة سوى هذه الطريقة الساذجة . وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم ، المتناول بكل لسان وفم ، ولا تحسن هذه الشعبة ؟ فقال : نعم . فقلت : هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل . وأناضلك بهذا النبل ، ثم تقاس ألفاظي بألفاظك ، ويُعارض إنشائي بإنشائك . واقتُرِح كتاب<sup>(١)</sup> يكتب في النقود وفسادها ، والتجارات وقوفها ، والبضاعات وانقطاعها . والأسعار وغلائها . فكتب أبو بكر : الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة ، بهما يتوصل إلى جنات النعيم ويُخلد في نار الجحيم ، قال الله تبارك وتعالى : ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ) . وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشدّ الإكبار . وأنكرناه أعظم الإنكار ؛ لما نراه من الصلاح للعباد ونوويه من الخير للبلاد . وتعرّفنا في ذلك ما يُربح للناس في الزرع والضرع . ويعود<sup>(٢)</sup> إليه أمر الضر والنفع . . . إلى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت : إن الإكبار والإنكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع أسجاع قد ثبتت في المِعد<sup>(٣)</sup> ، ولم تزل في اليد . وقد كتبت وكتبت . ولا أطالبك بمثل ما أنشأت ، وناولته الرقعة فبقي وبقيت الجماعة ، وبُهِتَ وبُهِتَت الكافّة ، وقالوا لي اقرأه فجعلت أقرؤه واسرّده معكوساً . وكان ما أنشأناه :

الله شاء إن المحاضر صدور بها ، وتملأ المنابر ظهورها ، وتفرع الدفاتر وجوه بها ، وتمشق المحابر بطون لها ترشق آثاراً كانت فيه آمالنا مُقتضى على أبياديه في تأييده الله أدام الأمير جرى فإذا المسلمين ظهور عن الثقل هذا ويرفع الدين أهل عن الكل هذا يحطّ أن في إليه نتضرع ونحن واقفة والتجارات زائفة ، والنقود صيارفة ؛ أجمع الناس صار فقد كريماً نظراً لينظر شيمه مصاب وانتجعنا كرمه بارقة وشيمنا هممه على آمالنا رقاب ، وعلّقنا أحوالنا وجوه له ،

(١) كذا في نسختي الرسائل . وفي الأصل « واقتُرِح كتابا » ولا يدري من المقترح .

(٢) كذا في نسختي الرسائل . وفي الأصل : « ويقدم من » ولا معنى له .

(٣) كذا في الأصل . وفي نسختي الرسائل : « ثبتت في المِعد » والمِعد جمع معدة وهي محل الطعام والشراب من الإنسان ومعنى نباتها فيها حصولها بلا عمل وهي كالطعام والشراب كل أحد ينطق بها فهي متداولة بكل لسان ، ومتداولة بكل قلم فليس لمن يأتي بها كبير فضل ( عن شرح الأحذب للرسائل ص ٧٦ ، ٧٨ ) .

وكشفنا آمالنا وفودَ إليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا أنْ ونعماء تأييده وأدام بقاء الله أطلَّ الجليلُ الأميرُ رأى إن<sup>(١)</sup> .

وصلى الله على محمد وآله الأخيار .

فلما فرغتُ من قراءتها انقطع ظهر أحد الحَصَمين<sup>(٢)</sup> ، فلنا إلى اللغة ، فقلت : خذ غريب المصنّف إن شئت وإصلاح المنطق إن أردت ، وألفاظ ابن السكّيت إن نشِطت ، ومجمل اللغة إن اخترت ، وأدب الكتّاب<sup>(٣)</sup> إن أردت ، واقترح على أي باب شئت من هذه الكتب حتى أجعله لك نقداً<sup>(٤)</sup> ، وأسرده سرداً ، فقال اقرأ من غريب المصنّف فقرأت الباب الذي أرادته ولم أتردد فيه ، وأتيت على الباب الذي يليه . ثم قلت اقترح غيره ، فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من فصيح الكلام . فوقف حمارة ، وخمدت ناره<sup>(٥)</sup> . وقال الناس اللغة مُسَلِّمةٌ لك أيضاً ، فهاتوا غيره . فقلت يا أبا بكر هات العروض ؛ فهو أحد أبواب الأدب ، وسردت منه خمسة أبحر بألقابها وأبياتها وعملها وزحافها فقلت : هات الآن فاسرّده . كما سردت . وضجّر الناس وتقوّض المجلس .

هذا ملخص ما جرى بينهما<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

(١) هدم الرسالة تقرأ معكوسة من آخرها إلى أولها فتستقيم أما إذا قرئت من أولها وعلى صورتها هذه فإنها لا تستقيم ، وقد تقدم أن البديع كان في مقدوره أن ينشئ الرسالة تقترح عليه على هذه الصورة .

(٢) يريد به الحوارزي .

(٣) كذا في الأصل . وفي نسختي الرسائل : « أدب الكاتب » وهو أشهر .

(٤) نقداً : أي أنقده لك نقداً وأعد ألفاظه بدون تردد كما تعد النقود .

(٥) وقف حمارة : كناية عن دهشته وحيرته مما رآه وعدم قدرته على الجواب . خمدت ناره : انطفأت .

والمراد أنه سكن ما عنده وتلاشى .

(٦) خلت نسخ الصبح المخطوطة التي بأيدينا من هذه المناظرة إلا النسخة المحفوظة بالخزانة التيمورية

رقم ٢٠٤٦ ، وتاريخ كتابتها سنة ١٠٥٤ أي في حياة المؤلف ، وهذا يدل على أن المؤلف قصد إلى وضع هذه المناظرة في تأليفه ، ولعل خلو النسخ الأخرى منها راجع إلى أن المؤلف قد أثبتّها في مسودته ، ثم عرض له أن يحذفها عند التبييض ، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك .

ثم إن المؤلف لم يذكر هذه المناظرة بنصها الكامل الذي ورد في نسختي الرسائل المطبوعة والمخطوطة وإنما أعمل فيها قلمه اختصاراً وتلخيصاً ، فذهب ذلك بشيء من رونقها ، واتساق فكرتها ، على أن الاعتماد على هذه المناظرة في الموازنة بين الكاتبين فيه إجحاف بالحوارزي لأنها من رواية أحد الخصمين (البديع) ، =

قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي<sup>(١)</sup> : قدم أبو الطيب المنتهى اللاذقية<sup>(٢)</sup> في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو كما عذر<sup>(٣)</sup> وله وفرة إلى شحمي أذنيه<sup>(٤)</sup> فأكرمتُه وعظمتُه لما رأيته من فصاحته وحسن سمته<sup>(٥)</sup> . فلما تمكن الأنس بيني وبينه ، وخلوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته ، واقتباساً من أدبه ، قلت : والله إنك لشاب خطير تصلح لمناذمة ملك كبير .

فقال : ويحك أتدرى ما تقول ؟ أنا نبي مرسل ! فظننت أنه يهزل ، ثم تذكرت أني لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته ، فقلت له : ما تقول ؟ فقال : أنا نبي مرسل . فقلت له : مرسل إلى من ؟ فقال : إلى هذه الأمة الضالة المضلّة . قلت : تفعل ماذا ؟ قال : املأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً . قلت : بماذا ؟ قال بإدراك الأرزاق والثواب العاجل لمن أطاع وأتى ، وضرب الرقاب لمن عصا وأبى . فقلت له : إن هذا أمر عظيم أخاف [ منه عليك ]<sup>(٦)</sup> وعذلتُه على ذلك فقال بديهة :

أبا عبد الإله معاذُ إني خفيّ عنك في الهيجا مُقاي  
ذكرتَ جسيمَ ما طلبي وأنا نَخاطر فيه بالمُهْجِ الجسامِ<sup>(٧)</sup>  
أمثلي تأخذُ النكباتُ منه ويمحزُع من مُلاقاة الحمام  
ولو برز الزمانُ إلى شخصاً لَحَضَبَ شعرَ مَفْرِقه حَسامٍ

ولما تدل عليه هذه الرواية من ميل شهودها إلى البديع فإذا أضفنا إلى ذلك ما كان من شيخوخة الخوارزمي وشباب البديع لم يبق للتحويل على هذه المناظرة محل .

(١) لم نعتز له على ترجمة ولكننا رأينا المنتهى يقول فيه :

معاذ مِلاد لزواره ولا جار أكرم من جاره  
كأن الحطيم على بابهِ وزمزم والبيت في دارهِ  
وكم من حريق رأت دارهِ فلم يعمل الماء في فاره

ويظهر من مدح المنتهى إياه أنه أحد كرام مدوحيه .

(٢) اللاذقية : بلد من أعمال حلب إذ ذاك .

(٣) كذا في جميع النسخ وقد محيت الكاف وبقى أثرها في (هـ) والمراد أنه ما كاد ينبت عذاره .  
والعذار : الشعر النابت على جانبي اللحية .

(٤) الوفرة : ما سال من الشعر على الأذنين . شحمة الأذن : مكان تعليق القروط .

(٥) سمته : هيئته .

(٦) كذا في جميع النسخ ما عدا (أ) وفيها : أخاف منك عليه تحريف .

(٧) جسيم ما طلبي : ما زائدة بين المضاف والمضاف إليه .

وما بلغت مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي <sup>الْحَبْلُ</sup>  
إِذَا امْتَلَأَتْ عَيُونُ الْحَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التَّقِظِ وَالْمَنَامِ

ادعائه المعجزة

ب

فقلت : ذكرت أنك مُرْسِلٌ <sup>(١)</sup> إلى هذه الأمة أفيُوحَى إليك ؟ قال : نعم .  
قلت : فأتلُّ على شَيْئًا مما أُوْحِي إليك ، فأتاني بكلام ما مر بسمعي أحسن منه ،  
فقلت : وكم أُوْحِي إليك من هذا ؟ فقال : مئة عِبرَةٍ وأربعَ عَشْرَةَ عِبرَةٍ قلتُ :  
وكم العِبرَةُ ؟ فأُتِي بمقدار أكبر الآي من كتاب الله <sup>(٢)</sup> تعالى . قلت : في كم  
مدة أُوْحِي إليك ؟ قال : جملة واحدة . قلت أسمع في هذه العِبرَات أن لك طاعةً  
في السماء ، فما هي ؟ قال : أحبس المِدرَارَ لقطع أرزاق العصاة والفُجَّار ، قلت :  
أتحبس في السماء مَطَرَهَا ؟ قال : إِي واللّٰذِي فَطَرَهَا ! أمّا هي معجزة ؟ قلت :  
بلى والله ! قال فإن حبستُ المطر عن مكان تنظر إليه ولا تشكّ فيه ، هل تؤمن بي  
وتصدقني على ما أوتيت <sup>(٣)</sup> من ربّي ؟ قلت : إِي واللّٰه قال سأفعل ، ولا تسألني عن  
شيء بعدها حتى آتيك بهذه المعجزة ، ولا تُظهر شيئًا من هذا الأمر حتى  
يظهر ، وانتظر ما وُعدتَه من غير أن تسأله . ثم قال لي بعد أيام أتحب أن  
تنظر المعجزة التي جرى ذكرها قلت : إِي واللّٰه ، فقال لي : إذا أرسلتُ إليك هذا  
العبد فاركب معه ، ولا تتأخر ، ولا تخرج معك أحدًا . قلت : نعم . فلما كان  
بعد أيام تغيمت السماء في يوم من أيام الشتاء ، وإذا عبده قد أقبل ، فقال :  
يقول لك مولاي اركب للموعد ، فبادرت إلى الركوب معه ، وقلت أين ركب  
مولاك ؟ قال إلى الصحراء ، واشتدّ وقع المطر ، فقال : بادر بنا حتى نَسْتَرَّ من  
هذا المطر مع مولاي ، فإنه ينتظرنا بأعلى تلٍّ لا يصيبُهُ فيه المطر . قلت وكيف  
عمل ؟ قال أقبل إلى السماء أول ما بدا السحاب الأسود ، وهو يتكلم بما لا أفهم  
ثم أخذ السوط ، فأدار به في موضع ستنظر إليه ، وإذا هو على تلٍّ بعيد عن البلد  
نصف فرسخ ، فأتيته فإذا هو على التلِّ ، ولم يصبه من ذلك المطر شيء ، وقد

(١) هذا البيت انفرد بروايته الأصل .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي ح ، د ، هـ : ذبي مرسل .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ح ، د ، هـ : من القرآن .

(٤) كذا في أ وفي ب ، ح ، د : أتيت به ( مبنياً للمعلوم ) وفي هـ : أوتيت به . بالبناء للمجهول .

خضت في الماء إلى رُكبة الفرس ، والمطرُ في أشد ما يكون ، ونظرتُ إلى نحو مثنى ذراع في مثلها من ذلك التل ما فيه قطرة مطر ، فسلمت عليه ، فردَّ عليَّ السلام . فقلت : ابسط يدك أشهد أنك رسول الله . . . فبسط يده فبايعته بيعة الإقرار بنبوته ثم قال :

انظر كيف  
أضل الرجل

أَيَّ محل أرتقى ؟ أَيَّ عظم أتقى ؟  
وكلُّ ما قد خلق الله وما لم يخلق ...  
مُحتقرٌ في همِّي كشجرة في مَفْرِقٍ !...

\* \* \*

وأخذت بيعته لأهلي ، ثم صبح بعد ذلك أن البيعة عمت كلَّ مدينة في الشام ، وذلك بأصغر حيلة تعلمها من بعض العرب وهي صدْحَةُ المطر<sup>(١)</sup> يَصْرِفُه بها عن أي مكان أحبَّ بعد أن يُحَوِّىَ بعضاً<sup>(٢)</sup> ، وينفُثُ في الصدحة التي لهم \* . قال أبو عبد الله : وقد رأيت كثيراً منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا ، ولا يتعاضمون ، حتى إن أحدهم يصدق عن غنمه وإبله . وعن القرية فلا يصيبها شيء من المطر ، وهو ضرب من السحر . وسألت المتنبي بعد ذلك هل دخلت السكون ؟ قال : نعم أما سمعت قولي من قصيدتي التي أولها<sup>(٣)</sup> مُلِثَ القَطَرِ أعْطَشَها رُبوعاً وإلا فاسْقِها السَّمَّ النقيعاً<sup>(٤)</sup>

كيف عمت  
بيعته

(١) كذا في ١ . وفي ب ، ج ، هـ : وقد صدحه . تحريف . والصدحة : رقية تزعم العرب أنها تمنع المطر أن يصيب مكاناً وقد أصاب كل ما حوله من الأرض .  
(٢) والتحوية بالمصا : إدارتها في الهواء .

\* راوى هذه القصة هو أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي ، وفيه وفي قصته يقول المكي ٤ ص ٢٤ طبعة الحلبي : ذكر ( يريد معاذاً هذا ) أن أبا الطيب قدم عليه باللاذقية سنة ٣٢٦ وأنه ادعى النبوة وذكر عنه حكاية قبيحة وأنه كان يعلم طرفاً من السيمياء وما استجزت أن أذكرها . وكان صاحب شرح التبيان يردد هذه الخرافة عن أبي الطيب كما ردها غيره من المحققين .

(٣) من قصيدتي التي أولها « ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٤) المثلث : الدائم المقيم . النقيع : المنقوع ، والمراد به : الميت . يقول : يأبها السحاب الدائم المطر ، أعطش هذه الربوع ، وإن سقيتها فاسقها السم بدل الماء . وقد نقد بعض الشراح هذا البيت بأن العرب لم يعتادوا الدعاء على الديار ، وإنما اعتادوا الدعاء لها . ولا عيب على أبي الطيب في هذا ، لأنه إنما يعبر عن ديار أساء إليه أهلها ، ولم تحسن إقامته بينهم ، لكن الذي يؤخذ أن يخاطب ممدوحه في أول بيت من القصيدة بهذا المطلع . وما أشبهه في هذا بمطلعه في مدح كافور :

\* كفى بك داء أن ترى الموت شافياً \*

أَمُنْسِيَّ السَّكُونِ وَحَضْرَمُوتًا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّبِيْعَا  
فقلت : من ثم استفاد ما جوزه على طغام<sup>(١)</sup> أهل الشام<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

ومن كلامه الذي كان يزعم أنه قرآن أنزل عليه :

« والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لني أخطار  
امض على سننك ، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ؛ فإن الله قانع بك  
زيف من الحسد في الدين ، وضل عن السبيل » .

وما كان يُمخَرَقُ<sup>(٣)</sup> به على أهل البادية أنه كان مشاء قويًّا على السير ، يسير  
سيراً لا غاية بعده ، وكان عارفاً بالفلوات ، ومواقع المياه ، ومحال العرب بها .  
وكان يسير من حلة إلى حلة<sup>(٤)</sup> بالبادية ، وبينهما مسيرة أربعة أيام ، ، فيأتي  
ماء ، فيغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم يأتي أهل هذه الحلة فيخبرهم عما حدث في  
تلك الحلة التي فارقتها ويوهم أن الأرض تطوى له .

وسئل في تلك الأيام عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبر بنبوتى حيث  
قال : أنا لا<sup>(٥)</sup> نبي بعدى وأنا اسمي في السماء ( لا ) .

وعلى ذكر قرآن المتنبي نذكر ما قيل من أن أبا العلاء المعري عارض القرآن  
بكتاب وعنوانه « بالفصول والغايات في مجارة السور والآيات »<sup>(٦)</sup> فقيل له : ما هذا  
إلا جيد إلا أنه ليس عليه طلاوة القرآن . فقال : حتى تصقله الألسن في المحاريب  
أربعمئة سنة . وعند ذلك انظروا كيف يكون .

من قرآن أبي  
العلاء عن  
الفصول  
والغايات الذي  
يقال إن  
أبا العلاء عارض  
به القرآن

( ١ ) الطغام : أوغاد الناس . الواحد والجمع فيه سواء .

( ٢ ) على أن رواية أبي معاذ هذا لا تثبت أمام النقد : إذ كيف يأخذ البيعة لنفسه ولأهله ، ثم  
يذكر بعد ذلك أن ما فعله المتنبي كان بأصغر حيلة تعلمها من العرب . اللهم إلا أن يكون أبو معاذ يجارى  
المتنبي في سخافته تماجناً وتطرفاً ، ويشهد لذلك قوله في آخر الخبر : من ثم استفاد ما جوزه على طغام  
أهل الشام .

( ٣ ) يمخرق : يكذب في خداع .

( ٤ ) الحلة : جماعة من البيوت متقاربة ( شبه القرية في مصر ) .

( ٥ ) أنا : ساقطة من ج ، د ، هـ وعلى هذا تكون « لا » مبتدأ ونبي خبر .

( ٦ ) عرف بهذا الكتاب الدكتور طه حسين في كتابه : « مع أبي العلاء في سجنه » فانظره .

قال الباخرزى فى الدُّمىة<sup>(١)</sup> : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى التنوخى ضريب<sup>٢</sup> ماله فى أنواع الأدب ضريب ، ومكفوف فى قميص الفضل ملفوف ، ومحجوب خصمه الألد محجوج ، وقد طال فى ظلال الإسلام آناؤه ، لكن ربما يترشح<sup>(٣)</sup> بالإلحاد إناؤه ؛ وعندنا خبر بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سيرته ، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذى زعموا أنه عارض به القرآن وعنوانه بالفصول والغايات ، ومجارة السور والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الخيانة وجدّ تلك الهوسات كما تسجد العير الصليانة<sup>(٤)</sup> حتى قال القاضى أبو جعفر<sup>(٥)</sup> :

كلبٌ عوى بمعة النعمان لما خلا عن ربقة<sup>(٥)</sup> الإيمان  
أمعة النعمان<sup>(٦)</sup> ما أنجبت إذ أخرجت منك معة العُثمانيان  
وما ظهر من قرآن أبي العلاء : « أقسم بخالق الخيل ، والريح الهابة بليل بين الشرط<sup>(٧)</sup> ومطالع سهيل ، إن الكافر لطويل الويل ، وإن العُمر لمكفوف الذيل ، اتق مدارج السيل ، وطالع التوبة من قبيل تنج وما لمخالك بناج<sup>(٨)</sup> » .

( ١ ) هو أبو الحسن على بن الحسن بن على بن أبي الطيب الباخرزى الشاعر . وصفه صاحب الوفيات بالتفوق فى نثره ونظمه . وهو صاحب دمية العصر وعصرة أهل العصر ، وهو ذيل لتيمة الدهر للشاعري . وقد قتل بباخرز وهى من فواحي نيسابور سنة ٤٦٧ هـ .

( ٢ ) كذا فى جميع النسخ . تحريف . والصواب رشح بمعنى : سأل ماؤه . وهذا هو المعنى المناسب . أما ترشح ، فعناها تربي وتها ، وليس بمناسب فى هذا المقام . ويؤيد هذا أنها رويت (ربما رشح) فى كتابي : الوافى بالوفيات للصفدى ، وإنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطى ؛ وعنه نقل ذلك كتاب « تعريف القدماء بأبى العلاء » .

( ٣ ) المراد أنه اقتطع تلك المعانى التى ضمنها الفصول والغايات من الديانات القديمة التى قرأها ومن كتب الفلاسفة ، كما يقتطع العير الصليانة ، وهى ضرب من الشجر ينبت صعدا وأضخمه أعجازه وأصوله . والعير إذا كدمها فيه اجتئها من أصلها .

( ٤ ) هو أبو جعفر محمد بن إسحاق بن على البهاى الزوزنى ، نسبة إلى البهاى أحد أجداده . توفى سنة ٤٥٣ هـ .

( ٥ ) الربقة : العروة ، من الربق ، وهو حبل فيه عدة عرا تشد به البهم . والتعبير مجاز الغرض منه الخروج عن الدين وفى الحديث : خلع ربقة الإسلام من عنقه .

( ٦ ) معة النعمان : مدينة قديمة فى أعلى حلب ، ولد بها أبو العلاء .

( ٧ ) الشرط بفتحين : واحد الشرطين ، وهما نجران من برج الحمل .

( ٨ ) هذا القدر من قرآن أبي العلاء الذى يزعمون أنه عارض به القرآن رأيناه فى الجزء المطبوع من =

قال ابن سنان<sup>(١)</sup> : وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضة ، وهو بمعزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة ، وقد وضعه على حروف المعجم ، ففي كل حرف فصول وغايات ، فالغاية مثل قوله بنجاح ، والفصل ما يتقدم الغاية ، فيذكر فصلاً يتضمن التمجيد والمواعظ ، ويختمه بالغاية على حروف المعجم مثل

= « الفصول والغايات » بصورة أطول ، وشرح لغوى مفصل ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ فؤلف الصبح قد اختصر منه هذا القدر .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي شاعر أديب ، ولي قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح ، لكنه شق بها عصا الطاعة ، فاحتال عليه الملك حتى سمى ، فات سنة ٤٦٦ هـ .

ومن رأى أن كتاب الفصول والغايات معارضة للقرآن ابن الجوزي ، كبعض القدماء قال : قد رأيت للمعري كتاباً سماه الفصول والغايات ، يعارض به السور والآيات وهو كلام في نهاية الركة والبرودة .

وفنحن نرى رأى ابن سنان ، وننقل هنا تأييداً لهذا الرأى :

أولاً : ما كتبه ناشر الجزء المطبوع من هذا الكتاب ، إذ يقول : « ومن غرائب كتبه وفوايدها كتاب الفصول والغايات ، وقد كان هذا الكتاب مفقوداً حتى إن أكثر من ترجم لأبي العلاء لم يذكره ، أما من ذكره منهم فادعى أنه عارض به القرآن الكريم ، وأحسب أن من ذكر ذلك لم ير الكتاب ، على أن بعض من نقل منه جملاً نقلها مشوهة فكأنه سمعها من غيره ، ولم ينقل نصها منه .

والغرض الذى حدا بأبى العلاء إلى إملاء هذا الكتاب بثه للطلبة ما وعاه صدره من فوادر العلم وغرائبه ، وقد تخير لذلك أحسن مظهر يظهر فيه ، وهو تمجيد الله والمواعظ ، ليكون ذلك أقرب إلى النفوس ، وفيه مشوبة وقرى .

أما القول بأنه قصد مجازاة القرآن أو معارضته فذلك من قول حساده ، وكيف يريد ذلك ، وهو يمجّد الله أحسن تمجيد وأروعه ، ويقر له بالعبودية والعجز ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، على أن فى الكتاب نفسه ما يدحض هذه المفتريات كلها حيث يقول من فصل غايته بآء : علم ربنا ما علم ، أنى ألقت الكلم ، أمل رضاه المسلم ، وأتى بسخطة المولم ، فهب لى ما أبلغ به رضاك من الكلم والمعاني الغراب .

ثم يقول ناشر الكتاب : وما وصل إلينا من هذا الكتاب هو الجزء الأول يبتدىء من أثناء حرف الهمة ، وينتهى بحرف الخاء ، وقد بحثت عن باقى الكتاب فى كل المظان ، فلم أجده له من أثر .

ثانياً : ما جاء فى أوج التحرى عن حيثية أبى العلاء المعمرى للشيخ يوسف البديعى مؤلف كتاب الصبح ، إذ يقول : « ويقال إن الذين نسبوه إلى معارضة القرآن العزيز بهذا الكتاب وهو الفصول والغايات كانوا من أهل زمانه يحسدونه على فضله ومكائنه ، فقصدوا لأذاه ، وتبعوا كلامه ، فحملوه على غير المقصود الذى قصده كما هو عادة أبناء كل زمان فى افتراء الكذب ، واختلاق البهتان ، وقد ألف هو ( أبو العلاء ) كتاباً فى الرد على من نسبوه إلى معارضة القرآن والجواب عن أبيات استخرجوها من نظمه ، ورموه بسببها بالكفر والطفيان ، وسعى الكتاب « زهر النايح » رد فيه على الطاعن فى دينه والقادح ص ٦٥ من أوج التحرى .

تاج وراج وحاج ، كالمُخمسات والمُوشحات<sup>(١)</sup> ، وهذه فصول منه ، وقد انتُقدت عليه .

لُبُّكَ نبيك الصادق ، فانظر ما يُخبرَنَّكَ ولا تخالفنه ، وعليك سجية المؤمن ، وشاكه فنه . ما أثق بخبر ينفيه اللب . غيرَ الكلام بغضٌ وحُبٌّ . اتبع معقولك فإنه يهديك ، ولا تكن شر تبيع . كيف أسفك على الغصون الناضرة هزها نسيم لطف فلدبكن . لو صدقنا الخبر لوقع الجِد ، ولكن بان كذبه لمن يعقل ، فإطاق الناس الكُلف . وبالله الواحد أتعوذ من شر الألسنة وما أجلتن : من زعم أنه قد هدى فذلك هو المرء المتحير . ما لعمالك لحاهُ الله مانت الصمد أخباره : أخبرك زعيمٌ عن ربك فخطت بالكذب أخباره ؛ من ربح من سوق الكذب فذلك المعروفُ خساره : قد غيرَ قليلَ العمر ، وذهب في الباطل ساره اجعل معقولك دليلك . وأبرد بالنسك غليلك ، واحذر أن تهضم دليلك . رب حديث يستمع والعقل يخبرك ضده . عزَّ مُصوِّرُ الأمم لم يُثبت الفكر نِدَه . العقل نبي ، والخاطر خبي والنظر ربي<sup>(٢)</sup> ، ونور الله لهذه الثلاثة مُعين . القوة بك إله الجبارين . أخبر عنك فسمعت الخبر ، وكيف يظهر سرُّك إلى المخلوقين ، ومنحتني حساً يشهد أن أخبارهم أباطيل ، فإذا صدقتها ألغيت مامحتنيه وإن كذبتها أفعاقبي أنت برد ما دفعه المعقول ؟ كيف أصدق ما نقله ابن دأب\* . نستغفرُك وأنت الواحد ، ما عظمتك جاحد . أخبر بعضُ الناس عنك فكذب ؛ وأنت أهل العظمة ما أوجهُ الكذبَ وضاء . ما تقدر على ما يرضيك . لأننا لا نعرف غرَضك . لكن العقل يخبر أن فعل الخير لوجهك . إن كتب كاتب على فليحفظ عن لساني وشفقي ، أني أقر بالله فلا أجحده ، وأستغفره وأوحده ، وأشهد على أن كان ذنبي بخطأ وتفريط لا أحسم أمل من عفو الله العظيم ، وأزدرى نفسي

(١) يشبه نثر الفصول والغايات بما التزم في مجعاته من نظام خاص بالمخمسات والموشحات .

(٢) من قوله : العقل . . . إلى « ونور الله للثلاثة معين » رأيناه ضمن فصل من الجزء المطبوع من

الفصول والغايات ص ٢٠٨ غايته ثاء . ومعنى : نبي : منبئ ، خبي : مخبر ، ربي : حارس مطلع .  
\* هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن دأب أحد بني ليث بن بكر ، كان شاعراً أخبارياً ، وعلمه بالأخبار أكثر . قال الأصمعي : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة ومصنوعة ، وكان بها ابن دأب يصنع الشعر ، وأحاديث السمر ، وكلاماً ينسب إلى العرب فسقط وذهب علمه ، وخفيت روايته . . . تاج العروس ج ١ ص ٢٣٢ مادة دأب .

من دون الأنفس ، وقلّ ما أنظر إلى البشر بازدياء ، ما أنطقُ وما أقول ، في شأن الصمد ضلت العقول ، ما يثبّت من كرمك ولا أبلست ، ألسْتُ عبدك ألسْتُ ؟ بلى ، ولكنّى مسيء ، فلا إله إلا أنت استغنيت بمعرفتك عن كل السفراء ؛ الحمد لك إذ لم تنشر لي حديثاً في البشر كحديث العبري<sup>(١)</sup> . إذ فعل مع الكسنة فعل غير سرى . تلتمس . من ربك ، وليس في الأنوار المشرقة شيء أعظم لإنارة من حجاج .

خروج المتنبي  
والقبض عليه  
وسجنه

ولما اشتهر أمره<sup>(٢)</sup> وشاع ذكره ، وخرج بأرض سلاسية<sup>(٣)</sup> من عمل حمص في بني عدى قبض عليه ابن علي الهاشمي في قرية يقال لها كوثسكين ، وأمر النجار بأن يجعل في رجله<sup>(٤)</sup> وعنقه قرمتين<sup>(٥)</sup> من خشب الصفصاف ، فقال المتنبي :

زعم المقيمُ بكوثسكين بأنه من آل هاشم بن عبد مناف  
فأجبتُهُ مذ صرت من أبنائهم صارت قيودُهُم من الصفصاف<sup>(٦)</sup>

ولما صار معتقلاً في الحبس كتب إلى الولى :

بيدى أيها الأمير الأريبُ لا لشيء إلا لأنى غريبُ  
أو لأمّ لها إذا ذكرتنى دمٌ قلب بدمع عين يذوب<sup>(٧)</sup>  
إن أكن قبل أن رأيتك أخطأْتُ فإنى على يديك أتوب  
عائبٌ عابنى لديك ومنه خلقتُ في ذوى العيوب العيوبُ

قال : كان للولى الذى حبس المتنبي ولدٌ صغير فسمع به ، فدخل لينظره ،

(١) العبري : لم نعث له على خبر .

(٢) « أمره » كذا في : ١ ، ب وفي سائر النسخ « أمر المتنبي » .

(٣) مدينة على بعد أربع ساعات من حماة بلجهة الشرق كانت أيام سيف الدولة وقد جاء ذكرها في شعر المتنبي ثم خربت .

(٤) سائر النسخ : رجله .

(٥) المراد بالقرمة القطعة الغليظة من الخشب .

(٦) كوثلين : ضيعة بأرض سلمية ( عن الواحدى ) .

« فأجبتُهُ مذ صرت من أبنائهم » كذا في ١ ، ب .

وفي ح ، د ، هـ : « مذ صرت في أبنائهم متنبتاً » .

وفي الواحدى : « فأجبتُهُ من صرت من أبنائهم » والبيتان تهكم بابن علي الهاشمي المقيم بكوثلين .

(٧) « دم قلب بدمع عين يذوب » كذا في جميع النسخ . وفي الواحدى :

« دمع قلب بدمع عين سكوب » .

فراه منزعجاً من القيود مضطرباً ، فقال له : اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل :  
وهذه موضوعة ، لأنها نقلت عن أحد أبناء الخلفاء العباسية ، وكتب إليه من  
السجن قصيدة يستعطفه بها<sup>(١)</sup> أولها :

ما قاله في  
السجن  
ب

أيا خدّد الله وردّ الحدودِ وقدّ قُدودَ الحسانِ القُدودِ

يقول في أثنائها في استعطاف ذلك الأمير والتنصل إليه مما اتَّهم به :

لقد حال بالسيف دون الوعيدِ وحالت عطاياه دون الوعودِ  
فأنجم أمواله في النحوسِ وأنجم سؤاليه في السعود<sup>(٢)</sup>  
ولو لم أخف غير أعدائه عليه لبشرته بالخلود<sup>(٣)</sup>

قيل<sup>(٤)</sup> : ولما وصل الوالى إلى هذا البيت وهو :

وبيض مسافرة لا<sup>(٥)</sup> يقه ن لا في الرقاب ولا في الغمودِ

قال : لقد تصيب عرقاً ، وتقلب أرقاً حتى استنبط هذا المعنى من قول  
أبي بكر النحوى المعروف بسُرمة<sup>(٦)</sup> وهو :

وبيض تسافر ما إن تقيم لا في الرقاب ولا في القُرْبِ  
بطيء رضاهن لكنها غداة اللقاء سراعُ الغضبِ

(١) جاء في بعض نسخ الديوان تقدماً لهذه القصيدة : أن هذا الوالى هو إسحق بن كيغلغ ، وكان  
قوم قد وشوا بالمتنبى إليه ، وقالوا له قد انقاد له خلق كثير من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى  
أوحشوه منه فاعتقله ، وضيق عليه ، فكتب إليه يستعطفه . ومعنى المطلع : أنه دعا على ورد الحدود أن  
يشققه الله ويزيل حسنه ، وأن يقطع القُدود الحسان وهو دعاء على التعجب والاستحسان كقول جميل :  
رى الله في عيني بشينة بالقذى وفى الغر من أنيابها بالقوادح

(٢) هذا المعنى منقول من قول الطائي :

طلعت على الأموال أنحس مطلع وعدت على السؤال وهى سعود

(٣) يقول : لا أخاف عليه أعداءه ؛ لأنهم لا يستطيعون أن ينالوه بشر ، وإنما أخاف عليه  
قضاء الله المحتوم ، ولولا ذلك لبشرته بالخلود .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) فى هامش (هـ) عن نسخة فى الديوان : ما يقمن .

(٦) ب ، د ، هـ : بعرمة . ح : بعرقلة . تحريف . وأبو بكر هذا هو محمد بن جعفر صهر  
المبرد على ابنته .

إلى أن قال :

|                                        |                                         |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| أمالِكَ رَقِي وَمَنْ شَأْنُهُ          | هبات اللُّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدِ    |
| دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرِّجَا  | والموت مني كحبل الوريد                  |
| دَعَوْتُكَ لِمَا بَرَأَنِي الْبَلَى    | وأوهن رجلى ثِقْلُ الْحَدِيدِ            |
| وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النِّعَالِ | فقد صار مشيهما في القيود                |
| وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلِ    | فها أنا في محفل من قُرود <sup>(١)</sup> |
| تَعَجَّلَ فِي وَجُوبِ الْحُدُودِ       | وحِدَى قَبْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ        |

أى إنما تجب الحدود على البالغ ، وأنا صبي لم تجب على الصلاة بعد ويمحوز أن يكون صغر أمر نفسه عند الوالى ، لأن من كان صبيّاً لم يظنّ به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف . ومنها :

|                                 |                                               |
|---------------------------------|-----------------------------------------------|
| وقبل عدوت على العالمِ           | ن بين ولادى وبين القُعودِ                     |
| فالكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ | وقدّر الشهادة قدرُ الشهود                     |
| فلا تسمعن من الكاذبين           | ولا تعبانَ بِمَحْكِ الْيَهُودِ <sup>(٢)</sup> |
| وكن فارقاً بين دعوى أردت        | ودعوى « فعلت » بشأو بعيد                      |
| وفى جود كفيك ما جُدتَ لى        | بنفسى ولو كنتُ أشقى ثمود <sup>(٣)</sup>       |

وكتبت إلى أبى دلف سجان الوالى الممدوح بالقصيدة السابقة وقد بره [ فى ما قاله فى السجن ]<sup>(٤)</sup> :

السجن  
ب

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| أهون بطول الثَّوَاءِ والتَّلَفِ | والسجن والقيود يا أبا دلف        |
| غيرَ اختيارٍ قبلتُ بِرَّكَ لى   | والجوع يُرضى الأسودَ بِالْخَيْفِ |

(١) أراد بالقرود هنا المحبوسين معه من العصوص وأصحاب الجنائيات .

(٢) المحك : اللجاج .

(٣) هو قدار بن سالف عاقر فاقة صالح وقد ضرب به المثل فى الشقاء .

(٤) ساقطة من الأصل ، وكان أبو دلف هذا قد أهدى إلى المتنبي هدية وهو معتقل بمحص فقبلها المتنبي على كره لما بلغه من ثلث أبى دلف له عند الوالى ويقال إنه توعد بالبقاء فى السجن والأبيات ناطقة بهذا ، وأبو دلف هذا هو سجان المتنبي حبس عنده سنتين ، وكان مع ذلك صديقه ، بره وهو فى سجن الوالى الذى كتب إليه المتنبي قصيدته السابقة : \* أياخذ الله ورد الحدود \*

كن أيَّها السجن كيف شئتَ فقد      وطلتُ للموت نفسَ مُعترفٍ<sup>(١)</sup>  
لو كان سكناي فيكَ منقصةً      لم يكن الدُّر ساكنَ الصَّدْفِ<sup>(٢)</sup>

والبيت الثاني مأخوذ من قول أبي على البصير<sup>(٣)</sup> :

ولكنَّ البلاد إذا اقشعرت      وصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعيَ الهشيمِ  
ومنه أخذ المهلبى<sup>(٤)</sup> قوله :

وما كنتَ إلا كلحمٍ ميّتٍ      دعا إلى أكله اضطرارُ  
والبيت الرابع يشابه قول أبي نصر الحيزَ أرزى<sup>(٥)</sup> :

حصلتُ منكم على ما ليس يُقنّعي      وكيف يُقنّعُ سوءُ الكيل والحشَفِ

(١) هامش هـ عن نسخة : أنت بدل « شئت » . المعترف : الصابر .

(٢) هو من قول أبي هفان :

تعجبت در من شیبی فقلت لها      لا تمجی فطلوع البدر فی السدف  
وزادها عجبا أن رحت فی سمل      وما درت در أن الدر فی الصدف

(٣) أبو على البصير : هو الفضل بن جعفر . أصله من الأنبار ، وسكن الكوفة وبغداد ، وكان ضريباً ، ولقب البصير لذكائه . وهو أحد الأدباء البلغاء الظرفاء . وقدم « سر من رأى » في أول خلافة المعتصم ، ومدحه والخلفاء بعده ، وبها توفي سنة ٢٥١ هـ . وقيل البيت الذي ذكره المؤلف :  
لعمري أيبك ما انتسب المعلى      إلى كرم وفي الدنيا كريم

والذي في المعبرى أن المتنزي نقل عن المهلبى ، ثم قال : ومثله لأبي على البصير .

(٤) المهلبى : المراد بالمهلبى هنا : عبد الله بن محمد بن أبي عيينة كما في الوساطة طبعة العرفان بصيدا صفحة ١٧٠ . وكان عبد الله هذا شاعراً وأبوه أبو عيينة محمد بن أبي عيينة بن المهلب شاعراً أيضاً ، وقد ذكرهما ابن النديم في الفهرست ( طبعة القاهرة ص ٢٣٣ ) وذكر أن لكل منهما ديواناً في نحو مئة ورقة . وكان بين عبد الله وابن عمه مروان بن سعيد الذي ستأتي ترجمته مهاجاة . وفي الموشح للمرزباني ( طبعة القاهرة ص ٣٧٠ - ٣٧٢ ) حديث عن هذه المهاجاة .

(٥) هو أبو القاسم البصري المعروف بالحيزَ أرزى شاعر أمي مجيد كان خبازاً يخبز خبز الأرز بـدكان له في مربد البصرة ، فكان يخبز وهو ينشد ما يقول من الشعر ، فيجتمع الناس حوله ، ويزدحمون عليه لاستماع شعره ، ويتمتعون من إجادته في مثل حاله وحرفته ، ومن شعره :

رأيت الهلال ووجه الحبيب      فكانا هلالين عند النظر  
فلم أدر من حيرق فيهما      هلال السما من هلال البشر  
ولولا التورود في الوجنتين      وما راعنى من سواد الشعر  
لكنت أظن الهلال الحبيب      وكنت أظن الحبيب القمر

وتوفي سنة ٣٢٧ هـ .

وليس سُكْنائى نقصاناً لمتزلتى فيكم كما الدُّر لا يُزرى به الصدْفُ  
 وأحسن \* ما قاله مسجون قولُ عليّ بن الجهم<sup>(١)</sup> لما حبسه المتوكل<sup>(٢)</sup> :  
 قالت<sup>(٣)</sup> حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَاثَرِي<sup>(٤)</sup> حَبْسِي وَأَيْ مُهْنَدٍ لَا يُغْمَدُ  
 أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ كَبِيراً وَأَوْ بَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَجْبُوءَةٌ لَا تُضْطَلِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنَدُ  
 وَالغَيْثُ يَحْظُرُهُ الْغَمَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقَهُ يُرَاحُ وَيَرْعُدُ<sup>(٦)</sup>  
 وَالْبَدْرُ يَدْرِكُهُ الظَّلَامُ فَتَنْجَلِي أَيَّامَهُ فَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ<sup>(٧)</sup>  
 وَالزَّاعِيَةُ لَا يَقِيمُ كَعُوبَهَا إِلَّا الثَّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ<sup>(٨)</sup>

سجنية على بن  
 الجهم

\* هذه القصيدة من حر الشعر لم يقل في معناها مثلاً . اقرأ ما كتب عنها في ديوان ابن الجهم تحقيق خليل مردم بك وقد رجعنا إليه في تصحيحها وهي طويلة اقتصر المؤلف هنا على رواية بعضها على أن أبياتها هنا على غير ترتيبها في الديوان المشار إليه .

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم القرشي أحد الشعراء المجيدين نشأ بخراسان ، وانتقل منها إلى العراق فسكن بغداد ، واتصل بالمتوكل فاقتصر به ، ولكنه كان تماماً واثقاً بالناس كثير الكذب ، فلما ظهر للمتوكل أمره ، وبلغه أنه هجاه سجنه ، وفي سجنه هذا قال قصيدته تلك ينفي فيها عار السجن ، وتعتمد فريضة في بابها . ويقال إن المتوكل نفاه إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ليعذب فيها على يد طاهر بن عبد الله ابن طاهر بن الحسين حتى قيل إنه صلبه يوماً كاملاً وقد مات مقتولاً سنة ٢٤٩ هـ في الطريق بين العراق والشام ، وكان من أطيب الناس على الشعر الجيد وهو القائل :

عيون المها بين الرصافة والجزر  
 جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى

ويقال إنه لما فزع ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة قد كتب فيها :

وارحمتا للغريب بالبلد النا زح ماذا بنفسه صنعنا  
 فارق أحبابه فا انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعنا

(٢) المتوكل : هو الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم العباسي بويع له بالخلافة سنة ٢٣٢ هـ بعد أخيه الواثق وقد بايع بولاية العهد لولده المستنصر ثم أراد عزله وولاية أخيه المعتز ، واتفق أن جنده من الترك قد انحرفوا عنه فاتفقوا مع ابنه على قتله ، ودخلوا عليه في مجلس لهو ، وقتلوه في سنة ٢٤٧ هـ .

(٣) هامش (هـ) عن نسخة : قالوا .

(٤) روى : بضائر . (٥) الغيل : الشجر الكثير الملتف والأجم وموضع الأسد .

(٦) يحظره : يمنعه . رواية الديوان : يحصره .

ريق كل شيء : أوله . يراح من راح اليوم يراح ريحاً كان شديد الريح يريد بينا الغمام يمسك المطر إذ تهب عليه الريح فجأة ويحدث الرعد في خلاله فيتبدد ماؤه ويتساقط على غير انتظار .

(٧) روى : والبدر يدركه السرار . . .

(٨) الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب رجل من الخوارج كان يعمل الأسنة . وفي جميع النسخ

الزاعبية بالغين المعجمة تحريف .

غَيْرُ اللَّيَالِي بَادِيَاتٌ عَوْدُ      وَالْمَالُ عَارِيَةٌ يَفَادُ فَيَسْتَفِدُ<sup>(١)</sup>  
 لَا يُوَيْسِّنُكَ مِنْ تَقَرُّجِ كَرْبَةٍ      خُطِبَ أَتَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ<sup>(٢)</sup>  
 فَلِكُلِّ حَالٍ مُعَقِّبٌ وَلَرَبِّمَا      أَجْلَى لَكَ الْمَكْرَهُ عَمَّا يُحْمَدُ  
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخْطَاهُ الرَّدَى      فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعَوْدُ\*  
 صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَعَقِبُهُ غَدُ      وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تَطَاوِلُهَا يَدُ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشُهُ لَدُنِيَّة      شَنْعَاءَ نَعَمِ الْمَنْزِلِ الْمُتَرَدِّدُ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ      لَا تَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبَدُ  
 بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كِرَامَةً      وَتُزَارُ فِيهِ وَلَا تَزُورُ وَتُقْصَدُ<sup>(٥)</sup>

ومنها :

أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ      خَصِمٌ تُقَرِّبُهُ وَآخِرُ تَبْعِدُ  
 إِنْ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ      أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْنَحُدُ  
 شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ وَتَحَكَّمُوا      فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبِ مَنْ يَشْهَدُ  
 لَوْ يَجْمَعُ الْخُصْمَانِ<sup>(٦)</sup> عِنْدَكَ مَجْلِسٌ      يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ

(١) كذا في - ، د والديوان وهي أجدر بهذا الموضع وفي ا ، ب : عبر .

(٢) الديوان : لا يويسنك ....

خطب رماك ...

\* في الموشح ص ٣٨٤ يقول تحت عنوان : محمود الوراق :

اشترك محمود وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه : كم من عليل ...

وقول محمود :

وكم من مريض نعاه الطبيب      إلى نفسه وثقلى كتيباً  
 فأت الطبيب وعاش الماريض      فأضحى إلى الناس ينمى الطبيياً

فأساء فيه ؛ لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيره قصصاً بقوله : أضحى ينماه إلى الناس ، فقد أخطأ ، وإن كان على أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه ، وأخذه جميعاً من قول عدي بن زيد :

وصحبح أضحى يعود مريضاً      وهو أدنى للموت من يعود

(٣) الديوان : صبراً ، فإن الصبر يعقب راحة ....

(٤) المتردد أى المتردد عليه . الديوان : المتردد .

(٥) الديوان : ويزار فيه ولا يزور ويحفد . يحفد أى يخدم .

(٦) الخصمان : جمع خصم وهو المخاصم . الديوان : (الخصمين مثنى خصم .

والشمس لولا أنها محجوبة\* عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وقال عاصم بن محمد الكاتب \* لما حبسه أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف<sup>(١)</sup> :  
تصيدة عاصم الكاتب

قالوا حُبِسْتَ فَقُلْتَ خُطْبُ أَنْكَدُ أَنْحَى عَلَى بِهِ الزَّمَانُ الْمُرْصِدُ<sup>(٢)</sup>  
لو كنتُ حرّاً كان سربى مطلقاً ما كنتُ أَحْبَسَ عَنَوَ وَأَقِيدَ<sup>(٣)</sup>  
لو كنتُ كالسيف المهند لم يكن وقتَ الكريهة والشدائد يُغمدُ  
لو كنتُ كالليث المصور لما رعتُ في الذئابُ وجذوقى تتوقدُ  
من قال إن الحبس بيت كرامة فكابرُ في قوله مُتَجَلِدُ  
ما الحبسُ إلا بيتُ كل مهانة ومذلة ومكاره لا تَسْفَدُ  
إن زارنى فيه العدو فشامتُ يُبْدَى التوجع تارة ويُفِنْدُ<sup>(٤)</sup>  
أو زارنى فيه الصديق فوجعُ يُذْرى الدموع بزفرة تترددُ  
يكفيك أن الحبس بيت لا ترى أحداً عليه من الخلائق يُحسدُ  
تمضى الليالى لا أذوق لرقدة طعماً وكيف حياة من لا يَسْرُقُدُ؟  
في مُطَبِّقٍ فيه النهار مُشَاكِلُ لَيْلِيلٍ والظلمات فيه سَرَمَدُ<sup>(٥)</sup>

قال أبو علي<sup>(٦)</sup> : قيل للمتنبى على مَنْ تنبأت ؟ قال على الشعراء . فقيل :  
لكن نبيّ معجزة فما معجزتك ؟ قال : هذا البيت :

ومِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَسْرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُ

\* عاصم بن محمد الكاتب : في معجم الشعراء أنه محدث متأخر كان في ناحية ابن أبي البخل محمد ابن يحيى وزير المقتدر ( وخلافة المقتدر من ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ ) وذكره صاحب الفهرست ط القاهرة ص ١٣٨ في الكتاب الشعراء وأن ديوانه في ثلاثين ورقة .

( ١ ) أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف : من أحفاد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي أمير من بيت مجد ورياسة كان من الولاة في أيام المعتد والمعتضد العباسيين .

( ٢ ) في ١ « الأنكد » مكان « المرصد » .

( ٣ ) من معاني « السرب » النفس والطريق . عنوة : قهراً . ( ٤ ) يفند : يلوم .

( ٥ ) مطبق : محجن تحت الأرض . ومن الطريف أن توازن بين ما قال هؤلاء الشعراء في السجن ، فترى بعضهم ينفى عاره ، ويذهب به الخيال مذاهب تصور السجن في صورة غير كريهة ، وأصرح هؤلاء الأخير فقد عبر أصدق تعبير عن آلام السجن .

( ٦ ) أبو علي : استظهرنا أنه أبو علي الحسن بن أحمد بن أبان الفارسي ولد بفارس ، وانتقل إلى بغداد سنة ٣٠٧ هـ ، وكان إمام وقته في علم النجوم ، ودار في البلاد ، وأقام بحلب عند سيف الدولة وكان =

وحكى أبو الفتح عثمان بن جنى<sup>(١)</sup> قال : سمعت أبا الطيب يقول : إنما لقيتُ بالمتنبي لقولى :

أنا تَرَبُّ النَّدى وَرَبُّ القَوائى      وسَمَامُ<sup>(٢)</sup> العِدَا وَغَيْظُ الحَسودِ  
أنا فى أُمَّة تداركها إلا      هُ غَرِيبٌ كصالح فى تَمُودِ  
ما مُقامى بأرضٍ نَحَلَةٍ إلا      كَقِسامِ المسيح بين اليَهُودِ<sup>(٣)</sup>

\* قال أبو العلاء المعرى فى رسالة الغُفران : وحُذِثُ أن المتنبي كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب ، قال : هو من النِّبوة أى المرتفع من الأرض ، وكان قد طمع فى شىء قد طمَّع فيه من هو دونه ؛ ثم قال : وقد دلت أشياء فى ديوانه أنه كان مُتَأَلِّهاً<sup>(٤)</sup> ومثلَ غيره من الناس مُتَّسِدَهاً<sup>(٥)</sup> . فمن ذلك قوله :

\* ولا قابلاً إلا لخالقه حُكُماً<sup>(٦)</sup> \*

وقوله :

ما أقدر الله أن يُخزى بِرَيْتِهِ      ولا يُصدِّقُ قولاً فى الذى زعموا<sup>(٧)</sup>

= قدمه عليه فى سنة ٣٤١ هـ وبجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ، ثم انتقل إلى بلاد فارس ، وصحب عضد الدولة ، وتقدم عنده ، وعلت منزلته ، وهو صاحب كتاب الإيضاح والتكلمة وغيرها . توفى سنة ٣٧٧ هـ .

(١) كان من أئمة النحو والعربية ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .  
ومن مؤلفاته الخصائص فى اللغة ، وكان يحضر بحلب عند المتنبي كثيراً ، وينظره فى شىء من النحو وكان المتنبي يقول فى أبي الفتح : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، ويقول : ابن جنى أعرف بشعرى منى ، وتعلمذ أبو الفتح لأبى على الفارسي أربعين سنة .

(٢) سمام : جمع سم وفى سائر النسخ : سهام .  
(٣) « نخلة » كذا فى الواحدى وهى قرية كما يقول لبنى كلب على ثلاثة أميال من بعلبك من أرض الشام . جميع النسخ ( نخلة ) وفى معجم البلدان رسم نخلة بالحاء المهملة قرية بينها وبين بعلبك ثلاثة أميال إياها عنى أبو الطيب فيما أحسب بقوله : ما مقامى . . . إلخ .

\* ما بين النجمين الأول من : قال أبو العلاء . . . والثانى فى نهاية ص ٧ - زيادة انفردت بها « ا » .  
(٤) متألهاً : متديناً .

(٥) متدلهاً : من دله العشق إذا ذهب بعقله يريد أنه كالمستوصف .  
(٦) عجز بيت صدره : \* تغرب لا مستعظما غير نفسه \* وهو من قصيدة يرى بها جدته لأمه مطلعها : \* ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما \*

(٧) الأصل : « بريته » بدل خليفته . « قولا » بدل « قوما » .

ثم قال : وإذا رُجع إلى الحقائق فنطق اللسان لا يُسبى عن اعتقاد الإنسان ، لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق ، وُيَحْتَمَلُ أن يظهر الرجل بالقول تدينًا ، وإنما يجعل ذلك تزينًا .

ثم قال : وحدثت أن المتنبي كان يصلى بموضع بمجرة النعمان يقال له كنيسة الأعراب ، وأنه صلى ركعتين ، وذلك في وقت العصر . ويجوز أنه كان على سفر ، وأن القصر له جائز .

ثم قال : وحدثت عنه حديثًا معناه أنه لما حصل في بني عدي ، وحاول أن يخرج فيهم ، قالوا له وقد تبينوا دعواه : ههنا ناقة صعبة فإن قدّرت على ركوبها أقررنا أنك مرسل ، وأنه مضى إلى تلك الناقة وهي رائحة في الإبل ، فتحيّل حتى وثب على ظهرها ، فنفرت ساعة ، وتنكرت برّهة ، ثم سكن نفارها ، ومشت مشى المسمحة وأنه ورد بها الحلة<sup>(١)</sup> ، وهو راكب عليها ، فعجبوا له كل العجب ، وصار ذلك من دلائله عندهم .

وحدثت أيضًا أنه كان في ديوان اللاذقية ؛ وأن بعض الكتاب انقلبت على يده سكين الأقلام ، فجرحته جرحًا مُفْرِطًا ، وأن أبا الطيب تنفّل عليها من ريقه وشدها ، غير منتظر لوقته ، وقال للمجروح : لا تحلها في يومك ، وعدّ له أيامًا وليالي ، وأن ذلك الكاتب قبل منه ، فبرئ الجرح فصاروا يعتقدون في أبي الطيب أعظم اعتقاد ، ويقولون : هو كمحي الأموات .

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في غيرها من السواحل ، وأراد الانتقال من موضع إلى موضع ، فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل ، ولقيهما كلب ألع في النباح ثم انصرف ، فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد : إنك ستجد الكلب قد مات . فلما عاد الرجل ألقى الأمر على ما ذكر .

ولا يتمتع أن يكون أعدّ له شيئًا من المطاعم مسمومًا وألقاه وهو يُخفى عن صاحبه ما فعل \* .

(١) الحلة : موضع .

• إلى هنا انتهت الزيادة التي انفردت بها النسخة (١) .

وقال له بعض الأكابر وهو في مدينة السلام : أخبرني من أثنى به أنك قلت : أنا نبي ، فقال : الذي قلته : أنا أحمدُ النبي<sup>(١)</sup> .

قال أبو عبد الله ياقوت الروي<sup>(٢)</sup> :

اتصاله بأبي  
المشائر

ولم يزل المتنبي بعد خروجه من الاعتقال في خمول وضعف حال<sup>(٣)</sup> في بلاد<sup>(٤)</sup> الشام ، حتى اتصل بأبي العشائر<sup>(٥)</sup> ومدحه بعدة قصائد أولها<sup>(٦)</sup> :

أتراها لكثرة العشاق      تحسب الدمع خليفة في المآقي<sup>(٧)</sup>  
كيف ترثي التي ترى كل جفن      راءها غير جفنها غير راق<sup>(٨)</sup>  
أنت منا فتنت نفسك لكثرة      لك عوفيت من ضنني واشتياقي<sup>(٩)</sup>  
حلت دون المزار فالיום لو زُر      ت لحال النحول دون العناق

(١) في هذا الجواب تورية لا تدفع عنه تهمة .

(٢) هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الروي أسر صغيراً من بلاده وابتاعه رجل من تجار بغداد فعلمه وثقفه ورباه ودربه على التجارة فكان كثير الأسفار طوافاً في الأمصار معنيا بطلب التجارة والكسب وبعد أن مات سيده استقل بالعمل وحده وأضاف إلى أعماله الاتجار بالكتب وكان كثير المطالعة مشغولاً بها ومن أشهر مؤلفاته كتاب : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء وقد طبع أخيراً بمصر وكتاب معجم البلدان وقد طبع في مصر ١٩٠٦ م وله غير هذين كتب كثيرة وتوفي سنة ٦٢٦ هـ .

(٣) اختلف المؤرخون في دعوى المتنبي النبوة فهم من قال بذلك كصاحب هذا الكتاب ومنهم من نفى هذه الدعوى وقال إن المتنبي إنما كان يطمع في الملك وربما سعى إلى غايته باجتهاد بعض الأعراب الجفاة بإظهار شيء من الحيل المعروفة حتى يحتجبهم إلى نصرته من غير أن يكون هناك ادعاء للنبوة ودليلهم على ذلك أن أعداء المتنبي وقد كانوا كثيرين جداً لم يعيروه مرة واحدة بأنه ادعى النبوة مع أن ذلك لو ثبت لكان شر ما يوصف به ولا تسع به مجال الهجاء .

(٤) « في بلاد الشام » ساقطة من سائر النسخ .

(٥) هو الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان بن عم سيف الدولة وأمير أنطاكية من قبله .

(٦) كذا في ١ ، ب . وفي سائر النسخ : منها قوله :

(٧) تراها : تظنها . المآقي : جمع المآقي لغة في الموق وهو طرف العين مما يلي الأنف ، والمعنى : أتراها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا باكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم ولا ترثي لحالم . وهذا ابتداء جيد .

(٨) رامها : مقلوب رآها . راق : راقع بمعنى منقطع الدمع .

والمعنى : كيف ترثي المعشوقة التي ترى كل جفن ما خلا جفنها سائل الدمع لهجرها وهذا بيان لما في البيت السابق أي أنها تظن الجفون خلقت دائمة لأنها لا تراها إلا كذلك . وهذا البيت سبي التركيب .

(٩) أنت منا أي من جملة العاشقين لنفسك ولكنك سلمت مما بنا من السقم والشوق لأنك واصلت نفسك دوننا والمتنبي لم يسغه تعبيره عن هذا المعنى .

ومنها في المديح (١) :

وتكاد الظبي لما عودوها      تنتنضي نفسها إلى الأعناق  
وإذا أشفق الفوارس من وق      ع القنا أشفقوا من الإشفاق (٢)

ومنها القصيدة التي أولها :

لا تحسبوا ربكم ولا طلائعكم      أول حتى فراقكم قتلكم  
قد تليفت قبله النفوس بكم      وأكثر في هواكم العذلكم (٣)

ومنها في المديح :

مستحييا من أبي العشائر أن      أسحب في غير أرضه حلكم (٤)  
أسحبها عنده لدى ملك      ثيابه من جليسه خجله (٥)

وأراد أبو العشائر سفرا فقال عند وداعه ارتجالا قصيدة أولها :

الناس ما لم يروك أشباه      والدهر لفظ وأنت معناه  
والجود عين وفيك ناظره      والناس باع وفيك يمناه (٦)

ومنها :

تُنشد أثوابنا مدائح      بالسن ما لمن أفواه  
إذا مررتنا على الأصم بها      أغنته عن مسمعيه عيناه

(١) هذه العبارة ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٢) القنا : الرماح . الإشفاق : الخوف أي إذا خاف غيرهم من الفوارس أن يصابوا بأذى الحرب فهؤلاء يخافون أن يلحقهم عار الهزيمة .

(٣) كذا في : أ وفي نسخة الديوان . وفي سائر النسخ : من هواكم .

(٤) في هذه القصيدة تعريض يقوم لحق المتنبي منهم أذى يظهر في هذا البيت وأخص من يعرض به رجل اسمه المسمودي كان المتنبي سببا في اتصاله بأبي العشائر ولكنه كان يتناوله عنده ويقع فيه ومن كلامه في هذا الرجل من هذه القصيدة :

وربما أشهد الطعام على      من لا يساوي الخبز الذي أكله

(٥) الديوان : وجلة .

(٦) كذا في جميع النسخ وفي هامش هـ عن نسخة الديوان :

والجود عين وأنت ناظرها      والبأس باع وأنت يمناه

وأصل هذا المعنى لِنَصِيب<sup>(١)</sup> [ حيث قال ]<sup>(٢)</sup> :

فَعَادُوا وَأَتْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ<sup>(٣)</sup>

وتبعه مُعَوَّجُ الرِّقَى فِي قَوْلِهِ<sup>(٤)</sup> :

قَدْ أَتْنِي مِنْ أَبِي الْعَبَّ      اسْ يَوْمَ الْمِهْرَجَانِ  
خِلَعٌ تُشْنِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ      رَ مِنْ غَيْرِ لِسَانِ  
وَإِذَا تَأَمَّلَ التَّمَلُّلَ عَرَفَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَبِي الطَّيِّبِ<sup>(٥)</sup> .

[ ومنها ]<sup>(٦)</sup> :

سُبْحَانَ مَنْ خَسَرَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْبُعْدِ      وَلَوْ نُلِّنَ كُنْ جَدُّوَاهُ

(١) هو نصيب بن رباح شاعر مقدم في النسيب والمدائح وكان عبداً أسود أعتقه عبد العزيز ابن مروان وسكن البادية وله شهرة ذائعة وأخبار مع عبد العزيز ابن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم توفي سنة ١٠٠ هـ .

(٢) « حيث قال » ساقطة من « ا » .

(٣) سقط بيت نصيب هذا من جميع النسخ غير « ا » .

(٤) « وتبعه معوج الرق في قوله » عبارة ساقطة من جميع النسخ أيضاً غير « ا » .

ومعوج الرق شاعر كان في بلاط سيف الدولة .

(٥) المعنى عند الشعراء الثلاثة واحد ويمتاز المتنبي بقوة المعاني وبيت نصيب من جملة أبيات يمدح بها سليمان بن عبد الملك وخلاصة الخبر : أن الفرزدق ونصيباً حضرا عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان للفرزدق أنشدني مقدرًا أن يمدحه فأنشد :

وركب كأن الريح تطلب عندهم      لها ترة من جذبها بالعصائب  
سروا يخطبون الليل وهي تلفهم      إلى شعب الأكوار ذات الحقائق  
إذا آنسوا فاراً يقولون : ليها      وقد خصرت أيديهم نار غالب

فأطرق سليمان عنه مغضباً فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضغ عنها قال : هات فأنشد :

أقول لركب قافلين لقيتهم      قفا ذات أوشال ومولاك قارب  
قفوا خبروني عن سليمان إنني      لمعرفه من أهل ودان طالب  
فعاوجوا فأنشوا بالذي أنت أهله      ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه؟ قال : هو أشعر أهل جلده . وكان نصيب أسود ، فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمائة دينار وألحق الفرزدق بنار أبيه فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالا      وشر الشعر ما قال العبيد

(٦) ساقطة من : ا ، ب .

لو كان ضوء الشمس في يده لصاغه جوده وأفناه<sup>(١)</sup>  
يا راحلاً كل من يودعه مودع دينه وديناه  
إن كان فيما تراه من كرم فيك مزيد فزادك الله

فأكرمه أبو العشائر ، وعرف منزلته ، وكان أبو العشائر والى أنطاكية من قبيل سيف الدولة .

ولما قدم سيف الدولة إلى أنطاكية<sup>(٢)</sup> قدّم المتنبي إليه ، وأثنى عنده عليه ، [ وعرفه منزلته من الشعر والأدب ]<sup>(٣)</sup> واشترط المتنبي على سيف الدولة أول اتصاله به أنه إذا أنشده مديحه لا ينشده إلا وهو قاعد ؛ وأنه لا يكلف تقبيل الأرض بين يديه ، فنسب إلى الجنون ، ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط ، وتطلع إلى ما يرد منه ؛ وذلك في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ولما أنشده قصيدته التي أولها : وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه<sup>(٤)</sup> وما أنا إلا عاشق كل عاشق أعق خليليه الصفيين لائمه<sup>(٥)</sup> وقد يتزيّا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه بليت يلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه<sup>(٦)</sup>

(١) ١ ، ب : الشمس . تحريف . وقوله « لصاغه » ه : لصاعه أى فرقه . ويرى : أضعاه . ومعنى البيت : أنه يسلك ضوء الشمس مالا ويجود به .

(٢) أنطاكية بتخفيف الياء : قاعدة المواصم .

(٣) قوله « وعرفه » . إلخ ساقطة من أ وفي ج : وعرفه منزلته من الشعر .

(٤) هو من مطالعه القبيحة لما فيه من التعقيد وخفاء المعنى . أشجاء : اسم تفضيل من شجاء أى أحزنه . الطاسم : الدارس . تسعدا : تمينا . الساجم : الساكب . المعنى : يخاطب صاحبيه فيقول : وفاؤكما بمساعدتي كهذا الربع فإن الربع كلما درس كان أدعى إلى الحزن وكذلك وفاؤكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتد حزني لفقدى من أتأسى به ، وقوله : « والدمع أشفاه ساجمه » بيان لعذره في البكاء . جاء في العكبري أنه لما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضراً ، فقال لأبي الطيب : تقول أشجاء ، وهو شجاء ، فقال له : اسكت ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لأفضل التفضيل .

(٥) المعنى : ما أنا إلا عاشق شأني شأن جميع العشاق ثم بين ذلك بقوله : إن كل عاشق يرى أن أكثر أصفياه عقوقاً من لاه في حبه .

(٦) قيل إن التشبيه في هذا البيت روعة وطرافة جاء من شدة التوافق بين من يقف بديار الأحبة والشحيح الذي فقد في الترب خاتمه لطول وقوفهما ودقة تأملهما .

اتصاله بسيف  
الدولة واشتراطه  
ألا ينشد قائماً

قيل : كان أبو العلاء المعري إذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس<sup>(١)</sup> كذا ، قال البحتري كذا ، قال أبو تمام كذا ، فإذا أراد المتنبي قال : قال الشاعر كذا ، تعظيماً له . ف قيل له يوماً : لقد أسرفت في وصفك المتنبي ، قال : أليس هو القائل :

بكِيتِ بِلَى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في التُّرْبِ خاتمهُ

وقوف الشحيح [ ف قيل له ]<sup>(٢)</sup> : كم قدر ما يقف الشحيح على الخاتم ؟ قال : أربعين يوماً ف قيل [ له ]<sup>(٣)</sup> : ومن أين علمت ذلك ؟ قال : سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم أربعين يوماً . ف قيل له : ومن أين علمت أنه بخيل ؟ قال : من قوله تعالى : « وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » وما كان عليه أن يهب الله لعباده أضعاف مُلْكِهِ !

[ ومنها ]<sup>(٤)</sup> :

كثيلاً تَوَقَّانِي العواذِلُ في الهَوَى كما يَسْتَوَقِّي رِيضَ الخيلِ حازِمُهُ<sup>(٥)</sup>  
قَفِي تَغْرَمِ الأولَى من اللَّحْظِ مُهْجَتِي بثانيةٍ والمُتَلَفِ الشَّيْءَ غارِمُهُ<sup>(٦)</sup>

وهذا من قول الخبزِ أَرْزَى :

إلى كم أَذِلَّ وأُستَعْطِفُ وأنت تجورُ ولا تُنْصِفُ  
أيا يوسفَ الحَسَنِ صِلْ مُدْنَفًا مدامِعُهُ لم تَزَلْ تَسْذِرُ  
أعيذكَ مِنْ ظالمٍ غاشمٍ سِوَى الخَلْفِ في الوَعْدِ لا يَعْرِفُ<sup>(٧)</sup>

(١) هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعدد بشار مولداً أشعر من أبي نواس ولد سنة ١٤١ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .

(٢) ما بين المعقوفين عن ح وهامش هـ .

(٣) (له) : ساقطة من أ .

(٤) ساقطة من : أ ، ب .

(٥) ريض الخيل : الصعب الذي لم يركب . حازمه : من يشد حزامه .

(٦) غرم ما أتلفه : لزمه أدائه . والمعنى : أنه نظر إليها نظرة أثلفت مهجته فيقول لها : قفي

لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتي وتحببها فإن فعلت كانت النظرة الثانية غراماً لما أتلفته النظرة الأولى .

(٧) (ح ، د ، هـ) : لا تعرف .

ولى مهجة أنت ألتفتَهَا عليك غرامة ما تُتْلِفُ  
وبيت المتنبي فيه زيادة أكسبته<sup>(١)</sup> حسناً .

[ ومنها ]<sup>(٢)</sup> :

سَقَاكَ وَحْيَانَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمُهُ<sup>(٣)</sup>  
وما حاجة الأظعانِ حولك في الدُّجَى إلى قَمَرٍ ما واجدٌ لكِ عَادِمُهُ<sup>(٤)</sup>  
وقال البَحْتَرِيُّ في هذا المعنى :

أَصْرَتْ بِضَوِّهِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا  
وقال الخبَزَارُزِيُّ في هذا المعنى<sup>(٥)</sup> :

وما حاجة الرِّكَبِ السُّرَاةِ إِذَا بَدَأَ لَهُمْ وَجْهُهُ لَيْلًا إِلَى طَلْعَةِ الْبَدْرِ

وَأَنشَدَ فِي مَجْلِسِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ اللَّخْمِيِّ<sup>(٦)</sup> صَاحِبَ إِشْبِيلِيَّةٍ (أَعَادَهَا  
الله كما كانت)<sup>(٧)</sup> قَوْلُهُ مِنْهَا :

إِذَا ظَفَرْتُ مِنْكَ الْعَيُونَُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْنَى الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ<sup>(٨)</sup>  
ابن وهبون

فجعل المعتمد يردده استحساناً له ، وكان في مجلسه<sup>(٩)</sup> أبو محمد عبد الجليل

(١) في سائر النسخ : ألبسته . والزيادة التي أشار إليها في بيت المتنبي هي طلبه الوقوف .

(٢) « ومنها » ساقطة من أ ، ب .

(٣) كذا في : أ وفي : ب : سَقَاكَ وَحْيَاكَ اللهُ . تحريف . وفي : د ، هـ : سَقَاكَ وَحْيَاكَ  
الإله وإِنَّمَا . العيس : الإبل . النور : الزهر الأبيض . الكاثم : أغلفة النور . الخدور : جمع خدر  
الستر الذي يشبه المودج .

(٤) الأظعان : النساء في المودج . « ما واجد لك عادمه » استئناف معناه أنه من وجدك لم يعلم  
القمر لأنك قدر مثله ومثله قول الآخر :

إِنْ يَبْتَأ أَنْتَ سَاكِنَهُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى السَّرِجِ

(٥) سائر النسخ : « وتبعه الخبَزَارُزِيُّ في قوله » وفي نسخة تقديم قول الخبَزَارُزِيُّ على قول البَحْتَرِيِّ  
والترتيب الزمني يقتضي تقديم قول البَحْتَرِيِّ :

(٦) المعتمد بن عباد اللخمى : صاحب إشبيلية وقرطبة وأشهر ملوك الطوائف توفي سنة ٤٨٨ هـ .

(٧) « أعادها الله كما كانت » ساقطة من أ .

(٨) أثاب : رجع إليه نشاطه . المعنى : الكلليل . الرازم : الساقط إعياء .

(٩) « وكان في مجلسه » كذا في أ . وكلمة : « مجلسه » سقطت من ب . د ، هـ : « وكان في المجلس .

ابن وهبون<sup>(١)</sup> الأندلسي فأنشد ارتجالاً :

لئن حاد شعر ابن الحسين فإنما      تجيد العطايا واللها تفتح اللهها  
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى      بأنك تروى شعره لتألهها<sup>(٢)</sup>

ومنها في المديح :

له عسكرا خيل وطير إذا رمى      بها عسكراً لم تبق إلا جسماً جيمه<sup>(٣)</sup>  
جملة الجيش أجلتها من كل طاغ ثيابه      وموطئها من كل باغ ملاغمه<sup>(٤)</sup>  
فقد ملّ ضوء الصبح مما تغيره      وملّ سواد الليل مما تراحمه<sup>(٥)</sup>  
[وملّ القنا مما تدقّ صدوره      وملّ حديد الهند مما تلاطمه]<sup>(٦)</sup>  
سحاب من العقبان يزحف تحتها      سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه<sup>(٧)</sup>

واعترض على هذا البيت أبو سعيد العميدى<sup>(٨)</sup> ، حيث قال : « لم يسمع

(١) « ١ » أبو محمد بن عبد الجليل . سائر النسخ : محمد بن عبد الجليل وكلاهما محرف والصواب ما أثبتنا .

(٢) « تجيد العطايا » كذا في ابن خلكان ترجمة المتنبي .

« ١ » تجر . ب : تخبر تحريف . سائر النسخ : لأجل . . .

(٣) ١ : به عسكرا . والمعنى : أن لسيف الدولة عسكرين : أحدهما خيله والآخر الطير التي تصحبه في الحرب لتقع على القتل فإذا رى بهما عسكر العدو لم يبق إلا عظام الجاهل لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم .

(٤) الأجلة : جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة . الملاغم : ما حول الفم أي أنه يسلب ثياب كل طاغ من ملوك الروم فيتنخذ منها أجلة لخيله ويوطئ حوافرها وجه كل باغ منهم .

(٥) المعنى : أن الصبح ملّ من كثرة إغارتك فيه مباغته للعدو ، وملّ سواد الليل من كثرة مزاحمتك له لأنه لا يكفك عن القتال فكأنك تراحمه .

(٦) القنا : الرماح . تدق : تكسر . صدور الرماح : أعاليها .

والمعنى : أن الرماح ملت من طول مقاتلتك بها وتكسرك صدورها في أضلاع الفرسان وملت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالرموس والبيت ساقط من أ .

(٧) العقبان : بكسر العين جمع عقاب بضمها وهو طائر في حجم النسر . جعل العقبان الطائفة فوق جيشه سحاباً وجعل جيشه تحتها سحاباً آخر فإذا استسقت سحاب العقبان سقاها سحاب جيشه الدماء التي تريقتها سيوفه .

(٨) أبو سعيد العميدى شاعر ذكره الثعالبي في تنمة اليتيمة ج ٢ ص ٥٨ ، ٥٩ في جملة شعراء خراسان وهو صاحب الإبانة عن سرقات المتنبي وقد عاش في مصر وتولى ديوان الإنشاء بها واعتراض العميدى علي أبي الطيب غير وجهه بل إننا نرى في كلام أبي الطيب تجديداً تظهر فيه عبقرية الشاعر فقد ألف الناس =

بأن السحابة تسقى ما فوقها » وجوابه ظاهر <sup>(١)</sup> . وهذا معنى حوى طرفى الإعجاب والإغراب وقد تجاذبته أفكار الشعراء ، فما جاء منه <sup>(٢)</sup> قول النابغة :

إذا ما غَزَا بالجيش حَلَّقَ فوقهم عَصَائِبُ طير تهتدى بعصائب  
جوانح قد أيقن أن قبيلته إذا ما التقى الجمعان أولُ غَالِبٍ <sup>(٣)</sup>

وقال أبو نواس :

يتوحي الطير غَدَوْتَهُ ثِقَّةً باللحم من جزره <sup>(٤)</sup>

وقال مسلم بن الوليد <sup>(٥)</sup> :

قد عَوَّدَ الطيرَ عادات وثقن به <sup>(٦)</sup> فهنَّ يَتَبَعْنَهُ في كل مُرْتَحِلٍ

= أن السحاب يسقى ما تحته ولكن الشاعر هنا ينبئنا بأن الجيش بضخامته وكثرة رجاله وعدده يحاب من نوع جديد إذا سقى سحاب السماء ما تحته سقى هو ما فوقه وهذا شبيه بقول أبي تمام في وصف المنجنيق حين يقول :

• أرض على سمائها درور •  
مع أن المألوف أن السماء هي التي تدر على الأرض وتسقط عليها أمطارها ، وأما اعتراض بعضهم بأن الطير لا تستسقى ولكنها تستطعم فمردود بأن ذلك جار على عادة العرب في استعارة هذه اللفظة في كل طلب تعظيما لقدر الماء قال علقمة :

وفي كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشاس من فداك ذنوب  
فإن ملك الشام كان قد أسر « شاساً » أنا الشاعر فبعث إليه علقمة بأبيات منها هذا البيت يطلب فيه من الملك أن يفك أسر أخيه ( والذنوب : الدلو العظيمة فيها ماء ) .

وقال رؤبة : يأبها المائح دلوى دونكا إلى رأيت الناس يحمدونكا  
وهما لم يستسقى ماء وإنما طلب الأول فك الأسر وطلب الثاني مالا وقد سمي المجتدى والسائل مستمحين وإنما المبيح جمع المائح الماء في الدلو والمائح الرجل الذى ينزل في البئر يملأ الدلو .

( ١ ) تكفل المؤلف ببيان وجه الإغراب والإعجاب فيما يأتي وسنورد كلاما لصاحب الوساطة في هذا المعنى .

( ٢ ) ب ، د ، هـ : به ، ح : فيه .

( ٣ ) هذان البيتان من قصيدة للنابغة في مدح الحارث الغساني مطلعها :

كليئى لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطى الكواكب

( ٤ ) روى البيت بروايات مختلفة وكلها لا تخرج عن المعنى المقصود ولهذا لم نر داعياً للإشارة إليها .

( ٥ ) شاعر مبدع من شعراء الدولة العباسية يلقب بصريع الغواني لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا صريع محيا الكأس والأعين النجل

توفى سنة ٢٠٨ هـ .

( ٦ ) في ح ، د ، هـ : بها .

وقد كرّره<sup>(١)</sup> أبو تمام في شعره ؛ فما جاء له منه :

وقد ظنّلتُ عقبانُ أعلامه ضحّى      بعقان طير في الدماء نواهل  
أقامت مع الرّياتِ حتّى كأنها      من الجيش إلا أنها لم تقاتل  
وقال<sup>(٢)</sup> :

إذا ذمت الأعداءُ سوءَ صباحِها      فليس يؤدّي شكرها الذئب والنسر  
وقد ذكرَ هذا المعنى قديماً وحديثاً وأورده<sup>(٣)</sup> بضروب من العبارات غير  
هؤلاء إلا أنهم جاءوا بشيء واحد لا تفاضل بينهم فيه إلا من جهة حسن السبّك  
أو من<sup>(٤)</sup> جهة الإيجاز في اللفظ ، ولم أر أحداً أغرب في هذا الطريق مع اختلاف  
مقصده إليها إلا مسلم بن الوليد ، فقال<sup>(٥)</sup> :

أشربت أرواح العدا وقلوبها      خوفاً فأنفُسُها إليك تطيرُ  
لو حاكمتك فطالبتك بذحلها      شهدت عليك ثعالبٌ ونُسورُ

وكذلك فعل أبو الطيّب ، فإنه لما انتهى الأمر إليه سلك هذه الطريقة التي  
سلكها من تقدّمه ، إلا أنه خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصدوه ، فأغرب  
وأبدع ، وحاز الإحسان بحملته ، فصار كأنه المبتدع لهذا المعنى دون غيره .  
فما قال فيه :

يفدّي أتم الطير عمراً سلاحه      نسورُ الملا أحداثئها والقشاعيم<sup>(٦)</sup>  
وما ضرّها خلقت بغير مَخالب      وقد خلقت أسيافه والقوائمُ

(١) كذا في ا وفي سائر النسخ : وقال أبو تمام :

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من سائر النسخ . والضمير في صباحها يعود على الخيل المغيرة  
وقد تقدم ذكرها في أبيات سابقة لهذا .

(٣) كذا في ا ، ب ، وفي سائر النسخ : أورده على التنازع وإعمال الأول . وأول من طرق هذا  
المعنى الأفوه الأودي حيث قال :

وترى الطير على آثارنا      رأى عين ثقة أن سنا

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي سائر النسخ : ومن . . .

(٥) في ح ، د ، هـ : حيث قال :

(٦) القشاعيم : المسنة من النسور .

وقال في موضع آخر :

وذى لَجَب لا ذو الجناح أمامه      بناج ولا الوحشُ المثارُ بسالم<sup>(١)</sup>  
تمر عليه الشمسُ وهي ضعيفة      تطالعُه من بين ريش القشاعيم  
إذا ضوَّءها لاقى من الطير فرجةً      تدور فوق البَيْض مثل الدراهم

وهذه من أعاجيب أبي الطيّب المشهودة ، ولو لم يكن له من الإحسان في شعره غيرها لاستحقَّ بها فضيلة التقديم<sup>(٢)</sup> .

وقد<sup>(٣)</sup> تصرف في هذا المعنى أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي\* ، فقال :

وتدري سباعُ الطير ان كُماتِه      إذا لقيتُ صيدَ الكماةِ سباعُ  
تطيرُ جِباعاً فوقه وترُدُّها      ظُبَّاه إلى الأوكار وهي شِباعُ

وكذلك أخذه أبو بكر العطَّار\* فغَرَّبه بعد الابتذال ، فقال :

تظل سباعُ الطير عاكفة بهم      على جُثَّت قد سَلَّ أنفُسها الذُّعُرُ  
وقد عَوَّضتهم من قبور حواصلٍ      فيها من رأى ميتا يطير به قَبْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) اللجب : اختلاط الأصوات والمراد : وجيش ذى لجب .

(٢) قد وازن صاحب الصاغة بين هؤلاء فقال : وزم كثير من نقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إلا أنها لم تقاتل » فهو المتقدم وأحسن من هذه الزيادة قوله : « في الدماء ذواهل » وإقامتها مقام الرايات وبذلك يتم حسن قوله : « إلا أنها لم تقاتل » على أن الأنفوس الأودى قد فضل الجماعة بأمر : منها السبق وهي الفضيلة العظمى والآخر قوله : « رأى عين » فخير عن قربها لأنها إذا بعدت تخيلت ولم تر وإنما يكون قربها متوقفاً للفريسة .

وهذا يؤيد المعنى ثم قال : « ثقة أن سبار » ولم يجمع هذه الأوصاف غيره .

فأما أبو نواس فإنه نقل اللفظ ولم يزد فيفضل وقال أبو الطيب :

سحاب من العقبان . . . فزاد إذ جعلها سحابتين وجعل السحابة السفلى تسقى ما فوقها وهذا غريب .

\* ابن شهيد : من أنبغ كتاب الأندلس وشعرائها ، وكان بارعاً في أسلوب الرسائل القصصية النادرة المخال في الكتابة العربية وهو صاحب رسالة التوايع والزوايع توفي سنة ٤٢٦ هـ .

\* هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، أبو بكر العطَّاء المقرئ ( ٢٦٥ - ٣٥٤ هـ ) كان ثقة من أعراف الناس بالقراءات ، وأحفظهم لنحو الكوفيين ، ترجم له معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٥٠ وبقية الوعاة ص ٣٦

(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ .

## وآخر القصيدة :

تُحاربُهُ الأعداءُ وهي عباده (١) وتُدَّ خر الأموالُ وهي غنائمه  
ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونه ويستعظمون الموتَ والموتُ خادمه  
[وإن الذي سمى علياً لمنصفٌ وإن الذي سمّاه سيفاً لظالمه  
وما كلُّ سيفٍ يقطع الهامَ حدُّه وتقطع لزبّات الزّمان مكارمه (٢)]

حسن (٣) موقعه عنده وقربه وأجازه الجوائز السنية ، ومالت نفسه إليه ،  
وأحبه ، فسلّمه إلى الرّوّا ض ، فعلموه الفروسيّة والطراد ، والمثاقفة (٤) .

وصحب (٥) سيف الدولة في عدّة غزوات إلى بلاد الرّوم ، ومنها غزوة  
الفنا (٦) التي لم ينج منها إلا سيف الدولة بنفسه ، وستة أنفار أحدهم المتنبي ،  
وأخذت (٧) الطرق عليهم الروم ، فجرد سيف الدولة سيفه ، وحمل على العسكر ،  
وخرق (٨) الصفوف ، وبدّد الألوف . وحكى الرّقّي (٩) عن سيف الدولة قال : كان المتنبي  
يسوق فرسه ، فاعتقلت (١٠) بعمامته . طاقة من الشجر المعروف بأُم غيلان (١١)  
فكان كلّما جرى الفرس انتشرت العمامة ، وتخيل المتنبي أن الروم قد ظفرت به ،  
فكان يصيح الأمان يا عِلج (١٢) قال (١٣) سيف الدولة : فهتفتُ به وقلت : أيما عِلج ؟

غزوة الفنا

توهم المتنبي  
الشجرة رجلاً

(١) في هامش هـ عن نسخة « عبيد » .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من « ا » . والهام : الروس واحد هامة . اللزبّات : الشدائد ، وفي  
هذا البيت تعليل للشطر الثاني من البيت السابق .

(٣) حسن موقعه : جواب « لما » في كلام سابق : ولما أنشدته قصيدته التي أولها وفاؤكما . . . ص ٧١ .

(٤) المثاقفة : المغالبة ، ثاقفه فثقفه « كنصر » : غالبه فغلبه .

(٥) ب : وحكى سيف الدولة تحريف . سائر النسخ : وحكى أنه صحب . . .

(٦) هـ ، د ، ج : الفنا : تحريف . الفنا : مقصور الفناء لأن الغزوة فني فيها الجيش إلا سبعة

نفر منهم سيف الدولة .

(٧) هـ : وأخذ .

(٨) هـ : وفرق .

(٩) لعله أبو الحصين الرقي قاضي حاب ، ومن شعراء سيف الدولة .

(١٠) هـ ، د ، ج : فاعتقلت . تحريف .

(١١) أم غيلان : شجر السمر .

(١٢) العِلج : اسم يطلق على غير المسلم من العجم .

(١٣) ب : فقال .

هذه شجرة عََلَقْتَ بعمامتك فود أنَّ الأرض غيبته . فقال له ابن خالويه (١) :

أيها الأمير أليس أن (٢) ثبت معك حتى بقيت في ستة أنفار تكفيه هذه الفضيلة ؟

وحكى أن السرى الرِّفاء (٣) حين قصد سيف الدولة أنشدته بديهاً :

إني رأيتك جالساً في مجلس      قعد الملوكُ به لدَيْكَ وقامُوا  
فكأنَّكَ الدهرُ المحيطُ عليهم (٤)

ثم أنشدته بعد ذلك ما كان قاله فيه من الشعر ، وبعد ثلاثة أيام أنشدته المتنبي قصيدة قافية ، فأمر له بفرس وجارية ، وأول القصيدة :

أيدري الربُّ أيَّ دم أراقنا      وأيَّ قلوب هذا الركبِ شاقنا (٥)  
لنا ولأهله أبداً قلوبٌ      تتلاقى في جُسوم ما تتلاقى (٦)  
وما عفتِ الرياحُ له محلاً      عفاهُ مَنْ حذا بهمُ وساقنا (٧)  
فليت هوى الأُحبة كان عدلاً      فحملَ كلُّ قلبٍ ما أطاقنا

(١) ابن خالويه هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همدان ودخل بغداد فأدرك أفاضل العلماء بها وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في فنون الأدب وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وتوفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

(٢) الأصل : أنه .

(٣) هو أبو الحسن بن أحمد الموصل الشاعر المشهور كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ، قصد سيف الدولة بحلب وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد وملك الوزير المهلبى ونفق شعره وراج وكان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ومن شعره يذكر صناعته :

وكانت الإبرة فيما مضى      صائنة وجهي وأشعاري  
فأصبح الرزق بها ضيفاً      كأنه من ثقبها جاري

وتوفي بعيد سنة ٣٦٠ هـ .

(٤) - ، د ، هـ : لديهم .

(٥) الاستفهام للاستعظام يقول : أيدري هذا الربيع بما فعل من إراقة دمي وما هاج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة ؟

(٦) تلاقى : تتلاقى . وما تلاقى : ما نافية يقول : لنا ولأهله الراحلين قلوب يتلاقى بعضها ببعض وهي متباعدة الجسوم .

(٧) عفت الرياح الأثر : درسته ومحته يقول : إن الريح لم تمح هذا الربيع ولكن الذي يحاه من ساق الإبل بأهله حتى فارقه .

نظرتُ إليهمُ والعينُ شكري  
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهمُ  
وبين الفرعِ والقدمين نورُ  
وطرفُ إن سقى العشاق كأساً  
فصارت كلها للدمع ماقاً (١)  
وأعطاني من السقمِ الحاقاً (٢)  
يقود بسلاً أزمته النياقاً (٣)  
بها نقص سقانيها دهاقاً (٤)

قال (٥) : فلما قال :

وخصرُ تثبُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حدقٍ نيطاقاً

• فقال السريّ هذا والله معني ما قد رعليه المتقدمون. وما (٦) يقال من أنه حُمّ في الحال حسداً ، وتحاملَ إلى منزله ، ومات بعد ثلاثة أيام ، فلا صحة له ، لأن السريّ مات بعد المتنبّي وسيف الدولة . على أن السريّ قد استعمل هذا المعنى بقوله (٧) :

أحاطت عيُونُ العاشقين بخصره فهنَّ له دون النطاقِ نيطاقُ

وحكى صاحب المفاوضة (٨) قال : كان سيف الدولة يميل إلى أبي العباس النامسي (٩) الشاعر ميلاً شديداً إلى أن جاءه المتنبّي ، فقال عنه إليه ، ففاظ ذلك

- (١) شكري : ملأى بالدمع . د : سكري . تحريف . الماق : طرف العين مما يلي الأنف .  
(٢) الحاق : مثلثة الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره .  
(٣) الفرع : الشعر . والمراد بالنور وجه الحبيبة .  
(٤) دهاقاً : ممتلئة . وأراد أن طرفه يبعث على سكر الهوى فشبهه بالخمر واستعار له كأساً والمعنى أنه أعشق العشاق .

- (٥) « قال » عن ح ، د ، هـ . « لا يستقيم الأسلوب مع الفاء .  
(٦) « وما يقال من أنه حم في الحال » كذا في الأصل وصوابه : وما يقال . . . وفي سائر النسخ ثم إنه حم في الحال . . .  
(٧) ح : على أن السريّ قد استعمله .  
سائر النسخ : على أن السريّ قد استعمله بقوله .

- (٨) صاحب المفاوضة : أبو الحسن محمد بن علي بن نصر المالكي عاش في نهاية القرن الرابع وأول الخامس الهجري وصنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة كما في كشف الظنون ص ١٧٥٨ > ٢ .  
(٩) هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المعروف بالنامي كان من الشعراء البارزين في عصره ، ومن خواص مداح سيف الدولة ، وكان يلي أبا الطيب في المنزلة والرتبة وله معه وقائع ومفاوضات . توفي سنة ٣٧٠ هـ على المشهور .

أبا العباس ، فلما كان ذات يوم خلا به وعاتبه وقال : أيها الأمير ، لِمَ تَغْطِيهِ (١)  
 عليّ ابن عبيدان السقا ؟ فأمسك سيف الدولة عن جوابه ، فلجّ وألجّ ، وطالبه  
 بالجاباب فقال : لأنك لا تحسن أن تقول كقولك :

يعودُ من كل فتح غير مفتخرٍ وقد أغدَّ إليه غير محفلٍ (٢)

فنهض من بين يديه مغضباً ، واعتقد (٣) ألاّ يمدحه أبداً . وأبو العباس حسد الناس  
 للمتنبي :  
 هذا هو القاتل :

كان قد بقي في الشعر زاوية دخلها المتنبي ، وكنت أشتهي أن أكون سبقتك  
 إلى معينين قاهما ما سبق إليهما . أما أحدهما فقولك :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ  
 فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ (٤)

والآخر قوله :

في جحفلٍ (٥) ستر العيون غُبارُهُ فكأنما يُبْصِرْنَ بِالْآذَانِ

واستَنَشَدَ سيف الدولة أبا الطَّيِّب يوماً قصيدته التي مدحه بها ، وقد  
 سار لبناء الحدث (٦) ، وذكر إيقاعه بالدُّمُسْتَقِ عليها (٧) وكشفه له ، وقتله

(١) كذا في الأصل وفي سائر النسخ : الأمير لم يفضل غير ب فإنها : تفضل .

(٢) كذا في الديوان وقد حرف البيت في جميع النسخ .

(٣) اعتقد ألا يمدحه : عاهد نفسه .

(٤) كذا في الأصل والديوان وروى في سائر النسخ بروايات مختلفة وهو وما قبله من قصيدة  
 يرفي بها والده سيف الدولة مطلقاً :

نعد المشرفة والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

(٥) كذا في الديوان وهامش ه عن نسخة . وفي سائر النسخ « محفل » .

والبيت في وصف الخيل يقول : إن الغبار الذي أثارته الخيل يحوافرها قد منع أبصارها أن تبصر فهي  
 تسمع الأصوات بأذانها وتفعل ما يقتضيه الصوت فكأنها تبصر بأذانها .

(٦) الحدث : بلد بالروم كان أهلها قد سلموها لأمير الروم (الدمستق) وقائد جيوشها بالأمان  
 فسار إليها سيف الدولة ليستردها وبنى قلعها فنزلها يوم الأربعاء ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٣٤ هـ  
 وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده فلما كان يوم الجمعة نازله الدمستق فحمل عليه سيف الدولة  
 في خمسة آلاف من جنده فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقاً كثيراً وأقام حتى بنى الحدث وفرغ  
 من ذلك يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ٣٤٣ هـ فقال المتنبي هذه القصيدة يمدحه بها .

(٧) « عليها » ساقطة من سائر النسخ ولعله يريد الوالي عليها .

خلقاً من أصحابه وأسرَه صِهْرَه وابنَ بنته ، وإقامته على الحدّث إلى أن بناها ،  
وذلك في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وأولها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ      وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ  
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صِغارُها      وتصغر في عينِ العظيمِ العظائمُ

ومنها (١) :

هل الحدّث الحمراء تعرفُ لونها      وتعلمُ أيُّ الساقيين الغمامُ (٢)  
سقتُها الغمامُ الغرُّ قبل نزوله  
بناها فأعلى (٣) والقنا يقرعُ القنسا  
وكان بها مثلُ الجنون فأصبحتُ  
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتُها  
تُفِتُ اللَّيالي كلَّ شيءٍ أخذتُه  
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً  
وكيف ترجى الرومُ والروسُ هدمَها  
وقد حاكموها والمنايا حواكمُ  
أتوكُ يسجرون الحديدَ كأنما  
سروا بيجاد ما هن قوائمُ

(١) كذا في : ا وهي ساقطة من سائر النسخ ووجودها أفضل لأن الأبيات غير متتابعة .

(٢) في قوله : « أي الساقين الغمام » ما يسمى بالاكتفاء أراد أي الساقين الغمام أم الجاهم فحذف الأخير اكتفاء بالأول ومعنى البيت : هل تعرف هذه القلعة لونها الأول قبل أن لونت بالدم وهل تعلم أي الساقين لها أجهام الروم التي سقتها بالدم أم السحاب التي سقتها قبل ذلك بالمطر يعني أن الجاهم أجرت عليها من الدماء مثل ما أجرت عليها السحاب من الماء .

(٣) الديوان وهامش ه عن نسخة : فأعل وجميع النسخ : على

(٤) قال أبو الطيب : ما رد على أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة فإني أنشدته :

ومن جيف القتلى . . فقال : مه قل : ومن جث القتلى ...

(٥) المعنى : إذا سلبت الليالي شيئاً أكرهتها على تركه لضعفها عن استرداده منك وهي إذا أخذت

منك شيئاً غرمته لأنك ترغها على رده .

(٦) المعنى : إذا نويت فعلاً في المستقبل تحقق حتى كأنه ماضٍ من غير أن يضم إليه شيء يحوله

إلى الماضي فلو أنك نويت فعلاً مضارعاً خالصاً للاستقبال لتحول زمنه إلى الماضي من غير أن تسبقه علامة جزم تحوله إلى الماضي كحرف لم والمتنبى هنا يتخذ من النحو وسيلة إلى تصوير بعض معانيه ، وهو مذهب جرى عليه المحدثون ، ولا بأس بالقليل منه لطرافته .

إذا بَرَقُوا لم تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ  
خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ  
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ  
فَلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَشِّ نَارُهُ  
تَقْطَعُ مَا لَا يَنْقُطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا  
ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهِا  
وَفِي أذُنِ الْجِوَاءِ مِنْهُ زَمَانٌ  
فَمَا يُفْنِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ  
وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

\* وهذه الأبيات الأخيرة من أحسن ما قيل في الجيوش الكثيرة، وكذلك ورد قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها المأمون :

فَنَهَضَتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ  
حُسْنُ الْيَقِينِ وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ  
مُسْتَعْنَجِرٌ لَسَجِبٌ تَرَى سُلَافَهُ  
وَلَهُمْ بِمُنْخَرَقِ الْفُضَاءِ زِحَامُ  
مَلَأَ الْمَلَأَ عَصَبًا فَكَادَ أَنْ يُرَى  
لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قَدَامُ

يقال : اثعنجرت العين دمعًا ، واثعنجر دمعها ، وهو انصباب الدمع وتتابعه ، ولَجِبَ كَثِيرُ الْأَصْوَاتِ ، وَالسَّلَافُ : الْمُتَقَدِّمُونَ ، وَالْمَلَأُ مَقْصُورًا : مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

وقال النّابغة<sup>(١)</sup> في عظم الجيش :

بَحْرٌ يَظَلُّ لَهُ الْفُضَاءُ مُعَصَّلاً  
يَتَذَرُ الْإِكْسَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي  
وَمُعَصَّلٌ : مَنْ قَوْلُهُمْ عَصَّالَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ : إِذَا عَسُرَ خُرُوجُ الْوَلَدِ .

وقال مالك المازني<sup>(٢)</sup> :

بَجِيشٍ لُهُامٌ يَشْغُلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ  
عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى مَا يَجِدُنْ مَنَازِلًا<sup>(٣)</sup>

\* ابتداء من هذا النجم زيادة من الأصل .

( ١ ) يريد به النابغة الذبياني من كبار الشعراء في الجاهلية ، والبيت من قصيدة يهجو بها زُرْعَةُ بْنُ عَمْرٍو لما بلغه أن زُرْعَةَ يتوعدّه ، وفي بعض نسخ الديوان : جَمْعًا بَدَلَ بَحْرٍ .  
( ٢ ) مالك المازني هو مالك بن الربيع من مازن تميم كان ظريفاً أديباً فاتكاً واتصل بسميد بن مروان وغزا معه في خراسان وبها مات ، وهو القائل في رثاء نفسه قبل أن يموت بسنة قصيدته المشهورة التي أولها :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبِيتُ لَيْلَةً  
بِجَنْبِ الْغُضَا أَرْجَى الْقُلَاصِ النَوَاجِيَا

وهي من أروع مراثي العرب .

( ٣ ) جيش لهام : كثير يلتهم كل شيء .

وقال البحرى :

يجمع تَرَى فيه النهارَ قَبيلةً إذا سار فيه والظلامَ قبائلاً<sup>(١)</sup>

وقال سلم الخاسر<sup>(٢)</sup> :

وكتائب تغشى العيون إذا جرى ماءُ الحديدُ عليهمُ الرَّجراجُ  
وتفرقت زُرُقُ الأسنةِ فيهمُ تسقى الحنايا ما لهنَّ مِزاجُ  
نزلتْ نجومُ الليلِ فوق رؤوسهمُ ولكل رأس كوكبٌ وهَاجُ

وقال مُسلم :

في عسكر تشرق الأرضُ الفضاءُ به كالليل أنجمهُ القُضبانُ والأسلُ\*

ولما بلغ المتنبي إلى قوله<sup>(٣)</sup> :

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائمٌ  
تمرّ بك الأبطال كَلَمَى شزيمةً ووجهك وضاحٌ ونفركَ باسمٍ<sup>(٤)</sup>  
قال سيف الدولة : قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس  
قوله :

كأنى لم أركب جواداً للذة ولم أبطن كاعباً ذات خلكخال<sup>(٥)</sup>  
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل نخلي كرى كثرةً بعد إجحالٍ<sup>(٦)</sup>

فبَسَيْتَاك لم يلتئم شطراهما ، كما لم يلتئم شطرا بيتي امرئ القيس ، وكان

(١) من معاني القبيلة : جزء الشيء الذى قد ينفصل عنه . يقول : إن النهار مع عظمه جزء من هذا الجيش وإن الظلام أجزاء منه .

(٢) سلم الخاسر هو سلم بن عمرو الحيمرى قدم بغداد ومدح المهدي والمهادي والبرامكة ولقب بالخاسر لأنه كما يقال باع مصحفاً واشترى به ديوان شعر ، وكان جيد الشعر رقيقه .

\* ما بين النجمين في هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ .

(٣) في سائر النسخ : « قلما بلغ إلى قوله »

(٤) كلمى : مكلومة أى جريحة جمع كلم وببيت من قول مسلم :

يفتر عند اقتراب الحرب مبتسماً إذا تغير وجه الفارس البطل

(٥) أبطن : احتضن .

(٦) سبأ الخمر : اشتراها . الزق : وعاء الخمر . الروى : الذى يروى ويشيع . الإجحال : النفور .

انتقاد  
ف الدولة  
ل المتنبي

ينبغي له أن يقول :

كأني لم أركب جواداً ولم أقبل  
ولم أسبأ الزق الروي للذة  
لحلي كرى كرة بعد إجمال  
ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

وكذلك كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف  
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة  
ووجهك وضاح وثغرك باسم  
كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال المتنبي : إن صح أن الذي استندرك على امرئ القيس هذا هو<sup>(١)</sup>  
أعلم بالشعر منه<sup>(٢)</sup> فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب<sup>(٣)</sup>  
لا يعلمه البراز كما يعلمه الخائف لأن البراز يعلم جملة ، والخائف يعلم  
تفاصيله ، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، والشجاعة  
في منازلة الأعداء بالساحة في شراء الخمر للأضياف للتضاييف بين كل من  
الفريقين<sup>(٤)</sup> ، وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعته بذكر الردى  
في آخره ليكون أحسن تلاؤماً<sup>(٥)</sup> ، ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوساً ،  
وعينه باكية قلت : ( ووجهك وضاح وثغرك باسم ) ، لأجمع بين الأضداد في  
المعنى . فأعجب سيف الدولة كلامه<sup>(٦)</sup> .

قال ابن جني : حدثني أبو علي الحسين بن أحمد الفسوي قال : خرجت  
بِحلب أريد دار سيف الدولة ، فلما برزت من السور إذا أنا بفارس متلثم قد  
أهوى نحوي برمح طويل ، وسدده إلى صدري ، فكدت أطرح نفسي عن  
الدابة ، فحسرت لثامه ، فإذا المتنبي ، وأنشد :

(١ - ١) ح ، د : « وهو أعلم بالشعر مني » .

(٢ - ٢) كذا وردت العبارة في جميع النسخ غير ح ففيها اضطراب وتحريف وقد أوردتها  
المكبري كذلك .

(٣) سائر النسخ : تلاؤماً .

(٤) زاد بعض النسخ المطبوعة بعد قوله : « فأعجب سيف الدولة كلامه » هذه العبارة : ووصله  
بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار .

نثرت رؤوساً بالأحيدب منهم<sup>(١)</sup> كما نثرت فوق العروس الدراهم<sup>(٢)</sup>

ثم قال : كيف هذا القول ؟ أحسن هو ؟

فقلت : وبضحك : قد قتلتني يا رجل . قال ابن جني : فحكيت هذه الحكاية لأبي الطيب بمدينة السلام ، فعرفها ، وضحك منها<sup>(٣)</sup> .

قال<sup>(٤)</sup> ابن بآبك<sup>(٥)</sup> : حضر المتنبي مجلس أبي أحمد بن نصر البازيار<sup>(٦)</sup> ، وزير سيف الدولة ، وهناك أبو عبد الله بن خالويه<sup>(٧)</sup> النحوي ، فماريا في أشجع السلمي<sup>(٨)</sup> وأبي نواس البصري ، فقال ابن خالويه : أشجع أشعر ، إذا قال في هارون الرشيد<sup>(٩)</sup> :

وعلى عدوك يا بن عم محمد رصدان : ضوء الصبح والإظلام  
فلذا تنسبه رعته وإذا غفا سكت عليه سيوفك الأحلام

فقال المتنبي : لأبي نواس ما هو أحسن في بني برمك<sup>(١٠)</sup> :

لم يظلم الدهر إذ تالت فيهم مصيبتاه دراكما  
كانوا يجيرون من يعادي منه فعاداهم لذاكما

(١) هذا البيت من الميمية السابقة : على قدر أهل العزم . . . والمخاطب به سيف الدولة ونصه كما في الديوان :

نثرهم فوق الأحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم

والضمير في : نثرهم يعود على جيش الروم والأحيدب : جبل . وكان المتنبي قد أجرى البيت على لسانه مدحاً لنفسه .

\* ما بين المعقوفين في هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ .

(٢) سائر النسخ : وقال . بزيادة واو .

(٣) هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك أحد الشعراء المجيدين المكثرين توفي ببغداد سنة ٤١٠ هـ وقد لقي المتنبي في حلب حينما كان المتنبي محتضراً بسيف الدولة .

(٤) كان وزير سيف الدولة ونديمه وأصله من خراسان مات بحلب في حياة سيف الدولة سنة ٣٥٢ هـ .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٧٩ .

(٦) شاعر عباسي نشأ بالبصرة معدود من الفحول وقد انقطع إلى البرامكة ومدحهم وبهم اتصل بالرشيد وله فيه المداخل السنية .

(٧) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقهاء بويج بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفي بطوس سنة ١٩٣ هـ .

(٨) هم من أهل فارس عميدهم خالد بن برمك وابنه يحيى وولده الفضل وجعفر اللذان وزرا للرشيد وقد ذاع صيت البرامكة في الكرم والفصاحة والفضل حتى خيف على الدولة من نفوذهم فقتلهم الرشيد .

لا جرى بين  
المتنبي وبين  
ابن خالويه

قال عبدُ المحسن عليّ ابن كوجك<sup>(١)</sup> : إن أباه حدثه قال : كنتُ ~~بعض~~ <sup>أوجب</sup> سيف الدولة وأبو الطيب اللغوي<sup>(٢)</sup> ، وأبو الطيب المتنبي ، وأبو عبد الله بن خالويه النحوي ، وقد جرّرتُ مسألة في اللغة تكلم فيها ابنُ خالويه مع أبي الطيب اللغوي ، والمتنبي ساكت ، فقال له سيف الدولة : ألا تتكلم يا أبا الطيب ، فتكلم فيها بما قسّوى حجة أبي الطيب اللغوي ، وضعّف قول ابن خالويه .

فأخرج من كُمه مفتاحاً حديدًا ليلكُم به المتنبي ، فقال له المتنبي : اسكت ويحك ، فإنك أعجمي ، وأصلك خوزي<sup>(٣)</sup> ، فما لك وللعربية ؟ فضرب وجه المتنبي بذلك المفتاح فأسال دمه على وجهه وثيابه ، فغضب المتنبي من ذلك ، إذ لم ينتصر له سيف الدولة لا قولاً ولا فعلاً ، فكان ذلك أحد أسباب فراقه سيف الدولة .

قال ابن الدّهان<sup>(٤)</sup> في المآخذ الكنديّة من المعاني الطائفة : إنه قال أبو فراس<sup>(٥)</sup> لسيف الدولة : إن هذا المتمشّدق<sup>(٦)</sup> كثير الإدلال عليك ، وأنت تعطيه كل

(١) ح ، د ، هـ : كيوجك ، ب : عبد المحسن بن علي بن كوجك . مات سنة ٤١٦ هـ ، وقد روى معلومات عن أبيه التي مات سنة ٣٥٩ هـ والذي عرف المتنبي شخصياً في حلب .

(٢) أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي صاحب التصانيف الجليلة أصله من عسكر مكرم قدم حلب وأقام بها إلى أن قتل في دخول المستنق سنة ٣٥١ هـ .

(٣) الخوز : أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط ، ويقال إن معنى الخوز الفعلة ، ويقال إنهم ألأم الناس وأسقطهم نفساً . روى أن كسرى كتب إلى بعض عماله : ابعث إلى بشر طعام على شر الدواب مع شر الناس فبعث إليه برأس سمكة مألحة على حمار مع خوزي . وروى عن علي أنه قال ليس في ولد آدم شر من الخوز . ولم يكن منهم نجيب . ياقوت .

(٤) ابن الدّهان هو أبو محمد سعيد بن المبارك البغدادي كان عالماً فاضلاً زنبها نبيلاً ، له معرفة كاملة بالنحو ، وباع مبسوطه في الشعر ( ٤٩٤ - ٥٦٩ ) هـ وتوفي بالموصل وله كتاب اسمه الرسالة السعيدية في المآخذ الكنديّة من المعاني الطائفة ، ويريد بالمآخذ الكنديّة ما سرقه أبو الطيب المتنبي وسماها الكنديّة لأن المتنبي كندى ويريد بالمعاني الطائفة معاني أبي تمام لأنه طائي . وهذه الرسالة مفقودة كبقية كتبه .

(٥) أبو فراس من أسرة بني حمدان وابن عم سيف الدولة وكان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة ، وله شعر جيد سهل . وقال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني بالأول امرأ القيس وبالثاني أبا فراس ، وكان المتنبي يشهد له ويخشاه ، مات قتيلاً سنة ٣٥٧ هـ .

(٦) حرفت في سائر النسخ .

سنة ثلاثة آلاف دينار ، عن<sup>(١)</sup> ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرّق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره ، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام ، وعمل فيه ، وكان المتنبي غائباً ، وبلغته القصيدة فدخل على سيف الدولة ، وأنشد :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا      فداه الوري أمضى السيوف مضارباً  
ومالي إذا ما اشتقت أبصرتُ دونه      تنائف لا أشتاقهاً وسياسياً<sup>(٢)</sup>  
وقد كان يُدّني مجلسي من سمائه      أحداثٌ فيها بدرها والكواكب  
حنانيك مستولاً ولبيك داعياً      وحسيّ مودوباً وحسبك واهياً<sup>(٣)</sup>  
أهذا جزاءُ الصديق إن كنت صادقاً      أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذباً  
وإن كان ذنبي كلّ ذنب فإنه      محاذي الذنب كلّ المحو من جاء تائباً<sup>(٤)</sup>

فأطرق سيف الدولة ولم ينظر إليه كعادته ، فخرج المتنبي من عنده متغيراً ، وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا في الوقعة في حق المتنبي ، وانقطع يعمل القصيدة التي أولها :

واحر قلباهُ ممّن قلبه شميمٌ      ومّن يجسمى وحالي عنده سقمٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ١ ، ب : عن . ح ، د ، هـ : عل .

(٢) التنائف جمع تنوفة وهي المفازة الواسعة . السياس : الفلوات .

(٣) حنانيك : كلمة استعطاف أي حناناً بعد حنان .

(٤) جاء في ديوان المتنبي طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر في سبب إنشاد هذه القصيدة كلام طويل نجمله فيما يأتي : كان سيف الدولة يغضب إذا تأخر عنه مدح المتنبي ؛ فكان يغري من يتعرض له بما لا يجب ، وكان المتنبي يقابل هذا بالإعراض والمبالغة في التمتع فيزيد ذلك من غيظ سيف الدولة ، ولما زاد الأمر وتكرر هذا الفعل اضطر المتنبي أن ينشد سيف الدولة في محفل من العرب والعجم قصيدته التي مطلعها :

واحر قلباه من قلبه شميم      ومن يجسمى وحالي عنده سقم

(وستأتي بعد) وفيها من الإدلال ، والفخر بنفسه ، والتعريف بشائئه ما زاد حفيظتهم عليه حتى قال أحدهم لسيف الدولة : اتركني أسعى في دمه ، ثم أرسدوا له رجلاً ليقتلوه ، ولكنه نجا منهم بشجاعته ، فاستعانوا بأبي العثائر فأرسل عشرة من غلمانهم وقفوا بباب سيف الدولة ، وأرسلوا إلى أبي الطيب على لسان سيف الدولة ليحضر لعلهم يظفرون به ، ولكنه نجا أيضاً ، واتصل في اليوم الثاني بسيف الدولة الذي أظهر أنه لم يكن على علم بكل ما دبر للمتنبي وأنشده هذه القصيدة : \* ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا \*

(٥) شيم : بارد . ومعنى البيت : أنه يندب حظه مع من لا يأبه له مع شغفه به ويقول :

إنه عليل الجسم لفرط ما يعانى سقم الحال عنده لفساد اعتقاده فيه

وجاء وأنشدها ، وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقه كقوله :  
 مالى أكتنمُ حُبّاً قد برى جسّدى \* وتدعى حبّ سيف الدولة الأمم  
 إن كان يجمعنا حُبٌّ<sup>(١)</sup> لغرته فليت أنا بقدر الحبّ نتقسّم  
 قد زرتُهُ وسيوفُ الهندِ مُغمّدةٌ وقد نظرتُ إليه والسيوفُ دمّ

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة ؛ لشدة إدلّاله وإعراض سيف الدولة  
 عنه ، فلما وصل في إنشاده إلى قوله :  
 يا أعدلَ الناسِ إلّا في معاملى فيك الحِصامُ وأنتَ الحِصمُ والحكمُ

فقال أبو فراس : مسختَ قولَ دِعلب<sup>(٢)</sup> وأدّعيته وهو :  
 ولستُ أرجو انتصافاً منك ما ذرّفتُ عيني دموعاً وأنتَ الحِصمُ والحكمُ

ما جرى بين  
 المتنبي وأبي فراس

فقال المتنبي :  
 أعيدُها نظراتٍ منك صادقةٌ أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه ورمّ  
 فعلم أبو فراس أنه يتعنيه ؛ فقال : ومن أنت يا دعى كيندة حتى تأخذ  
 أعراض أهل الأمير في مجلسه ؟ فاستمر المتنبي في إنشاده ولم يردّ إلى أن قال :

سيعلمُ الجمعُ ممن ضمّ مجلسنا بأننى خيرُ من تسعى به قدّم  
 أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعتُ كلماتي من به صمّم<sup>(٣)</sup>

فزاد ذلك غيظاً في أبي فراس ، وقال : سرقتَ هذا من عمرو بن عروة بن  
 العبد<sup>(٤)</sup> في قوله :

أوضحتُ من طُرُقِ الآدابِ ما اشتكلتُ دهرًا وأظهرتُ إغراباً وإبداعاً

(١) ا ، ب ، ح : إن كان يجمعنا حباً . . .

(٢) كان شاعراً جيد الشعر مولماً بالهجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد وتوفى سنة ٢٦٤ هـ .

(٣) كان المعري إذا أنشد هذا البيت قال : أنا الأعمى . . .

(٤) عمرو بن عروة بن العبد الكلبي : ذكره العميدى في الإبانة ص ٥ ، ولم نعثر على هذا الاسم  
 بنصه وإنما رأينا في معجم الشعراء ص ٢٣٨ من اسمه : عمرو بن عروة بن الفداء الكلبي الإجدارى ،  
 ولا ندرى أهو المقصود أم غيره ؟

حتى فتحتُ بإعجاز خُصِصَتْ به للعُمى والصُّمَّ أبصاراً وأسماءاً  
ولما وصل إلى قوله :

والخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والحربُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ<sup>(١)</sup>  
قال أبو فراس : وما أبقيتَ للأمير ، إذا وصفتَ نفسك بالشجاعة والفصاحة ،  
والرياسة والسماحة ، تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيرك وتأخذ بجوائز الأمير ؟  
أما سرتَ هذا من [قول] <sup>(٢)</sup> الهيثم بن الأسود النَّخَعِيَّ الكُوفِيَّ المعروف بابن  
الغريان العُماني<sup>(٣)</sup> ، وهو :

أعاذلني كم مَهْمَه قد قطعتهُ أليفَ وحوش ساكناً غيرَ هائبِ  
أنا ابنَ الفلأ والطعنِ والضربِ والسُرى وجُرْدِ<sup>(٤)</sup> المَدَاكِي والقَنَا والقواضبِ  
حليمٌ وقورٌ في البوادي<sup>(٥)</sup> وهيبتي لها في قلوب الناس بطشُ الكتابِ  
فقال المتنبي :

وما انتفاعُ أخِي الدنيا بناظره إذا استوتْ عندَه الأنوارُ والظُلُمُ  
قال أبو فراس : وسرتَ هذا من مَعْقِلِ العِجْلِيَّ<sup>(٦)</sup> ، وهو :  
إذا لم أُمَيِّزْ بين نورٍ وظُلْمَةٍ بعيني فإلَعَيْنَانِ زُورٌ وباطِلٌ  
ولحمد<sup>(٧)</sup> بن أحمد بن أبي مرة المكي مثله ، وهو :  
إذا المرءُ لم يدركْ بعينه ما يُرى فما الفرقُ بين العُمى والبُصَرَاءِ

(١) الديوان : والسيف والرمح والقرطاس والقلم . وقد سبقه أبو عبادَة إلى هذا المعنى فقال :  
اطلبوا ثالثاً سوى فاني رابع العيس والدجى والبيد

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كان إلى شاعريته من رِوَاة الحديث ( ذكره الخزرجي في الخلاصة ) .

(٤) سائر النسخ : جود المذاكي . تحريف .

(٥) هـ ، د ، ح : البلاد .

(٦) معقل العجلى : هو معقل بن عيسى أخو أبي دلف العجلى قال عنه ابن النديم : شاعر مقل

( الفهرست ٢٣٤ طبعة مصر ) وانظره في الإبانة للعميدى ١٨ ، ٣٣ .

(٧) هـ : ومحمد بإسقاط اللام قبله وهو شاعر متوكلي يلقب بشمروخ وأكثر شعره في الغزل . انظر

معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٣٨ .

وغضب<sup>(١)</sup> سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة ، وكثرة دعاويه فيها ، وضربه بالدواة التي بين يديه ، فقال المتنبي في الحال :

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا فما لخرج إذا أرضاكم ألم

فقال أبو فراس : أخذت هذا من قول بشار<sup>(٢)</sup> :

إذا رضيتم بأن نجفسي وسرّكم قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر

ومثله لابن الرومي<sup>(٣)</sup> وهو :

إذا ما الفجائع أكسبني رضاك فما الدهر بالفاجع

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قاله أبو فراس ، وأعجبه بيت المتنبي ، ورضى عنه في الحال ، وأدناه إليه ، وقبّل رأسه ، وأجازه بألف دينار ، ثم أردفه بألف أخرى ، فقال المتنبي :

جاءت دنانيرك مخنومة عاجلة ألفاً على ألف  
أشبهها فعلك في قبيلتي قلبته صفّاً على صفّ \*

وفي آخر هذه<sup>(٤)</sup> القصيدة يقول :

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم  
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرحم

البيت [الثاني<sup>(٥)</sup>] مأخوذ من أبيات لصاحب العسوى الداعي بطبرستان :

أنا من جناب سواك في مرعى ندى وأقيم عندك في جناب مجذب  
إن كنت ذا بصر فيز فضل ما بين الفراء وبين صيد الأرنب

(١) ح ، هـ : فغضب .

(٢) شاعر مشهور أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية توفى سنة ١٦٧ هـ .

(٣) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب كان إذا أقي بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه توفى سنة ٢٨٣ هـ .

\* أغلب ظننا أن في هذه القصة مبالغة مصنوعة .

(٤) « هذه » ساقطة من : ح ، د ، هـ .

(٥،٥) جميع النسخ الأول في مكان الثاني والثاني في مكان الأول ولكن الشاهدين المذكورين في =

فجعل موضع الفراء الباز الأشهب ، وموضع الأرنب الرخم ، [الأول] (١) من قول محمد بن عيسى المهلب من قصيدة أولها :

\* دُمْنِيَّةٌ قَفَرَةٌ وَرَبْعٌ جَدِيدٌ \*

لا تثق بالكذوب واعلم يقينا أن شر الرجال عندى الكذوب  
لى وفاء مخض وكف جواد وجلال باد ورأى صليب  
أخبث الأرض ما خلعت من صديق وأضر الأفعال فعل معيب

وحكى أبو الفرج البغاء (١) قال : كان أبو الطيب يأنس بى ، ويشكو من سيف الدولة ، ويأمنى على غيبته له ، وكانت الحال (٢) بينى وبينه عامرة دون باقى الشعراء ، وكان سيف الدولة يفتناظ من تعاضمه ، ويجفو عليه إذا كلمه ، والمتنبى يجيبه فى أكثر الأوقات ، ويتغاضى فى بعضها . قال أبو الفرج البغاء : وأذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة بدرة (٣) فشققها بسكين الدواة ، فدأبوعبدالله ابن خالويه طيلسانه فحشا (٤) فيه سيف الدولة صالحاً (٥) ، ومددت ذيل دراعى (٦) فحشا لى جانباً ، والمتنبى حاضر ، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثل فعلنا ، فما فعل ، فغاضه ذلك ، فنثرها كلها على الغلمان ، فلما رأى المتنبى أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم ، فغمزهم عليه سيف الدولة ، فداسوه وركبوه ، وصارت عمامته فى رقبته ، فاستحى ومضت به ليلة عظيمة ، وانصرف فخطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة فى ذلك ، فقال : يتعاضم تلك العظمة ، وينزل إلى مثل هذه المنزلة لولا حماقتة .

تعظم المتنبى  
مع دفاء نفسه

= المثلين يدلان على العكس . والفراء بفتح الفاء حمار الوحش .

(١) أبو الفرج البغاء : هو عبد الواحد بن نصر الخزوى الشاعر المشهور والكاتب المجيد - كان من كتاب سيف الدولة وشعرائه وهو من يجيد وصف المعارك الحربية مات سنة ٣٩٨ هـ . وكان صديقاً للشاعر .

(٢) « الحال » ساقطة من بقية النسخ .

(٣) البدر : عشرة آلاف درهم .

(٤) حشا : من باب عدا ورى يقصد أنه حفن له .

(٥) صالحاً : أى قدراً صالحاً .

(٦) الدراعة : ثوب من صوف .

وحكى أن أبا الطيب المتنبي دخل مجلس ابن العميد <sup>(١)</sup> ، وكان يستعرض سيوفاً ، فلما نظر أبا الطيب نهض من مجلسه ، وأجلسه في دسسته ، ثم قال له : اختر سيفاً من هذه السيوف ، فاختار منها واحداً ثقيلاً حلياً ، واختار ابن العميد غيره . فقال كل واحد منهما : سيني الذي اخترته أجود ، ثم اصطلحا <sup>(٢)</sup> على تجربتهما . فقال ابن العميد : فهاذا نجربهما ؟ قال أبو الطيب في الدنانير يؤتى بها ، فسينضد بعضها على بعض ، ثم يضرب به ، فإن قدّها فهو قاطع ؛ فاستدعى ابن العميد عشرين ديناراً فنضدت ، ثم ضربها أبو الطيب فقدّها ، وتفرقت في المجلس ، فقام من مجلسه المفخم يلتقط الدنانير المتبددة فقال ابن العميد : ليلزم الشيخ مجلسه ، فإن أحد الخدّام يلتقطها ويأتي بها إليك . فقال : بل صاحب الحاجة أولى . وحكى أبو بكر الخوارزمي أن المتنبي كان قاعداً تحت قول الشاعر :

وإن أحقّ الناس باللّوم شاعرٌ      يلومُ على البخل الرجالَ ويبخلُ

وإنما أعرب عن طريقته وعادته بقوله :

بليتُ بِلَى الأطلال إن لم أقفُ بها      وقوفَ شحيح ضاع في الثرب خاتمهُ

قال : حضرتُ عنده يوماً وقد أحضرَ مالاً <sup>(٣)</sup> بين يديه من صِلات سيف الدولة على حصير قد فرشهُ ، فوزنَ وأعيد إلى الكيس ، وتخلّلت قطعة كأصغر ما يكون خيالاً <sup>(٤)</sup> الحصير ، فأكبَّ عليها بمجامعه يعالج <sup>(٥)</sup> ليستنقذها منه ، واشتغل عن جلسائه حتى توصل إلى إظهارها ، وأنشد قول قيس بن الخطيم <sup>(٦)</sup> :

(١) ابن العميد هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبغ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز في الكتابة حتى صار صاحب مدرسة في الإنشاء وحتى قيل : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمتها بابن العميد توفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) : ثم اصطلحوا . هـ : واصطلحوا .

(٣) سائر النسخ : أحضر مالا .

(٤) هـ ، د ، هـ : بين خلال .

(٥) ساقطة من : هـ ، د ، هـ .

(٦) قيس بن الخطيم شاعر جاهل كان يعاصر حسان بن ثابت ، وكان حسان شاعر الخرزج ، وقيس شاعر الأوس ، وكان جيد الشعر شهد له شعراء عصره بالإجادة والتقدم ، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات قبل الهجرة .

تبدت لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدّا حاجبٌ منها وضنت بحاجب  
ثم استخرجها ، فقال له بعض جلسائه : أما يكفّيك ما في هذه الأكياس حتى  
أدميت لإصبعك لأجل هذه القطعة ؟ فقال : إنها تُحضر المائدة .

وحكى عليّ بن حمزة<sup>(١)</sup> البصريّ قال : بليت من أبي الطيب ثلاث<sup>(٢)</sup>  
خلال محمودة ؛ وتلك أنه ما كذب ، ولا زنى ، ولا لاط ، وبلوت منه ثلاث<sup>(٣)</sup>  
خلال ذميمة ؛ وتلك<sup>(٤)</sup> أنه ما صام ، ولا صلى ، ولا قرأ القرآن ، وقال  
ابن فورجة<sup>(٥)</sup> في كتاب : التجنى على<sup>(٥)</sup> أبي العلاء المعريّ ، عن رجل من  
أهل الشام ، كان يتوكل لأبي الطيب في داره يُعرّف بأبي سعيد\* قال : دعاني  
أبو الطيب يوماً ونحن يحكّس ، ولم أكن أعرف منه الميل إلى اللهو مع النساء  
ولا الغلمان فقال لي : أرايت الغلام ذا الأصداع الجالس إلى حانوت كذا من  
السوق ؟ وكان غلاماً وسيماً فحاشا<sup>(٦)</sup> ، فيما هو سبيله ، فقلت : نعم أعرفه .  
قال : فامض وأتني به ، واتخذ دعوة وأنفق وأكثر ، وكنت أستطلع رأيه في  
جميع ما أنفق ، ففضيت واتخذت له ثلاثة ألوان من الأطعمة ، وعدّة صفّحات

(١) علي بن حمزة أحد الأعلام الأئمة في الأدب روى عنه أبو الفتح بن جني شيئاً من أخبار المتنبي  
لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه ضيفاً إلى أن رحل عنه . معجم الأدباء لياقوت ١٣ : ٢١٠ توفي  
سنة ٣٧٥ هـ .

(٢) كذا في هـ . وفي ا ، ب و ح ، د : ثلاثة تحريف .

(٣) ح ، د ، هـ : ذلك .

(٤) في فوات الوفيات ج ٢ ص ١٩٨ ما نصه : محمد بن حمد بن فوزة بالفاء المضمومة وبعد  
الواو والزاي جيم مشددة البر وجردى : وفي بغية الوعاة ص ٣٩ أنه محمد بن حمد بن محمد بن محمود بن فوزة  
بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، وفي معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٨٨ ضبطه كما في  
بغية الوعاة ، وعليه هامش يشير فيه إلى ضبط فوات الوفيات ثم يقول : فليتأمل هذان الضبطان . وقرأ إنباه  
الرواة ج ١ ص ٣٣٤ لترى رأياً جديداً في اسمه . وابن فوزة أديب فاضل مصنف من كتبه الفتح  
على أبي الفتح والتجنى على ابن جني يرد فيهما على ابن جني في شرح شعر المتنبي ، وسيأتي ذكرهما في شروح  
الديوان ، مولده في ذي الحجة ٣٣٠ هـ .

(٥) سائر النسخ : عن والمعروف أن كتابه التجنى على ابن جني لا على أبي العلاء المعري .

• سيأتي ذكره بعد قليل بأنه الحسن بن سعيد راوية المتنبي بحلب كما في ذكرى المتنبي لغزام ص ١٩  
والمفهوم هنا أنه كبير خدم المتنبي .

(٦) سائر النسخ : فحالتنا وهو تحريف .

من الحلوى ، واستدعيَتُ الغلام ، فأجاب ، وأنا مُتَعَجِبٌ من جميع ما أسمع منه ، إذ لم تَجِرْ له عادة في مثله ، فعاد أبو الطيب من دار سيف الدولة آخر النهار وقد حضر الغلام ، وفُرع من اتخاذ الطعام ، فأكلا وأنا ثالثهما ، ثم جَنَّ الليل ، فقدمت شمعة ، ومرفع<sup>(١)</sup> دفاتره ، وكانت تلك عادته كل ليلة ، فقال : أحضر لضييفك شرباً ، واقعد إلى جانبه ونادمه ، ففعلت ما أمرني به . كل ذلك وعينه إلى الدفتر ، يدرس ولا يلتفت إلينا إلا في حين بعد حين ، فها شربنا إلا قليلاً حتى قال : افرش لضييفك ، وافرش لنفسك ، وبت ثالثنا ، ولم أكن قبل ذلك أبايتُهُ في بيته ؛ ففعلت وهو يدرس ، حتى مضى من الليل أكثره ، ثم أوى إلى فراشه ونام . فلما أصبحنا قلت له : ما يصنع ؟ فقال احبهُ واصرفهُ فقلت له : وكم أعطيه ؟ فأطرق ساعة ؛ ثم قال : أعطه<sup>(٢)</sup> ثلاثمائة درهم . فتعجبتُ من ذلك ، ثم جسرت نفسي ، فدنوت منه ، وقلت له : إنه ممن يجب بالشيء اليسير ، وأنت لم تتل منه حظاً . فغضب ثم قال : أتظنني من أولئك الفسقة ؟ أعطه ثلاثمائة درهم ، ولينصرف راشداً . ففعلت ما أمرني به ، وصرفته .

قال ابن فورجة : كان المتنبي داهية مرَّ النفس<sup>(٣)</sup> شجاعاً حافظاً للأدب ، عارفاً بأخلاق الملوك ، ولم يكن فيه ما يشينه ويسقطه<sup>(٤)</sup> إلا ببخله وشره على المال . وقال أبو البركات بن أبي الفرج المعروف بابن زيد<sup>(٥)</sup> التكريتي الشاعر ، قال : بلغني أنه قيل للمتنبي قد شاع عنك من البخل في الآفاق ما قد صار سماً بين الرفاق ، وأنت تمدح في شعرك الكرم وأهله ، وتذم البخل وأهله ، ألسنت أنت القائل : ومن يُسَنِّقِ الساعات في جمع مالِهِ مخافة فقر فالذي فعل الفقر ومعلوم أن البخل قبيح ، ومنك أقبح ؛ لأنك تتعاطى كبير النفس ، وعلو الهمة ، وطلب الملك ، والبخل يتنافى سائر ذلك . فقال : إن لبخلي سبباً ،

(١) ج ، د ، هـ : وأمر برفع دفاتره .

(٢) ب ، أنطه بمعنى أعطه في لغة البين .

(٣) ب ، د ، هـ : اللسان بدل النفس .

(٤) ساقطة من هـ .

(٥) هو أبو البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتي المعروف بالمؤيد ، ذكره أبو شامة في وفيات

سنة ٥٩٩ هـ وقال : كان أديباً فاضلاً شاعراً ، انظر ج ٣ من إنباء الرواة ص ٢٥٥ وهامشها .

وذلك أنى أذكر وقد وردتُ في صباى من الكوفة إلى بغداد ، فأخذت خمسة دراهم في جانب منديلى ، وخرحت أمشى في أسواق بغداد ، فررت بصاحب دكان يبيع الفاكهة ، فرأيت عنده خمسة<sup>(١)</sup> من البطيخ باكورة ، فاستحسنتها ونويت أشتريها بالدرهم التى معى ، فتقدمت إليه وقلت : بكم تبيع هذه الخمسة بطاطيخ ، فقال : بغير اكتراث : اذهب ، فليس هذا من أكلك ، فماسكت معه وقلت : أيها الرجل دع ما يغيظ واقصد الثمن ، فقال : ثمنها عشرة دراهم . فلشدة ما جبهنى به ما استطعت أن أخاطبه في المساومة ، فوقفت حائراً ؛ ودفعت له خمسة دراهم ، فلم يقبل ، وإذا بشيخ من التجار قد خرج من الخان ، ذاهباً إلى داره ، فوثب إليه صاحب البطيخ من دكانه ، ودعا له ، وقال له<sup>(٢)</sup> : يا مولاي ، هذا<sup>(٣)</sup> بطيخ باكور ، بأجارتك أحمله إلى منزلك . فقال الشيخ : ويحك بكم هذا ؟ قال : بخمسة دراهم . فقال : بل بدرهمين . فباعه الخمسة بدرهمين ، وحملها إلى داره ، ودعا له ، وعاد إلى دكانه مسروراً بما فعل ، فقلت له : يا هذا ، ما رأيت أعجب من جهلك ، استمت<sup>(٤)</sup> على في هذا البطيخ ، وفعلت فعلتك التى فعلت ، وكنت قد أعطيتك في ثمنه خمسة دراهم ، فبيعتَه بدرهمين محمولاً . فقال : اسكت هذا يملك مئة ألف دينار . فعلمت أن الناس لا يكرمون أحداً لإكرامهم من يعتقدون أنه يملك مئة ألف دينار ، وأنا لا أزال على ما تراه حتى أسمع الناس يقولون : إن أبا الطيب قد ملك مئة ألف دينار . قلت وقع في شعر أبا الطيب الوصية بالخزم ، وضبط الأموال ، كقوله في قصيدته التى أولها :

أودُّ من الأيام ما لا تودُّه<sup>٥</sup> وأشكو إليها بينها<sup>(٥)</sup> وهى جُنْدُه<sup>٥</sup>  
يُباعدنَ حباً يجتمعن ووصله<sup>٦</sup> فكيف بحب يجتمعن وصدّه<sup>(٦)</sup>

(١) كذا في جميع النسخ والصواب إسقاط التاء .

(٢) له سقطت من سائر النسخ .

(٣) سائر النسخ : هابطيخ .

(٤) استمت : غاليت .

(٥) الديوان بيننا بمعنى فراقنا .

(٦) الحب : المحبوب والمعنى أن الأيام تباعد عنى حببياً ووصله موجود فكيف أطعم في حبيب

صدّه موجود ؟

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ      فَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَأَتَعَبُ خُلُقُ اللَّهِ مِنْ زَادِ هِمُّهُ      وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ جُهْدُهُ<sup>(١)</sup>  
فَلَا يَنْحَلُّ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَجْدِ مَا لَكَ كُلُّهُ      فَيَنْحَلُّ<sup>(٣)</sup> مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ  
وَدَبْرُهُ تَدِيرُ<sup>(٤)</sup> الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ      إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ<sup>(٥)</sup>  
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ      وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

فَأَمْرُ<sup>(٦)</sup> كَافُورًا بِالْبَخْلِ ، حَيْثُ حَرَمَهُ ، وَسَلَكَ فِي ذَلِكَ مَسْلَكَ كُثْرَةِ عَزَّة<sup>(٧)</sup>  
فَإِنَّهُ دَخَلَ عَلَى هِشَامِ<sup>(٨)</sup> بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ بِخِيَلَا ، فَدَحَاهُ ، فَلَمْ يُثْبِتْهُ ، فَقَالَ  
كُثْرَتُ رِيخَاتِهِ بِقَوْلِهِ :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يَجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ      صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ خَلِيلِ<sup>(٩)</sup> تَوَافَقَهُ<sup>(١٠)</sup>  
<sup>(١١)</sup> مَنَعَتْ وَبَعْضُ الْمَنْعِ<sup>(١٢)</sup> حَزَمٌ وَقُوَّةٌ      وَلَمْ يَفْتَلِذْكَ الْمَالُ<sup>(١٣)</sup> إِلَّا حَقَائِقُهُ<sup>(١٤)</sup>

(١) الديوان : وجده وهي أشهر . هـ : جده .

(٢) يقول : دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضربهم بها ، والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيوش ، وبماله يجهزها ، وينفق عليها ، فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك في البيت التالي :  
« فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله . . . »

(٣) = د ، هـ : يصف بدل « فَأَمْر » .

(٤) كثير عزة من شعراء الغزل في العصر الأموي توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ .

(٥) هشام بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية توفي سنة ١٢٥ هـ .

(٦) = صديقا

(٧) كذا في « ١ » وديوان كثير المطبوع بالجزائر سنة ١٩٣٠ . وفي سائر الأصول : توامقه .  
وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن ١٩٠٤ : تخالقه . ومعنى توامقه : توده ويودك  
(٨ - ٨) كذا في الأصول والشعر والشعراء والديوان ، ونبه ناشرهما على أن هناك رواية أخرى هي :

\* بخلت وبعض البخل . . . \*

(٩) كذا في الشعر والشعراء ، وديوان كثير ، ولسان العرب ( فلذ ) ومعنى يفتلذك يأخذ من مالك فلذة أي قطعة . وفي جميع أصول الصبح : يقتلذك . تحريف وفي العقد : « ولم يستلبك » . ومعنى البيتين : إذا كان العطاء لا يوجب عليك حقاً لله أو حقاً لصديق منعت ، وكان ذلك المنع حزماً وقوة وبناً للمجد ، ولا يهلك من بناء المجد إلا أن تحصل على حقيقته .

(١٠) وبعد هذين البيتين في الشعر والشعراء والديوان بيت ثالث هو :

فيورك ما أعطى ابن ليلى بنية      وصامت ما أعطى ابن ليلى وناطقة =

فقليل لكثير : ما حملك على أن تُعلم أمير المؤمنين البخل ، فقال : إنه منعني من رِفْده ، وآلمني برَدّه ، فأردت أن أحبّب إليه المال ، فيمنع غيري كما منعني ، فيتفق الناس على ذمه .

وأحسن قصائد أبي الطيب في سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقتها ، وسُئل عن سبب ذلك فقال : قد تجوّزتُ في قولي ، وأعفيتُ طبعي ، واغتنمتُ الراحة<sup>(١)</sup> منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

|                                               |                                                 |
|-----------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| تُسائلني من أنْت وهىَ عليمَة                  | وهل بفتّى <sup>(٢)</sup> مثل على حاله نُكسرُ    |
| فقلتُ كما شاءتُ وشاء لها الهوى                | قتيلُك قالتُ أيهم فهمُ كُسرُ                    |
| فقلتُ لها لو شئتُ لم تَسَعَنَتِي              | ولم تسألني عني وعندك بي خُسرُ                   |
| فقلتُ لقد أزرى بك الدهر بعدنا                 | فقلتُ معاذَ الله بل أنْت والدهرُ <sup>(٣)</sup> |
| وما كان للأحزان لولاك مسلكُ                   | إلى القلب لكنّ الهوى للبلى جسرُ                 |
| وتَهلكُ بين الهزل والجد <sup>(٤)</sup> مهجةُ  | إذا ما عداها البينُ عذبها الهجرُ                |
| فأيقنْتُ أن لا عزَّ بعدى <sup>(٥)</sup> لعاشق | وأنَّ يدي مما علقتُ به صِفْرُ                   |
| وإني لنزال بكل مخوفة                          | كثيرُ إلى نزلها النظر الشرُ                     |
| وإني لسجّارٌ لكل كتيبة                        | معوّدة ألاَّ يُخلَّ بها النصرُ                  |
| وأظمأ حتى يرتوى البيضُ والقنا                 | وأسغبُ حتى يشبع الذئبُ والنسرُ                  |

= وقال ابن قتيبة قبلها : ولعبد العزيز يقول كثير ، وروى الكامل البيهقي دون أن ينسجها إلى قائليهما ، واستدرك الأخفش عليه أنهما لنصيب أو كثير ثم قال والأول أثبت .

(١) هذا ما ذكره الصبيح المنبى وقد وقفنا في شرح العكبري لهذه القصيدة على علل أخرى ربما كانت أوضح تلك هي ما قاله العكبري : سألت شيخى أبا الحرم مكى بن ريان الماكسي عند قراءتي عليه الديوان سنة ٥٩٩ هـ ما بال شعر المتنبي في كافور أجود من شعره في عضد الدولة وأبي الفضل ابن العميد فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للممدوح وكان أبو الفضل بن العميد وعضد الدولة في بلاد خالية من الفضلاء وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء فكان يعمل الشعر لأجلهم وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالى بالممدوح .

(٢) في ، د ، هـ : نعت . تحريف . ب : بقی

(٣) كذا في « ١ » وفي سائر النسخ والديوان طبعة المعهد الفرنسي بدمشق : لا الدهر .

(٤) كذا في ١ ، ب ، ح . وفي د ، هـ : بين الجد والهزل .

(٥) هـ : بعد بدون ياء المتكلم .

[و] <sup>(١)</sup> يقول :

صبورٌ ولو لم تبق مني بقية  
وقورٌ وأحداثُ الزمان تنوشني  
ستذكر أياي نُميرُ بن عامرٍ  
أنا الجار لا زادي بطيءٌ عليهم  
قؤلٌ ولو أن السيوفَ جوابُ  
وللموت حولُ جيئةٍ وذهابُ  
وكعب على علاتها وكلابُ  
ولا دونَ بابي في الحوادث بابُ

يعني أبا فراس . وفيهم من يقول :

وقد علمت بما لاقتنه منّا  
لقيناهم بأرماحٍ طوال  
قبائلُ يعربٍ وبني نِزارٍ <sup>(٢)</sup>  
تبشرهم بأعمارٍ قصارٍ

يعني أبا زهير بن مهلهل بن نصر بن حمدان . وفيهم من يقول :

أأخا الفوارس لو رأيتَ موافقني  
لقرأتَ منها ما تخطّ يدُ الوغى  
والخيلُ من تحت الفوارس تنحطُ <sup>(٣)</sup>  
والبيضُ تشكّلُ والأسنةُ تنقطُ

يعني أبا العشائر . قال أبو الفتح بن جني : كنت قرأت ديوان المتنبي عليه ،

فلما وصلت إلى قوله :

أغالبُ فيكَ الشَّوقُ والشَّوقُ أغلبُ  
وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلِ أعجبُ <sup>(٤)</sup>

فلما انتهيت إلى قوله :

لَحَمًا الله ذى الدنيا مُناخًا لراكبٍ  
ألا ليتَ شعري هل أقولُ قصيدةً  
فكلُّ بعيدٍ الهمُّ فيها معذبُ  
ولا <sup>(٥)</sup> أشتكى فيها ولا أتعَبُ  
وبى ما يذودُ الشعرَ عني أقلُّهُ  
ولكنَّ دَلبي يا ابنة القومِ قَلْبُ <sup>(٦)</sup>

(١) الواو ساقطة من « ا » وهي في سائر النسخ .

(٢) ب ، د ، هـ : فزار . تحريف .

(٣) تنحط : من باب ضرب ومعناه تصوت من الثقل والإعياء .

(٤) يروى في سبب إنشاد هذه القصيدة أن كافرًا تقدم إلى البوابين وأصحاب الأخبار فكأنوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاء موضعاً من الصعيد وغيره وينفذ إليه قوماً يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلام يسمعه حمل إليه ستمائة دينار ذهباً فقال يمدحه بها .

(٥) الديوان : فلا . (٦) قلب : جيد الحيلة متصرف .

وأخلاقُ كافرٍ إذا شئتُ مدحَه وإن لم أشأُ تملى على وأكتب<sup>(١)</sup>  
إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءه ويممَّ كافوراً فما يتغرب

فقلت<sup>(٢)</sup> له : يَعرُ على أن يكون هذا الشعر في ممدوح<sup>(٣)</sup> غير  
سيف الدولة ، فقال : حذرناه وأذرناه ، فما نفع فيه الحذر أَلستُ القائلَ فيه :  
أخا<sup>(٤)</sup> الجودِ أعطِ الناسَ ما أنتَ مالِكُه ولا تُعطينَ الناسَ ما أنا قائلُ

فهو الذى أعطانى لكافور بسوء تدبيره ، وقِلَّة تمييزه<sup>(٥)</sup> ، وهذا البيتُ من  
قصيدة له يمدحُ سيف الدولة بها ويصفُ دخولَ رسولِ مَلِكِ الرومِ إليه<sup>(٦)</sup> ،  
ولو لم يكن للمتنبى سوى هذه القصيدة لاستحقَّ بها فضيلةَ التقدم على كل من  
تقدمه وهى :

دروعٌ لِمَملِكِ الرومِ هذى الرسائلُ يردُّ بها عن نفسه ويُشاغلُ

هذا<sup>(٧)</sup> أحسن من قول أبي تمام :

غداً خائفاً يستنجد الكُتُبَ مُذْعِناً إليك فلا رُسُلَ نَسْتَك<sup>(٨)</sup> ولا كُتُبَ<sup>(٩)</sup>

\* \* \*

(١) أخذ هذا المعنى الصحاح بن عباد فقال :

وما هذه إلا وليدة ليلة  
يفسور لها شعر الوليد وينضب  
على أنها إملاء مجدك ليس لى  
سوى أنه يمل على وأكتب

(٢) كذا في جميع النسخ والصواب حذف الفاء على أنه يمكن تقدير جواب محذوف و :  
فقلت له . . . معطوف عليه .

(٣) ب ، ح : ويمدح غير سيف الدولة . د ، هـ : ويمدح به غير سيف الدولة .

(٤) الديوان : إذا الجود . سائر النسخ : أبا الجود .

(٥) يقال إن السبب الذى حمل المتنبي على مفارقة سيف الدولة وخروجه إلى مصر ومدحه كافوراً  
الأسود : أن سيف الدولة كان يتلون له ، ولا يثبت على حال واحدة ، ويصفى إلى قوم كاذوا يغرونه به ،  
ويقوم فيه دناءة منهم وحسداً له ، فكثُر الأذى عليه من جهته فأجمع رأيه على الرحيل من حلب . وفيما سبق  
من مواقف أبي فراس وابن خالويه وغيرهما من المتنبي وسكوت سيف الدولة عن ذلك دلائل على هذا ، وسيأتى  
بيان واف عن رحلة المتنبي من حلب إلى مصر ، واتصاله بكافور .

(٦) كان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ٣٤٣ هـ .

(٧) مطبوعة دمشق وهامش التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٨) مطبوعة دمشق : تفيد .

(٩) وعندنا أن قول أبي تمام أجود ؛ فقد صرح بالحرف والإذعان ، وأن ما يتوصل به لا يفيد .

هي الزَّرْدُ الضَّافِي عليه ولفظها  
وأني اهتدَى هذا الرسولُ بأرضه  
ومن أي ماء كان يَسْتَقِي جِيَادَهُ  
ولم تَصْنَفُ من مَزْجِ الدماء المناهلُ  
هذا (٢) أيضا أحسن من قول البحري :

يُغَالِبُ طَعْمَ الماءِ فِي مِلْتَقَاهُمُ حَسَا (٣) الدَّمِ حَتَّى يَلْفِظَ الماءَ شَارِبُهُ

• • •

أَنَّاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يُجْحَدُ عَنْقَهُ وَتَنْقَدُ تَحْتَ الذُّعْرُ (٤) مِنْهُ الْمَفَاصِلُ  
يَقُومُ تَقْوِيمُ السَّهَاطِينَ مَشِيَةً إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ (٥)  
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيكَ وَالْحِلِيلَ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

بنصب العينين ، واللحظ ، والسمي ، والحليل (٦)

وَأَبْصَرَ مِنْهُ (٧) الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ  
وَقَبَّلَ كُمًا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقَفَ مُتَضَائِلٌ  
وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كَمَكٍ وَاصِلٌ  
مَكَانَ تَمْنَاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ صَدُورُ الْمَذَاكِي (٨) وَالرَّمَاحُ الذَّوَابِلُ (٩)

(١) القساطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٢) مطبوعة دمشق وهامش التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٣) سائر النسخ : من ملتقاهم . حسا الدم : ما يحتسى منه ، وحسا بالقصر ويمد .

(٤) الديوان ومطبوعة دمشق : الدرع .

(٥) السهاتين : مثني سماط وهو الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل وهو الرعدة من خوف أو برد . وروى تقويم بالنصب على المفعولية المطلقة ومشيه مفعول به وفاعل يقوم ضمير الرسول وروى بالرفع على أنه فاعل يقوم أي إذا تعوج الرسول في مشيه عدلته صفوف جنكك لضيق ما بينها وكان قدومه وسيف الدولة بين صفين من جنده .

(٦) أجمع شراح الديوان على رفع « سميك » لأنها فاعل قاسم والخل معطوف عليه . أما ما انفرد به المؤلف فيمكن توجيهه على أن فاعل قاسم ضمير يعود على الرسول ، والعينين مفعول به له ، ولحظه معطوف على العينين ، وسمى مفعول للحظ على أنه مصدر لحظ ، والخل معطوف على سمي ، والمعنى على هذا واضح أيضا

(٧) سائر النسخ والديوان « منك » وهو الصواب .

(٨) المذاكي من الخيل ما اكتملت قوتها .

(٩) الذوابل : جمع ذابل الرماح اليابسة .

فما بلغته ما أراد كرامة<sup>١</sup> عليك ولكن لم يَسْخَبْ لك سائل<sup>٢</sup>  
وأَكْبَرُ منه همة بعثت به إليك العِدا واستنصرتَه الجحافل<sup>(١)</sup>  
فأقبل من أصحابه وهو مرسل<sup>٣</sup> وعاد إلى أصحابه وهو عاذل<sup>(٢)</sup>

هذا<sup>(٣)</sup> يشابه قول البحترى :

لحظوك أولَ لحظةٍ فاستصغروا مَنْ كان يُعْظَمُ عندهم وَيُجَبَّلُ  
قد نafs الغيِّبُ الحُضُورَ على الذى شهدوا وقد حسد الرسولَ المرسل<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

تحيّر في سيف ربيعة<sup>١</sup> أصله وطابعه الرحمن<sup>٢</sup> والمجد صاقل<sup>٣</sup>  
وما لونه مما تحصل مقلته<sup>٤</sup> ولا حده مما تحس الأنامل<sup>٥</sup>  
إذا عاينتكَ الرسلُ هانت نفوسها عليها وما جاءت به والمراسل<sup>٦</sup>  
رجا الروم من تُرجى النوافل كلها لديه ولا تُرجى لديه الطوائل<sup>(٥)</sup>  
فإن كان خوف الأسر والقتل ساقهم فقد فعلوا ما الأسر والقتل فاعل  
فخافوك حتى ما لقتل زيادة<sup>٧</sup> وجاءوك حتى ما تُراد السلاسل<sup>٨</sup>  
أرى كل ذى مُلك إليك مصيره<sup>٩</sup> كأنك بحر والملوك جداول<sup>٩</sup>

(١) روى « وأكبر » بالرفع على أنه مبتدأ ، وبالجر بالفتحة على أنه واقع بعد رب ، وبالنصب بفعل مضمّر تفسيره ما بعده ، وقد يكون « أكبر » فعلا ماضياً والمعنى أن الروم استعظموا همة الرسول التي حملته إليك مع ما يعترضه من المهابة .

(٢) المعنى أنه أقبل من عندهم وهو رسول لهم مبلغ كلامهم ، فلما عاد إليهم صار لانما لم يعنفهم على محاربتك حين رأى جنك وكثرة عدوك .

(٣) مطبوعة دمشق : « وهذا » بزيادة الواو .

(٤) هذان البيتان (وهما غير متتابعين) من قصيدة للبحترى يمدح بها المتوكل ويذكر وفد الروم ، وقد روى البيت الثانى منهما محرفاً في شطره الأول تحريفاً مفسداً لم نشأ أن نذكره . والغيب بفتحيتين جمع غائب ، والحضور : الحاضرون ، وفي بيتى البحترى عذوبة واستيفاء للمعنى ؛ فقد دل على أن لا عظمة للملوك الروم بجانب عظمة المتوكل ، وأفاد شيئاً آخر هو منافسة الغائبين من حضروا على ما شهدوا ، وحسد المرسل رسوله .

(٥) النوافل : العطايا جمع نافلة . الطوائل : الأحقاد مفرد طاولة يقال بينهم طائلة أى عداوة وترة .

أخذه من (١) ابن المعتز :

« مَلِكٌ تواضعت الملوكة لعزّه قسراً وفاض على الجداول بحره »

\*\*\*

إذا مطرت منهم ومنك سحابٌ فوابِلُهُمْ طَلٌّ وطائِكٌ وابلٌ

هذا أيضاً كقول البحري :

« أنذرتكم عارضاً تبدو مخابلهُ فالقطرة الفذّ منه وابلٌ هَطِيلٌ (٢) »

\*\*\*

كريمٌ متى استوهبت ما أنت راكبٌ وقد لَرِحَتْ حربٌ فإنك نازلٌ (٣)

هذا (٤) المعنى مأخوذ من خبر روى عن حاتم الطائي [قيل] (٥) إنه بارز عامر بن الطفيل وفقد رمح عامر ، فخافه عامر فقال : يا حاتم لأُبخلَنَّكَ (٦) قال : بماذا ؟ قال : ادفعْ إلىَّ رمحك أقاتلُك به فرى إليه برمحه ، ورجع مُوكِّباً . وقال بشار ما (٧) ينظر إلى هذا المعنى :

لو كان لي سيفٌ غداة الوغى طَبِيتُ به نفساً لأعدائي

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قولُ البحري :

(١) ح ، د ، هـ : من قول .

(٢) هذا البيت من قصيدة في مدح أبي سعيد الغري مطلعها :

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل يرد قولاً على ذى لوعة يسل والعارض : السحاب المعترض في الأفق .

(٣) لقحت الحرب : اشتدت . يريد أنه كريم لو سئل فرسه وقد ثارت الحرب لنزل عنها ، ولم يبخل بها على سائله . نازل : رواية الأصول ، وفي الديوان : باذل . وهي أجود .

(٤) مطبوعة دمشق \* : « وهذا المعنى » بزيادة الواو .

(٥) (قيل) زيادة من ح ، د ، هـ .

(٦) لأبخلنك كما في ب : أى لأنسبنك إلى البخل وقد حرفت في غيرها ، وقد تقرأ « لأنجلنك » من : نجله بالرمح أى طعنه وأوسع شقه .

(٧) ما : أى شعرا ينظر ، وهي ساقطة من ج .

ماضٍ على عزمه في الجود لو وهب الشباب يوم لقاء البيض ما نذما<sup>(١)</sup>  
قال ابن أحمر<sup>(٢)</sup> :

إني أقيد بالمأثور راحلتى ولا أبالي وإن كنا على سَفَرٍ  
وما زال المتنبي بعد مفارقة سيف الدولة يعرض بمدحه تارة ، ويصرح أخرى ؛  
فمن ذلك قوله / في أول قصيدته التي مدح بها كافورا :  
فراقٌ ومن فارتُ غير مُذمَّم<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك أيضا قوله في قصيدة كافورية :

عشية أحق الناس بي من جفوتته وأهدى طريق<sup>(٤)</sup> الذى أتجسَّب

ورأيت له قصيدتين في هجاء كافور ، ومدح سيف الدولة ، ونقلتهما من  
خط أبي منصور [ عبد الملك بن<sup>(٥)</sup> ] محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابورى . قال :  
إنهما وجدتا في رحله لما قُتِل ، وعملهما بواسط<sup>(٦)</sup> إحداهما قوله :  
أفيقا خمارُ الهم نَغَصَصَى<sup>(٧)</sup> الحمرا وسُكْرَى من الأيام جنبى السُكْرَى

(١) من قصيدة في ديوانه يمدح بها رافع بن هرثمة ومطلعا :

بالله آلى يمينا برة قسما ما كان ما زعم الواشى كما زعما

ونحن نوافق على أن البحترى أجود لأن الشباب أغلى ما يحرص عليه الإنسان فهو الحياة .

(٢) في الأصول : ابن الأحمر والصواب ما أثبتنا . وابن أحمر ، هو عمرو بن أحمر الباهلي شاعر  
مخضرم ( انظر ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٤ ) ونسب البيت صاحب اللسان في ( أثر ) إلى  
ابن مقبل وهو شاعر مخضرم أيضا .

والمأثور : السيف في مثنه أثر ، أو التقديم المتوارث . وتقيدت الراحلة نحرها به الأضياف .

(٣) تمام البيت : « وأم ومن يمت خير ميم » .

(٤) الديوان : الطريقين . وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وقد تقدم ذكرها .

(٥) زيادة من وفيات الأعيان واليتمية لتصحيح الاسم وأبو منصور هو صاحب يتيمة الدهر وفقه  
اللغة وغيرهما من النفائس الأدبية .

(٦) واسط : بلد بالعراق في وسط الطريق بين البصرة والكوفة بناء الحاجاج بن يوسف .

(٧) كذا في ١ ، د . ب ، ح ، هـ : محرفة لا توجيه لها . الديوان ومطبوعة دمشق : بغضنى

أى بغض إلى .

تَسْرُّ خَلِيلِي المدامةُ والذي  
لبستُ صرُوفَ الدهرِ أخشَنَ مَلْبَسٍ  
وفي كلِّ لحظٍ لي ومَسْمَعٍ نَغْمَةٍ  
سَدَكْتُ بصرفِ الدهرِ طفلاً ويافعلاً  
أريدُ من الأيامِ مالا يريدُه  
وأسأله ما أَسْتَحِقُّ قضاءه  
ولى همةٌ من رأيِ همتها النوى  
تروقُ بنى الدنيا عجائبها ولى  
أخوهم رحالة لا تزالُ بى  
ومن كان عزى بين جنبه حته  
صحبتُ ملوكَ الأرضِ مغتبطاً بهم  
ولما رأيتُ العبدَ للحرِّ مالكا  
ومصرٌ لِعَسْرَى أهلٍ كلِّ عجيبة  
يُعدُّ إذا عُدَّ العجائبُ أولاً  
فيا هَرَمَ الدنيا ويا عِبرَةَ الورى  
لُويبيَّةٌ لم تَدْرِ أنْ بُنِيَها الذُّ....

بقلي يابى أن أُسرَّ كما سُرّا  
فعرقتى ناباً ومزقنى ظُفُراً<sup>(١)</sup>  
يُلاحظنى شَزْراً ويُسمعنى هُجْراً  
فأفنيته عَزَماً ولم يُفَنِّنى صَبْراً<sup>(٢)</sup>  
سواى ولا يجرى بخاطره فكراً  
وما أنا ممن رام حاجته بَسْراً<sup>(٣)</sup>  
فَسَرُّكِبْنِي من عزمها المركب الوعْراً<sup>(٤)</sup>  
فؤادٌ بيبيضُ الهند لا يبيضها مُغْرَى  
نوى تقطعُ البيداء أو أقطَعِ العُمُرا  
وصير<sup>(٥)</sup> طولَ الأرضِ فى عينه شَبْراً  
وفارقتهم مَلانَ من حَسَنَى صَدْراً  
أبيتُ إباءَ الحرِّ مستَرْقاً حِراً  
ولا مثلَ ذا المخصى أعجوبةً نَكَراً<sup>(٦)</sup>  
كما يُبتدأ فى العَدِّ بالإصبع الصغرى  
ويأبىها المخصى مَنْ أَمَكُ البِظْراً<sup>(٧)</sup>  
لُويبيّ دون الله يعبُدُ فى مِصرِ<sup>(٨)</sup>

(١) عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم ، والتشديد للمبالغة ، وناباً وظفراً منصوبان على نزع الخافض أى بناب وظفر .

(٢) سدك به : لزمه .

(٣) بسرا : أى قبل أن يحين أوأنها . الديوان : قسراً .

(٤) أراد بالهمة الأولى القدرة على الوصول إلى عظام الأمور ، وبالثانية العزيمة

(٥) الديوان : خيل .

(٦) نكراً مقصور نكراء وهى المنكرة . الديوان : بكراً وهى رواية جيدة .

(٧) البظراء : ذات البظر أى التى لم تخفض ، والخفض للجارية كالتختان للغلام .

(٨) لويبية : مصغر لويبية واللويبية المنسوبة إلى اللوبة وهى النوبة واسمان للحرى أى الأرض البركانية السوداء ، وقيل اللويبية المنسوبة إلى اللوب وهى لغة فى النوب الذى هو جيل من السودان . « تاج العروس » الديوان : نويبية . النويبي .

ويستخدم البيض الكواعب كالدهي  
قضاء من الله العليّ أرادته  
ولله آيات وليس كهذه  
لعمرك ما دهر به أنت طيب  
وأكفر يا كافور حين تلوح لي  
عثر بيسرى نحو مصر فلا لعمراً  
وفارقت خير الناس قاصداً شرهم  
فعاقبني المخصي بالغدر جازبا  
وما كنت إلا فائل الرأى لم أعن  
وقد أرى<sup>(١)</sup> الخنزير أنى مدحته  
جسرت على دهياء مصر ففتتها  
سأجلبها أشباه ما حملته من

وروم العبدى والغطارفة الغر<sup>(١)</sup>  
ألا ربما كانت لإرادته شراً<sup>(٢)</sup>  
أظنك يا كافور آيتته الكبرى  
أيحسبني ذا الدهر أحسبه دهرًا؟  
ففارقت مذ فارقتك الشرك والكفر  
بها وآتعا بالسير عنها ولا عثراً<sup>(٣)</sup>  
وأكرمهم طراً لا لهم طراً<sup>(٤)</sup>  
لأن رجلى كان عن حلب غدرا  
بحزم ولا استصحبته في وجهتي حيزراً<sup>(٥)</sup>  
ولو علموا قد كان يهتجى بما يطرى  
ولم يكن الدهياء إلا من استجراً<sup>(٦)</sup>  
أستنها خزراً<sup>(٨)</sup> مقسطة غبرا

(١) العبدى : جمع عبد . الغطارفة جمع غطريف وهو السيد . الفر : جمع أغر وهو أبيض الوجه .

(٢) كذا في الديوان . وفي سائر النسخ « سرا » وهي تنظر إلى قوله :

وقه سر في عسلك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان

(٣) لما : كلمة تقال للعائر : أى أنعمتك الله . يقال : لعمالك ، ولالما لفلان يقول : عثرت بيسرى إلى مصر لحبوط آمالى ، ولمساكى على الخسف فلا نعثت من عثرتى هذه لأنى آتيتها بسوء رأى ثم فارقتها فلا عثرت بالسير عنها لأنى أهيت لنفسي بخروجي منها رشداً .

(٤) يريد بخير الناس وأكرمهم سيف الدولة ، وبشر الناس وألأمهم كافورا ، وبهذه المناسبة ذكر المؤلف هذه القصيدة في هذا الموضع ليبين أن المتنبي كان بعد مفارقة سيف الدولة لا يزال يذكره تصريحاً أو تلميحاً .

(٥) فائل الرأى : ضعيفه . الحجر بكسر أوله : العقل .

(٦) « وقد برى » جميع النسخ . « وقد أرى » ببناء الفعل للمجهول عن الديوان وهو الصواب .

(٧) يقال : داهية دهياء أى شديدة وهو مبالغة كما يقال ليلة ليلاء فحذف الداهية ونزل الدهياء منزلتها . استجرا : تخفف استجراً أى تجراً . والمعنى : جسرت على اقتحام الداهية بمصر يريد ما حاق به من خطر التهلكة ثم نجوت منها فكنت أنا الداهية لا هى .

(٨) هكذا في جميع النسخ ومعناها ضيقة العيون . أو كأنها تنظر في أحد الشقين غضبا . وفي العرف : جردا . والمعنى : سأجلب الخيل على مصر كأنها أسنة الرماح التى عليها فى الحدة ومضاء العزم يعملوها الغبار حتى يكسوها لونه ، وهذا من هذر المتنبي ودعاويه العريضة .

وَأُطْلِعُ بِيضًا كَالشَّمْسِ مُطْلَعًا  
فَإِنْ بَلَغَتْ نَفْسِي الْمَنَى فَبِعِزِّمَهَا  
وَإِلَّا فَقَدْ أَبْلَغْتُ فِي حَرْصِهَا عُدْرًا<sup>(١)</sup>  
إِذَا طَلَعْتُ بِيضًا وَإِنْ غَرَبَتْ حُمْرًا

والأخرى قوله :

قَطَعْتُ بِسِيرَى كُلِّ يَتَهَمَاءٍ مَفْزَعٍ  
وَلَمَّتُ سَيْفِي فِي رَعُوسٍ وَأَذْرَعٍ<sup>(٢)</sup>  
وَصِيرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزَمِي رَائِدِي  
وَلَمْ أَتْرِكْ أَمْرًا أَخَافُ اغْتِيَالَهُ  
وَفَارَقْتُ مَصْرًا وَالْأَسْيُودُ عَيْنُهُ  
أَلَمْ يَفْهَمُ الْخُثْيَ مَقَالِي وَأَنْتِي  
وَلَا أَرْعَوِي إِلَّا إِلَى مَنْ يَتَوَدُّنِي  
أَبَا النَّتْنِ كَمْ قِيدَتْنِي بِمَوَاعِدِ  
وَقَدَّرْتَ مِنْ فِرْطِ الْجَهَالَةِ أَنْتِي  
أَقِمِّي عَلَى عَبْدِ خَصِيٍّ مَنَافِقِ  
وَأَتْرَكِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الرِّضَا  
فَتَنِي بِحَرْهٍ عَذْبٍ وَمَقْصِدُهُ غِنْيِي  
تَنْظُلُ إِذَا مَا جِئْتَهُ الدَّهْرُ آمِنَا  
وَجُبْتُ بِخَيْلِي كُلَّ صَرْمَاءٍ بَلَقَعٍ<sup>(٣)</sup>  
وَحَطَمْتُ رَحْيِي فِي نَحُورٍ وَأَضْلَعُ  
وَخَالَفْتُ آرَاءَ تَوَالَتْ بِمِسْمَعِي  
وَلَا طَمَعَتْ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ<sup>(٤)</sup>  
حِذَارَ مَسِيرِي تَسْتَهْلُ بِأَدْمَعٍ  
أُفَارِقُ مَنْ أَقْلِي بِقَلْبٍ مُشْتَبِعٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا يَطْبِيئُنِي مَتَرٌ غَيْرُ مُمْرَعٍ<sup>(٦)</sup>  
مَسْخَافَةٍ نَظْمٍ لِلْفَوَادِ مُرْوَعٍ<sup>(٧)</sup>  
أُقِيمُ عَلَى كِذْبٍ رَصِيفٍ مُصَنَّعٍ<sup>(٨)</sup>  
لَتِمَّ رَدِيءُ الْفَعْلِ لِلْجُودِ مُدْعَى  
كَرِيمِ الْحَيَا أَرُوعَا وَابْنِ أَرُوعِ  
وَمَرْتَعٍ مَرْعَى جُودِهِ خَيْرُ مَرْتَعٍ<sup>(٩)</sup>  
بَخِيرِ مَكَانٍ بَلْ بِأَشْرَفِ مَوْضِعِ

(١) معنى البيت : إن نلت ما أتمنى من أخذ مصر وقتل كافور فقد بلغت ذلك بعزم نفسي لا اتفاقا وإن لم أبلغه فقد حرصت على أسباب الفوز به ومن حرم بعد الحرص فهو معذور .

(٢) الهماء : المفازة لا يهتدى فيها . مفزع أى مخيفة وأراد مفزعة فحذف الهاء كما يقال : لحية ناضل . الصرماء : المفازة لا ماء بها . جميع النسخ : بهاء بالباء الموحدة تحريف . ح : جئت بدل جيت .

(٣) جميع النسخ : أذرع .

(٤) البيت محرف في جميع النسخ والتصحيح من الديوان .

(٥) كذا في أ ، ب ، والديوان . سائر النسخ : المخصى . هامش التبيان : ولم يفهم . المشيع :

الجرى .

(٦) البيت ساقط من ح ، د ، هـ . يطبئى : يستهوينى .

(٧) الديوان : قد بدل كم . هـ : أيدتنى بدل قيدتنى .

(٨) أ ، ب : لفظ الجهالة . ح ، د ، هـ : لفظ الجهالة تحريف . سائر النسخ : وصيف بدل رصيف .

(٩) مقصده : قصده .

قال ابن سعيد<sup>(١)</sup> : إن سيف الدولة كان يكتب المتنبي ، ويهداه ، فقال بمدحه ، وأنفذها إليه من الكوفة ، وكان سيف الدولة قد كاتبه إليها<sup>(٢)</sup> بأجمل مكاتبة ، وأنفذها<sup>(٣)</sup> إليه كسوة وبراً ، وعرض له بالعود

ما لنا كلنا جتو يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبول<sup>(٤)</sup>  
إلى أن قال :

نحن أدرى وقد سألنا بنجد      أقصيرُ طريقنا أم طويل<sup>(٥)</sup>  
وكثيرُ من السؤال اشتياقُ      وكثيرُ من ردّه تعليل  
لا أقمنا على مكان وإن طا      ب ولا يمكن المكان الرحيل<sup>(٦)</sup>  
كلما رحبتُ بنا الروض قلنا      حلتبُ قصدنا وأنت السبيل<sup>(٧)</sup>  
فيك مرعى جبادنا والمطايا      وإليها وجيفنا والذميل<sup>(٨)</sup>  
والمسمونَ بالأمير كثيرُ      والأميرُ الذي بها المأمول

(١) سائر النسخ : ابن سعد . وفي ذكر المتنبي لعزام ص ١٩ : أنه الحسن بن سعيد راوية المتنبي بحلب .

(٢) « إليها » كذا في جميع النسخ ما عدا ه فإنها ساقطة منها ولعله يريد « فيها » .

(٣) كذا في الأصل وفي سائر النسخ : وأنفذ .

(٤) سائر النسخ : كلنا جوى الجوى الذى أصابه الجوى وهو حرقه فى القلب من حزن أو عشق .

المتبول : الذى أسقمه الحب وأفسده . وللعكبرى مناقشة لطيفة فى إعراب البيت وتوجيه

(٥) الديوان : أطويل طريقنا أم يطول ؟ أظهر تجاهلاً وهو عارف ، وهذه طريقة الشعراء ،

والإنسان إذا اشتاق إلى الشيء سأل عنه ، وإذا أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وأكثر السؤال عنه وإن كان يعرفه كقول بشر بن أبى خازم :

أسائل صاحبى ولقد أراى      بصيراً بالظمائن حيث ساروا

وكقول الآخر :

وخبفى عن مجلس كنت زينه      بحضرة قوم والملاء شهود

فقلت له كر الحديث الذى مضى      وذكرك من كثرة الحديث أريد

أناشده إلا أعاد حديثه      كأنى بطيء الفهم حين يعيد

(٦) « ١ » لأقمنا تحريف . ومعنى البيت : لم نقيم بمكان وإن كان طيباً لئلا يؤخرنا عن المسير

ولا يمكن المكان أن يرحل معنا لنتمتع بطيبه أى لم نبال براحة ولم نقصد إلى لذة حتى نصل إلى المكان الذى نريده وفى البيت بعده بيان له .

(٧) أنت السبيل : خطاب للروض .

(٨) فيك : أى فى الروض . الوجيف : العدر . الذميل : ضرب من سبر الإبل .

الذي زُلْتُ عنه شرقاً وغرباً      ونَداه مُقَابِلِي ما يزول<sup>(١)</sup>  
ومعى حيثما سلكتُ كَأَنِّي      كلُّ وجه له بوجهي كَفِيل<sup>(٢)</sup>  
فإذا العذلُ في الندى زارِسمعا      فَنَقِده العذولُ والمعدولُ<sup>(٣)</sup>  
ومَوَالٍ تُحْيِيهِمْ من يديه      نَعَمٌ غيرُهُم بها مقتول<sup>(٤)</sup>  
فرسٌ سابقٌ ورمحٌ طويل      ودِلاصٌ زَغَفٌ وسيفٌ صَقِيل<sup>(٥)</sup>  
وأرسل إليه من بغدادَ قصيدةً جوابَ كتاب ورد منه في سنة ثلاث وخمسين  
وثلاثمائة<sup>(٦)</sup> وهي :

فهتُ الكتابَ أبرَّ الكتُب      فسمعاً<sup>(٧)</sup> لأمرِ أميرِ العربِ  
إلى أن قال :  
وما لاقني بلدٌ بعدكم      ولا<sup>(٨)</sup> اعتضتُ من ربِّ نعمايَ ربِّ  
ومن ركب الثورَ بعد الجوا      دِ أنكر أظلافه والغيبِ<sup>(٩)</sup>  
وما قستُ كلَّ مُلوك البلاد      فدع ذكر بعضِ بمن في حلب<sup>(١٠)</sup>  
ولو كنتُ سميتُهم باسمه      لكان الحديدُ وكانوا الخشبِ  
أفي الرأي يُشَبِّهه أم في السخا      أم في الشجاعة أم في الأدب ؟

(١) وهذا مثل قوله :

ومن فر من إحسانه حسداً له      تلقاه منه حيثما سار نائل

(٢) الوجه : الجهة . له : الضمير فيه للندى . بوجهي : باتجاهي .

(٣) العذل : الملام . والمعنى : إذا عذل جواد على جوده فقد آذاه العاذل والمعدول لأنه المنفرد بإسداء  
العوارف والنعيم .

(٤) موال : أنصار وموالون يريد أنه ينعم عليهم بنعم يحيين بها ويقتل غيرهم بها لأن هذه النعم  
قد تكون من أدوات القتال كالسيوف والرماح فهو ينعم بها على مواليه ويقتل بها غيرهم .

(٥) الدلاص : الدروع البراقة الملساء . الزغف : الحكمة النسيج . ح ، د ، هـ : رصف . ب :

زغف تحريف (٦) ح ، د ، هـ : ثلاث وأربعين وثلاثمائة وهو خطأ تاريخي .

(٧) ب ، د ، هـ : فيما . تحريف .

(٨) هكذا في « أ » والديوان . سائر النسخ « وما » . لاقني : أمسكني وحسني .

(٩) الغيب : اللحم المتدلى تحت حنك البقرة والبيت مثل لمن يترك عظاماً إلى من هو أقل منه . والتعبير

بالركوب فيه جفاء ولا تخاطب الملوكة بمثل هذا .

(١٠) المعنى : ما قسمتهم كلهم به فضلاً عن أن أقيس به بعضاً منهم .

ذهابه من حلب ولما عزم أبو الطيب على الرحيل من حلب ، وذلك في سنة ست وأربعين  
وثلاثمائة لم يجد بلداً أقرب إليه من دمشق ؛ لأن حمص كانت من بلاد سيف الدولة ،  
طلب اليهودي فسار إلى الشام ، وألقى بها عصا تسلياره ، وكان بدمشق يهودي من أهل تندمُر<sup>(١)</sup>  
المدح من المتنبي يعرف بابن مسلك من قبيل كافور ملك مصر ، فالتمس من المتنبي أن يمدحه ،  
فثقل عليه ، فغضب ابنُ ملك ، وجعل كافورُ الإخشيدى يكتب في طلب  
المتنبي من ابن ملك ، فكتب إليه ابن ملك : إن أبا الطيب قال : لم أقصد العبد  
وإن دخلت مصر فما قصدي إلا ابن سيده<sup>(٢)</sup> ، ونسبت دمشق بأبي الطيب<sup>(٣)</sup> ،  
فسار إلى الرملة<sup>(٤)</sup> ، فحمل إليه أميرها الحسين بن طُغْج هدايا نفيسة ، وخلع  
عليه ، وحمله على فرس بمركب<sup>(٥)</sup> ثقل ، وقلده سيفاً مُحلي ، وكان كافورُ  
الإخشيدى يقول لأصحابه : أترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا ؟ وأخبر المتنبي أنه واجد  
عليه ثم كتب كافورُ يطلبه من أمير الرملة ، فسار إليه .

أصل كافور  
ب

وكافورُ هذا عبدٌ أسودٌ خَصِيّ مثقوب الشفة السفلى بطين قبيحُ القدمين ثقل  
البدن لا فرقَ بينه وبين الأمة . وقد سئل عنه بعضُ بني هلال فقال رأيت أمة<sup>(٦)</sup>  
سوداء تأمر وتنهى ، وكان هذا الأسودُ لقوم من أهل مصر يُعرفون ببني عياش يستخدمونه  
في مصالح السوق ، وكان ابنُ عياش يربط في رأسه حبلاً إذا أراد النوم فإذا أراد  
منه حاجة جذب به بالحبل لأنه لم يكن يستنبه بالصياح ، وكان غلمانُ ابنِ طُغْج  
يصففونه في الأسواق كلما رأوه فيضحكُ فقالوا هذا الأسودُ خفيفُ الروح ،  
وكلّموا صاحبه في بيعه فوهبه لهم ، فأقاموه على وظيفة الخدمة ، ومات سيده

(١) ح ، د ، هـ : مصر ( خطأ ) . تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام بينها وبين حلب  
خمس أيام .

(٢) يظهر أن هذه الرواية غير صحيحة لأنه لا يعقل أن يسب المتنبي كافورا وهو عازم على دخول  
مصر ولأنه لا يعقل أن يحبه ابن ملك كافورا بهذه العبارة ولو صدرت من المتنبي .

(٣) ح ، د ، هـ : بالمتنبي .

(٤) الرملة : بلد بفلسطين .

(٥) بمركب .

(٦) أمة : ساقطة من هـ .

أبو بكر بن طغج وولده صغير، وتقيد الأسود بخدمته<sup>(١)</sup> وأخذت البيعة لولد سيده، وتفرّد الأسود بخدمته<sup>(١)</sup> وخدمة والدته، فقرب من شاء<sup>(٢)</sup> وبعد من شاء<sup>(٢)</sup> فنظر الناس إليه من صغرهم، وخسة أنفسهم، فسابقوا إلى التقرب إليه، وسعى بعضهم ببعض حتى صار الرجل لا يأمن أهل داره على أسرارها، وصار كل عبد بمصر يرى أنه خير من سيده، ثم ملك الأمر على ابن سيده وأمر ألا يكلمه أحد من ممالك أبيه، ومن كلمه أتلغه، فلما كبر ابن سيده وتبين ما هو فيه جعل يبوح بما هو في نفسه في بعض الأوقات على الشراب فتفرع الأسود منه، وسقاه سمًا فقتله، ونحلت مصر له.

ولما قدم أبو الطيب عليه أمر له بمنزل، ووكل به جماعة وأظهر التهمة له، وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه، فقال أبو الطيب في سنة ست وأربعين وثلاثمائة بمصر بمدحه بقصيدته التي أولها:

كنى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يسكن أمانيا<sup>(٣)</sup>

إلى آخرها، وكان وعده أن يبلغه ما في نفسه فأنشده قصيدته التي أولها:

من الجأذر في زى الأعارب حمر الحلى والمطايا والجلابيب<sup>(٤)</sup>

(١ - ١) العبارة ساقطة من سائر النسخ.

(٢ - ٢) «وبعد من شاء» ساقطة من سائر النسخ. ح، د، هـ: «فتقرب» بدل «فنظر».

(٣) ليس من شك في أن هذا مطلع فيه سوء مواجهة ولا يشفع للمتنبي إلا أنه كان يقصد ذلك لاحتقاره كافورا ومعنى البيت: يخاطب نفسه فيقول إذا كنت في حال ترى شفاءك منها الموت فتلك الحال هي أشد الأدواء عليك وإن كنت بريئاً من الداء.

وفي سائر النسخ البيت التالي للمطلع هو:

تمنيها لما تمنيت أن ترى صديقاً فأعيا أو عدوا مداجيا

والضمير في تمنيتها للمنايا والمداجاة: مسطرة العداوة. اقرأ ص ٣٦٣

(٤) من: استفهام. الجأذر: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها. الأعارب: جمع أعراب وهم سكان البادية. الجلابيب: جمع جلباب وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها يقول: من هؤلاء النساء الشبهات بالجأذر وهن في زى الأعراب، وحمرة الحلى كناية عن كونها ذهباً والنياق الحمر أكرم النياق عند العرب والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم، والقصيدة طويلة تبلغ ستة وأربعين بيتاً.

وقوفه بين يدي كافور  
وكان يقفُ بين يدي كافور وفي رجله خُفَّان وفي وسطه سيفٌ ومنطقةٌ  
ويركبُ بحاجبين من مماليكهما بالسيوف والمناطق ، وكان لا يجلس في مجلس  
كافور ، فأرسل إليه مَنْ قال له قد طال قيامُك بأبا الطيب في مجلسه ؛ يريد  
أن يعلمَ ما في نفسه .

فقال ارتجالاً :

يقولُ له القيامُ على الرؤوس وبذلُ المُكْرَماتِ من النفوس  
إذا خانتَه في يوم ضحكوك فكيف تكون في يوم عبوس<sup>(١)</sup>

قلتُ : ينبغي التعجبُ ! لا يرضى أبو الطيب أن يُنشد قائماً عند سيف الدولة  
وهو على ما كان عليه\* ، وبُعْدِ اشتهار<sup>(٢)</sup> في أقطار الأرض ، ومعرفة ملوكها  
بفضله . فعلٌ ما سمعته . ورأيت<sup>(٣)</sup> له قصيدة ليست في ديوانه يرثي بها أبا بكر  
ابن طُغْج الإخشيد<sup>(٤)</sup> أولها :

هو الزمان مُشيتٌ بالذي جمعا في كل يوم ترى من صرْفِه بدعا  
إن شئت مُتْ أسفاً أو فابتى مضطرباً قد حلّ ما كنت تخشاه وقد وقعا  
لو كان ممتنعٌ تُغْنِيهِ مَسْنَعته لم يصنع الدهرُ بالإخشيد ما صنعنا<sup>(٥)</sup>

وهي طويلة لم يحضرني منها إلا هذه الأبيات

وسأل أبو الطيب كافوراً أن يُؤليه صيِّداً من بلاد الشام أو غيرها من بلاد  
الصعيد ، فقال له كافور : أنت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمّت  
نفسك إلى النبوة فإن أصبت ولايةً وصار لك أتباعٌ ، فمن يُطيقُك ؟

سؤاله كافوراً  
أن يؤليه صيدا

(١) المكرمات : النفوس الكريمة ، والضمير في (خانتَه) يعود على النفوس ، والمعنى : إذا  
لم تحفظ النفوس حقّه ولم تقم بخدمته في السلم فكيف تخدمه في الحرب ؟

\* كذا في الأصول ، وفي العبارة نقص يفهم من السياق

(٢) سائر النسخ : اشتهاره .

(٣) رأيت (ساقطة من سائر النسخ .

(٤) هو سيد كافور وقد تقدم أنه اشتراه من قوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش ، والإخشيد  
لقب أبي بكر محمد بن طنج لقبه به الخليفة الراضي قال ابن خلكان : وإنما لقبه به لأنه لقب ملوك  
فرغانة وهو من أولادهم ، وتفسيره بالعربي : ملك الملوك .

(٥) روى الشطر الأول من هذا البيت محرفاً في - ، د هـ .

ثم وقعت الوحشةُ بينهما ، ووَضَعَ عليه العيون والأرصَادُ خوفًا من أن يهرُبَ  
وأحسَّ المتنبي<sup>(١)</sup> بالشر . قال الوحيد<sup>(٢)</sup> كنت بمصرَ وبها أبو الطيب ، ووقفت من  
أمره على شَفَا الهلاك \* ودعتني نفسي لِحَبِّ أهل الأدب إلى أن أحشَّه على الخروج  
من مصرَ فخشيتُ على نفسي أن يشيعَ ذلك عني ، وكان هو مستعدًّا للهرب ،  
ولنما فات أظاير الموت ، ومخالب المنية من قُرْب ، وهو جنى ذلك على نفسه ،  
لأنه ترك مدح ابن حنّابة<sup>(٣)</sup> وهو وزيرُ كافور ، والمقربُ منه ، وهو مع ذلك  
من بيت شريف أهلِ وزارة ورياسة ومن العلم والأدب بموضع جليل ، وهو بابُ  
الملك ، فأتى من غير الباب ، وأنشد القصيدة الياثية ، وأولها « ما »<sup>(٤)</sup> يَتَطَيَّرُ منه ،  
كيف لا وبسّرَ أعتها<sup>(٥)</sup> :

كفّني بك داءٌ أن ترى الموتَ شافيا وحسبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا  
تمنيتهما لما تمنيت أن تَرى صديقا فأعيا أو عدوا مُداجيا  
قلت : تذكرتُ بهذا البيتِ حكاية وهي<sup>(٦)</sup> ما حدث محمد بن الحسن الخوارزمي  
قال : مررت بمحمد بن موسى الملقب بسبيويه الموصّوس \* وهو يقول مدح الناس  
المتنبي على<sup>(٧)</sup> قوله :

(١) هذه الرواية غير معقولة ؛ لأن دهاء كافور يأتي عليه أن يواجه المتنبي بهذه الصراحة ، فقد  
كان يميل إلى إغرائه بالوعود ، واستبقائه في ملكه ، ولعل أحد حساد المتنبي أوحى إلى كافور بمثل هذا ،  
أو أن كافورا أسر به لبعض حاشيته .  
(٢) في الأصول ( الوحيدى ) والصواب ( الوحيد ) وهو سعد بن محمد بن علي بن الحسن الأزدي  
أبو طالب المعروف بالوحيد أحد شراح ديوان المتنبي ، مات سنة ٣٨٥ هـ ( بغية الوعاة ) .  
\* يقول إنه أوشك أن يصيبه الضرر والهلاك بسبب أمر المتنبي لأنه كان من المناصرين له المطلعين  
على خبيثة أمره .

(٣) ابن حنّابة هو الوزير جعفر بن القرات أصله من العراق من بيت شرف ورياسة .

(٤) ح ، د ، هـ : ما

(٥) يريد ومطلما .

(٦) سائر النسخ : وهو .

\* هو من البصرة وقد عاش بمصر أيام كافور ولقى بها المتنبي وناقشه فيها ذكره المؤلف وكان يشبه  
في حضور جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة دراسته بأبي العيّن وكان قد تناول البلاذري فعرّضت له  
منه لؤة ، له ترجمة في البيهقي ج ١ ص ٤٣٣ ، ٣٤ مكتبة الحسين التجارية وله ترجمة وأخبار كثيرة في  
زهر الآداب ج ٢ ص ٧٩٠ - ٩٢ طبعة عيسى الحلبي .

(٧) ب ، ح ، د : عن . هـ : عند ، وكلاهما تحريف .

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

ولو قال ما من مداراته أو من مداجاته بُدُّ لكان أحسن وأجود قال : واجتاز المتنبي به فوقف عليه وقال أيها الشيخ أحب أن أراك ، فقال له رعاك الله ، وحياك ، فقال له بلغني أنك أنكرت عليّ قولي : عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ فما كان الصواب عندك ؟ فقال له إن الصداقة مُشتقة من الصدق في المودة ، ولا يسمى الصديق صديقاً وهو كاذب في مودته ، فالصداقة إذن ضد العداوة ، ولا موقع لها في هذا الموضع ، ولو قلت ما من مداراته أو مداجاته لأصببت . هذا رجل منا : يريد نفسه قال :

أتاني في قميص اللاذ<sup>(١)</sup> يسعى عدوُّ لي يُلْقِبُ بالحبيب

فقال المتنبي : أمع هذا غيره ؟ قال نعم :

وقد عبث الشرابُ بوجنتيه فصير خدَّه كَسَسَنا للهب  
فقلتُ له متى استعملت هذا لقد أقبلت في زى عجب  
فقال الشمس أهدت لي قميصاً مليح اللون من نسج المغيب  
فتوبى والمدام ولونُ خدتي قريب من قريب من قريب

فتبسم المتنبي وانصرف وسيبويه يصبح عليه : أُبكم الرجل وحلال الله<sup>(٢)</sup> وكان<sup>(٣)</sup> المتنبي يذكر قول سيبويه في هذا البيت . قال الوحيد<sup>(٤)</sup> وهذا الابتداء مما تمجده الأسماع فقيح ابن حنّابة أثره ، ثم لم يزل يذكر سواد كافور ، ووراءه

(١) اللاذ : ثياب من حرير تنسج بالصين تسميها العرب والعجم : اللاذ . (المخصص ح ٤ ص ٦٨) .

(٢) و«جلال الله» كررت مرتين في ح ، د ، هـ . ويدافع أبو الفتح عن أبي الطيب نقلاً عن المكبري بقوله : لو قال ما من مداجاته لكان أشبه والذي قاله أحسن في اللفظ وأقوى في المعنى وحسنه أنه ذكر العدو وضده ، وفي قوة المعنى أن المداجى المسائر للعداوة ، وقد يسائر العداوة من لا يظهر الصداقة ، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها بد ، فهو يعاني من ذلك أمراً عظيماً ، ونكدًا في الحياة ، فهو أسوأ حالا من المداجى .

(٣) سائر النسخ : «وكان» ولكل وجه .

(٤) صحح وترجم له في الصفحة السابقة هامش رقم (٢) .

من ينبه على عيوبه كقوله في قصيدته التي أولها :

إنما التهنتاتُ للأكفاءِ      ولمن يدنني من البُعداء<sup>(١)</sup>      ذكره سواد  
كافور

إلى أن قال :

إنما يفخر الكريمُ أبو المس      لك بما يبتني من العليا  
وبأيامه التي انسلختُ عن      وما داره سوى الهيجا  
وبما أثرت صوارمه البية      ضُ له في جماجم الأعداء  
وبمسك يُكنى به ليس بالمس      لك ولكنه أريجُ النشاء

ومنها<sup>(٢)</sup> :

نزلتُ إذ نزلتْها الدارُ في أح      سنَ منها من السنا والسنا  
حلَّ في منبت الرياحين منها<sup>(٣)</sup>      منبتُ المكرمات والآلاء  
تفصحُ الشمسُ كلما ذرَّت الشم      س بشمسٍ منيرة سوداء  
إن في ثوبك الذي المجدُ فيه      لضيءٍ يُزرى بكل ضياء<sup>(٤)</sup>  
إنما الجلد ملبسٌ وبيضاضُ الن      فس خيرٌ من ابيضاض القباء  
كرمٌ في شجاعة وذكاء      في بهاء وقدرة في وفاء  
من لبّيض الملوك أن تُبدل اللو      ن بلون الأستاذ والسحناء<sup>(٥)</sup>  
يا رجاءَ العيون في كل أرض      لم يكن غيرَ أن أراك رجائي

فكان يقول ابن حنّزابة إنه هزئ<sup>(٦)</sup> بكافور في هذه الأبيات ، ويسهل على الناس أمر لونه ، ويحسنه له . قال الوحيد : كان المتنبي يعلم أن ذكر السواد

(١) يقال إن الأسود بنى داراً بإزاء الجامع الأعلى في القطائع على بركة الفيل بالقرب من حى طولون ، وتحول إليها ، وهناك الناس بها وطالب أبا الطيب بأن يقول في ذلك ، فقال : إنما التهنتات . . .

(٢) ساقطة من ح ، د ، ه وهي لازمة لأن هذه الأبيات ليست متتابعة كما يعلم من الديوان .

(٣) كذا في الديوان . وفي جميع النسخ : منه .

(٤) ذرت الشمس : بدت أول ما تطلع ، وأراد بالإشارة الشهرة لأن المشهور منير أو النقاء من العيوب ، ويدل على هذا المعنى الذي يليه .

(٥) السحناء : الهيئة .

(٦) ح ، د ، ه : هذى .

على مسامع كافور أمرٌ من الموت فاذا ذكرَ لونَه بعد ذلك فقد أساء إلى نفسه وعرضها للقتل والحرمان ، وكان من إحسان الصنعة ، وإجمال الطلب ألاّ يذكرَ لونَه ، وله عنه <sup>(١)</sup> مندوحةٌ ، ولكن <sup>(٢)</sup> الرجل كان سيئ الرأي ، وسوء رأيه أخرجه من حضرة سيف الدولة ، وشدة <sup>(٣)</sup> تعرضه لعداوة الناس ، وقد ذكر سواد كافور في عدة مواضع ، وكان اللائق ألاّ يذكره إلا كقوله :

فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانه وخلّت بياضاً خلفها ومآقيا <sup>(٤)</sup>  
وهذا في أعلى طبقات الإحسان <sup>(٥)</sup> لكونه كنى عن سواده بانسان عين الزمان .  
ومن هذه القصيدة :

فتى ما سريتنا في ظُهور جدودنا إلى عصره إلاّ نُرجى التلاقيا  
ومنها :

أبا المسك ذا الوجه الذى كنتُ تائقا إليه وذا الوقت الذى كنتُ راجيا <sup>(٦)</sup>  
أبا كلّ طيب لا أبا المسك وحده وكلّ سحاب لا أخص الغواصيا

(١) د ، هـ : عنده ، تحريف .

(٢) ح ، د ، هـ : وكان ، تحريف .

(٣) وشدة : بالرفع عطف على : وسوء رأيه .

(٤) كذا في الديوان ، ح ، د ، هـ . وفي ا ، ب : وجازت وهي ضعيفة . والضمير في : « فجاءت » يعود إلى الجرد في البيت : وجردا مددنا بين آذانها القنا . والمآق جمع مآق وهو طرف العين مما يل الأنف . ومعنى البيت أن كافورا بمنزلة السواد من العين ، وغيره بمنزلة البياض الذى لا ينتفع به في النظر ، وهذا البيت في معنى قول ابن الرومي في سواده :

أكسبها الحب أنها صبغت صبغة حب القلوب في الخدق

إلا أن المتنبي فضل السود على البيض ، وقال بعض النقاد ما مدح أسود بأحسن من هذا ، وفي تفضيل السواد على البياض جاء قول الشريف الرضى يصف سواده :

أحبك يا لون الشباب لأننى رأيتكما في العين والقلب تروما  
سكنت سواد القلب إذ كنت شبهه فلم أدر من عز من القلب منكما

(٥) ح ، د ، هـ : طبقات البلاغة والإحسان .

(٦) الديوان : « وذا اليوم » بدل : « وذا الوقت » . وأبو المسك كنية كافور لسواده ، والبيت يحتمل الهجاء أيضاً .

يُبدِلُ بمعنى واحدٍ كلُّ فاخِرٍ وقد جمع الرحمن فيك المظلم<sup>(١)</sup>  
ومن قول سامٍ لو رآك لنسله فِدَى ابن أخى نسل ونفسى وماليا<sup>(٢)</sup>

قال أبو الفتح بن جنى لما قرأت قوله في كافور على أبي الطيب :  
وما طربى لما رأيتك بدعةً لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب<sup>(٣)</sup>  
فقلت له لم ترد<sup>(٤)</sup> على أن جعلته أبازنة<sup>(٥)</sup> ، فضحك أبو الطيب ، فإنه  
بالذم أشبه منه بالمدح . وبعد هذا البيت :

وتعذّلنى فيك القوافى وهمتى كأننى بمدحٍ قبل مدحك مذبذب<sup>(٦)</sup>  
ومن هذه القصيدة :

وأخلاقُ كافور إذا شئتُ مدحه وإن لم أشأ<sup>(٧)</sup> تملّ على وأكتبُ  
إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءه ويممّ كافوراً فما يتغرب<sup>(٨)</sup>

(١) هو من قول الحكمي : كأنما أنت شيء حوى جميع المعاني .  
ويقول ابن جنى : لما وصلت إلى هذا البيت ضحكت ، وضحك ، وعرف غرضي وهو أنه قصد به  
الهجاء .

(٢) ح ، د ، هـ : ومن قول سام لا أراك . . . تحريف ، وسام هو ابن ذوح ينسب إليه البيض ،  
وحام أخوه ، وينسب إليه السودان ، والمعنى : لو رآك سام بن ذوح لكان من قوله لنسله هذه العبارة :  
فدى ابن أخى نسل ونفسى ومالى .

(٣) كذا في الديوان . جميع النسخ : وما طربى أبى . . . ما عدا ( ب ) ففيها « أن » تحريف .

(٤) « لم » ساقطة من ب ، د ، هـ .

(٥) أبازنة : كنية القرد .

(٦) الشطر الأول هجاء صريح لولا الشطر الثاني وهو من قول أبي تمام :

وهل كنت إلا مذبذباً يوم أنتحى سواك بآمالى فجئتك تائباً

(٧) كذا في « أ » والديوان . وفي سائر النسخ « تشأ » ولا تتفق مع السياق .

(٨) هذا من قول الطائي :

هم رهط من أمسى بعميدا رهطه وبنو أبى رجل بغير بنى أب

وهذا من قول الآخر :

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الأوطان في زمن المحل

فا زال بي إكرامهم وافتقارهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

وواضح جداً تفوق المتنبي على هذين .

ومنها (١) :

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه  
تزيد عطاياه على اللبث كثرة  
أبا المسك هل في الكأس فضل أنا له  
وهبت على مقدار كفتي زماننا  
إذا لم تنشط بي ضيعة أو ولاية  
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه  
أحين إلى أهلي وأهوى لقاءهم  
فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهم  
إلى أن قال في أثنائها :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً  
وهذا البيت يستخرج منه (٨) معنيان ضدان أحدهما أن المنعم يحسد المنعم  
عليه (٩) ، وكذلك (١٠) ورد قوله في كافور :  
فإن نلت ما أملت منك فربما شربت بماء يسعجز الطير وردّه

(١) ساقطة من سائر النسخ والأبيات غير متتابعة كما في الديوان .

(٢) ومثله للبحري :

فلا تغلين بالسيف كل غلاظه ليضي فإن الكف لا السيف يقطع

(٣) يتدفق في الطلب أبو الطيب في هذا البيت .

(٤) شغلك يسلب أي أن انصرافك عني يسلبني ما كسوتني من جود ونعمة .

(٥) في هذا إيقاظ لكافور واستنهاض له .

(٦) عنقاء مغرب على الوصف والإضافة من قولهم : أغرب في البلاد وغرب إذا أبعده وذهب وهو مثل  
قيل كانت طائرا عظيما اختلطت صبيبا وجارية وطارت بهما فدعا عليها حنظلة بن صفوان وكان ذي ذلك  
الزمان فغابت إلى اليوم فليل لكل من فقد طارت به عنقاء مغرب . والعنقاء اسم للذكر والأنثى وهذا من  
خرافات العرب ومزاعمهم .

(٧) كذا في أ ، ب ، الديوان . ح ، د ، هـ : لمن كان . . .

(٨) ح ، د ، هـ : له .

(٩) وثانيهما على العكس من الأول . ويحتمل معنى ثالثا هو أن أظلم الظالمين من بات يحسد رب كل  
نعمة كائناً من كان .

(١٠) سائر النسخ : ولذلك .

فإنه إذا أخذ بمفرده من غير نظر إلى ما قبله فإنه بالذم أولى منه بالمدح ؛ لأنه يتضمنُ وصفَ نواله بالبعد ، وصدر البيت مفتتح بإن الشرطية ، وقد أجيبت بلفظ رب التي معناها التقليل<sup>(١)</sup> أى لست من نوالك على يقين ، فإن نلته فقد وصلت إلى مورد لا يصل إليه الطير لبعده .

المدح الموجه

وكثيراً ما يقصد المتنبي هذا القسم<sup>(٢)</sup> في كافورياته كقوله :  
 عدوك مذمومٌ بكلِّ لسانٍ      ولو كان من أعدائك القمران  
 ولله سرٌّ في علاك وإنما      كلامُ العدا ضربٌ من الهديان<sup>(٣)</sup>  
 إلى أن قال في أواخرها<sup>(٤)</sup> :  
 قضى الله يا كافورُ أنك أولٌ      وليس بقاضٍ أن يُرى لك ثانٍ  
 فما لك تختار القسيَّ وإنما      عن السعد يرمى دونك الثقلان  
 وما لك تُغنى بالأسنة والقنا      وجلدك طعمانٌ بغير<sup>(٥)</sup> سنان  
 ولیم تحملُ السيفَ الطويلَ نجادُه      وأنت غنى عنه بالحدَّ ثانٍ<sup>(٦)</sup>

(١) : التعليل . تحريف .

(٢) يظهر لنا أن هذا الكلام منقول من كتاب المثل السائر : الفصل الثالث في الحكم على المعاني ففيه ذكر الفرق بين التفسير والتأويل وأن التأويل على أقسام ثلاثة : منها أن يدل الكلام على المعنى وضده وهو قليل الوقوع في الكلام ، ويدل على براعة الشاعر وحسن تأتيه وقد ذكر أمثلة لذلك منها بيت المتنبي : وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً . . . ومنها : فإن نلت ما أملت منك . . . ثم قال : وكثيراً ما يقصد المتنبي هذا القسم في شعره فهذا القسم أى من أقسام التأويل التي ذكرها صاحب المثل السائر .  
 (٣) هذا البيت إلى الهجاء أقرب لأنه نسب علوه إلى قدر جرى به من غير استحقاق ، والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو وإن كان ساقطاً باتفاق من القضاء .

ف(٤) : ح ، د ، هـ : آخرها .

(٥) كذا في الديوان : وجميع النسخ : بكل . ورواية الديوان أجود في المدح .

(٦) يشير في هذا البيت والبيتين قبله إلى مصرع شبيب الذي لم يقتل بشيء من السلاح ، وشبيب هذا هو شبيب بن جرير العقيلي كان والياً بعمان والبلقاء وما بينهما وقد عظم أمره حتى اجتمعت إليه العرب وكثرت حوله وطمع في الأسود وسولت له نفسه أخذ دمشق والعصيان بها وبعد أن كاد يفتح دمشق سقط عن جواده ميتاً وهزم أصحابه ، وأخذ رأسه إلى مصر ، فطالب الأسود أبا الطيب بذكره فأنشده هذه القصيدة ومنها :

برغم شبيب فارق السيف كفه      وكانا على الملأ يصطحبان  
 كأن رقاب الناس قالت لسيفه      رفيقك قيسى وأنت يمان

وبعد ذلك تستطيع أن تفهم أن كافوراً ينتصر بالخط لا بالشجاعة ولذلك من الممكن أن نفهم أن هذه الأبيات هجاء أيضاً .

وهذا مما<sup>(١)</sup> يدل على براعة البليغ وقدرته على المعاني ، ومثله ورد في الحديث النبوي من كلام النبوة الأولى ( إذا لم تستحي<sup>(٢)</sup> فاصنع ما شئت ) فهذا الحديث على معنيين ضددين<sup>(٣)</sup> ومثله قول الفرزدق<sup>(٤)</sup> :

إذا جعفر مرت على هضبة الحمى فقد أخزت الأحياء منها قبورها<sup>(٥)</sup>

فإنه يدل [أيضاً]<sup>(٦)</sup> على معنيين : أحدهما ذم الأموات ، والآخر مدح الأموات<sup>(٧)</sup> . وقوله أيضاً في كافور :

فدنى لأبي المسك الكرام فإنها سوابق خيل يهتدين بأدهم<sup>(٨)</sup>  
أغرر بمجد قد شخص وراءه إلى خلقت رحب ، وخلق مطهم<sup>(٩)</sup>

ومن رام معرفة مراد أبي الطيب في هذين البيتين فعليه بقول ابن الرومي وهو<sup>(١٠)</sup> :  
هم الغرة البيضاء من آل مضعب وهم بقعة التحجيل والناس أدهم

وكان أبو الطيب يأنس بمصر بفاتك الإخشيدى المعروف بالجنون ، ومدحه  
لفاتك مدحه ورثاؤه  
بالقصيدة التي أولها :

(١) ه : ما .

(٢) سائر النسخ : إذا لم تستح وهي رواية .

(٣) أحدهما إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فاعل ما شئت ، والآخر إذا لم يكن عندك حياة يزعك عن فعل ما يستحي منه فاعل ما شئت والأول مدح والثاني ذم .

(٤) الفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب أحد قحول الشعراء الأمويين وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لعصرهما . ويمتاز شعره بفخامة الألفاظ وخشونة المعاني والميل إلى الفخر مات سنة ١١٤ هـ .

(٥) جعفر بن كلاب أبو قبيلة .

(٦) ساقطة من أ ، ب .

(٧) أما ذم الأموات فهو أن لهم مخازي يستحي منها أبنائهم إذا مروا بقبورهم . وأما مدحهم فهو أنهم ثبتوا في المعركة وفر عنهم الأحياء .

(٨) الضمير في « فإنها » عائد على الكرام والذي حملة على أن يقول « فإنها » أنه شبههم بالسوابق ولو قال : فإنهم سوابق لكان جيذاً .

(٩) أغر : ذو غرة وهو صفة لأدهم في البيت قبله . شخصن : رفعن أنظارهن . مطهم : حسن أوتام الحلقة .

(١٠) وهو : ساقطة من سائر النسخ .

لا خيلَ عندكْ تُهديها ولا مالُ      فلتيسعِ النطقُ إن لم تسعدِ الحالُ<sup>(١)</sup>  
وأجزُ الأميرَ الذي نعماه فاجئةٌ      بغير قولٍ ونعمى الناس أقوال<sup>(٢)</sup>

فتوفى فاتك<sup>(٣)</sup> ورثاه المتنبى وهجا كافورا بقصيدة أولها :  
الحزن يُثقلُ والتجملُ يتردع      والدمعُ بينهما عصي طيع

ومنها :

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ      عما مضى فيها وما يتوقع

ومنها :

كنا نزنُ دياره مملوءةً      ذهباً فئات وكل دار بلقعُ  
المجد أخسرُ والمكارمُ صفقةٌ      من أن يعيش لها الكريم الأروع<sup>(٤)</sup>

ومنها :

يا من يُبدلُ كلَّ يوم حُلَّةً      أنى<sup>(٥)</sup> رُضيتَ بحُلَّةٍ لا تُنزع<sup>(٦)</sup>  
لا<sup>(٧)</sup> زلتَ تخلعها على من شاءها      حتى لبستَ اليوم مالا يُخلع

ومنها :

منَ للمحافلِ والجحافلِ والسُرى      فقَدَدْتَ بفقدك نيراً لا يطلُعُ  
ومن اتخذت على الصفوف<sup>(٨)</sup> خليفةً      ضاعوا ومثلُك لا يكاد يُضيعُ

(١) يخاطب الشاعر نفسه وهذا من قول يزيد بن المهلب :

إن يعجز الدهر كفى عن جزائكم      فإني بالشكر والشكر مجتهد

(٢) ١ ، ب والديوان : فاجئة . سائر النسخ : واجبة . وفي هذا تعريض بكافور وقد صرح بهذا المعنى في كافور إذ يقول :

جود الرجال من الأيدي وجودهم      من اللسان فلا كافوا ولا الجود

(٣) قال ابن جني : كان المتنبى يترحم على فاتك ولم أره أشكر لأحد من فاتك .

(٤) الأروع : الذكي الفؤاد . والمعنى : شقيت المكارم والمجد بموت من كان يمزجها . الديوان :

الهام .

(٥) أنى : كيف .

(٦) ١ ، د ، هـ : لا تنفع .

(٧) الديوان وسائر النسخ : ما زلت .. وفي ١ ، د ، هـ : شافها في موضع شاءها . تحريف .

(٨) الديوان وسائر النسخ : الضيوف .

قبحاً لوجهك يا زمانُ فإنه وجهٌ له من كل لؤم<sup>(١)</sup> بَرْقِع<sup>(٢)</sup>  
أيموتُ مثلُ أبي شجاعٍ فانكِ ويعيشُ حاسدُهُ الخصىُّ الأوكعُ<sup>(٣)</sup>

وله فيه أيضاً من قصيدة \* قالها بعد رحيله من مصر وهي<sup>(٤)</sup> :

من لا تشابههُ الأحياءُ في شَيْمٍ أمسى<sup>(٥)</sup> تُشابههُ الأمواتُ في الرَّمَمِ  
عندِ مَنته وكأني سرتُ أطلبه فما تَزِيدني الدنيا على العَدَمِ  
ما زلتُ أضحكُ لبلى كلما نظرتُ إلى مَن اختضبتُ أخفافُها بِدَمِ<sup>(٦)</sup>  
أسيرها بين أصنامٍ أشاهدها ولا أشاهدُ فيها عِفَّةَ الصنمِ<sup>(٧)</sup>  
حتى رجعتُ وأقلامي قوائِلُ لي المجدُ لل سيف ليس المجدُ للقلمِ<sup>(٨)</sup>  
اكتبْ بنا أبداً بعد الكتابِ به فإنما نحن للأسياف كالخدمِ<sup>(٩)</sup>  
أسمعتني<sup>(١٠)</sup> ودوائى ما أشرتِ به فإن غفلتُ فدائى قلةُ الفهمِ  
من اقتضى بسوى الهندى حاجته أجاب كلَّ سؤالٍ عن هلٍ يَلِمِ<sup>(١١)</sup>

(١) الديوان : قبح .

(٢) > ، د ، هـ : موقع مكان برقع .

(٣) كذا في ١ ، والديوان . سائر النسخ : الأوكع . والأوكع وصف من الوكع وهو عيب في اليد والرجل ويكون في العبد ، والأوكع : الأحقق أيضاً . والأوكع : من الكنع وهو تشنج في اليد .  
\* مطلعها :

حتام نحن نسارى النجم في الظلم وما سراه على خف ولا قدم

(٤) وهي : ساقطة من سائر النسخ .

(٥) كذا في الديوان . وفي سائر النسخ : أمست .

(٦) يقول : ما زلت أسافر عليها إلى ما لا يستحق القصد إليه فلو كانت الإبل من يضحك لضحكت استخفافاً إذا نظرت إلى من كلفتها مشقة السفر وقطع الفلوات إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .  
(٧) يذم بعض من يقصدهم بأنهم كالأصنام بل الأصنام أفضل منهم لأنهم لا يعفون عن منكر ولا قبيح .

(٨) في هذا البيت نظر إلى قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(٩) الكتاب : الكتابة . جعل الضرب بالسيف كتابة والبيت من قول البحترى :

تعنو له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف أن يستخدم القلما

(١٠) الخطاب للأقلام وقد أكد به البيت بعده .

(١١) يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله : هل أدركت حاجتك؟ بقوله

لم أدرك . والمتنبى شاعر يدين بالقوة ويراهم الوسيلة العملية لدرك المطالب وهو الذى يقول :

من أطاق التماس شئ غلابا واغتصابا لم يلتسمه سؤالا

وآخر ما مدح به كافورا قصيدته التي أولها :

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ      فَيَسْخُفُ بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ<sup>(١)</sup>  
 لَيْلَى عِنْدَ الْبَيْضِ فَتَوَدَّايَ فَتَنَةُ      وَفَخْرُ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدَى عَابُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَيْفَ أَذِمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي      وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ<sup>(٣)</sup>  
 جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنِ هَدَى كُلِّ مَسْلُكٍ      كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضِيَابُ<sup>(٤)</sup>  
 وَفِي الْجَسَمِ نَفْسٌ لَا تَشِبُّ بِشَيْبَةٍ      وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ<sup>(٥)</sup>  
 لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كُلُّ ظُفْرٍ أَعْدُهُ      وَنَابُ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقَمِّ نَابُ<sup>(٦)</sup>  
 يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا      وَأَبْلُغَ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهْنِي كَتَابُ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ      إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ  
 غَنَى عَنْ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي      إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

ومنها :

وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا      وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ<sup>(٨)</sup>

(١) القرون : الذوائب أى صفائر الشعر . يقول : إنه لرغبته في شرف المشيب لأنه أوفر وأجل في العين كان يتمنى في شبابه أن يكون بياض الشيب خضابا يستر به سواد الشعر كما يستر الشيوخ بياضه بالسواد .

(٢) القودان : جانبا الرأس . كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده . ولكن يفتخرون بوصله ، إلا أن ذلك الفخر عيب عنده لأنه مبالغ فيه للمفة والكمال .  
 (٣) المعنى : فكيف أشكو الشيب اليوم وقد كنت أتمناه وأنا شاب . وقد احتدى في هذا ابن الرومي حيث يقول :

هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجَلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي      مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ  
 فَالْكَ تَأْمَى الْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا      وَقَدْ جَعَلْتُ تَرْمِي سِوَاكَ وَتَعْمَدُ

فنقل نظر الأعين إلى ذكر المشيب والشباب .

(٤) جلا : كشف . وأراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض والمعنى : كأن بياض الشيب كان مستورا تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد كالنهار إذا انكشف عنه الضباب فاهتدى السالك في ضوئه .  
 (٥) سائر النسخ : لا تشيب بشيبة . ، جراب مكان حراب وهذه تحريف ويريد بالبيت أن هنته قوية .

(٦) لها : أى للنفس والبيت حرف في سائر النسخ .

(٧) الكعاب : الفتاة تكعب ثديها وبرز .

(٨) في هذا تصريح بأنه لم ينل ما كان يأمل في كافور وأوضح منه ما مر من قوله :  
 أبا المسك هل في الكأس فضل أناله      فَإِنِّي أَغْنَى مِنْذُ حِينَ وَتَشْرَبُ

أقلُّ سلامي حُبَّ ما خفَّ عنكمُ وأسكتُ كيما لا يكونَ جوابُ (١)  
وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتِي بيانٌ عندها وخِطابُ (٢)

وانقطع أبو الطيب بعد إنشاد هذه القصيدة لايلقى الأسودَ إلاَّ أن يركبَ  
فيسيرَ معه في الطريق ، وعميل (٣) على الرحيل ، وقد أعدَّ كلَّ ما يحتاج إليه على  
ممر الأيام بلطف ورفق ، ولا يعلم به أحد من غلمانِه ، وهو يظهر الرغبة في المُقام ،  
وطال عليه التحفظ ، فخرج ودفن الرماح في الرمال ، وحمل الماء على الإبل لعشرِ  
ليال ، وتزود لعشرين ، وقال في يوم عرفة من سنة خمسين (٤) وثلاثمائة قبل سيره  
من مصر بيوم :

عيدٌ بأَيَّة حالٍ عُدَّتْ يا عيدُ بما (٥) مضى أمٍ لأمر فيك تجديدُ

ومنها :

إني نزلتُ بكذا بين ضيفُهم عن القيرى وعن التَّرحال محدودُ  
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهم من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

ومنها :

أكلما اغتال عبدُ السوءِ سيدَه أو خانه فله في مصرَ تمهيدُ  
صار الحصىُ إمامَ الآبقين بها فالحرُّ مستعبدٌ والعبدُ معبود

وآخرها :

أولى اللثامِ كُوفيرٌ بمعدرة في كلِّ لؤمٍ وبعضُ العذرِ تَفْنيدُ (٦)

(١) يقول : إني أقلل من زيارتي وسلامي رغبة في ألا أثقل عليكم .

(٢) يشير بهذا أيضاً إلى ما في نفسه من الحصول على ولاية من كافور .

(٣) ح ، د ، هـ : عجل . تحريف .

(٤) هـ : سنة ٣٥٣ . تحريف .

(٥) ح ، د ، هـ : بما .

(٦) الأصل : بمعتذر مصدر ميمي بمعنى الاعتذار . الديوان وسائر النسخ : بمعدرة وهذا أشهر .

التفنيد : اللوم وتضعيف الرأي . ومعنى البيت أن أولى من عذر في لؤمه كافور لحسه أصله وضعة قدره .

وبعض العذر لوم وهجاء . يريد : أن عذري في لؤمه لوم .

وذاك أن الفحول البيضَ عاجزةٌ عن الجميل فكيف الحصيةُ السود<sup>(١)</sup>

وفي يوم العيد سار من مصر هارباً ، وأخفى طريقه ، فلم يؤخذ<sup>(٢)</sup> له أثر ، هربه من مصر حتى قال بعض أهل البادية : هبه سار فهل محا أثره ؟ وقال بعض المصريين إنما عمل طريقاً تحت الأرض ، وتبعته البادية والحاضرة من سائر<sup>(٣)</sup> الجوانب ، وبذلك كافورٌ في طلبه ذخائر الرغائب ، وكتب إلى عماله<sup>(٤)</sup> في سائر أعماله<sup>(٥)</sup> ، ودخل أبو الطيب إلى موضع يُعرف بنسخل بعد أيام ، وسار حتى قَرَّب من النقب<sup>(٦)</sup> فرأى رائدين لبني سليم<sup>(٧)</sup> على قتلوصين<sup>(٨)</sup> ، فركب الخيل ، وطردَهما ، حتى أخذَهما ، فذكر له أن أهلَهما أرسلوهما رائدين ، فاستبقاهما وردَّ عليهما القتلوصين وسلاحَهما ، وسارا معه<sup>(٩)</sup> حتى توسط بيوت بني سليم آخر الليل ، فضرب له

(١) الرأي في مدح المتنبي كافورا وهجائه إياه أن المتنبي كان متردداً في قصده غاية التردد لأن أحوالاً قاسية هي التي أرغته على مفارقة سيف الدولة الأمير العربي الأريحي وقد كان يرجو عنده كل أمانيه فاضطرته هذه الأحوال إلى أن يقصد كافورا وغيره من الذين لا يرى استحقاقهم ما نعموا به من ملك وسطوة وبخاصة أنه عربي يمقت الموالى وتكاد نفسه تنفطر بما أصاب دولة العرب وتوزعها بينهم وفي ذلك يقول :

وإنما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم  
في كل أرض وطئها أم ترعى بعبد كأنها غم

وكان في الوقت نفسه يرى حاجته إلى المال ويتطلع إلى أن ينال عند كافور ما لم ينل عند سيف الدولة فيمدحه ثم تعاوده خواطره فيتردد حتى يأتي الشعر ظاهره مدح وباطنه هجاء لاذع ثم يهجو صريحاً بعد أن يئأس منه ويفارقه فدحه كافورا لهذا لم يكن صادراً عن عاطفة صادقة ولهذا لا نجده في جودة مدحه سيف الدولة ولكن هجاءه كان موجعاً حقاً .

(٢) سائر النسخ : يوجد .

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من - .

(٤) أعماله : ولاياته ..

(٥) النقب : موضع قرب المدينة المنورة ينشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه ذكره أبو الطيب فقال :

وأست تخيرنا بالنقبا ب وادي المياه ووادي القرى

ونخل : موضع غربي مسجد الأحزاب وقيل هو على ثلاثة أميال من المدينة وقيل منهل دون المدينة .

(٦) بنو سليم : من العرب الضاريين قرب المدينة .

(٧) القلوص : الفتي من الإبل للذكر والأنثى .

(٨) ب ، د ، هـ : وسار معهما .

مُلاعِبٌ<sup>(١)</sup> خيمة بيضاء ، وذبح له ، وسار إلى النقيع<sup>(٢)</sup> ، فنزل ببادية معن ، فذبح له ، وسار إلى أن دخل حِسْمَى<sup>(٣)</sup> ، وهي أرض كثيرة النخل ، وطابت له حِسْمَى ، فأقام بها شهراً ، وكان نازلاً بها عند وردان بن ربيعة الطائي ، فاستغوى عبيده ، وأجلسهم مع امرأته ، فكانوا يسرقون له الشيء بعد الشيء من رحله . وكاتب الأسود سائر قبائل العرب في طلبه ، وظهر لأبي الطيب فساد عبيده ، وكان وردان الطائي يرى عند أبي الطيب سيفاً مستوراً ، فسأله أن ينظره ، فأبى ، لأنه كان على قائمته مئة مثقال من الذهب ، وكان السيف ثميناً<sup>(٤)</sup> ، فجعل الطائي يحتال على العبيد بامرأته ، طمعاً في السيف ، لأن بعضهم أعطاه خبره ، فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد ، ووقف على مكاتبة الأسود ، ترك عبيده نياماً ، وتقدم إلى الجحمال فشد عليها أسبابه ، وسار والقوم لا يعلمون برحيله ، وطرح عبيده على الإبل وهم لا يعلمون<sup>(٥)</sup> ، وأخذ في المسير ، وأخذ بعض العبيد السيف في الليل ، فدفعه إلى عبد آخر مع فرسه ، وجاء ليأخذ فرس أبي الطيب ، فتنبه له ، فقال الغلام : أخذ العبدُ الفرسَ يغالطه ، وعدا نحو الفرس ليقعد في ظهره فالتقى هو وأبو الطيب عند الحصان ، وسلَّ العبدُ السيفَ فضرب رسته ، وضرب أبو الطيب وجه العبد ، وأمر الغلمان بقتله ، وكان هذا العبد أشد من معه وأفرس ، فقال أبو الطيب القطعة التي أوالها :

أعددت للغادرين أسيافتنا أجدهم منهم بهن آنافا

(١) رجل من بني سليم .

(٢) ب : اليفع . د ، هـ : البقيع والصواب في كل هذا النقيع بالنون وهو النقيع الحمى الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لخیل الجهاد وزاد فيه سيدنا عمر ثم سيدنا عثمان من بعده وهناك نقيع آخر وهو نقيع الخضعات . وأما البقيع فهو مقبرة أهل المدينة في داخلها . انظر معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري في النقيع الحمى .

(٣) حسمى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وحسمى مسكن جذام من العرب وقد أشار ياقوت إلى أن المتنبي قد مر بحسمى ووصفها بأنها أرض طيبة .

(٤) كذا في أ وفي ب : يمينا ولعلها يمينا . د ، هـ : يمانيا وهذا هو الأقرب .

(٥) هذا كلام أشبه بالخرافة .

وقال أيضاً يهجو وردان :

إن تك طيبي كانت لثاماً      فالأمها ربيعة أو بنوه<sup>(١)</sup>  
وإن تك طيبي كانت كراماً      فتوردان لغيرهم أبوه<sup>(٢)</sup>  
مررتنا منه في جسمي بعيد      يمج اللوم منخيره وقوه  
أشد بعيرسه عني عبيدي      فأتلفهم ومالي أتلفوه  
فإن شقيت بأيديهم جيادي      لقد شقيت بمنصلي الوجه

ثم لما توسط بسطة<sup>(٣)</sup> وهي أرض تقرب من الكوفة ، رأى بعض عبده  
ثوراً<sup>(٤)</sup> يلوح \* فقال هذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامه فقال هذه نخلة ،  
فضحك أبو الطيب وضحكت البادية<sup>(٥)</sup> التي كانت معه وقال :

بسطة مهلاً سقيت القطاراً      تركت عيون عبيدي حيارى  
فظنوا النعام عليك النخيل      وظنوا الصوار<sup>(٦)</sup> عليك المناراً  
وأمسك صبحي بأكوارهم      وقد قصد النوم فيهم وحراراً<sup>(٧)</sup>

ذكر دخوله  
الكوفة

وسار أبو الطيب حتى دخل الكوفة في شهر ربيع<sup>(٨)</sup> الآخر سنة إحدى  
وخمسين وثلاثمائة ، ونظم المقصورة التي أولها :

ألاكل ماشية الخيزلنى      فدى كل ماشية الهيدبى<sup>(٩)</sup>

(١) ح ، د ، هـ : إذا كانت بنو طي لثاماً . الديوان : لئن تك طيبي كانت لثاماً .

(٢) ح ، د ، هـ : وإن كانت بنو طي كراماً . الديوان : وإن تك طيبي كانت كراماً .

(٣) بسطة : بلفظ التصغير أرض في البادية بين الشام والعراق ، وهي أرض مستوية وليس بها ماء ولا مرعى ، سلكها أبو الطيب المتنبى لما هرب من مصر إلى العراق . ياقوت .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي معجم ياقوت : ثورا وحشيا . وفي ح ، د ، هـ : نورا ( بالنون ) .

\* زيادة من ب .

(٥) البادية : من معه من البدو . (٦) القطيع من البقر الوحش .

(٧) الديوان : فأمسك ، الضحك بدل للنوم وسياق الكلام يرجح الضحك . هـ : بأنوارهم مكان

بأكوارهم تحريف .

(٨) ح : جادى فقط . ب ، د ، هـ : جهاد الآخر . الديوان شرح الواحدى : ربيع الأول .

(٩) سائر النسخ والديوان : الهيدبى وهي بمعنى الهيدبى في إحدى روايات الديوان .

الخيزلى : مشية للنساء فيها تشاقل وتفكك . الهيدبى : ضرب من مشى الخيل فيه جد . يقول كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو معنى أنه من أهل السيف تعجبه الخيل القوية على السير وليس من يعشقون النساء ويتغزلون بحاسن مشين والقصيدة طويلة .

وصف فيها مسيره عن مصر ، وذكر المنازل التي قطعها ، وهجا كافورا ، وعرض بجعفر بن القرات ، ثم توجه إلى مدينة السلام<sup>(١)</sup> .

### [أبو الطيب في مدينة السلام]\*

ما جرى له مع الخاتمي  
قال أبو علي الخاتمي<sup>(٢)</sup> : كان أبو الطيب عند وروده مدينة السلام ، قد التحف برداء الكبر والعظمة ، يُخَيَّلُ له أن العلم مقصور عليه ، وأن الشعر لا يغترف عذبة غيره ، ولا يقطف نواره سواه ، ولا يرى أحداً إلا ويرى لنفسه مزية عليه ؛ حتى إذا تخيل أنه نسيج وحده ، وأنه مالك رِقِّ العلم دون غيره ، وثقلت وطأته على أهل الأدب بمدينة السلام ، وطأطأ كثير منهم رأسه ، وخفض جناحه ، واطمأن على التسليم جأشه ، وتخيل أبو محمد المهلبى أنه لا يتمكن أحد من مساجلته ومقارعته ، ولا يقوم لمجادلته ، والتعلق بشيء من مطاعنه ، وساء مُعَزِّ الدولة<sup>(٣)</sup> أن يرد على حضرته رجل صدر عن حضرة عدوه<sup>(٤)</sup> ، ولم يكن بمملكته أحد يماثلُه فيما هو فيه ، ولا يساويه في منزلته يبدى لهم عواره ويكنى آثاره ، ويهتك أستاره ويمزق جلابيب مساويه ، فتوخيت أن يجمعنا

(١) المتنبي في فراره من مصر لم يقصد إلى الكوفة مباشرة بل عرج على الحجاز وسار فيه إلى أن قارب مدينة الرسول ولكنه لم يدخلها وما زال ينتقل في مضارب الأعراب مدة لا تقل عن أربعة أشهر حتى إذا أحس أن عيون كافور وأرصاده قد انصرفت عن تتبعه خرج إلى الشام ثم إلى الكوفة وقد تتبعه ياقوت في معجم البلدان هذه الرحلة تتبعاً دقيقاً فكلما ذكر بلداً أو ماء مر به المتنبي ذكر فيه شيئاً من أخباره وربما استشهد بشيء من شعره .

\* هذا العنوان من وضعنا

(٢) أبو علي الخاتمي : هو محمد بن الحسن بن المظفر ( كما في معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤ ) ، كان من المولعين بدرس الشعر ونقده وله في ذلك عدة مؤلفات وقد خدم سيف الدولة مدة كان فيها مع أبي علي الفارسي وابن خالويه وأبي الطيب اللغوي وأمثال هؤلاء من كانوا في بساط سيف الدولة ، وكان معاصراً للمتنبي وذا صلة بالوزير المهلبى ، وكلاهما يضمن المتنبي أشد العداوة فتربص الخاتمي منتظراً قدوم المتنبي بغداد لينظره ، ويؤلب عليه العامة ، ويزهدهم في شعره ، وقد تم له ما أراد ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . وما قصه المؤلف من مناظرة الخاتمي للمتنبي مختصر لم يلتزم فيه نص ما قال الخاتمي ، والرسالة منشورة بنصها بكتاب الإبانة طبع دار المعارف .

(٣) معز الدولة : يريد معز الدولة بن بويه . (٤) يريد سيف الدولة .

مجلس أجرى أنا وإياه في مضماره ليُعرف السابق من المسبوق فلما لم يتفق ذلك قصدتُ مجلسه فوافق مصري إليه حضور جماعة يقرعون عليه شيئاً من شعره فحين استؤذن لي نهض من مجلسه ودخل بيتاً إلى جانبه ، ونزلت عن بغلي وهو يراني ، ودخلت إلى مكانه ، فلما خرج إلى نهضتُ إليه فوفيتُه حقَّ السلام غير مشاحٍ له في ذلك ، وكان سبب قيامه من مجلسه لثلاث يقوم لي عند الدخول إليه وليس<sup>(١)</sup> سبعة أقبية ملونة وكان الوقت أحرَّ ما يكون من الصيف وأحقَّ بتخفيف اللبس فجلس وأعرض عني ساعة لا يُعيرني طرفةً ، ولا يكلمني حرفاً ، فكدتُ أتميز غيظاً ، وأقبلت أستخف رأبي في قصده ، وأعاتب نفسي في التوجه إلى مثله ، وهو مقبل على تكبره ملتفت إلى الجماعة الذين بين يديه وكل واحد منهم يهوي إليه ، ويوحى بطرفه ، ويشير إلى مكاني ، ويوقظه من سِنَّة جهله ويأبى<sup>(٢)</sup> إلاَّ ازوراراً ونفاراً جريئاً على شاكلة خلُقه ، ثم توجه إلى فوالله ما زادني على قوله : أى شيء خبرك ؟ فقلت ما جنيتُه<sup>(٣)</sup> على نفسي من قصدك وكلَّفتُ قدي<sup>(٤)</sup> من السعي إلى مثلك ، ثم انحدرت عليه انحدار السيل وقلت أبين لي عافاك الله ما الذى يُوجبُ ما أنت عليه<sup>(٥)</sup> من العظمة والكبرياء ؟ هل هنانسب يُورثك الفخر ، أو شرفٌ توجَّبتُ<sup>(٦)</sup> به دون أبناء الدهر ، أو علم ، أصبت فيه علماً يقع الأبناء إليه ، أو مَوْرِدٌ تقفُ الهمم عليه ؟ وهل أنت إلاَّ وتِدٌ بَقاع في أشر البقاع ؟ وإنى لأسمع جَعَجعةً ولا طحن<sup>(٧)</sup> فامتقع لونه ، وجعل يعتذر عن جِنائته ، وأقول له يا هذا إذا أتاك شريفٌ في نسبه تجاهلت عليه ، أو عظيمٌ في أدبه صغرت قدره ، أو مُقدَّمٌ عند سلطانهِ لم تعرف موضعه ، هل العز<sup>(٨)</sup>

(١) جميع النسخ : سبع .

(٢) ساقطة من ب . ح ، د ، هـ : فايزداد . . .

(٣) ح ، د ، هـ : ما اجتنيته .

(٤) ح ، د ، هـ : نفسى .

(٥) ساقطة من ب . ح ، د ، هـ : فيه .

(٦) جميع النسخ : توجب مكان توجت . تحريف .

(٧) أصله المثل : أسمع جمجمة ولا أرى طحنا .

(٨) هل العز تراث . . . وردت هذه العبارة محرفة في جميع النسخ .

تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله ، ولكنك مددت الكيسر سترا ، وضربت رواقا دون جهلك ، فعاد إلى الاعتذار وأخذت الجماعة في تسلين جانبي ، والرغبة في قبول عذره وإعمال مياسرته ومسامحته ، ويحلف بالله أنه لم يعرفني فأقول : يا هذا ألم يستأذن عليك باسمي ونسبي ؟ أما كان في هؤلاء الجماعة من يعرفك بي إن كنت جهلنتي ؟ وهب كان ذلك ألم تر تحتي بغلة رائعة<sup>(١)</sup> يعلوها مركب ثقيل ، وبين يدي عدة غلمان ؟ أما شاهدت لباسي أما شممت نثري أما راعك شيء من أمري أتميز به عن غيري ؟ وهو خافض جتناح الذل ، وقد زال عنه ما كان فيه وأقبل عليّ ، وأقبلت عليه .

ما انتقده الخاتمي على المتنبي

ثم قلت له يا هذا يختلج في نفسي أشياء من شعرك أريد أن أسألك عنها ، وأراجعك فيها . قال وما هي ؟ قلت أخبرني عن قولك :

إذا كان بعض الناس سيفاً للدولة  
ففي الناس بوقات لها وطبول<sup>(٢)</sup>

أهكذا تمدح الملوك ؟ وعن قولك :

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع  
فإن لثحت حاضيت في الحدود والعواتق<sup>(٣)</sup>

أهكذا يتشعب بالمحبوب ؟ وعن قولك :

(١) - ، د ، هـ : رائقة .

(٢) موضع النقد في تعبيره عن سيف الدولة « ببعض الناس » فقام الملوك أرفع من هذا . وأما ما يقال من أن المتنبي أخطأ في جمع بوق على بوقات فليس بوجه إذ له نظائر مثل حمام وسهامات وسراقد وسراقات على أن الكلمة أعجمية والعرب تجرى ما تعربه على أصل الجمع وهو التأنيث على أنه كان لأبي الطيب في الصحيح مندوحة وفي المجمع عليه متسع ( اقرأ الوساطة ص ٥٦ - ٥٩ طبعة عيسى الحلبي ) والبيت من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

(٣) البيت ساقط من - ، د ، هـ : البرقع . هـ : خاضت . تحريف . الديوان : ( ذابت )

مكان حاضت . العواتق : جمع عاتق وهي الجارية المقاربة للاحتلام ووجه النقد أن مثل هذا الوصف لا يليق إلا بمحبوبة والتصريح « ببرقع » زاد الكلام قبحا . وقالوا لما أنكر عليه استعمال الكلمة : حاضت ، غيرها فجعل مكانها : ذابت . والبيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحق التنوخي أولها :

\* هو البين حتى ماتاني الخزائق \*

ولا مَن في جَنَازَتِها تِجارٌ يكون وداعُها نَقْضَ النِّعالِ<sup>(١)</sup>  
 أهكذا رثاء أخت<sup>(٢)</sup> الملك؟ والله لو قلت هذا في أدنى عبيدِها لكان قبيحاً ،  
 وعن قولك :  
 سلام<sup>(٣)</sup> الله خالقنا حَنوطاً<sup>(٤)</sup> على الوجه المكفن<sup>(٥)</sup> بالجمال  
 أما استحييت من سيف الدولة ؟  
 وعن قولك في هجاء ابن كَيَّغْلَغ<sup>(٦)</sup> :  
 وإذا أشار مُحدِّثاً فكأنه قردٌ يُقَهِّقهُ أو عجوزٌ تلطمُ<sup>(٧)</sup>  
 أما كان في أفانين الهجاء التي تصرف فيها الشعراء مندوحةً عن هذا الكلام  
 الذي تنفر عنه الأسماع ، ويمجه كل طبع . وأخبرني أيضاً عن قولك في صفة  
 الكلب :

(١) المعنى أن هذه المرأة ليست من السوق ، يشيع جنازتها باعة وتجار ينفضون نعالهم إذا رجعوا ،  
 وإنما كانت ملكة جليلة القدر ، والعيب في هذا النفي ، والبيت من قصيدة يرثي بها والده سيف الدولة ومطلعها :

نعد المشرفة والحوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

(٢) القصيدة في رثاء والده سيف الدولة كما في الديوان وقد تقدم مطلعها .

(٣) الديوان : صلاة .

(٤) جميع النسخ : حنوطا . الديوان : حنوط .

(٥) ب : الملفق . تحريف . ح ، د ، هـ : المبرقع . الحنوط : طيب يستعمل في غسل الميت .

الصلاة : الترحم والدعاء . والعيب في وصفه أم الملك بالوجه الجميل .

(٦) ابن كيغلغ : هو أبو إسحق الأعور إبراهيم بن كيغلغ والي أطرابلس أو طرابلس ( بلد بالشام )  
 وكان جاهلاً ، فأغراه ثلاثة من جلسائه بأبي الطيب ، وكان بينهم وبين أبي الطيب عداوة ، فقالوا ما نحب  
 أن يتجاوزك ولم يمتدحك ، وإنما يترك مدحك استصغاراً لك ، فسأل الوالي أبا الطيب أن يمدحه واحتج  
 الشاعر بيمين عليه ألا يمدح أحداً إلى مدة ، فعاقبه الوالي عن طريقه وكان يريد أن يركباً ينتظر انقضاء تلك  
 المدة ، وأخذ عليه الطرق ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه بأبي الطيب في مدة ٤٠ يوماً فقال أبو الطيب  
 بهجوه وهو بأطرابلس - قال ولو فارقت قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها - وأملأها على من يثق به  
 وخرج إلى دمشق ولم يدركه رجال ابن كيغلغ ومطلع القصيدة :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وعلت أني أسلم

وفيا فحش يستحي منه المتنبي .

(٧) قالوا لا معنى لتشبيه الحديث باللطم وكان حقه أن يضع في موضع : يلطم تولول أو تبكي  
 والاحتجاج للمتنبي سهل لأن اللطم لا بد أن يصحبه صوت .

فصار<sup>(١)</sup> ما في جلده في المِرْجَل ولم يَضِرْنَا<sup>(٢)</sup> معه فقد الأجل<sup>(٣)</sup> أي شيء أعجبك من هذا الوصف ؟ أعذوبة عبارته أم لطف معناه ؟ أما قرأتَ رَجَزَ الحسن بن هاني<sup>(٤)</sup> وطَرْدِيَّة<sup>(٥)</sup> ابن المعتز<sup>(٦)</sup> أما كان في المعاني التي ابتدعها هذان الشاعران ما تتشغلُ به عن بُنيات فكرك من اللفظ اللثيم ؟ وعن قولك :

أرقُ على أرقٍ ومثلَيَّ يَأْرُقُ وجَوَى يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ<sup>(٧)</sup>  
أهكذا تكون الافتتاحات ؟

وعن قولك :

أحبُّك أو يقولوا جرَّ نملٍ ثَبِيرًا وابن إبراهيمَ رِيعًا<sup>(٨)</sup>  
أهكذا تكون المخالصة ؟

(١) الديوان : وصار . (٢) د ، هـ : يصرنا . تحريف .

(٣) البيت في وصف الظبي الذي صاده الكلب لا في وصف الكلب كما يقول الحاتمي . الضمير من : جلده للظبي و« ما في المِرْجَل » كناية عن لحمه . الضمير في : معه يعود على الكلب . الأجل : الصقر ومعنى الشطر الثاني أن الكلب أغنانا عن الصقر فلم يضربنا فقهه ولعله أراد البيت السابق لهذا وهو قوله :  
كأنه من علمه بالمقتل علم بقراط فصاد الأكحل

فهذا في وصف الكلب حقاً وبقراط : حكيم قديم يضرب به المثل في الطب والحكمة . والأكحل : عرق في الذراع من عروق الفصاد . والنقد الموجه إليه أن الأكحل ليس بمقتل لأنه من عروق الفصد وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل وهذا خطأ ظاهر ورد بأن المتنبي لم يخطئ لأن فصد الأكحل من أسهل أنواع الفصد فإذا احتاج بقراط إلى تعلم فصد الأكحل من الكلب فهو إلى تعلم غيره أحوج .

(٤) الحسن بن هاني هو أبو نواس .

(٥) الطرد : يفتحتين مزاوله الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه كثير من الشعراء كأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز .

(٦) هو عبد الله بن المعتز أحد خلفاء العباسيين ، منزلته في الشعر والنثر رفيعة ويشتهر بتشبيهاته الرائعة وهو أول من كتب في البديع توفي سنة ٢٩٦ هـ .

(٧) مطلع قصيدة في مدح أبي منتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن الأزدي . والنقد أن المطلع يشعر بالهم ويدعو إلى الكتابة . فذكر الأرق والجرى والعبرة جعلت المطلع - والقصيدة في المدح - غير مستساغ .

(٨) د ، هـ : ريعا بفتح الراء وسكون الياء خطأ والصواب ريع مجهول راعه أي خوفه . ثبير : اسم جبل . ابن إبراهيم : الممدوح وفي العرف رواية أخرى : ثبير أو ابن إبراهيم . . . وهو من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي أولها :

ملث القطر أعطشها ربوعاً وإلا فاسقها السم النقيعاً

وقد تقدم الكلام على هذا المطلع . ومعنى البيت : لا أزال أحبك إلى أن يقال : إن النمل جر هذا الجبل ، أو إن بعض الناس أخاف هذا الممدوح . يريد أن ذلك لا يكون فحبته لا تزول .

وعن قولك :

- فقلقلْتُ بالهمّ الذي قلقل الحشا      قلاقلَ عيسى كلهن قلاقلُ<sup>(١)</sup>  
قال أبو على الحاتمي فأقبل على وقال أين أنت من قولي ؟  
كان الهام في الهيجا عيونُ      وقد طبعت سيوفك من رقاد  
وقد صغت الأسنة من هُجوم      فما يخطرُنَ إلّا في فؤاد<sup>(٢)</sup>  
وأين أنت من قولي في وصف جيش :  
في فيلق من حديد لو قذفت به      صرّف الزمان لما دارت دوائرُهُ<sup>(٣)</sup>  
وأين أنت من قولي ؟ :  
لو تعقل الشجرُ التي قابلتها      مدتُ تحيةً إليك الأغصنا<sup>(٤)</sup>  
ومن<sup>(٥)</sup> قولي أيضاً :  
أينفع في الخيمة العدلُ      وتشملُ من دهره يشملُ<sup>(٦)</sup>  
وما اعتمد الله تقويضها      ولكن أشار بما تفعلُ<sup>(٧)</sup>  
وقولي فيها أيضاً :  
وللمومة زردُ ثوبها      ولكنه بالقنا مخملُ<sup>(٨)</sup>

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه أولها :

قفا تريا ودقي فهاتَا الخايل      ولا تخشيا خُلفاً لما أنا قائل

قلقل : حرك . العيس : الإبل . قلاقلها : خفافها ، وقلاقل الثانية إما بمعنى الأولى ، أى إبلا خفافا كلهن خفاف ، أو جمع قلقله وهي الحركة ، والمعنى : حركت بسبب الهم الذي حرك نفسي إبلا خفافا فسأرت . غير معرج بالمقام الذي يلحقني فيه الضيم . وعيب البيت ظاهر للتنافر الواضح من كثرة القافات واللامات فيه (٢) البيتان من قصيدة يمدح بها الحسين بن الحسن التنوخي . والحسن جاء من ناحية اختياره ألبق مشبه به لمشبه ، وسيأتي حديث عنهما .

(٣) من قصيدة يمدح بها جعفر بن كيغلغ من أمراء حمص .

(٤) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار . (٥) جميع النسخ «عن» مكان «من» تحريف .

(٦) الديوان : يقدح . . . وتشمل من دهرها . (٧) هذا البيت ساقط من : ح .

(٨) الأصل : تحمل مكان مخمل . تحريف . وكان سيف الدولة قد ضرب خيمة بميافا رقين وأشاع الناس أن مقامه يتصل بها فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة وتكلم الناس في ذلك فقال أبو الطيب قصيدة منها هذه الأبيات ومعنى البيتين الأولين : لا ينفع في هذه الخيمة أن تعذل على سقوطها فعذرنا واضح ، وكيف لها أن تشمل من يشمل الدهر بسلطانها ؟ ومن كان بهذا المحل لا يعلوه شيء ، ولم يرد الله خطها ، وإنما كان سقوطها تنبيهاً منه جل شأنه لك على ما تفعله من الرحلة والتوجه للغزو ، وليس الأمر على ما يقول الناس . ومعنى البيت الثالث : أن جيشك يمنعك من وصول أعدائك إلى ما يشتهون منك . والملمومة : الكتيبة . والزرد : حلق الدروع . ومخل الثوب معروف .

وأين أنت من قولى ؟  
 الناسُ ما لم يَرَوْكَ أشباهُ والدهرُ لفظٌ وأنت معناه  
 وأين أنت من قولى ؟  
 وما شرقى بالماء إلا تذكراً لماء به أهلُ الحبيب نزولُ  
 يُحرّمه لمعُ الأسنّةِ فوقه فليس لظمآن إليه سبيلُ  
 أما يكفيك إحسانى فى هذه وتغفر<sup>(١)</sup> إساءتى فى تلك ؟ قلت : ما أعرفُ لك  
 إحساناً فى جميع ما ذكرت ، وإنما أنت سارقٌ متّبعٌ ، وآخذٌ مُقصرٌ . وفيما تقدم  
 عن هذه المعانى مندوحة عن التشاغل بها .  
 فأما قولك :

كأن الهام فى الهيجا عيونُ وقد طبعت سيوفك من رقاد  
 وقد صُغت الأسنّة من هموم فما يخطرن إلا فى فؤاد  
 فنقول من منصور النمرى<sup>(٢)</sup> :  
 فكأنما وقعُ الحسامِ بهامه خدر<sup>(٣)</sup> الأسنّة أو نَعاسُ الهاجع<sup>(٤)</sup>  
 وأما قولك :

فى فيلق من حديد لو قذفت به صرفَ الزمان لما دارت دوائره  
 فإنما نقلته نقلاً لم تحسن فيه ، وهو قول الناجم<sup>(٥)</sup> :

- (١) سائر النسخ : تغفر عن .  
 (٢) سائر النسخ : من قول النمرى منصور بزيادة « قول » وتقديم النمرى على منصور ، والنمرى خطأ صوابه النمرى - كما أثبتنا - نسبة إلى النمر بن قاسط قبيلة الشاعر وهو منصور بن سلمة بن الزبرقان من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة اتصل بالفضل بن يحيى الذى وصله بالرشيد .  
 (٣) فى جميع النسخ : خدر . تحريف . ح : بهامة موضع بهامه . تحريف .  
 (٤) روى البيت فى التبيان :  
 وكأن موقعه بمجمعة الفقى سكر المدامة أو نَعاسُ الهاجع  
 وهو يؤيد أن الكلمة خدر لا حذر .  
 وفى أخبار أبى الطيب لتوفيق البكرى .  
 وكأنما وقع الحسام بها مهم خدر المنية أو نَعاسُ الهاجع  
 وإن وقع تحريف فى : خدر .  
 (٥) الناجم : هو محمد بن سعيد المصرى قال المرزبانى فى معجم الشعراء : كان فى ناحية وهب ابن إسماعيل ابن عياش الكاتب ، وأكثر مدحه فيه وفى أهله .

ولى فى أحمد أملٌ بعيدٌ ومدحٌ قد مدحتُ به طريفٌ  
مديحٌ لو مدحتُ به الليالى لما دارتُ على لها صروفٌ  
والناجم نقله من قول أرسطو وهو: قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر  
لما دارت على صروفه<sup>(١)</sup>.

وأما قولك :

لو تعقل الشجر التى قابلتها مدتْ مُحبيّةً إليك الأغصنا  
فهذا معنى مبدول قد تجاذبته الشعراء ، وأول من نطق به الفرزدق بقوله :  
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم<sup>(٢)</sup>  
ثم تكرر على السنة الشعراء ، إلى أن قال أبو تمام :  
لو سعت بقعة لإعظام أخرى لَسَعَى نحوها المكان الجديب<sup>(٣)</sup>  
وأخذ هذا المعنى البحرى ، فقال :  
ولَو أن مشتاقاً تكلف فوق ما فى وسعهِ لَسَعَى إليك المنبر<sup>(٤)</sup>  
وأما قولك :

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل .  
فهذا مأخوذ من قول رجل مدح بعض أمراء الموصل ، وقد عزم على المسير ،  
فاندق لوائه فقال :

ما كان مُندقُ اللواء لريبة تُخشى ولا أمر يكون مرتلا  
إلاَّ لأن العودَ صغَر متنه صغَرُ الولاية فاستقل الموصل  
وأما قولك :  
الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظُ وأنت معناه .  
فنتقول من قول منصور بن بسام<sup>(٥)</sup>.

(١) جاء هذا المعنى منظوماً فى هامش التبيان هكذا :

كلم إذا ما كنت تمتدحاً بها ذا الدهر ما دارت على صروفه  
وواضح أن النظم ليس لأرسطو .

(٢) من قصيدة للفرزدق فى زين العابدين على بن الحسين مطلعها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) فى وصف سحابة .

(٤) من قصيدة يهتئ بها المتوكل بعيد الفطر وخروجه للصلاة .

(٥) منصور بن بسام : لعل فيه تحريفاً والمراد به أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور

ابن بسام الشاعر الكاتب ، والبيتان اللذان نسبهما له المؤلف وردا فى العكبرى طبعة الحلبي (٢ : ١٢٩)

منسويين لعبد الله بن المعتز ونسبهما ياقوت فى معجم الأدباء (١٨ : ١٦٦) لابن بسام فى عبيد الله

ابن سليمان يرثيه ، وقوله الآتى : ( استوى الناس ) أخذه منه المتنبي فى قوله : ( الناس ما لم يروك أشباه ) .

قد استوى الناسُ وماتَ الكمالُ      وصاحَ صرفُ الدهرِ أينَ الرجالُ  
هذا أبو العباسِ في نَعَشِهِ      قوموا انظروا كيف تسير الجبالُ  
وأما قولك :

وللمومة زردٌ ثوبُها      ولكنه بالقنا مُخَمَّلٌ .  
فنقول من قول أبي نواس :

أمامَ خَمِيسٍ أُرْجَوَانٍ كأنه      قميصٌ مَحْكوكٌ من قَنَآ وجياد (١)  
وقال بعض الحاضرين ما أحسن قوله : قوموا انظروا كيف تسير الجبال !  
فقال أبو الطيب اسكتْ ما فيه من حُسْنٍ، إنما سرقة من قول النابغة (٢) وهو :  
يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهم      وكيف بحصن والجبال جُنُوح  
قال الخاتمي وأما قولك : ( والدهر لفظٌ وأنتَ معناه )  
فنقول من الأخطل (٣) وهو :

وإن أمير المؤمنين وفعله      لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهرُ  
ثم قلتُ له : أترأه أخذه من أحد؟ فأطرق هنية ثم قال : ما تصنع بهذا؟ قلت  
ليستدل به على موضعك وموضع أمثالك من سرقة الشعر . فقال الله أكبر (٤) ،  
سأفهمك ، ثم قال : ألا قلت بل أخذه من قول النابغة الذبياني : وهو أول من  
ابتكره ، فقال :

وعيرتني بنو ذُبَيَّانَ خشيةً      وهل علىَّ بأنْ أخشاه من عارٍ (٥)

- ( ١ ) البيت في مدح الفضل بن يحيى البرمكي . الأرجوان : الثوب الأحمر .  
( ٢ ) النابغة : أحد شعراء الجاهلية . ومن أشراف ذبيان إحدى قبائل مضر ومن تكسب بالشعر  
في الجاهلية وقد اشتهر بالمدح والاعتذار توفي قبل الإسلام .  
( ٣ ) الأخطل : هو أبو مالك غياث التغلبي شاعر بني أمية كان يجيد مدح الملوك ووصف الخمر  
توفي سنة ٩٥ هـ .

- ( ٤ ) سائر النسخ : الأكبر . والصواب ما أثبتنا كما في أخبار أبي الطيب للبكري .  
( ٥ ) جميع النسخ : وعيرتني بنو ذبيان . . . خطأ . والبيت من قصيدة مطلعها :

لقد نهيت بني ذبيان عن أقر      وعن تربعهم في كل أصفار

يعاتب قومه على أنهم قد استباحوا « ذا أقر » وكان قد جاء النعمان بن الحارث الأكبر أبي شمر الغساني  
فلما مات النعمان وجه أخوه عمرو إلى بني ذبيان خيلاً فأصابوهم فقال النابغة هذه القصيدة . والأصفار :  
جمع صفر وهو الشهر المعلوم ، والتربع : الإقامة بالمكان وقت الربيع .

أخذه أبو تمام فقال وأجاد :

خَشَّعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ فِيهِمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٌ

وأما قولك :

وَمَا شَرَّقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا يَحْرِمُهُ لِمَحِ الْأَسْنَةِ فَوْقَهُ  
فَهُوَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ (١).

أَلَمْ تَعْلَمْ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْتَى فَلَا تَعْدُلِينَا فِي التَّنَائِي فَلِإِنَّا  
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: أَلَسْتُ الْقَاتِلُ :

ذِي الْمَعَالَى فَلْيَعْلُونُ مِنْ تَعَالَى شَرَفٍ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ

قُلْتُ بَلْ أَخَذْتَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ (٢) بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ :

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَيَّيٍّ وَصُدُورَ الْقَنَاسِ بِوَجْهِ وَقَاحٍ  
هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالَى طُرُقُ الْجِدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمَزَاحِ

وَأَخَذْتَ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ وَأَفْسَدْتَهُ

هَمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَحَظٌّ آلِيفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ

(١) المكنى بابن دارة أخوان هما سالم وعبد الرحمن ابنا مسافع بن يربوع من بني عبد الله بن غطفان، ودارة أمها وهي امرأة من بني أسد وهو وأخوه شاعران محسنان وسيأتي في صفحة ٢٥٨ شعر منسوب إلى عبد الرحمن بن دارة. ولعله المذكور في الأصل باسم عبد الله. (انظر معجم الشعراء المرزباني).  
(٢) موضع السرقة البيت الأخير من أبيات ابن دارة ولا يزال بيته أقوى فإن حيلولة المنايا أشد من وقع الأسنة.

(٣) ح، د، هـ : بقرنيه . الروق : القرن . والبيت السابق مطلع قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به وذلك في جهاد سنة ٣٤٤ هـ وقد تقدم كلام عن ثغر الحدث في قصيدته التي مطلعها : على قدر أهل العزم . . .

(٤) ح، د، هـ : من قول بكر . بزيادة : قول .

\* بكر بن النطاح : شاعر عباسي ذكره المرزباني في الموشح في الشعراء المحدثين ص ٢٩٨ وفي الأعلام للزركلي أنه شاعر من بني حنيفة اتصل بأبي دلف فجعل له رزقا سلطانيا عاش به إلى أن توفي أبو دلف ، فانتقل إلى مالك بن علي الخزاعي فجعله في جنده وزاد له في المرتب فدمجه بقصائد كثيرة وله ترجمة في فوات الوفيات . ج ١ ص ٩٩ .

قال : فأى شيء أفسدته ؟ قلتُ : جعلتَ لِشَرَفِ الرَّجُلِ قَرَنًا . قال  
 هي استعارة . قلت : استعارة خبيثة . قال : أقسمت بالله إنى لم أقرأ شعراً قطُّ  
 لأبى تمامكم . فقلت : هذه سَوَاءٌ لو سترتها كان أولى . قال : السَّوَاءُ قراءة شعر  
 مثله ، أليس هو القائل ؟ : كيف وضع من  
 أبى تمام

خَشَنْتَ عليه أختَ بنى الحُشَيْنِ<sup>(١)</sup> وأنجَحَ فيكَ قولُ العاذِلَيْنِ  
 وهو الذى يقول :

تسعون ألفاً كآساد الشَّرَى نَضِجَتْ جُلُودها قبل نُضجِ التين والعنب<sup>(٢)</sup>  
 وهو الذى يقول :

أقول لقُرْحانٍ من البَيِّنِ لم يُصِبْ رَسِيسَ الهوى بين الحشَا والترائب<sup>(٣)</sup>  
 ما قُرْحان البين ؟ أخرس الله لسانه ! فقلت له : يا هذا ، قد كَذَبْتَ نفسك ،  
 هذا من أدلِّ الدليل على أنك قد قرأتَ شعراً الرجل ، بتتبعك مساويه ، ثم<sup>(٤)</sup> قلت :  
 يتسم أبو تمام بميسم<sup>(٥)</sup> النقيصة وهو الذى يقول :

نوالك ردَّ حُسَادى فُلُولا وأصلح بين حُسَادى وبينى  
 هلا اعتبرت البيت<sup>(٥)</sup> بهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتى بمثله ؟  
 وأما قوله تسعون ألفاً .. البيت ، فله خبرٌ لو عَرَفْتَهُ وتقَصَّيْتَهُ ، لما قلتُ

(١) سائر النسخ والديوان : خشين . أنجح : نجح ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها إسحق بن إبراهيم  
 المصعبى ، وقد أرسله المعتصم لإخضاع الحمرة وقد كاذبوا من أصحاب بابك الخرمى .  
 (٢) الديوان : أعمارهم بدل جلودها . يشير أبو تمام فى هذا البيت إلى من كان بعمورية من  
 الرجال وما كان من قولهم : إن مدينتهم لا تفتح قبل نضج التين والعنب ، وعاب بعضهم عليه ذكر التين  
 والعنب فى الشعر ، وقالوا ليس هذا من ألفاظ الشعر ، ورد عليهم بأنه لم يعرفوا أن هذا هو ما وقع وليس  
 خيالا من خيالات أبى تمام حتى يلام عليه .

(٣) سياقُ هذا البيت تفسير . رسيس الهوى : ابتداء الحب . الترائب : عظام الصدر .

الديوان : لم يصف ، وروى لم يصف .

(٤-٤) هكذا فى ا و ب . ج : يتسم أبو تمام بميسم النقيض . على تقدير همزة الاستفهام

د ، هـ : تم أبو تمام . تحريف .

(٥) يريد البيت الأول ، وهو قوله :

خشنت عليه . . . إلخ ، واعتبرت : أى وازنت بين البيتين ، وغفرت ما فى الأول من عيب بما  
 فى الثانى من إحسان . وفى سائر النسخ : هلا اعتبرت الأول فهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتى  
 بمثله . تحريف . وفى الإبانة ط دار المعارف ص ٢٦٥ : فهل اغتفرت الأول لهذا البيت ...

ما قلت<sup>(١)</sup> ، ثم قصصتُ عليه سببَ إيرادِهِ . ثم قلتُ له وفي هذه القصيدة<sup>(٢)</sup> ما لا يستطيع أحد من مُتقدِّمي الشعراء ، وأمراءِ الكلام وأربابِ الصناعة أن يأتي بمثله . قال وما هو ؟ قلت لو قال قائل لم يبدأ أحد بأوجهه ولا أحسنَ ولا أخصرَ من قوله :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتُبِ      في حَمْدِهِ الحدُّ بين الحدِّ واللعبِ  
لما عُنِفَ في ذلك ، وفيها يقول :  
رمى بك الله بُرجيَّيْها فهدَمَها      ولو رمى بك غيرُ الله لم يُصبِ<sup>(٣)</sup>  
وفيها :

لما رأى الحربَ رأى العينَ تَوَفَّلِسُ      والحربُ مشتقةُ المعنى من الحربِ<sup>(٤)</sup>  
ومنها :

فتح تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له      وتبرَّزُ الأرضُ في أثوابِها القُشْبِ  
غادرتَ فيهمُ بهيمَ الليلِ وهَوُضُحِي      يَشُلُّهُ وَسْطُهَا صَبْحٌ من اللهبِ<sup>(٥)</sup>  
حتى كأن جلايبِ الدجى رَغِبَتْ      عن لونها وكأن الشمسَ لم تَغِبْ  
أَجَبَتْهُ معلنًا بالسيفِ منصلتنا      ولو أجبتَ بغيرِ السيفِ لم تُجِبْ  
وأما قوله . أقول لقرحان من البين ... البيت فإنه يريد رجلا لم يقطعه أحابه

(١) في شرح التبريزي لأبي تمام (طبعة دار المعارف الجزء الأول ص ٧٥) تعليق مجمله . أن الناس تكلموا في هذا البيت ، ورد الصولي على من طعن فيه فقال : إن كان هذا لأن التين والعنب ليسا بما يذكر في الشعر . فقد ذكرهما عبد الله بن قيس الرقيات في شعره . وقد عابه من لم يدر قصده ، ويقال : إن بعض من كان بعمورية من الرهبان قال : إنا نجد في كتبنا أنه لا يفتح هذه البلدة إلا ملك يغرس في ظاهرها شجر التين والكرم ويقوم حتى يشمرا . فأمر المعتصم بأن يغرس التين والكرم ، فكان الفتح قبل ذلك فاستعار النضج للأعمار لما قابله بنضج التين والعنب .

(٢) يشير إلى القصيدة التي قالها في فتح عمورية وأولها : السيف أصدق . . . ومنها البيت السابق :  
تسعون ألفا . . . إلخ

(٣) سائر النسخ : تصب .

(٤) توفلس : ملك الروم ، واسمه توفيل . الحرب محركا : سلب الأموال .

(٥) يشله : يطرده . وفي الديوان : يفله مكان يشله . غادرت فيها مكان فيهم .

(٦) سائر النسخ : معلما . والضمير في أجبته يعود على صوت المرأة المسلمة التي استغاثت بالمعتصم قائلة . وامعتصماه . والأبيات ليست متتالية في القصيدة .

ولم يتأوا عنه<sup>(١)</sup> وفي هذه القصيدة<sup>(٢)</sup> من المعاني الرائعة ، والتشبيهات العجيبة ، والاستعارات الباردة ، ما يغتفر معه هذا البيت وأمثاله ، فمن ذلك قوله<sup>(٣)</sup> :

إذا العيسُ لاقَتْ بي أبا دُلْفَ فقد      تقطَّعَ ما بيني وبين النواذب  
يرى أقبحَ الأشياءِ أوبىَ آمل      كستنه يدُ المأمولِ حلةَ خائب  
وأحسنُ من نورِ تُفْتَحِ الصِّبَا      بياضُ العطايا في سوادِ المطالب<sup>(٤)</sup>  
وقد علمَ الأفشينُ<sup>(٥)</sup> وهو الذي به      يُصانُ رداءُ الملكِ من كلِّ جاذبٍ  
بأرشق<sup>(٦)</sup> إذ سالتُ عليهم غمامةً      جرتُ بالعوالي والعناقِ الشواذبِ  
بأنك لما استحَنَك<sup>(٧)</sup> الأمرُ واكتسَى      أهابِيَّ تَسْفِي في وجوهِ التجاربِ

وفيها يقول :

ولو كان يَسْفِي الشعرُ أفناه ما قَرَّتْ      حياضُك منه في العصورِ الذواهبِ<sup>(٨)</sup>

(١) أصل معنى القرعان : الخالي من الداء أو نحوه . يقال : جمل قرعان : أي لم يجرب ، وصبي قرعان لم يجدر - الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث سواء - ينون ولا ينون . وقد استعاره أبو تمام هنا لمن لم يذق ألم الفراق .

(٢) يريد القصيدة التي منها هذا البيت : أقول لقرعان . . . ومطلعها :

عل مثلها من أربع وملاعب      أذيلت مصونات الدموع السواكب

(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) د ، د ، هـ : الندى مكان الصبا . ومن طريف ما يروى أن أبا تمام لما قال صدر هذا البيت لم تسعفه قريحته بعجز يلائم هذا الصدر حتى سمع سائلا يقول : من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فصاغه عجزا .  
(٥) الأفشين : قائد تركي من بلاد ما وراء النهر اسمه حيدر كان في حاشية المعتصم أيام المأمون وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية والأفشين لقب الملك منهم كما يلقب ملك الفرس بكسرى . وقد تولى المعتصم مصر والشام حين كانا له أيام ولاية العهد ، فلما ولي الخلافة ندبه لحرب بابك الخرمي وعلى يد الأفشين كان قتل بابك ، وأبو دلف كان قائداً تحت إمرة الأفشين في هذه الحرب .

(٦) أرشق : جبل بنواحي موقان ( وموقان تقدم الكلام عنها في رقم ١٠ من هوامش ص ٢٧ ) كانت بها موقعة مشهورة بين الأفشين ومن معه وبين بابك وفيها هزم بابك ولم يفلت من رجاله أحد وأفلت هو في نفر يسير من خياله إلى موقان . العناق : الخيل الكريمة ، الشواذب : الضواجر . وهي في د ، د ، هـ بالذال . خطأ .  
(٧) استحَنَك الأمر : اشتد . وفي ب ، د ، هـ : اسحَنَك وهما بمعنى . وفي الديوان : لما استخذل النصر . الأهابي : جمع إهباء وهو الغبار . تسقى : تدرى . والقصيدة في مدح القاسم بن عيسى الملقب بأبي دلف ، وكان ذا رأي في الحرب حتى جعل الأفشين يرى عاقبة الأمر واضحة جليلة بما كشف له منها وموضع هذا البيت قبل سابقه كما في الديوان .

(٨) قري الحوض الماء : جمعه . ومعنى البيت أن الشعر لو كان ينفد لأقي عليه ما قيل فيك وفي آبائك الأجواد . فقد قيل فيهم كثير من الشعر ولكنه متجدد دائماً لأنه فيض العقول إلي آخر ما جاء في البيت التالي .

ولكنه فيضُ العقول إذا انجلتْ سحائبُ منه أُعْقِبَتْ بِسحابٍ  
 فبهه ما أوردته عليه ، وأمسك عنانَ عبارته ، وحبَسَ بُشَيَّاتِ<sup>(١)</sup> صدره ،  
 وعُقِلَ<sup>(٢)</sup> عن الإجابة لسانه ، وكادَ أن يشغِبَ<sup>(٣)</sup> ، لولا ما خاف من عاقبة  
 شغبه ومعرفته بمكانى فى تلك الأيام ، وأن ذلك لا يتم له ، فما زاد على أن  
 قال : أكثر من أبى تمام فلا قدس الله رُوح أبى تمام ! فقلت : لا قدس الله  
 روحَ السارقِ منه ، الواقع فيه ! ثم قلت : ما الفرق فى لغة العرب بين التقديس  
 والقُدَّاس والقادس<sup>(٤)</sup> ؟ قال : وأى شىء غرضك فى هذه المذاكرة ؟ بل المهاترة<sup>(٥)</sup> ؟  
 ثم قال : التقديس : التطهير ، ولذلك سُمِّيَ القُدَّاسُ<sup>(٦)</sup> قُدَّاسًا ،<sup>(٧)</sup> لأنه  
 يشتمل<sup>(٨)</sup> على الذى يكون به الطهور . وكلُّ هذه الأحرفِ تثولُ إليه ، فقلت  
 له : ما أحسبك أمنتَ النظرَ فى كتب اللغة ، وعلوم العرب ، ولو تقدَّم منك  
 مطالعة لها ، ما جمعتَ بين معانى هذه الكلمات ، مع تباينها ؛ لأن القُدَّاسَ  
 ( بتشديد الدال ) : حجر يلقى فى البئر ليعلم<sup>(٩)</sup> غزارة ما فيه من قلته . حكى ذلك  
 ابن الأعرابى . والقُدَّاس يشبه الجُمان يعمل من الفضة حكى ذلك الخليل ، واستشهد  
 بقوله ( كنظم قداس سلكه متقطع<sup>(١٠)</sup> ) .

والقادس : السفينة . فلما علوته بالكلام قال : يا هذا ، اللغة مسلمة لك ، فقلت :  
 كيف تُسلمُها وأنتَ أبو عذرتها<sup>(١١)</sup> وأولى الناس بها ، وأعرفهم باشتقاقاتها<sup>(١٢)</sup>

(١) ح ، د ، هـ : بنيان . تحريف .

(٢) ح ، هـ : غفل . تحريف .

(٣) جميع النسخ يسغب . . . سغبه . تحريف ، والصواب ما أثبتناه .

(٤ - ٥) هكذا فى أ ، ب . ح : أى شىء . د ، هـ : قال أى شىء .

(٥) المهاترة : التساب بالباطل . سائر النسخ : المهاترة .

(٦) ساقطة من أ ، ب .

(٧) القدس : بالتحريك السطل لأنه يتطهر بما فيه من ماء طهور .

(٨) كذا فى أ ، ب . وفى سائر النسخ : لاشتماله .

(٩) سائر النسخ : ليعلم وهى فى الأسلوب أوجه .

(١٠) صدر البيت كما جاء فى اللسان \* تحدر دمع العين منها فخلته \* شبه تحدر دمه بنظم القداس  
 إذا انقطع سلكه . والجمان اللؤلؤ والذى فى هامش اللسان ( قدس ) أن القداس بمعنى الحجر أو ما يعمل  
 من الفضة .

(١١) أنت أبو عذرتها : العذرة البكارة ، والعبارة مثل يقال لمن لم يسبق إلى الشىء .

(١٢) ح ، د ، هـ : باشتقاقها .

والكلام على أفانينها ، وما أحدٌ أولى بأن يُسأل عن غريبها منك ، وشرع الجماعةُ يسألونني العفو عنه ، وقبلَ عذره ، وكنتُ بلغت شيئاً كان في صدرى ، وعلمت أن الزيادة على الحدِّ الذى انتهيتُ إليه ضربٌ من الأشرِّ والبغى ، ولا أراه في مذهبي ، ورأيت له حقَّ التقدم في صناعته <sup>(١)</sup> فطأطأت له كسَنَى ، واستأنفتُ جميلاً <sup>(٢)</sup> من وصفه <sup>(٣)</sup> ، ونهضتُ ، فنهض لى مُشيعاً إلى باب الدار ، حتى ركبْتُ وأقسمت عليه أن يعود إلى مكانه ، وتشاغلْتُ بقيةَ يومى بشغلٍ عن لى عن حضرة الوزير المهلبى \* ، وانتهى إليه الخبر .

وأنت <sup>(٤)</sup> رسلهُ ليلاً ، فسرتُ إليه ، وقصصتُ عليه القصةَ بتمامها ، فحصل له من السرورِ والابتهاج بما جرى ما بعثه على مُباكرةٍ مُعزِّ الدولة \* ، وإخباره <sup>(٥)</sup> بكل ما أخبرته . وأخبرنى الرئيس أبو القاسم محمد بن العباس أنه بمجرد دخوله على مُعزِّ الدولة قال : أعلمت ما كان من أبى على الخاتمى والمتنبى ؟ فإنه شَقِمَ منه صدرًا . قال أبو على الخاتمى : وشاهدت من فضيلته <sup>(٦)</sup> ، وصفاء ذهنه ، وجودة حِذِّه ، ما حدَّدَ أنى على عمل <sup>(٧)</sup> الخاتمية ، وتأكدتُ بينى وبينه الصَّحبةُ ، وصيرتُ أتردد إليه أحيانًا .

قال الخالديان <sup>(٨)</sup> : كان أبو الطيب المتنبى كثيرَ الروايةِ جيدَ النقدِ . ولقد حكى

(١) ح ، د ، هـ : صنعته . (٢) جميلاً : ساقطة من سائر النسخ .

(٣) هكذا فى ب . سائر النسخ : وضعه تحريف .

\* تقدمت ترجمته .

(٤) هكذا فى ا ، ب . وفى سائر النسخ : فأتنى .

\*\* تقدمت ترجمته .

(٥) ح ، د ، هـ : وأخبره .

(٦) الضمير فى « فضيلته وما بعدها يعود على المتنبى .

(٧) ب ، هـ : حمل مكان عمل تحريف . والخاتمية التى يشير إليها هنا هى الرسالة التى كتبها أبو على الخاتمى وضعها حكم أرسططاليس التى صاغها المتنبى شعراً . انظر هامش (١) ص ٢٥٣ وهامش رقم (١) ص ٢٧٠ من كتاب الإبانة ط . دار المعارف .

(٨) الخالديان : هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان أديبا البصرة وشاعراهما فى عصرهما قد اتصلا بسيف الدولة ومدحاه ، وكان بينهما وبين السرى الرفاء ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضامن ؛ فكان يدعى عليهما سرقة شعره ، وكان أبو عثمان أصغر الأخوين فادرة الدنيا فى الحفظ توفى سنة ٣٧١ هـ وتوفى أبو بكر سنة ٣٨١ هـ . والخالديان نسبة إلى خالدة (قرية من أعمال الموصل) .

بعض من كان يتحسده أنه كان يضع من الشعراء المحدثين، ويغض من (١) البلاء المفلقين، وربما قال أنشدوني لأبي تمامكم شيئاً حتى أعرف منزلته من الشعر، فتذاكرنا ليلة في مجلس سيف الدولة بميساً فارقين (٢) وهو معنا، فأنشد أحدهما لمولانا أيده الله شعراً له قد ألم فيه بمعنى لأبي تمام استحسنته (٣) مولانا أدام الله تأييده فاستجاده واستعاده .

إقراره بفضل  
أبي تمام

فقال أبو الطيب هذا يشبه قول أبي تمام ، وأنى بالبيت المأخوذ منه المعنى ، فقلنا قد سررنا لأبي تمام إذ عرفت شعره ، فقال : أو يجوز للأديب ألا يعرف شعر أبي تمام ، وهو استاذ كل من قال الشعر بعده فقلنا قد قيل إنك تقول كيت وكيت ، فأنكر ذلك ، وما زال بعد ذلك إذا التقينا يُسشدنا بدائع أبي تمام ، وكان يروى جميع شعره .

وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ، ولا يسأل عن شيء إلا استشهد بكلام العرب من النظم والنثر ، حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على وزن فعلتي ؟ فقال له في الحال حجلتي وظهرتي (٤) .

قال الشيخ أبو علي الفارسي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجدها ثالثاً فلم أجده . وحسبك من يقول مثل أبي علي في حقه ذلك . ولما استقر بدار السلام ، وترفع (٥) عن مدح الوزير المهلبى ذاهباً بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبى ، فأغرى به شعراء العراق ، حتى نالوا (٦) من عريضه ، وتباروا في هجائه ، فلم يجيبهم ، ولم يفكر فيهم ، فقيل له في ذلك فقال : إني فرغت من إجابتهم بقولي لمن هو أرفع طبقة في الشعر منهم :

(١) هـ ، ح : « بعض » مكان « يغض » .

(٢) من أشهر بلاد الموصل .

(٣) جميع النسخ فاستحسنه بالفاء .

(٤) حجل جمع حجلة بالتحريك وهي طائر يسمى القبجة، وظهرتي جمع ظربان كقطران وهي دويبة منتنة الرائحة .

(٥) ج ترفع ، تحريف . (٦) أ : قالوا مكان نالوا . تحريف .

أرى المتشاعرين غرّوا بذمي  
ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ  
وقوله :

أفي كيلٍ يومٍ تحت ضيبتني<sup>(٢)</sup> شؤيعرٌ  
لساني ينطق<sup>(٣)</sup> صامتٌ عنه عادلٌ  
وأتعِب من ناداك من لا تُجيبه  
وما التيه طبعي<sup>(٥)</sup> فيهم غير أني  
وقول :

وإذا أتتك مدمتي من ناقص  
ولما بلغ الحسن بن<sup>(٨)</sup> لسنكك بالبصرة ما جرى على المتنبي من وقعة شعراء  
العراق فيه<sup>(٩)</sup> واستخفافهم به كقولهم فيه :

من هجا المتنبي  
من الشعراء

- (١) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها : بقاى شاء ليس هم ارتحالا  
وغروا من غرى بالشئ أولع .  
(٢) ب : طنبى تحريف . الضبن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة وهو الحفص .  
(٣) الديوان وسائر النسخ : بنطق .  
(٤) ب : ألا تجيبه . . . ألا تشاكل . تحريف .  
(٥) هـ ، د ، ح : طنبى . الطب : يشد الطاء وكسرهما العادة والشأن .  
(٦) الديوان : المتماقل . هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة أولها :  
دروع لملك الروم هذى الرسائل ، والبيت الأخير من قول الطرماح :  
لقد زادني حبا لنفسي أني بغيض إلى كل امرئ غير طائل  
إذا ما رأني قطع الطرف بينه وبينى فعل العارف المتجاهل  
(٧) الديوان ، هـ ، د ، هـ كامل . والبيت من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي  
ومطلعها : لك يا منازل في القلوب منازل .  
وأصل هذا المعنى من قول الطرماح السابق وأخذه مروان بن أبي حفصة فقال :  
ماضرتني حسد اللثام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير  
وأخذه أبو تمام فقال :  
لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع  
وأخذه ابن المعتز فقال :

ما عابني إلا الحسو د وتلك من إحدى المناقب  
فأتى أبو الطيب في المعنى بلفظ يخالف للفظ مروان وأتى أبو تمام بالمعنى في جزء من لفظ مروان وتممه  
بلفظ من عنده وأتى ابن المعتز بالمعنى في لفظ سوى لفظيهما .  
(٨) هو أبو الحسن المعروف بابن لنكك البصري الشاعر الأديب كان فرد البصرة وصدر أدباؤها  
في زمانه ولكن المتنبي أخجل ذكره ، لذلك كثر شعره في هجائه وفي شكوى الزمان .  
(٩) ساقطة من : هـ ، د ، هـ .

أى فضل لشاعر يطلب الفضل لـ من الناس بكرة وعشياً  
عاش حيناً يبيع بالكوفة الما ءـ وحيناً يبيع ماء المحيّا  
وكان ابن لنكك حاسداً له ، طاعناً عليه ، هاجياً إياه ، زاعماً أن أباه كان

يسقى الماء بالكوفة ، فشمت به ، وقال :

قولاً لأهل زمان لا خلاق لهم ضلوا عن الرشدين جهل بهم وعموا  
أعطيتمو المتنبي فوق منيته فزوجوه برغم أمهاتكم  
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها نعالهم في قفا السقاء تزدحم<sup>(١)</sup>

ومن قوله فيه :

متنبيكم ابن سقاء كوفي نبي ويوحى من الكنيف إليه<sup>(٢)</sup>  
كان من فيه يسلم الشعر حتى سلحت فقحة<sup>(٣)</sup> الزمان عليه

ومن قوله فيه :

ما أوقح المتنبي فيما حكى<sup>(٤)</sup> وادعاه  
أبيع مالا عظيماً لما أباح قفاه<sup>(٥)</sup>  
يا سائل عن غناه من ذلك كان عناه<sup>(٦)</sup>  
إن كان ذلك نبيا فالجائليق<sup>(٧)</sup> إله

ثم إن أبا الطيب اتخذ الليل جملاً ، وفارق بغداد متوجهاً إلى حضرة أبي الفضل  
ابن العميد<sup>(٨)</sup> . قيل إن صاحب بن عباد<sup>(٩)</sup> طمع في زيارة المتنبي إياه بأصفهان<sup>(١٠)</sup> .

(١) استعمال الخلاق بمعنى الأخلاق : في البيت الأول خطأ لغوي فإن معناه النصيب الوافر من الخير .

(٢) حرف الشطر الأول في هـ تحريفاً لم ذر لإثباته .

(٣) الفقحة : حلقة الدبر .

(٤) ١ ، ب : حكاة والوزن لا يستقيم معها .

(٥) سائر النسخ : أتيح . . . أتاح .

(٦) سائر النسخ : غناه . والصواب عناه بالعين المهملة .

(٧) الجائليق : رئيس الأساقفة يكون تحت يد بطريق أنطاكية .

(٨) هو الأستاذ الرئيس كاتب المشرق ووزير عضد الدولة البويهى وصاحب طريقة الشعر المنشور

توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٩) هو صاحب إسماعيل بن عباد كاتب المشرق ووزير آل بويه توفى سنة ٣٨٥ هـ .

(١٠) من أشهر مدن فارس ومنها أبو الفرج صاحب الأغاني .

ولإجرائه مجرى مقصوده <sup>(١)</sup> من رؤساء الزمان، وهو إذ ذاك شاب، والحال حويلة، والبحر دُجيلة <sup>(٢)</sup>، ولم يكن استؤزر بعد، فكتب يُلاطفه في استدعائه، ويضمن له مشاطرته جميع ماله، فلم يُقَم له المتنبي وزناً، ولم يُجبه عن كتابه، وقيل إن المتنبي قال لأصحابه: إن غُلِّيمًا معطاء بالرّى يريد أن أزوره وأمدحه، ولا سبيل إلى ذلك. فصيره الصاحب غرضاً يرشقه بسهام الوقعة، يستتبّع عليه <sup>(٣)</sup> سقطاته في شعره وهفواته، وينعّى عليه <sup>(٤)</sup> سيئاته، وهو أعرف الناس بحسناته وأحفظهم وأكثرهم استعمالاً لها، وتمثلاً بها في محاضراته ومكاتباته، وكان أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد يسمع بأخبار أبي الطيب، وكيف اشتهاره في الأقطار، وترفعه عن مدح الوزراء.

وسمع أنه خرج من مدينة السلام مُتوجّهاً إلى بلاد فارس وكان يخاف ألاّ يمدحه، ويعامله معاملة المهلب، فيتكره من ذكره، ويُعرض عن سماع شعره. قال الربّعي <sup>(٥)</sup>: قال لى بعض أصحاب ابن العميد: قال دخلت عليه يوماً قبل دخول المتنبي فوجدته واجماً <sup>(٦)</sup>، وكانت قد ماتت أخته عن قريب، فظننته واجداً <sup>(٧)</sup> لأجلها، فقلت لا يحزن الله الوزير. فما الخبر؟ قال: إنه ليعيظني أمر هذا المتنبي، واجتهادى في أن أُخَمِّدَ ذكره، وقد ورد على نيف وستون <sup>(٨)</sup> كتاباً في التعزية ما منها <sup>(٩)</sup> إلاّ وقد صُدِرَ بقوله:

حسداً بن العميد  
لأبي الطيب

(١) ح، د، هـ: مقصوده.

(٢) معنى هذه الجملة والتي قبلها أن الأمور سهلة.

(٣) ساقطة من ح، د، هـ.

(٤) سائر النسخ: إليه. تحريف والصواب نعى عليه ذنوبه أى أظهرها وشهرها.

(٥) هو أبو الحسن علي بن عيسى الربّعي النحوي البغدادى المنزل الشيرازى الأصل كان عالماً في النحو متقناً له قرأ على أبي علي الفارسي عشرين سنة وفيه يقول أبو علي: قولوا لعل البغدادى لو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحى منك. توفى ببغداد سنة ٤٢٠ هـ. وقد درس الأدب على أبي سعيد السيرافي، وكان من المعجبين بالمتنبي أيام إقامته بفارس.

(٦) الواجم: الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام.

(٧) الواجد: الحزين.

(٨) ا، ب: وستين. تحريف.

(٩) جميع النسخ: منهم. تحريف.

طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ فترَعْتُ فيه بآمالى إلى الكذبِ  
حتى إذا لم يدع لي صدقهُ أملاً شَرِقتُ بالدمعِ حتى كادَ يَشْرِقُ بى<sup>(١)</sup>

فكيف السبيلُ إلى إخمادِ ذكره ؟ فقلت : القدرُ لا يُغالبُ ، والرجلُ  
ذو حظ من إشاعةِ الذِكرِ ، واشتِهارِ الاسمِ ، فالأولى ألاَّ تشغَلَ فِكرَكَ بهذا  
الأمر . وهذان البيتان من قصيدة لأبي الطيب يرثى بها أختَ سيفِ الدولة ، وأنفذها  
إليه من بغداد سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وأول القصيدة :  
يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ كنايةً بهما عن أشرفِ النسبِ<sup>(٢)</sup>

وفى الشطر الثاني من هذا البيت نقد للمتأمل<sup>(٣)</sup> .

وفى صفر سنة أربع وخمسين ورد على أبي الفضل بن العميد وهو بأرجان<sup>(٤)</sup> وروده على ابن  
العميد فحسُنَ موقعه منه ، وأنشده :

بادِ هواكَ صبرتَ أو<sup>(٥)</sup> لم تصبراً وبُكاكَ إن لم يجرِ دمُك أو جرى  
قيل<sup>(٦)</sup> : سئل أبو الطيب عن نصبِ تصبراً<sup>(٧)</sup> ، فقال : سلوا الشارحَ ،  
يعنى ابن جنى

كم غرَّ صبرُك وابتسامُك صاحباً لما رآه وفى الحشا ما لا يُرى  
قال أبو عبد الله : كان ابن العميد كثيرَ الانتقاد على أبي الطيب ، فإنه لما  
أنشده هذا البيت قال : يا أبا الطيب ، تقول بادِ هواك ثم تقول بعده كم غرَّ صبرُك ؟

(١) شرق به : غص .

(٢) د ، هـ : الحسب . والنسب : آباء الإنسان . والحسب : ما يعده من مفاخرهم .

(٣) النقد فى ذكر الشطر الثاني إذ جعل يا أخت خير أخٍ يا بنت خير أب كناية عن أشرفِ  
النسب والكناية لا تكون إلا لعل تتسع فيها التهم لأنها للستر والتعمية فكيف ورى عن شرف النسب تورية  
المعائب وكفى عنه والتصريح به من المفاخر والمناقب ولو فطن لقال :

يا أخت خير أخٍ يا بنت خير أب غنى بهذا وذا عن أشرفِ النسب

(٤) بلدة بفارس كثيرة الأشجار حسنة المكان .

(٥) ح ، هـ والديوان : أم .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفاً ونظائر هذا كثير .

ما أسرع ما نقضت ما ابتدأت به ! فقال تلك حال وهذه حال (١) :

أمرَ الفؤادُ لسانَه وجفونَه فكتمنَه (٢) وكفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِراً  
تَعَيَسَ المَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا بِمَصَوِّرَ لَبِيسِ الحَرِيرِ مُصَوِّراً (٣)  
نافستُ فيه صورةً في خِدره لو كنتُها خَلْفِيَتْ حَتَّى يَظْهَرَا (٤)  
لا تَتَرَبَّ الأَيْدَى المَقِيْمَةُ فَوْقَه كَيْسَرَى مُقَامَ الحَاجِبِيْنَ وَقِيصَرَا (٥)  
يَقِيَانِ (٦) فِي أَحَدِ الهَوَادِجِ مَقْلَةً رَحَلَتْ (٧) وَكَانَ لَهَا فَوَادِي مُخْجِرَا (٨)  
وقد استعمل أبو الطيب هذه الطريقة (٩) حيث قال في وصف الخيمة وهو : (١٠)

(١) جواب أبي الطيب موجز لم يوضح مراده، ومراده أن الحال التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول لأنه يريد أن صبره كان يغر الناظر إليه قبل أن أسقمه العشق وغير منظره، ولكنه لما هزل جسمه بعد ذلك استدلل الناظر بنحوه على عشقه، فبدا هواه، ولم يعد صبره ولا ابتسامه يغنيان عنه شيئاً في إخفاء هواه، وقد زاد هذا المعنى بياناً في البيت الذي يليه.

(٢) كذا في الديوان، أ. سائر النسخ : فكتمته بالثاء وهي مضمومة في ب.

(٣) ح، د، هـ : لبس الحديد. المهارى مخفف مهارى جمع مهري وهو البعير المنسوب إلى مهرة ابن حيدان أبي قبيلة من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل. غدا : ذهب غدوة، والمعنى يدعو بالعثار على الإبل التي رحلت بأحبته مع استثناء ركوبة الحبيب وجعله مصوراً لكامل حسنه، والحريير المصور المنقوش.

(٤) الديوان : ستره. المعنى : فاخترت الصورة التي على ستر هودجه لأنه أجمل منها ولو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفاء الصورة زوال الستر الذي هي عليه ومتى زال ظهر الحبيب المحتجب وراءه.

(٥) جميع النسخ : لا تثرِب بالثاء تحريف . والتصويب عن الديوان .

(٦) يقيان : محرفة في سائر النسخ .

(٧) ب، د، هـ : وحلت ج : وحلت. تحريف .

(٨) الهودج : مركب النساء على الإبل . المحجر : ما حول العين . يقول : هذان الحاجبان يصوفان من الغبار وحر الشمس مقلة في أحد الهودج يعني هودج الحبيب وكفى عنه بالمقلة وجعل فؤاده محجراً لتلك المقلة ويقال إن هذه القصيدة من قصائده المختارة وأنه لما قصد مصر ومدح كافورا مدح وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات بها وجعلها موسومة باسمه فكانت إحدى قوافيها « جعفرًا » وكان قد قال فيها :

صفت السورلاى كف بشرت بابن الفرات وأى عبد كبرا

فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشد إياها، ولما توجه إلى عضد الدولة قصد أربان وبها أبو الفضل بن العميد فحول القصيدة إليه وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات .

(٩) يريد بالطريقة أن أبا الطيب استعمل في وصف الخيمة صوراً ورسوماً كما استعمل ذلك في وصفه السابق للهودج .

(١٠) ساقطة من سائر النسخ .

وأحسنُ من ماء الشبيبة كله  
عليها رياضٌ لم تحكها سحابةٌ  
وفوق حواشي كل ثوب موجةٌ  
تري حيوان البر مصطليحاً بها  
إذا ضربته الريحُ ما ج كأنه  
وفي صورة الرومي ذى التاج ذلةٌ  
حيّا بارق في فازه أنا شائمه<sup>(١)</sup>  
وأغصان دوح لم تغن حمامه<sup>(٢)</sup>  
من الدر سمنط لم يشقبه فاطمه<sup>(٣)</sup>  
يحارب ضدّ ضدّه ويسالّه<sup>(٤)</sup>  
تجول مذاكيه وتدّ أي ضراغمه<sup>(٥)</sup>  
لأبلج<sup>(٦)</sup> لا تيجان إلاّ عمامه<sup>(٧)</sup>

وكذلك أورها أبو عبادة البحترى في قصيدته التي أولها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس<sup>(٨)</sup>  
إلى أن قال في وصف إيوان<sup>(٩)</sup> كسرى :

(١) الحيا : المطر . البارق : السحاب ذو البرق . الفازه : المظلة بممودين ( وكان ملوك هذه الأيام إذا ركبوا في يوم زينة ركب حول الملك جنديان يحملان هذه الفازه ) والشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . أراد بماء الشبيبة حسنّها ونضارتها أخذاً من ماء السيف ونحوه . وعنى بالبارق الممدوح وهو سيف الدولة ، وبمطره جوده يقول : أحسن من ماء الشبيبة الذي فقدته ما أنا راجيه من الممدوح وكرمه .  
(٢) عليها : أى على الفازه ويريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة عليها . يقول إن تلك الرياض ليست بما أنبتته السحاب وحاكته ، وأغصان تلك الأشجار لا تتغنى حائماً لأنها صور غير ذات روح .  
(٣) الموجه : ذو الوجهين . السمط : خيط النظم ويطلق على القلادة وأراد بالدر نقوشاً بيضاء في حواشي الثياب التي اتخذت منها الفازه غير أن الذي نظم لم يشقبه لأنه ليس بدر حقيق .  
(٤) يريد صور حيوانات عليها ما لا يسالم بعضه بعضاً وقد صورت متحاربة وهي في الحقيقة مسالمة لأنها جاهد لا تقاتل .

(٥) المذاكي : الخيل المسنة . دأى الصيد : ختله . يقول إذا ضربت الريح تلك الثياب ماجت وتحركت صورها فكأن الخيل تجول والأسود تختل الظباء لتصيدها .

(٦) د ، د ، هـ : بأبلج أى بسببه .

(٧) الأبلج : المشرق والنقى ما بين الحاجبين . كان قد صور في هذه الفازه ملك الروم ساجداً لسيف الدولة وهو ما أرادّه بالذلة ووصف سيف الدولة بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عمامها .

(٨) د ، د ، هـ : جنس . تقدمت ترجمة البحترى ، وهذا مطلع سينيته في وصف إيوان كسرى وعظمة فارس وهي التي قال فيها ابن المعتز : لو لم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها . . . لكان أشعر الناس . وهي التي قال فيها صاحب الفتح القس في الفتح القدسي من كلام طويل : فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحترى في وصفه تجدوا الإيوان قد خرت شفافاته وعفرت شرفاته وتجدوا سينية البحترى قد بقي بها كسرى في ديوانه أضعاف ما بقي شخصه في إيوانه » وهذه السينية نذكرنا بسينية شوقي التي عارض بها البحترى وأشاد فيها بمجد العرب وأتي بما لا يقل روعة عما أتي به البحترى .

(٩) الإيوان : بيت كبير مستطيل ، بأوله عقد ذو باب واسع ، وكان طول إيوان كسرى ١٠٠ ذراع ، وعرضه ٥٠ ذراعاً وارتفاعه ٨٠ ذراعاً ، يحيط به أروقة كبيرة تزيده حسناً وبهاء ، وتخلع عليه عظمة وجلالا ، وكان معداً لجلوس الملك مع أرباب مملكته .

وهو <sup>(١)</sup> يُسَبِّحُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ  
 فإذا ما رأيتَ صورةَ أنطا  
 والمنايا موائِلُ وأَنو شِرُ  
 في اخضرارٍ من اللباسِ على  
 وعراكِ الرجالِ بين يديه  
 من مُشِيحٍ يَهْوِي بِعَاملٍ رَمَحَ  
 تصفُ العَيْنُ أَنَّهُمْ جَدُّ أَحْيَا  
 يَغْتَلِي فِيهِمْ ارْتِيَابِي حَتَّى  
 والسابقِ إِلَيْهَا <sup>(٢)</sup> أَبُو نَوَاسٍ فِي قَوْلِهِ :  
 قَرَارَتْهَا كَسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا  
 وَمِنْ قَصِيدَةِ الْمُتَنَبِّي :  
 أَرْجَانُ أَتَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ  
 لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتَ فَعَالَهُ  
 عَزَى الَّذِي يَذَرُ الْوَشِيحَ مُكْسِرًا <sup>(٣)</sup>  
 مَا شَقَّ كَوَكُوبُكَ الْعِجَاجَ الْأَكْدَرَا <sup>(٤)</sup>

(١) وهو : الضمير يعود على الحرماز في بيت سابق ، والحرماز هو الإيوان . أنطا كية بلد بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت في الإيوان . موائِل : قائمات تنتظر العمل وقت الحرب . الدرس : العلم الكبير . علي أصفر : أي علي حصان أصفر . النورس : نبات ذو صبغ أحمر . المشيح : الحذر . عامل الرمح : صدره . المليح : الخائف الحذر . تصف العين : يخيل إليها . يغتل فيهم ارتيابي : يزيد شكى في حياتهم . تتقراهم يداى بلمس : تتبعهم حتى ألمسهم في الصورة بيدي لأتبين أهم أحياء حقاً كما يخيل إلى ، والأبيات في جملتها تصف الموقعة المصورة على جدار الإيوان وكان البحترى مبدعاً في وصف تلك الصورة إبداع مصورها ووجه الإبداع يرجع إلى دقة التصوير الشعري حتى إن القارئ يكاد ينتقل بقراءتها من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال الذي يرجع بالذاكرة إلى ما كان فيتمثل المعركة بين الروم والفرس دائرة الرعى وكسرى على جواده يسوق الرجال والعلم الكبير يخفق فوق رأسه والمنايا موائِل متحفزة وقد حمى وطيسها فسكنت الأنفاس وصممت الألسنة فلا ترى إلا مشيحاً برمح أو مليحاً بترس وقد بلغ البحترى غاية الإبداع في التصوير حين قال يغتلى فيهم ارتيابي حتى أتتبع تلك الصورة بيدي المسها لأتبين أهؤلاء أحياء حقاً كما يخيل إلي أم أن ذلك إبداع المصور . وفي هذه القطعة يظهر ولع البحترى بالغن الفارسي وإشادته بذلك الفن .

ويظهر أن هذه النزعة كانت جديدة في هذا العهد ولهذا استوجبت الإعجاب .  
 (٢) والسابق إليها : أي إلى هذه الطريقة التي عرفناها آنفاً وهي وصف الصور والتماثيل والنقوش على الكؤوس والجدران والطنافس . وقبل هذا البيت :

تدار علينا الراح في عسجدية حبها بأدواع التصاوير فارس  
 وبعده : فللراح ما زرت عليه جيوبهم وللماء ما دارت عليه القلائس  
 (٣) أرجان : بتشديد الراء ولكنها خففت بحذف التشديد لضرورة الشعر ونصبت بفعل محذوف أي اقصدى أيتها الجياد أرجان . الوشيح : شجر تعمل منه الرماح  
 (٤) ما اشتيت : خطاب للخيال . الكوكب : هنا المجتمع من الخيل . العجاج : الغبار .

لأَيِّمَنَ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرًا (١)  
 مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرًا (٢)  
 بِأَبْنِ الْعَمِيدِ وَأَيَّ عَبْدٍ جَبْرًا

أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمَبْرِّ أَلَيْتَنِي  
 أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي  
 صَغْتُ السَّوَارَ لَأَيَّ كَفَ بَشَرْتُ

ومنها :

يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ (٣)  
 وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ  
 يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كَتَابُهُ  
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ  
 قَطَعْتَ الرِّجَالَ الْقَوْلَ قَبْلَ (٥) نَبَاتِهِ  
 فَهَوَّ الْمُتَّبِعَ (٦) بِالْمَسَامِيعِ إِنْ مَضَى  
 وَإِذَا سَكَتَ فَانْ أْبْلَغَ خَاطِبُ  
 وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سَحَابَهَا  
 فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا  
 خَلَقَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعَيُونِ كَلَامَهُ  
 أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ

شَرْفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَتَفَخَّرًا  
 تَبِيهُ الْمُدَلَّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرًا  
 قَبْلَ الْجَيُوشِ ثَنَى الْجَيُوشِ تَحْجِيرًا  
 وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرًا (٤)  
 وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا  
 وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا  
 قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامِلَ مَنِيرًا  
 فَرَأَوْا قَنَّا وَأَسِنَّةً وَسَنُونَرًا (٧)  
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا  
 كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مَسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَا (٨)  
 نَقَلَتْ يَدَ أُسْرَحًا وَخَفَّ مُجْمِرًا (٩)

(١) أمي : أمر من أم بمعنى قصد . الألية : اليمين ، وبر في يمينه : صدق . وقد أبر يمينه .  
 (٢) مقصر : بتشديد الصاد من قصر عن الأمر تركه عجزاً ، ومقصر بضم أوله وكسر ثالثة من أقصر عنه تركه اختياراً .

(٣) الديوان : بكفه .

(٤) الرديف : الراكب خلف راكب آخر . الديوان : إذا ارتكبت . يقول أنت متفرد في كل طريقة تأتيا لا يقدر أحد أن يقتدي بك في طريقك لصعوبتها كراكب الأسد لا يمكن أحداً أن يكون رديفاً له .  
 (٥) الديوان : وقت . (٦) الديوان و ب : المشيع .

(٧) رسائل : عطف على قلم . السحابة : ما تشبه به الرسائل من آدم . السنور : الدروع ، والمعنى : إذا بلغت رسائل الأعداء فقطعوا سحابة قتلهم خوفاً فكأنما رأوا فيها الرماح والدروع .

(٨) يفسر كيف دعاه الله الرئيس الأكبر يقول : إن ما يراه الناس فيك من الصفات الشريفة التي خصك الله بها يؤذن بأنه قد فضلك على سائر الرؤساء وجعلك الأكبر بينهم وإن لم ينطق بذلك لفظاً فهذه الصفات كالحلف لكلامه ومثلها بالخط فإن معناه إنما يتناول بالبصر فيستفيد منه القلب ما يستفيدة بسمع الأذان .

(٩) سرحاً : سهلة السير . مجمر ، بكسر الميم الثانية : خفيفاً سريعاً . ويجمل المعنى أنه يشير إلى صبره وعلو همته في الأسفار حتى حمل ناقته في السير ما لا يطيق أمثالها .

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْتِ فِي أَوْطَانِهِ (١)  
وَتَكَرَّرَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكِ  
طَلِبَا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبِرَ  
تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرًا (٢)  
لَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ .

ومنها :

مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنْتَ بَعْدَهَا  
وَمَلِكْتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَتِي  
وَسَمِعْتُ بِطَلِيمُوسَ دَارِسَ كُتُبِهِ  
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا  
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا  
جَالَسْتُ رَسَاطًا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا  
مَنْ يَنْحَرُّ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَرَى  
مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا  
رَدَّ إِلَالَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا  
وَأَيُّ « فَذَلِكَ » إِذْ أُتِيَتْ مُؤَخَّرًا (٣)  
وَرَأَيْتُ فِي نَسْخَةٍ قَدِيمَةٍ « وَأَنْتَ فَذَلِكَ » .

ومن تأمل هذه الأبيات علم أن أبا الطَّيِّبِ قد مَلَكَ رِقَابَ الْكَلَامِ ، واستعبد  
كرائمها ، واستولد عقائدها . وفي ذلك فليُتَنَسَّأَفَسْ ، وعن مقامه فليُتَقَاعَسْ .  
ومنها :

( ١ ) الرمت : نبت يوقد به ، والمعنى أن الناقة تركت الأعراب وأنت قوماً وقودهم من العنبر وهم قوم  
المدح والبيت من قول البحترى :

نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا أرضا ترب الشج والقيصوما

( ٢ ) ركبات : جمع ركبة وقصد بها الاثنين . المسك الأذفر : الشديد الرائحة وهو كقوله تعالى :  
«فقد صغت قلوبكما» وذلك أن أقل الجمع اثنان فجاز أن يعبر عنهما بالجمع ودل على أنه أراد التثنية أنه  
أخبر عنهما بها فقال : تقعان ويجوز أن يكون أراد الجمع فسمى كل جزء منهما ركبة كقوله :  
شابت مفارقة وهو مفرق واحد ، وإنما أراد كل جزء من المفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان فقول  
المؤلف : لا يخفى ما في هذا البيت يفسره ما قلنا .

( ٣ ) بطليموس : فلكي مشهور صاحب كتاب المجسطى . نسقوا : سرودوا . « فذلك » : فاعل  
أتى وهي حكاية قول الحاسب إذا جمع حسابه فذلك كذا وكذا . وهذه الأبيات الأربعة في مدح ابن العميد  
يقول : إنه بعد ما فارق الأعراب لى رسطاليس الفيلسوف المشهور ، والإسكندر الذى ملك الشرق والغرب ،  
وأنه نزل ضيفاً على من يكرم ضيوفه ببدر الذهب وأنه رأى عالماً حكيمًا جمع بين جلالة الملك وفصاحة البدو  
وظرف الحضرة ، وقد لقى بلقائه كل فاضل من الأولين فكان الله أحياءهم ورد عصورهم ، ثم يصفه أخيراً  
بأنه أتى وقد جمع مزايا السابقين فكانه حاصل جمع لأعداد سبق تفصيلها .

يَا لَيْتَ بَاكِيسَةً شَجَانِي دَمَعُهَا      نظرتُ إليكَ كما نظرتُ فتَعَذَّرَا<sup>(١)</sup>  
فَتَمَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً      الشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَسَنَهُورَا<sup>(٢)</sup>  
وتَنَازَعَ نُدَمَاءُ<sup>(٣)</sup> ابْنِ الْعَمِيدِ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ ، فَقَالَ : أَثْبِتْهُ حَتَّى أَتَأَمَّلَهُ ،  
فَأَثْبَتَ الْبَيْتَ ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَطْرَقَ مَلِيًّا يَفْكُرُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا يُعْطِلُنَا  
عَنِ الْمَهْمِ ، وَمَا كَانَ الرَّجُلُ يَدْرِي مَا يَقُولُ<sup>(٤)</sup> .

وقد أشار المتنبي إلى أن ابن العميد ينتقد شعره بقوله :  
هَلْ لَعُدْرِي إِلَى الْهَمَامِ أَبِي الْفَضْلِ      لَقَبْتُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ<sup>(٥)</sup>  
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ      مَكْرَمَاتُ الْمُعِلِّهِ عُوَادُهُ<sup>(٦)</sup>

( ١ ) فتعذرا : منصوب بعد فاء السببية . يقول : ليت التي حزنت لفراقك إياها فبككت رأيت ما رأيت  
فكانت تعذرنى فى فراقها والرحيل إليك .

( ٢ ) روى : « وترى » وقد فصل فى هذا البيت ما كان يتمنى أن تراه تلك الباكية عند لقاء  
ابن العميد فإنها ترى الفضيلة لا تتعارض مع فضيلة أخرى كما لا يتعارض إشراق الشمس وتراكم السحاب  
وكذلك ابن العميد يهمل وجهه بالبشر ويتدفق كرم يديه بالعطاء وفى معنى بيت المتنبي قول محمد بن على بن بسم :  
الشمس غرته والغيث راحته      فهل سمعتم بغيث جاء من شمس  
وأوضحه ابن الروى فقال :

تلقى مغيا مشمسا فى حالة      هطل الغمامة نير الإشماس  
وقال أيضاً :

لكل جليس فى يديه ووجهه      مدى الدهر يوم قائم الجوشماس  
وتبعه البحرى فقال :

وأبيض وضاح إذا ما تغيمت      يداه تجلى وجهه فتقشما  
( ٣ ) - : ندما . تحريف .

( ٤ ) ابن العميد يقول حقاً فقد اختلف شراح الديوان فقرأ ابن جنى « لا ترد » بالبناء للمجهول  
وأخذ يتمحل الوجوه لتفسير البيت وقرأه غيره بالبناء للمعلوم وعلى كل وجه نرى فى البيت خفاء لا يظهر  
إلا بعد العمل وكذا الشعر .

( ٥ ) فى الديوان : هل لعذرى عند الهمام . . . وهو يشير فى هذا البيت إلى نقد ابن العميد لقصيدته  
الرائية السابقة . وقوله : « سواد عيني مداده » من باب الدعاء أى جعل الله سواد عيني مداداً له يشير بذلك  
إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف وتنبيهاً على الانتقال من مخاطبته بالرياسة  
إلى مخاطبته بالعلم وهذا البيت والأبيات التى بعده من قصيدته التى أولها :

جاء نير وزنا وأنت مراده . يمدح بها ابن العميد ويهته بالنير وز ويصف سيفاً قلده إياه وفرساً حمله  
عليه وجائزة وصله بها وكان قد عاب عليه القصيدة الرائية وكان المتنبي لم ينكر نقد ابن العميد فهو يعتذر عما فرط  
منه فيها ويسلم به كما يرى القارئ فى أبياته الآتية .

( ٦ ) يقول أنا لشدة حياى من اقتفاده شعرى كالعليل وهدايا الذى أعلنى تأتىنى كل يوم كأنها  
تمودنى من ذلك الإعلال .

ما كفاني تقصيرُ ما قلتُ فيه : عن علّاه حتّى ثناه انتقادُه<sup>(١)</sup>  
 لئنني أصيّدُ البزاةَ ولكنّ : نَ أَجَلَّ النجومِ لأصطادُه<sup>(٢)</sup>  
 ربّ ما لا يُعبّرُ اللفظُ عنه : والذي يُضمّرُ الفؤادُ اعتقادُه<sup>(٣)</sup>  
 ما تعودتُ أن أرى كأبي الفضل : ل وهذا الذي أتاهُ اعتيادُه<sup>(٤)</sup>  
 إنّ في الموج للغريق لَعُذْرًا : واضحًا أن يفوتهُ تعدادُه

وهذه الأبيات من قصيدته التي يمدح بها ابن العميد ، ويهنئته بالنوروز وأولها :  
 جاء نيروزنا وأنت مرادُه : وورّت بالذي أراد زنادُه<sup>(٥)</sup>  
 هذه النظرة التي نالها من : لك إلى مثلها من الحول زادُه  
 ينثني عنك آخرَ اليوم منه : ناظرٌ أنتَ طرفُه ورقادُه<sup>(٦)</sup>  
 نحن في أرض فارس في سرور : ذا الصباح الذي نرى ميلادُه  
 عظمته ممالكُ الفرس حتى : كلُّ أيامِ عامِه حُسّادُه  
 ما لبسنا فيه الأكاليل حتى : لبسناها تلاحُه وهادُه<sup>(٧)</sup>

(١) ثناه : صار ثانيه ، والضمير للتقصير .

(٢) أصيد : أفعل تفضيل من الصيد ويريد بأصيد البزاة أنه أشعر الشعراء وأقدرهم على شوارد المعاني ويريد بأجل النجوم زحلا والمقصود به الممدوح والمعنى أنه مع حذقه في الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد .

(٣) الضمير في «اعتقاده» يعود إلى «ما» في الشطر الأول وما نكرة موصوفة بمعنى شيء أي رب شيء . يعتقده الفؤاد ولكن اللسان يعجز عن أن يعبر عنه باللفظ لدقته أو لبلوغه مبلغاً لا يحيط به الوصف وهو اعتذار عن قصوره في مدحه .

(٤) يقول : ما تعودت أن أمدح مثله فإن قصّرت كنت معذورا ، والذي مدحته به من كلامي شيء معتاد عنده لأنه لا يزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر . وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد في شعره تواضعه لابن العميد .

(٥) النوروز : من أعياد الفرس عربته العرب نيروزا ليكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو أول يوم من أيام السنة عند حلول الشمس في أول الحمل . الزناد : جمع زند وهو الحجر يقتدح به . يقال وري زندي كناية عن الظفر بالشيء .

(٦) الناظر : العين . الطرف : البصر . يقول : عند انسلاخ هذا اليوم ينثني عنك ناظره الذي أنت ضياؤه وطيبه فيفارقك على حزن وأسف .

(٧) التلاع : جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض . الوهاد : جمع وهدة وهي ما انخفض من الأرض وكان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النباتات والزهري فيضعونها على رؤوسهم .

وكان من عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم ، فقال في آخرها :

كثُرَ الفكرُ كيف نُهدى كما أهـ      دت إلى ربها الرئيس عبادُه  
والذى عندنا من المال والخيـ      ل فنه هباتُه وقيادُه<sup>(١)</sup>  
فبعثنا بأربعين مِهَار<sup>(٢)</sup>      كلُّ مُهرٍ ميدانُه إنشادُه  
عددٌ عِشْتَه يَرى الجسمُ فيه      أربا لا يراه فيما يُزادُه<sup>(٣)</sup>  
فارتبطها فإن قلباً نماها      مربوطٌ تسبقُ الجيادَ جِياَدُه<sup>(٤)</sup>  
وهذا من إحسان<sup>(٥)</sup> أبي الطيب . واحتج عن تخصيص أبياته بالأربعين دون غيرها من العدد بحجة غريبة ، وهى أنه جعلها كعدد السنين التى يرى الإنسان فيها من القوة والشباب وقضاء الأوطار ما لا يراه فى الزيادة عليها ، فاعتذر بألطف اعتذار فى أنه لم يزد القصيدة على<sup>(٦)</sup> هذه العدة ، ونُسخت القصيدتان ، وأنفذتا من أَرَجَان إلى أبى الفتح بن أبى الفضل بن العميد بالرّى ، فعاد الجوابُ يذكر شوقه إلى أبى الطيب ، وسروره به ، وأنفذ أبياتاً نظمها طعن فيها على المتعرضين لقول الشعر ، فقال أبو الطيب والكتاب بيده ارتجالاً :

بكتُبِ الأنام كتابٌ ورد      فدت يَدَ كاتبه كلُّ يدٍ  
يُعبرُ عمّالنا عنده<sup>(٧)</sup>      ويذكر من شوقه ما نجد

( ١ ) والذى إلى آخر البيت حال . قياده : مصدر أى كثر افتكارنا كيف نُهدى إليه شيئاً كما تهدي العبيد إلى أربابها وكل ما عندنا من المال والخيال هو من عنده قد وهبه لنا وقاده إلينا .

( ٢ ) الديوان : مهاراً على الحال . وجره كما فى جميع النسخ على البدل أو البيان . وكنى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعون بيتاً وجعل ميدانها الإنشاد لأنها تعرف به كما يعرف المهر فى الميدان ، وفى العكبرى كلام فى إعرابه .

( ٣ ) عدد : خبر عن محذوف ضمير الأربعين . وعشته : جملة دعائية . الأرب : الحاجة فى النفس . أى أن عدد الأربعين يرى فيه الإنسان من أرب العيش ما لا يراه فى السنين التى زادها بعد ذلك يدعو له أن يعيش هذا العدد فوق ما عاشه وكان ابن العميد فى هذا الوقت قد جاوز السبعين ونأهز الثمانين .

( ٤ ) لما سمى الأبيات مهاراً فيما سبق قال هنا : احتفظ بها فإن القلب الذى نشأت فيه تسبق جياده جياذ غيره أى ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه .

( ٥ ) إن كان فى هذا إحسان فهو فى تلك المعانى الجيدة أما الشعر فلا يفهمه إلا خاصة الأدباء .

( ٦ ) - : عن والمشهور أن زاد تتعدى بعل لا بعن .

( ٧ ) العرف : عما له عندنا . وفى العكبرى : « يخبر عن حاله عندنا » .

فأخرقَ رأييه ما رأى وأبرقَ ناقدَه ما انتقد<sup>(١)</sup>  
 إذا سمعَ الناسَ ألفاظَه خلَقنَ له في القلوب الحسد  
 فقلت وقد فترَسَ الناطقين كذا يفعل الأسد ابنُ الأسد<sup>(٢)</sup>  
 وأبو الفضل بن العميد هذا هو الذي ورد عليه أبو نصر<sup>(٣)</sup> عبد العزيز بن  
 نباتة السعدي نُبانة السعدي وامتدحه بالقصيدة التي أولها :

برَحْ اشتياقي وادِّكاري ولهيبُ أنفاسِ حِرارِ<sup>(٤)</sup>  
 ومدامعُ عبراتها ترفضُ عن نومِ مطَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 لله قلبي ما يُجِنُّ ن من الهموم وما يُوارِي  
 لقد انقضى سكرُ الشبا ب وما انقضى وصبُ الخُمَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وكبرتُ عن وصل الصِّغَا روما سلوت عن الكِبَارِ  
 سقيًا لتغليسي إلى باب الرِّصافة وابتكارِ<sup>(٧)</sup>  
 أيامَ أخطرُ في الصِّبَا نشوانَ مسحوبِ الإزارِ<sup>(٨)</sup>

(١) أخرق : أدهش . أبرق : حير ، والمعنى أن الذي رأى الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه  
 والذي انتقد لفظه حيره ما انتقد من فصاحته .

(٢) لم يوفق المتنبي في وصف كتاب أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد إذ استعمل أخرق ، وأبرق ،  
 وفرس وهي كلمات لا تناسب وصف الألفاظ والمعاني ، ألا قال كما قال البحرى يصف بلاغة محمد بن عبد  
 الملك الزيات :

لتفننت في الكتابة حتى عطل الناس فن عبد الحميد  
 وبديع كأنه الزهر الضا حك في رونق الربيع الجديد  
 مشرق في جوانب السمع ما ينج لمقه عوده على المستعيد  
 ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد  
 حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد  
 وركبن اللفظ القريب فأدرك ن به غاية المراد البعيد

(٣) كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير  
 توفي سنة ٤٠٥ هـ .

(٤) برح اشتياقي : ألمه ووجعه .

(٥) ترفض : تنتثر وتتفرق .

(٦) الخمار : بقية السكر في الإنسان .

(٧) التغليس : السير في ظلمة آخر الليل ( الفلّس ) . الرصافة : محلة ببغداد .

(٨) خطر الرجل في مشيته : تبخر ( من باب ضرب ) وخطر الشيء بالبال من باب دخل ، وسحب  
 الإزار : كناية عن الكبر والخيلاء .

حجّتي إلى حَجَر الصِّرا      ة وفي حداثتها اعتماري<sup>(١)</sup>  
ومواطنُ اللذاتِ أو      طاني ودارُ اللهوداري  
لم يبق لي عيشٌ يُلذِّم      سوى مُعاقرَةِ العُقارِ  
حَسَنِي بِالْحانِ ترا      ءت بين ألحان القَماري<sup>(٢)</sup>  
وإذا استهل ابن العمي      د تضحكت ديمُ القِطارِ<sup>(٣)</sup>  
خِرْقٌ صفت أخلاقه      صفو السَّبيلِ من النُّضارِ<sup>(٤)</sup>  
فكأنما رُدِفَتْ موا      هبه بأموج البحارِ  
وكانَ نشرِ حديثه      نشرُ الخُزامي والعَرارِ<sup>(٥)</sup>  
وكاننا مما تُفَرِّم      قُ راحتاه في نِشارِ  
كلفٌ بحفظ السرِّ يُحْ      سَبُّ صدره ليل السرارِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

إن الكبار من الأمو      رِ تُنال بالهمم الكبار  
وإلى أبي الفضل انبعث      ن هواجسُ الشعر السَّواري<sup>(٧)</sup>

فتأخرت صلته عنه ، فشفع هذه القصيدة بأخرى ، وأتبعها برقعة ، فلم يزد  
ابن العميد على<sup>(٨)</sup> الإهمال ، مع رقة حاله التي ورد عليها إلى بابه ، فتوسل إلى أن  
دخل عليه يوم<sup>(٩)</sup> المجلس ، وهو حافل بأعيان الدولة ، ومقدمي أرباب<sup>(١٠)</sup>

(١) الصرا : نهر بالعراق يمر ببغداد . وأغلب الظن أن البقعة التي كان يمر بها هذا النهر كانت ذات منازة وملا . ح : الصرات : تحريف .

(٢) القهاري : جمع قمرى أو قمرية بضم القاف ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٣) استهل : أى ظهر أو أعطى . ديم : جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . القطار : جمع قطر والقطر المطر واحده قطرة .

سائر النسخ : تناولت أى تكلفت الطول لتنظر إليه فهو منافس القطر .

(٤) سائر النسخ : مول . بدل « خرق » الخرق : السخى .

(٥) الخزامى والعرار يفتح العين : نباتان طيبا الرائحة .

(٦) سائر النسخ : تحسب بقاء في أوله .

(٧) ساقط من ح . وقد جاء البيت على لغة بني الحارث بن كعب التي يلحقون فيها الفعل علامة تشنية أو جمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا .

(٨) ح ، د ، هـ : إلا . (٩) ساقطة من سائر النسخ .

(١٠) سائر النسخ : أصحاب .

الديوان ، فوقف بين يديه ، وأشار بيده إليه ، وقال : أيها الرئيس إني قد لزمته لزوم الظل ، وذلك لتلك ذل النعل ، وأكلت النوى المحرق ، انتظارا لصلتك فوالله ما بي شيء<sup>(١)</sup> من الحرمان إلا شامة قوم نصحوني فأغششتهم ، وصدقوني فاتهمتهم ، فبأى وجه ألقاهم ؟ وبأى حجة أقاومهم ؟ ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم وبأس مسقم ، فإن كان للنجح علامة فأين هي ؟ وما هي ؟ إن الذين تحسّدوا على ما مدحوا به كانوا من طينتكم ، وإن الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك أعظمهم سناما ، وأنورهم شعاعا ، وأشرفهم يفاعا ، فحار ابن العميد ، ولم يدر ما يقول ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : هذا وقت يضيق عن الإطالة منك في الاستزادة ، وعن الإطالة مني في المخذلة ، وإذا تواهبتنا ما دفعنا<sup>(٢)</sup> إليه استأنفنا ما نتحامد عليه . فقال<sup>(٣)</sup> ابن نباتة : أيها الرئيس هذه نفثة صدر قد دوى<sup>(٤)</sup> منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرّس منذ دهر ، والغنى إذا مطلق يستلأم ، فاستشاط ابن العميد وقال : قد<sup>(٥)</sup> والله ما استوجب هذا العتب من أحد من خلق الله ، ولقد نافرت العميد من دون هذا حتى دفعنا إلى شغب<sup>(٦)</sup> عاتم ، ولجاج قاتم ، ولست ولي نعمي فأحتملك ، ولا صنيعتي فأغضى عنك ، وإن بعض ما أوقرتني في مسامعي ، ينقض<sup>(٧)</sup> مرة الحلم ، ويبدد شمل الصبر ، هذا<sup>(٨)</sup> ، ولا استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك

(١) كذا في ح ، د ، هـ . وفي أ : فوالله ما بي من الحرمان إلا . . . وفي ب : فوالله ما بي الحرمان ولكن شامة . . .

(٢) ح ، د ، هـ : ما دفعناه إليه . تحريف ، ومعنى إذا تواهبتنا ما دفعنا إليه أن ابن العميد إذا تنازل عن موقفه من ابن نباتة وحرمانه . وتنازل ابن نباتة عن إلحاحه في الطلب استأنف كل منهما ما يجعل الموقف محموداً بينهما فيعطى ابن العميد ويرضى ابن نباتة .

(٣) سائر النسخ : قال .

(٤) جميع النسخ : دوى . دوى : أصابه الداء .

(٥) ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٦) في جميع النسخ : قرى ، ولا معنى لها إلا أن تكون استعارة تهكية وما أثبتناه هو المناسب لكلمة « لجاج » بعده وهو من نسخة الصبح ( هامش التبيان ) طبعة الشرفية .

(٧) سائر النسخ : ينقض .

(٨) ساقطة من سائر النسخ .

برسول ولا سألتك مديحي ، ولا كلفتك تقريضي<sup>(١)</sup> ، فقال ابن نباتة : صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ولا سألتني مدحك ، ولا كلفتني تقرضك ، ولكنك جلست في صدر إيوانك بأبهتك ، وقلت لا يخاطبني أحد إلا بالرياسة ، ولا ينازعني خلق في أحكام السياسة ، فأني وزير ركن الدولة ، وزعيم أولياء الحضرة ، والقيم<sup>(٢)</sup> بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني بلسان الحال ، وإن لم تدعني بلسان المقال ، فثار ابن العميد مغضباً ، وأسرع في صحن داره إلى أن دخل حجرته ، وتقوض المجلس ، وماج الناس ، وسمع ابن نباتة وهو مارق في صحن الدار يقول : والله إن سفّ التراب ، والمشي على الجمر ، أهون لنا من هذا ، فلعن الله الأدب إذا كان بائه مهيناً له ، ومشتريه مُمَاكِساً فيه . فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب إليه حِلْمه ، التمس منه الغد ليعتذر إليه ، ويزيل أثر ما كان منه ، فكأنما غاض<sup>(٣)</sup> في سماع الأرض وبصرها ، فكانت حسرة في قلب ابن العميد [ إلى أن مات ]<sup>(٤)</sup> .

قلوبه على عضد  
الدولة

وسار أبو الطيب من بعد ما ودع ابن العميد ومدحه بالقصيدة التي أولها :  
نسيتُ وما أنسى<sup>(٥)</sup> عتاباً على الصدِّ ولا خفراً زادت به حمرةُ الخدِّ

(١) تقريضي : تقريظي ومدحى . سائر النسخ : قريضي .

(٢) سائر النسخ : المقيم . تحريف .

(٣) ح ، د ، هـ ، واين خلكان : غاص .

(٤) ساقطة من أ . وهذا الذي كان من ابن العميد على جلالته قدره وبخائه وحرصه على أن يمدحه الشعراء عجيب وطلبه ابن نباتة في الغد للاعتذار إليه دليل على شعوره بخطئه ، وانظر هذا الخبر في ترجمة ابن العميد من وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٥) كذا في أ ، ب والديوان . ح ، د ، هـ : ولم أنس . يقول : نسيت كل شيء ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصلود وما غشيه عند ذلك من الحياء الذي زادت به حمرة وجهه . العرب تذكر ما جرى بينها وبين الحبيب عند الوداع كقول الآخر :

ولست بناس قولها يوم ودعت      وقد رحلت أحوالنا وهي وقفت  
ألست على العهد الذي كان بيننا      فلسنا وحق الله عن ذاك نصرفت  
فقلت لها حفظي لمهدك متلفي      ولولا حفاظ العهد ما كنت أتلفت

وكقول الآخر :

ولم أنس توديعي لم وحداتهم      ترحلهم فوق المطى المخزم  
وقوفي وراء الحى سرا وبيننا      حديث كنشر المسك حين يجمع  
ترشفت من فيها رضاها كأنه      سلافة خمر من إناء مقدم  
مبرقة كالشمس تحت سحابة      أو البدر في جنح من الليل مظلم

قاصدا أبا شجاع عضد الدولة <sup>(١)</sup> وهو بشيراز <sup>(٢)</sup> ، وأنشده القصيدة التي أولها :

أَوْهٍ بِدِيلٌ مِنْ قَتَوْتِي وَاهَاً      لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا <sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلُوكَ قَاطِبَةً      وَسَرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا  
 قِيلَ لَمَّا سَمِعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ أَتَرَاهُ أَدْخَلْنَا فِي هَذِهِ الْجَمْلَةِ ؟  
 وَمِنْهَا <sup>(٤)</sup> :

وَمَنْ مَنَايَاهُمْ بِرَاحَتِهِ      بِأَمْرِهِا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا  
 أَبَا شَجَاعَ بِفَارِسِ عَضْدِ الدَّ م      وَلَهُ فَتْنًا خُسْرُو شَهَنشَاهَا <sup>(٥)</sup>  
 أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً      وَإِنَّمَا لَذَّةٌ ذَكَرْنَاهَا

تذكرت بهذا البيت ما نقله بعض أئمة الأدب : أن رجلاً من مدينة السلام كان يكره أبا الطيب المتنبي ، فألى على نفسه ألا يسكن مدينةً يُذكر بها أبو الطيب ، ويُشددُ كلامه ، فهاجر من مدينة السلام ، وكان كلما وصل بلدًا يسمعُ بها ذكره يرحلُ عنها ، حتى وصل إلى أقصى بلاد الترك ، فسأل أهلها عن أبي الطيب فلم يعرفوه ، فتوطنها ، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى صلاتها بالجامع ، فسمع الخطيب يُشددُ بعد ما ذكر أسماء الله الحسنى أسامياً لم تزدْه معرفةً وإِنَّمَا لَذَّةٌ ذَكَرْنَاهَا

(١) عضد الدولة هو أبو شجاع فتاً خسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن أبي شجاع بويه الدليمنى من أعقاب سابور ذي الأكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني ساسان . وأول من تملك من آل بويه عماد الدولة عم عضد الدولة وهو أحد ثلاثة إخوة ملكوا كلهم وكان أبوهم صياداً ليست له معيشة إلا من صيد السمك .

قال ابن خلكان في ترجمة عضد الدولة لما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة فتسلمها بعد عمه سنة ثمان وثلثين وثلث مئة وتلقب بعض الدولة وهو أول من خطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان أديباً شاعراً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون ، وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه بأحسن المدائح .  
 (٢) شيراز : عاصمة بلاد فارس إذ ذاك .

(٣) أَوْهٍ : كلمة توجع . واهَا : كلمة تعجب واستطابة ، والبيت الذي بعد هذا ليس تالياً له في القصيدة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) شهنشاه : ملك الملوك ، وهو لقب بني بويه .

فعاد إلى دار السلام . ومن القصيدة :

لو فطنتُ خيلنهُ لئائله لم يُرضِها أن تراه يرضاه  
هذا البيتُ له معنيان : أحدهما أن خيله لو علمت مقدار عطاياه لما رضيت  
له أن تكون من جملتها لأنها أنفسُ منها ، والثاني لم ترض لأنه إذا ملكها وهبها .  
ومنها (١) :

تُشرقُ تيجانهُ بغرته إشراقَ ألفاظه بمعناها  
دان له شرقها ومغربها ونفسه تستقل دنيها  
تجمعت في فؤاده هممٌ مِلاءُ فؤاد الزمان إحداها

وحكى عبد العزيز بن يوسف الجرجاني وكان كاتب الإنشاء عند عضد  
الدولة عظيم المنزلة منه قال : لما دخل أبو الطيب المتنبي مجلس عضد الدولة ،  
وانصرف عنه ، أتبعه بعض جلسائه ، وقال له : سله كيف شاهد مجلسنا ؟ وأين  
الأمراء الذين لقيهم منا ؟ قال : فامتثلت أمره ، وجاريت المتنبي في هذا الميدان ،  
وأطلت معه عنان القول ، فكان جوابه عن جميع ما سمعه مني أن قال : ما خدمتُ  
عيناي قلبي كالיום ، ولقد اختصر اللفظ وأطال المعنى وأجاد فيه ، وكان ذلك  
منه أوكد الأسباب التي حظي بها عند عضد الدولة . وكان أبو على الفارسي إذ  
ذاك بشيراز وكان ممر المتنبي إلى دار عضد الدولة على دار أبي على الفارسي ،  
وكان إذا مر به أبو الطيب يستقله على قبح زيه ، وما يأخذ به نفسه من الكبرياء ،  
وكان لابن جني هوى في أبي الطيب ، كثير الإعجاب بشعره ، لا يبالي بأحد يذمه  
أو يحط منه ، وكان يسوءه إطنابُ أبي على في ذمه ، واتفق أن قال أبو على يوماً  
اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحت فيه ، فبدأ ابن جني وأنشد :

حُلَّتْ دون المزار فاليوم لوزر تِلْحال النحولُ دون العِناق (٢)

فاستحسنه أبو على ، واستعاده ، وقال لمن هذا البيت ؟ فإنه غريب المعنى ،  
فقال ابن جني : للذي يقول :

(١) ساقطة من أ ، ب .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلقها : أتراها لكثرة العشاق . . . يمدح بها أبا العشائر وقد سبق  
الكلام عنها .

أزورهم وسوادُ الليل يشفعُ لي وأنثى وبياضُ الصبح يُغري بي (١)  
فقال والله هذا حسن (٢) بديعٌ جدًّا ، فلمن هما ؟ قال للذي يقول :  
أمضى إرادته فسوف له قدُّ واستقرب الأقصى فثَمَّ له (٣) هُنا  
فكثُر إعجابُ أبي علي ، واستغرب معناه ، وقال لمن هذا ؟ فقال ابن جني :  
للذي يقول :

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلا مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى  
فقال وهذا حسن (٤) والله ، وقد (٥) أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل ؟  
قال هو الذي لا يزال الشيخُ يستقله ، ويستقيحُ زِيَّه فعله ، وما علينا من القشورِ  
إذا استقام اللبُّ ؟ قال أبو علي : أظنك تعني المتنبي ؟ قلت نعم .  
قال والله لقد حببته إليَّ ، ونهض ، ودخل على عضد الدولة ، فأطال في  
الثناء على أبي الطيب ، ولما اجتاز به استنزله ، واستنشدته ، وكتب عنه أبياتًا من  
الشعر .

قال الرَّبَّعي : كنتُ يومًا عند المتنبي بشيراز ، فقبل له أبو علي الفارسي  
بالباب ، وكانت تأكدتُ بينهما المودة ، فقال (٦) بادرُوا إليه فأنزلوه ، فدخل  
أبو علي وأنا جالس عنده ، فقال يا أبا الحسن خذ هذا الجزء ، وأعطاني جزءًا من

(١) من قصيدة يمدح بها كافورا مظلما :

\* من الجأذر في زى الأعاريب \*

قال صاحب البيتة : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد ، وهذا البيت  
قد جمع بين الزيارة والانشاء والانصراف ، وبين السواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ،  
وبين لي وي ، ومعنى المطابقة أن تجمع ضدين كهذا ، وقد أجمع الخذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبي الطيب  
نوادير لم تأت في شعر غيره منها هذا البيت ومنها :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا (الآتي)

ومنها :

واحتال الأذى ورؤية جانيه ٤ غذاء تضوى به الأجسام

وغير ذلك كثير . وللدكتور طه حسين رأى في البيت السابق سبرد عليك .

(٢) كذا في ١ ، د . وفي ب ، ح ، هـ : أحسن .

(٣) ح ، د ، هـ : إلى . تحريف ، والبيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مظلما :

\* الحب ما منع الكلام الألسنا \*

(٤) سائر النسخ : أحسن .

(٥) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : لقد .

(٦) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : قال .

كتاب التذكرة ، وقال : اكتب عن الشيخ البيتين اللذين <sup>(١)</sup> ذكرك بهما وهما :  
 سأطلبُ حتى بالقنا ومشايخ كأنهمُ من طُول ما التُموا مُردُّ  
 ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعوا كثير إذا شدُّوا قليل إذا عُدُّوا <sup>(٢)</sup>  
 ومن مدائح أبي الطيب في عضد الدولة القصيدة التي يذكر فيها شعب  
 بَوَّان <sup>(٣)</sup> وأولها :

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان  
 ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجه واليد واللسان  
 ملاعبُ جنَّةٍ لو سار فيها سليمانُ لسار بِتَرْجُمان  
 فلما وصل إلى قوله :

فسرتُ وقد حجبَ الشمس عني وجئتُ من الضياء بما كفاني  
 وألقى الشرقُ منها في ثيابي دنانيراً تفرُّ من البنان  
 فقال <sup>(٤)</sup> عضدُ الدولة والله لا أُفِرَّنها <sup>(٥)</sup> وفعل :  
 لها ثمر تشيرُ إليك منه بأشربة وقفن بلا أوان  
 وأمواه يتصلُّ <sup>(٦)</sup> بها حصاها صليل الحلي في أيدي الغواني  
 ومنها <sup>(٧)</sup> :

تَحِلُّ به على قلبٍ شجاعٍ وترحلُ منه عن قلبٍ جبانٍ <sup>(٨)</sup>

(١) ١ : الذي . خطأ . ب : اللذين . خطأ

(٢) البيتان من قصيدة للمتنبى يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمي أولها :  
 أقل فعلى بله أكثره مجد وإذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد

(٣) شعب بوان : أحد نزه الدنيا الأربع وجناتها وهي : غوطة دمشق ونهر الأبله وصغد سمرقند  
 وكان المتقدمون يضربون بكل منها المثل في الحسن والطيب وجمال المنظر ، وشعب بوان يقع بالقرب من مدينة  
 شيراز في بقعة خضرة الجنان ملتفة الأغصان لا تكاد الشمس تقع على كثير من أرضها ولا تبصر العين فيها  
 إلا ماء وخضرة وهاء ونضرة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وبه لهج الشعراء فأكثروا فيه القول .

(٤) فقال : جواب لما ، ولا معنى لزيادة الفاء .

(٥) أى في يدك .

(٦) الديوان : تصل .

(٧) ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٨) التضمير في : به ومنه . يعود على الممدوح (عضد الدولة) ومعنى البيت أنك إذا حللت بهذا  
 الممدوح حللت بشجاع جرىء على القرى وإذا فارقت فارقت إنساناً يحزن لفراقك ويخافه .

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ  
وقد يتقاربُ الوصفانِ جدًّا  
يقولُ بشعبٍ بـوانِ حصاني  
أبوكم آدمُ سنَّ المعاصي  
إذا غنى وناح إلى البيان  
وموصوفاهما متباعدان  
أعن هذا يُسار إلى الطَّعان؟  
وعلمكم مفارقة الجنان

[ إلى أن قال ]<sup>(١)</sup> :

فلو طرحتُ قلوبُ العشقِ فيها  
ولم أر قبله شِبلِي<sup>(٢)</sup> هزبرِي  
أشدَّ تنازعًا لكريم أصلِ  
وأكثر في مجالسه استماعًا  
وأول رأية رأيا<sup>(٥)</sup> المعالي  
وأول لفظة فهِما وقالا  
وكنْتَ الشمس تبهر كلَّ عين  
فعاشا عيشة القمرين يُحيا  
ولا ملكًا سوى مُلكِ الأعادي  
وكان ابنا عدو كائراه  
لما خافت من الحدق الحسن<sup>(٣)</sup>  
كشبلية ولا مُهرِي رِهان  
وأشبه منظرًا بأب هِجان<sup>(٤)</sup>  
فلانٌ دق رُحما في فلان  
فقد علقا بها قبل الأوان  
إغاثة صارخ أو فك عاني  
فكيف وقد بدت معها اثنتان  
بضوئهما ولا يتحاسدان  
ولا ورثا سوى مَنْ يقتلان  
له ياءى حروف أنيسيان<sup>(٦)</sup>

(١) زيادة ليست في جميع النسخ زدناها لأن الأبيات غير متتالية .

(٢) يشير في هذا البيت إلى درجة استتباب الأمن في بلاد عضد الدولة فيقول : إن قلوب العشاق لو طرحت فيها لأمنت على نفسها من العيون الحسان وهذا معنى جميل وتصوير حسن .

(٣) - : سيل . د ، هـ : شبل ، وكلاهما تحريف .

(٤) هِجان : خالص كريم .

(٥) سائر النسخ : رأى . تحريف . رأية : اسم مرة من رأى ومعنى البيت أن أول شيء رأياه هو المعالي فقد عشقاها قبل أن يبلغا أوان العشق .

(٦) والأبيات من قوله : ولم أر قبله . . . إلى هذا البيت في مدح ولدى عضد الدولة : أبي الفوارس وأبي دلف . قال ابن جني : حدثني علي بن حمزة البصري قال : كنت حاضرا بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة وقد سئل عن معنى هذا البيت : وكان ابنا عدو كائراه . . . قال فالتفت إلى وقال لو كان صديقنا أبو فلان حاضرا لفسره يعني بهذه الكنية . قال ابن جني وقال لي يوما أنظن أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدح به؟ ليس الأمر كذلك لو كان لم لكفاهم منه البيت ، قلت فلمن هي ؟ قال هي لك ولأشباهك .

أى زيادة أولاد عدوك كزيادة التصغير ، فإنه زيادة نقص ، وقد ابتدع هذا المعنى دعاء كالثناء بلا رياء<sup>(١)</sup> يؤديه الجنان إلى الجنان

ومن قصائده فى عضد الدولة القصيدة التى أولها :

اثلت فإننا أيها الطللُ نَبكى وترزيم تحتنا الإبل<sup>(٢)</sup>  
ومنها<sup>(٣)</sup> :

قالت ألا<sup>(٤)</sup> تصحو فقلت لها أعلمتني أن الهوى ثمل  
ومنها<sup>(٥)</sup> :

قدروا عَقَمُوا وعدوا وفَوَّاسُكُلُوا أغنوا عَمَلُوا أعلوا ولُوا عدلوا  
فوق السماء<sup>(٦)</sup> وفوق ما طلبوا فإذا<sup>(٧)</sup> أرادوا غاية نزلوا  
أخذه من قوله ابن الرومى وهو قوله :

نزلتم على هام المعالى إذا ارتقى إليها أناس غيركم بالسلام

وذاك<sup>(٨)</sup> بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الرومى ، لأنه قال : إنكم نزلتم على هام المعالى ، وأن غيركم يرقى إليها رُقياً ، وأما المتنبي فإنه قال إنكم إذا أردتم

(١) فى الديوان : رثاء .

(٢) اثلت : كن ثالثاً ، تقول : ثلث الرجلين أى صرت ثالثهما .

ترزيم : من الإرزام وهو الحنين . يخاطب طلل الأحبة ، فيقول : نحن نبكى عندك ، والإبل تحن كأنها تبكى أيضاً ، فكأن أنت أيها الطلل ثالثنا ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

اطلبا ثالثا سوى فإنى رابع العيس والدجى والبيد

وأخذ التهامى معنى أبى الطيب فقال :

بكيت فحنت فاقى فأجابها صهيل جياذى حين لاحت ديارها

وهذا المطلع من مطالع المتنبي المستكرمة .

(٣) ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٤) ح ، د ، هـ : أما .

(٥) ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٦) كذا فى ح ، د ، هـ . ويؤيده ما يقوله المؤلف بعد فى الموازنة بين قول ابن الرومى والمتنبي .

١ ، ب والديوان : السماء .

(٧) كذا فى الديوان . سائر النسخ : فإن .

(٨) هـ : وذلك .

غايةً نزلتم ، وأما قوله فوق السماك فإنه يغنى عنه قول ابن الرومي نزلتم على هام المعالي  
إذ المعالي فوق كل شيء لأنها<sup>(١)</sup> مختصة بالعلو مطلقاً . وقال يعزى عضد الدولة  
بعمته ، وقد توفيت ببغداد ، وورد عليه الكتاب بشيراز بالقصيدة التي أولها :

|                            |                                        |
|----------------------------|----------------------------------------|
| آخر ما المملوكُ مُعزَّى به | هذا الذي أثر في قلبه                   |
| لا جزعاً بل أنفاساً شابهة  | أن يتقدر الدهر على غصبيه               |
| لو درت الدنيا بما عنده     | لاستحييت الأيام من عتبه                |
| لعلها تحسب أن الذي         | ليس لديه ليس من حزبه                   |
| نحن بنو الموتى فما بالناس  | نعاف ما لا بد من شربه                  |
| لو فكّر العاشق في منتهى    | حسن الذي يسييه لم يسببه <sup>(٢)</sup> |
| يموت راعي الضأن في جهله    | موتة جالينوس في طيبه <sup>(٣)</sup>    |
| استغفر الله لشخص مضى       | كان نداه منتهى ذنبه                    |
| يحسبه دافنه وحده           | ومجده في القبر من صحبه                 |
| ما كان عندي أن بدر الدجى   | يُوحشه المفقود من شهبه                 |

وقال يودعه وهي آخر شعره ، وفي أثنائها كلام جرى على لسانه كأنه يسئله  
فيه نفسه وهي من محاسن ما يؤتى به في معنى الوداع وأولها :

فِدَى لكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ      فَلَامِلِكُ إِذْنٌ إِلَّا فِدَاكَ  
إلى أن قال :

|                           |                                          |
|---------------------------|------------------------------------------|
| أروح وقد ختمت على فؤادي   | بجبتك أن يحلّ به سواكا                   |
| وقد حملتني شكراً طويلاً   | ثقيلاً لا أطيق به حرّاًكا <sup>(٤)</sup> |
| أحاذر أن يسقّ على المطايا | فلا تمشي بنا إلا سواكا <sup>(٥)</sup>    |

(١) ا ، ب : لأنه . تحريف .

(٢) هذا البيت من أحسن الكلام الذي يعجز عن مثله المجيدون وهو من قول الحكيم : النظر في  
عواقب الأشياء يزيد في حقائقها ، والعشق عمى الحس عن درك رؤية المعشوق .

(٣) كنى براعي الضأن عن الجاهل ، ويجالينوس الطبيب عن الطبيب الحاذق .

(٤) مثله لأبي نواس :

قد قلت للعباس معذراً      من ضعف شكر به ومعرفاً  
لا تسدين إلى عارفة      حتى أقوم بشكر ما سلفاً

(٥) السواك : مشي ضعيف من مشي الإبل المهازيل الضعاف .

لعل الله يجعله رجلاً يُعينُ على الإقامة في ذَرَاكَ<sup>(١)</sup>  
 لما أنجحت سفرته ، وربحت تجارته بحضرة عضد الدولة ، ووصل<sup>(٢)</sup> إليه  
 من صلاته أكثرُ من مائتي ألف درهم استأذنه في المسير عنها ، ليقضى حوائج في  
 نفسه ، ثم يعود إليها ، فأذن له ، وأمر بأن يُخلع عليه الخلعُ الخاصة ، وتعادَ  
 صلتهُ بالمالِ الكثير ، فامتثل ذلك ، وأنشده<sup>(٣)</sup> هذه القصيدة ، وفي أثنائها  
 كلامٌ ينعَى فيه نفسه وإن لم يقصده كما قدمنا ، فنه<sup>(٤)</sup> قوله :

فلو أني استطعت خفضتُ طَرْقِي فلم أبصر به حتى أراكا  
 وهذه لفظة<sup>(٥)</sup> يتطير منها :

أرى أسنى وما سِرْنَا شديداً فكيف إذا غدا السيرُ ابتراكا<sup>(٦)</sup>  
 وهذا الشوقُ قَبْلَ البين سيفٌ وهأنا ما ضُربتُ وقد أحاك<sup>(٧)</sup>

(١) الذرا : الكنف والناحية وهو من قول الطائي :

أألفه النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع

وليست فرحة الأوباب إلا لموقوف على ترح الوداع

ولعمرو بن الزبير : تقول سليبي لو أقمت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوف .

(٢) زدنا الواو قبل الفعل : « وصل » ليستقيم الأسلوب .

(٣) - : وأنشد .

(٤) ب : فن قوله . - ، د ، هـ : كقوله

(٥) يقصد : « فلم أبصر به » وقد نقله من قول أبي النجم :

لما تيقنت أني لا أعينكم غصفت طرفي فلم أبصر به أحدا  
 ومن قول مسلم :

إن يحجبها عن العيون فقد حجب طرفي لها عن البشر

(٦) الابتراك : سرعة السير ، والبيت من قول أشجع :

فهائت تبكي وهم جيرة فكيف تكون إذا ودعوا

لقد صنعوا بك ما لا يحل ولو راقبوا الله لم يصنعوا

أتطمع في العيش بعد الفراق محال لعمرك ما تطمع

ومثله لآخر :

لقد كنت أبكى خيفة لفراقه فكيف إذا بان الحبيب وودعا

ومثله لسحيم :

أشوقا ولما يمرض لي غير ليلة فكيف إذا خب المطى بنا عشرا ؟

(٧) أحاك : أثر .

إذا التوديع أعرض قال قلبي عليك الصمت لا صاحبت فاكاً<sup>(١)</sup>  
وهذا أيضاً من ذاك ، ومنه :  
ولولا أن أكثر ما تمنى معاودة لقلت ولا مناكا  
أى لولا أن أكثر ما تمنى قلبي أن يعاودك لقلت له ولا بلغت منك . ومنه :  
قد استشفيت من داء بداء وأقتل ما أهلك ما شفاكاً<sup>(٢)</sup>  
أى قد أضمرت يا قلب شوقاً إلى أهلك ، فكان ذلك داء لك ، فاستشفيت  
منه بأن فارقت عضد الدولة ، ومفارقة داء لك أيضاً أعظم من داء شوقك إلى  
أهلك ، فكانك تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من مكابدة الشوق إلى أهلك ،  
وهذا شبيه<sup>(٣)</sup> قول النبي صلى الله عليه وسلم ( كفى بالسلامة داءً ) . ومنها<sup>(٤)</sup> :  
فأستر منك نجواناً وأخفى هموماً قد أطلت لها العراكا  
إذا عاصيتها كانت شيداً وإن طاوعتها كانت ركاًكا<sup>(٥)</sup>  
ومنه<sup>(٦)</sup> :  
وكم دون الثوية من حزين يقول له قدوى ذا بذاك  
الثوية من الكوفة . يقول له قدوى ذا بذاك : أى هذا القدوم بتلك الغيبة ولك  
هذا السرور بذلك الحزن . ومنه :  
ومن عذب الرضاب إذا أنخنا يُقبل رحل تُروك والوراكا  
تُروك : اسم ناقة لم يُر مثلاً لعضد الدولة أمر له<sup>(٧)</sup> بها<sup>(٨)</sup> ، والوراك  
شئ يتخذها الراكب كالمخدة تحت وركه .

(١) عليك الصمت : اسكت لا تتكلم بالوداع أولاً تملح غيره .

لا صاحبت فاك : دعاء وهو مما يتطير منه .

(٢) هو منقول من قول حميد بن ثور الهلال :

أرى بصرى قد رابى بعد صحبة وحسبك داء أن تصح وتسلما

(٣) - : يشبه . (٤) ساقطة من ب

(٥) الركاك : الضفاف مفردها ركيك .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) « أمر له » ساقطة من - ، ه .

(٨) - : به . . تحريف .

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدَى      وَقَدْ عَلَّقَ<sup>(١)</sup> الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ  
وهذا أيضاً منه :

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ طَيِّبٍ<sup>(٢)</sup>      وَيَمْنَعُهُ الْبَشَامَةُ<sup>(٣)</sup> وَالْأَرَاكَ  
يُحَدِّثُ مَقْلَتِيهِ النَّوْمُ عَنِ      فَلَيْتَ النَّوْمِ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا أَرْضَى لِمَقْلَتِهِ بِحُلْمٍ      إِذَا انْتَبَهَتْ تَوْهَمُهُ ابْتِشَاكَ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْنَى وَأُحْكَى      فَلَيْتَكَ لَا يَتِيَمَةُ هَوَاكَ<sup>(٦)</sup>  
ومنه<sup>(٧)</sup> :

وَفِي الْأَحْبَابِ مُنْخَصٌّ بِوُجْدِ<sup>(٨)</sup>      وَآخِرُ يَدْعَى مَعَهُ اشْتِرَاكَ  
إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خِلْدُودِ      تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى  
فَزُلْ يَا بَعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابِ      لَهَا وَقَعُ الْأَسْنَةُ فِي حَشَاكَ<sup>(٩)</sup>  
هذه استعارة حسنة لأنه خاطب البعد وجعل له حساً .

وَأَيُّ شَيْءٍ يَا طَرُقَ فَكُونِي      أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ<sup>(١٠)</sup>  
جعل قافية البيت المهلاك فهلك ؛ وذلك أنه ارتحل عن شيراز بحسن حال ووفور

(١) الديوان : عبق . صاك به : لرق، والمعنى أن هذا الشخص لا يمس طيباً بعدى حزناً على فراق وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن العبير قد لصق به .

(٢) الديوان : صب .

(٣) ح : السآبة . تحريف . د ، هـ والديوان : البشامة، البشامة واحدة البشام وهو شجريستاك به كالأراك . يصفه بالمفة والصون ؛ يصون ثغره عن العشاق ويبدله للسواك المتخذ من هذين الشجرين .

(٤) المعنى أنه إذا نام رأى خيالي في النوم فكأنه قد حدثه عنى فليت نومه حدثه عن إحسانك إلى حتى يعذرنى في الإقامة عندك .

(٥) الابتشاك : الكذب . المعنى أنه لا يرضى إلا بأن يراه في اليقظة على ما وصف له الحلم .

(٦) أى ولا أرضى إلا بأن يصنى إلى وأحدثه عن إحسانك وصفاتك وإذا كان ذلك فليت لا يصير متبجاً بحبك فينصرف عنى .

(٧) ساقطة من ح . د ، هـ : ومنها .

(٨) ب : بود .

(٩) معنى البيت : يخاطب البعد فيقول له : تنح عن أيدي مطايانا ، فإنه لا ثبات لك أمامها لأنها تفرقك وتنفض منك كما تفرق الريح الأحشاء .

(١٠) قيل : إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والمهلك . وروى البيت :

وَأَيُّ شَيْءٍ . . .

مال ، فلما فارق أعمال فارس حَسِبَ أن السلامة تستمرُّ به كاستمرارها في مملكة  
عضد الدولة فقتل ، كما سنشرحه . ومنها :

أذمتْ مكرماتُ أبي شجاع لعيني من نوى على ألاكا<sup>(١)</sup>  
ومنْ أعتاضُ عنك إذا افترقنا وكلُّ الناس زورٌ ما خلاكا  
وما أنا غيرُ سهم في هواء يعود ولم يسجدْ فيه امتساكا<sup>(٢)</sup>

كيف قتل المتنبي قال الخالديان كُنَّا كتبنا إلى أبي نصر محمد الجبَّلي<sup>(٣)</sup> نسأله عما صدر  
لأبي الطيب المتنبي بعد مفارقه عضد الدولة ، وكيف قُتل ؟ وأبو نصر هذا من  
وجوه الناس في تلك الناحية ، وله فضل ، وأدبٌ جزل ، وحرمة ، وجاه ، فأجابنا  
عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في أثناؤه : وأما ما سألتها عنه من خبر مقتل أبي الطيب  
المتنبي فأنا أسوقه لكما ، وأشرحه شرحاً بيتاً :

اعلمنا أن مسيره كان من واسط في يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت  
من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وقتل يضيعة<sup>(٤)</sup> تقرب من دير  
العاقول في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، والذي تولى قتله ، وقتل  
ابنه وغلّامه ، رجلٌ من بني أسد يقال له فاتك بن أبي جهل بن فراس

(١) أذم له منه : أخذه الذمة وهي العهد والحوار . وأذم له على فلان : إذا أخذ له الذمة ليحيره  
منه . ألاك : اسم إشارة بمعنى أولئك وهو إشارة إلى دموع المتباكي . والمعنى : أن مكرمات الممدوح  
أخذت لعيني عهداً من البعد أن تكون في مأمن من دموع المتباكي . أي أن مكرماته تمنع عيني أن تجرى على  
فراقه دموعاً كاذبة لأنه قد ملك قلبه بإحسانه فهو يبكي عن وجد لا عن تكلف . وهذا البيت في الديوان  
قبل البيت السابق له .

(٢) يشير في البيت السابق إلى أنه ينوي الرجوع إليه وفي هذا البيت يقرر هذا المعنى فيقول :  
أنا في انطلاق من عندك وسرعة عودي إليك كالسهم إذا رمى به في الجو فإنه لا يصادفه ما يمسكه هناك  
فلا يلبث أن ينقلب ويعود إلى الأرض .

ونعود فننبه على أن مدح المتنبي عضد الدولة كدحه كافوراً لم يكن عن عاطفة صادقة لأن هواه كان  
دائماً مع سيف الدولة ولأن عضد الدولة من هؤلاء الأعاجم الذين كان المتنبي لا يرى استحقاقهم للسلطان ،  
وينتم منهم غضبهم سلطان العرب ، وهو إن أجاد أحياناً فإنما كان ذلك لنزعة الأدبية ولأنه كما يقول  
لابن جني أظن أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به ؟ ليس الأمر كذلك لو كان لم يكفاهم  
منه البيت ؟ ولما سأله ابن جني : لمن هو ؟ قال هو لك ولأشباهك ولذلك نرى في مدحه عضد الدولة كلاماً  
يحمل الوجهين كما هو الشأن في مدح كافور وإن كان ما وقع له مع عضد الدولة من هذا قليلاً .

(٣) نسبة إلى « جبل » يفتح الجيم وضم الباء المشددة بلدة على شاطئ دجلة .

(٤) يقال لها : بيوزى كما في معجم البكري .

ابن بدّاد<sup>(١)</sup> . وكان من قوله لما قتله وهو متعفّر : قبحاً لهذه اللحية ياسبّاب .  
وسبب ذلك أن فاتكا<sup>(٢)</sup> هذا خالُ ضبة أخو والدته . وضبة هو ابن يزيد العيني<sup>(٣)</sup>  
الذي هجاه أبو الطيب بقوله :

|                       |                                  |
|-----------------------|----------------------------------|
| ما أنصفَ القومُ ضبّةً | وأُمّه الطرطبة <sup>(٤)</sup>    |
| وإنما قلتُ ما قلّ     | تُ رحمةً لا محبةً <sup>(٥)</sup> |
| وما عليك من القّة     | لِإنما هي ضربه                   |
| وما عليك من العا      | ر أن أمك قبحه                    |
| وما يشق على الكلا     | ب أن يكون ابن كلبه               |
| ما ضرها من أتاها      | وإنما ضرّ صلبه                   |
| ولم ينكها ولكن        | عجانها ناك زُبّه                 |
| يا أطيّب الناس نفسا   | والنّاس رُكبه                    |
| وأرخص الناس أّما      | تبيع ألفاً بحبّه                 |
| كل الأيور سهام        | بأمه وهي جعّبه                   |
| وما على من به الدّاء  | ء من لقاء الأُطبة .              |

(١) كذا في جميع النسخ . وفي العرف مع أنه نقل عن الصبح : شداد .

(٢) ح ، د ، هـ : كان مكان : هذا ، وهذه الكلمة لا تستقيم مع قوله بعد : أخو والدته .

(٣) صوابه : العتي كما في شرح الواحدي ومعجم البكري في رسم الصافية وكان من قصة هذا الرجل أن قوماً من أهل العراق قتلوا أباه يزيد وسبوا امرأته أم ضبة ، وكان ضبة غداراً بكل من نزل به ، واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشرف الكوفة فامتنع منهم وأقبل يجاهر بشتمهم ، فأرادوا أن يجيئوه بمثل ألفاظه القبيحة ، وسألوا ذلك أبا الطيب فتكلفه لم على كراهة ، وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسه .

وفي تقديم بعض نسخ الديوان لهذه القصيدة أن ضبة هذا كان يشتمهم أقبح شتم ويسمى أبا الطيب باسمه ، ويقول ابن جني : « ورأيت (أى أبا الطيب) وقد قرئت عليه القصيدة وهو يتكره إنشادها » .  
ذلك أنه أفحش في هجائه غاية الإفحاش ، وعدد أبياتها ٣٩ ذكر منها المؤلف ١١ بيتاً .

(٤) الطرطبة : المسترخية الثديين .

(٥) أى إنما قلت : ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيره عليك .  
\* مثل هذا الشعر يأبى بعض الأدباء نشره ، لأنه يمس الأخلاق ، وبعضهم يرضى أمانته النقل ،  
فيرويه وينشره ، ونأشرو ديوان المتنبي لم يروا بأساً في نشر هذه القصيدة كاملة ، ومن هذا الرأي الشيخ  
يوسف البديعي الذي رضى أن يروي هذه الأبيات . وهذا هو الثعالب صاحب اليتيمة يقول في ج ١ ص ٢٧٣  
مناسبة ما رواه من شعر فيه مجون لأبي الرقعمق ، وكان بالشام يشبه ابن حجاج بالعراق : « أشار علينا بعض

فيقال إن فاتكا داخلته الحمية لما سمع ذكرها<sup>(١)</sup> بالقبح في هذا الشعر ، وما للمتنبي أسخف من هذا الشعر ، ولا أوهى كلاماً<sup>(٢)</sup> ، فكان مع<sup>(٣)</sup> سخافته وركا كنه سبب قتله ، وقتل ابنه وغلमानه وذهاب ماله .

وأما شرح الخبر فإن فاتكا صديق لى ، وهو ( كما سُمى ) فاتك ، لسفكه الدماء ، وإقدامه على الأهوال في مواقف القتال . فلما سمع الشعر الذى هُجى به ضبة اشتد غضبه ، ورجع على ضبة باللوم ، وقال له : كان يجب ألا تجعل لشاعر عليك سيلاً ، وأضمر غير ما أظهر ، واتصل به انصراف المتنبي من بلاد فارس ، وتوجهه إلى العراق ، وعلم أن اجتيازه بجبل \* دير العاقول ، فلم يكن ينزل عن فرسه ، ومعه جماعة من بنى عمه رأيهم في المتنبي مثل رأيهم ؛ من طلبه واستعلام خبره من كل صادر ووارد ، وكان فاتك خائفاً أن يفوته ، وكان كثيراً ما ينزل عندى ، فقلت له يوماً وقد جاءنى وهو يسأل<sup>(٤)</sup> : قوماً مجتازين عن المتنبي : قد أكرت المسألة عن هذا الرجل . فأى شئ تريد منه إذا لقيته ؟ فقال ما أريد إلا الجميل ،

== الأدباء بتر أمثال هذه القطع التى يحمى فيها فحش ومجون لأنه خروج عن الأدب ، ومفسدة للأخلاق . وقد اختلفت آراء العلماء في مثل هذا ، ولكننا نرى أن علم الأدب غير علم الأخلاق ، وأن الأدب يتناول المواطن الإنسانية عامة ، لا يفرق بين شريفها وخسيسها ، فلا حرج عليه إذا عرض لهذه العاطفة يصورها ، ولا حرج على الثعالبي إذا رواها في كتابه الذى يصف أدباء عصره ، ولا حرج علينا إذا نحن نشرنا الكتاب على أصله ، وراعينا أمانة العلم وحرمة التاريخ معاً ، فلم ننقص من الكتاب شيئاً ، وإن كنا نوافق الأخلاقيين ، وننكر معهم هذا اللون من الأدب ، على أننا حين نبيح لأنفسنا إثبات هذا اللون لا نظننا خرجنا عن طريق السلف حين أثبتوا في كتبهم ومؤلفاتهم كل ما قاله الأدباء والشعراء في هذه الناحية ، وحسب الناقد نظرة في أمهات كتب العربية ، فليس الثعالبي وحده هو الذى تفرد بوضع المجون في كتابه ، بل ربما كان أبعد المؤلفين الإسلاميين عن الإسراف والغلو فيه .

( ١ ) كذا في أ ، ب . ج : ذكر أخته ، على أن الضمير يعود على فاتك . د ، هـ : ذكر أمه على أن الضمير يعود على ضبة .

( ٢ ) حقاً إن هذا الشعر ليس من طراز شعر المتنبي فحولة وجزالة ، ولعله لم ير المقام مقام جد يستحق ذلك كما هى عادته .

( ٣ ) سائر النسخ : ( من ) مكان ( مع ) .

\* بجبل دير العاقول : ربما كانت محرفة عن جهة أو حيال لأن دير العاقول ليس به جبل ( ذكرى المتنبي لزمام ) .

( ٤ ) ج ، د ، هـ : سائل .

وعذله<sup>(١)</sup> على هجاء ضبة، فقلت له : هذا لا يليق بأخلاقك ، فتضاحك ثم قال : يا أبا نصر والله لئن اكتحلْتُ عيني به أو جمعتني وإياه بقعة<sup>(٢)</sup> لأسفكن دمه ، ولأمنحن حياته<sup>(٣)</sup> إلا أن يحال بيني وبينه<sup>(٤)</sup> قلت له كف - عافاك الله - عن هذا القول ، وارجع إلى الله ، وأزل هذا الرأي عن<sup>(٥)</sup> قلبك ، فإن الرجل شهير الاسم ، بعيد الصيت ، ولا يحسن منك قتله على شعر قاله ، وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية ، والخلفاء في الإسلام ، فما سمعنا بشاعر قتل بهجائه ، وقد قال الشاعر :

هجوْتُ زهيراً ثم إنى مدحته وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

ولم يبلغ من<sup>(٦)</sup> جرمه ما يوجب قتله ، فقال : يفعل الله ما يشاء وانصرف ، ولم يمض لهذا القول غير ثلاثة أيام حتى وافاني المتنبي ، ومعه بغال موقرة بكل شيء من الذهب ، والطيب ، والتجملات النفيسة ، والكتب الثمينة ، والآلات ، لأنه كان إذا سافر لم يخلف في منزله درهماً ، ولا شيئاً يساويه ، وكان أكثر إشفاقه على دفاتره ، لأنه كان قد انتخبها ، وأحكمها قراءةً وتصحيحاً ، قال أبو نصر : فتلقيته ، وأنزلته دارى ، وسألته عن أخباره ، وعن لقي ، فعرفني من ذلك ما سررت به<sup>(٧)</sup> له ، وأقبل يصف ابن العميد<sup>(٨)</sup> وفضله ، وأدبه ، وعلمه ، وكرم عضد الدولة<sup>(٩)</sup> ورغبته في الأدب ، وميلته إلى أهله ، فلما أمسينا قلت له يا أبا الطيب : على أى شيء أنت مجمع ؟ قال : على أن أتخذ الليل مَرَكَبًا ، فإن السير فيه يخف على . قلت : هذا هو الصواب رجاء أن يخفيه الليل ، ولا يُصبح إلا وقد قطع بلدًا بعيداً ، وقلت له : والرأي أن يكون معك من رجالة هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع الخفية جماعة يمشون بين يديك إلى بغداد ، فقطب وجهه وقال : لم قلت هذا القول ؟ فقلت : لتستأنس بهم ، فقال أما

(١) د ، ه : عدله عن . ج : عدله عن .

(٢-٢) هذه الجملة ساقطة من ه ، د ، ه .

(٣) ه ، د ، ه : من .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦-٦) سائر النسخ : وفضله وعلمه وكرمه وكرم عضد الدولة .

والجراز<sup>(١)</sup> في عني فما بي حاجة إلى مؤنيس غيره ، قلت الأمر كما تقول ، والرأي في الذي أشرت به عليك<sup>(٢)</sup> فقال تلويحك يُنبئ عن تعريض ، وتعريضك ينبئ عن تصريح ، فعرفتني الأمر ، وبيّن لي الخطب ، قلت : إن هذا الجاهل فاتكنا الأسدى كان عندي منذ ثلاثة أيام ، وهو غير راض عنك ، لأنك هجوت ابن أخته ضبة ، وقد تكلم بأشياء توجب الاحتراز والتيقظ ، ومعه أيضاً نحو العشرين من بني عمه ، قولهم مثل قوله ، فقال غلام أبي الطيب وكان عاقلاً : الصواب ما رآه أبو نصر ، خذ معك عشرين رجلاً يسرون بين يديك إلى بغداد ، فاغتـاظ أبو الطيب من غلامه غيظاً شديداً ، وشمته شماً قبيحاً ، وقال والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأني سرت في خفارة أحد غير سيني . قال أبو نصر فقلت يا هذا أنا أوجه قوماً من قبلي في حاجة يسرون بمسيرك وهم في خفارتك فقال : والله لا فعلت شيئاً من هذا ، ثم قال : يا أبا نصر : أبخـر<sup>(٣)</sup> الطير تخشيني ؟ ومن عبيد العصا تخاف علي ؟ والله لو أن مخصرتني هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد مُعطشون بخيمس<sup>(٤)</sup> وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات ما جسّـر لهم خُفٌ ولا ظِلْفٌ<sup>(٥)</sup> أن يردّه . معاذ الله أن أشغل فـكرى بهم لحظة عين . فقلت له قل إن شاء الله فقال : هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً ، ثم ركب ، فكان آخر العهد به . ولما صح عندي<sup>(٦)</sup> خبر قتله وجهت من دفته ، ودفن ابنه ، وغلماناه ، وذبحت دماؤهم هدراً . هذا هو الصحيح من خبره . وقيل سبب قتله أنه لما ورد على عضد الدولة ومدحه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مُسرّجة مُحلاة ثم دس له من يسأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ؟ فقال : إن سيف الدولة كان يعطي طبعاً ، وعضد الدولة تطبعاً ، فغضب عضد الدولة ، فلما انصرف جهز إليه قوماً من

(١) الجراز : كغراب السيف القاطع . - ، د ، هـ : الجزار تحريف .

(٢) - ، د ، هـ : إليك .

(٣) سقطت همزة الكلمة في - ، د ، هـ .

(٤) الخمس : من أظاء الإبل وهو أن ترد الإبل يوماً ثم تربي ثلاثة أيام ثم ترد في اليوم الرابع .

(٥) يريد بالخف الإبل وبالظلف ذا الحوافر كالبقير والغنم .

(٦) ساقطة من - .

بنى ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديداً ، ثم انهزم ، فقال له غلامه أين قولك :  
 الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم  
 فقال قتلتنى قتلك الله ، ثم قاتل حتى قتل . وقيل إن الخفراء جاءوه وطلبوا منه  
 خمسين درهماً ليسيروا معه ، فتنعه البشع والكبر ، فتقدموه ، ووقع به ما وقع ،  
 ولما قتل رثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطَّبَّسي<sup>(١)</sup> .

لا رعى الله سربَ هذا الزمان إذ دهانا بمثل ذاك اللسان  
 ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبي أيُّ ثانٍ يرى لبكر الزمان  
 كان من نفسه الكبيرة في جية ش وفي الكبرياء ذا سلطان  
 هو في شعره نبيٌّ ولكن ظهرت معجزاته في المعاني  
 ورثاه أيضاً ثابت بن هارون الرقي النصراني بقصيدة يستثير فيها عضد الدولة  
 على فاتك الأسدى وهي :

الدهر أحبُّ والليالي أنكدُ من أن تعيش لأهلها يا أحمدُ  
 قصدتك لما أن رأيتك نفيسها بخلا بمثلك والنفائس تُقصِدُ  
 ذقتَ الكريهةَ بغتةً وفقدتَها وكريه فقدك في الورى لا يفقدُ  
 قل لي إن اسطعت الخطاب فإنني صبُّ الفؤادِ إلى خطابك مُكمدُ  
 أتركتَ بعدك شاعراً والله لا لم يبقَ بعدك في الزمان مُقَصِّدُ  
 أما العلومُ فأنها ياربها تبكي عليك بأدمع لا تجمدُ  
 يأبها الملك المؤيدُ دعوةً مِمَّنْ حشاه بالأسى يتوقدُ  
 هذى بنو أسدٍ بضيفك أوقعتْ وحثَّ عطاءك إذ حواه الفرقدُ  
 وله عليك بقصده يا ذا العلا حقُّ التحرم والذمامُ الأوكدُ  
 فارع الذمام وكن لضيفك طالباً إن الذمامَ على الكريم مؤيدُ

ورثاه أبو الفتح ابن جني<sup>(٢)</sup> بقصيدة أولها :  
 غاض القريضُ وأودتْ نصره الأدبُ وصوحتْ بعد رى دوحه الكُتبِ

(١) سائر النسخ : أبو القاسم مظفر بن المظفر بن الطَّبَّسي . تحريف والصواب المظفر بن علي  
 الطَّبَّسي نسبة إلى طيس يفتح الطاء والباء وهي مدينة في البرية بين نيسابور وأصبهان وكرمان .  
 (٢) أبو الفتح بن جني : كان من أئمة النحور والعربية ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .  
 ومن مؤلفاته الخصائص في اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن جني أعرف بشعري مني فقد صحبه دهرًا طويلا وشرح  
 شعره ونبه على معانيه وإعراجه .

منها :

سَلَبْتَ ثَوْبَ بَهَاءٍ كُنْتَ تَلْبَسُهُ      كَمَا تُخَطِّفُ<sup>(١)</sup> بِالْخَطِيئَةِ السَّلَبِ  
 مَا زِلْتَ تَصْحَبُ فِي الْجَلْتِ إِذَا نَزَلْتُ      قَلْبًا جَمِيعًا وَعِزْمًا غَيْرَ مَنْشَعِبِ  
 وَقَدْ حَلَبْتَ لَعْمَى الدَّهْرِ أَشْطَرَهُ      تَمْطُو بِهِمَةً لَا وَانَ وَلَا نَصِيبَ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ لَهْوٍ جَلَّ يُحْيِي مَيِّتَ أَرْسَمَهَا      بِكُلِّ جَائِلَةٍ التَّصْدِيرِ وَالْحَقِّبِ<sup>(٣)</sup>  
 قَبَاءَ خَوْصَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَّاسَتْهَا      تَنْبُو عَرِيكَتَهَا بِالْحُلُسِ وَالْقَسَبِ<sup>(٤)</sup>  
 أُمٌّ مِنْ لَسِرْحَانِهَا تَقْرِيهِ فَضْلَتُهُ      وَقَدْ تَضَوَّرَ بَيْنَ الْبَاسِ وَالسَّغْبِ  
 أُمٌّ مِنْ لَبِيضِ الظَّبَانِ نَوَكَا فَهِنَّ<sup>(٥)</sup> دَمٌ      أُمٌّ مِنْ لِسْمَرِ الْقَنَا وَالزَّغْفِ وَالْيَلْبِ  
 أُمٌّ لِلْمَعَارِكِ يَذْكِي جَمْرَ جَاحِمِهَا      حَتَّى يُعْرِيهَا عَنْ سَاطِعِ الْهَلَبِ<sup>(٦)</sup>  
 أُمٌّ لِلْمَحَافِلِ إِذْ تَبْدُو لَتَعْمَرُهَا      بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْأَمْثَالِ وَالْخَطْبِ  
 أُمٌّ لِلْمَنَاهِلِ وَالظُّلُمَاءِ عَاكِفَةٌ      يُوَاصِلُ الْكَرْتَيْنِ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ<sup>(٧)</sup>  
 أُمٌّ لِلْمُلُوكِ تُحْلِيهَا وَتُلْبِسُهَا      حَتَّى تَمَاسَّ فِي أَبْرَادِهَا الْقُسْبِ

(١) ١ : تخطف . سائر النسخ : تحفظت ، الخطيئة تحريف . الخطيئة : الرماح منسوبة إلى الخط بلدة قرب البحرين . والسلب صفة الخطيئة ومعناها ما يسلب به .

(٢) ٢ : حلب الدهر أشطره : خبر الدهر ومارس الأيام . تمطو : من المَطْو وهو المد في السير .  
 (٣) ٣ : الهواجل : الصحراوات . التصدير : من صدر بعيره إذا شده بجبل من حزامه إلى كركرته .  
 الحقب : الحزام يلي حقو البعير أو جبل يشد به الرجل في بطنه ، والمراد بكل ناقة هذه صفاتها . جميع النسخ : تحمي مكان يحوي . تحريف .

(٤) ٤ : الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن والأثنى قباء . خوصاء : غائرة العينين .  
 الحلس : كساء تجلبل به الدابة يوضع تحت البرذعة . القتب : الإكاف أو هو إكاف صغير على قدر سنام البعير . العلالة : بقية السير ، وتطلق أيضاً على الحلبة الوسطى للناقة . يريد أنها محمودة حتى فيما لا ينتظر فيه الحمد . جميع النسخ : فناء تحريف . حوصاء تحريف .

(٥) ٥ : د ، د ، هـ : أو مكان أم . جميع النسخ : يوماً فهن بدل تركافهن تحريف . الظبا : أطراف السيوف . التوكاف : مصدر وكف ويستعمل في الدمع والمطر إذا نزل . الزغف : الدروع .  
 اليلب : الترس أو الدروع اليمانية من الجلود أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرووس خاصة الواحدة يلبة .

(٦) ٦ : د ، د ، هـ : المعارف مكان المعارك تحريف . جميع النسخ تدمي ، تحريف . جاحم : من جهم النار إذا أوقدها والمعنى من للمعارك يذكى نارها .

(٧) ٧ : القرب : طلب الماء ليلاً ، وإذا كان بينك وبين الماء يوم فأول يوم تطلب فيه الماء القرب والثاني الطلق .

باتت وسادى أطرابٌ تَورَقى      لما غدوت لَتَقَى في قبضة النوب<sup>(١)</sup>  
 غَمَرَتْ حِدَنَ المساعى غير مضطهد      ومِتَّ كالنصل لم يدنس ولم يُعَبِّ<sup>(٢)</sup>  
 فاذهب عليك سلام المجد ما قلقت      خُوصَ الركائب بالأكوار والشُعَب<sup>(٣)</sup>

وعلماء الأدب في شعره مختلفون : فمنهم من يرجحه على أبى تمام والبحترى ، ومنهم من يرجحهما عليه ، ومنهم من يرجح أبا تمام عليهما ، ومنهم من يرجح البحرى . والكلام في هذا المكان يحتاج إلى إرخاء العنان في حلبة البيان ، فنقول : قد أجمع أعلام العلم وفُرسان النثر والنظم على أن هؤلاء الثلاثة ذلُّوا<sup>(٤)</sup> جَمَّوح الآداب وشَمَّوسها<sup>(٥)</sup> . وأطلعوا أقمارها وشَمَّوسها . وهم أصولُ الأدب وفروعه ، ومعدنُه ويسبوعه ، وإلى كلامهم تَميلُ الطبايع ، وعلى أبياتهم تَقفُ الخواطرُ والأسماع ، وثمراتُ البدائع منهم تُجتنى ، وذخائرُ البراعة من غرائبهم تُقتنى .

قال ابن الأثير في المثل السائر<sup>(٦)</sup> : « هؤلاء الثلاثة لَاتُ الشعر وعُزَّاه وَمَنَاتِه<sup>(٧)</sup> » كلام ابن الأثير الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومُسْتَحْسَنَاتُه ، وجمعت بين الأمثال السائرة ، وحكمة الحكماء ، وقد حوت أشعارُهم غرابة المحدثين إلى فصاحة القدماء .

أما أبو تمام فإنه ربُّ معان ، وصَيِّقَلُ ألباب وأذهان ، وقد شُهد له بكل معنى مُبتكر لم يَمشِ فيه على أثر ، فهو غير<sup>(٨)</sup> مُدافع عن مقام الإغراب<sup>(٩)</sup>

(١) اللق : الشيء الملقى في الطريق ونحوه . أطراب : جمع طرب والمراد به الحزن . وسادى : مجرور بمضاف محذوف تقديره تحت .

(٢) الأكوار : الرجال جمع كور . الشعب : جمع شعبة وهي المزايدة ، يريد ما ارتحلت الإبل وكفى عن هذا بقلق الأكوار والشعب فإنها تضطرب إذا سارت الناقة .

(٣) جمَّوح : من جمع الفرس : غلب فارسه .

(٤) شَمَّوس : من شمس الفرس : منع ظهره أن يركب .

(٥) ساقطة من الأصل ، انظر المثل السائر ٢ ص ٣٦٨ طبعة الحلبي ١٩٣٩ هـ وقد تصرف المؤلف فيما نقل عن ابن الأثير بعض التصرف .

(٦) اللات والعزى ومناة : أعظم أصنام كانت تعظم في الجاهلية .

(٧) د ، د ، د ، هـ : خير . تعريف .

(٨) الإغراب : الإبداع .

«الذئى برز فيه على الأضراب»<sup>(١)</sup> ولقد مارستُ من الشعر كل أول وأخير، ولم أقل ما أقوله إلا عن تنقيب وتنقيب، فمن حَقِظَ شعر الرجل، وكشف عن غامضه، وراض فكره برائضه<sup>(٢)</sup> أطاعته أعنةُ الكلام، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام<sup>(٣)</sup> وأما أبو عبادة البحرى فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى، وأراد أن يَشْعُرُ فغنى، ولقد حاز طرفى الرقة والجزالة على الإطلاق، فبينما يكون في شطف نجد إذ تشبث<sup>(٤)</sup> بريف العراق، وسئل أبو الطيب عنه وعن أبى تمام وعن نفسه فقال: أنا وأبو تمام حكيمان، والشاعر البحرى. ولَعَمْرَى لقد أنصف في حكمه وأعرب بقوله عن متانة علمه، فإن أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بُعد المرام مع قربه إلى الأفهام، وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاق الغالية<sup>(٥)</sup>، ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية.

وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد أن يسلك مسلك أبى تمام فقصرت عنه خطاه، ولم يُعْطِ الشعر من قياده ما أعطاه، ولكنه حَظَى في شعره بالحكم والأمثال، واختص بالإبداع في مواضع القتال، وأنا أقولُ فيه قولاً لستُ فيه متأثماً، ولا منه متلثماً، وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نِصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها، حتى يَظُنُّ أن الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواملا، فطريقه في ذلك يَصِلُ<sup>(٦)</sup> بسالكة، ويقوم بعذر تاركه، ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة، فيصفُ لسانه ما أداه عيانه، ومع هذا فلنى رأيتُ الناس عادلين فيه عن التوسط؛ فلما مُفِرَّط في وصفه، وإما مُفِرَّط، وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عذرة<sup>(٧)</sup>، فإن سعادة

(١-١) ساقطة من سائر النسخ.

(٢) سائر النسخ: برائقة: الرائض: من يروض الفرس حتى يسلس قياده.

(٣) حذام بالذال لا بالزاي امرأة من العرب عرفت بالصدق حتى ضرب بها المثل قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصدقها فإن القول ما قالت حذام

(٤) «إذا» كذا في جميع النسخ، والتصحيح من ابن الأثير.

(٥) الغالية: الطيب.

(٦) جميع النسخ: يظل. تحريف.

(٧) أبا عذرة: السابق فيه.

الرجل كانت أكبر من شعره ، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ، ومهما وصف به فهو فوق الوصف ، وفوق الإطراء ، ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة :

لا تطلبنّ كريمًا بعد رؤيته      إن الكرام بأسخاهم يداً خُتموا  
ولا تُبالِ بشعر بعد شاعره      قد أفسد القولُ حتى أحْمِدَ الصِّم  
ولقد وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبقَ ديوانٌ لشاعر مُفْلِقٍ يَشَبُّتُ شعره على المِحْكِ إلا وعرضته على نظري ، فلم أجدُ أجمعَ من ديواني أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ، ولا أكثرَ استخراجاً منهما للطيف الأغراض ، ولم أجدُ أحسنَ تهذيباً للألفاظ من أبي عباد ، ولا أنفَسَ ديباجةً ، ولا أبهجَ سبكا .

وقال الشريف الرضي<sup>(١)</sup> في هذا المقام ، وكلام الشريف شريف الكلام ، أما أبو تمام فخُطِبَ منبر<sup>(٢)</sup> ، وأما البُحْتَرِيُّ فواصف جُوذُر<sup>(٣)</sup> وأما أبو الطيب المتنبي فقائد عسكر<sup>(٤)</sup> . قال ابنُ الأثير :<sup>(٥)</sup> « الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر ، فالألفاظُ الجزلة تُتَخَيَّلُ كأشخاص عليها مهابةٌ ووقار ، والألفاظُ الرقيقة تُتَخَيَّلُ كأشخاص ذَوِي<sup>(٦)</sup> دماثة ولين أخلاق ، ولطافة مزاج ، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها<sup>(٧)</sup> رجال ، قد ركبوا خيولهم ، واستلأموا سلاحهم ، وتأهبوا للطراد ، وترى ألفاظ البُحْتَرِيِّ كأنها<sup>(٨)</sup> نساءٌ حسان ، عليهن غلائلُ مُصْبِغَاتٍ ، وقد تحلّين بأصناف الحلَى . »

(١) هو الحسن محمد بن الحسين الرضي العلوي نقيب أشراف بغداد ، وأشعر بني هاشم توفي سنة ٤٠٦ هـ .

(٢) أراد بخطيب منبر : أنه مؤثر .

(٣) وبواصف جُوذُر : حلاوة كلامه .

(٤) ويقائد عسكر : وصفه للوقائع .

(٥) ابن الأثير : هو الوزير أبو الفتح نصر الله بن محمد الشيباني الملقب ضياء الدين المعروف بابن الأثير صاحب المثل السائر ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفي سنة ٦٣٧ هـ ببغداد (ابن خلكان ٢ : ١٦١) طبعة الميمنية . وكلامه هنا منقول من المثل السائر ، راجع طبعة الحلبي ص ١٧٨ - ١٨٠ .

(٦) ب : ذى .

(٧-٧) ساقط من سائر النسخ ، استلأموا : لبسوا الألة وهي الدرع المحكة الملثمة .

كلام بن شرف القيرواني وقال ابنُ شرف القيرواني<sup>(١)</sup> في مقامته التي ذكر فيها الشعراء : « وأما أبو تمام الطائي فتكلف ، إلا أنه يصيب ؛ ومتعَب لكن له من الراحة نصيب ، وشغلُه المطابقةُ والتجنيس ، <sup>(٢)</sup> "جيدٌ ذلك أو بئس" جزلُ المعاني ، مرصوصُ المباني ، مدحه ورثاؤه ، لا غزلُه وهجاؤه <sup>(٣)</sup> ، فهما طرفا نقيض ، وساءٌ وحَضِيضٌ ، وفي شعره علمٌ جَمٌّ من النسب ، وجملةٌ وافرةٌ من أيام العرب ، وطارت له الأمثال ، وحفظت له الأقوال ، وديوانه مقروء ، وشعره متلو » .

قال ابن بسام<sup>(٤)</sup> : أما صفته هذه لأبي تمام فنَصَفَةٌ لم يثن عطفها حَمِيَّةٌ ، ولا تعلقَتْ بذيلها عصبيةٌ ، حتى لو سمعها حبيبٌ لاتخذها قبيلةً ، واعتمدها ملةٌ . قال ابن شَرَف : وأما البحرِيُّ فللفظه ماءٌ ثجاج ، ودُرَّ رَجراج ، ومعناه سِرَاجٌ وهِجاجٌ ، على أهدى مِنهاج ، يسبقه شعرُه إلى ما يجيش به صدرُه ، بِيَسْرٍ<sup>(٥)</sup> مراد ، ولين قياد ، إن شربته أرواك ، وإن قدحتَه أوراك ، طبعٌ لا تكلفٌ يَعتنيهِ ولا العنادُ يَشْنِيهِ ، لا يُملُّ كثيرُه ، ولا يُستكره غزيره .

وأما المتنبي فقد شَغَلَتْ به الألسن ، وسَهَرَتْ في أشعاره الأعين ، وكثر الناسخ لشعره ، والغائصُ في بحره ، والمفتشُ عن جُمانه ودُرِّه ، وقد طال فيه الخُلفُ وكثُر عنه الكشفُ ، وله شِيعَةٌ تغلو في مدحه ، وعليه خوارجُ تَتَعَبُ في جَرَحِه ، والذي أقول : إن له حسناتٍ وسيات ، وحسناتُه أكثرُ عددًا ، وأقوى مدَدًا ، وغرائبُه طائفةٌ ، وأمثاله سائرةٌ ، <sup>(٦)</sup> وعلمُه فسيح ، وميزُه صحيح ، يَرومُ فيقدِر ، ويدْرِي ما يُورد ويَصْدِرُ<sup>(٦)</sup> .

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف نشأ بتونس ثم ارتحل إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها سنة ٤٦٠ هـ . وله شعر رقيق ، وهجاء موجه ، ومدح بليغ ، ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع وخاصة الجناس .

(٢-٢) ساقط من ، د ، هـ .

(٣) سائر النسخ : مدحه ورثاء لا غزله وهجاء .

(٤) هو أبو الحسن علي بن بسام من أهل الأندلس وصاحب كتاب الفخيرة في محاسن أهل الجزيرة (يعني جزيرة الأندلس) في سبعة أسفار .

(٥) د ، هـ : بيسير .

(٦-٦) ساقط من هـ .

والذى يُشعر به كلام ابن شرف بتقديم البحرى ، كما أنه يُشعر كلامُ الشريف بتقديم أبى تمام .

وكان الشيخ أبو سعد محمد بن أحمد العميدى عن أبى الطيب فى غاية تمصب العميدى الانحراف ، حائداً فى التمييز عن ستن الإنصاف ، ونحن نُوردُ كلامه ، ونرد على المتنبي فى نَحْرِهِ سِهَامَهُ ، فإنه تجاوز الحد ، وأكثر الرد .  
(١) سَعَى جُهْدَهُ لَكِنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ وَأَكْثَرَ فَارْتَابَتْ وَلَوْ شَاءَ قَلِيلًا وبراعة كلامه (١) :

« إعجاب المرء بنفسه يَشْرَعُ إليه أسنة الطاعنين ، وتطاوله على أبناء جنسه يَجْمَعُ عليه ألسنة الشائنين ، فلا نقيصة عندى أقبحُ سمةً من اغترار الإنسان بجهله ، ولا رذيلة أبلغُ وصمةً من إنكار فضيلة مَنْ يَقَعُ الإجماعُ على فضله ، ولا منقبة أجلبُ للشرف من الاعتراف بالحق إذا وضحت دلائله ، ومن الانحراف عن الباطل إذا استقبح مجاهله ، ولا دلالة على الحلم أبين من التوقف عند الشبهات ، حتى ينجلى ظلامها ، والتصرف على أحكام النصفة حتى تهديك أعلامها ، وما أحسن أثرَ الحاكم إذ عدل وأنصف ، وأقبح ذكره إذا مال عن الحق وجتسف ، والظلم قبيح ، وهو من الحكام أقبح وأشنع ، وجُحود الفضل سخيف ، وهو من الفضلاء أسخف وأقظع . ومن لم يتميز عن العوام بمزية تقديم وتخصيص ، سلكَ المحسنين بلسان ذم وتنقيص ، ومن عديم محاسن التمييز والتحصيل ، نظر إلى المميزين بعين التقصير والتجهيل ، وأكثر آفات كتاب زماننا وشعرائهم أنهم (٢) ، لا يهتدون لتعليل الكلام وتشقيقه (٣) ، ويتبعون الهوى فيضلهم عن منهج الحق وطريقه ، فإذا سمعوا فصلاً من كتاب ، أو بيت شعر ممن لا يكاد يُجِيلُ فى الأدب قِدْحًا ، ولا يعرف هجاء ولا مدحا ، فهو (٤) يحكم على قائله

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ . وبراعة كلامه أى مستهل كلامه أى كلام العميدى فى مقدمة الإبانة . طبعة العباسية بمصر ، وهى التى أشرنا إليها أحياناً فيما ذكره العميدى من السرقات ، كما أشرنا أحياناً أخرى بالرمز ن . الجامعة ، وذريد به مصور نسخة منها بالجامعة العربية .

(٢) « أنهم » زيادة عن الإبانة للعميدى ص ٢ (٣) تشقيق الكلام : إخراجه مخرجاً حسناً

(٤) « فهو » الضمير راجع إلى : من لا يكاد يجيل . . .

بالسبْق والتفخيم والإجلال والتعظيم ، <sup>(١)</sup> وليس يدرى ما رواه : سليم اللفظ أو مختله ، صحيح المعنى أو منحلّه <sup>(٢)</sup> وهل ترتيبه مستحسن أو مستهجن ؟ وتقسيمه مطبوع أو مصنوع ، ونظامه مستعمل أو مسترذل ، وكلامه مستعذب أو مستصعب وهل سبقه إلى ذلك المعنى أحدٌ قبله أو هو مُبتدِع ؟ وأورد نظيره سواء أو هو مُخترِع ؟ استبدعوا <sup>(٣)</sup> كلامه ، واتبعوا أحكامه ، واعتمدوا على الاعتقاد دون الانتقاد ، وقبلوه بالتقليد لا بالاختيار ، وقابلوه بالامثال دون الاعتبار والاختبار ، ثم إن بينت لهم عوار ما رَوَوْه وزلله ، وخطأ ما حكَوْه وخطئه التزموا نصره خطئه واقفين مواقف الاعتذار ، ومائلين عن طريقة الإنصاف إلى الانتصار ، وليست هذه الخصلة من خصال الأدباء الذين هذبتهُم الآداب فصاروا قدوةً وأعلاماً ، ودرّبتهم العلوم فأصبحوا بين الناس قُضاةً وحُكاماً ، وإنما يذهب في مدح الكتاب والشعراء مذهب التقليد من يكون في علومه خفيف البضاعة ، قليل الصناعة ، صفر وطاب الأدب ، ضيق مجال الفضل ، قصير باع الفهم ، جديب رباع العقل ، فأما من رُق من المعرفة ما يستطيع أن يميز بين غث الكلام وسمينه ؛ ويفرق بين سخيفه ومتينه ، وأقوى من الفضل ما يحسن أن يعدل به في القضية غير عادل عن الإنصاف ، ويحكم بالسوية غير مائل إلى الإسراف والإجحاف ، فالأولى به ألا ينظر إلى أحد إلا بعين الاستحقاق والاستيجاب ، ولا يحل أحداً من رُتَب الجلالة إلا بقدر تحله من الآداب ، ولا يعظم الجاهلية <sup>(٤)</sup> لتقدمهم إذا أخرتهم معائب ، أشعارهم ، ولا يستحقّر المحدثين لتأخرهم إذا قدمتهم محاسن آثارهم ، ويطرح الاحتجاج بالمحال طرحا ، ويضرب عن استشعار الباطل صفحاً ، ويُجَلّ من يشهد بفضائله شهود عدول ، ويُبدل <sup>(٥)</sup> من كلامه عند التأمل منحول معلول. ولقد جرى يوماً حديث المتنبي في بعض مجالس أحد الرؤساء ، فقال أحد حاملي عرشه <sup>(٥)</sup> : سبحان من ختم بهذا الفاضل الفحول من

(١ - ١) كذا في ١ وقد وردت في ب ، د ، هـ محرفة. وفي ح : العبارة فاسدة لا تستحق التسجيل.

(٢) « استبدعوا » جواب لقوله : « فإذا سمعوا » .

(٣) سائر النسخ : من الجاهلية .

(٤) كذا في الأصول ، وفي مصورة مخطوط الإبانة بالجامعة العربية . وفي الإبانة : ينزل مكان يذل .

(٥) ح ، د ، هـ : شمره . ومعنى حاملي عرشه : أى معظمية .

الشعراء وأكرمهم ، وجمع له من المحاسن ما فَضَّلَ به كلٌّ من تقدّمه ، ولو أنصِفَ لَعُلِّقَ شعرُهُ كالسبعِ المعلقات من الكعبة ، ولتقدّم على جميع شعراء الجاهلية في الرتبة ، ولكن حيرة<sup>(١)</sup> الأدب لحقته ، وقلة الإنصاف تحت اسمه من جرّاء المتقدمين ومحقته ، وإلاّ فهاتوا لأى شاعر شتم جاهليّ أو إسلاميّ مثل قوله في صفة الفرس :

رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ وفعله ما تريدُ الكفُّ والقدم<sup>(٢)</sup> أليس هذا أبلغ من قول القائل :

دريـر كخـذروفِ الوليدِ أمره تتابعُ كفيه بخيطِ موصل<sup>(٣)</sup>  
لقد أبدع المتنبي ما شاء وأغرب ، وأفصح عن الغرض وأعرب ، فقلت للأقيشر<sup>(٤)</sup> ما يقارب هذا المعنى في نعت فرسه ، وهو قوله :

(١) حيرة الأدب : شؤمه . وهو يشير إلى قول علي بن محمد بن بسام يرقى ابن المعتز :

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العقل والآداب والحسب  
ما فيه لو ولا ليت فتتقصه وإنما أدركته حيرة الأدب

(٢) هذا البيت من قصيدة له في سيف الدولة يرد بها على المتشاعرين مطلعها :

« وأحر قلباه بمن قلبه شيم » وقد تقدم كلام عنها .

وقبل هذا البيت :

ومهجة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم

ومعناه : رجلاه في الركض رجل ، أى أنه لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه في الركض كأن رجله رجل واحدة لأنه يرفعهما ويضعهما معاً وكذا يدها ، وهو طوع لما يراود منه ففعله في السرعة ما تريد القدم لأنه بها يستحث ، وفي المواتاة ما تريد الكف لأنه بها يعطف ويستوقف .

(٣) هذا البيت من معلقة امرئ القيس « قفانبك » في وصف حصانه . درير : سريع أو مكتنز الخلق مقتدر . الخذروف : عود أو قصبة مشقوقة يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار وسمع له حفيف ، يلعب به الصبيان ويوصف به الفرس لسرعته .  
جميع النسخ : ذرى موضع درير ، تحريف .

(٤) « فقلت » : الضمير راجع إلى العميدى الذى افتتح هذا الكلام بقوله : إعجاب المرء . . . إلخ . والأقيشر اسم المغيرة بن الأسود ينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر ، ولد في الجاهلية ونشأ في أول الإسلام ، وكان كوفيّاً خليعاً ماجناً فاسقاً مدمناً الخمر قبيح المنظر . له ترجمة في الإعلام للزركلي ص ١٠٦٢ وفي الأغاني ١٠ وفي معجم الشعراء في صفحتي ٥٦ ، ٣٦٩ .

يجرى كما اختاره فكأنه بجميع ما أبغيه منه عالم  
رجلاه رجلٌ واليدان يدٌ إذا أحضرته والمثن منه سالم  
فصاح، وقال: يا قوم أهذا شعر إنسان له مُسكةٌ من عقل؟ أو بُلغةٌ من فضل؟  
والله إن للمتنبي غلماناً وأتباعاً أجلاً من هذا البليد المجهول. من أى قبيلة هذا العاجز  
الذى تكلم بمثل هذا الفضول؟ فقلت: عافاك الله، حديثنا فى الإبداع لا فى الاتباع،  
وفى الآداب لا فى الأنساب ليس يغنى المتنبي جلاله نسب، مع<sup>(١)</sup> ضعف أدبه،  
ولا يضره<sup>(٢)</sup> خلافُ دهره، مع اشتهاى ذكره.

ولقد تأملتُ أشعاره كلّها فوجدتُ الأبياتَ التى يفتخرُ بها أصحابُه،  
وتعتبرُ فيها آدابه من أشعار المتقدمين منسوخة، ومعانيها من معانيهم مسلوخة.  
وإنى لأعجب من جماعة يَغْلُون فى حديثِ المتنبي وأمره، ويدعون الإعجاز  
شعره، ويزعمون أن الأبياتَ المعروفةَ له هو مبتدعُها، ومخترعُها، ومُحْدِثُها  
ومُفَرِّعُها، لم يسبق إلى معناها شاعر، ولم ينطق بأمثالها باد ولا حاضر.

وهؤلاء المتعصبون له المفتخرون بالأسَمِ التى يزعمون أنه استنبطها وأثارها،  
والمُعتدُّون بالفِقَرِ التى يدعون أنه افترضَ أبكارها، والمترنمون له بأبيات سائرة<sup>(٣)</sup>  
يذكرون أنه انفرد بألفاظها ومعانيها، وأغرب فى أمثلتها ومبانيها، والمتمثلون بها  
فى مجالسهم ونواديهم والمستعملون لها فى خَلَوَاتِهِمْ وأغانِيهِمْ<sup>(٤)</sup>، كيف لا  
يستحون أن يقولوا بعصمته؟ ويتهاكوا فى الدلالات على حكمته؟ وكيف يستجيزون  
لنفوسهم ويستحسنون فى عقولهم، أن يشهدوا شهادةً قاطعة، ويحكموا حكماً  
جَزَماً بأنّها له غير مأخوذة ولا مسروقة، وأن طرائقها<sup>(٥)</sup> هو الذى ابتدأ  
توطئتها<sup>(٦)</sup> غيرَ مسلوكةٍ لغيره، ولا مطروقة؟ فليت شعري هل أحاطوا علماً  
بنصف دواوين الشعراء للجاهلية والمخضرمين والمتقدمين والمُحدثين فضلاً عن جميعها؟

(١) ب : من . سائر النسخ : عن .

(٢) سائر النسخ : يضره تحريف .

(٣) جميع النسخ : سائرة تحريف .

(٤) > ، د ، هـ : مغانيهم .

(٥) ب : طرائقها تحريف . > ، د ، هـ : طرقها .

(٦) > : بتوطئها تحريف د : بتوطئها . هـ : بتوطئها . تحريف .

أم هل فيهم من يميز بين مستعملها وبديعها<sup>(١)</sup> حتى يطلقوا القولَ غيرَ مُحْتَشِمِينَ أن المتنبي من بين أولئك الشعراء أبدعَ معاني لم يفتن لها سواه ولم يَعْثُرْ بها أحدٌ ممن يجرى مجراه ؟ ولقد قال المرزباني<sup>(٢)</sup> فيما حكى عنه : أنه لما صنف كتابه على حروف المعجم بأسماء الشعراء ، جمع داوين ألفِ شاعر حتى اختار من عيونها ما أراد ، وامتار من مُتُونِها ما ارتاد .

انظر كيف  
حرق البحري  
داوين الشعراء  
حداً

وذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني<sup>(٣)</sup> أن البحري على ما بلغه أحرق خمس مئة ديوان للشعراء في أيامه حسداً لهم لثلاث تشهر أشعارهم ، وتُنشَر محاسنهم وأخبارهم ؛ فن أين هؤلاء المتعصبين للمتنبي أنه سبق جماعتهم في مِضماره ، ولم يقتبس من بعضها محاسن أشعاره ، وهل للذين يتدينون بنصرتهم بصائرُ بحسن المأخذ ، ولطف المتناول ، وجودة السرقة ، ووجه النقل ، وإخفاء طُرُق السِّلَب ، وتغميض مواضع القلب ، وتغيير الصنعة والترتيب ، وإبدال البعيد بالقريب ، وإتعاَب الخاطر في التثقيف والتهذيب حتى يدعوا علم الغيب في تنزيهه عن السرقات التي لا تخفى صُورُها على ناقد ، وتبرئته عن المعاييب التي يشهد عليه بها ألف شاهد ؟ ولست - يعلم الله - أجحدُ فضل المتنبي ، وجودة شعره ، وصفاء طبعه ، وحلاوة كلامه ، وعذوبة ألفاظه ، ورشاقة نظمه ، ولا أنكر اهتدائه لاستكمال شروط الأخذ إذا لَحَظَ المعنى البعيدَ لحظاً ، واستيفاء حدود الحِذْق إذا سلخَ المعنى وكساه من عنده لفظاً ، ولا أشك في حسن معرفته بحفظ التقسيم الذي يعلق بالقلب موقعه ، وإيراد التجنيس الذي يملك النفس مَسْمَعُهُ ، ولَحَاقِهِ في إحكام الصنعة ببعض من سبقه ، وغوصه على ما يُستصنى ماؤه ورونقه ، وسلامة كثير من أشعاره من الخطل والخلل ، والزلل والدخَل ، والنظام الفاحش الفاسد ،

(١) يريد بالمستعمل الشائع على ألسنة الشعراء ، وبالبديع الطريف المخترع .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني البغدادي الكاتب ولد سنة ٢٩٧ في بيت رياسة ونشأ فاضلاً ذكياً متع المحاضرة راوية للأدب مقدماً في الدولة وعند أهل العلم والفضل وكان منزله مجماً علمياً وله مؤلفات منها الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء في أنواع من صناعة الشعر توفي سنة ٣٨٤ هـ ببغداد .

(٣) اقرأ هذا الخبر في الواسطة ص ١٣١ طبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١ هـ والجرجاني فقيه مفسر مؤرخ شاعر كاتب ناقد ومن أشهر آثاره الواسطة بين المتنبي وخصومه وله ديوان شعر يجمع بين العذوبة والجزالة توفي سنة ٣٦٦ هـ .

والكلام الجامد البارد ، والزحاف القبيح المستبشع ، واللحن الظاهر المستشنع ؛  
 وأشهد أنه عن درجة أمثاله غير نازل ولا واقع ، وأعرف أنه مليحُ الشعر غيرُ  
 مدافع ، غير أني مع هذه الأوصاف الجميلة ، لا أبرئه من نهب وسرقة<sup>(١)</sup> ولا أرى  
 أن أجعله وأبا تمام ربّ المعاني ، ومسلم بن الوليد وأشباههما في طبقة [ واحدة ]<sup>(٢)</sup>  
 ولا ألحقه في عذوبة الألفاظ وسهولتها ، ورشاقة المعرض ، ومجانبة التصنع والتكلف  
 بالبحرئى ، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام ،  
 وتصوير المعاني العجيبة ، والتشبيهات الغريبة ، والحكم البارة ، والآداب الواسعة  
 بابن الرومى ، ولا أتهالك في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ، ويغلو فيجعل  
 بينه وبين هؤلاء الفضلاء أمداً بعيداً ، إلى أن قال : ولولا أنه كان يحدد فضائل  
 من تقدمه من الشعراء ، وينكر حتى أساميهم في محافل الرؤساء ، ويزعم أنه  
 لا يعرف الطائيين وهو على أشعارهما يُغير ، ولم يسمع بابن الرومى وهو من أشعاره  
 يسمير ، ويسبهم إذا قيل في أشعارهم إبداع ، ويعيبهم متى أنشد لهم مصراع ،  
 لكان الناس يُغضون عن معاييه ويُغطون على مساويه ومثالبه ، ويعدون كسائر  
 الشعراء الذين لا يتنبشُ عظامهم إنسان ، ولا يجرى بدمهم لسان .

كيف وجد بخط المتنبى ديوانا أبي تمام والبحرئى بعد قتله

ولقد حدثني من أثق به : أنه لما قتل المتنبى وجد معه ديوانا<sup>(٣)</sup> أبي تمام والبحرئى  
 بخطه وعلى حواشى الأوراق علامة كل بيت أخذ معناه وسلخه ، فهل يحلّ  
 له أن ينكر أسماء الشعراء وكُناهم ، ويحدد فضائل أولاهم وأخراهم إلى أن قال :  
 وأنا بمشيئة الله تعالى أورد ما عندي من أبيات أخذ ألفاظها ومعانيها ، وادّعى  
 الإعجاز لنفسه فيها ، ليشهد بلؤم طبعه في إنكار فضيلة السابقين ، ويسمّه  
 بما نهيه من أشعارهم بسمّة السارقين<sup>(٤)</sup> .

قلت : ليعلم أنه لا بد من تقديم مقدمتين قبل إيراد ما سُرق به أبو الطيب  
 المتنبى ، ليصير العاذل عاذراً والمحجوج مفاخرأ : المقدمة الأولى : من المقرر عند

(١) ح ، د ، هـ : سرق .

(٢) ساقطة من ا ، ب .

(٣) عبارة الإبانة في النسخة المطبوعة هي « لما قتل المتنبى في طريق الأهواز وجد في خرج كان معه ديوانا الطائيين بخطه » .

(٤) انتهى كلام العميدى في مقدمة الإبانة وأوله إعجاب المرء ص ١٨١ .

المعاني التي  
تتساوى فيها  
الناس

أرباب هذا الشأن ، وفُرسان هذا الميدان ، أن من المعاني ما يتساوى فيه الشعراء ، ويشترك فيه المُحدثون والقديماء ، لأنه كضياء القمر لا يخفى على من أوتي فضيلة النظر ، كما إذا قلنا في مولانا نجل الحسام : له عزمة أمضى من الحسام ، وهو كالليث يوم جداله ، وكالغيث وقت نواله ، أو إذا قلنا : وجهه كالبدْر الزاهر ، وكفه كالبحر الزاخر ، أو إذا قلنا : كلماته كبرْد الشباب ، وألفاظه كبرد الشراب ، أو إذا قلنا : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنه ، وتندوم محاسنه ، أو إذا قلنا : مولانا كالبدْر في ارتفاع قدره ، وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه ، والبدْر لا يستقص ضياؤه ، أو إذا قلنا : لمولانا خلق هو المسك لولا سواده ، وكف هو البحر لولا نفاذه ، ووجه هو الشمس لولا كسوفه<sup>(١)</sup> ، والقمر لولا خسوفه ، أو إذا قلنا : مولانا كالدهر لولا صروفه ، والجبل لولا وقوفه ، وقد شاهدت من مساطر كلامه ، ومقاطر أقلامه ، وروضات حزن ، بل جنات عدن وكقولهم : عفت الديار وما عفت آثارها من القلوب ، وكقولهم : إن الطيف يجود بما يبخلُ به صاحبه ، وإن الواشي لو علم بمزار الطيف لساءه ، وأشباه ذلك ، وكقولهم في المراثي : إن هذا الرزء أول حادث ، وإنه استوى فيه الأبعد والأقارب ، وإن الذاهب لم يكن واحدا وإنما كان قبيلة ، ويجرى هذا الأمر في سائر أنواع الشعر ، فإن أمثال هذه المعاني الظواهر تتوارد عليها جميع الخواطر ، وتستوى في إيرادها ، ومثل ذلك لا يُطلق على المتأخر اسم السرقة ، وإنما يطلق اسمها في معنى مخصوص كقول أبي الطيب :

المعاني المخصوصة

بناها على والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها مُتلاطم  
وكان بها مثلُ الجنون فأصبحتُ ومن جُثث القتلى عليها تمام<sup>(٢)</sup>  
فلن هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو الطيب ، وكذلك قوله في عضد الدولة ولديه .  
وكان ابنا عدو كائراه له ياءى حروف أنيسيان<sup>(٣)</sup>

(١) كان الأول أن يقول : لولا كسوفها إلا أن البديعي أثر السجع .

(٢) هذان البيتان من قصيدة أولها : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » في مدح سيف الدولة وذكر قلعة الحدث وقد تقدم الكلام عليها ، والمعنى المخصوص الذي يشير إليه هو معنى البيت الثاني .

(٣) هذا البيت من قصيدته التي أولها : « مغاني الشعب طيبا في المغاني » وقد مضى الكلام فيها .

وهذا المعنى لأبي الطيب ، وهو الذى ابتدعه ، فمن أتى من بعده بهذا المعنى أو بجزء منه فإنه يكون سارقاً له ، وزعم بعض أهل الأدب أن ابن الرومى ابتدع قوله :

تشكو الحبّ وتُلفى الدهرَ شاكيةً كالقوس تُصمى الرمايا وهى مرثان<sup>(١)</sup>

وليس الأمر كما زعم فإنه من المثل المضروب وهو ( تلدغ وتصى ) ويضرب<sup>(٢)</sup> لمن يبدأ بالأذى ثم يشكو ، وزعم كثير أن ابن الخياط<sup>(٣)</sup> ابتدع قوله :

أغارُ إذا آنستُ فى الحى أنةً حذاراً عليه أن تكون لِحِبِّه  
وهو مأخوذ من قول أبى الطيب :

لو قلتَ للدنفِ الحزينِ فديتهُ مما به لأغرتهُ بفدائه

وهو أدق معنى من قول ابن الخياط .

سرقات الشعرية وأنواعها : المقدمة الثانية : فى السرقات الشعرية ، والمحمود منها والمذموم ، وهى على خمسة عشر ضرباً :

الضرب الأول : أن يأخذ الثانى من الأول المعنى واللفظ جميعاً ، كقول الفرزدق :

« أتعدل أحساباً لثاماً حُماتها بأحسابنا<sup>(٤)</sup> ؟ إني إلى الله راجعُ

وكقول جرير :

أتعدل أحساباً كراماً حُماتها بأحسابكم ؟ إني إلى الله راجع

فتخالفهما فى لفظة واحدة ، وهذا الضرب مذموم والمتأخر ملوم . ومن هذا الضرب قول أبى نواس الحكيمى :

(١) مرثان : مصوطة .

(٢) ب ، وتضرب .

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن على بن يحيى بن صدقة التغلبى الشاعر الدمشقى الكاتب كان من الشعراء المحيدين طاف البلاد ، وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولو لم يكن له إلا قصيدته البائية التى أولها :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه توفى بدمشق سنة ٥١٧ هـ .

(٤) كذا فى ١ ، ب . سائر النسخ : بأجسامها وفى النقائض ( طبعة ليدن ) :

أتعدل أحساباً لثاماً أدقة . . . وفيها أن البادئ جرير والفرزدق ناقض له .

« دارت على فتية ذل الزمان لهم فما أصابهم إلا بما شاءوا  
أخذه من معبد :

« كُفِّي على فتية ذل الزمان لهم فما أصابهم إلا بما شاءوا  
الضرب الثاني : أن يأخذ المعنى وأكثر اللفظ . وهذا الضرب ينقسم قسمين :  
مذموم ومحمود ، فالأول كقول أبي تمام :

محاسنُ أصناف المغنين جَمَّةٌ وما قَصَبَاتُ السبقِ إلاَّ لمعبد<sup>(١)</sup>

أخذه من قول بعض المتقدمين يمدح معبدًا صاحب المغنى<sup>(٢)</sup> :

« أبجاد طويس<sup>(٣)</sup> والسريجي بعده وما قَصَبَاتُ السبقِ إلا للمعبد<sup>(٤)</sup>  
والثاني كقول أبي الشيص<sup>(٥)</sup> :

« أجْدُ الملامة في هواك لذيدة حبًّا للذكرك فليدُمْنِي اللومُ  
أخذه أبو الطيب فقال :

أحبه وأحبَّ فيه مَلَامَةٌ إن الملامة فيه من أعدائه<sup>(٥)</sup>

وتسمية هذا مبتدعًا أولى من تسميته سرقة . وهذان الضربان يسميان نَسْخًا .

الضرب الثالث : أن يأخذ المعنى ، ويستخرج منه ما يشبهه . وهذا من أدقها  
مذهبها ، وأحسنها صورةً فن ذلك قول الحماسي<sup>(٦)</sup> :

(١) ويروي : محاسن أوصاف المغنين . . . وهو أجود ، والبيت من قصيدة أولها :

« غدت تستجير الدمع خوف نوى غد » .

(٢) ح ، د ، هـ : الفناء .

(٣) طويس ويكنى بأبي عبد النعم أول من غنى في الإسلام ثم أخذ عنه معبد وطبقته وابن سريج

وأما له وما زالت صناعة الغناء تتدرج عند العرب إلى أن كملت أيام بني العباس عند إبراهيم بن المهدي والموصلي  
وابنه إسحق .

(٤) اسمه محمد بن رزين وهو عم دعلج كان شاعرًا عباسيًا متوسط المخل من شعراء عصره غير ناذر

الذكر لوقوعه بين مسلم وأشجع وأبي نواس ، وكان من أوصاف الناس للشراب ، وأمدحهم للملوك .

(٥) نقض المتنبي قول أبي الشيص ، وأصل هذا المعنى لأبي نواس في قوله :

إذا غاديتني بصبوح عذل فشربيته بتسمية الخبيب

فإني لا أعد اللوم فيه عليك إذا فعلت من الذنوب

(٦) هو الطرماح بن حكيم الطائي الخارجي الشاعر وهو أحد شعراء حماة أبي تمام ومن فحول

الشعراء الإسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام ، وانتقل إلى الكوفة واتصل بأحد الشراة من الخوارج .

واعتقد مذهبهم ، ومات خارجيًا سنة ١٠٠ هـ وكان يجيد الفخر والمديح .

• لقد زادني حباً لنفسى أننى بغيض إلى كل امرئ غير طائل<sup>(١)</sup>  
أخذه المتنبي ، واستخرج منه معنى شبيهاً به ، فقال :  
وإذا أتتكَ مَدَمَتِي من ناقصٍ فهي الشهادة لى بأنى فاضل<sup>(٢)</sup>

(١) كذا في ا ، ب وديوان الحماسة ، وفي ح ، د ، هـ : بغيض إلى الجاهل المتعارف ، وبعده :  
وأنى شقٍ باللائم ولا ترى شقياً بهم إلا كريم الشائل  
أخذه مروان بن أبي حفصة فقال :  
ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير  
وأخذه أبو تمام فقال :  
لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولى  
وأخذه ابن المعتز فقال :

ما عابني إلا الحسو د وتلك من إحدى المناقب<sup>\*</sup>  
فأتى أبو الطيب بالمعنى في لفظ مخالف للفظ مروان ، وأتى أبو تمام بالمعنى في جزء من لفظ مروان  
وتعنه بلفظ من عنده ، وأتى ابن المعتز بالمعنى في لفظ سوى لفظيهما ، وبالموازنة بين الطرماع وبين المتنبي  
فوجد من أدب العبارة في قول الأول ما ليس في قول الثاني حيث قال :

« بغيض إلى كل امرئ غير طائل » ولم يقل كل ضعيف أو وضعيع

أما المتنبي فقد سب خصمه بكلمة « ناقص » سباً واضحاً مؤلماً .  
وشهرة بيت المتنبي إنما جاءت من إرساله الكلام إرسال القاعدة المطردة والمثل السائر .  
وبيت المتنبي يذكرنا بطريقة هي أن أبا العلاء وهو ببغداد كان يوماً في مجلس أبي القاسم المرتضى وكان  
أبو العلاء يتمصب للمتنبي ويفضله ، والمترضى يتمصب عليه ، فجري ذكر المتنبي فتنتقصه المرتضى ، فقال المعري  
لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله :

• لك يا منازل في القلوب منازل •

لكفاء فضلاً ففضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج ، وقال : أتدرون ما قصد بهذه القصيدة فإن  
للمتنبي ما هو أجود منها فقالوا : لا . قال : أراد قوله فيها :

وإذا أتتكَ مَدَمَتِي من ناقصٍ فهي الشهادة لى بأنى كامل

(٢) في الديوان وسائر النسخ : كامل . ومعرفة أن بيت المتنبي أصله من معنى الحماسي أمر عسير  
غامض لا يتبين إلا لمن مارس الأشعار وغاص في استخراج المعاني ، فالأول يقول : بما جعل نفسي في عيني  
وحسبها عندي أن الجاهل المتعارف مبعوض المتنبي يقول : إن ذم الناقص إياه شاهد بفضل فذم الناقص  
إياه كبغض الجاهل المتعارف ذلك الرجل ، وذم الناقص إياه شهادة بفضل كما أن بغض الجاهل المتعارف  
ذلك الرجل تحسين لنفسه في عينه .

ومن هذا الضرب قول أبي تمام<sup>(١)</sup> :

رَعَتْهُ الْفَيَافَى بَعْدَ مَا كَانَ حَقِيقَةً رَعَاهَا، وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
أَخَذَهُ الْبَحْتَرَى ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ مَا يُشَابِهُهُ فَقَالَ :

شَيْخَانِ قَدْ ثَقُلَ السِّلَاحُ عَلَيْهِمَا وَعَدَاهُمَا رَأَى السَّمِيعُ الْمُبْصِرُ  
رَكِبَا الْقَنَا مِنْ بَعْدِ مَا حَمَلَا الْقَنَا فِي عَسْكَرٍ مُتَحَامِلٍ فِي عَسْكَرٍ<sup>(٣)</sup>  
ومن هذا الضرب قول أبي تمام أيضا :

• لَا أَظْلَمُ النَّأْيَ قَدْ كَانَتْ خَلَاتُفُهَا مِنْ قَبْلِ وَشَلِكِ النَّوَى عِنْدِي ذَوَى قَذْفًا<sup>(٤)</sup>  
أَخَذَهُ الْبَحْتَرَى فَقَالَ :

أَعَاتُكَ مَا كَانَ الشَّبَابُ مُقَرَّبِي إِلَيْكَ فَتَأَلَّحَى الشَّيْبَ إِذْ هُوَ مُبْعَدِي<sup>(٥)</sup>

(١) سائر النسخ « أيضا » بعد كلمة : أبي تمام .

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها أبو تمام عبد الله بن طاهر مطلقها :  
أَهْنُ عَوَادِي يُوصِفُ وَصَوَاحِبَهُ فَعَزَمًا فَقَدْ مَا أَدْرَكَ النَّجْمَ طَالِبُهُ  
وفي هذا المطلع كلام . والبيت الذي نحن بصدده في وصف جميل ، ومعناه : أن الجمل رعى الأرض  
ثم سار فيها فرعته أي أهزله ، فكأنها فعلت به مثل ما فعل بها .

(٣) د : ركبنا القنا من بعد ما ركب القنا . تحريف . ه : ركب القنا من بعد ما ركب . . .  
تحريف : ساقط منها من قوله : ومن هذا الضرب قول أبي تمام . رعته . . . إلى « في  
عسكر متحامل في عسكر » وهذان البيتان من قصيدة للبحتري في رثاء قومه مطلقها :

أَقْصَرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِمُقْصِرٍ حَتَّى يَلْفَ مُقَدَّمًا بِمُؤَخَّرِ

والبحترى نقل معنى أبي تمام إلى وصف رجلين بعلو السن والهرم فقال :  
لإنهما كانا يحملان الرمح في القتال ثم صاروا يركبانه أي يتوكأن منه على عصا كما يفعل الشيخ الكبير  
(٤) من قصيدة يمدح بها أبا دلف ومطلقها :

أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَ مَا سَلَفَا فَلَا تَكْفُنْ مِنْ شَأْنِيكَ أَوْ تَكْفَا

وفي سائر النسخ : لَا أَظْلَمُ النَّاسَ . . . تحريف  
النوى : البعد . نوى قذف : بعيدة جداً والمعنى في تشبيه أخلاقها بالنوى أن فيها مرارتها  
وشدتها وصعوبة ما يجد المحب فيها .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها أحمد بن المدبر وأولها :

لَعَمْرُ الْمَغَانِي يَوْمَ مَهْرَاءِ أَرْثَدُ لَقَدْ هِجَّتْ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوَجِدِ

وبيت البحتري ألطف وأوضح من بيت أبي تمام .

الضرب الرابع : أن يأخذ المعنى مجرداً من اللفظ . وهذا لا يكاد يأتي إلا قليلاً ، ومنه قول جرير :

\* ولا يمنعك من أرب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار  
أخذه المتنبي فقال :

ومن في كفه منهم قناسة كمن في كفه منهم خضاب<sup>(١)</sup>

الضرب الخامس : أن يأخذ المعنى ويسيراً من اللفظ ، وذلك من أقبح السرقات ، وأظهرها شناعة على السارق ، فمن ذلك قول البحتري :

فوق ضَعَفِ الصغار إن وُكِّلَ الأم ر إليه ودون كيد الكبار<sup>(٢)</sup>  
أخذه من قول أبي نواس :

لم يُجَنَّفَ من كبر عما يُراد به من الأمور ولا أزرى به الصغر<sup>(٣)</sup>  
وكذلك قول البحتري أيضاً :

كلُّ عيد له انقضاء وكفى كلَّ يوم من جوده في عيد  
أخذه من قول علي بن جبلة<sup>(٤)</sup> :

لِلْعِيدِ يومٌ من الأيام منتظرٌ والناسُ في كل يوم منك في عيد

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد ظفر ببني كلاب مطلعها :

بغيرك راعيا عبث الذئاب وبغيرك صارماً ثلم الضراب

(٢) هذا البيت في وصف غلام من قصيدة للبحتري يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوجه إياه وما جاء فيها من وصفه :

لك من ثغره وبخديه ما شئت من الأقحوان والجلنار  
أعجبي إلا عجالة لفظ عربي تفتح النوار  
وكان الذكاء يبعث منه في سواد الأمور شعلة نار

(٣) هذا البيت في وصف غلام أيضاً .

(٤) علي بن جبلة هو الشاعر المشهور بالعكوك ، وكان ضريراً ، ومن مداح أبي دلف القاسم ابن عيسى وهو القائل فيه :

إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومحتضره  
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وبيت ابن جبلة أجود للعموم المفهوم من قوله « والناس » .

وكذلك قول البحترى أيضاً :

جاد حتى أفنى السؤال فلما      بادّ منا السؤالُ جاد ابتداءً <sup>(١)</sup>

أخذه من قول على بن جبّلة :

أعطيت حتى لم تدع لك سائلا      وبدأت إذ قَطَعَ العُفَاةُ سؤالها

وكذلك قول أبي تمام :

قد قلّصت شفتاه من حفيظته      فخيّل من شدة التعبّيس مبتسماً <sup>(٢)</sup>

أخذه من ديك الجن <sup>(٣)</sup> :

وإذا شئت أن ترى الموت في صو      رة ليث في لبدتي رثيال

فألقه غير أنما <sup>(٤)</sup> لبدتاه      أبيض صارم وأسمر على

تلق ليثا قد قلّصت شفتاه      فيرى ضاحكاً لعَبَسِ الصيَال

ومن هنا أخذ المتنبي قوله :

إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً      فلا تظنن أن الليثَ مُبْتَسِمٌ

لكنه أبرزه في صورة حسنة ، فصار أولى به .

وكذلك قال <sup>(٥)</sup> أبو تمام :

ولم أمدحك تفخيها بشعري      ولكني مدحتُ بك المديحا

(١) البحترى في هذا وفي سابقه لم يأت بجديد على بسطة باعه في الشعر ، وما أغناه عن مثل هذه المأخذ .

(٢) قلّص وتقلّص بمعنى انضم وانزوى . الحفيظة : الغضب .

خيّل : ظن . والبيت من قصيدة له يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصعبى مطلقها :

أصغى إلى البين مغترا فلا جرما      أن النوى أسارت في عقله لما

وأخذ أبي تمام من ديك الجن واضح .

(٣) هو عبد السلام بن رغبان كان يلقب بديك الجن ، ولد بحمص سنة ١٦١ هـ ومات سنة ٢٣٥ هـ .

(٤) كذا في ١ . ب : أن . تحريف . ح ، د ، هـ : أن ذا وهو حسن .

(٥) ح ، د ، هـ : قول .

أخذه من قول حسان في النبي صلى الله عليه وسلم :  
 \* ما إن مدحتُ محمداً بمقالتي لكنْ مدحتُ مقالتي بمحمد (١)  
 وكذلك قول ابن الرومي :  
 وكلتُ مجدك في اقتضائك حاجتي وكفى به متقاضياً ووكيلاً  
 أخذه من قول أبي تمام :  
 وإذا المجد كان عونى على المر \* تقاضيته بترك التقاضى  
 وكذلك قول ابن الرومي :  
 ومالى عزاء (٢) عن شباب علمته سوى أننى من بعده لا أخلد  
 أخذه من قول منصور النمرى (٣) :  
 قد كدت (٤) أقضى على فوت الشباب أسى لولا تَعَزَّى أن العيش منقطع (٥)  
الضرب السادس : أن يأخذ المعنى فيقلبه ، وذلك محمود ، ويخرجه  
 حسنه عن حد السرقة ، فما جاء منه قول أبي تمام :  
 كريمٌ متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا ما (٦) لُمته لُمته وحدى  
 أخذه من تأخر عنه فقال :  
 مدحتهم وحدى فلما هجوتهم هجوتهم والناس كلهم معى  
الضرب السابع : أن يأخذ بعض المعنى ، وهذا الضرب محمود ، فمن ذلك

(١) لعل أبا بكر رضى الله تعالى عنه نظر إلى قول حسان هذا حين استخلف عمر رضى الله عنه فقال له عمر : استخلف غيرى ، فقال أبو بكر : ما حبوناك بها ، وإنما حبوناها بك . ومن معنى أبي تمام قول المتنبي :

إذا خلعت على عرض له حللاً وجدها منه فى أبهى من الحلل

(٢) سائر النسخ : غواء ، تحريف .

(٣) سائر النسخ : النيرى ، تحريف .

(٤) جميع النسخ : كنت ، والتصحيح من المثل السائر .

(٥) ب : لولا تعزى أن السيف ، تحريف . ج ، د ، هـ : لولا التمزى أن السيف ... تحريف .

(٦) ساقطة من أ ، ب .

قول أمية ابن أبي (١) الصلت :

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته      ببذل وما كل العطاء يزين  
وليس بشين لامرئ بذل وجهه      إليك كما بعض السؤال يشين  
أخذه أبو تمام فقال :

تدعى عطاياه وفرأ وهى إن شهرت      كانت فخاراً لمن يعفوه مؤتلفاً  
ما زلتُ منتظراً أعجوبة زمناً      حتى رأيتُ سؤالاً يجتنى شرفاً (٢)

ومن هذا الضرب قول على بن جبلة :

وأثل مالم يخوف متقدماً      وإن نال منه آخر فهو تابع  
أخذه المتنبي فقال :

ترفع عن عون (٣) المكارم قدره      فما يفعل الفعلات إلا عذاريا (٤)

والمتنبي وأبو تمام أبرز ما أخذه ههنا في صورة حسنة . وكذلك قال أبو تمام :

كَلِّفَ بِرَبِّ المجد يعلم أنه      لا يبتدى عرف إذا لم يتم (٥)

(١) ساقطة من جميع النسخ ، وأميه هذا شاعر مخضرم مجيد في أكثر شعره . أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من ثقيف ، واسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية مات بالطائف كافراً سنة ٥٩ هـ .

(٢) أتى أمية بمعنيين أحدهما أن عطائك زين ، والآخر أن عطاء غيرك شين . أما أبو تمام فقد أتى بالمعنى الأول لا غير .

(٣) سائر النسخ : كون ، وتحريف .

(٤) العون : جمع عون وهى خلاف البكر . عذارى : جمع عذراء وهى البكر . والبيت من قصيدة يملح بها كافورا وأولها : كفى بك داء . . . وهو كقوله :

تمشى الكرام على آثار غيرهم      وأنت تخلق ما تأتى وتبتدع

(٥) ب : لا يبتدى عرف إذا يتيم ، تحريف . ح ، د ، هـ : لا يبتدى عرفاً إذا يتيم ، تحريف . رب المجد : استداهه .

الديوان :

كلف برب الحمد يزعم أنه      لم يبتدا عرف إذا لم يتم

وبعده :

نظمت له خرز المديح مكارم      ينغثن في عقد اللسان المضم

وهو من قصيدة يملح بها أبا الحسين محمد بن المهيم بن شابة مطلعها :

نثرت فريد ما دامع لم تنظم      والدمع يحمل بعض شجو المفرم

أخذه البحرى فقال :

ومثلك إن أبدى الفـعال أعـاده وإن صنع المعروف زاد وتـمـا  
الضرب الثامن : أن يأخذ المعنى فيزيد عليه معنى آخر ، وهذا الضرب  
 لا يكون إلا حسناً ، فمن ذلك قول جرير :  
 غرائبُ أُلّا ف إذا حان و ردها أخذن طريقاً للقصائد مُعلّماً<sup>(١)</sup>  
 أخذه أبو تمام فقال :

غرائبُ لاقتُ في فنائك أنسها من المجد فهى الآن غيرُ غرائب  
 فهذا أحسن من قول رير للزيادة<sup>(٢)</sup> التى فيه . وهذا البيت من قصيدة يمدح  
 بها أبا دلف العجلى ، وهى من أمهات قصائده ، وأولها :

على مثلها من أربعٍ وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب  
 أقول لفرحان من البين لم يُصَب رسيس الهوى بين الحشا والثرائب  
 أى أقول لرجل لم يقطعه أحبابه ، ولم تبعد عنه أصحابه ، وأصل الفرحان :  
 الذى لم يخرج عليه الجدرى . ويروى : لفرحان بالفاء .  
 أعنى أفرق شمل دمعى فإننى أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب  
 يقول : قد اجتمع دمعى ، لأنى لم أبك رجاء أن يقرب الشمل ، والآن فقد  
 رأيته ليس بالمتقارب ، فأعنى بوقفه على منازلهم ، حتى أبكيهم فاستريح .  
 فما كان<sup>(٣)</sup> فى ذا اليوم عذوك كله عدوى حتى صار مجهلك صاحبي  
 وما بك لإركابى من الرشد مَرَكبا ألا إنما حاولت رُشدَ الركائب  
 يخاطب الرجل الفرحان الذى لم يُصَب بالمصائب ، وعذركه على الرحيل ؛  
 يقول : ليس بك رشدى ، ولكنك تريد أن تريح الركائب ، وأريد أن أتعبها  
 بالمسير .

(١) يقصد بالغرائب القصائد التى يهجو بها خصومه فتسير فى الناس .  
 وقبل هذا البيت :

فإنى لهاجيكم بكل غريبة شرود إذا السارى لبليل ترنما

(٢) الزيادة هى : لاقت فى فنائك أنسها .

(٣) الديوان : ص ١٠٠ .

فكلنى إلى شوق وسر يسر الهوى <sup>(١)</sup> إلى حرقاتى بالدموع السوارب  
يقول : أنا لا أطاوعك على ما تريده ، فسِرْ وسلّمنى إلى شوق ، فإن هوى  
سبيعت دمعى ، ثم خاطب ديار أحبابه ، فقال :

أميدانَ هوى من أتاح لك الردى <sup>(٢)</sup> فأصبحت ميدان الصبا والجنائب <sup>(٣)</sup>  
أصابتك أبكارُ الخطوب فشئت <sup>(٤)</sup> هوى بأبكار الطباء الكواعب  
وركب يساقون الركاب زُجاجةً من السير لم تقصد لها كف قاطب  
هذا مثل ، يقول : يسكرون ويسكرون المطى من التعب فكأنهم سقوها زجاجة  
ولم تقصد لها كف قاطب أى ليس هى على الحقيقة زجاجة فيها شراب يناولها  
الساقى .

فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى فصارت لها أشباحهم كالغوارب  
يقود نواصيها جذيلُ مشارق إذا آبه هم <sup>(٥)</sup> عذيق مغارب  
ويروى : يصرف مسراها ، يقول : يسير بهذه الإبل رجلٌ عالمٌ بالشرق  
والغرب يريد نفسه وهذا من المثل الذى قاله الجباب <sup>(٦)</sup> بن المنذر : أنا جذيلها  
المحكك وعذيقها المرجب ، ويضرب لمن يستشفى برأيه ، والجذيل خشبة تحتك  
بها الإبل الجربى ، والعذيق النخلة والتصغير فيهما للتفخيم .  
يرى بالكتعاب الرود طلعة نائير وبالعرميس الوجناء غرة آيب <sup>(٧)</sup>

(١) « فكلنى إلى شوق وسر يسر الهوى » كذا فى ١ ، ب والديوان . هـ ، د ، هـ

فكلنى إلى شوق وسر حيث ترتجى

(٢) هـ ، د ، هـ : الهوى . الديوان : البلى .

(٣) الصبا : ريح تهب من الشرق . الجنائب : جمع جنوب : ريح تهب من ناحية الجنوب .

(٤) كذا فى ١ ، الديوان . ب فشقت ، تحريف . هـ ، د ، هـ : فشقت .

(٥) آبه هم : أتاه ليلا .

(٦) من قبيلة الخزرج شهد غزوة بدر وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما شهد المشاهد كلها مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فى خلافة عمر وكان أحد خطباء يوم السقيفة الذين لا يقتلون إلا باشتراك  
الأنصار مع المهاجرين فى ولاية الحكم .

(٧) الكعاب : البنت كعب ثديها أى ظهر . الرود : اللينة .

يقول: يصرف<sup>(١)</sup> هذه الركاب رجل<sup>(٢)</sup> محب<sup>(٣)</sup> إليه السفر في طلب العلا<sup>(٤)</sup>، فإذا رأى الكاعب من النساء، رأى بها طلعة نائر دنا لينال منه، ابغضه الكاعب، وجهه السفر، ليبلغ مراده، وإذا رأى الناقة السريعة السير فكأنه رأى غرة إنسان مقبل عليه.

كأن به ضغنا على كل جانب من الأرض، أو شوقا إلى كل جانب يقول: من حبه للسير في البلاد، كأن به ضغنا على كل مكان، حتى يفارقه، أو شوقا إلى كل مكان، حتى يبلغه؛ وكل ما ذكره من حبه للسير، حتى يقول: إذا العيس لاقى أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النواثب وهذه الجملة معترضة\*، جمع بها القلم في ميدانه؛ ونعود إلى ما نحن بصدد بيانه.

ومن هذا الضرب قول مسلّم<sup>(٥)</sup> بن عبد الملك: أذل<sup>(٦)</sup> الحياة وكرة الممات وكلا أراه طعاما ويلا فإن لم يكن غير أحدهما فسيرا إلى الموت سيرا جميلا أخذه أبو تمام، فقال: مثل الموت بين عينيه والذل وكلا رآه خطبا عظيما ثم سارت به المنية قدما فأما العدا ومات كريما وقول أبي تمام أحسن<sup>(٧)</sup>. وكذلك ورد قول الطغرائي<sup>(٨)</sup>:

(١) - ، د ، هـ : يعرف ، تحريف .

(٢) سائر النسخ : يحب .

(٣) ساقطة من سائر النسخ . \* يريد بهذه الجملة ما مضى من حديثه عن قصيدة أبي تمام .

(٤) أحد أبناء عبد الملك بن مروان وكان معروفاً بالتجربة والخلق وحسن البصر بالأمور ولما حضرت الوفاة عبد الملك أوصى بنيه بكلام منه : « أخوكم مسلمة نابكم الذي تفرون عنه ، ومجنكم الذي تستجنون به ، اصدروا عن رأيي » .

(٥) جميع النسخ « ذل » من غير همزة الاستفهام والصواب بها ليستقيم وزن البيت .

(٦) زاد أبو تمام على مسلمة : « أمات العدا ومات كريما » .

(٧) هو مؤيد الدين الأستاذ العميد فخر الكتاب وآخر فعول المشرق في الشعر ومن شعره لامية العجم المشهورة، وله ديوان مطبوع ، قتل في فتنة سياسية سنة ٥١٣ هـ .

يا مَنْ إذا اجتمع الكتّاب كان له فضلُ الإمارة مقتاداً كتيبتهَا  
 شكت إليك دوائى شيب لمتها وأنت أخلق من طرّى شيبتهَا<sup>(١)</sup>  
 وقال مولانا السيد الأجد أحمد (أفندى) الشهير بابن النقيب ، دامت معاليه :  
 لدواة داعيكم مدادٌ شاب من جَوَرِ اليسرَاع ، وقدرتْ لمصابه  
 وأنت تؤمل فضلكم وترومُ مِن إحسانكم تجديدَ شرخِ شبابه  
 ففى قوله - أيدى الله - زيادة حسنة ، وهى جَوَرِ اليسرَاع ، وقد رثت لمصابه .  
 وكذلك ورد قول أبى نواس :

قل لمن يدعى سُلَيْمَى سفاها لستَ منها ولا قُلامَ ظفِرِ  
 إنما أنت مُلصَقٌ مثلُ واو<sup>(٢)</sup> ألحقتْ فى الهجاء ظلماً بعمرو  
 أخذه البحرى فقال :

خلّ عنا فإنما أنت فينا واوُ عمرو أو كالحديث المعاد  
 فالبحرى زاد على أبى نواس : الحديث المعاد .

وأحسن من قولهما<sup>(٣)</sup> قول ماجد الديار الشامية ، مولانا أحمد (أفندى)  
 الشاهينى ، طال بقاءه<sup>(٤)</sup> ، وهو :

إنما البهنسى أحمد خطبٌ لا خطيب ولا جليل بقدرِ  
 زيدت الياء فيه ظلماً وعدوا نأ كواو غدتْ بآخر عمرو

(١) سائر النسخ : طوى ، تحريف

(٢) كذا فى ١ ، ب وهامش ٢ ، هـ ، د ، ح ، ز : إنما أنت فى الحروف كواو .

(٣) ب ، د ، هـ : قولهما .

(٤) سائر النسخ : أطال الله بقاء . وأحمد الشاهينى هو : الأديب أحمد بن شاهين القيرسى الأصل ،  
 الدمشقى المولد ، الشاعر المنشئ المشهور . ولد سنة ٩٩٥ وتوفى سنة ١٠٥٣ هـ بدمشق . كان أول أمره من  
 الجته ، ثم اشتغل بالأدب والعلم فبرع فيهما وولى قضاء دمشق . وهو الذى استقبل أبا العباس أحمد المقرئ  
 لما زار دمشق استقبالا حسنا ، واقتراح عليه تأليف كتاب « فحج الطيب » ، من غصن الأندلس الرطيب ،  
 وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب « فأنفه وأهداه إليه . وكان البديعى مؤلف « الصبح المنبى » بالشاهينى  
 صلة وثيقة . ترجمه المولى الحجبى فى كتابه « خلاصة الأثر » ، فى أعيان القرن الحادى عشر » ( ٢١٠ -  
 ٢١٧ ) ، وذكر الأبيات الثلاثة التى ستأتى فى ص ٢٠ ، وأولها « وقائلة والشمس أعنى » . . .

ووجه حسنه <sup>(١)</sup> المناسبة فيه بين الحرفين . وكذلك ورد قول الشريف الرضى :  
ولو أن لى يوماً على الدهر إمرةً      وكانت لى العدو على الخدثان  
خلعت على عطفك برد شيبتي      جوادا بعمري واقتبال زمانى

فقال الشاهينى حرس الله ببقائه الفضل والكرم ؛ ولا برحت أياديه التأم من  
العدم : يخاطب شيخه أبا العباس أحمد بن محمد المقرئ <sup>(٢)</sup> المغربى فى آخر  
قصيدة ، وأرسل إليه هدية وخمسين غرشا ولا يخفى ما فى هذا البيت الثانى من  
الحسن :

لو كان لى أمر الشباب خلعتة      برُداً على علكياك ذا أردان  
لكن تعذر بعث أول غايتى      فبعثت نحوك غاية الإمكان  
وكذلك ورد قول أبى تمام :  
يصد عن الدنيا إذا عن سؤدد      ولو برزت فى زى عذراء ناهد  
أخذه من قول ابن المعتل <sup>(٣)</sup>  
ولست بنظار إلى جانب الغنى      إذا كانت العلىاء فى جانب الفقر  
وكذلك ورد قول البحتري :  
ركبوا الفرات إلى الفرات وأملوا      جذلان يبدع فى السباح ويغرب

(١) سائر النسخ : حسن ، تحريف .

(٢) ولد بتلمسان ونشأ بها ورحل إلى فاس ثم إلى القاهرة وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير  
والحديث ومعجزا فى الأدب والمحاضرات ولم ير نظيره فى جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة وله  
المؤلفات الشائعة ومنها نفح الطيب توفى سنة ١٠١١ ودفن بالقاهرة .

(٣) يريد به عبد الصمد بن المعتل من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ فى البصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ  
وله قصيدة مشهورة فى وصف الحمى مطلعها :

وبنت المنية تنتابنى      هدوا وتطرقنى سحره

ومنها :

لها قدرة فى جسوم الأنام      حباها بها الله ذو القدره

والبيت المنسوب إليه فى الأغاني (١٣ : ٢٢٧) وبعده :

وإنى لصبار على ما ينوبنى      وحسبك أن الله أثنى على الصبر

أخذه من قول مسلم بن الوليد<sup>(١)</sup>  
ركبت إليه البحر في مؤخراته<sup>(٢)</sup> فأوفت بنا من بعد بحر إلى بحر  
إلا أنه زاد عليه : جذلان يُبْذَع في السماح ويُغْرِب . وكذلك ورد قول  
أبي نواس :

ليس<sup>(٣)</sup> على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد  
أخذه من قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسب<sup>(٤)</sup> الناس كلهم غضابا  
يحكى عن أبي تمام : أنه دخل على ابن أبي دُواد<sup>(٥)</sup> فقال له : أحسبك عاتبا  
يا أبا تمام فقال : إنما يعتب على واحد وأنت الناس جميعاً . قال<sup>(٦)</sup> من أين هذه  
يا أبا تمام ؟ فقال : من قول الخاذق أبي نواس وأنشده البيت السابق ، وفي بيت  
أبي نواس زيادة حسنة قد ملكته رِق هذا المعنى ؛ وذلك أن جريراً جعل الناس  
كلهم في بني تميم ، وأبا نواس جعل العالم كله في واحد وذلك أبلغ<sup>(٧)</sup>

(١) كان يلقب بصريع الغواني لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا صريع محيا الكأس والأعين النجل  
وكان شاعراً متصرفاً في شعره ويقال إنه أول من تعدد البديع توفي سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) مؤخراته : أواخر ركوبه .

(٣) جميع النسخ : وليس . وهو خطأ . (٤) ح ، د ، هـ : رأيت .

(٥) كان أكبر شخصية في عصر المأمون وكان قاضي القضاة للمعتصم اشتهر بإكرام أهل العلم  
والأدب وكان إلى ذلك شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً قصده الشعراء بمدحهم كأبي تمام ، والمؤلفون بتأليفهم  
كالجاحظ وهو من المعتزلة توفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٦) هـ : فقال . (٧) كرر أبو نواس هذا المعنى فقال :

متى تحطى إليه الرجل سائلة تستجمعي الخلق في تمثال لإنسان  
ولأبي الطيب في هذا المعنى :

(١) هدية ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد في رجل

(ب) « أم الخلق في شخص حتى أعيدا »

(ج) وميزك الدنيا وأنت الخلائق .

(د) ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا

(هـ) نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأق « فذلك » إذ أتيت مؤخرا

فعلل وشبه وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع أعداده في الفذلكة وهذا قريب من قوله :

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد

فجعل الألف واحداً فرداً يجمع ما حته من الأعداد كجمع هذا فضائل آبائه وهو فرد .

الضرب التاسع : أن يأخذ المعنى فيكسيه عبارة أحسن من الأولى ، وهذا هو  
المحمود الذي يُخرجه حسنه عن باب (١) السرقة ، وعليه قول أبي نواس :  
يبدل على ما في الضمير من الهوى      تغلب عينيه إلى شخص من يهوى  
أخذه المتنبي فأجاد حيث قال :  
وإذا خامر الهوى قلباً صبّ      فعليه لكل عين دليل  
الضرب العاشر : أن يأخذ المعنى ، ويسبكه سبكاً (٢) موجزاً ، وذلك من  
أحسن السرقات ، فمن ذلك قول بعض المتقدمين :

أمن خوف فقر تعجلته      وأخرت إنفاق ما تجمع  
فصرتَ الفقير وأنت الغني      وما كنت تعدو الذي تصنع  
أخذه المتنبي فقال :  
ومن ينفق الساعات في جمع ماله      مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
وكذلك ورد قول أبي تمام :  
كانت مساءلة الركبان تُخبرني      عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت      أذنّي بأحسن مما قد رأى بصرى  
أخذه أبو الطيب فقال :  
وأستكبر الأخبار قبل لقائه      فلما التقينا صغر الخبر الخبر  
وقال أبو تمام :

كم صارم غضب أناف على فتي (٣)      منهم لأعباء الوغى حمال  
سبق المشيب إليه حتى ابتزه      وطن النهي (٤) من مفرق وقذال

(١) ح ، د ، هـ : حد .

(٢) ساقطة من سائر النسخ .

(٣) كذا في الديوان . وفي جميع النسخ : قفا بهم .

(٤) وطن النهي : كناية عن الرأس . القذال : مؤخر الرأس ، والبيتان من قصيدة يمدح بها المعتصم

ويذكر هزيمة بابك الخرمي وأولها :

آلت أمور الشرك شر مآل      وأقر بعد تخمط وصيال

أخذه المتنبي فقال وأحسن :

يسابق القتلُ فيهم كلَّ حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم  
الضرب الحادى عشر : أن يكون المعنى عامًّا ، فيجعله خاصًّا ، أو بالعكس ،  
وهذا من السرقات التي يُسامح<sup>(١)</sup> فيها صاحبها ، ومنه قول الأخطل<sup>(٢)</sup> :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم<sup>(٣)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

ألوم من بخلت يده وأغتدى للبخل تيربا ؟ ساء ذاك صنيعا  
وكذلك<sup>(٤)</sup> قول أبي تمام :  
ولو حاردت شولٌ عذرت لِقاحتها ولكن منعت الدرَّ والضرعُ حافلٌ<sup>(٥)</sup>

أخذه المتنبي فقال :

وما يؤلم الحرمانُ من كف حارم كما يؤلم الحرمانُ من كف رازق  
الضرب الثانى عشر : أن يزيد المعنى<sup>(٦)</sup> بيانًا مع المساواة في أصله ؛ ومنه  
قول أبي تمام :

هو الصُّنع إن يعجل فنفعٌ وإن يَبرث فلكلرِثُ في بعض المواطن أنفعُ

(١) - ، د ، هـ : تسامح .

(٢) أحد الفحول الثلاثة الذين انتهى إليهم الشعر في عصر بني أمية أولم جرير وثانهم الفرزدق توفى سنة ٩٥ هـ .

(٣) اختلف العلماء في نسبة هذا البيت فنسبه بعضهم إلى الأخطل ، وبعضهم إلى أبي الأسود ، وبعضهم إلى المتوكل الليثى الكنانى ( انظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للمعنى على هامش خزاعة الأدب - ٤ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ) .

(٤) أى من قبيل الخاص الذى عم .

(٥) حاردت : ما نعت . شول : جمع شائلة وهى ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . اللقاح : جمع لقوح وهى الناقة قد قبلت اللقاح . الدر : اللبن . الضرع : الثدي ، والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .

(٦) - ، د ، هـ : تأنيقا وبيانا .

أخذه المتنبي فأوضحه بمثال فقال :

ومن الخير بطء سبيك عني أسرع السحب في المسير الجَهَامُ  
الضرب الثالث عشر : وهو اتحاد الطريق ، واختلاف المقصد ، فمن ذلك  
قول بعضهم :

كأنه غنني لشمس الضحى فنقطته طربا بالنجوم  
أخذه مولانا<sup>(١)</sup> الشاهيني أدام الله سودده ، فقال وأحسن غاية<sup>(٢)</sup> الإحسان :  
وقائلة والشمس أغنى وقد رأت قروحاً على خد يفوق على الورد  
أما تغتدى تُهدى لحبك عُودَةً فقلت وهل تُغنى الرق من أخى الوجد  
فجاءته وَلَهَى بالنجوم<sup>(٣)</sup> تماماً فأدهشها حتى نُشِرْنَ على الخَدِ<sup>(٤)</sup>  
وعلماء الأدب يسمون هذا الضرب سلخاً .

الضرب الرابع عشر : قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ؛ وهذا الضرب  
يسمى مسخاً . فما ورد منه قولُ ديك الجن :

نحن نُعزّيك ومنك الهدى مستخرجٌ والصبر مستقبل  
نقول بالعقل وأنت الذى نأوى إليه وبه نعقل<sup>(٥)</sup>  
إذا عفا عنك وأودى بنا الدَّ هُرُّ فذاك المحسنُ الجميلُ  
٦ أخذه المتنبي فقال ٦ :

إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعزَّ الأجلأ  
أنت يا فوق أن تعزى عن الأح باب فوق الذى يعزىك عقلا  
وبألفاظك اهتدى فإذا عزَّ اك قال الذى له قلت قبلا<sup>(٧)</sup>

(١) بقية النسخ : مولانا أحمد أفندى الشاهيني . له ترجمة في ص ١٩٩ .

(٢) ح ، د ، هـ : كل الإحسان .

(٣) ح ، د ، هـ : والنجوم تماماً .

(٤) جاء هذا البيت ثانياً في ح ، د ، هـ .

(٥) وردت الأفعال في هذا البيت بالتاء في جميع النسخ . والصواب أنها بالنون .

(٦-٦) كذا في ح ، د ، هـ . وفي أ ، ب : قال المتنبي .

(٧) هذه الأبيات مطلع قصيدة يعزى بها سيف الدولة في أخته الصغرى ، ويسليه بالكبرى .

الضرب الخامس عشر : قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة ، ولا يسمى هذا الضرب مسحاً وإن سموه ، لأنه محمود ، والمسوخ مذموم ، فن ذلك قول المتنبي :

إني على شغفى بما في خُمرِها لأعِفُّ عما في سراويلاتها<sup>(١)</sup>

أخذه الشريف الرضى فقال :

أَحِنُّ إلى ما تَتَضَمَّنُ الخُمُرُ والحَلَى وأَصْدِفُ عما في ضَمَانِ المَآزِرِ آخر ضروب وههنا ضرب آخر : وهو أن ينقل المعنى من غير اللغة العربية إليها ، وهذا السرقات الشعرية يجرى مجرى الابتداع كقول المرحوم البوريني<sup>(٢)</sup> :

يقولون في الصبح الدعاء مؤثّرٌ فقلتُ نعم لو كان ليلى له صبحٌ

وكذلك قوله :

وانظر إلى وَرَقِ الغصونِ فإنها مشحونةٌ بأدلةِ التوحيد

[ فإنه نقلها من اللغة الفارسية ]<sup>(٣)</sup>

و<sup>(٤)</sup> إذا كانت المقدمة الأولى على ذكر منك ، ولم تذهب ضروب الثانية عنك ، فيجب أن نورد عليك ما قاله العميدى وأبانه ، وما شنع على المتنبي في

(١) بعض نسخ الديوان : سراويلاتها . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تغطى به المرأة رأسها . ومعنى البيت : أنه يهوى وجوههن ، ويعف عن أبدانهن . وقد علق صاحب اليتيمة على البيت بقوله : « كثير من المعهر أحسن من هذا العفاف ؛ فإن الشعراء كانت تصف المآزر تنزيهاً لألفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخفى المتنبي إلى التصريح الذى لم يمتد له غيره » . ١٠١ - بتصرف .

(٢) فى بقية النسخ بياض فى موضع : « فى ضمان » .

(٣) البوريني : هو الشيخ حسن بن محمد البوريني الملقب بدر الدين . كان عالماً محققاً ، ذكى الطبع ، فصيح البارة ، طليق اللسان ، متين الحفظ حسن الفهم ، عذب المفاكهة ، حوى كثيراً من معارف عصره فى الآداب والعلوم . ولد بقرية صفورية سنة ٩٦٣ وتوفى سنة ١٠٢٤ هـ . وبورين من قرى نابلس . ذكره المولى المحبى فى خلاصة الأثر ( ٢ : ٥١ - ٦٢ ) . وذكره الشهاب الخفاجى فى « ريحانة الألبا ٢١ - ٢٧ » ، وذكر من شعره ما أورده المؤلف .

(٤) ما بين المعقوفين : ساقط من ١ . والبيت الأول « يقولون فى الصبح . . . » من مقطوعة خمسة أبيات أولها بيت الشاهد ، ذكرها الشهاب فى الريحانة طبعة العنّانية « ثم قال : « وفى البيت الأول معنى حسن ، قال إنه ترجمه من الفارسي ، مع أنه مشهور فى كلام العرب قديماً وحديثاً » . وأورد عدة شواهد على ما يقول .

(٥) الواو ساقطة من ب . سائر النسخ : ثم مكان الواو .

الإبانة<sup>(١)</sup> ومن أنصف بعد الوقوف عليهما ، وَرَدَ ما أورده إليهما ، علم أن العميدى دعاه الحسدُ إلى أن جعل محاسنَ أبي الطيب عيوبًا . وحسناته ذنوبًا .

قال العميدى : قال ديك الجن :

دِعْصُ يُقْلُ قَضِيبَ بَانَ فَوْقَهُ شَمْسُ النَّهَارِ تُقْلُ لَيْلًا مَظْلَمًا<sup>(٢)</sup>

قال المتنبي :

غَصْنُ عَلَى نَقَّوَى فَلَائِ نَابَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تُقْلُ لَيْلًا مَظْلَمًا<sup>(٣)</sup>

قال العميدى مثل هذا البيت تسميه أصحابه التوارد ، وأخصامه النسخ ، وأنا أعرف أنه تعب في نظم هذا البيت فله فضيلة التعب . قلتُ كل من البيتين ليس فيه معنى مخصوص حتى يحكم بالسرقة ، وتشبيه القد بالقضيب وما تحويه المآزر بالكثيب ، والوجه بالشمس ، والشعر بالظلام ، مما تتوارد عليه الأفهام ، وبيت المتنبي وإن كان هو الأخير فإنه سالم من التكرير ، وقد قال أهل الفضل إنه من الوجوه المنقصة لقول العرب القتل أننى للقتل ، فتنبه لأمثاله ، ولا تحفل بمقاله . قال العميدى

قال العلوى الكوفى المعروف بالحِمَّانِ فى بَرِّية<sup>(٤)</sup> .

تِهَاءُ<sup>(٥)</sup> لَا يَتَخَطَّاهَا<sup>(٦)</sup> الدَّلِيلُ بِهَا إِلَّا وَنَظَرَهُ بِالنَّجْمِ مَعْقُودَ

(١) كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى ، ألفه الشيخ أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى تولى ديوان الإنشاء بمصر ، وتوفى بها سنة ٤٣٣ هـ . وفى ترجمته فى معجم الأدباء ( ١٥ : ٢١٢ ) أنه أبو سعد ، لا أبو سعيد . وكذلك فى البغية . وقال : إنه أديب نحوى لغوى مصنف أ . وكان فى شدة الانحراف عن المتنبي كما يقول البديعى ، وكما يعلم من مقدمة الإبانة .

(٢) اللعص : الكثيب من الرمل ، ويريد به هنا الردف على التشبيه .

(٣) نقوان : تشنية نقا وهو الكثيب من الرمل . والبيت من قصيدة فى المدح أولها :

« كفى أراى ويلك لومك ألوما » .

(٤) « فى برية » : ساقطة من : ح ، د ، هـ . والعلوى الكوفى المعروف بالحِمَّانِ : هو على بن محمد ، ذكره صاحب الموشح فى موضعين ( ٣٤٦ ، ٣٥٦ ) وقال عنه : كان شعر على بن محمد أكبر من علمه . وروى المرزبانى عن جبلة بن محمد الكوفى بالبصرة سنة ٧٤ هـ ، قال : قال لى على بن محمد الكوفى : ربما جاءنى المعنى المليلح فى اللفظ الحسن ، فأشك فى لغته وفى إعراجه ، فأعدل عنه ، ولا أسأل عن ذلك من يعلمه ، كراهة أن أسأل بعد ما كبرت ، وتركى لعلم ذلك حدثا . وله شعر ذكر فيه (« حان » . ولعلها خطه لبني حان بالكوفة .)

(٥) ح ، د ، هـ : فى رتبة ، تحريف .

(٦) ح ، د ، هـ : لا يخطاها ، تحريف .

قال المتنبي :

عقدتُ بالنجم طرفي في مفاوزه وحرَّ وجهي بحر الشمس إذ أفلا<sup>(١)</sup>

قلت: بيت المتنبي أحسن لما فيه من التجنيس والزيادة في المعنى .

قال العميدى: ذكر ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> في كتاب عيون الأخبار لبعض الأعراب:

لى همة فوق السما ء وباب رزقى الدهر مغلق  
هل ينفع الحرصُ الكثير رُ لصاحب الرزق المضيق  
إن امرأ آمن الزما ن لمستغفر العقل أحمق

قال المتنبي :

فالموت آت والنفس نفائس والمستغفر بما لديه الأحمق

قلت: الفرق بينهما كما بين السراب والشراب لمن يهتدى مناهج الصواب .

قال العميدى: قال ابن الرومى :

شكواى لو أنا أشكوها إلى جبلى أصمّ متنع الأركان لا نفلقا

قال المتنبي :

ولو حُمِلْتُ صُمُّ الجبال الذى بنا غداة افترقنا أو شكتَ تتصدع<sup>(٣)</sup>

قلت: لو لم يكن فى بيت المتنبي إلا ما تراه من الرقة والإنسجام لكفاه العدولُ

عن الانفلاق إلى التصدع فى هذا المقام .

(١) البيت فى وصف مهمه ، وقبله :

كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضانى بعد ما مطلا

حر الوجه: أشرف شئ فيه يريد أنه كان ينظر إلى النجم نظراً متصلًا خوفًا من الضلال ، وإذا غاب النجم عقد حروجه بحر الشمس والمراد أنه سافر فيه ليلا ونهارا حتى بلغ ما أراد. وهذا من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله أولها :

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعف وما عدلا

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفى أحد علماء اللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف ومن كتبه: الشعر والشعراء وعيون الأخبار وغيرها عاش من ٢١٣ - ٢٧٦ هـ .

(٣) هذا البيت من قصيدة أولها :

حاشاة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أدر أى الظاعنين أشيع

وهو مأخوذ من قول البحترى :

وأكتم ما فى من هواك ولو يرى على جبل صلد إذن لتقطعا

قال العميدى : قال أبو تمام :  
له منظر في العين أبيضُ ناصعُ ولكنه في القلب أسودُ أسْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وقال العَطَوِيُّ<sup>(٢)</sup> :

أبعدك الله من بياض بيَّضتَ مِنْ عَيْنِي السَّوَادَا  
قال المتنبي :

إِبعِدْ بِعِدَتِ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

قال العميدى : قوله أسود في النحو ركيك<sup>(٣)</sup> لم يسمع إلا في أبيات شواذ  
نوادِر. قلت لنا مندوحه عن الوجه الذي يرد عليه الاعتراض بأن يكون مِنْ للتبعية<sup>(٤)</sup>  
قال العميدى :

قال نصر الخبزأرزي :  
وَأَسْقَمْنِي حَتَّى كَأْنِي جَفَوْنُهُ وَأَثْقَلَنِي حَتَّى كَأْنِي رَوَادِفُهُ  
وقال محمد بن أبي زُرْعَةَ<sup>(٥)</sup> الدمشقي :  
أَسْقَمْنِي طَرَفُهُ وَحَمَلَنِي هَوَاهُ ثِقَلًا كَأْنِي كَفَلَهُ

(١) البيت في وصف الشيب .

(٢) العطوى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطيه مولى كنانة بصرى شاعر وهو أحد المتكلمين الحذاق (عن معجم الشعراء للمرزباني) .

(٣) لأن أفعل التفضيل لا يصاغ من الألوان هكذا فهو شاذ لورود الوصف على أفعل وإن أجازوا ذلك في السواد والبياض دون غيرها من سائر الألوان، والبيت من قصيدة أولها :

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلامته باللم

(٤) ويمكن أن يكون : « لأنت أسود في عيني » كلاماً تاماً ثم ابتداء « من الظلم » كما تقول هو كريم من أحرار، وسرى من أشراف فن في هذين المثالين ليست داخلية على المفضل عليه. على أن الكوفيين يصوغون أفعل التفضيل من الأفعال التي الوصف منها على أفعل مطلقاً وعليه جاء بيت المتنبي هذا وهو كوفي.

(٥) هو أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي من قضاة مصر في عهد هرون بن خمارويه حتى سقوط الدولة الطولونية (من ٢٨٤ - ٢٩٢ هـ وقد اشتهر بالشفقة ورقة القلب .

قال المتنبي :

أعازني سقم جفنيهِ<sup>(١)</sup> وحملني من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

قلت : لو سمع هذا أبو الطيب لأنشد قول البحترى :

إذا محاسنى اللاتى أثبتُ بها كانت ذنوبى فقل لى كف أعتذر

قال العميدى : قال البحترى :

جلّ عن مذهب المديح فقدكا د يكون المديحُ فيه هجاء<sup>(٢)</sup>

وقال نصر الخبز أرزى :

ومن قِلّة ما أُثنى عليه صرت كالهاجى

قال المتنبي

وعُظّمُ قدرِك فى الآفاق أوهمنى أنى بقلّة ما أثبت أهجوكا<sup>(٣)</sup>

قلت حسن بيت المتنبي لا يخفى على ذى مُسكة . قال العميدى : قال ابن

الرومى :

أقسمتُ بالله ما استيقظمُ لَحَنًا ولا وُجِدتمُ عن العليا بنوَام

وقال بشار بن برد :

وسهرتمُ فى المكرمات وكسبها سَهراً بغير هوى وغير سَقَام

(١) الديوان ، ، ، د ، هـ : عينيه . والبيت من قصيدة فى جمفر بن كينغلخ أولها :

حاشى الرقيب فخافته ضمائرهِ وغيض النعم فانهلت بوادره

(٢) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف أولها :

يا أنما الأزد ما حفظت الودادا لمحِب ولا ذكرت الوفاء

(٣) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى البحترى مطلعها :

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجدت بى وبدمى فى مغانيكا

وله فى هذا المعنى :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وقوله :

وكان من عدد إحسانه كأنه أسرف فى سبه

قال المتنبي :

كثيرٌ سُهادِ العين من غيرِ علة يُؤرقه فيما يُشرفه الذكر<sup>(١)</sup>

قلت : بيت المتنبي أشرف لشرف الذكر .

قال العميدى : قال ابن الرومى :

وقد سار<sup>(٢)</sup> شعرى الأرض شرقاً ومغرباً وغنى به الخضرُ المقيمون والسفرُ

قال المتنبي :

هم الناس إلا أنهم من مكارم يُغنى بهم حضرٌ ويحدو بهم سفر<sup>(٣)</sup>

قلت : أصاب شاكلة الصواب بقوله : ويحدو .

قال العميدى : أنشد ابن قتيبة لبعض الأعراب :

بصيرٌ بأعقاب الأمور برأيه كأن له فى اليوم عيناً على غدٍ

قال المتنبي :

ماضى الجحآن يريه الحزمُ قبل غدٍ بقلبه ما ترى عيناه بعد غد<sup>(٤)</sup>

(١) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى البحرى مطلقها :

أريقك أم ماء الغمامة أم خر بنى برود وهو فى كبدى جمر

ورواية نسخ الديوان : « يؤرقه فيما يشرفه الفكر » وهى الصحيحة لأن البيت الذى قبله :

ترى القمر الأرضى والملك الذى له الملك بعد الله والمجد والذكر

فحكم المصنف على بيت المتنبي إذن فيه نظر .

(٢) ص : صار . تحريف . (٣) من القصيدة السابقة .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها أبا عباد بن يحيى البحرى ومطلقها :

ما الشوق مقتنما منى بذا الكد حتى أكون بلا قلب ولا كبد

وهذا المعنى قد أكثر فيه الشعراء وكرره المتنبي فقال :

ذكى ، تظنيه طليعة عينه يرى قلبه فى يومه ما يرى غدا

وقال :

ويعرف الأمر قبل موقعه فا له بعد فمله ندم

وقال :

مستنبط من علمه ما فى غد فكأن ما سيكون فيه دونا

ومن قول أوس بن حجر فى ذلك :

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال أبو تمام :

ولذلك قيل من الظنون جلية علم وفى بعض القلوب عيون

قال المقبول<sup>(١)</sup> الجزري :

يجود مالا على العاقى سحابهم وتمطر الدم أسياف لهم قُضِبُ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الحسن النحاس :

إذا أروت الأرض أسيافهم من الدم خلت سحابا همع

<sup>(٣)</sup> وقال ابن الرومي :

سماء أظلت كل شيء وأعملت سحائب شتى صوبها المال والدم

قال المتنبي :

قوم إذا أمطرت موتا سيوفهم حسبتها سحبا جادت على بلد<sup>(٤)</sup>

قال ابن الرومي :

يغدو فتكثر باللاحظ جراحنا في وجتته وفي القلوب جراحه

قال المتنبي :

ما باله لاحظته فتضرجت وجناته وفؤادى المجروح<sup>(٤)</sup>

(١) المقبول الزيادي الجزري : شاعر ذكره أبو هلال العسكري في ديوان المعاني - ٢ ص ٢٧٣ ،

وذكره العميد في الإبانة ص ١٥ محرفا ، وفي بعض الأصول : المتبول ، وفي بعضها الآخر : المتبول .

(٢) - د ، د ، هـ : ماء . تحريف . هـ : محائبهم .

(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي أولا :

جللا كما بن فليك التبريح أغذاء ذا الرشا الأغن الشيخ ؟

وهو من قول كشاجم :

أراه فيدى خده وهو جارحي بعينيه والمجروح أول بأن يدى

قال أبو القوافي<sup>(١)</sup> :

ردت صنائععه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

وقال مؤنس بن عمران البصرى :

طوته المنايا والثناء كفيله برد حياة ليس يُخلقها الدهر

قال المتنبي :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور<sup>(٢)</sup>

قال بشار بن برد :

وإذا أقلّ لى البخل عذرتة إن القليل من البخل كثير

وقال بعض المتقدمين :

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

(١) البيت منسوب في ديوان الحماسة للتميمي في منصور بن زياد وقد عرف به فقال : هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد كان من أهل النخيلة شاعر مولد فصيح عربي عالم متكلم ، مدح الفضل بن يحيى . وكأنه كان بعد مسلم بن الوليد بقليل .  
والبيت من قصيدة أوطأ :

لفها عليك للهفة من خائف  
ينبغى جوارك حين ليس يجير  
ونسب البيت في التبيان إلى منصور النمرى .

أما أبو القوافي الذي نسب إليه البيت فأعرابي أسدى غلبت كنيته على اسمه فلم يعرف ذكره المرزبانى في معجم الشعراء تحت عنوان : من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين .  
(٢) من قصيدة يرثى بها محمد بن إسحق التنوخى مطلعها :

إني لأعلم واللبيب خبير  
أن الحياة وإن حرصت غرور  
وهو من قول الحادرة :

فأثنوا علينا - لا أبا لأبيكم -  
بأحسابنا إن الثناء هو الخلد  
ومثله لأبي تمام :

سلفوا يرون الذكر عيشا ثانيا  
ومضوا يعدون الثناء خلودا

قال المتنبي :

وقنعت باللقيا وأول نظرة  
قال ابن الرومي :

وأعوام كأن العام يوم  
وقال أبو تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طولها  
ثم انبرت أيام هجر أعقبت<sup>(٢)</sup>  
ثم انقضت تلك السنون وأهلها  
قال المتنبي :

إن أيامنا دهورٌ إذا غب  
قال أبو تمام :

فما تترك الأيام من أنت آخذ  
ولا تأخذ الأيام من أنت تارك

(١) من قصيدة يرثي بها محمد بن إسحق التنوخي مطلعها :

غاضت أنامله وهن بحور  
وغبت مكايده وهن سحر  
وهذا من قول الموصلي :

إن ما قل منك يكثر عندي  
وقليل من نحب الكثير  
ومثله لجميل :

وإني ليرضى قليل نوالكم  
وإن كنت لا أرضى لكم بقليل  
ومثله لتوبة الخفاجي :

وأقنع من ليسل بما لا أنا له  
ألا كل ما قرت به العين صالح  
ولآخر :

جودوا على بمنطق أحيا به  
إن القليل من الحب كثير  
(٢) الديوان : أردفت .

(٣) نص بيت المتنبي :

تدى خدودهم الدروع وتنقضى  
ساعات إيلهم وهن دهور  
أما هذا البيت فنسب لأبي المعتمد وقد رواه التبيان هكذا :

إن أيامنا دهور طوال  
ولساعاتنا القصار شهور  
وقد روى :

إن أيامنا دهور إذا غب  
ت وساعاتنا القصار شهور

كما في ن . الجامعة لوجه ٢٣ ١ ونسبته للمتنبي ولم نجد في ديوانه وأصل هذا المعنى بيت الحماسة :  
يطول اليوم لا ألقاك فيه وعام نلتق فيه قصير

وقال معوج الرقي<sup>(١)</sup> :

ما يفسد الدهر شيئاً أنت تصلحه      وليس يصلح شيئاً أنت تفسده

قال المتنبي :

ولا تفتق الأيام ما أنت راتق      ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق<sup>(٢)</sup>

قال أبو العتاهية :

قد كنت صنت دموعي<sup>(٣)</sup> قبل فرقة      فالיום كل مصون فيه مبتذل

وقال معوج الرقي :

هان من بعد بُعدك الدمع والصب      رُ و كانا أعزّ خلق مصون

قال المتنبي :

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى      فالיום كل عزيز بعدكم هانا<sup>(٤)</sup>

قال معقل العجلي<sup>(٥)</sup> :

ما فى الملايس مفخرٌ لذوى النهى      إن لم يزنها الجود والإحسان  
ليس اللسيم تزينه أثوابه      كالميت ليس تزينه الأكفان

(١) معوج الرقي : ذكره العميدى فى الإبانة فى أحد عشر موضعاً واستشهد بأبيات له منها هذا البيت ، وذكره ياقوت فى المعجم فى ترجمة أحمد بن كليب النحوى على لسان صديقه أبى بكر الصنوبرى الشاعر فى موضعين ص ١١٧ ، ١١٩ وقال : ومعنا أبو بكر المعوج الرقي الشاعر الشامي .

(٢) من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحق التنوخى مطلعها :  
\* هو البين حتى ما تأتى الحزائى \*

وقد تناهب الشعراء هذا المعنى وأصله من قول العباس بن مرداس السلمى للنبي صلى الله عليه وسلم :  
وما كنت دون أمرئ منها      ومن تضع اليوم لم يرفع

(٣) ح ، د ، هـ : دموعا .

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى مطلعها :

قد علم البين منا البين أجفانا      تدمى وألف فى ذا القلب أحزانا  
وهذا من قول أبى نواس فى الأمين :

وكننت عليه أحذر الموت وحده      فلم يبق لى شيء عليه أحاذر  
وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب :

كنت السواد لناظري      فعليك يبكى الناظر  
من شاء بمدك فليمت      فعليك كنت أحاذر

(٥) معقل العجلي : هو أخو أبى دلف العجلي ذكره العميدى فى موضعين من الإبانة هذا أحدهما .

قال المتنبي :

لا يُعجبَن مَضِيماً حسنُ بيزته وهل يَروُق دفيناً جودة الكفن<sup>(١)</sup>

قال جابر السِّنِّي (٢) :

خيل شواذب<sup>(٣)</sup> أمثال الصقور لها فوارس لا يخافون الردى بُسْلُ  
كأنهم خلقوا والخليل تحتهم وهم أسود وفي أنيابها الأجل

قال المتنبي :

وكانها نُتجت قياماً تحتهم وكأنهم خلقوا على صهواتها<sup>(٤)</sup>

وقال السيد الحميري<sup>(٥)</sup> :

قوم نباهمُ ليست بطائشة وفيهمُ لفساد الدين لإصلاح  
ويفصحون عن المعنى باللسنة كأنما هي أسياف وأرماح

وقال البحري :

وإذا تألق في الندى كلامه المصه قول خلت لسانه من عَضْبِه

(١) من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحنصلي وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية ومطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلام من الفطن

(٢) جابر السنبي : شاعر جاهل قديم من سنبل وهي حي من طيء وقد ذكره العميد في الإبانة في موضعه هذا أحدهما .

(٣) الشواذب : جمع شوزب وهو الطويل الحسن الخلق أو الضامر .

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران ومطلعها :

سرب محاسنه حرمت ذواتها دافى الصفات بعيد موصوفاتها

وهو من قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان .

جن على جن وإن كانوا بشر كأنما خيطوا عليها بالإبر

وبين القولين تفاوت واضح فبقدر ما في قول أبي نواس من الزول والضعف بقدر ما في قول أبي الطيب من العلو والقدرة .

(٥) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد النعماني علوي المذهب تخلص له غال فيه ظل حياته يمدح عليها وآله ويسب الصحابة حتى توفي سنة ١٧٣ هـ انظر فوات الوفيات لابن شاعر ص ٢٣ وما بعدها .

قال المتنبي :

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت      على رماحهم في الطعن خُرُصانا <sup>(١)</sup>  
قال امرؤ القيس <sup>(٢)</sup> :

ألم تريايني كلما جئت طارقاً      وجدتُ بها طيباً وإن لم تَطِيبِ  
وقال الخليل <sup>(٣)</sup> الأول :

وزائرة ما ضمّخت قطُّ ثوبَها      بمسك ومن أثوابها المسكُ يسطع  
يَنمَ عليها ريقُها وحليّتها      وغرثُها في الليل والليل أدرع <sup>(٤)</sup>  
وقال بشار بن برد :

وزائرة ما مسها الطيبُ برهة      من الدهر لكن طيبُها الدهر فائح  
قال المتنبي :

أت زائراً ما خامر الطيبُ ثوبَها      وكالمسك من أردانها يتضوع <sup>(٥)</sup>  
قال ابن الرومي :

لو أبى الراغبون يوماً نداءه      لدعاهم إليه بالترغيب <sup>(٦)</sup>

(١) من القصيدة السابقة : قد علم البين . . .

والخرصان : جمع خرص بضم الحاء وكسرها وهو السنان .

(٢) رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتتان في الشعر وتقصيد القصائد وهو صاحب المعلقة المشهورة : قفانك من ذكرى حبيب ومنزل .

(٣) الخليل الأول : كذا ذكره العميد والمراد به الخليل الأصغر كما في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٥٢ وهو محمد بن أحمد بن ولد عبید الله بن قيس الرقيات مات بعد سنة ثمانين ومائتين أوفيا ، وقد ذكره العميد مرة واحدة في صفحة ٢٠ وذكر له البيتين اللذين ذكرهما المؤلف .

(٤) أدرع : أسود يقال ليلة درعاء إذا كان قمرها يطلع عند الصبح .

(٥) من القصيدة التي مطلعها : حشاشة نفس . . . وقد سبقت الإشارة إليها .

(٦) في : ن . الخامة : بالترهيب .

قال المتنبي :

وعطاء مال لو عباده طالب أنفقته في أن تلاقى طالباً<sup>(١)</sup>

قال التنوخي<sup>(٢)</sup> الكاتب :

أنت في الدهر كالطري من الور د وفي الشعر كالبديع الغريب  
فيك بشر يُدنى النجاح من الرا جى ويقضى بالنيل للمطلوب

قال المتنبي :

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها<sup>(٣)</sup>

قال العوني<sup>(٤)</sup> :

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه جيش من الحرّ يرمى الأرض بالشرر  
كأن بالجو ما بي من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي :

كأن الجوّ قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوباً<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة في مدح علي بن منصور الحاجب وهو أفضل من قول أبي تمام :

تكاد عطاياه يحنّ جنونها إذا لم يعوذها بنعمة طالب

فقد قالوا : ما بالها يحوجها إلى الجنون ويلتمس لها العوذ والرق هلا فك أسرها وقدم خلاصها ولم ينتظر لها نعمة طالب ففعل ما قال أبو الطيب .

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم :

أخ لي يعطيني إذا ما سألته ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

وقال أبو العتاهية :

وإنّا إذا ما تركنا السؤال فلم نبغ نائله يبتغيينا

وإن نحن لم نبغ معروفه فعرفه أبداً يبتغيينا

وقال أبو تمام أيضاً :

فأضحت عطاياه نوازع شردا تسائل في الآفاق عن كل سائل

(٢) البيتان ذكرهما العميدى في الإبانة ص ٢٢ ونسبهما للتنوخي أيضاً . وفي الشطر الثاني من البيت الأول « كالبديع القريب » في موضع « كالبديع الغريب » ورواية المؤلف أجود .

(٣) من القصيدة التي مطلعها : « سرب محاسنه حومت ذواتها » .

(٤) العوني : ذكره العميدى في الإبانة في ص ٢٢ - ٣٣ - ٦٤ - ٦٥ .

(٥) من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار مطلعها :

« ضروب الناس عشاق ضروباً »

قال بعض المتقدمين : « هو<sup>(١)</sup> جميل بن معمر » :

ونقص دهرُ الشيب عيشي ولم يكن      يُنغصه إذ كنت والرأس أسود  
نخص زمان الشيب بالدم وحده      وأي زمان يا بشينةُ يُحمد

قال المتنبي :

من خص بالدم الفراق فلأنني      من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد<sup>(٢)</sup>

قال محمد بن كناسة الأسدي<sup>(٣)</sup> :

تري خيلهم مربوطة بقبابهم      وفي كل قلب من سناكبها وقعُ

قال المتنبي :

قيامٌ بأبواب القباب جيادهمُ      وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو<sup>(٤)</sup>

قال ديك الجن :

أخا الرأي والتدبير لا تتركب الهوى      فإن الهوى يُرديك من حيث لا تدري  
ولا تثقنُ بالغانيات وإن وفّت      وفاء الغواني بالعهود من الغدر

قال المتنبي :

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدا      ومن عهدها ألا يدوم لها عهد<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في الأصل ، وهو ساقط من ب . ح ، د ، هـ . وهامش المكي ج ١ ص ٣٣١ : وهو .

وقد رجعنا إلى ديوان جميل - مكتبة صادر - بيروت فلم نجد هذين البيتين .

(٢) من قصيدة يودع فيها صديقاً له أولها : أما الفراق فإنه ما أعهد

(٣) (الأسدي) ساقطة من ح ، د ، هـ . ومحمد بن كناسة : شاعر كوفي من بني أسد نقل عنه المرزباني في الموشح أخباراً لبعض الشعراء ، وترجمه محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة بقوله : محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي يكنى أبا يحيى كوفي شاعر راوية للكثير وغيره . ولد سنة ١٢٣ هـ وتوفي بالكوفة سنة ٢٠٧ هـ وله من الكتب : كتاب الأنواء وكتاب معاني الشعر وكتاب سرقات الكيت من القرآن وغيره (ترجم له صاحب الفهرست ص ١٠٥ طبعة مصر) . وترجم له الأغاني (١٣ : ٣٣٧) .

(٤) الديوان : صيام ، والبيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمداني أولها :

لقد حازني وجد بمن حازه بعد

(٥) من القصيدة السابقة .

**قال المتنبي :**

وخصر<sup>١</sup> تثبت الأبصار فيه كان عليه من حدق نطاقا<sup>(٢)</sup>

**قال بشار بن برد :**

إذا ابتسمت جادت دموعي<sup>(٣)</sup>      من الغيث أجرته بروق<sup>٤</sup> المباسم

**وقال الحيز أرزى :**

فواعجبا حتام یمطر ناظری    إذا هو أبدی من ثنایاه لی برقا

**قال المتنبي :**

تَبَلُّ خدی کما ابتسمت من مطر برقه ثایاها<sup>(۴)</sup>

قال عبد الصمد بن المعذل<sup>(٥)</sup>

يعطيك فوق المني من فضل نائله      وليس يعطيك إلا وهو يعتذر

**قال المتنبي :**

يعطيك مبتدئا فإن أعجلته أعطاك معتذراً كمن قد أجرما<sup>(٦)</sup>

(١) عل بن يحيى المنجم : هو أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي ، كان شاعراً ورواية أخبارياً مات سنة ٢٧٥ هـ بسر من رأى في آخر أيام المعتز وله تصانيف ( راجع ابن خلكان ص ٤٩٥ ومعجم الأدباء ١٥ : ١٤٤ - ١٧٥ ، وسمط اللالك ٥٢٥ ) .

(٢) سبق الحديث عن هذا البيت وعن بيت العري :

أحاطت عيون العاشقين بمحصره فهن له دون النطاق نطاق

في حديث المؤلف نفسه حين قال : وحكى أن السري الرفاء . . . ص ٧٩

(۳) کذا فی ا، ح. وفی ب، د، هـ: جفونی.

(٤) معناه : كلما ابتسمت فلمعت ثناياها كالبرق بكيت فجرى دمي كالطرر فكان هذا المطر عن ذلك البرق والبيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة .

( ٥ ) عبد الصمد بن المعذل : هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعذل ينهى نسبه إلى ربيعة بن زرار شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية مصري المولد والمنشأ كان هجاء وكان أبوه وجدته شاعرين .

(٦) لم يسعف المتنّي تعبيره حين قال : إن أعجلته ، كن قد أجزما .

قال صالح بن حيان الطائي<sup>(١)</sup> :

صبرت ومن يصبر يجد غيباً صبره  
ألذَّ وأحلى من جنى النحل في الفم

قال المتنبي :

فشب واثقاً بالله وثبة ماجد  
ترى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم<sup>(٢)</sup>

قال أبو تمام :

لو حار مرتاد المنية لم يجد  
إلا الفراق على النفوس دليلاً

قال المتنبي :

لولا مفارقة الأحاب ما وجدت  
لها المنايا إلى أرواحنا سبلاً<sup>(٣)</sup>

قال أبو مسلم محمد بن صبيح<sup>(٤)</sup> :

فعيش ذى الهم<sup>(٥)</sup> في هم وفي نكد  
وذو الجهالة في خصب وفي فرح

وقال أبو الفتح الإسكندري<sup>(٦)</sup> :

اختر من الكسب دوناً فإن دهرك دونٌ

زج الزمان بحمق إن الزمان زبون

(١) وصفه الصولي في أخبار أبي تمام بأنه غلام أبي تمام والمنشد لشعره ويروى عنه أحاديث عن أبي تمام (اقرأ أخبار أبي تمام ص ٢١٠ ، ٢٦٩) .

(٢) هذا البيت ساقط من سائر النسخ .

(٣) جاء في التبيان : قال ابن القطاع قال لي شيخى محمد بن علي التميمي قال لي أبو علي بن رشدين قلت للمتنبي عند قراءتي عليه هذا البيت : أضمرت قبل الذكر قال ليس كذلك وليست المنايا فاعلة وإنا هم في موضع خفض (أي بالإضافة والمضاف لها جمع لها) وقال الشريف هبة الله بن محمد في أماليه : « لها » من الحشو لأن المعنى غير مفتقر إليها . والبيت من القصيدة التي منها : « عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه » وقد تقدم الكلام عنها في هذا الباب .

(٤) أبو مسلم محمد بن صبيح ذكره العميد في الإبانة ص ٢٦ وقال في نعتة : صديق الخمار وفي ن . الجامعة لوحة ١٦٢ : الجمار .

(٥) الهم : الهمّة .

(٦) أبو الفتح الإسكندري هو اسم نخله بديع الزمان الهمداني في مقاماته الرجل الذي نسب إليه الحوادث التي رواها .

لا تُكْذِبَنَّ بعقل ما العقل إلا جنون<sup>(١)</sup>

ولمحمد البجل<sup>(٢)</sup> الكوفى :

هذا زمان مشوم      كما تراه غشوم  
الجهل فيه جميل      والعقل عيب ولوم  
والمال طيف ولكن      على اللثام يحوم

قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعم بعقله      وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم<sup>(٣)</sup>

وقال محمد البيدق الشيباني<sup>(٤)</sup> :

(١) لا تكذبين بالبناء للمجهول وروى لا تكدين : بالبناء للمجهول أيضاً من كذا كرماء إذا حبسه أى لا تكن ممنوعاً بعقلك عما فيه صلاح عيشك . اقرأ مقامات بديع الزمان ص ٨١ المطبعة الكاثوليكية  
(٢) محمد البجل الكوفى : فى معجم الشعراء ( ٤٢١ ) محمد البجل الكوفى مأموفى ، وكان هجاء للحسن بن رجا بن أبى الضحاك ، والأبيات المنسوبة إليه جاءت فى مقامات بديع الزمان فى المقامة الساسانية :

الحق فيه مليح ، بدل : الجهل فيه جميل ،  
حول اللثام يحوم ، بدل : على اللثام يحوم  
انظر المقامات طبعة السعادة ص ٦٧ .

(٣) بيت المتنبي يفوق ما تقدم بحيث لا يحتاج إلى بيان ، وهو من القصيدة التى هجا بها إسحق ابن كيفلغ ومطلعها : طوى النفوس سريرة لا تعلم  
وقد تداول الشعراء هذا المعنى  
قال البحتري :

أرى الحلم يؤماً فى المعيشة للفقى      ولا عيش إلا ما حباك به الجهل  
ولآخر :  
من لى بعيش الأغبياء فإنه      لا عيش إلا عيش من لم يفهم  
ولابن المعتز :

وحلاوة الدنيا لجاهلها      ومرارة الدنيا لمن عقلا

ولآخر :

وأخو الدراية والنباهة متعب      والعيش عيش الجاهل المجهول

(٤) محمد البيدق الشيباني : ذكره العميدى فى الإبانة ص ٢٧ وهو راوية أخبارى كان ينشد هارون الرشيد أشعار المحدثين ، وكان أحسن الناس إنشاداً . وهو شاعر من أهل نصيبين ملقب بالبيدق لقصره « انظر الأغاني ١٣ : ١٤٦ )

إني لأُنصف في إخوانك دائماً      حاشاك من ظلم فلَيمٍ لا تنصف  
الظلم طبعك والعفاف تكلف      والطبع أقوى والتكلف أضعف

قال المتنبي :

والظلم من (خلق) النفوس فإن تجد      ذا عفة فلعله لا يظلم <sup>(١)</sup>

قال أبو الحسن علي بن مهدي الكسروي <sup>(٢)</sup> :

لم أنس يوم تعانقنا وعلني      من ريقه صافيا ماشابه كدر  
أبصرته فرأيت الشمس طالعة      تغشى العيون فيعشى دونها البصر  
هذا على أن حول الشمس من شعر      ليل يقال له الأصداع والطُرُ  
أنا القاتل وطرفي قاتلي ودي      ما بين قلبي ومن علّفته هدر

وقال دعبل :

لا تأخذوا بظلامي أحداً      طرفي وقلبي في دمي اشركا

قال المتنبي :

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه      فمن المطالبُ والقتيلُ القاتل <sup>(٣)</sup>

قال العتكي <sup>(٤)</sup> :

هدانا الله بالقتلى نراها      مُصلّبة بأفواه الشعاب

(١) هذا البيت من القصيدة التي أشرنا إليها قريباً (في هجاء ابن كينلغ)

(٢) أحد الرواة العلماء النحويين ، كان أديباً ظريفاً شاعراً ، أدب هارون بن عل المنجم ، ومات في خلافة المعتضد العباسي : ترجم له معجم الشعراء ص ٢٩٢

(٣) هو من القصيدة التي يمدح بها أحمد بن عبد الله الأنطاكي ومطلعها :

\* لك يا منازل في القلوب منازل \*

والبيت منقول من قول قيس بن ذريح :

وما كنت أخشى أن تكون مني      بكى إلا أن ما حان حائن

(٤) هو ثابت قطنة العتكي : من شعراء خراسان وفسانهم أصابه سهم في عينه فكان يحشوها

بقطنة فلقب بها ، وكان من أصحاب يزيد بن المهلب وله أخبار طريفة في الخزنة ج ٤ ص ١٨٤ - ١٨٧ وله ترجمة في الشعر والشعراء ج ٢ .

قال المتنبي :

إذا سلك السهابة غير هادٍ فقتلاهم لعينيه منار<sup>(١)</sup>

قال أبو تمام :

ولطالما أمسى فؤادك منزلاً ومِحْلَةً لظباء ذاك المنزل

وقال أيضاً :

وقفت وأحشائي منازل للأسى بها وهي فقر قد تعفت منازلـه

وقال معوج الرقي :

كم وقفنا على الطلول وجئنا بسحاب من الدموع يسهل<sup>٢</sup>

يا محل الآرام والعين أهلاً لك في القلب منزل ومحل<sup>(٢)</sup>

قال المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنتِ وهن منك أو اهل<sup>(٣)</sup>

قال أبو تمام :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد

قال المتنبي :

تضيق عن<sup>(٤)</sup> جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم يضق فيها عساكره

قال الناشي<sup>(٥)</sup> :

لما عطفن رعوسهن<sup>(م)</sup> إلى الظعائن في الكلال

(١) من قصيدة يصف فيه إيقاع سيف الدولة ببعض قبائل العرب مطلعها :

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى وري بحار

(٢) الآرام : الظباء مفردة رجم . العين : جمع عيناء أو أعين وهي بقر الوحش .

(٣) مطلع قصيدة يمدح بها أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي ولهذا المطلع قصة مرت .

(٤) كذا في الديوان . جميع النسخ : في .

(٥) هو أبو الحسين الناشي الأصغر من مداح سيف الدولة ذكره صاحب اليتمية في ج ١

ص ١٩٧ (مطبعة الصاوي) .

قد رتھن لعشقهـن (م) طلبن منهن القبل

قال المتنبي :

ويغيرني جذبُ الزمام لقلبها      فها إليك كطالب تقبيلاً<sup>(١)</sup>

قال البحرى :

تلقاه يقطر سيفه وسانه      وبنان راحته ندى ونجيعاً<sup>(٢)</sup>

قال المتنبي :

ملك سنان قناته وبنائه      يتباريان دماً وعرفاً ساكبا

قال أبو العتاهية :

وإذا الجبان رأى الأسته شراً      عاف الثبات فإن تفرد أقدا

قال المتنبي :

وإذا ما خلا الجبان بأرض      طلب الطعن وحده والتزلا

قال مسلم<sup>(٣)</sup> بن عياش العامرى :

وخيل مؤدبة لا تزال      قوائمها عالقات اللجم<sup>(٤)</sup>

تحن إلى الحرب من غير أن      تقاد وما أفلقتها الحزم

وقد ستر النقع أعرافها      فأذانهما كروعوس القلم

قال المتنبي :

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقْد      إلا إلى العادات والأوطان

(١) يقول لمحبوبته يحملنى على الغيرة جذبك زمام الناقة إليك لأن الناقة تنقلب فها إليك كأنها تطلب قبلة .

(٢) جميع النسخ : دما . والصواب : ندى كما فى الديوان . النجيع : من الدماء ما كان إلى السواد ، والغرض هنا الدم مطلقاً

(٣) مسلم بن عياش العامرى : ذكره العميدى فى الإبانة ص ٣٦

(٤) لا تزال : مضارع زال يزال كخاف يخاف بمعنى ثبت ولم يتحول . عالقات : من علك اللجم ، حركته فى فيه .

إن خُلِّيتُ<sup>(١)</sup> ربطت بأداب الوغى فدعاؤها يغنى عن الأرسان  
في جحفل ستر العيون غبارُهُ فكأنما يبصرن بالآذان

قال محمد بن مسلم المعروف بابن المولى<sup>(٢)</sup> :

ما زلتَ تقررهم في كل مُعْتَرِك ضريباً يحل محل الشيب باللم  
تري الجحاجم منه غير آمنة وسائر الجسم منها<sup>(٣)</sup> صار في حرم

قال المتنبي :

خص الجحاجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومهم بأمان<sup>(٤)</sup>

قال علي بن هارون المنجم<sup>(٥)</sup> :

كريم نهته النفس عن شهواتها ووافته<sup>(٦)</sup> أقساط المعالي بلا بخس  
إذا لم تكن نفس ابن آدم حرة تحن إلى العليا فلا خير في النفس

قال المتنبي :

تلك النفوس الغالبات على العلا والمجد يغلبها على شهواتها

قال أبو تمام :

فإن لم يَفِدْ يوماً لإيهن طالبٌ وفدن إلى كل امرئ غير وفد<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في ب والديوان ، وفي سائر النسخ : خيلت وهو تحريف . وهذه الأبيات من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها : الرأي قبل شجاعة الشجعان .

(٢) محمد بن مسلم المعروف بابن المولى : قال صاحب الأغاني ( ٣ : ٢٨٦ ) هو محمد بن عبد الله ابن مسلم بن المولى مولى الأنصار من بني عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها ، قدم على المهدي وامتدحه وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة .

(٣) كذا في جميع النسخ ، والصواب : « منه » لأن الضمير عائد على « ضرباً » التي في البيت الأول .

(٤) الضمير في « خص » يعود على الضرب في البيت السابق :

ما زلت تضربهم دراكا في الذرا ضرباً كأن السيف فيه اثنان  
والبيتان من القصيدة السابقة .

(٥) هو أحد بني المنجم الذين يقول فيهم صاحب اليتمة : وما منهم إلا أغر نجيب ولم وراثة  
قديمة في منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب .

(٦) ووافته : كذا في ج ، د ، هـ ، وفي ب : ووفته ، بتشديد الفاء ( انظر الفهرست لأبن النديم )

(٧) في المدح بالكرم والضمير في ( إيهن ) يعود على المطايا .

وقال أيضاً :

وفدتُ إلى الآفاق من نفحاته      نِعَمٌ تُسائل عن ذوى الإقتار

قال المتنبي :

وأنفسهم مبدولةٌ لوفودهم      وأموالهم في دار من لم يفد وفدٌ

قال أبو (١) عمران الضرير الكوفي :

لست أدرى كيف ابتليتُ بقوم      لا يخافون ربهم حسادى  
حسدوني على الحياة ومن لى      بحياة أنال فيها مرادى

قال المتنبي :

ولكنى حُسدتُ على حياتى      وما خير الحياة بلا سرور

قال أبو أحمد الخراساني (٢) :

وكم مهمه قد جبتُه بعد مهمه      وكم مسلك وعُر وكم منهل قفر  
يلين بعزى كلُّ صعب أرومه      وهل خطب دهر لا يهونه صبرى

قال المتنبي :

قد هون الصبرُ عندى كلَّ نازلة      ولينَّ العزم حدَّ المركب الحشِن

قال بشر بن هُدبة الفزارى :

أرى الحرب فى عينيَّ مثل عقيلة      فَيَؤنسنى غَشِيانُها وعناقُها  
ومن لؤم طبع الجاهلين اجتنابُهم      ورودَ المنايا وهى أرى (٣) مذاقها

قال المتنبي :

يرى الجبناء حبَّ الموت جهلاً      وتلك خديعة الطبع اللثيم (٤)

(١) فى سائر النسخ : قال عمران

(٢) سائر النسخ : أبو محمد وفى الإبانة أبو أحمد بن محمد الخراساني ص ٤١ ، ٥٥ .

(٣) الأرى : العسل .

(٤) روى هذا البيت فى نسخ الديوان هكذا : يرى الجبناء أن العجز عقل

قال معوج الرقي :

يُفنى المواهب كي تبقى محامدُه      ويُخلص الجودَ من مَنٍّ ومن كدر  
تلقاه إن وهب الدنيا بجملتها      لسائل<sup>(١)</sup> خَجِلا في زَيِّ معتذر<sup>(١)</sup>

قال المتنبي :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى      فلا الحمدُ مكسوبا ولا المالُ باقيا<sup>(٢)</sup>

قال الناشي :

ومن علت في اكتساب المجد همته      ولم يساعده جدُّ بات في تعب

قال المتنبي :

وأتعب خلق الله من زاد هممه      وقصر عما تشتهي النفسُ وجُدُه<sup>(٣)</sup>

قال البحرى :

وقد هذبتك الحادثات وإنما      صفا الذهب الإبريزُ قبلك بالسبك

قال المتنبي :

لعل عتبك محمودٌ عواقبه      وربما صحت الأجسامُ بالعلل<sup>(٤)</sup>

(١) سائر النسخ « كمائل »

(٢) هذا من أحسن الكلام وقد نظر فيه الشاعر إلى قول الله تعالى :

« لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى » وهو من قول الحكيم : إذا لم تتجرد الأفعال من الأذى كان الإحسان إساءة .

(٣) هذا البيت يضربه مثلاً لنفسه ، كأنه يقول أنا أتعب خلق الله لزيادة همي وقصور طاقتي عن بلوغ ما أهم به وهو مأخوذ بما في الحديث : إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالاً ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضائقته ، وقد قال الخليل بن أحمد :

رزقت لباً ولم أرزق مروته      وما المروءة إلا كثرة المال

إذا أردت مسامة تقاعدني      عما ينوء باسمي رقة الحال

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت مقدرة واتسعت مروته .

(٤) هذا من كلام الحكيم : قد يفسد العضو لصلاح الأعضاء كالكي والقصد للذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرهما وقد نقله من قول الآخر :

لعل سباً يفيد جياً      فالشر للخير قد يحمر

وقريب منه قول ابن الرومي :

=

قال عبد الله بن طاهر (١) :

إذا كرمت نفسُ الفتي عَفَّ (٢) قلبُه وساعده عيناه واليد والنمُ  
وغير جميل أن يرى المرء مطرقاً وفي قلبه نار من الشوق تُضرمُ

قال المتنبي :

وإطراق طرفِ العين ليس بنافع إذا كان طرفُ القلب ليس بمطرق (٣)

قال أبو العتاهية :

بدني ناحل وصبري بدينُ واعترأى ماضٍ وجسمي حسير  
ومن الموت قد سلمتُ ولكن بعد هذا إلى الممات أصير

= أحمد الله إذ رزقت هجاء هو بعد الجمول فوه باسمك  
قد تذكرت موبقات ذنوبي فرجوت الخلاص منها بشتك

(١) عبد الله بن طاهر : أحد قواد المأمون وكان سيداً نبيلاً على الهمة ، ألف له أبو تمام كتاب الحماسة ، وكان أديباً ظريفاً جيد الغناء وله شعر مليح ورسائل طريفة (ابن خلكان ١ : ٣٢٧ - ٣٢٩) دار الطباعة بتصرف . وله ابن يسمى عبيد الله وإليه نسب البيتان في الإبانة . طبع دار المعارف .

(٢) سائر النسخ : عز .

(٣) الإطراق : أن تضرب ببصرك إلى الأرض أى أن إغضاء عينه عن مثل هؤلاء لا ينفعهم إذا كان يلحظهم بنظر قلبه فلا يخفى عليه ما هم فيه ويتضح هذا المعنى بالبيت الذي قبله وهو قوله : ويمتنع الناس الأمير برأيه ويقضى على علم بكل مخرق (والمخرق صاحب العبث وهي كلمة مولدة مأخوذة من الخرق وهو متديل يلف ويتضارب به الصبيان) وهذا المعنى الذي شرحناه فيه نظر إلى قول ابن الرومي : والفؤاد الذكي للناظر المطرق عين يرى بها من وراء ولا بن دريد :

ولم ير قبل مغضيا وهو ناظر ولم ير قبل ساكتاً يتكلم  
وبيت المتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة أوطأ :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منى وما بق  
وهذا المطلع يذكر بطريفة هي أن الخالدين أبا بكر وأخاه عثمان (وقد تقدمت ترجمتهما) قال سيف الدولة : إنك لتخالي في شعر المتنبي ، اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها فدافعها زماناً ثم كررنا عليه فأعطاهما هذه القصيدة ، فلما أخذها قال عثمان لأخيه أبي بكر : ما هذه من قصائده الطنانات فلا شيء أعطاناها ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا قوله :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحقق أراه غباري ثم قال له الحق  
(الضمير في « شاء » لسيف الدولة) فتركها القصيدة ولم يعاوداه ولم يعمل شيئاً .

يا خليلي كيف يخدعني الدهر  
اسقياني من قبل أن يتقضى  
قال المتنبي :

فإن أمرض فما مرض اضطباري  
وإن أسلم فما أبقي ولكن  
تمتع من سهاد أو رقاد  
فإن لثالث الحالين معنى  
وقال زريق (٥) البصري :

فلا تحسبوا الإقتار عاراً عليكم  
كذا عادة الدهر الخئون ولم يزل  
رأيت الغنى عند الأراذل محنة  
قال المتنبي :

والغنى في يد اللئيم قبيح  
مثل (٦) قبيح الكريم في الإملاق

(١) سائر النسخ : يرتجي

(٢) هو كقول طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي  
وكقول الآخر :

إذا بل من داء به خصال أنه نجا ، وبه الداء الذي هو قاتله

(٣) الرجام : القبور ، واحداها رجم ( كجبل ) ، يقول : تمتع ما دمت حيا من حالتي النوم  
والسهاد فإنك لا تنام في القبر . وفيه نظر إلى قول الآخر :

تمتع بالرقاد على شمال فتومك قد يطول على اليمين

(٤) يريد بثالث الحالين : الموت . يقول : إن الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظن الموت نوماً .

(٥) زريق البصري : هو أبو جعفر محمد بن بشير البصري المعروف بزريق - كما في : ن . الجامعة

لوحه ٣٤ ب .

(٦) في نسخ الديوان : قدر . والبيت يشبه قول أبي تمام :

كم نعمة لله كانت عنده فكأنها في غربة وإسار

وما أحسن قول المعطوي :

نعمة الله لا تماب ولكن ربما استقبحت على أقوام

قال الناشئ :

يا أكرمَ الناس أخلاقاً وأوفرهم  
أصبحت أفضلَ من يمشى على قدم  
لئن ضَعُفْتَ وأضناك السقام فلم  
لو كان أفضلُ ما في الخلق بطشهم  
ولنما العقل شيء لا يجود به  
عقلاً وأسبقهم فيه إلى الأمد  
بالرأى والعقل لا بالبطش والجلد<sup>(١)</sup>  
يضعف قوى عقلك الصافي ولم يمد  
دون العقول لكان الفضل للأسد  
للناس غير الجواد الواحد الصمد

قال المتنبي :

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغم  
أدنى إلى شرف من الإنسان  
قال إدريس<sup>(٢)</sup> الأعور يرى عبد الله بن طاهر :

أجبل طرفي فما ألقى سوى جدث  
وتربة ما رأتها عينُ غانية  
وسودتها ينقُس بعد غالية  
وإرى محاسن ذاك المنظر البهيج  
إلا سخت بدم بالدمع ممتزج  
وبدلت حمرة التفاح بالسبيج<sup>(٣)</sup>

قال المتنبي :

وأبرزت الخدورُ مخبآت  
يضعن النفس أمكنة الغوالي<sup>(٤)</sup>  
قال أبو تمام :

تعود بسط الكف حتى لو انه  
أراد انقباضاً لم تطعه أنامله<sup>(٥)</sup>

(١) والجلد : معطوف على العقل .

(٢) إدريس الأعور : وفي ن . الجامعة : أبو سليمان الأعور وهو إدريس من أولاد مروان بن

أبي حفصة مولى بني أمية يرى عبد الله بن طاهر لوحة ٤٠ ب

(٣) النفس : المداد الأسود . السبيج : خرز أسود . والمراد به هنا السواد . الغالية : نوع من

الطيب .

(٤) البيت من قصيدة يرى بها والده سيف الدولة ومطلعها :

نعد المشرفة والغوالي \*

وأراد بمخبآت : جوارى الفقيده .

ومن خير أبيات هذه القصيدة قوله :

ولو كان النساء كن فتدنا لفضلت النساء على الرجال  
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهِلال

(٥) وروى : ثناها لقبض .

وقال ابن الرومي :

تَعَوَّدَتِ المَوَاهِبَ والعَطَايا      أَنَامِلُ فيضٍ رَاحَتِهَا<sup>(١)</sup> انْسِجَامُ  
فليس لها عن الحمد انفراج      وليس لها على المال انضمام

قال المتنبي :

عَجِبًا لَهُ حَفِظَ العِنَانَ بِأَتَمِّ      مَا حَفِظَهَا الأشياءُ من عَادَاتِهَا  
قال العكوك<sup>(٢)</sup> :

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ<sup>(٣)</sup> ابْنِ الحُسَيْنِ      كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَغْرَقُ  
وَبِحِرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ      وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ  
وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانُهَا      وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

وقال أبو البيداء<sup>(٤)</sup> :

هُوَ الْمُشْتَرَى الْحَمْدَ الْكَثِيرَ بِمَالِهِ      وَفِي يَدِهِ لِلسَّائِلِينَ سَحَابُ  
وَلَوْ مَطَرَتْ كِفَاهَ أَرْضًا لِأَخْصَبَتْ      وَأُورِقَ صَفْوَانٌ عَلَيْهِ تُرَابُ

قال المتنبي :

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكْفُهُمْ      مِنْ فَوْقِهَا وَصَخُورُهَا لَا تُورِقُ<sup>(٥)</sup>

(١) جميع النسخ : فيض راحته .

(٢) العكوك : هو علي بن جبلة . في ١ ، ب : أبو العكوك . سائر النسخ : ابن العكوك . والصواب حذف المضاف من كل

(٣) الحراقات : سفن فيها مراى نيران ، يرى بها العدو .

(٤) أبو البيداء : هو أبو البيداء الرياحي ويسمى أسعد بن عصمة أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة أقام بها أيام عمره يؤخذ عنه العلم وكان شاعراً (الفهرست لابن النديم ص ٦٦) .

(٥) وفي هذا المعنى يقول مسلم بن الوليد :

لو أن كفا أعشبت لساحة      لبدا براحتي النبات الأخضر  
ولبعض الأعراب :

لو أن راحتي مرت على حجر      صلد لأورق منها ذلك الحجر  
وبيت الأعرابي أجود خيالا من بيت مسلم فإن صورة الكف وقد أعشوشبت وبدا عليها النبات صورة غير مقبولة .

قال أبو تمام :

ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فإني لم أخدمك إلا لأخدماً<sup>(١)</sup>

قال المتنبي :

وما رغبتني في عسجد أستفيده ولكنها في مفخر أستجدّه<sup>(٢)</sup>

قال ابن المعتز :

وأرى الثريا في السماء كأنها قدمٌ تبدت في ثياب حداد

وقال معوج الرقي :

كأن بنات<sup>(٣)</sup> نعش حين لاحت نوائح واقفات في حداد<sup>(٤)</sup>

قال المتنبي :

كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد

قال بشار :

وظن وهو مُجد في هزيمته ما لاح قدامه شخصاً يسابقه

قال أبو نواس :

فكل كف رآها ظنّها قدحاً وكل شيء رآه ظنه الساق

قال المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً<sup>(٥)</sup>

(١) وله أيضاً في هذا المعنى :

يا ربما رفعة قد كنت آملها لديك لا فضة أبني ولا ذهباً  
(٢) وكرره فقال :

وسرت إليك في طلب المعالي وسار سوارى في طلب المعاش

(٣) بنات نعش : مجموعة من سبعة نجوم تسمى الدب الأكبر .

(٤) لابن المعتز في هذا المعنى :

كان نجوم الليل والليل مظلم وجوه عذارى في ملاحف سود

(٥) في شرح هذا البيت كلام طويل من ذلك قولهم كيف يرى غير شيء وغير شيء . معدوم والمعدوم لا يرى . وليس الأمر كذلك بل أراد غير شيء . يعياً به أو أن شيئاً في البيت يراد به الإنسان خاصة

قال أبو (١) المتورد :

حلّ المشيب بمفرق فكأنه سيف صقيل  
أقبح بضيف قال لي لما أتى قُرب الرجيل

وقال البحترى :

وددت بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب حل بمفرق

قال المتنبي :

ضيف ألم برأسى غير مُحْتَشَم والسيف أحسن فعلا منه باللمم

قال الخليل الأكبر :

ونخير بلاد الله عندى بلدة أنال بها عزاً وأحوى بها حمدا

وقال البحترى :

وأحب أقطار البلاد إلى الفقى أرض ينال بها كريم المطلب

قال المتنبي :

وكل امرئ يولى الجميل محب وكل مكان ينبت العز طيب

قال النابغة (٢) :

وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجحون أشقرا

فالمنى إذا رأى غير إنسان ظنه رجلا يطلبه لأن خوفه من الإنسان

ومثله قول جرير :

ما زال يحسب كل شئ بعدهم خيلا تكرر عليهم ورجالا

وقول جرير يشير إلى قوله تعالى : « يحسبون كل صيحة عليهم » على أن الخوف وحده قد يصور للإنسان أنه يرى أشياء لا وجود لها وهذا معنى غير شئ .

(١) أبو المتورد : كذا فى سائر النسخ والإبانة للمعنى ص ٤٩ وفى ن . الحمامة : أبو المتورد  
لوحه ١٥٩ .

(٢) المراد النابغة الجعدي لا النابغة الذبياني وهو شاعر مخضرم عمر طويلا عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان والبيت من قصيدة يمدح بها النبي عليه الصلاة والسلام أولها :

خليل عوجاً ساعة وتهجراً ولوياً على ما أحدث الدهر أو ذرا

الجحون : الأبيض والأسود ضد والمراد هنا الأول . الأشقر : الأبيض المشرب حمرة .

وقال أبو المهاجر الجبلى (١) :

وخاضت عتاقُ الخيل في حومة الوغى      دماء فصارت شهبُ ألوانها دُهما

قال المتنبي :

جفتني كَأَنى لست أنطقَ قومِها      وأطعنهم والشهبُ في صورة الدُّهم (٢)

قال قدامة بن موسى الجمحي (٣) :

شجاع يرى الإحجام كفراً فيتنى      وسمح يرى الإفضال فرضاً فيُفْضِل  
وما يتناهى القول في وصف مدحه      ولكنني أبغى اختصاراً فأجمل

قال المتنبي :

هو الشجاع بعدَ البخل من جُبُن      وهو الجواد بعدَ الجبن من بَخَل (٤)

قال إبراهيم البُندَنيجي الكاتب (٥) :

أحاول أمراً والقضاء يعوقه      فبيني وبين الدهر فيه طراد  
ولولا الذي حاولت صعباً مرامه      لساعدني فيه عليه شداد

(١) أبو المهاجر الجبلى : أعرابي شاعر ينسب إلى الكوفة ذكره العميدى في الإبانة ص ٥١ .

(٢) الشهب من الخيل : ما يخالط ألوانها بياض . والدهم : السود

(٣) قدامة بن موسى : ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء بقوله : « وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر ، وكان يقدم زهيراً ويستجيد قوله » الشعر والشعراء طبعة ليدن ١٩٠٢ ص ٥٧ وفي خلاصة أسماء الرجال للخزرجي « قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة الجمحي المكي إمام حرم المدينة مات ١٥٣ هـ » .

(٤) مأخوذ من قول الآخر :

إلى جواد يغد الجبن من بخل وباسل بخله يعتده جبنا  
يلقى العفاة بما يرجون من أمل قبل السؤال ولا يبغى له ثمناً  
وقد بين مسلم بن الوليد أن الشجاعة جود بالنفس في قوله :

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٥) كذا في ج وهو الصواب وهو منسوب إلى بندنيج بلدة مشهورة في طرف النهر وان من ناحية الجبل من أعمال بغداد . وعنه حديث في أخبار أبي تمام للصولي ص ٦٧ وما بعدها . بقية الأصول بها تحريف لهذا الاسم ، والبندنيجي هذا شاعر معاصر للبحرئى وابن الرومى وكان يشهد مجلسهما كما ذكر الصولي في أخبار أبي تمام ص ٦٧ ، ٦٨ .

قال المتنبي :

أهمّ بشيء والليالي كأنها  
وحيدا<sup>(١)</sup> من الحُلان في كل بلدة  
تطاردني عن كونه وأطارِد  
إذا عظم المطلوب قل المساعد

قال الناشئ :

إليكم بني العباس غنى فإنني  
تركتم طريق الرشد<sup>(٢)</sup> بعد انصاحه  
سيظفر<sup>(٣)</sup> أهل الحق بالحق عاجلا  
أترضون أن تطوى صحائف عصبه  
ألم تعلموا أن التراث تراثهم  
فلا تذكروا منهم مثالب إنما  
إلى الله من ميل إليكم لتائب  
وأقصدكم عنه ظنون كواذب  
وتبعدكم سمر القنا والقواضب  
كرام لهم في السابقين مراتب  
وهم أظهروا الإسلام والكفر غالب  
مثالب قوم عند قوم مناقب

قال المتنبي :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها  
قال أبو راسب البجلي<sup>(٥)</sup> :

ولولا انتقاد الدهر لم يَكْسُ قاسما  
جلا لا ولم يَسْلُب سواه المعاليا

قال المتنبي :

ولما رأيت الناس دون محله  
تيقنت أن الدهر للناس ناقد<sup>(٦)</sup>

(١) الديوان : وحيد .

(٢) ١ : المجد

(٣) ١ : سيظمن . وقد أثبتنا ما في مصورة ن . الجامعة .

(٤) مأخوذ من قول الحارث بن حلزة :

ربما قرت عيون بشجاً مريض قد سخنت منه عيون

وقول الطائي :

ما إن أرى شيئاً بشيء محيياً  
ولكن المتنبي سبكه في نصف بيت وأحسن فيه .

(٥) أبو راسب البجلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ضمن الشعراء المجهولين والأعراب  
المغمورين من لم يقع إليه أسماؤهم ( ص ٥١٢ طبعة القدسي ) .

وذكره العميد في الإبانة ص ٥٨ ، ٥٩ وقال عنه : ودعبل يروى شعره .

(٦) يقول : لما رأيت الناس كلهم دونه في المحل والرتبة والقدرة ، علمت أن الدهر ناقد للناس

وقال أبو راسب أيضاً :

ولو كنت تحوى عمر من قد نهيته      بسيفك فى الدنيا لكنت مُخلّداً

قال المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حويته      لهنت الدنيا بأنك خالد<sup>(١)</sup>

قال أبو العتاهية :

شيم فتحت من المجد ما قد      كان مستغلقاً على المدّاح

قال المتنبي :

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا      على دقيق المعانى من معانيكا<sup>(٢)</sup>

قال أبو العالية \* :

أنارت بك الأوقات حتى تبسمت      ورقت حواشيها وطاب نسيمها  
فخذ ما صفا منها وعش فى سعادة      فليس يساق لهوها ونعيمها

قال المتنبي :

إنعم \* ولندّ فلأُمور أواخر      أبداً إذا كانت هن أوائل<sup>(٣)</sup>

يعطى كل واحد منهم على قدر محله واستحقاقه . وقد ينقد هذا المعنى بأن الدهر يرفع الحامل أحياناً، ويضع النابه .

(١) وقد نقل هذا المعنى المرحوم على الجارم بك إلى ناحية أخرى فقال فى رثاء على إبراهيم باشا

الطبيب :

لو حزت كل حياة صنت مهجتها      خلدت كالشمس إشراقاً وإصباحاً  
(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى البحرى وفيها :

أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا      جميع من مدحوه بالذى فيكا

وبيت المتنبي : وعلموا الناس . . . منقول من قول أبى فنن

يعلمنا الفتح المديح بمجوده      ويحسن حتى يحسن القول قائله

\* أبو العالية : - أعرابى راوية فى الدولة العباسية له رواية عن أبى عمران الخزومى فى الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع ليدن ١٩٠٢ م ص ٢٦ وفى : ن . الجامعة : أذ. مؤدب العباس بن المأمور .

(٣) منقول من الحكمة : كل ما كان له أول تدعو الضرورة إلى أن له آخر .

قال السيد الحميري<sup>(١)</sup> :

تخفّي على أغبياء الناس منزلي  
إني<sup>(٢)</sup> النهار وهم فيه الخفافيش

قال المتنبي :

وإذا خفيت على الغبي فعاذر  
ألا ترائي مقلّة عمياء<sup>(٣)</sup>

قال العوني<sup>(٤)</sup> :

يا صاحبي بعدما فتركتما  
أبكي وفاء كما وعهد كما  
قلبي رهين صباية وتصابي  
أبكي الحبّ معاهد الأجاب

قال المتنبي :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمه  
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه<sup>(٥)</sup>

قال العوني :

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره  
وما قدمي في سعيه نحو قبره  
زيارة مهجور يحنّ إلى الوصل  
بأفضل منه رتبة مركز العقل

قال المتنبي :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن  
فضلتها بقصدك الأقدام<sup>(٦)</sup>

قال البحري :

اغتنم فرصة من الدهر واطرب  
ليس شيء من الحديد ين باقى

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هـ ، هاشم د : أنا

(٣) مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بهرت فإ أخى على أسد إلا على أكه لا يعرف القمر

(٤) العوني : ذكره العميدى في الإبانة في الصفحات ٢٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ٦٥ واستشهد بما

ذكره المؤلف .

(٥) تقدم الكلام على هذا البيت .

(٦) وهذا كقوله أيضاً :

وإن الفشام التي حوله لتحسد أرجلها الأروس

- وزمان السرور يمضي سريعاً      مثل طيب العناق عند الفراق  
قال المتنبي :  
للهو آونة تمر كأنها      قبّل يزودّها حبيب راحل  
قال منصور النّمري :  
رضيت بأيام المشيب وإن مضى      شبّاني حميداً والكريم ألوف  
قال المتنبي :  
خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصّبا      لفارقت شبيبي موجّع القلب باكياً  
قال البحترى :  
تغنوا له وزراءُ الملك خاضعةً<sup>(١)</sup>      وعادةُ السيف أن يستَخدم القلماً<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن الرومي :  
كذا قضى الله للأقلام مذخُلقت      أن السيوف لها مذ أرهفت خدَم  
قال المتنبي :  
حتى رجعت وأقلامي قوائِلُ لي      المجد للسيف ليس المجد للقلم  
اكتب بنا ابدأ بعد الكتاب به      فإنما نحن للأسياف كالخدم<sup>(٣)</sup>  
قال البحترى :  
أضرت بضوء البدر والبدر طالِعُ      وقامت مقام البدر لما تغيبا

(١) الديوان : رغبة .

(٢) الضمير في « له » يعود على المدح وهو رافع بن هرثة وأول القصيدة :

بالله آلى يميناً برة قسماً      ما كان ما زعم الواشي كما زعماً  
وقبل هذا البيت :

إذا صدعنا الدجى عنا بغرته      خلنا بها قبساً تجلوه أو ضرماً  
ما قال معتمداً إن الغمام حكى      نداه إلا غبي الظن أو وهماً  
تغنوا له وزراء الملك رغبة      وعادة السيف أن يستخدم القلماً

(٣) هذا البيت من قول الأعلام أيضاً وجعل الضرب بالسيف كتابة ، والمعنى : اقتل بالسيف ثم اكتب بنا ما تقول من شعر في هزيمة الأعداء .

وقال نصر الحيز أرزى :

وما حاجة الركب السّراة إذا بدا لهم وجهه ليلاً إلى طلعة البدرِ

قال المتنبي :

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى إلى قمر ما واجدٌ لكِ عادمه

قال على بن جبلة :

قمرٌ نمت عليه نوره كيف يخفى الليلُ بدرًا طلعا

وقال الشعباني (١) :

فإذا جزعت من الرقيب فلا تزرُ فالبدر يفصح كلَّ ليل مظلم

قال المتنبي :

أمنَ ازديارك في الدجا الرقيبُ إذ حيث كنت من الظلام ضياء (٢)

قال أبو تمام :

مقيم الظن عندك والأمانى وإن قلقت ركابي في البلاد

قال المتنبي :

وإني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غيرُ غاد

قال أبو تمام :

وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتي وزادى

قال المتنبي :

عجبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

(١) الشعباني : هو جابر بن أحمد الشعباني شاعر كان في أيام المعتصم جاء ذكره في الإبافة للعميدى ص ٦٥ ، ٦٩ وذكر بيت الشاهد : فإذا جزعت . . .

(٢) من قول أبي نواس :

ترى حيثما كانت من البيت مشرقاً وما لم تكن فيه من البيت مغرباً

قال البحترى :

ولم أر في رنق الصرّى لى مَوْرِدًا<sup>(١)</sup> فحاولتُ ورد النيل عند احتفاله

وقال الكسروى :

وما أنا تارك بحرًا نميرًا وأطمع في الجداول والسواقى  
(إذًا لَجِجْتُ ما أوليتنيه من النعمى وميت من النفاق)

وقال العطوى :

أمتاح من بر قليل معينها وأقعد عن بحر زلال مشاربه

قال المتنبي :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

قال إبراهيم بن عيسى في معرض العتاب :

|                      |                                    |
|----------------------|------------------------------------|
| يا وارث المجد التليد | د وبانى الكرم الأصيل               |
| مالى أراك قبلت أو    | وال الوشاة بلا دليل                |
| قد كنت أحسب أننى     | أخطى بنائك الجزيل                  |
| حتى رأيت وسائلى      | خسفت وضاعت في السبيل               |
| فعلمت أنى قد غلط     | ت وتنت في خطب طويل                 |
| ولقد أتيتك آنفًا     | أرجوك في أمر قليل                  |
| أنصف فإنك منصف       | إلا لحادمك الدليل                  |
| إما إزاحة علة        | فيها الشفاء من الغليل              |
| إما فقوت ما أعي      | ش يصون وجهى عن بخيل <sup>(٢)</sup> |
| إما فإذن استقل       | ل به على وجه جميل                  |

(١) كذا في ١ . وفي الديوان :

ولم أرض في رنق الصرى لى موردا . . .  
الرنق : الكدر . الصرى : الماء يطول مكثه .

وقد جاء هذا الشطر في نسخ الصبح محرفاً تحريفاً لم تر فائدة في إثباته .

(٢) « ما » في قوله « ما أعيش » مصدرة ظرفية أى مدة عيشى .

من لم يعنك على المقام فقد أعان على الرحيل  
قال العميدى لمح المتنبي جميع هذه الأبيات وسلخ البيت الأخير في قوله :  
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم<sup>(١)</sup>  
قال أبو هفان المهزومي<sup>(٢)</sup> :

جلست فقام الدهر فيما تريده ونمت عن الأشغال والجد ساهر  
وأنت لأرباب المكارم كلهم إمام وإن غابوا فإني حاضر

قال المتنبي :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا وأيامه فيما يريد قيام  
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام  
قال العميدى: أترى يخفى على النساء دون الرجال هذا وما يجرى مجراه أنه  
سرقة ؟ قال عبد الله بن محمد الرقي المكنى بابن<sup>(٣)</sup> عمران :

صينت ظهور مطايانا لغيبتنه فليس يركبها من بعده أحد  
من يصحب الدهر لم يأمن قلبه يعيش حيران حتى يتفد الأبد

قال المتنبي :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنا أن نلّم به ركبا  
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا<sup>(٤)</sup>

(١) من قول أبي تمام .

وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت في وفيها ساكنوها هي القفر  
(٢) أبو هفان المهزومي : في الأصول : ابن هفان المهزومي وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .  
وأبو هفان هو : عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزومي العبدى الشاعر كان من أهل البصرة وسكن  
بغداد وله محل كبير في الأدب حدث عن الأصمعي . انظر تاريخ بغداد ( ٩ : ٣٧٠ ) هفان بفتح  
الهاء وكسرهما ( عن التاج ) والمهزومي نسبة إلى مهزم بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي

(٣) عبد الله بن محمد الرقي المكنى بابن عمران : في الإبانة للعميدى ص ٧٦ أنه عبد الله بن محمد  
الرقي المكنى بابن حمدان يعزى صديقاً له وذكر البيتين وفي ن . الجامعة لوحة ٩ ب عبيد الله بن محمد الرقي  
المكنى بابن حمدان وحرف الدال يقرب من الراء .

(٤) فيه نظر إلى قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدر في ثياب صديق

قال إسماعيل بن محمد الراداني<sup>(١)</sup> يمدح الحسن بن وهب :

كأنما الناس مخلوقون من ظلمم وأنْتَ وحدَكَ مخلوقٌ من النورِ  
تهتز كالغصن عند الجودِ من طرب<sup>(٢)</sup> وتستعين<sup>(٣)</sup> بقلب غير مذعور

قال المتنبي :

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا  
أشدُّهم في الندى هزةً وأبعدهم في عدوِّ مُغارا

قال الهرمزي<sup>(٤)</sup> :

سقيم المجد مذ سقمت ، ويبرا حين تبرا ، وبالأعدى السقامُ  
وإذا ما سلمت فالناس طرّاً سلموا مثلما سلمت وقاموا

قال المتنبي :

المجد عوفى مذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم  
قال سعيد الخطيب<sup>(٥)</sup> :

وما كنت أدري أن في كفك الغنى وأنت قد أصبحت للمجد عنصرا  
وقد كنت في ليل من الشك مظلم إلى أن بدا صبح اليقين فأسفرا  
تبرعت بالأموال من غير كلفة وحزت بها غنى الثناء المحبرا

قال المتنبي :

وعادى محييه بقول عُداته وأصبح في ليل من الشك مظلم<sup>(٦)</sup>

(١) إسماعيل بن محمد الراداني : شاعر من أهل جرجان ذكره العميدى في الإبانة ص ٧٧ .  
وفي ن الجامعة : إسماعيل بن محمد الباذاني من أهل جرجان وعقبت على بيتيه بقولها : وأبيات الجرجاني  
مع بساطتها أسلم من أبيات المتنبي لتركه الإطباق فيها . لوة ٢٤ ب .

(٢) ح ، د ه : كرم .

(٣) تستعين : كذا في الإبانة للعميدى ص ٧٧ وهي محرفة في جميع النسخ .

(٤) الهرمزي : هو الحسن بن مخلد من وزراء المعتد ، وكان شاعراً روى له خبراً صاحب  
الموشع مع البحترى الشاعر ص ٣٤٠ ، وذكر له العميدى في الإبانة ص ٧٩ ما أورده مؤلف الصبح  
(٥) سعيد الخطيب : شاعر مطبوع الشعر كان في أيام المعتصم ذكره العميدى في الإبانة في  
موضعين ص ٦٣ ، ٨٠ .

(٦) قبل هذا البيت :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدق ما يعتاده من توهم

قال المستهل بن الكميت :

وإني وإن أُلبستُ ثوب خصاصة  
ومن رام مدح الباخرين فإنه  
نصحتك : لا تكرم عدوًّا ولا تُنهن  
وما أربى في العيش لولا محبتي

فلستُ لعمري للبخل بمادح  
ضعيفُ أساس العقل بادی القبائح<sup>(١)</sup>  
صديقاً لك الخيرات فاقبل نصائحي  
لنفعُ محب أو مضرّة كاشح

قال المتنبي :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها  
مرور محب أو إساءة مُجرم<sup>(٢)</sup>

قال البحرى :

إذا ما الجرح رُمَّ<sup>(٣)</sup> على فساد  
تئين فيه تفريط الطيب

قال المتنبي :

فإن الجرح ينفر<sup>(٤)</sup> بعد حين  
إذا كان البناء على فساد

قال أبو العتاهية :

يا جامع المال والآمال تخدعه  
أسأت ظنك بالله الذى خضعت

خوفاً من الفقر هذا الفقر والعَدَمُ  
له الرقاب فشابت قلبك الظلم

ومعنى : وعادى محبيه . . . إلخ أنه لسوء ظنه ، وإسراعه إلى تصديق ما يتوهمه يصدق ما يسمعه من التهم في حق من يصادقه ، ولو كان ذلك القول من عدوه فيعادى من يحبونه بوشاية أعدائه ، ويشك في كل أحد فلا يتبين له الصديق من غيره .

(١) ح ، د ، هـ : المفاضح .

(٢) المقابلة في البيت ليست دقيقة

(٣) رم الشيء : أصلحه .

(٤) نفر الجرح : إذا هاج وورم بعد الجرح . الديوان ، ب : ينفر بالفاء .

والبيت مثل : أى أنهم يطوون لك العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة فلا تبقيهم . يدل على

على ذلك ما قبله :

فلا تفرك ألسنة موال  
وكن كالموت لا يرثى لباك

تقلبن أفقده أعادى  
بكى منه ويروى وهو صادى

قال ابن الرومي :

ومن راح ذا فقر وبخل فإنه فقير أتاه البخل من كل جانب<sup>(١)</sup>

قال المتنبي :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر<sup>(٢)</sup>

قال أحمد بن مهران الكاتب<sup>(٣)</sup> :

أتانى كتاب منك فيه بلاغة  
معان كأخلاق الكرام حميدة  
يعظمها عجباً به كل كاتب  
صحاح بالفاظ كزهر الكواكب

قال المتنبي :

كأن المعانى فى فصاحة لفظها  
نجوم الثريا أو خلائقك الزهر

قال أبو أحمد الخراساني<sup>(٤)</sup> :

وليس يضرني ضعف وفقر  
رأيت العار في بخل وكبر  
إذا أنفقت مالى فى المعالى  
ولست أراه فى فقر الرجال

قال المتنبي :

غشائى عيشى أن تغث كرامتى  
وليس بغث أن تغث المآكل<sup>(٥)</sup>

(١) الديوان : ومن راح ذا حرص وجبن  
ون . الجامعة : ومن راح ذا فقر وبخل .

(٢) من قول الآخر :

أمن خوف فقر تمجلته  
فصرت الفقير وأنت الغنى  
تؤخر إنفاق ما تجمع  
وما كنت تعدو الذى تصنع

ومثله :

يخوفنى بالفقر قوى وما دروا  
فقلت لهم لما لحوفى وأكثروا  
بأن الذى فيه أفاضوا هو العسر  
ألا إن خوف الفقر عندى هو الفقر

(٣) أحمد بن مهران الكاتب ذكره العميدى فى الإبانة ص ٨٣ وأورد له البيتين وفى ن . الجامعة : محمد .

(٤) كذا ورد اسمه فى « ا » والعميدى فى الإبانة ص ٤١ ، ٥٥ وفى سائر النسخ « أبو محمد »  
وفى ن . الجامعة لوجه ٥٠ ا : أبو محمد الحسين بن تختاخ الخراسانى وهو كثير المدح للرشد ولغيره .

(٥) الغشائى : الهزال ، وهو من قول الحكيم : فقر النفس أشد من فقر الملك والمال .

قال العميدى لقد صار هذا غثًا لاجتماع الغثايات فيه .

قال ابن وهب الفزاري وهو جاهلي<sup>(١)</sup> :

أرى الموت في الحرب مثل الحياة      لتبليغي النفس فيها الأمل  
وأعلم أني امرؤ لا أذو      ق طعم الممات بغير الأجل

قال المتنبي :

فموتى في الوغى عيشى لأنى      رأيت الموت في أرب النفوس  
قال تميم بن خزيمة<sup>(٢)</sup> :

وليس يضرني قومي إذا ما      غزاهم في ديارهم كلاب  
زنادى غير مُصلدة وسيفي      عليه من دمائم قِراب  
فلا تستحقروني لانفرادي      فإن التبر معدنه التراب

قال المتنبي :

وما أنا منهم بالعيش فيهم      ولكن معدن الذهب الرغام  
قال بشار بن برد :

إذا اعتذر الجاني إلى عذرتي      ولا سيما إن لم يكن قد تعمد  
فن عاتب الجاهل أتعب نفسه      ومن لام من لا يعرف اللوم أفسد

قال المتنبي .

وما كل بمعدور يُخل      ولا كل على بخل يُلام<sup>(٣)</sup>

(١) ابن وهب الفزاري : زادت النسخة « ب » وهو جاهلي ، وفي الإبانة أنه كان يسمى الحبيس ، وهو جاهل حضر حرب داحس والغبراء . وفي ن . الجامعة لوجه ٢٩ ب : حش بن وهب . . . ثم قالت بعد بيتيه وبيت المتنبي : وبين هذا البيت والأبيات التي تقدمت بون بعيد .

(٢) تميم بن خزيمة : ذكره العميدى في الإبانة ص ٨٦ ونعته بقوله : وهو مطبوع الشعر وأورد له هذه الأبيات .

(٣) في هذا البيت تفسيران : أحدهما ليس كل أحد يعذر إذا بخل لأن الغنى لا عذر له في المنع والبخل ، وليس كل أحد يلام على البخل فالمعسر المحتاج إلى ما في يده لا يلام على بخله ، والوجه الآخر أن الذي لا يعذر في بخله من ولده الكرام ، والذي لا يلام في بخله من ولده اللثام ويكون على هذا من قول الطائي :

لكل من بنى حواء عذر      ولا عذر لطاقي لثيم

قال العميدى متهمكاً : هذه الألفاظ إذا سمعها الصوفية تواجدوا عليها لحجاستها  
كلامهم قال أبو سعيد<sup>(١)</sup> الخزومي :

لم يترك الجود فيه غير عاداته      ولم يشين وعده كذب ولا حلف<sup>(٢)</sup>  
فلا يلام على إتلافه كرماً      أمواله والذي لم يعطه تلّف  
حفظ المروءة يؤذى قلب صاحبها      والحب مغرّى به المستهتر الكلف

قال المتنبي :

تلتذ له المروءة وهي تؤذى      ومن يعشق يلدّ له الغرام  
قلت بيت المتنبي أشرف<sup>(٣)</sup> من بيت أبي سعيد الخزومي لمن تأملتهما إلا أن لفظه  
تؤذى آذت بيت المتنبي لضعف تركيبها فيه .

وبيان<sup>(٤)</sup> ذلك : أن هذه اللفظة إذا أُردت في كلام ، فينبغي أن تكون  
مندرجة مع ما يأتي بعدها ليحسن موقعها ، كما وردت في قوله تعالى : ( إن ذلكم  
كان يؤذى النبي فيستحيي منكم ) ، وجاءت في بيت المتنبي منقطعة ، وقد جاءت  
هذه اللفظة بعينها في الحديث النبوي ، وأضيف لها كاف الخطاب ، فأزال  
ما بها من الضعف والركة ، وذلك أنه اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل  
عليه السلام فقال : ( باسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك ) ، فإنه لما زيد فيها  
أصلحها وحسنها ؛ ولهذا تراد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى : ( ما أغنى عني  
مالية هلك عني سلطانية ) ، وهذا الموضع غامض يحتاج إلى إمعان نظر ، وربما  
يُنكير هذا مَنْ لم يذق طعم الفصاحة ، ولا عرف أسرار الألفاظ في تركيبها وانفرادها  
فكم من لفظة واحدة وردت في موضعين زانت أحدهما ، وشانت الآخر ، وذلك  
من خاصة التركيب ، كما ورد في القرآن الكريم : ( إن هذا أخى له تسع وتسعون  
نعجة ولي نعجة واحدة ) فلفظه ( لي ) مثل ( تؤذى ) ، وقد جاءت في الآية مندرجة

(١) ١ ، ب : أبو سعد

(٢) ٢ ، ١ ، ح : خلف .

(٣) هامش ب : أسرف بالسين المهملة

(٤) الكلام من هنا إلى قوله : « رجع إلى ما قاله العميدى » منقول بتصريف كثير عن المثل السائر

لأبن الأثير ، طبعة الحلبي الجزء الأول ص ١٤٢ - ١٤٨ .

متعلقة بما بعدها ، وإذا جاءت منقطة لا تجيء لائقة ، كقول أبي الطيب المتنبي :  
 "تمسى الأماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشئ ليت ذلك لي  
 فهذه اللفظة وقعت في الآية في غاية الحسن ، بخلاف وقوعها في البيت ،  
 ونظير ذلك أنك ترى لفظتين يدلان على معنى واحد إلا أنه لا يحسن استعمال  
 هذه في موضع تستعمل فيه هذه ، بل يفرق بينهما ، وهذا لا يدركه إلا من دق  
 فهمه ، فمن ذلك قوله تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) ، وقوله  
 تعالى : ( رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً ) ، فاستعمل الجوف في الأولى ،  
 والبطن في الثانية ، ولم يستعمل أحدهما مكان الأخرى ، وكذلك قوله تعالى :  
 ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) ، وقوله : ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) ،  
 والقلب والفؤاد سواء ، ولم يستعمل أحدهما في مكان الآخر ، وعلى هذا ورد قول  
 الحماسي <sup>(١)</sup> :

نحن بنو الموت إذا الموت نزل  
 لا عار بالموت إذا حُم الأجل  
 والموت أحلى عندنا من العسل

وقال أبو الطيب :

إذا شئت حَقَقْتُ بي على كل سابع رجال كأن الموت في فيها شهد  
 فلفظة الشهيد في بيت أبي الطيب أحلى من العسل ، وقد وردت لفظة العسل  
 في القرآن الكريم دون لفظة الشهيد فوقعت أحسن من الشهيد ، وكثيراً ما تجد ذلك  
 في أقوال الشعراء المفلحين ، وبلغاء الكتاب ، ومصاقع الخطباء ، وتحت <sup>(٢)</sup> دقائق  
 ورموز .

رجع إلى ما قاله العميدى ، قال : قال ضمضم الكلابي <sup>(٣)</sup> :

ومُعْتَرِكُ ضَنْكَ الْحِجَالِ شَهِدْتَهُ وَلَمْ أَخْشِ أَسْبَابَ الْمَنَايَا هُنَاكَ

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز اختارها أبو تمام في الحماسة ونسبها إلى الأعرج المعنى  
 (نسبة إلى معن) الطائي أو إلى عمرو بن يثرب . شرح التبريزي على الحماسة ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) كذا في ب . وفي سائر النسخ : ما تحته .

(٣) ضمضم بن الصلت بن المشي أبو مهدي الكلابي شاعر وحفيده محمد بن سعيد بن ضمضم

شفيتُ جَوَى صدرى وصُنْتُ عَشيرتى  
فمن شاء أن يبقَى له العزُّ خالداً  
إذا لم يكن عن قبضة الموتِ مخلصاً

قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بُدّاً  
فمن العجز أن تكون جباناً<sup>(١)</sup>

قال أبو العتاهية :

إني أكاشر أعدائي مغالطة  
ولج في العذل أقوام مقتهم  
وفي الحشا لبُّ من غيظهم ضرمُ  
وكان<sup>(٢)</sup> في أذنى عن عذلم صمّمُ

قال المتنبي :

كأن رقيباً منك سدّ مسامعى  
قال بشار بن بُرد :

كأن جفوني كانت العيسُ فوقها  
فسارتُ وسالتُ بعدهن المدامُ

قال المتنبي :

كأن العيسَ كانت فوق جفنى  
مُنَاخات فلما تُرن سالا<sup>(٣)</sup>

= شاعر فصيح أعرابي مدح محمد بن عبدالله بن طاهر ورثاه بعد وفاته وبق محمد هذا إلى قبيل الثمانين والمائتين . (معجم الشعراء ٤٥٨) .

(١) هو من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت : في جسدى مائة طعنة وضربة وهأنذا أموت على فراشى كما يموت الدير فلا نامت أعين الجبناء .

(٢) جميع النسخ : كأن . وقد زدنا « واوا » قبلها بعد حذف الهزمة ليستقيم الوزن والإعراب .

(٣) من قول العباس بن الأحنف :

أقامت على قلبى رقيباً وناظرى  
فليس يؤدى عن سواها إلى قلبى  
ولمحمد بن داود :

كأن رقيباً منك يرعى خواطرى  
وآخر يرعى ناظرى ولسانى  
(٤) = : سرن . ومعنى ثرن : نهضن للمسير وهذا البيت مبنى على ما قبله وهو :

تولوا بغتة فكان بيننا تهيبي ففاجأنى اغتيالاً

فكان مسير عيسهم ذميلاً وسير الدمع إثرهم انهالاً

يقول : كنت لا أبكى قبل فراقهم ، فكان مطاياهم كانت باركة فوق جفنى تمسك الدمع عن =

قال هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم<sup>(١)</sup>  
أرى الصبح فيها منذ فارقتَ مظلماً      فان أبنتَ صبار الليل أبيض ناصعاً  
قال المتنبي :

فالليل حين قدمتَ فيها أبيضُ      والصبح منذُ رحلتَ عنها أسودُ<sup>(٢)</sup>  
قال العوتقي :

إن دهرأ سخا بمثلك سَمَحٌ      ولقد كان قبل هذا بخيلاً<sup>(٣)</sup>  
قال المتنبي :

أعدى الزمانَ سخاؤه فسخا به      ولقد يكون به الزمانُ بخيلاً<sup>(٤)</sup>  
قال الخطيب<sup>(٥)</sup> في تلخيص المفتاح ، وإن كان الثاني<sup>(٦)</sup> دون الأول فالثاني  
مذموم كقول أبي تمام :

هيهات لا يأتي الزمانُ بمثلِه      إن الزمانَ بمثلِه لبخيل

= السيل ، فلما رحلوا سال دمعى ، فكأنها ثارت من فوق جفنى .  
قال ابن جنى : لم يقل في سبب بكاء أطرف من هذا البيت ، وإن كنا لا نستطيع هذا الخيال ،  
وهو بروك الإبل فوق جفنه .

(١) هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : أديب قليل الشعر من أهل بيت الفضل  
والأدب ولد في سنة ٢٥١ هـ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ وقد تقدم ذكر بعض بني المنجم في هامش رقم (١)  
ص ٢١٩ ، هامش (٥) ص ٢٢٥ .

(٢) الضمير في « فيها » يعود على منبج بلد الممدوح : شجاع بن محمد الطائي المنبجي ، والبيت  
منقول من قول الطائي :

وكانت وليس الصبح فيها بأبيض      وأضحت وليس الليل فيها بأسود  
(٣) ح ، د ، هـ : ذاك .

(٤) يعنى سخابه على وكان بخيلاً به ، فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان بضى إليه وهدايتى نحوه ،  
وهذا المعنى كثير كقول أبي تمام :

علمنى جودك السباح فا      أبقيت شيئاً لى من صلتك  
وقول ابن الحياط :

لمست بكنى كفه أبتفى الغنى      ولم أدر أن الجود من كفه يعدى  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى      أفدت وأعدانى فأتلقت ما عندى

(٥) الخطيب : هو سعيد الخطيب وقد ترجمناه فيما سبق . والمفتاح : كتاب في البلاغة .  
(٦) الثانى أى الآخذ والناقل .

وقول أبي الطيب : ولقد يكون به الزمان بخيلا .

وميز الشارح بيت أبي تمام بعدة وجوه :

منها أن قول المتنبي : « ولقد يكون » لم يصب مَحَزَّهُ <sup>(١)</sup> ، إذ المعنى على الماضي ، ومنها أن المضارع <sup>(٢)</sup> إذا كان على <sup>(٣)</sup> معناه أى يكون الزمان بهلاكه بخيلا ، لعلمه بأنه سبب لصلاح الدنيا ، ونظام العالم ، فَيَرِدُ : أنه إذا سخا به فقد بذله ، فلم يبق له في تصرفه حتى يسمح بهلاكه أو يبخل ، ومنها أنه على تقدير تصحيح ذلك الوجه يكون فيه مضاف ، ولا قرينة تدل عليه .

ونقل عن أبي على الفارسي أن في بيت أبي تمام تقصيرا ، لأن الغرض في هذا النحو نفي المثل ، وأن يقال : إنه يعزُّ وإنه لا يكون ، فإذا جعل سبب فَقْدِ مثله بُخْلُ الزمان به ، فقد أخلَّ بالغرض ، وجوز وجود المثل ، ولم يمنعه من حيث هو ، بل من <sup>(٣)</sup> حيث بخل الزمان بأن يجود بمثله . قال أبو الشمقمق <sup>(٤)</sup> :

المرء ليس بمدرِك من دهره ما يبتغيه  
يسقى العليل من الدوا ء خلاف ما هو يشتهي

قال المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرءُ يُدرِكه  
قال محمود بن الحسن الوراق <sup>(٥)</sup> :

لا تَلَحَّ شَيْبِي وما شاهدت من كبرى  
ما دمتُ أغدو صحيح العقل والبصر <sup>(٦)</sup>

(١) د ، ح : محله

(٢-٢) « إذا كان على » ساقط من ب ، ح ، د .

(٣) ساقطة من ح ، د .

(٤) أبو الشمقمق : اسمه مروان بن محمد والشمقمق الطويل وهو مولى بنى أمية وكان عظيم الأنف أهرت الشدقين وكان غير جيد الشعر على إكثاره وفيه هجاء كثير وقد هاجى بشار بن برد وأبا العتاهية ومروان بن أبي حفصة وأبا نواس وبكر بن النطاح .

(٥) محمود بن الحسن الوراق : كذا في ١ ، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣ : ٦٨٧) . وفي سائر النسخ : محمود بن الحسين . وفي فوات الوفيات (٢ : ٢٨٥) محمود بن حسن الوراق ، ويقول عنه : إنه شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا وتوفى في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين .

(٦) لا تلح من لحاه إذا عابه وقبحه .

قالوا : أبوك تميمي وهمته      شمُّ القُتار وأكل الشحم بالوضر<sup>(١)</sup>  
وما تميم إذا عدت أولى كرم      فقلت في النار معنى ليس في الحجر

قال المتنبي :

فإن تكن تغلب الغلباءُ عنصرها      فإن في الحمر معنى ليس في العنب<sup>(٢)</sup>

قال العميدى هذا لفظ غَثَّ عامي ، وذلك منطقي .

قلت بلغ منه تعصبه أنه ذم كلاماً أجمع أهل الأدب على حسنه .

قال مروان بن سعيد البصري<sup>(٣)</sup> :

أغنيتني عن سؤال الباخرين فلا      أحتاج ما أنت تبق لي إلى رجل  
وصنت عرضي عن كنت أقصدُه      فلم أنل منه غير المنع والبخل  
مالي وما لي ثَماد المال أقربُه      في لجة البحر ما يغني عن الوشَل<sup>(٤)</sup>  
أنت الذي فيك مجد الناس كلهم      لولاك أصبحت الدنيا بلا رجل

قال المتنبي :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به      في طلعة البدر ما يغنيك عن زُحَل<sup>(٥)</sup>

(١) القُتار : رائحة البخور والقدر . الوضر . وسخ للدم والبن .

(٢) البيت في رثاء أخت سيف الدولة يقول : إن فيها من الكمال معاني ليست في تغلب وهو كقوله

فإن تفق الأنعام وأنت منهم      فإن المسك بعض دم الفزال  
وكقوله :

فإن يك سيار بن مكرم انقضى      فإنك ماء الورد إن ذهب الورد  
وهو تفضيل لها على قومها . الغلباء : الغلاظ الرقاب وصفهم بذلك لأنهم لا يخضعون لأحد ، وعجز  
البيت من جيد الكلام .

(٣) مروان بن سعيد البصري : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن  
أبي صفرة بصرى من أصحاب الخليل ومن الخذاق بالنحو وكان شاعراً هاجي ابن عمه عبد الله بن محمد  
ابن أبي عبيدة وله معه مناقضات (معجم الشعراء ٣٩٩) وبغية الوعاة للسيوطي .

(٤) الثماد : الماء القليل .

(٥) زحل : أعلى الكواكب السيارة ويسمى « كيوان » .

قال كعب بن معدان الأشقري<sup>(١)</sup>:

كأن الرماح السمهرات بينهم      همومٌ فما يطرُقن غير الحشا طرُقاً  
حُماةٌ كُماةٌ لم يُزَنُّوا<sup>(٢)</sup> بريية      ولا غدروا يوماً ولا ضيَعوا حقاً

قال المتنبي:

وقد صُغتَ الأسنةَ من هموم      فما يخطرُن إلا في فؤاد<sup>(٣)</sup>

(١) كعب بن معدان الأشقري: شاعر أزدى سكن خراسان واستفرغ شعره في مدح المهلب وولده «معجم الشعراء للمرزباني ٣٤٦»

(٢) لم يُزَنُّوا: لم يتهموا.

(٣) قبله: كأن الهام في الهيجايعون وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال هذا المعنى جماعة منهم منصور النمرى قال:

وكان موقعه بمجمعة الفقى      سكر المدامة أو نعاس الهاجع

وبيت المتنبي من قول دعلج في حل كرم الله وجهه:

كان سنانه أبداً ضمير      فليس له عن القلب انقلاب

وصارمه كبيمته بخم      فموضعها من الناس الرقاب

«خم» بضم الخاء وتشديد الميم: مكان.

جاء في معجم الأدباء في ترجمة الناشئ: حدث الناشئ قال: كنت بالكوفة سنة ٣٢٥ هـ وأنا أمل شعرى في المسجد الجامع بها والناس يكتبون عني وكان المتنبي إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبي فأملت القصيدة التي أولها:

بآل محمد عرف الصواب      وفي أبياتهم نزل الكتاب  
وقلت فيها:

كان سنان ذابله ضمير      فليس عن القلوب له ذهاب

وصارمه كبيمته بخم      مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمحته يكتب هذين البيتين، ومنها أخذ ما أنشدتموني الآن من قوله:

كان الهام في الهيجايعون      وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم      فما يخطرُن إلا في فؤاد

قال الخالغ: وأصل هذا لأبي تمام:

من كل أزرق نظار بلا نظر      إلى المقاتل ما في منته أود

كأنه كان ترب الحب مذ زمن      فليس يعجزه قلب ولا كبد

وعليه وقع المتنبي، وسبق إلى ذلك ذلك الجن أيضاً في قوله:

قنا تنصب في ثغر التراق      كما ينصب في المقل الرقاد

وأبيات المتنبي أمثل الجميع إذا تركت العصبية.

قال محمد بن العباس :

أما ترى الزعفران الغضَّ تحسبُه مسكٌ ووردٌ وزندٌ طيبَ رائحة  
وقت الصباح إذا أبصرتَه عنما<sup>(١)</sup> في<sup>(٢)</sup> حالة وكذلك المسك كان دما

قال المتنبي :

وإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

قال علي بن الجهم :

فدارى ومالى والضياع وكلُّ ما تملكته من بعض ما هو باذله<sup>(٣)</sup>

قال المتنبي :

أسيرٌ إلى إقطاعه في ثيابه على طريفه من داره بحسامه<sup>(٤)</sup>

قال البحترى :

ملوك يعدون الرماح مخاصرا إذا زعزعوها والدروع غلائلا<sup>(٥)</sup>

قال المتنبي :

متعوداً لبس الدروع يخالها في البرد خزاً والهواجر لاذا<sup>(٦)</sup>

قال الخبزأرزي :

وشادن زرتُه فرحب بي ترحيب جان على مواليه

جنيتُ ورداً من خدّه بغمي فعشتُ لاعاش من يعاديه

تُحيى رفاتَ العظام<sup>(٧)</sup> قبلته لأن ماء الحياة من فيه

(١) العنم : أطراف الخرنوب الشامى الذى ينبت أخضر ثم تبدو الحمرة فى أطرافه قبل أن ينمقد فإذا عقد تفشته الحمرة كله وظهرت عقده ، وبه تشبه بنان الجوارى .

(٢) فى حالة : أى فى آن واحد .

(٣) هذا البيت : ساقط من هـ .

(٤) د ، هـ : فى حسامه . الإقطاع : جمع قطع وهو ما يقطع . الطرف : الجواد .

(٥) هـ ، د ، هـ : غلائل .

(٦) فى مدح مساور بن محمد الرومى : الخرز : ثوب غليظ . اللاذ : ثوب رقيق من الكتان أو من الحرير .

(٧) هـ ، د ، هـ : العظام الرفات . الرفات : الحطام .

قال المتنبي :

فَذُقْتُ ماءَ حَيَاةٍ مِنْ مَقْبَلِهَا      لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَحْيَا سَالِفَ الْأَمِّ

قال أبو نواس :

يَبْكِي فَيُنْذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ      وَيَلْطِمُ السُّورَدَ بِعُنَابِ

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطَرُ نَدَى      تَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

قال المتنبي :

تَرْنُو إِلَى بَعِينِ الظُّبَى مُجْهَشَةً<sup>(١)</sup>      وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ السُّورَدِ بِالْغَمِّ

قال مَعْقِلُ الْعِجْلِيِّ :

كَمْ كَتَمْتُ الْهَوَى حَيَاءً مِنَ النَّاسِ      سِوَايَ وَأَخْفَيْتُ لَوْعَتِي وَاحْتِرَاقِي  
أَعْلَنْتُ عِبْرَتِي سَرَائِرَ حَيَاةِي      كَيْفَ تَخْفِي سَرَائِرُ الْعِشَاقِ ؟

قال المتنبي :

وَكَاثِمَ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْهَتِكَ      وَصَاحِبَ الدَّمْعِ لَا تَخْفِي سَرَائِرُهُ

قال العَوْنِيُّ :

تَحَارَ خَوَاطِرُ الْمُدَّاحِ فِيهِ      وَيَعْجِزُ عَنْ فَضَائِلِهِ اللِّسَانُ

وقال أيضًا :

تَضِلُّ عُقُولُ النَّاسِ فِي نَعْتِ فَضْلِهِ      وَيُفْرِقُ فِي أَمْوَاجِ أَفْضَالِهِ الْفَكْرُ

قال المتنبي :

إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ      مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

(١) المجهشة : المتهيبة للبكاء .

قال البحترى :

وبلوتُ منك خلائقا محمودة      لو كن في فلك لكن نجوما<sup>(١)</sup>

قال المتنبي :

أقلب منك طرفي في سماء      وإن طلعت كواكبها خصالا

قال العتوني :

وإني ليسرى بي أغرُ محجل      سرى لا يبالى فيه بالنحس والسعد  
ويصحبني من نسل أعوج ضمّر      عتاق هداة لا تجور عن القصد<sup>(٢)</sup>  
عليها كهول دارعون تلتموا      حياء فهم بالبعد في صورة المرّد

قال المتنبي :

تبدل أيامي وعيشي ومترلي      نجائب لا يُفكرن في النحس والسعد  
وأوجهُ فتيان حياء تلتموا      عليهن لا خوفا من الحر والبرد  
وقال في موضع آخر :      كأنهم من طول ما التموا مرّد<sup>(٣)</sup>

• • •

قال السيد الحميري :

وإن مسيري من ذراك ضرورة      ولولا اضطراري ما رضيتُ بذالك  
وما رحلتني إلا تبشر عاجلا      بأني أقسم الدهر تحت ظلالكا

قال بعض المتقدمين :

سنرجع إن عشنا ونقضي أذمة      فكم من فراق كان داعية الوصل

(١) في الأصل المخطوط « ا » وبلون بنون النسوة ولا مرجع لهذا الضمير في القصيدة وقد ورد

البيت في الديوان :

وشكرت منك مواهباً محمودة      لو سرن في فلك لكن نجوما  
ولذلك رأينا أن تكون : بلوت بالتاء لا بالنون .

والبيت من قصيدة في مدح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(٢) أعوج : فرس شهير عند العرب . ضمّر : جمع ضامر . العتاق : الكرام .

(٣) صدر هذا البيت : « سأطلب حق بالقنا ومشايع »

وقال أبو تمام :

أَلْفَةَ النّحِيبِ كَمْ افْتِرَاقُ      أَظْلُ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

قال المتنبي :

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا      يُعَيِّنُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكََا (١)

قال ابن الرومي :

يَرَى الصَّعْبَ سَهْلًا إِنْ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ      بَعَزَمَ صَقِيلٌ لَا تُفْلِتُ مُضَارِبُهُ  
وَعُزَّةٌ وَجْهَهُ يَهْزِمُ النَّحْسَ سَعْدُهُ      وَتَطْلُعُ فِي أَفْقِ السَّعْدِ كَوَاكِبُهُ

قال المتنبي :

فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبِ      وَقَابِلَتَهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ (٢)

قال الهيثمُ بْنُ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ :

إِذَا نَالَ بِالسَّيْفِ الْفَتَى سُؤْلَ نَفْسِهِ      تَرَفَّعَ عَنْ تَدْنِيسِهَا بِسُؤَالِ  
وَمَنْ لَمْ يَصْنِ فِي حَاجَةِ مَاءٍ وَجْهَهُ      عَنِ النَّاسِ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابَ جَلَالِ

قال المتنبي :

مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا      وَاغْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا

وقال موسى بن عمران :

أَصْبَحْتُ مِنْ مَعْشَرٍ مَا فِي قُلُوبِهِمْ      مِنَ السُّيُوفِ وَمِنْ خَوْضِ الرِّدَى فَرَقُ  
يَسْتَسْهَلُونَ صَعَابَ الْحَادِثَاتِ فَهَمَّ      يَلْقَوْنَهَا بِنَفُوسٍ مَا بِهَا قَلَقُ

قال المتنبي :

وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ      كَثِيرُ الرِّزَايَا عَنْدهُنَّ قَلِيلُ

(١) الذرا : الكنف والناحية

(٢) البيت من قصيدة في مدح كافور أولها :

أود من الأيام ما لا توده      وأشكو إليها بيتنا وهي جنده

لَمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً      وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكِمَاةِ صَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الْبَحْرِيُّ :

كَسْتِكَ يَدُ الْأَيَّامِ ثَوْبَ جَلَالَةٍ      فغَابَتْ عَوَادِيهَا وَزَالَتْ خُطُوبُهَا  
إِذَا اعْتَلَّ ذُو فَقْرٍ فَأَنْتَ شَفَاؤُهُ      وَإِنْ شَكَتِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ طَبِيبُهَا  
قَالَ الْمُنْتَبِي :

وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ      وَأَنْتَ لَعْلَةُ الدُّنْيَا طَيِّبٌ ؟  
قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

إِنْ أَقْبَلْتُ فَاَلْبَدْرُ لَاحٍ وَإِنْ مَشَتْ      فَالْمَسْكُ فَاحٍ وَإِنْ رَنْتَ فَالرِّيمُ<sup>٢</sup>  
قَالَ الْمُنْتَبِي :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُطُوبُ<sup>(٢)</sup> بَانَ      وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنْتَ غَزَالًا<sup>(٣)</sup>  
قَالَ مَخْلَدُ بْنُ بَكَارِ الْمَوْصِلِيِّ<sup>(٤)</sup> :

لَا عَدَمْنَاهُ مِنْ هَمَامِ كَرِيمِ السَّعْدِ غَمْرِ النَّدَى حَمِيدِ الْخِصَالِ      يُحَسِّنُ الْكُرَّ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْإِقَّةِ      لَدَامَ يَوْمَ الْوَغَى وَعِنْدَ النَّوَالِ<sup>(٥)</sup>  
قَالَ الْمُنْتَبِي :

هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكُرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى      وَأَحْسَنَ مِنْهُمْ كُرَّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

(١) بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ خَمْسَةُ آيَاتٍ وَالْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ هَذَيْنِ لَا يَتَضَحَّ مَعْنَاهُ إِلَّا بِذِكْرِ سَابِقِهِ وَهُوَ :  
فَإِنْ تَكُنَّ الدُّوَلَاتُ قَسَمًا فَإِنَّهَا      لَمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا ...  
وَالْقَصِيدَةُ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدُّوَلَةِ وَمُظْلَمِهَا

لِيَالٍ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شَكُولٍ      طَوَالَ وَلِيلِ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٍ  
(٢) الْخُطُوبُ : الْفَصْنُ النَّاعِمُ .

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ وَأَوَّلُهُمَا فِي ص ٢٥٥ سَاقِطٌ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ . وَهِيَ : ب ، د ، د ، هـ .

(٤) مَخْلَدُ بْنُ بَكَارِ الْمَوْصِلِيُّ : شَاعِرٌ مُعَاَصِرٌ لِأَبِي تَمَّامٍ أَقَامَ بِالْمَوْصِلِ وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّحْبَةِ كَانَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ أَبِي تَمَّامٍ الشَّاعِرِ أَهَاجٌ ، وَقَدْ عَقَدَ الصُّلَى فِي كِتَابِ أَخْبَارِ أَبِي تَمَّامٍ فَصْلًا فِي أَخْبَارِ مَخْلَدٍ مَعَ أَبِي تَمَّامٍ  
ص ٢٤٣ وَمَا بَعْدَهَا وَضَبَطَ فِي الْأَغَانِي وَصَحَّفَ اللَّامَ مَخْلَدُ بْنُ بَوَزْنِ جَمْفَرٍ . هَامِشُ أَخْبَارِ أَبِي تَمَّامٍ ص ٢٣١  
(٥) : هـ ، د ، هـ : النَّزَالُ .

قال أبو العتاهية :

أجداده علموه في طفولته      قتل العدا واكتساب الحمد بالجود  
فاجتث دابر أعداء ذوى حسد      وفي السباحة أفنى كل موجود

قال المتنبي :

ففي علمته نفسه وجدوده      قراع الأعادي وابتدار<sup>(١)</sup> الرغائب  
ألا أيها المال الذي قد أباده      تنعز فهذا فعله في الكتاب

قال بشار بن برد :

لعمري لقد هذبت قولي ولم أدع      مقالات لمغتاب ودعوى لمن لحا  
ومن كان ذا فهم بليد وعقله      به علة عاب الكلام المنقحا

قال المتنبي :

وكم من عائب قولاً صحيحاً      وآفته من الفهم السقيم  
قال عبد الرحمن بن دارة<sup>(٢)</sup> :

فإن أنتم لم تقتلوا بأخيكم      فكونوا بقايا للخلق<sup>(٣)</sup> وللكحل  
ويبيعوا الردينيات بالخمروا قعدوا      على العار وابتاعوا المغازل بالنبل

قال الناشي الأكبر :

إن كنت بالذل راضياً فأريح      في الجفن حد المهند الخدم<sup>(٤)</sup>  
فالمرء بالجود والشجاعة والـ      همة يحوى محاسن الكرم

(١) في الديوان : ابتدال وهو قريب من البذل والبيتان غير متتالين وهما من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي أولها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواكب      وردوا رقادي فهو لحظ الحبايب  
(٢) عبد الرحمن بن دارة : ترجم له ولأخيه سالم معجم الشعراء ، وهما من بني عبد الله بن غطفان وقال منهما : شاعران محسنان ، قد كتبت أشعارهما وأخبارهما فيما تنخلته من أشعار بني عبد الله بن غطفان ، ودارة أهمها وهي امرأة من بني أسد ، سميت بذلك لأنها كانت جميلة شبت بدارة القمر .

(٣) الخلق : الطيب .

(٤) الخدم : القاطع .

قال المتنبي :

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلةً      فلا تستعدَّ الحسامَ الجانيبا  
ولا تستطيلنَ الرماحَ لغارةٍ      ولا تستجيدنَ العتاقَ المذاكيا<sup>(١)</sup>

قال بشار بن بُرْد :

والجِدَ ليسَ بزائدٍ في رزقِ مَنْ      يسعى وليسَ بنائمٍ عن نائمٍ  
ويموتُ راعى الضأن عند تمامه      موتَ الطبيبِ الفيلسوفِ العالمِ

قال المتنبي :

يموتُ راعى الضأن في جهله      ميتة جالينوس في طبيه<sup>(٢)</sup>

وقال الخبزأرزي :

إن نفسى تذوبُ في كل حين      حشراتٍ ومن جفوني تسيلُ

وقال النجهمي<sup>(٣)</sup> :

وليس الذى يجرى من العين ماؤها      ولكنها روحٌ تذوبُ فتقطرُ

وقال الواسطي<sup>(٤)</sup> :

وقائلة : أى الدماء التى غدتُ      تجود بها عند الوداع المحاجرُ  
فقلت لها : نار الحشا صعدتُ بها      فهن على خدى بيض بوادر  
ألم ترَ حسنَ الورد يبيضُ ماؤه      فيقطرُ من نار تُجِنُ الضمائرُ

وقال الجعفى الكوفى :

دمعى جرى من جفوني يوم بينهمُ      فلستُ أعلمُ دمعى كان أم روحى ؟

(١) استعد الحسام : أعدّه واتخذهُ عِدَةً . المذاكى : الخيل التى اكتملت قوتها .

(٢) جالينوس : طبيب يونانى قديم .

(٣) هـ ، د ، ح : على النجهمي .

(٤) الواسطي هو محمد بن يعقوب المكنى بأبي جعفر ويعرف بمشقّال ، نزل بغداد وغلب على شعره مع قلته الهجاء والرفث وكان من أصحاب ابن الرومى أول أمره ينحله أشعاره في هجاء القحطلى وغيره ( معجم الشعراء ص ٤٤٨ )

وقال بشار :

حشاشتي<sup>(١)</sup> ودعنتي يومَ بينهم  
وقد أشاروا بتسليم على حذر  
وشيعتهم\* وخلتني وأحزاني  
من الرقيب بأطراف وأجفان

قال المتنبي :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا  
أشاروا بتسليم فجئنا بأنفس  
فلم أدر أيّ الظاعين أشيع ؟  
تسيل من الآماق والسّم<sup>(٢)</sup> أدمع

قال أبو العتاهية :

قد صار يحسّني من كان يعذرتني  
والسقم لازمني حتى أنست به  
فيه ، ويعذرتني رهطى وأضدادى  
وفرّ منى أطبائي وعوادي

قال المتنبي :

عواذل ذات الحال في حواسد  
ألح على السقم حتى ألفتته  
وإن ضجيع الخود منى لماجد<sup>(٣)</sup>  
وملّ طيبي جانبي والعوائد

قال أبو الشّيص<sup>(٤)</sup> :

دعنتي جفونك حتى عشقت  
فدمعي يسيل<sup>(٥)</sup> وصبري يزول  
ولم أك من قبلها أعشق  
وجسمي في عبرتي يفرق

(١) ح ، د ، هـ : حشاشة : بالتثنية

(٢) السم : مخففة لغة في الاسم أي أن نفس تسيل من عيني حين أشار أحبتي للتسليم والوداع واسمها دموع ، ومن أبدع ما جاء في هذا المعنى قول ديك الجن :

ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن هي نفسي تذيبها أنفاسي  
(٣) العواذل : اللوائيم . الخود : المرأة الناعمة .

والمعنى أن اللوائيم يعدلن هذه المرأة في محبتها لي هن حاسدات لها على لأنها ظفرت مني بفضيحي ما جد  
ومجده في عفته عنها مع اقتداره على ألا يعف وقد بين ذلك فيما يلي هذا البيت :

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويمصى الهوى في طيفها وهو راقد  
(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ح ، د ، هـ : يسير وهو غير مناسب

قال المتنبي :

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك بعشق

قال السيد الحميري :

همة تنطح الثريا وعز  
سائلوه اقتضاهم استعجالا

قال المتنبي :

شرف ينطح النجوم بروقية ه وعز يقلقل الأجيالا<sup>(١)</sup>

قال صاحب نصر بن سيار :

طال عتب الزمان ظلماً علينا  
أنت ترجى لمثله وتهاب  
ما لنا منصف سواك فيشككي<sup>(٢)</sup>

قال المتنبي :

لنا عند هذا الدهر حق يلقطه  
ولا ملئك إلا أنت والملئك فضلة  
وقد قل إعتاب وطال عتاب<sup>(٣)</sup>  
كأنك سيف فيه وهو قيراب<sup>(٤)</sup>

قال إبراهيم بن متم بن نويرة :

والخيل قد نسجت على صهواتها  
ضائق عليهن الفلاة فلا ترى  
أيدى الرياح براقعا وجلالا<sup>(٥)</sup>  
من كثرة القتل هن مجالا

(١) ه ، د ، ج ، ب : يقلقل .

(٢) الروق : القرن . وهذا خيال غير مستساغ لأن إثبات قرنين للشرف مما ينفر منه .

(٣) كذا في أ ، ب ، والمعنى : يشكى إليه . وشكيت لغة في شكوت . ه ، د ، ج ، ب : فشككي .

(٤) أعتبه : أزال عتبه أي أرضاه . يلقطه : يجرده .

(٥) معنى البيت أنت الملك حقاً لا ما أنت فيه من سؤدد لأنك أنت الذي حصلته بملو همتك .

(٦) جلالا ، بكسر الجيم : جمع « جل » وهو ما يوضع على ظهر الفرس .

قال المتنبي :

صافيات<sup>(١)</sup> الألوان قد نسج النقة  
ولتتمضين<sup>(٢)</sup> حيث لا يجسد الرم  
مع عليها برأقا وجلا  
ح مداراً ولا الحصان مجالا<sup>(٣)</sup>

قال بشار بن بُرْد :

حظي من الخير منحوس<sup>(٤)</sup> وأعجب ما  
أغدو وأمسي وآمالى قطعت بها  
وأكرم الناس من تأتى مواهبه  
أراه أنى على الحرمان محسود<sup>(٥)</sup>  
عمري تخب وأموالى المواعيد  
من غير وعد وفيه الخير موجود<sup>(٦)</sup>

قال المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها  
أمسيت أروح<sup>(٧)</sup> مثير خازنا ويدا  
جود الرجال من الأيدى وجودهم  
أنى بما أنا باك منه محسود  
أنا الغنى وأموالى المواعيد  
من اللسان فلا كانوا ولا الجود

قال العميدى : من قال إن هذا غير مأخوذ من كلام بشار فقد عدم الفطنة  
والتمييز ، وجميع الرشاد والتوفيق ، وجهل مواقع الأخذ ، واحتاج أن يسقى شربة<sup>(٨)</sup>  
تشخذ فهمه ، وتجلو طبعه ، وتزيل العي عنه .

قال محمد بن أبى عيينة المهلبى<sup>(٩)</sup> :

إنى لأختار الحمأ م على مصاحبة اللثام

(١) الديوان : خافيات .

(٢) قبل هذا البيت :

حالفت صدورها والموالى لتخوضن دونه الأهوالا

فالضمير فى « تمضن » لصدور الخيل وعوالى الرماح وكان الوجه أن يقول : لتمضين وحكى الكوفيون  
حذف الياء مع تسكينها والمعنى أنها حالفت على أن تفعل ما يعجز عنه غيرها من الخيل والرماح .

(٣) جميع النسخ : وأعجب ما أنى أراه والوزن مستقيم ولكن الأسلوب غير مستقيم .

(٤) نسب هذا البيت فى سائر النسخ للمتنبي والصواب أنه لبشار

(٥) محمد بن أبى عيينة : من آل المهلب الشعراء الذين ذكرهم ابن النديم فى الفهرست ص ٢٣٣

وهو والد عبد الله بن محمد بن أبى عيينة الذى سبق التعريف به وذكره محمد بن يحيى الصولى فى أخبار  
أبى تمام ص ١١٨ طبع القاهرة ووازن بينه وبين أبى تمام فى الشعر إذ وصفه بأنه شاعر مطبوع يتكلم  
بطبعه ولا يكدر فكره ، ويخرج أفاضله مخرج نفسه ، وأبو تمام يتعب نفسه ، ويكد طبعه ويطيل فكره ،  
ويعمل المعانى ويستنبطها .

وأفر منهم ما حيي  
نفسى الكريمة لا تقهر  
والموت أطيب فى فى  
عند الهوان من المدام

قال المتنبي :

وعندها لندّ طعم الموتِ شاربه  
إن المنيّة عند الذلّ قنديد<sup>(١)</sup>

قال أبو العتاهية :

أزُفَ أبكار أشعارى إليك فما  
عندى سوى الشكر لا خيل ولا مال  
فاقبل هدية من تصفو مودته  
إن لم تساعده فيما رامه الحال

قال المتنبي :

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مال  
فليسُعد النطقُ إن لم يسعد الحال<sup>(٢)</sup>

قال على بن الجهم :

ولا خير فى عيش امرئ وهو خامل  
وذكرُ الفتى بالخير عمر مُجدّد  
فنبه عن النوم الحسامَ ولا تم  
لتبقى فما فى الأرض شيءٌ مُخلّد

قال المتنبي :

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته  
ما قاته<sup>(٣)</sup> وفضولُ العيش أشغال

(١) وعندها : أى وعند الحال التى يشير إليها بقوله :

جوعان يأكل من زادى ويمسكنى  
لكنى يقال عظيم القدر مقصود  
ويلمها خطة ويلم قائلها  
للملها خلق المهرية القود  
القنديد : عسل قصب السكر ، والخمر .

سائر النسخ : قنديل مكان قنديد ، تحريف .

(٢) هو مطلع قصيدة فى مدح أبى شجاع فاتك المعروف بالجنون ، وقد أخذ على الشاعر قبح المطلع ، لأن السامع يكره هذا .

(٣) جميع النسخ : قاته بإلقاء ، تحريف . والبيت كقول سالم بن وابصة :  
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة      فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

قال سليمان الخزاعي :

فَطْ بِالَّذِي أُرِيدُ فَقُولِ      ليس يغني ولا سكوتي ينضُرُ  
يسبق البذل وعده فننده      ليس ينقني وسحبه ما تغرُّ

وقال بعض المتقدمين

أروحُ بلا شغل وأغدو بمثله      وحسبك بالتسليم مني تقاضيا  
وقال العيرزمي\* :

وإذا طلبتَ إلى كريم حاجةً      هاؤه يُغنيك والتسلم<sup>(١)</sup>

قال المتنبي :

وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ      سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ  
ومما ينتظم في هذا السلك قول بعض خدام واحد الدنيا ونبيّر فلكك العليا،  
من زينت بمدائحهم غرر الآداب ، المولى المخلوم<sup>(٢)</sup> بهذا الكتاب، من قصيدة  
يمدحه بها ويهنته بعيد الأضحى من سنة خمسين وألف :

يابن من ماله إذا كان قد عدّ م      أولو الفضل في الفضائل ثاني  
وهمما النيران في كل مجد      دونه في علوه النيران  
أنت أذكى الأنام طراً وقد جئ      ت وحال تغني عن الترجمان  
وإذا ما أعرتني وحى لحظ      كنت أدري مني بما في جنتاني

قال العميدى : قال سليمان بن<sup>(٣)</sup> مهاجر البجلي الكوفي :

دقّت مضاربُ سيفه فكانه      صبّ وأعناق الرجال حبابُ

مرما أورده  
العميدى

\* المرزى : هو أبو بكر المرزى محمد بن عبيد الله من حضرموت ، كوفي أدرك الدولة العباسية  
وجل شعره آداب وأمثال ، وقد ذكر له معجم الشعراء ص ١٧ ؛ شيئاً من شعره .

(١) ورد هذا البيت في التبيان منسوباً إلى أبي بكر الخوارزمي ، وفي شرح الواحدي ص ٦٨٦  
والوساطة (٢٨٢) أبو بكر المرزى بكسر العين وسكون الراء وكسر الزاى . وفي جميع النسخ العروضية  
وهو مأخوذ من قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جلعان :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني      حياتك إن شيمتك الحياء  
إذا أثنى عليك المرء يوماً      كفاه من تعرضه الشناء

(٢) يريد بالمخلوم : المولى عبد الرحمن نجل الحسام ، كما صرح به في مقدمة الكتاب ، وقد عرفنا  
به في المقدمة .

(٣) ساقطة من الأصل . ب : رقت جأ ، وهي ورد .

وأسنه الأرماع يحكى ضوءها شمساً وأحشاء الرجال مغارب

قال المتنبي :

رقت مضاربه فهن كائناً يبدين من عشق الرقاب نحولاً  
والمتنبي وإن أخذ بعض معاني الأبيات التي أوردها العميدى فقد زاد من  
ألفاظه ما يحلو سماعه ، وتعذب أنواعه ، ويلطف موقعه ، ويخف على القلوب  
موضعه ، ويوصل إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، وكساها  
من عنده متلاحة ، فاستوفى شروط الكمال كلها ، وأذهب كل لها ، ونظم  
محاسنها المتفرقة بحسن صنعته ، وأزال الكرازة عنها بحذقه وبراعته ، فصار  
أولى بها من مبدعها ، وأحق بأن يشهد له الفضلاء بانفراده بها ، لجلالة موقعها .  
قال علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح<sup>(١)</sup> : كان أبو محمد<sup>(٢)</sup> بن  
وكيع متأدباً ظريفاً ، ويقول الشعر ، وعمل كتاباً في سرقات المتنبي ، وحاف  
عليه كثيراً ، وسألني يوماً أن أخرج معه ، واستصحب مغنياً وأمره ألا يغني إلا  
بشعره فغنتي :

لو كان كل عليل يزداد مثلك حسناً  
لكان كل صحيح يود لو كان مضني  
يا أكل الناس حسناً صل أكل الناس حزناً  
غنت عني ومالي وجه به عنك أغني

فقلت له : هل تثقل عليك المؤاخذه ؟ قال : لا . فقلت : إن أبياتك مسروقة :

الأول من قول بعضهم :

(١) علي بن منصور الحلبي : هو علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دوحلة ، يعرف بابن  
القارح ، وهو الذي كتب إلى أبي العلاء رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح ، وأجابه عنها  
أبو العلاء رسالة الغفران . يكنى أبا الحسن ، وهو شيخ من شيوخ أهل الأدب ، كان ببغداد راوية للأخبار ،  
وحافظاً للغة والأشعار ، وكان تلميذاً لأبي علي الفارسي ، ومولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة  
(١٥ : ٨٣ وما بعدها) معجم الأدباء .

(٢) جميع الأصول : محمد بن وكيع ، والصواب : أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد  
ابن خلف الشاعر المصري التنيسي المولود بجزيرة تنيس المتوفى بها سنة ٨٣٩٣ ، وهو شاعر بارع ، وعالم  
جامع ، يدل شعره على أنه كان على حظ كبير من الظرف ، وخفة الروح ، وأولع بوصف الزهر  
والخمر ، وله كتاب المنصف في سرقات المتنبي ، ولم يطبع بعد .

قال سليمان الخزاعي :

فَطَّ بِالْهَذَى أُرِيدُ فَقُولِ      لَيْسَ يَغْنَى وَلَا سَكُونِي يَضُرُّ  
يَسْبِقُ الْبَذْلُ وَعَدَهُ فَتَنَدَاهُ      لَيْسَ يَنْفَى وَسُحْبُهُ مَا تَغْرُّ

وقال بعض المتقدمين

أَرْوَحُ بِلَا شُغْلٍ وَأَغْدُو بِمَثَلِهِ      وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا  
وقال العِرْزَمِيُّ \* :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً      هَاؤُهُ يُغْنِيكَ وَالتَّسْلِيمُ<sup>(١)</sup>

قال المتنبي :

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فُطَانَةٌ      سَكُونِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخَطَابُ  
وَمَا يَنْتَظِمُ فِي هَذَا السَّلَكِ قَوْلُ بَعْضِ خِدَامِ وَاحِدِ الدُّنْيَا وَنَوَاسِرِ فَلَتَكَ الْعُلِيَا ،  
مِنْ زِينَتِ بِمَدَائِحِهِ غَرُرُ الْآدَابِ ، الْمَوْلَى الْمَخْدُومِ<sup>(٢)</sup> بِهَذَا الْكِتَابِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ  
يَمْدَحُهُ بِهَا وَيَهْنِئُهُ بَعِيدَ الْأَضْحَى مِنْ سَنَةِ خَمْسِينَ وَأَلْفَ :

يَا بَنَ مَنْ مَالَهُ إِذَا كَانَ قَدْ عُدَّ م      أَوَّلُو الْفَضْلِ فِي الْفَضَائِلِ ثَانِي  
وَهَمَّا النِّيرَانِ فِي كُلِّ مَجْدٍ      دُونَهُ فِي عُلُوهِ النِّيرَانِ  
أَنْتَ أَذْكَى الْأَنَامِ طُرّاً وَقَدْ جَاءَتْ      تُوْحَالِي تُغْنِي عَنْ التَّرْجُمَانِ  
وَإِذَا مَا أَعْرَتَنِي وَحْيَ لَحْظٍ      كُنْتُ أَدْرِي مِنِّي بِمَا فِي جَنَّتَانِي

قال العميدى : قال سليمان بن<sup>(٣)</sup> مهاجر البسجلى الكوفي :

دَقَّتْ \* مُضَارِبُ سَيْفِهِ فَكَأَنَّهُ      صَبَّ وَأَعْنَقَ الرِّجَالُ حَبَائِبُ

مرما أورده  
العميدى

\* المرزى : هو أبو بكر المرزى محمد بن عبيد الله من حضرموت ، كوفي أدرك الدولة العباسية  
وجل شعره آداب وأمثال ، وقد ذكر له معجم الشعراء ص ١٧٤ شيئاً من شعره .

(١) ورد هذا البيت في التبيان منسوباً إلى أبي بكر الخوارزمي ، وفي شرح الواحدي ص ٦٨٦  
والوساطة (٢٨٢) أبو بكر المرزى بكسر العين وسكون الراء وكسر الزاي . وفي جميع النسخ العروضية  
وهو مأخوذ من قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جلدان :

أَأَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي      حَيَاؤُكَ إِنْ شِئْتِكَ الْحَيَاءُ  
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا      كَفَاءُ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ

(٢) يريد بالمخدوم : المولى عبد الرحمن نجل الحسام ، كما صرح به في مقدمة الكتاب ، وقد عرفنا  
به في المقدمة .

(٣) ساقطة من الأصل . هـ ب : رقت جأ ، وهي رد .

المنسوب إليه المشهور به<sup>(١)</sup> ، إذ هو الذى جذب<sup>(٢)</sup> بِضْبَعِهِ<sup>(٣)</sup> ، ورفع قدره ،  
ونَتَقَّى شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته حتى<sup>(٤)</sup> سار ذكره مسير الشمس  
والقمر ، وسافر كلامه فى البدو والحضر ، وكادت الليالى تنشده ، والأيام تحفظه ،  
كما قال :

وما الدهر إلا من رُؤَاة قصائدى      إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ منشدا  
فسار به من لا يسير مشمراً      وغنّى به من لا يغنى مغنّدا  
وكما قال :

ولى فيك ما لم يقُلْ قائلٌ      وما لم يسِرْ قمر حيث سارا  
وعنلى لك الشُّرْدُ السائرا      ت لا يختصن من الأرض دارا  
قواف إذا سِرْنَ عن مِقْوَلَى<sup>(٥)</sup>      وتَبَنَّ الجبالَ وخُضْنَ البحارا  
وهذا من أحسن ما قيل فى وصف الشعر السائر ، وأبلغ منه قول على بن الجهم ،  
وهو<sup>(٥)</sup> :

ولكن إحسان الخليفة جَعَفَر      دعانى إلى ما قلت فيه من الشعر  
فسار مسير الشمس فى كل بلدة      وهبَّ هبوب الريح فى البر والبحر

فليس اليومَ مجالسُ الدرسِ أَعْمَرُ بشعر أبى الطيب من مجالس الأنس ،  
ولا أَقْلَامُ كُتَّابِ الرسائل أجْرى به من ألسنُ الخطباءِ فى المحافل ، ولا لَحُونُ  
القوالين والمُغَنِّينَ أَشْغَلُ من كتب المؤلفين والمصنفين ، فقد ألفت الكتبُ فى تفسيره ،  
وحل مشكله وعويصه ، وكُسِّرَت<sup>(٦)</sup> الدفاترُ على ذكر جيده ورديته ، وتكلم  
الأفاضل فى الوساطة بينه وبين خصومه ، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه ،

(١) ساقطة من سائر النسخ .

(٢ - ٢) ساقط من نسخ الأصل .

(٣) الضبع : العضد كلها .

(٤) كذا فى الديوان . والأصول : إذا سرن من مقول .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) كذا فى ب ، من كسر الكتاب إذا قسمه أبواباً وفصولاً . سائر النسخ : كثرت تحريف .

فلو كان المريضُ يزيدُ حسناً      كما تزدادُ أنت على السقام  
لما عيّدَ المريضُ إذن وعدّتْ      شكايته من النعم الجسام  
والثاني من قول رؤية (١):

سَلِمُ ما أنساكَ ما حييت      لو أشرب السلوانَ ما سَلِيتُ  
مالى غنى عنك ولو غَنِيتُ

فقال : والله ما سمعت بهذا . فقلت : إذا كان الأمرُ على هذا فاعذرِ المتنبي  
على مثله ، ولا تبادر إلى الخط عليه ، ولا المؤاخذه له ، والمعاني يستدعي  
بعضها بعضاً .

قال ياقوت : كان المتنبي يوماً جالساً بواسط فدخل عليه بعض الناس ،  
فقال أريد أن تُجيز لنا هذا البيت ، وهو (٢) :  
يف أمر المتنبي  
إجازة البيت  
بالإشارة

زارنا في الظلام يطلبُ سِترا      فافتضحنا بنوره في الظلام  
فرفع رأسه ، وكان ابنه المُحَسَّد واقفاً بين يديه ، وقال له : يا محمد : قد  
جاءك بالشمال ، فأته باليمين ، فقال ارتجالاً :

فالتجأنا إلى حنادس شعر      سَتَرَتْنَا عن أعين اللّوام

ومعنى قول المتنبي لولده جاءك بالشمال فأته باليمين ، أى أن اليسرى لا يتم  
بها عمل ، وباليمين تتم الأعمال . ومراده : أن المعنى يحتمل الزيادة ، فأوردّها ،  
وقد لطف في (٣) الإشارة .

وعقد الثعالبى لذكره باباً مستقلاً في يتيّمته فقال (٣) :

الباب الخامس في ذكر أبي الطيب المتنبي وما له وعليه .

دأب ترجمته  
ن البيتمة

هو وإن كان كوفي المولد شامى المنشأ ، وبها تخرج ، ومنها خرج نادرة  
الفلك ، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة ،

(١) هو ابن العجاج ، اشتهر هو وأبوه بالرجز في عصر بني أمية .

(٢) ساقط من ح ، د ، هـ .

(٣ - ٢) ساقط من سائر النسخ .

على بن عبد العزيز الجرجاني ، وكتاب أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي .  
 وكتاب عبد الرحمن بن دُوسْت النيسابوري ، وكتاب أبي الفضل أحمد بن محمد  
 العروضي ، وكتاب التجني على ابن جني لابن فورجة ، وكتاب الفتح على  
 أبي الفتح لابن فورجة أيضاً ، وكتاب معاني أبياته لابن جني ، وكتاب التنبيه  
 لأبي الحسن على بن عيسى الرّبعي ، وقد رد فيه على ابن جني أيضاً ، وكتاب أبي القاسم  
 عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني<sup>(١)</sup> ، وكتاب الحسين بن محمد بن طاهر  
 الشاعر ، وكتاب أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني ، وكتاب على بن  
 جعفر بن القطاع ، وكتاب الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد ، وكتاب  
 أبي الحسن عبد الرحمن الصقلي ، وكتاب قصائد الصبا للأعلم<sup>(٢)</sup> ، وكتاب نزهة الأديب  
 في سرقات المتنبي من حبيب لابن حسَنُون المصري ، وكتاب الانتصار  
 لأبي الحسن أحمد بن أحمد المغربي ، وكتاب التنبيه<sup>(٣)</sup> عن رذائل المتنبي لأحمد المغربي  
 أيضاً ، وكتاب بقية الانتصار ، المكثّر من الاختصار لأحمد المغربي أيضاً ،  
 وكتاب الرسالة الخاتمية لأبي الحسن محمد بن المظفر الحائمي\* وكتاب جبهة الأدب  
 للحائمي أيضاً ، وكتاب المآخذ الكنديّة من المعاني الطائفة ، وكتاب الاستدراك  
 على ابن الدهان للوزير ضياء الدين ابن الأثير الجزري ، وكتاب الإبانة للصاحب  
 العميدى . سوى الشروح التي لم نسمع بذكرها .  
 ولم يسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الإسلام شُرح هكذا مثل هذه  
 الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ، ولا تداول على ألسنة الأدباء في نظم ونثر  
 أكثر من شعر المتنبي .

(١) في النسخ عبد الرحيم بدل عبد الرحمن ، وهو غير صحيح انظر خزانه الأدب ج ١ ص ٣٨٢  
 واسم كتابه « إيضاح المشكل لشعر المتنبي » وأهداه إلى السلطان البويهي بهاء الدولة .  
 (٢) ذكر المؤلف للأعلم قبل ذلك كتاباً لم يسمه وذكر هنا اسم « قصائد الصبا »  
 \* انظر صفحة ١٢٨

(٣) في ديوان المتنبي للمستشرق « بلاشير » « التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي » وقد ورد اسم المؤلف  
 في معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٢٧ : محمد بن أحمد بن محمد المغربي أبو الحسن ، وعلى هذا الاسم هامش  
 يقول : لم نعر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، وفي هذه الترجمة أنه راوية المتنبي وأحد الأئمة الأدباء  
 والأعيان الشعراء . . . إلخ ثم يقول : ومن تصانيفه التي شاهدها : كتاب الانتصار المنبي عن فضائل  
 المتنبي ، وكتاب التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي . . . وكتاب بقية الانتصار المكثّر للاختصار وغيرها  
 ص ١٢٨ من نفس الجزء .

وتفرقوا فِرَقاً في مدحه وذمه ، والقدح فيه ، والنضح عنه ، والتعصب له وعليه ، وذلك أدل دليل على وفور فضله ، وتقديم قدمه ، وتفرد زمانه بمثلك رقاب القوافي ، ورقّ المعاني ، فالكمال من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته .

ذكر شروح  
ديوان المتنبي

وقد انتدب العلماء لديوانه ، وشرحوه شروحا كثيرة : فمنهم من تكلم على ديوانه أجمع ، ومنهم من تكلم على بعضه ؛ فمن شرحه كتاب ابن جني ، وهو أول من شرحه ، وكتاب اللامع العزيزي<sup>(١)</sup> لأبي العلاء المعري ، وكتاب معجز أحمد لأبي العلاء أيضا ، وكتاب أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، وكتاب الموضح لأبي زكريا التبريزي ، وكتاب عبد القاهر الجرجاني ، وكتاب أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني<sup>(٢)</sup> ، وكتاب أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفيلي<sup>(٣)</sup> ، وكتاب أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعمش\* ، وكتاب عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، وكتاب في سرقات المتنبي للحسن بن محمد بن وكيع<sup>(٤)</sup> ، وسماء المنصف ، وكتاب أبي البقاء عبد الله العكبري ، وكتاب أبي اليمن يزيد بن الحسين الكندي<sup>(٥)</sup> ، وكتاب عبد الواحد بن محمد بن علي بن زكريا ، وكتاب محمد ابن علي بن إبراهيم الهراشي الكافي<sup>(٦)</sup> ، وكتاب أبي الحسن محمد بن عبد الله الدلّعي عشر مجلدات ، وكتاب كمال الدين بن القاسم الواسطي ، وكتاب الوساطة للقاضي

(١) في سائر النسخ « اللامع العزيزي » وفي (١) اللع ، وهو غير صحيح . والعزيزي نسبة إلى الأمير عزيز الدولة حاكم حلب من قبل الفاطميين من ٤٠٧ - ٤١٣ هـ

(٢) وكذلك ورد الاسم في الأعلام للزركلي ص ٩١٣ ،

(٣) في النسخ « لإقلي » باللفاف ، وصوابه بالفاء ، وهو نحوي عالم في فروع الأدب أفدلسي عاش في قرطبة ، ومات بها سنة ٨٤٤١ هـ .

\* في الأعلام ص ١١٨٠ : يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري أبو الحجاج المعروف بالأعمش ... إلخ

(٤) شاعر مصري عالم ولد ، ومات في تنيس بالقرب من دمياط سنة ٣٩٣ هـ ، انظر هامش ص ٢٦٥

(٥) ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ ، وكان تلميذ ابن الشجري في هذه المدينة ، ثم انتقل إلى حلب ،

ثم إلى دمشق ، ومات سنة ٦١٣ هـ راجع ابن خلكان ج ١ ص ١٩٦ . وكذلك جاء اسمه في بغية الوعاة أبو اليمن ص ٢٤٩ .

(٦) في الأعلام ص ٩٤٥ الهراشي بدل الهراشي مات سنة ٨٤٢٥ هـ

ومن ذلك « ولو كان ما أحسنه شَطِية من قلم كاتب لما غيّر خطّه ، أوقدى  
في عين ناثم لما انتبه جفنه » .

وهو من قول أبي الطيب :

ولو قلم ألقيتُ في شق رأسه من السقم ما غيرتُ من خط كاتب<sup>(١)</sup>

وقول نصر :

ضنيتُ<sup>(٢)</sup> حتى صرت لوزجّ بي في ناظر النائم لم يتبه

ومنه أخذ ابن العميد قوله :

فلو أن ما أبقيت من جسدي قدّى في العين لم يمنع من الإغفاء

ومن ذلك في التعزية .

« إذا كان الشيخ القدوة في العلم وما يقتضيه ، والأسوة في الدين وما يجب  
فيه ، لزم أن يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه ، ويؤخذ في ثارات الأسى  
مذهبه ، فكيف لنا بتعزيته عند حادث رزيته ، إلا إذا رددنا له بعض ما أخذناه  
عنه ، وأعدنا إليه طائفة مما استفدناه منه » وإنما هو حلٌّ من قول أبي الطيب :

أنت يا فوق أن تُعزّي عن الأحـ باب فوق الذي يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فاذا عزّـ اك قال الذي له قلت قبلا<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك : وقد أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر<sup>(٤)</sup> ، وهو من قول  
أبي الطيب :

(١) أكثر الشعراء من القول في هذا المعنى ومن أحسن ما ورد فيه :

فاستبق ما أبقيت لي فلعلني يوماً أقيك به من الأعداء

من مهجة ذابت أسى فلور أنها في العين لم تمنع من الإغفاء

(٢) ح ، د ، هـ : حنيت ، تحريف

(٣) هذان البيتان من قصيدة يعزى بها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى ؛ وسيأتى

بعد قليل تمزيته لإياه بأخته الكبرى .

(٤) جميع النسخ : وقد أثنى عليه لسان الدهر وهو غير واضح ، والتصحيح من اليتيمة في ترجمة

الصاحب .

ما أخذه صاحب من المتنبي في محاضراته ومكاتباته . هذا صاحب مع بُغْضِهِ له ، وتعصبه عليه ، أكثر الناس استعمالاً لكلماته ،

فمن ذلك فصل له من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضدُ الدولة :

« وأما قلعة كذا ، فقد كانت بقية الدهر المديد ، والأمد البعيد ، تَعَطِّسْ  
بأنف شامخ من المنسعة ، وتنبو بعِطْف جامع على الحِطْبَةِ ، وترى أن الأيام  
قد صالحتها على الإعفاء من القوارع ، وعاهدتها على التسليم من الحوادث ، فلما  
أتاح الله للدنيا ابنَ يَجْدَتِها وأبا بأسها ونَجْدَتِها ، جهلوا بون ما بين البحور والأنهار ،  
وظنوا الأقدار تأتيهم على مقدار ، فما لبثوا أن رأوا معقلهم الحصين ، ومشواهم القديم ،  
نُهْزَةً الحوادث ، وفرصة البوائق ، ومَجَرَّ العوالى ومجرى السوابق .

وإنما ألم بالفاظ بيتين لأبى الطيب أحدهما :

حتى أتى الدنيا ابنُ بَجْدَتِها<sup>(١)</sup> فشكى إليه السهل والجبلُ

والآخر :

تذكرتُ ما بين العذيب وبارق مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابق<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك فصل آخر له أيضاً .

« لئن كان الفتح جليلَ الخطر ، حميد الأثر فلإن سعادة مولانا لتبشر بشوافع  
له ، يُعْلَمَ معها أن لله أسراراً في علّاه لا يزال يُبْدِيها ، ويَصِلُ أوائلها بتواليها » .

وهو من قول أبى الطيب :

ولله سرّ في عُلّاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان

(١) صاحب : يريد صاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني ، وزير بني بويه ، وأكبر أصحاب  
الأستاذ أبي الفضل بن العميد ، وبه تخرج في الكتابة . لقب بالصاحب لطول صحبته ابن العميد ، وكان  
مولده سنة ٥٣٢٦ هـ ، وتوفي ٥٣٨٥ هـ بالرى . وفيات الأعيان ( ١ : ٧٥ ، ٧٦ )

(٢) ابن بجدة : يقال للعالم بالأمر هو ابن بجدة ، والبيت من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(٣) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . العوالى : الرماح . السوابق : الخيل . ما : مفعول  
تذكر . ومجر : بدل اشتغال من ما . والبيت مطلع قصيدة مدح في سيف الدولة .

وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفل والأيام في الطلب  
 ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب<sup>(١)</sup>  
 أقول هذا كمادة المصدور في النقص ، وشكوى الحزن والبث ، وإلا فما  
 يعجب السَّفر من تقدُّم بعض ، وكل بين الراحلة والرحل ؛ لا يترك الموت  
 ساعياً على وجه الأرض حتى ينقله إلى بطن التراب .

نحن بنوالموتى فما بالناس نعا ف ما لا بد من شربه  
 تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه  
 فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه<sup>(٢)</sup>  
 وهذا غيظ من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المنتهى ، وتمثل به من شعره  
 وكان مثله معه كما قال الشاعر :

شتمت من تيمنى مغالطا لأصرف العاذل عن لجاجته  
 فقال لما وقع البزاز في الك م وب<sup>(٣)</sup> علمنا أنه من حاجته  
 وكما قال الآخر :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم أر كالدنيا تُذم وتُحلب  
 وكما قال الآخر :  
 نبئت أنى إذا ما غيبتُ تشتمنى قل ما بدا لك فالحبيب مسبوب

( ١ ) هذان البيتان من قصيدة يرثى بها أخت سيف الدولة وقد توفيت بميفارقين مطلعها :  
 يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب  
 وقبلهما :

قد كان قاسمك الشخصين دهرها وعاش دهرها المفدى بالذهب  
 فقد أخذ الموت الصغرى وأبقى الكبرى ثم عاد بعد قليل وأخذها وهذا المعنى مأخوذ من قول الأعرابي  
 وقاسمى دهرى بنى مشاطرا فلما تقضى شطره عاد في شطرى  
 ومعنى البيت الثانى : ما كان أقصر . . . أنه يتعجب من قصر ما كان بينهما من الزمان فكأنه لقصر  
 الوقت ما بين القرب إلى الورد وهو ليلة . القرب : سير الليل لورد الغد وذلك أن القوم يرون الإبل وهم  
 فى ذلك يسرون نحو الماء فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب .

( ٢ ) هذه الأبيات فى رثاء عمه عضد الدولة .

( ٣ ) وقع البزاز فى الثوب : أى ذمه

وذكى رائحة الرياض كلامها تبغى الثناء على الحيا فتفوح

والأصل فيه قول ابن الرومي :

شكرتُ نعمة الوليِّ على الوسى      حتى ثم العِهاد بعد العهاد<sup>(١)</sup>  
فهى تشنى على السماء ثناء      طيب النَّشر شائعاً فى البلاد  
من نسيم كأن مسراه فى الأر      واح مسرى الأرواح فى الأجساد  
وما أوردته من أبيات أبى الطيب كما هى قوله فى كتاب أجاب به ابن العميد  
عن كتابه الصادر إليه عن شاطئى بحر فى وصف مراكبه وعجائبه :

وقد علمت أن سيدنا كتب وما أخطر بفكره سعة صدره ، ولو فعل ذلك  
لرأى البحر وشلاً ، لا يفضل عن التبرض ، وتمدأ<sup>(٢)</sup> لا يكتر عن الترشف .  
وكم من جبال جُبَّتْ تشهدهُ أنك الـ      جبالُ وبحر شاهد أنك البحر<sup>(٣)</sup> .  
وله من رسالة فى التهنته بينت ، أولها : « أهلاً بعقيلة النساء ، وكريمة الآباء ،  
وأم الأبناء ، وجالبة الأصبهار ، والأولاد الأطهار » ثم يقول فيها :

ولو كان النساء كمثل هذى      لفضلت النساءُ على الرجال<sup>(٤)</sup>  
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ      ولا التذكيرُ فخرٌ للهلال  
وله من كتاب تعزية : « وقلنا قد أخذ الزمان من أخذ ، وترك من ترك ، فهو  
لا شك يعفو عن القمر ، وقد أسلم الشمس للطَّفَل ، ولا يصلُ الصُّروف  
بالصروف ، ولا يجمع الكسوف إلى الحُسوف ، فأبى حكمُ الملائِئِ<sup>(٥)</sup> . وقد غبنك  
إذ قاسمك الأخوين<sup>(٦)</sup> ، فأبى إلا أن يعود فيُلحقُ الباقي بالفانى ، والغابر بالماضى .

(١) الولي : المطر بعد المطر . الوسى : مطر الربيع الأول . العهاد : أول مطره .

(٢) التبرض : التبلىغ بالقليل . التمدأ : الماء القليل .

(٣) فص بيت المتنبي :

وكم من جبال جبت تشهد أنى الـ      سجبال وبحر شاهد أنى البحر

(٤) بيت المتنبي :

ولو كان النساء كن فقدنا      لفضلت النساء على الرجال

(٥) الملوان : الليل والنهار .

(٦) (الأخوين) : زيادة عن يتيمة الدهر .

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نَزَلُوا<sup>(١)</sup>  
ومن ذلك ما كتب :  
« وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحُلَى إلى العاطل ، والغيث إلى الروض  
الماحل » وهذا من قول أبي الطيب :

وعُدتَ إلى حَلَبَ ظافراً كعود الحُلَى إلى العاطل  
وإذا كان هذان الصدران المقدَّمان على بلغاء الزمان يقتبسان من أبي الطيب  
في رسائلهما ، فما الظن بغيرهما ؟ وما أحسن قول الشاعر :

ألا إن حلَّ الشعرزينة كاتب ولكن منهم من يحل فيعقيدُ  
ومن يحذو حذوهما الأستاذ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي<sup>(٢)</sup> . وما  
أظرف ما قاله في كتابه إلى أبي سعيد الشيبى<sup>(٣)</sup> :

وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين . فكان في الحسن روضة حزن ، بل جنة عدن ،  
وفي شرح النفس ، وبسط الأنس ، برد الأكباد والقلوب ، وقميص يوسف في  
أجفان يعقوب . وهو من قول أبي الطيب :

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب

ومن ذلك فصل لأبي بكر الخوارزمي :

« وكيف أمدح الأمير بخلق ضنَّ به الهواء ، وامتلأت من ذكره الأرض  
والسماء ، وأبصره الأعمى بلا عين ، وسمعه الأصمُّ بلا أذن وهو من قول أبي الطيب :  
تُنشد أثوابنا مدائحَه بالنسْن ما لهن أفواهُ

(١) البيت في مدح عضد الدولة .

(٢) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي هو أكبر تلاميذ صاحب إسماعيل بن عباد تخرج به في  
البلاغة نثراً ونظماً وولى الوزارة بعده ، وكان خلفاً للصاحب في حمل أعباء الوزارة وتصريف شئونها خير  
تصريف ، وقد قال عنه الثعالبي في اليتمية ج ٣ ص ١٨ طبع دمشق : هو جندوة من نار صاحب أبي القاسم ،  
ونهر من بخره ، وخليفته النائب منا به في حياته ، القائم مقامه بعد وفاته .

(٣) كذا في ب وهو الصواب . وهو أبو سعيد أحمد بن شبيب قال عنه الثعالبي في اليتمية :  
فرد خوارزم ومفخرتها وكان جامعاً بين أدب القلم والسيف وفروسيَّة اللسان واللسان صاحب كتب وكتائب  
وفضائل ومناقب ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية سمى صاحب الجيشين وشيخ الدولتين ج ٤  
ص ٢٤٢ مطبعة حجازي .

وليس الصاحب بأوحد في الاقتباس من كلام المتنبي ؛ وهذا أبو إسحاق الصابي له من ذلك غير فصل (١).  
 هذه الصابي المتنبي

فمن ذلك ما كتب في تقرّظ (٢) شاب مقتبيل الشبيبة ، مكتهل الفضيلة :  
 « ولقد آتاه الله في اقتبال العمر جوامع الفضل ، وسوّغه في عنفوان الشباب محامد  
 الاستكمال ، فلا تجد الكهولة خلة تتلافها بتطاول المدة ، وثلمة تسدها بمزايا  
 الحنكة » .

وهذا من قول أبي الطيب :

لا تجدُ الحمرُ في مكارمه إذا انتشى خلة تلافها (٣)

وأخذه من قول البحرى :

تكرمت من قبل الكئوس عليهم فما استطعت أن يحدثن فيك تكرّماً

ومن ذلك ما كتب إلى ابن (٤) معروف تهنة بقضاء القضاة :

منزلة قاضى القضاة (٥) تجلُّ عن التهنة بالولاية لأن ما تكتسبه الولاية بها من  
 الصيت والذكر ويدّرعونه فيها من الجمال والفخر ، سابق له عنده ، وحاصل  
 قبلها له ، وإذا مدّ أحدهم إليها يدا تجذبها إلى سقّال (٦) . جذبتها يده إلى  
 المحلّ العالى ، فكأن أبا الطيب عناه ، أو حكاه بقوله :

(١) « له من ذلك غير فصل » كذا في ا ، ب . ح ، د ، هـ : « قد اقتبس منه أيضاً » .

(٢) كذا في ا . ب ، ح : تقرّظ وهي بمعناها

(٣) في مدح عضد الدولة وخير منه بيت البحرى وأول هذا المعنى لعنترة :

وإذا صحت فما أقصر عن فدى وكما علمت شمائل وتكرى  
 ولأبي نواس فيه أيضاً :

ففى لا يذيب الحمر شحمة ماله ولكن أيا د عود وبوادى  
 ولا يزال البحرى أجود من عنبرة وأبي نواس .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) « منزلة قاضى القضاة » ساقط من جميع النسخ ، والتصحيح من اليتمية .

(٦) كذا في ا ، ب . والسفال بالفتح : ضد العلو

أخذه المهليّ ، فقال :

تصارمت<sup>(١)</sup> الأجفان منذ صرمتني فما تلتقي إلا على عبّرة تجري

وقال أبو الطيب :

وكنْتُ إذا يَمْتُ أرضاً بعيدة سريتُ فكنْتُ السرَّ والليل كاتمه<sup>(٢)</sup>

أخذه الصاحب ، فقال :

تجشمتها والليل وَحَفَّ جناحه كَأَنِّي سرٌّ والظلامُ ضميرُ<sup>(٣)</sup>

وقال أبو الطيب :

لبِسْنُ الوشي لا متجملات ولكن كي يصُنَّ به الجمالا

أغار عليه الصاحب ، فقال :

لبسن برودَ الوشي لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين بُرود<sup>(٤)</sup>

وقال أبو الطيب :

سقاكَ وحيانا بك اللهُ إنما على العيس نَوَزُ والخُدور كائمه

أخذه السريّ ، فقال :

حيا به اللهُ عاشقيه فقد أصبح ريحانةً لمن عشقا

(١) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : تصرمت .

(٢) كذا في ١ ، الديوان . سائر النسخ كاتم .

والبيت من قول البحتري :

وطيك سرّاً لو تكلف طيه دجى الليل عنا لم تسمه ضمائره

وبيت البحتري من قول قعنّب :

سرينا به والليل داج ظلامه فكان لنا قلباً وكنا له سرا

(٣) الوحف : الشعر الكثير الأسود . ومعنى : الليل وحف جناحه أنه شديد الظلام

(٤) قيل للصاحب أغرت على أبي الطيب في قولك : لبسن برود الوشي . . . فقال نعم كما

أغار هو في قوله :

مابال هذى النجوم حائرة كأنها العمى ما لها قائد\* .

على بشار في قوله :

والشمس في كبد السماء كأنها أعمى تحير ما لديه قائد

إذا مررنا على الأصم بها أغنته عن مِسْمِيعِه عِيناهُ  
ولأبى بكر الخُوَارِزْمِيّ من رسالة :  
« ولقد تساوت الألسن حتى حُسِدَ الأبكم ، وأُفْسِدَ الشِّعْرُ حتى أُحْمِدَ  
الصم » .

وهو من قول أبي الطيب :  
ولا تبالِ بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصم<sup>(١)</sup>

قال أبو الطيب : رُج لسرقات  
مرا من المتنبي  
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهمْ وأعطاني من السَّقمِ المحاقا<sup>(٢)</sup>  
أخذه أبو الفرج<sup>(٣)</sup> البيغاء فلطفه ، وقال :  
أو ليس من إحدى العجائب أننى فارقت وحييت بعد فراقه  
يا من يحاكي البدرَ عند تمامه أرحم فنى يحكيه عند محاقه  
وقال أبو الطيب :  
قد علّمَ البينُ منا البينَ أجفانا تَدُمَى وألّفَ في ذا القلبِ أحزانا<sup>(٤)</sup>

(١) في مدح سيف الدولة وقصد بشاعره نفسه .

(٢) المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر . بدر التمام : القمر إذا ابتلا فظهر ، والمعنى أن  
الحبيب الذى هو كالبدر أخذ التمام لنفسه وأعطاني المحاق فهو لا يزال تام الجمال مشرق النور وأنا لا أزال  
سقيم الأعضاء ناكل الجسم .

(٣) أبو الفرج البيغاء هو عبد الواحد بن نصر الخزوى من أهل نصيبين شاعر متصرف في فنون  
الشعر كان معاصراً لسيف الدولة وبينهما رسائل مودة والبيتان اللذان أوردهما المؤلف في يتيمة الدهر  
(١-١٦٤)

(٤) البين : البعد . منا : حال من الأجفان مقدمة . البين مفعول به ثان مقدم لعلم وأجفانا مفعول  
أول . تدى : تسيل . بها : نعت للأجفان . يقول : إن بعد الأحبة علم أجفانا الدامية من طول البكاء  
أن يبتعد بعضها عن بعض كناية عن إدامة السهر وكان باعثاً على الجمع بين أحزان القلب فتألفت ، وتقديم  
الحال على صاحبها وتقديم المفعول الثانى جعل البيت يبدو غريباً في . السمع وخير منه بيت المهلب وخير  
منه أيضاً بيت المتنبي الآتى في هذا المعنى :

كان الجفون على مقلتي ثياب شققن على ناكل

وقال أبو الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وقال أيضا :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغامُ

أخذ أبو بكر الخوارزمي معنى البيت فقال :

فديتُك ما بدا لي قصدُ حرٍّ سواك من الوري إلاّ بدّا لي<sup>(١)</sup>

وأنتك منهم وكذلك أيضا من الماء الفرائد واللاقي

وتسكن دارهم وكذلك سكني الـ حجارة والزمرّد في الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبي ، وكرره في تفضيل البعض على الكل ،

فأحسن غاية الإحسان حيث قال :

فإن يكُ سيارُ بن مكرم انقضى فإنك ماء الوردان<sup>(٢)</sup> ذهب الورد<sup>(٣)</sup>

وقال أيضا :

فإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصُرَها فإن في الخمر معنًى ليس في العنب

ألم به أبو الفتح<sup>(٤)</sup> البُسْتِي ، فقال :

أبوك حوى العليا وأنت مبرّز عليه إذا نازعته قصب المجد

(١) « إلا بدا لي » : إلا غيرت رأيي وعدلت عنه وفاعل ( بدا ) ضمير يعود على البداء المفهوم من الكلام وهو بمعنى العدول عن الشيء .

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصول إذ مكان إن .

(٣) يمدح على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وبعد هذا البيت

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد ومطلع القصيدة :

أقل فعلى بله أكثره مجد وإذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد

(٤) أبو الفتح البستي : هو على بن محمد الكاتب البستي صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس

والبدیع والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف له في اليتيمة للشعبي ( ٤ - ٢١٩ )

وقال أبو الطيب :

يَخْدِنُ بنا في جَوَزه وكأننا  
أخذه السرى ، فقال :

وخرق طال فيه السير حتى  
قال أبو الطيب :

هام الفؤاد بأعرابية سكنت  
أخذه السرى ، فقال :

وأحلها من قلب عاشقها الهوى  
قال أبو الطيب :

ليت الغمام الذى عندى صواعقه  
أخذه السرى ، فقال :

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه  
عندى ، وعند سواى من أنوائه<sup>(٤)</sup>

= وفى البيت المنسوب لبشار مشوب إلى العباس بن الأحنف ثم يقول : وهذه مصالاة لا سرقة وهى مذمومة عند النقدة .

(١) يخدن : من الوخذ وهو ضرب من السير سريع . الجوز : الوسط والضمير فى « جوزه » يعود على خرق فى البيت السابق لهذا وهو :

وخرق مكان العيس فيه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر  
والخرق : الفلاة الواسعة . والمعنى : كانت لإبلنا تسرع بنا فى وسط هذه الفلاة ولا تبلغ آخرها فكأننا نسير على كرة لا يبلغ لها طرف . أو أن الأرض مسافرة معنا فلا نجتازها وقول المتنبي هذا من قول أبى النجم :  
فكأن أرض الله سائرة معنا إذا سارت كتائبه

(٢) الهيام : أن يذهب الرجل على وجهه لغلبة الهوى عليه . الطنب : جبل الخباء

(٣) هذا البيت والذى قبله ساقطان من سائر النسخ . الديم : الأمطار . يشبه سيف الدولة بالغمام وسخطه بالصواعق وبره بالمطر . يقول : أنا لى سخطه وأذاه وأنال غيرى رضاه وبره ، فليته يحيل هذا الأذى إلى من عنده ذلك البر فينتصف الفريقان .

(٤) الأنواء : الأمطار وروى البيت فى المعبرى :

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه خطى وحظ سواى من أنوائه  
وبيت السرى أحسن سبكاً وأكثر معنى من بيت المتنبي فمرقته محمودة .

وقال أبو الطيب :

لم تزل تسمع المديح ولكن م صُهاَل الجياد غيرُ النهاق<sup>(١)</sup>

أخذه الزعفراني<sup>(٢)</sup> ، ولطفه ، فقال :

وتغنييك في الندى طيور أنا وحدي ما بينهن الهزار<sup>(٣)</sup>

قال مَحَلَّد الموصلي<sup>(٤)</sup> :

يا منزلاً ضنَّ بالسلام سقيت رِيّاً من الغمام

لم يترك الدهرُ منك إلا ما ترك الشوقُ من عظامي

نبذة من سرقاته  
التي ذكرت في  
اليتيمية سوى ما  
أوردناه أولاً

أخذه أبو الطيب ، فجوده حيث قال :

ما زال كلُّ هزيمٍ الودقِ ينحلها والشوق ينحلني حتى حك جسدي<sup>(٥)</sup>

قال عمرو بن كلثوم :

فأبوا بالنهب والسبايا وأبنا بالملوك مُصَفِّدينا

أخذه أبو تمام ، فأحسن إذ قال :

إن الأسودَ أسودَ ألغاب همتها يومَ الكريهة في المسلوب لا السَّلَبِ

أخذه أبو الطيب ، فلم يحسن في تكرير النهب ، وذكر القماش إذ هو من

(١) الصهاَل كالصهيل صوت الخيل . الديوان : صهيل ، والبيت من قصيدة في مدح أبي العشائر  
أولها :

أتراسا لكثرة العشاق تحسب البمع خلقة في المآق ؟

(٢) الزعفراني هو عمر بن إبراهيم من أهل العراق ، وشيخ شعراء عصره كان من قدماء صاحب  
ابن عباد والبيت من مقطوعة نيروزية في اليتيمية - ص ٣٨ ، ١٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الهزار : العندليب . الندى : النادى .

(٤) محلَّد الموصلي : سبق التعريف به .

(٥) هزيم الودق : صوت السحاب ، والبيت من قصيدة في مدح أبي عباد بن يحيى البحرى مطلعها :  
« ما الشوق مقتنماً منى بذا الكمد » والضمير في « ينحلها » يعود على الديار في بيت سابق .

وفي الخمر معنى ليس في الكرم مثله  
وخير من القول المقدم فاعترف  
وقال أيضاً :

أبوك كريم غير أنك سابق  
فلا يعجبني الناس مما أقوله  
وقال أبو الطيب :

وصرت أشك فيمن أصطفيه  
أخذه أبو بكر الخوارزمي ، فقال :  
قد ظلمناك بحسن الظن م ن يا بعض الأنام

وقال أبو الطيب :

أتى الزمان بنوه في شبيبته  
أخذه أبو الفتح ، وحسنه ، فقال :  
لا غرو أن لم نجد في الدهر مخترقاً  
وقال أبو الطيب :

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى  
امتثل السلاي (٣) ، فقال :

وبشرت آمالي يملكك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

(١) كذا في ١ ، ب . ج : بلا إثم عليه ولا ضم . د : بلا ذم عليه ولا ضم .

(٢) كذا في ١ . المخترف : المجتني أي لا عجب أن لم نجد في الدهر ما نجنيه ونقطعه من متع الحياة  
فقد أتيناه بعد أن شاب وفسد .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله المخزومي السلاي الشاعر المشهور والسلاي نسبة إلى دار السلام (بغداد) لنشأته بها ولد ٣٣٦ هـ وتوفي ٣٩٣ هـ وهو أشعر شعراء بغداد بعد ابن نباتة . . والبيت من قصيدة له في مدح عضد الدولة وقد أوصله إليه صاحب بن عباد . انظر ترجمته في ابن خلكان طبع الميمنية (١ - ٥٢٤ - ٢٦) .

أخذه المتنبي ، فقال :

وليس الذى يتَّبَعُ الوبل رائداً      كمن جاءه فى داره رائدُ الوبل<sup>(١)</sup>  
وفى قوله فى هذه القصيدة :

وخيل إذا مرت بوحش وروضة      أبت رعيها إلا ومِرْجلنا يغلى<sup>(٢)</sup>  
رائحة من قول امرئ القيس :

إذا ما ركبنا قال ولد انْ أهلنا      تعالوا إلى أن ياتنا الصيدُ نَحْطِبُ  
قال أبو نواس :

وكلت بالدهر عيناً غيرَ غافلة      يجود كفيك تأسو كل ما جرحا  
ويقال إنه أمدح بيت للمحدثين ، أخذه أبو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه ،  
فقال :

تَتَبَّعَ آثارَ الرزايا بجوده      تتبع آثارَ الأسنة بالقتل<sup>(٣)</sup>  
قال أبو نواس فى وصف الخمر ، وهو من قلائده :

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى      دعا هممه من صدره برحيل  
أخذه أبو الطيب ، ونقله إلى معنى آخر ، فقال :

وما هى إلا لحظة بعد لحظة      إذا نزلت فى قلبه رحل العقيل<sup>(٤)</sup>

(١) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دليز بن لشكروز أولها :

كدعواك كل يدعى صفة العقل      ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

(٢) وخيل معطوفة على أنفاس فى البيت الذى قبله وهو :

ولو لم تَسِرْ سرنا إليك بأنفس      غرائب يؤثرن الجياد على الأهل

ومعنى البيتين كنا نقصدك بأنفس كرام وخيل كرام لا ينكر سبقها إذا ظهرت لها سوانح الوحش وأحاطت بها خمائل الروض أبت أن تطمئن وتستقر حتى تدرك ما تحاول صيده من الوحش .

(٣) القتل : جمع فتيلة وهى التى يحمل فيها الطبيب المرمم ليوصله للجرح ، والبيت من القصيدة السابقة فى مدح أبى الفوارس .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائى أولها :

ألفاظ العامة والسوقة ، حيث قال :

ونهبُ نفوسِ أهلِ النهبِ أولى بأهلِ المجد من نهبِ القماش<sup>(١)</sup>

وقال بشارُ بن بُرد :

كأن مُثارِ النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

أخذه أبو الطيب ، وذكر الرماح مكان الأسياف ، فقال :

وكأنما كُسي النهارُ بها دجى ليل وأطلعتِ الرماحُ كواكبا<sup>(٢)</sup>

وقال مسلم بن الوليد :

أرادوا ليُخفوا<sup>(٣)</sup> قبرَه من عدوه فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

ألم به أبو الطيب ، فقال :

وما ريحُ الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترابِ طيبا<sup>(٤)</sup>

قال الفرزدق :

وكنْتُ فيهم كَمَطُور<sup>(٥)</sup> ببلدته يُسرُّ أنْ جمعَ الأوطانَ والمَطرَا

(١) النهب : الغارة أو هو ما ينهبه الإنسان . أهل النهب : الجيش . القماش : متاع البيت ومتاع الإنسان لسفره وإقامته يقول : نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأقمشة .

والبيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلقها :

مبيتى من دمشق على فراش حشاه لى بحر حشائى حاش

(٢) الضمير فى « بها » يعود على عجاجة فى بيت سابق . أطلعت : روى بالبناء للمعلوم والمجهول . كواكبا على الأول مفعول به وهى اللؤلؤ حال أى منيرة كاللؤلؤ كواكب والبيت من قصيدة يمدح بها على بن منصور الحاجب مطلقها :

بأبى الشمس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا

(٣) فى ١ ، د : ليخفى . سائر النسخ : ليخفوا

(٤) من قصيدة يمدح بها على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى أولها :

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعزهم أشفهم حبيبا

(٥) هـ ، د ، هـ : كَظُور ، تحريف .

### سلاحه يوم الوغى مكاحله

أخذه أبو الطيب ، فأكل الوصف ، وأظهر الغرض حيث قال :

مِنْ طاعني تُغَرَّ الرجال جأ ذرٍّ      ومن الرماح دمالج وخلاخيل<sup>(١)</sup>  
ولذا اسم أغطية العيون جفونها      من أنها عمل السيوف عوامل<sup>(٢)</sup>

قال أبو تمام :

غرُبت حلائقه وأغرب شاعرٌ      فيه فأبدع مُغربٌ في مُغرب<sup>(٣)</sup>

أخذه أبو الطيب ، فقال :

شاعر المجد خدنه شاعر الله      ظ كلانا رب المعاني الدقاق<sup>(٤)</sup>

قال أبو تمام :

يمدون بالبيض القواطع أيدياً      فهن سواءٌ والسيوف القواطعُ

أخذه أبو الطيب ، فأوقع التشبيه على الجملة حيث قال :

همامٌ إذا ما فارق الغمد سيفه      وعائنته<sup>(٥)</sup> لم تدرِ أيهما النصل؟

قال ابن الرومي :

لا قدّستْ نَعْمَى تسر بلنتها      كم حجة فيها لزندق<sup>(٦)</sup>

(١) ثغر : جمع ثغرة وهي فقرة النحر . الدمالج : جمع دملج وهو حلّ يلبس في العصد . الخلاخل : جمع خلخل لغة في الخلخال . يقول : الحسان يقتلن بالعشاق فعل الأبطال المقاتلين فهن من جملة الطاعنين ورماحهن الحلّ الذي عليهن .

(٢) إنما سميت أغطية العيون جفوناً لأنها ضمنت أحداً فعل السيوف فسمي غطاؤها باسم غمد السيوف وهو الجفن .

(٣) غربت : من الغرابة والندرة . أغرب شاعر فيه : أي أتى بالغريب المبدع في وصفه .

(٤) البيت من قصيدة في مدح أبي العشائر مطلقها :

أتراها لكثرة العشاق تحبب الدمع خلقة في المآق

فهو شاعر المجد والمتنبى شاعر اللفظ .

(٥) ح ، د ، هـ : وفارقتها تحريف .

(٦) يذم من لا يستحق ما هو فيه من نعمة ، ويقول : إن في غنى مثل هذا حجباً للزنادقة الملحدين

وهو كقول القائل :

قال ابن أبي عيُينة ، ويُروى للخليل :

زُرْ وادى القصرِ نعم القصرُ والوادي في منزل حاضر إن شئت أوبادى  
تَلَقَّى به السفنَ والظُلَّمانَ حاضرةً والضَّبَّ والنونَ والملاحَ والحادي<sup>(١)</sup>

وهذا أحسن ما قيل في وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر والحاضر والبادية .

ألم به أبو الطيب في وصف مُتصَيِّدٍ عضدِ الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الأضداد :

سقيًا لدَشْتِ الأرزَنِ الطوال  
بين المروج الفيح والأغبيال مُجاور الخَترِيرِ للرِثال  
داني الخناييص من الأشبال مُشْتَرِفِ الدُّبِ على الغزال  
مُجْتَمِعِ الأضدادِ والأشكال<sup>(٢)</sup>

قال بعضُ العرب وهو من الأمثال السائرة :

إذا بَلََّ من ذاء به ظَنٌّ أَنَّهُ نجا ، وبه الداءُ الذى هَوَاتِلُهُ<sup>(٣)</sup>

أخذه أبو الطيب ، فقال ، وأحسن :

وإن أسلمَ فما أبقي ولكن سلمتُ من الحمام إلى الحمام  
قال بعض الرُّجَّاز :

هل يَغْلِبُنِي واحدٌ أَقاتِلُهُ\*\*  
ريمٌ على لَبَّاتِهِ سلاسلُهُ .

عزيز أساً من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل  
والبيت في الغزل . اللحظة : النظرة من الحبيب

(١) الظلَّمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . النون : الحوت . الملاح : سائق السفينة . الحادي : سائق الإبل .

(٢) الأبيات من قصيدة من مشطور السريع . الناحية السهلية الجبلية تعرف بدشت الأرزن . الدشت : الصحراء . الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصي . الطوال بكسر الطاء جمع طويل وهو نمت الأرزن . الخناييص : أولاد الخنازير المفرد خنوص بكسر الأول وتشديد الثاني . مشترف : مشرف .  
(٣) بل : شق . يريد بالداء القاتل : الموت الذى يكن له حتى يمىء أجله .

وكتب ابن المعتز لعبيد الله بن سليمان<sup>(١)</sup> يعزیه عن ابنه أبي محمد ، ویُسلیه ببقاء أبي الحسين القاسم آیاتاً منها :

ولقد غَبَنَتَ الدهرَ إذ شاطرته بأبي الحسين وقد رَجَحَ عليه  
وأبو محمد الجليل مصابُهُ لكنَّ يَمْنَى المرء خَيْرُ يديه

فأخذ أبو الطيب هذا المعنى ، وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزیه بها عن أخته الصغرى ، ویُسلیه ببقاء الكبرى حيث قال :

قاسمتك المنونُ شخصين جوراً جعل القسمُ نفسه فيك عدلاً<sup>(٢)</sup>  
فإذا قست ما أخذن بما غا درن سرى عن الفؤاد سلمى<sup>(٣)</sup>  
وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى

وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز ، على تركه الإقرار بالنظر في شعر المحدثين ، فما أخذه منه قوله :

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ منك النورَ طالعةً كما تَكَسَّبَ منها نورها القمرُ  
وهو معنى قول ابن المعتز :

البدر من شمس الضحى نورُهُ والشمسُ من نورك تستملى

وأخذ قوله ، وهو من قلائده ، قيل ولعله أميرُ شعره :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يُغري بى<sup>(٤)</sup>

= ألا لأرى الأحداث مدحاً ولا ذماً فا بطشها جهلاً ولا كفها حلماً

(١) « بن سليمان » : ساقطة من سائر النسخ . وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب من كتاب العصر العباسى الأول .

(٢) المنون : المنية وقد يراد بها الجمع كما في البيت الثانى والمعنى أن المنايا قاسمتك أختيك جوراً وظلماً منها وهذه المقاسمة على جورها عادلة إذ أخذت الصغرى وأبقت لك الكبرى لأنك أشرف المتقاسمين

(٣) ورد هذا البيت في سائر النسخ محرفاً .

(٤) قال صاحب اليتيمة : « هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ، ولفظ حسن ، ومعنى

بديع جيد ، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانشاء ، وبين السواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ، وبين لى وبى ، وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبي الطيب نوادر لم تأت في شعر =

من مصراع لابن المعتز .

ذكر ابن جني ، قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لي ابن حنّابة وزير كافور : أعلمت أني أحضرت كتب كلّمها وجماعة من أهل الأدب يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى ، فلم يظفروا بذلك ، وكان أكثر من رأيت كتباً . قال ابن جني : ثم إنني عثرت بالموضع الذي أخذه منه إذ وجدت لابن المعتز مصراعاً بلفظ لين صغير جداً فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه ، وهو قوله : \* فالشمس نامة والليل قوّاد \*<sup>(١)</sup> . ولن يخلو المتنبي من إحدى ثلاث إما أن يكون ألمّ بهذا المصراع فحسّنه ، وزينه ، وصار أولى به . وإما أن يكون قد عثر بالموضع الذي عثر ابن المعتز به ، فأربى عليه في جودة الأخذ . وإما أن يكون قد اخترع المعنى ، وابتدعه ، وتفرد به ، ولله دره . وناهيك بشرف لفظه ، وبراعة نسجه . وما أحسن ما جمع أربع مطابقات في بيت واحد ، وما أراه سبق إلى مثلها ، وما زال الناس يتعجبون من جمع البحترى ثلاث مطابقات في قوله :

وأمة كان قبج الجور يُسخطها      دهرأ فأصبح حسن العدل يُرضيها  
حتى جاء أبو الطيب ، فزاد عليه ، مع عذوبة اللفظ ، ورشاقة الصنعة .

قال ابن الرومي :

أرى فضل مال المرء داءً لعرضه      كما أن نضل الزاد داءً لجسمه  
فليس لداء العرض شيء كبدله      وليس لداء الجسم شيء كحسمه

غيره ، وهي مما تخرق العقول ، منها هذا البيت . ونحن بعد أن أسمناك رأي القدامى في هذا البيت نحب أن نسمع رأي المحدثين فيه ، وها هو بنصه للدكتور طه حسين في كتابه مع المتنبي ج ٢ ص ٥٦٦ - ٥٦٨ « والقلماء يعجبون أشد الإعجاب بهذا البيت من هذه القصيدة ، وهو أزورهم . . . إلخ وربما كنت رديء الذوق ، ولكنني أحب أن أعجب بهذا البيت ، فلا أظفر بما أريد من الإعجاب الخالص الذي لا يشوبه نقد ولا عيب . فإلى الذي يعجب في هذا البيت ؟ هو هذا الطباق الكثير المتتابع الذي يحدث موسيقى ظاهرة التأثير في النفس ، فالشاعر يطابق بين الزيارة . . . إلخ »

(١) صدر البيت : لا تلق إلا بليل من توأصله

وبعد : كم عاشق وظلام الليل يستره      لاقى أحبته والناس رقاد

ألم به أبو الطيب ، فقال :

يتداوى من كثرة المال بالإقلاق جودا كأنّ مالا سقام<sup>(١)</sup>

\* \* \*

قال :

وأنت المرء تمرّضه الحشايا لهفته وتشفّيه الحروب<sup>(٢)</sup>

وقال :

وما في طبّه أنى جواد أضّر بجسمه طول الجِمام<sup>(٣)</sup>

ذكر بعض ما  
تكرر من معاني  
أبي الطيب

(١) جودا مفعول له عامله الإقلاق أو الفعل قبله يقول : كأنه يحسب المال سقاما فيتداوى ببذله ليقل عنه فيشفى ، والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين على بن أحمد المرى الخراساني مطلعها : لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينال ومن روائع هذه القصيدة :

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام  
كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللثام  
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام

تنبيه : بعد كل ما تقدم من سرقات المتنبي من الشعراء أو سرقاتهم منه نستطيع أن نقول إن الحكم على السرقات الأدبية في الألفاظ أمرها واضح ، لأن أخذ اللفظ كله أو بعضه ليس الحكم عليه عسيرا ؛ أما السرقات في المعاني فأمرها عسير ؛ لأن المعاني بحر لا ساحل له ، وفقدتها ومعرفة المسروق منها من أدق الأمور ، ولا يتيسر ذلك إلا لمن حفظ كثيرا ، وكان ذا ذوق سليم ، وملاحظة دقيقة وفكر نفاذ ، وعلم بتاريخ الشعراء ، فليس كل ما تسمعه منها مسروقا ، إذ منها الشائع ، الذي يخطر على بال كل شاعر ، ومنها المبتدع الطريف ، وهو فادر لا يقع عليه إلا عباقرة الشعراء ومن السرقات ما يدق حتى على الأديب اللبيب ، فليتأمل هذا عند الموازنات .

وبعد فقد عارضنا بعض الحالات في باب السرقات في هذا الكتاب زيادة على مخطوطات الصبح بالإبانة ( الطبعة القديمة ) وبمصورة مخطوطة الإبانة بمكتبة الجامعة العربية وقد أشرنا إلى ذلك في كل موضع رجعنا إليهما أو إلى أحدهما كما سبق التنبيه عليه .

(٢) البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة وقد عاده من دمل كان به ، ومطلع القصيدة : أيدري ما أراك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب  
(٣) هذا البيت من القصيدة التي وصف فيها الحمى التي غشيتها وهو في مصر ، والضمير في : طبه يعود على الطبيب الذي عاده . الجمام : الراحة . وأوطأ :

ملوكها يحل عن الملام ووقع فعالة فوق الكلام  
ومن روائع هذه القصيدة في وصف الحمى قوله :

وزائقي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام  
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي  
يضيق الجلد عن نفسي وعنهما فتوسمه بأنواع السقام =

وقال :

ليت الحبيب الهاجرى هَجَرَ الكرى      من غير جُرْم واصلى صِلَةَ الضَّئى<sup>(١)</sup>

وقال :

فيا ليت ما بينى وبين أحبى      من البُعد ما بينى وبين المصائب

وقال :

إذا بدا حجبت عينيك هيبتُه      وليس يحجبه سِرٌّ إذا احتجبا

وقال :

أصبحت تأمر بالحِجاب لخلوة      هيهات لست على الحِجاب بقادر  
من كان ضوءُ جبينه ونوالُه      لم يُحجبا لم يحتجب عن ناظر  
فإذا احتجبت فأنت غير محجب      وإذا بطَّنت فأنت عينُ الظاهر<sup>(٢)</sup>

وقال :

أميرٌ أميرٌ عليه الندى      جواد بخيل بألا يجودا

وقال :

ألا إن الندى أضحى أميرا      على مال الأمير أبى الحسين<sup>(٣)</sup>

كان الصبح يطردها فتجرى      مدامها . بأربعة سجام  
أراقب وقتها من غير شوق      مراقبة المشوق المستهام  
ويصدق وعدها والصدق شر      إذا ألقاك فى الكرب العظام  
أبنت الدهر عندي كل بنت      فكيف وصلت أنت من الزحام ؟

(١) الضئى : الهزال والستيم .

(٢) هذه الأبيات فى بدر بن عمار وقد دخل عليه يوماً فوجده خالياً ، وقد أمر الغلمان أن

يحجبوا الناس عنه ، ليخلو للشرب ، فقالها ارتجالاً .

(٣) جاء فى العرف الطيب هامش ص ٦٣ ما يأتى :

روى له الثعالبي فى يتيمة الدهر بيتين فذین أوردهما فيما تكرر من معانيه أحدهما قوله :

ألا إن الندى . . . . .

والآخر قوله ( ورواه له مرة أخرى فيما امثل فيه ألفاظ المتصوفة ) :

أفيكم فتى حى يخبرنى عنى      بما شربت مشروبة الراح من ذهنى =

وقال :

ومال وهبتَ بلا<sup>(١)</sup> موعِدَ وقِرْنِ سبقتَ إليه الوعيدا

وقال :

لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون العود

وقال :

وما رغبني في عسجد أستفيده ولكنها في متفخر أستجده

وقال :

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

وقال :

قد علم الين منا الين أجفانا تدمي وألف في ذا القلب أحزانا

وقال :

كأن الجفون على مقتلتي ثياب شققن على ثاكل

وقال :

كأنك بالفقر تبغى الغنى وبالموت في الحرب تبغى الخلودا

وقال :

كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق

= وهما بموضع من الغرابة، لبعدهما عن مشابهة شعر المتنبي، وقد أخطأتني في استنباطهما مظان الطلب حتى رأيتهما بعد ذلك لأبي تمام والأول من قصيدة له مطلعها :

خشنت عليه أخت بني خشين وأنجح فيك قول العاذلين  
والثاني مطلع قصيدة كتب بها إلى الحسن بن وهب والقصيدتان مشبتان في ديوانه وهذا من مثل الثعالب في حد العجب .

(١) كذا في ١ ، ب والديوان . ح ، د ، هـ : على .

والبيت في مدح أبي الحسين بدر بن عمار وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨ هـ وأولها :

أحلما نرى أم زمانا جديدا أم الخلق في شخص حي أعيدا

وقال :

الذى زلتُ عنه شرقاً وغرباً      ونداه مقابلي ما يزول

وقال :

ومن فرّ من إحسانه حسداً له      تلقاه منه حينما سار نائل

وقال :

فكأنما نُتِجتُ قياماً تحتهم      وكأنما وُلدوا على صهواتها

وقال :

وطعن غطاريفٍ كأن أكفهم      عرّفن الرُدَيْنِياتِ قبل المعاصم

وقال :

جرّحتُ<sup>(١)</sup> مجرّحاً لم يبق فيه      مكانٌ للسيوف وللسهام

وقال :

رواني الدهر بالأرزاء حتى      فؤادي في غشاء من نبال  
فصرت إذا أصابتني سهامٌ      تكسرت النصالُ على النصالِ

وقال :

وشكيتُ فقدُ السَّقامِ لأنه      قد كان لما كان لي أعضاءٌ

وقال :

لم يتركُ الحبُّ<sup>(٢)</sup> من قلبي ومن كبدي      شيئاً تُنميه عينٌ ولا جيدٌ

وقال :

تصدُّ<sup>(٣)</sup> الرياحُ الهوجُ عنها مخافةً      وتفزعُ فيها الطيرُ أن تُلْقَطَ الحبا<sup>(٤)</sup>

(١) الخطاب للحمى من القصيدة التي أشرنا إليها قبلاً .

(٢) الديوان : الدهر .

(٣) ح ، د ، هـ : تصيد . تحريف .

(٤) كذا في الديوان : جميع النسخ : ويفزع فيها الطير أن يلقط الحبا ، والبيت في وصف مدينة =

وقال :

إذا أتنها الرياحُ النكبُ من بلد      فما تَهَبُ بها <sup>(١)</sup> إلا بترتيب <sup>(٢)</sup>

وقال :

إذا ضوءها لاقى من الطير فرجة      تدور فوق البيض مثل الدراهم <sup>(٣)</sup>

وقال :

وَألقى الشرق منها في ثيابي      دنانسيرا تفر من البنان <sup>(٤)</sup>

وقال :

ولقد بكيت على الشباب وليتي      مسودة ولماء وجهي رَوْنق  
حذرا عليه قبل يوم <sup>(٥)</sup> فراقه      حتى لكدت بماء جفني أشرق <sup>(٦)</sup>

= مرعش من قصيدة يمدح بها سيف الدولة أولها :

فدينك من ربع وإن زدتنا كربا      فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

(١) ح ، هـ ، هـ : لها

(٢) الضمير في « أتنها » يعود على الملك في بيت قبله هو :

يدبر الملك من مصر إلى عدن      إلى العراق فأرض الروم فالنوب  
والملك يذكر ويؤث والبيت في مدح كافور من قصيدة مطلقها :

من الجآذر في زى الأعارب      حمر الحلى والمطايا والخلابيب

(٣) الضمير في : ضوءها للشمس . البيض : جمع بيضه بفتح أوله وهي الخوذة من الحديد

والبيت من جملة أبيات يصف فيها جيش أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج والى الرملة منها :

وذى لجب لاذر الجناح أمامه      بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة      تطاله من بين ريش القشاعم  
إذا ضوءها . . .

وفيها البيت السابق :

وطمن غطاريف كأن أكفهم      عرفن الردينيات قبل المعاصم

ومطلع القصيدة :

أنا لأمي إن كنت وقت اللوأم      علمت بما بي بين تلك المعالم

(٤) من قصيدة في وصف شعب بوان مطلقها :

مفاني الشعب طيبا في المغاني      بمنزلة الربيع من الزمان

(٥) جميع النسخ : حين .

(٦) لم نجد في الأصول ولا في اليتيمة مثالا آخر له في هذا المعنى .

وقال :

هَدْيَةٌ ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد في رجل

وقال : أم الخلق في شخص حتى أعيداً<sup>(١)</sup>

وقال : ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق<sup>(٢)</sup>

ثم كرهه ، وزاد فيه ، فقال :

ولقيتُ كل الفاضلين كأنما رد الإلهُ نفوسهم والأعصراً

نُسقوا لنا نسق الحساب مقدماً وأنى « فذلك » إذ أتيت مؤخرأ

والأصل فيه قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقوله<sup>(٣)</sup> وقد كرهه :

متى تحطى إليه الرَّحْلَ سائلة تستجمعي<sup>(٤)</sup> الخلق في تمثال إنسان

وقال أبو الطيب :

هو الشجاع يعدُّ البخل من جُبْنٍ وهو الجوادُ يعدُّ الجبنَ من بَخَلٍ

وقال :

فقلت إن الفسى شجاعته تريبه في الشح صورة الفَرْقِ

والأصل فيه قول أبي تمام :

أيقنت أن من السباح شجاعةٌ تُدْمِي وأن من الشجاعة جوداً<sup>(٥)</sup>

(١) صدره : أحلما نرى أم زمانا جديدا ، وقد تقدم الكلام على هذا .

(٢) صدره : هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى .

(٣) أى قول أبي نواس

(٤) الخطاب لناقته

(٥) قبل هذا البيت :

فإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدى غارة ومعيدا

وقال أبو الطيب :

ومن أعتاض منك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا ؟

وقال في مثله فتبرد وبالع :

إنما الناس حيث أنت وما لنا س بناس في موضع منك خالي

وقال :

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض

وقال :

وما أخصك في براء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يُعاب

وقال :

وعُظِّمُ قدرك في الآفاق أوهمني أنى بقسلة ما أثبت أهجوكا

وقال :

وكان من عدّد إحسانه كأنما أسرف في سبه

والأصل فيه قول البحري :

جلّ عن مذهب المديح فقد كا د يكون المديح فيه هجاء<sup>(١)</sup>

وقال :

نال الذي نلتُ منه منى لله ما تصنع الخمر<sup>(٢)</sup>

(١) عندنا أن خيرا من قول المتنبي والبحري قول القائل :

ويصدق فيه المدح حتى كأنما يسبح من صدق المقالة شاعره  
إذ لم يسلم بيت من هذه الأبيات من كلمة لا تناسب المقام في الأول : يعاب وفي الثاني : أهجوكا  
وفي الثالث : « في سبه » وفي الرابع : هجاء .

(٢) يقول : إن الشراب الذي نلت حصّة منه قد نال حصّة منى لأنه أخذ شيئا من عقل ووقف

وقال :

أفيكم فتى حتى فيخبرني عنى بما شربت مشروبةً الراح من ذهني؟<sup>(١)</sup>

وقال :

علم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفصح الناس والكتبيا

وقال :

كأنك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاش

وقال :

وَوَكَّلَ الظن بالأسرار فانكشفت له سرائر أهل السهل والجبل

وقال :

فاغفر فدى لك واحببني<sup>(٢)</sup> من بعدها<sup>(٣)</sup> لتخصني بعبية منها أنا

وقال :

له أباد إلى سالفه<sup>(٤)</sup> أعدّ منها ولا أعددها

وقال ، وهو من قلائده :

خير أعضائنا الرعوس ولكن فضلنها بقصدك الأقدام

وقال :

وإن الفئام<sup>(٥)</sup> التي حوله اتحسد أقدامها الأروُس

= ثم تعجب من فعل الخمر وهو مأخوذ من قول الطائي :

وكأمن كمسول الأمانى شربها ولكنها أجلت وقد شربت عقل

إذا اليد نالتها بوتر توقرت على ضغها ثم استقادت من الرجل

وفي الشطر الأول من بيت المتنبي ثقل .

( ١ ) انظر ما كتب عنه برقم ٣ من هوامش ص ٢٩٠ ورواية الديوان حرّ

( ٢ ) هذه الكلمة محرفة في سائر النسخ .

( ٣ ) الضمير في : « بعدها » يعود على كلمة : عقوبة في بيت سابق هو :

أصحى فراقك لي عليه عقوبة ليس الذي قاسيت منه هينا

( ٤ ) الديوان : سابقة .

( ٥ ) الديوان : الفئام ومعناها الجماعات وهي في النسخ مصحفة « القيام » ولا تصح إلا إذا قلنا

القيام ( القائمون ) الذين ... انظر المكبرى قافية السين .

وقال :

وما الحسن في وجه الفتي شرف<sup>(١)</sup> له ولكنه في فعله والخلائق

وقال في وصف الخيل :

إذا لم تشاهد غير<sup>(٢)</sup> حسن شيباتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله :

يجب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام

وقال في معنى قد تصرفت فيه الشعراء :

ذل من يغبط الدليل بعيش رُبَّ عيش أخفُّ منه الحمامُ

وقال :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنّاء وخفق البُنود

وقال :

إذا ما لم تُسرَّ جيشاً إليهم أسرّت إلى قلوبهم الهلوعا<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان : شرقاً . وقد تداول معنى هذا البيت جماعة الشعراء من سابق ولاحق : قال الفرزدق :

ولا خير في حسن الجسوم وطولها إذا لم تزن حسن الجسوم عقول وقال العباس بن مرداس :

وما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير وقال أبو العتاهية :

وإذا الجميل الوجه لم يأت الجميل فما جماله ؟ وقال دحبل :

وما حسن الوجوه لهم بزين إذا كانت خلائقهم قباحا (٢) ساقطة من سائر النسخ . الشية : اللون وقبل هذا البيت قوله :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يحرب وهي من أجود ما قيل في الخيل .

(٣) الهلوع : الجزع . وهذا المعنى قريب من قول الطائي :

لم يسر يوماً ولم يهد إلى بلد إلا تقدمه جيش من الرعب

وقال :

بعثوا الرعبَ في قلوب الأعدى فكأن القتال قبل التلاقى<sup>(١)</sup>

وقال :

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع البهيم<sup>(٢)</sup>

وقال :

أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وقال :

صيام بأبواب القياب جيادهم وأشخاصهم في قلب خائفهم تعدو<sup>(٣)</sup>

وقال :

تغير عنه على الغارات هيئته وماله بأقاصى البر أهمال<sup>(٤)</sup>  
والأصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم ( نصرت بالرعب ) ثم أكثر الناس<sup>(٥)</sup>  
منه ، ومن أوجز ما قالوا : قول على بن جبلة العكوك :

غدا "مجتَمِع العزم له جند" من الرعب

وقال :

وأُتعب خلق الله من زاد همُّه وقصّر عما تشتهى النفس وجُدّه<sup>(٦)</sup>

وقال :

لحى الله ذى الدنيا مُناخاً اراكب فكلّ بعيد لهم فيها معذبُ

(١) هو من قول حبيب :

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ما في قلوبهم من الأوجال

(٢) الهم : الأبطال مفردة بهمة كغرفة وهو الشجاع الذى لا يدرى كيف يؤق له فشه بالباب المبهم الذى لا يدرى كيف يفتح فيقال مبهم .

(٣) صيام : قيام يقال صام الفرس إذا وقف و يروى قيام ، أشخاصها .

(٤) أهمال : جمع همل بفتحين والهمل : الإبل بلا راع .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) الوجد : السعة .

وقال :

ومَتَّعَ إِذَا ادَّعَاهَا سَوَاهِمَ لَزِمَتْهُ جَنَائِيَةُ السَّرَاقِ

وقال :

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَهَا وَحْشِيَّةٌ بِسَوَاهِمُ لَا تَعْبَقُ<sup>(١)</sup>

ذكر ما ينمى على أبي الطيب من معائب شعره ومقابجه .

ذكر ما ينمى  
على أبي الطيب

ومن ذا الذى تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلِّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

ثم نفى<sup>(٢)</sup> على آثارها بذكر محاسنه ، وسياق بدائعه وفرائده .

فحسن درارى الكواكب أن ترى طوالعَ فى داج من الليل غيب

فإنها قبج المطالع ، وحققها الحسنُ والعذوبة لفظاً ، والبراعة والجلودة معنى ،

لأنها أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن ،<sup>(٣)</sup> فإذا كانت حاله على الضد<sup>(٤)</sup> ، مجه

السمع ، وزجه القلب ، ونبت<sup>(٥)</sup> عنه النفس ، وجرى أمره على ما تقول العامة :

أول الدن دُرْدَى<sup>(٥)</sup> .

بعض ابتداءات  
أبي الطيب القبيحة

ولأبى الطيب ابتداءات ليست لعمري من أحرار الكلام وغرره ، بل هى

كما نعاها عليه العائبون مستشعة مستبشعة ، لا يرفع السمع لها حجابه ، ولا يفتح

القلب لها بابه ، كقوله :

(١) يقول : روائح ثنائهم كالمسك إلا أنها نافرة لا تألف غيرهم ولا تفوح إلا منهم أى أنه

لا يشئى على غيرهم بما يشئى به عليهم ويوضح هذا المعنى البيت السابق لهذا وهو قوله :

وتفوح من طيب الثناء روائح لم بكل مكانة تستنشق

والبيتان من قصيدة فى مدح أبى المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الأزدي أوطا :

أرق على أرق ومثل يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وفى القصيدة عيون منها :

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمسوس وليس فيها المشرق

وعجبت من أرض سحاب أكفهم من فوقها وصخورها لا تورق ...

(٢) جميع النسخ : نفتق على . والمعروف . أن هذا الفعل يتعدى بنفسه .

(٣ - ٣) كذا فى ١ ، ب . ح ، د ، هـ : فإن كانت على الضد

(٤) : نأت .

(٥) الدن : وعاء الخمر . الدردى : ما يبق بأسفله

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شقيبت نسيسا<sup>(١)</sup>  
 فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من هذى ، وهو غير جائز عند النحويين  
 حتى ذكر الرئيس والنسيس ، فأخذ بطرفتي الثقل والبرد ، كقوله :  
 (أوه بديل من قولتي وأها)<sup>(٢)</sup> وهو برقية العقر أشبه منه بافتتاح كلام في  
 مخاطبة ملك ، وكقوله وهو مما تكلف له للفظ المتعقد ، والترتيب المتعسف لغير  
 معنى بديع ، لا يني شرفه وغرابته بالتعب في استخرجه ، ولا تقوم فائدة الانتفاع  
 به بإزاء التأذى باستماعه :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه<sup>(٣)</sup>  
 وكقوله في استفتاح قصيدة في مدح مملك<sup>(٤)</sup> يريد أن يلقاه بها أول لقيه :  
 كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا<sup>(٥)</sup>  
 وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفّر منها السوقة  
 فضلا عن الملوك .

ذكر بمض  
 ابتداءات تطير  
 منها

حكى صاحب قال : ذكر الأستاذ الرئيس<sup>(٥)</sup> يوما الشعر فقال : إن أول  
 ما يحتاج فيه إليه حسن المطلع ، فإن ابن أبي الثياب<sup>(٦)</sup> أنشدني في يوم نوروز  
 قصيدة ابتداؤها :

(أقبر وما طلكت ثراك يدو الطل) . فتطيرت من افتتاحه بالقبر ،  
 وتنغصت باليوم والشعر ، فقلت له : كذاك كانت حال أبي<sup>(٧)</sup> مقاتل الضرير ،

- 
- (١) حذف حرف النداء مع اسم الإشارة ممنوع عند البصريين جائز عند الكوفيين .  
 الرئيس : ابتداء الحب . النسيس : بقية الروح . الديوان : انشيت بدل انصرفت .  
 (٢) تمامه « لمن فأت والبديل ذكرها » . أوه : كلمة توجع . وأها : كلمة تعجب واستطابة .  
 (٣) هو كافور .  
 (٤) سبق القول في هذا والذي قبله .  
 (٥) حكى صاحب : أي إسماعيل بن عباد صاحب ابن العميد وقد مرت ترجمته والأستاذ الرئيس  
 هو ابن العميد وقد مر ذكره أيضاً .  
 (٦) ابن أبي الثياب : أحد الشعراء المقيمين بحضرة ابن العميد ومن مداحه (اليتيمة ج ٤  
 ص ٥٥) طبعة دمشق .  
 (٧) جميع الأصول والصناعتين : أبي مقاتل ، واليتيمة (١ : ١٠٦) ابن مقاتل .

لما أنشد مخدمه الداعي إلى الحق العلوي الثائر بطبرستان،<sup>(١)</sup> وهو الحسن بن زيد بن محمد ، من أولاد زيد بن علي ، واستولى على طبرستان<sup>(٢)</sup> وما يليها ، في خلافة المستعين ، ويسمى بالداعي الأكبر ، وقد ولي الأمر بعده أخوه محمد بن زيد ، إلى أن قتل بجرجان ( موعده أحبابك بالفرقة غد ) أغضبه التفاوض بهذا الافتتاح ، وقال له : بل موعده أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء .

ودخل أيضاً على الداعي يوم المهرجان ، وأنشده :  
لا تقل بشري ولكن بشريان غيرة الداعي ويوم المهرجان  
فإنه نفر من قوله : « لا تقل بشري » أشد نِفار ، وتطير ، ، وقال : أعمى  
ويبتدئ بهذا في يوم مهرجان ، وأمر بضربه خمسين سوطاً ، وقال : لإصلاح  
أدبه أبلغ من ثوابه<sup>(٣)</sup> ، ولما أنشد أبو نؤاس الفضل بن يحيى البرمكي قصيدته  
التي مدحه بها ، وأولها :

أربع البلي إن الخشوع لبادي عليك ، وإني لم أخنك ودادي  
تطير الفضل من هذا الابتداء ، فلما انتهى إلى قوله :  
سلام على الدنيا إذا ما فُقدتمُ بني بترمك من راثحين وغادي  
استحكمت تطيره ، ولم يمض أسبوع حتى نزلت بهم النازلة<sup>(٣)</sup> .  
ولما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان ، جلس فيه ، وجمع أهله وأصحابه

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) وقال هلا قلت : إن تقل بشري فعندي بشريان ، وقد يحمل بعض المدحجين مثل هذا الخطأ من مادحهم إذا نظروا إلى حسن مقصدهم وإن خانهم التعبير وما أجمل ما وقع من السيدة زبيدة أم الأمين فقد روي أن أحد الشعراء أنشدها مدحاً وهي تستمع :

أزبيدة بنو جعفر طوي لزارك المشاب

تطين من رجلك ما تعطي الأكف من الرغاب

فوثب إليه الخدم يضربونه فنتهم وقالت : أراد غيراً فأخطأ : ومن أراد غيراً فأخطأ أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب ، سمع قولهم : شاك أئدي من يمين غيرك ، وقفاك أحسن من وجه غيرك ، وظن أنه إذا قال هذا كان أبلغ في المديح ، أعطوه ما أمل ، وعرفوه ما جهل .

(٣) النازلة : فتك الرشيد بهم .

وأمرهم أن يخرجوا في زينتهم ، فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذنه  
إسحاق بن إبراهيم الموصلي في الإنشاد فأذن له ، فأنشده شعراً حسناً ، إلا أنه  
استفتحه بذكر الديار وعفائها ، وقال :

يا دارُ غيرك البلى ومَحَاكِ ياليتَ شعري ما الذى أبكاك؟<sup>(١)</sup>

فتطير المعتصم من ذلك ، وتغامز الناس على إسحاق بن إبراهيم ، كيف ذهب  
إلى<sup>(٢)</sup> مثل ذلك ، مع معرفته وعلمه ، وطول خدمته للملوك ، ثم أقاموا يومهم ،  
وانصرفوا ، فما عاد منهم اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم إلى (سُرَّ مَنْ  
رَأَى) وخرب القصر .

وينبغي للشاعر إذا أراد ذكر دار في مديحه ، فليذكر كما<sup>(٣)</sup> ذكر أشجع  
السلمي حيث قال :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامٌ خلعت عليه جمالها الأيامُ

وما أجدر هذا البيت بمفتتح شعر إسحاق بن إبراهيم الذى أنشده للمعتصم .  
وقصيدة أبي نواس التى أولها :

يا دارُ ما فعلت بك الأيام لم يبق فيك المذاذة تُستامُ

من أشرف شعره ، وأعلاه منزلة ، وهى مستنكرة الابتداء ، لأنها فى مدح  
الخليفة الأمين ، هلا قال كما قال العُماني<sup>(٤)</sup> :

على منبر العلكياء جَدُّكَ يخطُبُ وللبلدة العَدَّاء سيفك يخطُبُ

وافتح المديح بمثل<sup>(٥)</sup> ذكر الديار ودورها يتطير منه ولا سيما فى مشافهة

(١) كذا فى ١ . سائر النسخ والمثل السائر أهلك

(٢) « ذهب إلى » كذا فى ٢ ، د ، هـ . ١ : ذهب عليه : ب . : ذهب مثل .

(٣) ساقطة من ٢ ، د ، هـ .

(٤) العماني : هو محمد بن ذؤيب الفقيمي كان يجيد وصف الفرس وقد عمر فدى الخلائف من  
مروان إلى الرشيد وأخذ جوائزهم ولم يكن من أهل عمان ( وهى كورة على ساحل بحر اليمى والهند قريبة  
من البحرين ) وإنما قيل له عماني لأن دكيننا الراجز نظر إليه وهو يمسى إبله قرأه عليها مصفر الوجه ضريرا  
مطحولا (عظيم الطحال) فقال : من هذا العماني ؟ فلزمه الاسم ، وأهل عمان مصابون بصفرة الألوان  
مطحولون لأنها وبية .

(٥) كذا فى ١ ، ب . سائر النسخ : بذكر .

الخلفاء والملوك والوزراء ، ولاحتراز عن التطير ، تأبى أهل الظرف إهداء السفرجل إلى الأحباب ، لاشتمال اسمه على «سَفَرٍ جَلٍّ» ، فكيف لا يلومون مهيارا الديلمي<sup>(١)</sup> على قوله :

ولأنك مدخور لإحياء دولةٍ إذا هي ماتت كان في يدك النثر

وهل خلع هارون على كاتبه إذا سأله عن شيء ، فقال : لا و<sup>(٢)</sup> أيد الله أمير المؤمنين ، إلا لأنه لم يسمع ما عليه الأغبياءُ فيما بينهم من ترك الواو في مثل هذا الجواب .

قال صاحب بن عباد : هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في حدود المُرْد الملاح . وسأل هارونُ المأمونَ عن جمع<sup>(٣)</sup> المسواك فقال : ضد<sup>(٤)</sup> محاسنك يا أمير المؤمنين ؛ فأعجب به غاية الإعجاب . وسأل بعض الملوك كاتبه عن شجرة تراءت له ، فقال : شجرة الوفاق ، تفاديا من<sup>(٥)</sup> شجرة الخلاف ، ولما دخل ذو الرمة<sup>(٦)</sup> على عبد الملك<sup>(٧)</sup> ، وأنشده قصيدته التي أولها : ما بال عينيك منها الماءُ ينسكب<sup>(٨)</sup> وكانت عين عبد الملك تدمع ، فتوهم أنه خاطبه ، فقال له<sup>(٩)</sup> : ما سؤالك عن هذا يابن الفاعلة<sup>(١٠)</sup> ؟ ومقته ، وأمر بإخراجه ، وكذلك قول البحترى وقد

(١) مهيار الديلمي : هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور ، أسلم على يد الشريف الرضي ، وعليه تخرج في نظم الشعر ، توفي سنة ٤٢٨ هـ .  
(٢) هذا الواو واو وصل لو حذفت لتسلط النون على ما بعدها ودل الكلام على الدعاء على المخاطب لا له كما هو المقصود .

(٣) ج : جميع السواك ، وجميع بمعنى جمع .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) كذا في سائر النسخ . ا : عن .

(٦) اسمه غيلان ، ويكنى أبا الحارث ، شاعر أموي ، يجيد وصف الإبل وبكاء الديار ، وكثيراً ما تغنى في شعره بصاحبته مية ، وبناقته صيدح .

(٧) عبد الملك بن مروان : أعظم خلفاء بني أمية ، وأبصرهم بالأدب وفقد الشعر ، وكانت مجالسه حافلة بالسهار والشعراء والمناقضات الأدبية ، توفي في آخر القرن الأول .

(٨) ا ، ج : عينك . وتماه : كأنه من كلى مفرية سرب .

(٩) [ له ] : ساقطة من ه ، د ، هـ .

(١٠) هـ : الخاطلة

أنشد يوسف بن محمد<sup>(١)</sup> قصيدته التي أولها :

لك الويل من ليل تقاصر آخره<sup>(٢)</sup>

فقال له : لك الويل والحرب<sup>(٣)</sup>

وكقوله أيضاً :

(فؤاد ملاه الحزن حتى تصدعا)<sup>(٤)</sup> فإن ابتداء المديح بمثل هذا طيِّرة\*  
ينبو عنها السمع ، ولو كانت في المرائي لحسن موقعها ، وكذلك قول أبي تمام :

تجرَّعُ أسىً قد أفقر الجرعُ الفرد<sup>(٥)</sup>

والذي ألقاه في هذه الورطة ، التجنيس بين تَجَرَّعَ والجَرَعَ . ولما أنشد  
الأخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التي أولها ( خفَّ القطينُ فراحوا منك أو  
بكروا ) ، قال له عبد الملك : لا ، بل منك ، وتطير من قوله . ولما دخل أبو النجم<sup>(٦)</sup>  
على هشام بن عبد الملك<sup>(٧)</sup> ، وأنشده أرجوزة ؛ منها في وصف الشمس : كأنها  
في الأفق عين الأحول<sup>(٨)</sup> .

(١) كان البحترى يمدح محمد بن يوسف المشهور بأبي سعيد الثغرى . ولما مات الثغرى ولى  
المتوكل ابنه هذا ما كان لأبيه ، ومدحه البحترى كما مدح أباه .

(٢) الديوان :

له الويل من ليل بطاء أو آخره ووشك نوى حتى تزم أبا عـ  
يقال : إن البحترى لما سمع النقد غير المطلع من الخطاب إلى الغيبة .

(٣) الحرب : السلب : حربه حرباً : سلبه ماله .

(٤) لم نجد قصيدة هذا المطلع في ديوان البحترى طبعة هندية بمصر ولعلها من القصائد التي  
لم تنشر بعد .

(٥) هذا صدر مطلع قصيدة يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شابة ، وعجزه :

\* ودع حصى عين يحتلب ماءه الوجد \* والجرع : أرض رملية .

(٦) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، من عجل ، كان ينزل بسواد الكوفة ، وقد اشتهر  
بالرجز ، وله مع العجاج مواقف . ومطلع أرجوزته التي منها هذا البيت : الحمد لله الوهوب المجزل  
أنشدها هشاماً ، وكان يصفق بيديه استحساناً ، فلما بلغ هذا البيت أمر بوج \* رقبته وإخراجه .  
وكان أبو النجم وصافاً للفرس .

(٧) وهشام أحد خلفاء بني أمية ، وأعقل بني عبد الملك وأحزمهم .

(٨) وقبله :

حتى إذا الشمس جلاها المجتلى بين سماطى شفق مرعبل =

وكان هشام أحولَ فأمر بإخراجه .

واعلم أن شروط الابتداء ألا يكون يُتَطَيَّرُ منه كما مر ، ولا يمتجه السمعُ ، كقول أبي تمام :

قَدْ كُنتَ أَتَيْتَ أُسْرَفْتَ فِي الْغُلُوِّ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْبَرَأَى<sup>(١)</sup>

وكقوله :

تَقَى جَمَّحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤْتِي وَلَيْسَ جَنْبِي إِنْ عَذَلْتُ بِمَصْحَبِي<sup>(٢)</sup>

وكقول المتنبي :

أَقْلُ فَعَالَى بَلَنَّهُ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نَلْتُ أَوْلَمُ أَنْلُ جَدِّ

أَيُّ أَقْلُ فَعَالَى جِدِّ ، دَعُ أَكْثَرُهُ ، وَهَذَا الْجَدُّ فِي الْمَجْدِ جَدِّ ، نَلْتُ أَوْلَمُ أَنْلُ .

وكقوله :

كُفَيْتِي أَرَانِي وَيَكْ لَوْمَتِكَ أَلْوَمًا هَمَّ أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَمًا

ومعنى هذا البيت هو ما قاله ابن جني لا غير . يقول للعاذلة كُفَيْتِي وَا تَرَكَى عَذَلِي ، فَقَدْ أَرَانِي هَذَا أَلْوَمًا لَوْمَتِكَ إِيَّاي أَحَقُّ بِأَنْ يُبْلَامَ مِنِّي .

قال صاحب : ومن عنوان قصائده التي تُحِيرُ الأفهام ، وتَفُوتُ الأوهام ، وتَجْمَعُ من الحساب ما لا يُدْرِكُ (بالرتماطيقى) ، وبالأعداد الموضوعية للموسيقا .

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيُيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ<sup>(٣)</sup>

وهذا كلامُ الْحَكَلِ<sup>(٤)</sup> وَرَطَانَةُ الزَّرَطِ<sup>(٥)</sup> ، وما ظنك بممدوح قد تشمر

= صفواء قد كادت ولما تفعلل فهي على الأفق كعين الأحول

صفواء : مائلة للغروب . مرعبل : مقطع

(١) في الديوان : أَرَبَيْتُ بَدَلُ : أُسْرَفْتُ . هـ : كَتَبَ الْبَيْتَ مُحَرِّفًا قَدْلَكَ : يَكْفِيكَ . الْإِتَابُ الْإِسْتِحْيَاءُ . الْغُلُوُّ : مِنْ غَلَا يَغْلُو إِذَا زَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ . السَّجَرَاءُ : الْأَحْيَاءُ .

(٢) تَقَى : أَحْذَرَى لَفَةً فِي « أَتَقَى » جَمْعَاتِي : عَصِيَانِي .

(٣) التَّنَادَى : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

(٤) الْحَكَلُ : مَا لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ كَالذَّرِّ وَالْمَجْمَةِ فِي الْكَلَامِ .

(٥) الزَّرَطُ : جِيلٌ مِنَ الْهِنْدُودِ يَقِيمُ فِي الْبَنَجَابِ .

بعض ابتداءات  
لا يتطير منها  
مع كراهتها

للسماع من مادِحِه ، فصكَّ سمعه بهذه الألفاظ المملوطة<sup>(١)</sup> ، والمعاني المنبوذة ، فأى هِزَّة تبقى هناك ؟ وأى أريحية تثبت هنا ؟ وهذا البيت مدخول من وجوه : الأول : أن هذا البناء لا يتجاوز رُبَاعَ إلا نادرا . الثاني<sup>(٢)</sup> : أن أحاد لا تستعمل في موضع الواحد ، وكذلك سداس . الثالث : حذف الهمزة من أحاد . قال الواحدى : وأكثروا في معنى هذا البيت ، ثم لم يأتوا ببيان مفيد موافق للفظ وإن حكيت ما قالوا فيه طال الكلام ، ولكنى أذكر ما وافق اللفظ من المعنى ، وهو أنه أراد : واحدة أوست في واحدة ، إذا جعلتها فيها كالشيء في الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابى بسبع<sup>(٣)</sup> وخص هذا العدد ، لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعله اسما لليالى الدهر كلها<sup>(٤)</sup> لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر ، إلى آخر الدهر . يقول هذه الليلة واحدة ، أم ليالى الدهر كلها<sup>(٥)</sup> جمعت في هذه الواحدة ، حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة ؟ وهو قوله \* لييلتنا المنوطة بالتناد \* هذا كلام فيه ما فيه لمن تأمله .

ومن ابتداءاته البشعة التى تنكرها بديهة السماع قوله :

مِلِّثٌ القطرِ أعطِشَها رُبوعًا وإلا فاسقِها السَّمَّ النقيعًا<sup>(٥)</sup>

وقوله :

اثْلِثُ<sup>(٦)</sup> فإنَّا أيُّها الطَّلَلُ نبكى وترزُمُ تحتنا الإبلُ

وقوله :

بقائى شاء ليس همُ ارتحالا وحسنَ الصبرِ زَمُوا لا الجمالا<sup>(٧)</sup>

(١) المملوطة : المطروحة المهملة .

(٢) ح ، د ، هـ : والثانى .

(٣) كذا في جميع النسخ .

(٤ - ٥) ساقط من سائر النسخ .

(٥) مضى الكلام في هذا البيت

(٦) اثلث : كن ثالثاً . ترزم : تحن . يقول : كن ثالثاً في البكاء أيها الطلل لأننا نبكى عندك والإبل تحن كأنها تبكى أيضاً . ثلثهم من باب ضرب إذا كان ثالثهم أو كلهم ثلاثة بنفسه .

(٧) زموا : من زم البعير إذا خطمه بالزمام . يقول لما رحلوا ارتحل بقائى ، وهو الذى أراد الارتحال لا هم ، وكأنهم زموا صبرى للسير لأجملهم ، لأنى فقدت الصبر لما ارتحلوا .

قال صاحب : ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عن المصيبة :  
لا يحزن الله الأميرَ فإنني لأخذُ من حالاته بنصيب<sup>(١)</sup>

قال صاحب : لا أدري لم لا يحزن سيفُ الدولة إذا أخذَ المتنبي بنصيب من حالاته ؟ قلت : بلغ بغضُ صاحب أبا الطيب إلى أن حَرَفَ بيته ، واعترض ، وإلا فالصاحب أجل من أن يشتبه عليه مثلُ هذا ، والمعنى لا أحزنه الله ، فإنه إذا حزن حزنْتُ ولقد أبدع في التلويح بالحزن ، والنون في لا يحزن مكسورة ، وهو دعاء . ومن هذه القصيدة البيت الذي أفسده حشوه وهو :

ولا فضلَ فيها للشجاعةِ والندى وصبرَ الفتى لولا لقاءَ شَعُوبٍ<sup>(٢)</sup>  
وأجاب عنه بعض الشراح جواباً غير مَرْضَى .

ومنها إلتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء ، والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة التناسب ، وتنافر الأطراف ، وتخالف الأبيات ، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ، ويعود لهذه العادة السيئة ، ويجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ؛ فبينما<sup>(٣)</sup> هو يصوغ أفخر حلي ، وينظم أحسن عقيد ، وينسج أنفاس وشئ ، ويختال في حديقة ورد ، إذا به قد رمى بالبيت والبيتين في أبعاد الاستعارة ، وتعويض اللفظ ، وتعقيد المعنى إلى المبالغة في التكلف ، والزيادة في التعمق ، والخروج إلى الإفراط والإحالة ، أو السفسفة والركاكة ، أو التبرد<sup>(٤)</sup> والتوحش ،

(١) القصيدة في مدح سيف الدولة - وتعزيتة عن غلامه يماك .

(٢) يريد بالحشو المفسد لفظ : والندى . لأن المعنى أن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والكرم والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا إنما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء فإن الشجاع إذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام في الحروب لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذلك الصابر إذا تيقن زوال الشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكابر لوثوقه بالخلاص منها بخلاف الباذل ماله فإنه إذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه إليه فيكون بذله حينئذ أفضل أما إذا تيقن الموت ، فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة :

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي  
(معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٢٣)

(٣) ١ : فيبناه واستعماله في التثر شاذ . ب : فيبيناهو . سائر النسخ : فيبيناهو .

(٤) ه : والتبرد .

باستعمال الكلمات الشاذة ، فمحا تلك المحاسن ، وكدر صفوها ، وأعقب حلاوتها مرارة لا مَسَاغَ<sup>(١)</sup> لها ، واستهدف لِسِيْهَامِ العائنين ، وتحكك بأسنة الطاعنين ، فن متمثل<sup>(٢)</sup> بقول الشاعر :

أنت العروسُ لها جمالٌ رائعٌ لكنّها في كل يوم تُصرع

ومن مُشَبَّهٍ إياه بمن يُقدّم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات ، وبدائع الطيبات ، ثم يتبعها بطعام وَصِر ، وشراب عَكِر ، أو من يتبخّر بالنَدِّ المعشَّب ، المثلث المركب من العود الهندي ، والمسك الأصهب<sup>(٣)</sup> ، والعنبر الأشهب<sup>(٤)</sup> ، ثم يرتفعُ بإرسال الريح الخبيثة ، ويُفسده بالرائحة الرديّة ، أو بالواحد من عقلاء المجانين ، ينطق بنوادر الكلم ، وطرائف<sup>(٥)</sup> الحكم ، ثم تعتريه سكرةُ الجنون فيكون أصلح أحواله ، وأمثلة أقواله أن يقول : اعذروني فإن العِذرة<sup>(٦)</sup> متعذرة . فما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمعَ خِلَقَةً في المآقي ؟

وهذا ابتداء ما سمع بمثله ، ومعنى تفرد بابتداعه ، لولا ما كدر صفوه ، وقبح حسنه ، وشفعه بما لا يبالى العاقل أن يُسقطه من شعره ، وهو قوله :

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقٍ<sup>(٧)</sup>

فبينما الذوق يستلذ حلاوة البيت الأول ، إذ<sup>(٨)</sup> شرق بمرارة<sup>(٨)</sup> البيت الثاني ، وقوله :

(١) جميع النسخ : لا يساغ ، تحريف .

(٢) كذا في ب . والكلمة محرفة في غيرها .

(٣) الأصهب : الأحمر مأخوذ من الصبغة وهي احمرار الشعر .

(٤) الأشهب : ما يغلب البياض فيه السواد

(٥) ح ، د ، هـ : طرائف .

(٦) العذرة : بكسر أوله العذر .

(٧) قد مضى الكلام في هذا البيت .

(٨ - ٨) هذه العبارة مضطربة في الأصول وأوضح صورها ما أثبتناه عن ( ح ) وفيها : إذا

شرق . . .

ليالى بعد الظاعنين شكُّولُ      طِوال وليلُ العاشقين طويلُ  
يُبْنَ لى البدر الذى لا أريده      ويخفين بـدراً ما لـ إليه سبيل  
وما عشت من بعد الأحبة سـكوةً      ولكنى للنائبـات حـمول  
وما شرقى بالماء إلا تذكـرا      لماء به أهلُ الحبيب نـزولُ

إلى أن قال :

يُحرِّمه لمعُ الأسنة فوقه      فليس لظمآن إليه سبيلُ  
من قصيدة اخترع أكثر معانيها ، وتسهل فى ألفاظها ، فجاءت مطبوعة  
مصنوعة ، ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال :

أغرـكمُ طول الجيوش وعرضـها      على شـروب للجيوش أكولُ  
إذا لم تكن لليث إلا فريسةً      غـذاه ولم يمنعك أنك فيل<sup>(١)</sup>  
ثم أتى بما هو أطم منه ، فقال - وذكر الصاحب أنه من أوابده<sup>(٢)</sup> التى  
لا يسمع طول الأبد بمثلها :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة      فى الناس بـوقات لها وطـبولُ  
فإن تكن الدـولات قسماً فإنها      لمن ورد الموت الزؤام تـدولُ  
قال الصاحب قوله : الدولات وتدول من الألفاظ التى لورزق فضل السكوت  
عنها لجاز<sup>(٣)</sup> . وقال من قصيدة جمع فيها بن الشذرة والبـعرة والدرة والآجرة:  
لك يا منازل فى القلوب منازلُ      أقفرت أنتِ وهن منك أو أهلُ

وهذا ابتداء حسن ، ومعنى لطيف ، ثم قال :

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه      فممن المطالب والقتيل القتالُ

(١) ب ، ح ، هـ : إذا لم يكن للجيش . . . . غداه

وقد عيب عليه الاستعارة فى البيت السابق فى : على شروب للجيوش أكول ، وتصور سيف الدولة يأكل  
الجيوش ويشربها وفيها ناس ودواب وحديد ، كما عيب عليه فى هذا البيت التشبيه فى قوله : أنك فيل .

(٢) الأوابد : الدواهي يبقى ذكرها على الأبد .

(٣) فى البيتمة : لكان سعيداً

وهو وإن كان مأخوذاً من قول دعبل :

لا تطلباً بظلامتي أحداً طرفي وقلبي في دمي اشتركا

فإنه أخذ بأطراف الرشاقة والملاحة . ثم استمر في القصيدة فجاء بالتوسط المقارب ، والبديع النادر ، والردى النافر ، حيث قال :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمَل السيوفِ عوامل<sup>(١)</sup>

وهو معنى في نهاية الحسن واللفظ لو ساعده اللفظ .

كم وقفة سجرتك شوقاً بعدما غرى الرقيبُ بنا ولجَّ العاذلُ

فلم يحسن موقعُ سجرتك<sup>(٢)</sup> ، أى ملأتك ، هكذا الرواية بالجمع ولو كانت بالحاء من السحر ، لم يكن بأس ، ثم قال ومسلح :

دون التعانق ناحلتين كشكلتى نصب أدقهما وضمَّ الشاكلُ

أى قريب بعضنا من بعض ، ولم نتعانق خوف الرقيب ، ثم قال وأحسن غاية الإحسان :

للهو آونةٌ تمرَّ كأنها قبَّلُ يزودها حبيبٌ راحل  
جمع الزمانُ فما للذيدُ خالص مما يشوب ولا سرورٌ كامل  
حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهو<sup>(٣)</sup> المقام الهائل

قال ابن جني : وهذا خروج غريب ظريف حسن ، ما أعرفه لغيره ، يقول :  
إن المنى رؤيته إلا أن هيئته تهول<sup>(٤)</sup> ، ثم قال فجمع أوصافاً في بيت واحد :

للمشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائلُ

(١) مضى الكلام عنه

(٢) ويروى : سجرتك أيضاً أى حبستك عن الكلام من : شجر الدابة إذا جذب لجامها ليكفها .

(٣) الديوان : وهي .

(٤) ح ، د ، هـ : تهوله .

ثم قال وتحذلق وتبرد :

ولديه ملّعين والأدب المُفا دٍ وملّحية وملّمات مناهل<sup>(١)</sup>  
وإنما ألمّ في صدر هذا البيت بقول أبي تمام: (نأخذ من ماله ومن أدبه)<sup>(٢)</sup>  
ثم قال :

علامة العلماء والليح الذي لا ينتهى ولكل لُج ساحلُ  
ثم قال فأحال<sup>(٣)</sup> :

لو طاب مولد كل حي مثله<sup>(٤)</sup> ولَدَ النساءُ وما لهن قوابل  
قال القاضي أبو الحسن : إن طيب المولد لا يُستغنى به عن القابلة ، وإن  
استغنى عنها كان ماذا ؟ وأي فخر فيه ؟ وأي شرف ينال به<sup>(٥)</sup> ؟ ثم توسط  
وقارب ، فقال :

ليزدد بنو الحسن الشرافُ تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعِلُ  
سترو الندى ستر الغراب سِفاده فبدا وهل يخفى الرّباب الهاطل<sup>(٦)</sup>  
ثم قال ، وتوحش ، وتبغض ما شاء الحاسدُ :

جفّخت وهم لا يخفون بها بهم شيمٌ على الحسب الأغرد لائلُ  
ولفظه الجفّخ مرّة الطعم إذا مرّت على السمع اقشعر منها ، ويا لله العجب  
أليس أنها بمعنى فخرت ، وهي لفظة حسنة رائقة ، ولو وضعت في هذا البيت موضع

(١) من العقيان ومن الحياة ومن الممات ، والمعنى أن لهذه الأشياء عنده موارد يردّها الناس منه كما يردون مناهل الماء.

(٢) صدره : \* ترى بأشباحنا إلى ملك \* وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي .

(٣) كذا في ١ ، ب . ومعناها : أتق بالحال . سائر النسخ : وأجاد .

(٤) نعت لمصدر محذوف أى طيباً مثل طيب مولده .

(٥) لا نوافق القاضي أبا الحسن على فقده هذا .

(٦) النقد في قوله : ستر الغراب سِفاده .

جفخت لما اختل شيء من وزنه ، فأبو الطيب ملوم من وجهين : أحدهما أنه استعمل القبيح ، والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه ، ومثل بيت أبي الطيب ما ورد في الحماسة لتأبط شراً<sup>(١)</sup> حيث قال :

يَظَل بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغِيرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظَهْوَرَ الْمَهَالِكِ<sup>(٢)</sup>

فلفظ جحيش من الألفاظ المنكرة ، وهي بمعنى فريد ، فعليه من اللوم ما على أبي الطيب ، وكذلك ورد قول أبي تمام :

قد قلت لما اطلختم الأمرُ وانبعث عشاءُ تاليةٌ غُبَسًا دهاريسا<sup>(٣)</sup>

فلقطة اطلختم من الألفاظ المنكرة ، وهي مع غرابتها غليظة في السمع كريهة على الذوق ، وكذلك لقطة دهاريس ، ثم قال :

يا افخرُ فإن الناسَ فيكَ ثلاثةٌ مستعظمٌ أو حاسدٌ أو جاهلٌ

أى يا هذا افخر ، فحذف المنادى ، وتباغض ، وتبادى<sup>(٤)</sup> ثم قال<sup>(٥)</sup> :

لا تَجَسَّرُ الفصحاءُ تُنشدهُ هنا بيتًا ولكنى الهزبرُ الباسلُ

ما نال أهلُ الجاهلية كلهم شعري ولا سمعتُ بسحري بابلُ

ثم قال ، وأرسله مثلاً سائراً ، وأحسن جداً :

وإذا أتنك مدّمتي من ناقص فهي الشهادةُ لى بأنى فاضل<sup>(٦)</sup>

(١) تأبط شراً : هو ثابت بن جابر من فهم ، وكان شاعراً بئساً يغزو على رجله وحده ، خرج ذات مرة وقد تأبط سيفاً ، وشلت أمه عنه فقالت تأبط شراً وخرج وهو من عدائي العرب وفناكها ، كان إذا جاع نظر إلى الأطباء فينتقي أسنهما ثم يحرق خلفه فلا يقوته !

(٢) الموماة : المفازة : يعروري يركب . والمعنى أنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه يركب المهالك لشدة حماسه وجراته . وفي الأصول التي بأيدينا المسالك وفي ديوان الحماسة المهالك كما أثبتنا لأن البيت الذي قبله ينتهي بكلمة المسالك وهو :

قليل التشكى للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

(٣) عشاء : ضعيفة البصر . غبس : جمع غبساء وهي المظلمة . الدهاريس : الدواهي .

(٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) رواية اليتيمة فقال وهي تدل على أن التباغض والتبادى مقصود بهما البيتان : لا تجسر

إلخ . . .

(٦) كذا في أ ، ب . الديوان وسائر النسخ : كامل .

ثم قال ، وتعسف في اللفظ :

وأمتاً وحقك وهو غاية مُقسّم  
الطيب أنت إذا أصابك طيبه  
للتحق أنت وما سواك الباطل  
والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

وتقدير الكلام : الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت غاسله إذا اغتسلت به ، وإنما ألم فيه بقول القائل :

وتزيدين طيب الطيب طيباً إن تمسّيه أين مثلك أين ؟<sup>(١)</sup>

تذكرت بقول المتنبي : إذا أتتك إلخ . ما يحكى أن أبا العلاء المعري : كان في بعض الأيام حاضراً في مجلس الشريف المرتضى<sup>(٢)</sup> ، فجرى ذكر المتنبي ، فهضم المرتضى من جانبه ، فقال المعري : لو لم يكن له من الشعر إلا قوله ( لك يا منازل في القلوب منازل ) لكفاه ، فغضب المرتضى ، وأمر بإخراجه ، وقال أتدرون ما عسى ؟ فقالوا : لا . قال : عني به قول المتنبي : وإذا أتتك البيت .

ومن التلميح بهذا البيت ما حكاه صاحب الحقائق<sup>(٣)</sup> أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في قلائد العقيان ، فقال فيه : رمّد عين الدين ، وكمّمد نفوس المهتدين ، لا يتطهر من جنابة ، ولا يظهر مخايل إنابة . فبلغ ذلك ابن الصائغ ، فر يوماً على الفتح بن خاقان ، وهو جالس في جماعة ، فسلم على القوم ، وضرب على كتف الفتح ، وقال له : إنها شهادة يا فتاح ، ومضى . فلم يدّر أحد ما قال

(١) هو من قول ابن الجويرية :

تزين الحل إن لبست سليمي وتحسن حين تلبسها الثياب  
وقبله :

وإذا الدرزان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

(٢) أخو الشريف الرضي الشاعر العلوي المشهور .

(٣) صاحب الحقائق هو أبو عمر أحمد بن فرج وهو اختيار لمحسن أشعار أهل الأندلس عارض به كتاب الزهرة لمحمد بن داود الأصفهاني الظاهري وقد ترجم له الفتح بن خاقان في قلائد العقيان ص ٧٩ وترجم له ابن سعيد في المغرب المجلد الخامس ( الورقة ١٧٣ ) توفي سنة ٤٠٠ هـ والفتح بن خاقان أديب أندلسي مشهور صاحب كتابي : قلائد العقيان ، ومطمح الأنفس في ملح أهل الأندلس واسمه الفتح ابن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي ، توفي قتيلا سنة ٥٣٥ هـ بمراكش . وابن الصائغ هو أبو بكر محمد بن باجة التجيبي الأندلسي السرقسطي الفيلسوف الشاعر توفي سنة ٥٣٢ هـ أو ٥٢٥ هـ بمدينة فاس .

إلا الفتحُ ، فتغير لونه ، فقليل له ما قال لك ؟ فقال : إني وصفته كما تعلمون في قلائد العقيان ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة ، فإنه أشار بها إلى قول المتنبي : وإذا أتتكَ إلخ . ومن التلميح ما قيل : إنه دخل على سيف الدولة بعضُ الشعراء<sup>(١)</sup> فقال أيها الأمير : بماذا تفضل على ابن عيّدان<sup>(٢)</sup> السقا ؟ قال لحسن شعره ، فقال أيها الأمير : اختَر أي قصيدة له حتى أعارضها ، بأحسن منها ، فقال سيف الدولة : عليك بقصيدته التي أولها :

لعينيكِ ما يلتقي الفؤادُ وما لقي      وللحب ما لم يبق مني وما بقى

فلم يرها من مختاراته ، فأمعن<sup>(٣)</sup> النظر ، فرأى في أثنائها :

بلغتُ بسيف الدولة النور رتبةً      أنرتُ بها ما بين غرب وشرق  
إذا شاء أن يلهو بلحية أحرق      أراه غُبَارِي ثم قال له : الحق

فامتنع عن معارضتها ، وعلم قصد سيف الدولة .

« قال ابنُ بسّام<sup>(٤)</sup> في الذخيرة . إن أبا عبد الله بن شرف<sup>(٥)</sup> قال يوماً للمأمون ابن ذى النون<sup>(٦)</sup> أيام خدمته إياه ، واستشفاه<sup>(٧)</sup> صُبابَة عمره في ذراه<sup>(٨)</sup> وقد أجزوا ذكر أبي الطيب ، فذهبوا في وصفه<sup>(٩)</sup> كل مذهب : إن رأى المأمون ( لا فارق العزة والعلاء ) أن يشير إلى أي قصيدة شاء من شعر أبي الطيب حتى أعارضه بقصيدة

( ١ ) هما الخالديان أبو بكر وأخوه عثمان وقد تقدم التعريف بهما وحديثهما مع سيف الدولة في هذا :

( ٢ ) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : عيّدان بالياء وتقدم صواب ذلك .

( ٣ ) أمعن النظر : الأفصح أمعن في النظر .

( ٤ ) ابن بسّام : اسمه أبو الحسن علي بن بسّام صاحب كتاب الذخيرة وهو كتاب جامع لأدب أهل الأندلس حتى منتصف القرن السادس ألفه صاحبه مساماة لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني الذي هو أكبر مجموعة في أدب العرب بالشرق حتى منتصف القرن الرابع . عاش ابن بسّام في إشبيلية كما يقول ابن سعيد ومات سنة ٥٤٢ هـ .

( ٥ ) من أشهر شعراء المغرب وكان معاصراً لابن رشيق الشاعر القيرواني وكلاهما من مداح المعز ابن باديس أحد ملوك المغرب مات ابن شرف سنة ٤٦٠ هـ وابن رشيق سنة ٤٦٣ هـ .

( ٦ ) أحد ملوك الطوائف بالأندلس .

( ٧ ) في الأصل : استشفاه ، تحريف ، والصواب استشفاه ، والتصحيح من الذخيرة .

( ٨ ) الأصل : داره تحريف .

( ٩ ) الذخيرة : تأنيبه .

تُنسى اسمه، وتُعَفِّي رَسْمَهُ، فتناقل ابنُ ذى النون عن جوابه عِلْمًا بضيق جنابه ، وإشفاقًا من فضيحتة وانتشابه ، وألحَّ أبو عبد الله حتى أخرج ابنَ ذى النون ، وأغراه ، فقال له : دونك قوله : ( لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي )

فخلا بها ابن شرف أيامًا فوجد مركبَها وعَدْرًا ومريرتها شَزْرًا <sup>(١)</sup> ، ولكنه أبلى عذراء ، وأرهق نفسه مِن أمرها عسرًا ، فما قام ولا قعد ، ولا حل ولا عقد . وسُئِلَ ابن ذى النون بعدُ . أى شىء أقصده إلى تلك القصيدة ؟ فقال : لأن أبا الطيب ، يقول فيها : بلغت بسيف الدولة النور رتبة ، وأنشد البيتين <sup>(٢)</sup> . قال ابن بسام وقد حدثتُ أيضًا أن أبا على بن شقيق ناجى نفسه بمعارضة أبي الطيب فى بعض أشعاره ، وراطن شيطانه بالدخول فى مضماره ، فأطال الفكرة ، وأعمل النظرة بعد النظرة ، فاختر من شعره ما لم يطر ذكره ، ولا انحط قدره ، فأداه جهده ، وذهب به نقدُه ، إلى معارضة قوله ( أَمِنَ ازديارك فى الدجى الرقباءُ ) فبث عيونه ، واستمد شياطينه ، فلم يدع ثنية إلا طلعها <sup>(٣)</sup> ، ولا دوية <sup>(٤)</sup> إلا اتسع لها ، فوسعها ، ثم صنع قصيدة <sup>(٥)</sup> رأى أنها مادة طبعه ، ومنتهى طاقة فنه ووسعته ، ثم حكَّم نقدَه ، ورضى ما عنده ، فرأى أن <sup>(٦)</sup> قد قصرت يداه ، وقصّر مداه ، وعلم أن الإحسان كنز لا يوجد بالطلب <sup>(٧)</sup> .

تلميح لبعض  
علماء العصر

ومن التلميح ما كتبه العلامة عمادُ الفضائل والآداب سَمِيَّ مَن ألف برسمه

( ١ ) المريرة : طاقة الخبل . الشزر : المحكم القتل .

( ٢ ) وتمام الخبر كما فى الذخيرة : وهذه غريبة ولو صدرت عن أبى العباس المأمون فضلا عن منتزع لقبه يحيى بن ذى النون ، وقدما كبا الجموح وذهبت بالباطل الريح ولم يندم من بنى على أسه ولاهلك من عرف قدر نفسه .

( ٣ ) فى الذخيرة بعد هذه الجملة « ولا خبيثة إلا أطلعها » .

( ٤ ) فى الذخيرة : « ولا زوية » وهو تصغير زاوية

( ٥ ) فى الذخيرة بعد ( قصيدة ) فيما بلغنى

( ٦ ) ( أن ) زيادة عن الذخيرة .

( ٧ ) ما بين القوسين ساقط من سائر النسخ وقد استأنسنا فى تصحيحه بالذخيرة فى ترجمة صاعد بن الحسن اللغوى بالقسم الرابع من المجلد الأول طبعة جامعة القاهرة ص ١٤ ، ١٥ وتمام الخبر فيها : وميدان لا يستولى عليه التعصب ، وصان نفسه عن أن يتحدث عنه بأن تكون الهرة أحزم منه .

هذا الكتاب إلى مضاهيه ومثليه ، ورسله في الفضل وزميله ، شيخنا النجم<sup>(١)</sup> الذي بنوره تشرق الدجنة ، وأرسله من دمشق إلى حلب مع هدية ، من جملتها أديب عليه سيماء أهل الجنة :

أنجم الدين من مَلِكِ القلوبا      فقلبي في حماه لن يثوبا  
أخي فكان أمّا أرضعتنا      معا في الشام أو (حلب) الحلبيا  
ومن<sup>(٢)</sup> لي من بَعَادَى عنه همّ      عسى ألقى له فرجا قريبا  
لقد أهديت قاضيتنا إليكم      لينشدكم من الشعر الغريبا  
ولطفك ليس يُنكر في الهدايا      على من زاركم فيها أديبا  
فلا زالت ديارك مشرقا      ولا دانيت يا نجم الغروبا

والتلميح إلى الأديب الذي ذكره أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي يمدح بها على بن<sup>(٣)</sup> سيار بن مكرم التميمي ، وأولها :

ضروب الناس عشاق ضروبا      فأعذرهم أشفهم<sup>(٤)</sup> حبيبا

ومنها :

أعزى طال هذا الليلُ فانظرُ      أمّنك الصبحُ يَفَرِّقُ أن يثوبا  
كأنَ الفجرَ حبٌّ مُستزارُ      يُراعى من دُجُتته رقبيا  
كأنَ نجومه حَلَى عليه      وقد حُدِيتَ قوائمه الجَبُوبا<sup>(٥)</sup>  
كأنَ الجوَّ قاسى ما أقاسى      فصار سوادهُ فيه شُحوبا<sup>(٦)</sup>  
كأنَ دُجَاهَ يجذبها سُهادى      فليس تَغيبُ إلا أن يغيبا

(١) نجم الدين أفندي الأنصارى عالم حلب وسائق ذكره في الابتداءات الحسنة .

(٢) كذا في (١) ومن اسم موصول . ب : ومالى .

(٣) يقال : كان لا بن سيار هذا وكيل يتعرض للشعر فدح أبا الطيب فبعث به ابن سيار إلى المتنبي فأنشده فصار أبو الطيب إلى ابن سيار ومدحه بهذه القصيدة .

(٤) أشفهم : أفضلهم يعنى أن كل صنف من الناس يمشق صنفا مما يحب فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل .

(٥) الجيوب : وجه الأرض . حذيت الجيوب أى جعل حذاء لها يقول كأن النجوم حلّى قد علقت على الليل فلا تفارقه وكأن الأرض قد جعلت حذاء له فلا يستطيع أن يمشى لثقلها .

(٦) الشحوب : تغير اللون (هامش في الأصل) .

الضمير في : « ليس تغيب » يعود إلى دُجَاه ، وهي جمع دُجْيَة ، وفي :  
« إلا أن يغيبا » يعود إلى سهادى . ومنها :

أَقَلَّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي      أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا  
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ      يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادَى مَشُوبَا

مأخوذ من قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ      وَأَرْدَفَ أَعْمَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَلٍ  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي      بِصَبْحٍ ، وَمَا إِلَّا صَبَاحُ مَنْكَ بِأَمْثَلِ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَبْنَى الطَّيِّبِ إِلَّا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، لَا اسْتَحِقُّ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِهَا عَلَى كُلِّ  
مَنْ تَكَلَّمَ بِقَافِيَةٍ ، وَمِنْهَا<sup>(٢)</sup> :

( ١ ) تناول الشعراء وصف الليل بالطول ، ونوهوا بتزايد الهموم فيه فقال امرؤ القيس :  
وَلَيْلٌ كَوَجِّ الْبَحْرِ أَرْخَى سَدُولَهُ      عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْتَلِي  
فَقُلْتُ لَهُ . . .  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ . . .  
وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي :

كَلْبَنِي لِمَ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلٌ أَقَاسِيَهُ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ  
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ      وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَتَبِ  
وَصَدَرَ أَرَاخُ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمِّهِ      تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
وَقَالَ الْمُحْزَنُونَ :

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حَبِيبِكُمْ      كَمَا ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِقِ  
وَقَالَ ابْنُ الدِّمِينَةِ :

أَظَلَّ نَهَارِي فَيَكُمُ مُتَعَلِّلًا      وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ  
فَالشُّعْرَاءُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مُتَّفَقُونَ ، وَالْمُبْتَدِئُ بِالْإِحْسَانِ فِيهِ هُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فَإِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ إِنَّ  
الْهَمَّ فِي حَبِّهِ يَخْفُفُ عَنْهُ فِي نَهَارِهِ وَيَزِيدُ فِي لَيْلِهِ فَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ سَوَاءً عَلَيْهِ فِي قَلْقِهِ وَهَمِّهِ وَجَزَعِهِ وَغَمِّهِ ، فَأَحْسَنَ  
فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ يَخَالِفُهُ وَقَدْ فَطَنَ إِلَى تَدَارُكِ هَذَا بَعْضُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ فَقَالَ :  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي طَالَ أَصْبَحُ      بِهِمْ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيَكُ بِأَرْوَحِ  
بَلَى إِنَّ الْعَيْنَيْنِ فِي الصَّبْحِ رَاحَةٌ      لَطَرَحَهُمَا طَرَفَهُمَا كُلُّ مَطْرَحِ  
فَكَانَ فِي اسْتِدْرَاكِهِ بِالْبَيْتِ الثَّانِي مَا فَاتَ امْرَأَ الْقَيْسِ مُحْسِنًا مَبِينًا عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ بَيَانًا يُطَابِقُ  
الْحَقِيقَةَ وَالْوَاقِعَ .

وَالْمُنْتَبِهُ فِي رَأْيِنَا زَادَ فِي الْمُبَالَغَةِ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ لِأَنَّهُ جَعَلَ نَهَارَهُ أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِهِ .

( ٢ ) ساقطة من سائر النسخ .

أيا من عاد روحُ المجدِ فيه وعاد زمانه<sup>(١)</sup> البالى قشيبا  
تيممتنى وكيلك مادحا لى وأنشدنى من الشعر الغريبا  
قال أبو الحسن علي بن أحمد : سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل قال :  
سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسن الشامى الملقب بالمشوف  
المعلم قال : كنت عند المتنبي<sup>(٢)</sup> فجاء هذا الوكيل<sup>(٣)</sup> ، فأنشده<sup>(٤)</sup> هذه لأبيات  
وهى :

الأديب الذى  
مدح المتنبي

فؤادى قد انصدع      وضرسى قد انقلع  
وعقللى ليليتى      قد انهوى وما رجع  
يا حب ظبى غنج      كالبدرد لما أن طلع  
رأيتَه فى بيته      من كدوة قد اطلع  
فقلت ته ته وته      فقال لى مرّ يا لكع  
هات قطع ثم قطع      ثم قطع ثم قطع  
وضع بكفى ففى      حتى أدعكك يضع فصّع<sup>(٥)</sup>

فهذا الذى عناه بقوله ، وأنشدنى من الشعر الغريبا ، ثم قال المتنبي :  
فأجرك الإله على عليل      بعثت إلى المسيح به طيبا  
ولست بمنكر منك الهدايا      ولكن زدتنى فيها أديبا  
فلا زالت ديارك مشرقا      ولا دانيت يا شمس الغروبا  
ومما يندرج فى هذا الباب . ما ذُكر فى بعض كتب الآداب ، وملخصه أن

تلميح آخر

(١) الضمير فى « زمانه » يعود إلى المجد .

(٢-٢) ساقط من ج ، د ، هـ .

(٣) سائر النسخ : فأنشد .

(٤) رواية هذا الشعر الضعيف عن الواحدى فى شرح ديوان المتنبي ٣٩٦ طبعة برلين وهو فى الأصول وفى المراجع مضطرب أشد اضطراب . وقد أصلحنا بعض مواضعه ليستقيم وزنه وقد وردت الكلمة الأخيرة فيه فى الواحدى (بضمضع) متصلة الحروف .

ومعنى التلميح أن يشير الشاعر فى فحوى كلامه إلى قصة أو شعر أو مثل سائر والمؤلف يشير بالشعر الذى رواه عن بعض معاصريه إلى شعر المتنبي فى وكيل ابن سيار فى قصيدته التى مطلعها

\* ضروب الناس عشاق ضروبا \*

بعض الشعراء أبحاثه الضرورة ، فقصد نادى بعض الوزراء ، وحملتة دقة حاله على أن تقاضاه في الطلب ، واشتكى في زمانه كساد سوق العلم والأدب ، وأنشده لأبي تمام :

أكابرنا عطفنا علينا فإننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

فأعرض عنه ، ولم تجده الوسائل ، ثم قال له من القائل ؟  
الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلننا

فقال : هو للذى يقول :

بيناً فلو حلتيتنا لم تدّر ما ألواننا مما امتقن تلونا<sup>(١)</sup>

والبيت الذى أنشده الوزير مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي<sup>(٢)</sup> ، ومراده التلميح إلى قوله في أثناء القصيدة :

وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن بأولاد الزنا  
فلما علم ما قصده الوزير ذلك الشاعر<sup>(٣)</sup> أجابه باليت الثالث من القصيدة ،

ومراده التلميح إلى بيت ثالث من مقصده ، وهو :

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بشس المقتنى  
وكان الوزير مغرماً بابنة السلطان ، وقد بدا من شأنهما ما نقلته الركبان ،  
فتوسل ذلك الشاعر إلى أن أوقف<sup>(٤)</sup> أباهما على جليلة الخبر واستفهم عنه ، فإذا  
هو أظهر من القمر ، وكان أجمل ذلك الوزير قد دنا ، فقتل ،  
« وعداوة الشعراء بشس المقتنى » .

(١) بنا : افترقنا . حلية الشخص : هيئته وما يتميز به ، أى لو أردت أن تبين هيئتنا وصفتنا لم تعرف ما هى لتغير ألواننا من الحزن .

(٢) في ملح بدر بن عمار .

(٣) كذا في جميع النسخ وكان الأوضح أن يقول : فلما علم ذلك الشاعر ما قصده الوزير .

(٤) كذا في الأصل والصواب إسقاط الهزمة والفعل ثلاثى أو رباعى بتشديد العين فقط كما في التاج واللسان .

ما ينقل عن المتنبي  
ولا صحة له

ومن التلميحات الخفية ما يحكى عن رجل من المناقذة<sup>(١)</sup> أصحاب حصن شيزر ، وهو أولهم الذى استنقذهم ، وكان قبل ملكه إياه فى خدمة محمود بن صالح صاحب حلب ، وكان إذ ذاك يلقب سديد الملك ، فبينما هو فى<sup>(٢)</sup> مكانه إذ حدثت له حادثة أوجبت أن هرب ، ومضى إلى مدينة طرابلس فى زمن بنى عماد أصحاب البلد ، فأرسل إليه ابن صالح ، واستعطفه ليعود إليه ، فخافه ، ولم يعد<sup>(٣)</sup> ، فأحضر ابن صالح رجلاً من أهل البلد صديقاً لابن منقذ وبينهما لحة مودة أكيدة ، فأجلسه بين يديه ، وأمره أن يكتب إليه كتاباً عن نفسه يؤثقه من جهة ابن صالح ، ليعود ، ففاوسعه إلا أن يكتب<sup>(٤)</sup> ، وهو يعلم أن باطن الأمر خلاف ظاهره ، وأنه متى عاد ابن منقذ إلى حلب ، هلك ، فأفكر وهو يكتب الكتاب فى إشارة عمياء لا تفهم ، ليضعها فيه ، يحذر<sup>(٥)</sup> بها ابن منقذ ، فأدار فكره إلى أن كتب فى آخر الكتاب عند انتهائه ، إن شاء الله تعالى ، وشدد إن وكسرها ، وضبطها ، ليعلم منه الفطن الذكى أنه ليس عن سهو ، ثم سلم الكتاب إلى ابن صالح ، فوقف عليه ، وأرسله إلى ابن منقذ ، فلما صار فى يده ، وعلم ما فيه ، قال : هذا كتاب صديقى ، وما يخشنى ، ولولا أنه علم صفاء قلب ابن صالح ما كتب إلى ، ولا غرتنى ، ثم عزم على العود ، وكان عنده ولده ، فأخذ الكتاب ، وكرّر نظره فيه ، ثم قال : مكانك ، فإن صديقك قد حذرك ، وقال : لا تعد ، فقال : وكيف ذاك ؟ قال : إنه كتب إن شاء الله تعالى فى آخر الكتاب ، وشدد إن ، وكسرها وضبطها ضبطاً صحيحاً لا يصدر مثله عن سهو ، ومعنى ذلك أنه يقول : إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك ، وإن شككت فى ذلك فأرسل إلى صديقك فاسأله ، فأرسل إليه ، وسأله ، فقال :

(١) مر الحديث عن أحدهم وهو أسامة بن منقذ أما أول من ملك قلعة شيزر فهو أبو الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سديد الملك ، وله ترجمة فى وفيات الأعيان فى حرف العين ذكرت فيها قصته مع محمود بن صالح بن مرداس .

(٢) « فبينما هو فى » كذا فى مطبوعه دمشق وجميع النسخ محرفة .

(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) جميع النسخ : أن لا يكتب والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٥) سائر النسخ : فيها .

هو ما قال ولدك ، فأقام ، ولم يَعدْ إلى حلب . وهذه الحكايةُ ينسبها من لا اطلاع له على الأخبار إلى أبي الطيب المتنبي ، ويقول : إنه أرسل إلى صاحب حَكَب كتاباً يقول فيه : إنه يعود إليه ، وكتب في آخره إن شاء الله تعالى ، وشدد إن وزاد نونها ألفاً صغيرة ، فلما ورد الكتاب ، وسمع به صديقه ، توهم أنه ما فهم إشارته ، فسأه ذلك ، ثم تأمل الكتاب ، فرأى في آخره إنا<sup>(١)</sup> شاء الله تعالى بزيادة ألف في نونها ، فعلم أنه فهم ، وأنه يقول : إنا لن ندخلها ، وهذه موضوعة<sup>(٢)</sup> . وما اشتهر بين الطغام<sup>(٣)</sup> الذين هم كالأنعام أن أبا الطيب يَمِّمُ المغربَ بجماعة كثيرة ، وآلات خطيرة ، ونُصِبَتْ خيامُه على باب مدينة حاكمها ، فارتجت له دعائم معالمها ، واستكشف خبرُه ، فإذا هو شاعر أتاه ، وعلم أنه يعجز عن رضاه ، فقال شاعره وهو ابن هاني الأندلسي : على رَدُّه<sup>(٤)</sup> قبل أن تراه ، ثم تزيئاً بزي غث ، وتجلبلب بجلبلاب رث ، وعمد إلى شيء من الحنطة والشعير ، ووضعهما على أحد<sup>(٥)</sup> الحمير ، ثم مر بالمتنبي ، وهو ينظر إلى الماء وتجعيده بيد الهواء وهو يكرر هذ الشطر ( نَسَجَ الرِّيحَ على الماء زَرَدَ ) .

فقال ابن هاني : [ ياله درعٌ منيعٌ لو جَمَدَ ] ، فسأله أبو الطيب عن خبره ، فأخبره أنه شاعر تلك البقاع ، فاستنشد ، فأنشده من مدائحه في مخدومه ما تسكر منه الأسماع .

|                                            |                                          |
|--------------------------------------------|------------------------------------------|
| ضحك الزمان وكان <sup>(٦)</sup> قد ما عابسا | لما فتحت بسيف عزمك قابسا                 |
| أنكحتها بكرأ وما أمهرتها                   | إلا قنأ وقواضباً وفوارسا                 |
| من كانت البيضُ الصوارمُ مهره               | جلبت له بيضُ الحصون عرائسا               |
| الله أكبر ما اجتنيت ثمارها                 | إلا وكان أبوك قبلك غارساً <sup>(٧)</sup> |

(١) سائر النسخ : إن بدون ألف .

(٢) لأن ابن صالح كان معاصراً لأبي العلاء وأبو العلاء متأخر عن المتنبي بقرن من الزمان تقريباً .

(٣) الطغام : كسحاب أو غاد الناس .

(٤) ا ، ب : على برده .

(٥) ح ، د ، هـ : بعض .

(٦) في ا : فكان ولم نزوجها للفاء .

(٧) هذه الأبيات ساقطة من سائر النسخ :

فقال : ما حباك على هذه القوافي الجلييلة ؟ فأشار إلى ما على حمارة ، وقال هذه الجائزة الجزيلة ، فقوض عن المغرب خيامه ، وجعل المشرق أمامه ، وبعد برهة من الزمان قصد ابن هاني سيف الدولة بن حمدان ، والمتنبى إذ ذاك شاعره ، ونديمه ، وصاحبه ، وحميمه ، وكان اطلع على تلك المكيدة ، وصمم على أن يكيدته ، فتلقاه تلقى كُشَيْر لعزة ، وأحله داره وأعزه ، واستطلع رأيه في مدح سيف الدولة ، وسأله عن أسلوبه ، ليتبع قوله ، فأرشده ، فنظم على ذلك الأسلوب ما تسجد له جباه الأفهام ، ولما مشل<sup>(١)</sup> لينشده<sup>(٢)</sup> ، رآه مباينا لذلك المقام :

سارت مُشرقةً وسرت<sup>(٣)</sup> مغرباً شتان بين مُشرق ومُغرب

ولما أنشده<sup>(٤)</sup> ما أبدعه فلم يطرب ، علم أن واحدةً بواحدة جزاء ، فعدل عن ذلك الأسلوب ، وأعمل قريحته ، وشحذ فكرته ، ونظم قصيدته التي أولها : «فُتِّقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعَثِيرٌ» ، وأنشدها على ريق لم يبلعه ، ونقّس لم يقطعها ، فأعجب به سيف الدولة إعجاب ابن المعتصم بحبيب<sup>(٥)</sup> ، وحظي في ذلك الوقت من الجوائز بأوفر نصيب ، فحسدته الشعراء ، وغبطته الأدباء ، فقال المتنبى : لا يُحسد الميت على النزاع ، ولا يُغبط من عَدَمِ بحياته الانتفاع ، وسئل عن معنى ذلك فقال : رأيتُه<sup>(٦)</sup> قد صوّح تحت أقدامه أخضر النبات ، وحُمّ ذلك المسكين لوقته ، ثم مات . وهذه الحكاية الموضوعة والغريبة المصنوعة<sup>(٧)</sup> ، تُروى على وجوه مختلفة ، وأنحاء غير مؤتلفة ، وهي مأخوذة من خبرين لأبي تمام : أحدهما

(١) جميع النسخ : تمثل ولم تر لها وجهاً في كتب اللغة التي بأيدينا .

(٢) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : لينشد .

(٣) ح ، د ، هـ : صارت مشرقة وصرت . . .

(٤) « ولما أنشده ما أبدعه . . . » هذه العبارة جاءت محرفة في أ ، ب تحريفاً لا يستحق الذكر

(٥) ابن المعتصم : أحمد بن المعتصم . حبيب : أبو تمام ويشير بذلك إلى مدح أبي تمام أحمد

ابن المعتصم بسينيته التي مظلها :

« ما في وقوفك ساعة من باس » وأمر هذا الموقف مشهور .

(٦) « رأيت » كذا في الأصول ولعل الصواب « رأيت »

(٧) وجه الصنعة أن المتنبى وابن هاني وإن كانا متعاصرين إلا أنه لم يعرف أن الأول زار

المغرب وأن الثاني زار المشرق .

أنه قصد البصرة ، وبها عبد الصمد بن المعدّل<sup>(١)</sup> الشاعر ، فلما سمع بوصوله ،  
 خاف أن يعيل الناس إليه ، ويعرضوا عنه<sup>(٢)</sup> ، فكتب إليه<sup>(٣)</sup> قبل وصوله البلد :  
 أنت بين اثنتين تبرز لنا س وتلقاهم بوجه مذل<sup>(٤)</sup>  
 لست تنفك راجيا لوصال من حبيب أو راغباً في نوال  
 أى ماء يبقى لوجهك هذا<sup>(٥)</sup> بين ذل الهوى وذل السؤال  
 فلما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده ، ورجع ، وقال : قد شغل هذا  
 ما يليه ، فلا حاجة لنا فيه ، والثانية ما قيل إن أبا تمام امتدح أحمد بن المعتصم  
 بقصيدته التي أولها :

|                             |                                          |
|-----------------------------|------------------------------------------|
| ما في وقوفك ساعة من باس     | نقضى ذمام الأربع الأدراس <sup>(٦)</sup>  |
| فلعل عينك أن تُعين بمائها   | والدمع منه خاذل ومواسي                   |
| لا يسعد المشتاق وسنان الهوى | يسبس المدامع بارد الأنفاس <sup>(٧)</sup> |
| إن المنازل ساورتها فرقة     | أخلت من الآرام كل كناس <sup>(٨)</sup>    |
| من كل ضاحكة الشائل أرهفت    | لإرهاف خوط البانة الميأس <sup>(٩)</sup>  |
| بدر أطاعت فيك بادرة النوى   | ولعاً <sup>(١٠)</sup> وشمس أولعت بشماس   |
| وإذا مشيت تركت بقلبك ضعف ما | بجليها من كثرة الوسواس                   |
| قالت وقد حُمّ الفراق فكأسه  | قد خولط الساقى بها والحاسي               |

(١) عبد الصمد بن المعدل من شعراء العصر العباسي ولد ونشأ بالبصرة وتوفي سنة ٢٤٠ هـ وله قصيدة في وصف الحمى قد أحسن فيها وأجاد « اقرأ الواسطة ص ١١٧ ، ١١٨ طبعة عيسى الحلبي » .

(٢) ويعرضوا عنه : ساقطة من سائر النسخ .

(٣) سائر النسخ : فقبل دخول البلد كتب إليه .

(٤) مذل : مهان .

(٥) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : أى ماء لحر وجهك يبقى . . .

(٦) الذمام : العهد . الأربع الأدراس : الديار المحبوبة .

(٧) ساقط من سائر النسخ .

(٨) ساورتها : واثبتها . . . الآرام : الغزلان . الكناس : بيت الغزال .

(٩) من كل ضاحكة الشائل . . . كذا في جميع النسخ

وفي هامش أ عن نسخة : من كل واضحة الترائب والترائب : عظام الصدر .

الإرهاف : الدقة والرقعة . الخوط : الغصن .

(١٠) كذا في جميع النسخ . وفي الديوان : خطأ وفي بعض نسخه : ولما . كما أثبتنا .

لا تنسين\* تلك العهود\* فلنما  
 إن الذي خلق الخلائق قاتها  
 فالأرضُ معروفٌ<sup>(١)</sup> السماء قرى لها  
 ولحمد بُردُ جمال اختالت به  
 نور العرارة نوره ونسيمه  
 سُميتَ إنساناً لأنك ناسي  
 أقواتها لتصرف الأخراس  
 وبنو الرجاء لهم بنو العباس  
 غررُ الفعّال وليس بُردَ لباس  
 نشر الخزامى في اخضرار الآس<sup>(٢)</sup>  
 فلما انتهى إلى قوله :

إقدام عمرو<sup>(٣)</sup> في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس  
 قال الكندي يعقوبُ الفيلسوف<sup>(٤)</sup> وكان حاضراً : الأمير فوق من وصفت ،  
 فأطرق قليلاً ، ثم رفع رأسه وأنشد :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس  
 فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس<sup>(٥)</sup>  
 فعجبوا من سرعته وفطنته .

وما ذكر من أنه أنشد القصيدة للخليفة وأن الوزير قال<sup>(٦)</sup> : أى شيء طلبه  
 فأعطه ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، لأنه قد ظهر في عينيه الدم من  
 شدة الفكرة<sup>(٧)</sup> ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار . فقال له الخليفة :  
 ما تشتهي ؟ فقال : أريد الموصّل ، [ فولاه إياها<sup>(٨)</sup> ] ، وتوجه إليها ، وبقي هذه  
 المدة ، ومات ، فشئى لاصتحة له أصلاً . والصحيح<sup>(٩)</sup> ما نقله ابن بسّام في الذخيرة ،

(١) معروف السماء : المطر .

(٢) النور : الزهر . العرارة : واحدة العرار من نبات البادية ذو رائحة طيبة ويسمى البهار أيضاً

(٣) عمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي . حاتم : الطائي المشهور بالكرم . الأحنف بن قيس سيد بني تميم . إياس بن معاوية : كان قاضياً بالبصرة .

(٤) الكندي يعقوب : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي أول فيلسوف في الإسلام ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : مثل نوره كشكاة فيها مصباح .

(٦) ح ، د ، هـ : قال له .

(٧) سائر النسخ : الفكر .

(٨) زيادة عن مطبوعة دمشق .

(٩ - ٩) ساقط من سائر النسخ ففيها : والصحيح أن الحسن بن وهب . . .

قال : وقد قيل إن الكندي لما خرج ، قال هذا الفتى يموت شابا ، لأن ذكائه  
ينحت عمره كما يأكل السيفُ الصقيلُ غمدَه ، فكان كذلك<sup>(١)</sup> ، فإن الحسن  
ابن وهب اعتنى به ، وولاه بريد الموصل ، فأقام بها أقل من سنتين ، وتوفى ،  
وتمام القصيدة :

|                                         |                                              |
|-----------------------------------------|----------------------------------------------|
| يا ابن الخليفة يا أبا العباس            | إن تحو فضل السبق <sup>(١)</sup> في أنف الصبا |
| بالليل من قبس من الأقباس                | فلرب نار منكم قد أنتجت <sup>(٢)</sup>        |
| أظهرت من برى ومن ليناسي <sup>(٣)</sup>  | غلب السرور على هموى بالذى                    |
| أثر السنين ووسمها في الراس              | أثر المطالب في الفؤاد وإنما                  |
| تلك المني وبنيت فوق أساس <sup>(٤)</sup> | فالآن حين غرست في كرم الثرى                  |

قصيدة ابن هاني  
المشهورة

وهذه قصيدة أبي القاسم محمد بن هاني الأندلسي ، المزعوم أنها في سيف  
الدولة بن حمدان ، وهي في أبي الفرج الشيباني<sup>(٥)</sup> :

فُتِّقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْنِيرٍ وَأَمْدَكُمْ فَلَاقَ الصَّبَاحُ الْمُسْفِرَ<sup>(٦)</sup>  
وَجَنِيَّتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانَعَا بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ<sup>(٧)</sup> الْأَخْضَرِ

(١) سائر النسخ : خصل السبق . الديوان : خصل المجد . وخصل بفتح أوله وسكون ثانيه .  
وحوى خصل المجد : أى غلب .

(٢) ب : أنجحت . غيرها : أنجحت . الديوان كما أثبتنا .

(٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) ما أورده البديعي من أبيات هذه القصيدة على الاختيار لا على الاستقصاء كما يعلم من

الاطلاع على الديوان طبع بيروت سنة ١٨٨٩ م .

(٥) الصواب أن هذه القصيدة لم يمدح بها الشيباني المذكور وإن كان ابن هاني قد مدحه  
بقصيدتين أخريين مذكورتين في ديوانه وإنما الممدوح بها جعفر بن علي بن حمدون عقد له المنصور بالله  
ثالث خلفاء للفاطميين على المسيلة والزاب من بلاد المغرب وكان جعفر سمحا كثير العطاء مؤثرا لأهل  
العلم، ولأبي القاسم محمد بن هاني فيه من المدايح الفائقة ما يجاوز حسنها حد الوصف وهو القائل فيه :

المدفنان من البرية كلها جسمي وطرف بابلي أحور  
والمشرقات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

وقد رجعنا في ضبط هذه القصيدة إلى ديوان ابن هاني : تبين المعاني .

(٦) فتق المسك بغيره : استخرج رائحته بشيء يدخله عليه . الريح : الرائحة . الجلال : الحرب

للقلى : الصبح . والبيت كناية عن شجاعتهم وجهم للحرب واهتدائهم فيها .

(٧) ورق الحديد ؛ يريد به السيوف .

وضربتم هَامَ الكُماة ورُعْتُمُ  
أبْنَى العِوالى السَّمهرية والسيو  
مَنْ مِنْكُمْ المَلِكُ المِطاعُ كأنه  
القائدُ الخيلِ العتاق شوازيًا  
شعثَ النواصي حَشْرةً آذانها  
تَنْبُو سَنابكُهُنَّ عن عَفْرِ الثَّرى  
جيشَ تَقَدَّمَهُ اللَّيْثُ وفوقها  
فكأنما سَلَبَ القشاعِمَ ريشها  
وكأنما اشتملت قَناءَ ببارق  
تمتد ألسنة الصواعق فوقه  
ويقوده اللَّيْثُ الغضنفرُ مُعلَمًا  
نَحَرَ القبولَ من الدَّبورِ وسارَ في

بيضَ الخدورِ بكل لَيْثٍ مُخَدِرٍ<sup>(١)</sup>  
فِ المَشْرِفيَّةِ والعديد الأَكْثَرِ  
تحت السوابغِ تَبِعُ في حَمِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
خُزْرًا إلى لَحْظِ السنان الأَخْزَرِ<sup>(٣)</sup>  
قُبَ الأياطلِ ظامياتِ الأَنْسَرِ<sup>(٤)</sup>  
فيطأْنَ في خَدِّ العَزيزِ الأصغرِ  
كالغيلِ من قصبِ الوشيجِ الأَسْمَرِ<sup>(٥)</sup>  
مما يَشْقُ من العَجاجِ الأَكْدَرِ<sup>(٦)</sup>  
مُتَالِقِ أو عارضِ مُثَعْنَجِرٍ<sup>(٧)</sup>  
عن ظُلُتَيْ مُزْنٍ عليه كَنَهْوَرٍ<sup>(٨)</sup>  
في كل شُتْنِ اللَّبدتينِ غَضَنَفَرٍ<sup>(٩)</sup>  
جمع المَهْرَقْلِ وعِزْمَةِ الإسْكَندَرِ<sup>(١٠)</sup>

(١) بيض الخدور: النساء وتخويف النساء كناية عن قتل أزواجهن وأقاربهن. المخدر من الأسود الذي اتخذ الأجمة خدرا .

(٢) يعمده في الديوان :

كل الملوك من السروج سواقط إلا الملك فوق ظهر الأشقر  
(٣) شوازي: ضوامر . خزرا : جمع خزراء وأخزر من الخزر ، وهو أن ينظر الإنسان بمؤخر عينه تحديدا للحظ .

(٤) جميع النسخ: داميات . الحشر: ما لطف من الآذان ويطلق على الواحد والاثنين والجمع .  
القب جمع أقب وهو الدقيق الخصر الضامر البطن . الأياطل: جمع أياطل وهو الخاصرة . ظاميات : صلاب لا رهل فيها . الأنسر : جمع نسر وهو لحمه صلبة في باطن حافر الفرس من أعلاه كأنها حصاة أو ذواة .  
(٥) الغيل: الأجمة . القصب : كل نبات ذى أنابيب وكعوب . الوشيج : اسم للرمح لتداخل بعضها في بعض يقال تطاعنوا بالوشيج - جميع النسخ : وفوقه .

(٦) الديوان: وكأنما . . . المعنى : يصف ارتفاع الغبار في الحرب حتى منع النسور من الطيران فكان الجيش سلبها ريشها .

(٧) العارض : السحاب . متعنجر : سائل من ماء أودم . ح ، د ، هـ : متفجر .

(٨) الظلة : كل ما أظلك من شجر أو غيره . الكنهور : من السحاب المتراكم الثقيل ، شبه ألسنة الرماح بالسنة الصواعق والجيش الكثيف بالسحاب المتراكم .

(٩) الشن : الغليظ (١٠) القبول : ريح الصبا (الشرقية) والدبور : الريح الغربية .  
نحر فلانا : إذا قابله ومنه قولهم : ديارهم تنحر الطريق : أى تقابلها يقول : إن المدحوق يقابل الصعب من الأمور غير عابئ به كما يقابل الريح الشرقية من جهة الغرب على صعوبة هذا .

فِي فَنِيَّةِ صَدَأُ الدَّرُوعِ عَبِيرُهُمْ  
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شَلَوْ طَعِينَهُمْ  
 أَنْسَوْا بِهِجْرَانَ الْأَنْيَسِ كَأَنَّهُمْ  
 يَغْشَوْنَ بِالْبَيْدِ الْقَفَارَ وَإِنَّمَا  
 فَرَوَايَةُ الصَّنْدِيدِ تُخْبِرُ عَنْهُمْ  
 قَدْ جَاوَرُوا أَجْجَمَ الضَّوَارِي حَوْلَهُمْ  
 وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ النَّفُوسِ كَأَنَّمَا  
 قَوْمٌ يَبِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ  
 وَتَظَلُّ تَسْبِغُ فِي الدَّمَاءِ قَبَابَهُمْ  
 فَحِيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ خَالِجٌ  
 مِنْ كُلِّ أَهْرَتٍ كَالْحَذَى لِبَدَةٍ  
 حَتَّى مِنْ الْأَعْرَابِ إِلَّا أَنَّهُمْ  
 رَاحُوا إِلَى أُمِّ الرِّثَالِ عَشِيَّةً

وَخَلَقُوهُمْ عَلَقُ النُّجُجِ الْأَحْمَرِ<sup>(١)</sup>  
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاسِ الْمُتَكَسِّرِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي عِبْقَرَى الْبَيْدِ جَنَّةُ عَبَقَرِ<sup>(٣)</sup>  
 تَلْدُ السَّبَنَتِي فِي الْيَبَابِ الْمُقْفَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَسَامَةُ الْبَصْدِيقُ أَصْدَقُ خَبِيرِ<sup>(٥)</sup>  
 فَلِذَا هُمْ زَارُوا بِهَا لَمْ تَزَارْ  
 تَمْشِي سَنَابِكَ خَيْلِهِمْ فِي مَرْمَرِ<sup>(٦)</sup>  
 وَمَيِّتُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الضَّمَمَرِ  
 فَكَأَنَّهُنَّ سَفَائِنٌ فِي أَمْجَرِ  
 وَخِيَامُهُمْ مِنْ كُلِّ لِبْدَةٍ قَسُورِ<sup>(٧)</sup>  
 أَوْ كُلِّ أَيْبُضٍ وَاضِحٍ ذِي مَغْفَرِ<sup>(٨)</sup>  
 يَرْدُونَ مَاءَ الْأَمْنِ غَيْرَ مُكَدَّرِ  
 وَغَدُوا إِلَى ظَلِي الْكُثِيبِ الْأَعْفَرِ<sup>(٩)</sup>

- (١) العبير والخلق : كلاهما بمعنى الطيب . العلق : المتجمد من الدم . النجيج : الدم الأحمر .
- (٢) السرحان : الذئب . شلو : عضو . طعينهم : مطعونهم والمعنى : لم يمت طعينهم لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما غطى جسمه فلا يستطيع السرحان الوصول إليه ولو كان الطعين من أعدائهم لكان البيت هجواً لأنه يكون وصفاً لهم بالضعف والتكاثر على واحد ويروى عقيرهم بدل طعينهم .
- (٣) ١ : هجران . جميع النسخ : النفيس مكان الأنيس .
- (٤) ورد الشطر الثاني محرفاً في جميع النسخ .
- السبتى : الجرى والمقدم من كل شيء والأصل فيه الغر جراته ، والمعنى أنهم يتقصون ليبلهم بالمغازات الخالية كالوحوش ألا ترى أن الغر لا تلد إلا في اليباب من الأرض .
- (٥) تبين المعاني : فأسامة في موضع « فرواية » .
- (٦) أراد بالنفوس : الأجسام . ويحتمل أن تكون القنوس جمع قنس بكسر أوله وهو أعلى الرأس وأراد بالقنوس الجماع وشبه قطعها بالمرمر لما فيها من البياض والصلابة . وهذا أجود
- (٧) الخالغ : من خلغ العهد ونقض العهد . القسور والقسورة : الأسد .
- (٨) أهرة : واسع الشدين . كالج : عابس . المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة والبيت بيان لما قبله ؛ قوم يبيت على الحشايا إلخ
- (٩) الرثال : جمع رأل وهو ولد النعام . الأعفر من الظباء ما يعلو بياضه حمرة يريد أنهم =

طردوا الأوابدَ في الفدافِدِ طردَهم  
ركبوا إليها يومَ هوَ قنيصهم  
إنا لتجمعنا وهذا الحَيَّ من  
أحلافنا فكأننا من نسبة  
اللابسين من الجلال انهَبُوا ما  
لى منهمُ سيفُ إذا جردتُه  
وفتكتُ بالزمن المدجج فتكة الـ  
صعب إذا نوب الزمان استُصعبت  
فأذا عفا لم تلقَ غيرُ مُملَك  
وكفاه <sup>(٥)</sup> من حب السباحة أنها  
فغمامه من رحمة وعراضه <sup>(٦)</sup>  
وحكى عن <sup>(٧)</sup> بعض علماء القاهرة المعزية قال : كنت في حرم البيت  
الشريف ، فدعاني إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف <sup>(٨)</sup> وسمع بتلك الدعوة  
أحد بني عمه الكرام ، فسارع إلينا مسارعة القطر من الغمام ، واتفق أن سقط <sup>(٩)</sup>

تلميح آخر

= جريثون يطرقون ما لا يطرق من الأماكن .

(١) الأوابد : الوحوش . الفدافد : جمع فدغد وهو الفلاة - الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى  
فرس يسمى أعوج تنسب إليه كرام الخيل . العثير : العجاج الساطع .

(٢) القنيص : الصيد . الخميس المصحح : الجيش البارز في الصحراء لا يواريه شيء .

(٣) الهبو : الغبار أى أن غبار حريمهم يقوم مقام الدروع فلا حاجة لهم بها . جميع النسخ :  
الهبز بضم أوله وهى مشاقة الكتان . الألة : الدرع . السنور : لبوس من قد يلبس في الحرب أو كل  
سلاح من حديد .

(٤) البراض : هو ابن قيس بن رافع الكنانى وهو الذى حصد عروة بن عتبة الكلابى على إجازة  
لطيمة ابن المنذر وهى إبله فقتله في طريقه واستاق غير ابن المنذر إلى خيبر فقامت لهذا السبب حرب  
من حروب الفجار في الجاهلية .

(٥) جميع النسخ : وكفاه .

(٦) عراض جمع عرصة وهى فناء الدار

(٧) « عن » ساقطه من أ ، هـ .

(٨) الجملة : « فدعاني إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف » ساقطة من ح ، د ، هـ .

(٩) ح ، د ، هـ أنه .

من يده الكريمة خاتم به<sup>(١)</sup> حَجَرَ ثَمِينُ القِيَمَةِ ، فقال له ابن الشريف<sup>(٢)</sup> : لم لم تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين ؟ فقال له أَلَسْتُ من أبناء أمير المؤمنين . .  
ومراد ابن الشريف قول أبي الطيب :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمهُ  
ومراد ابن عمه قول المتنبي :

كذا الفاطميون الندى في بنائهم أعزُّ أمحاء من خطوطِ الرواجِبِ<sup>(٣)</sup>

سبب مدح المتنبي  
طاهر بن الحسين

وهذا البيت من قصيدة كثيرة العيون، يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي؛ حدث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين<sup>(٤)</sup> السلمي<sup>(٥)</sup> قال : سألت محمد بن القاسم المعروف بابن الصوفي : كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القاسم طاهر بن الحسين العلوي ؟ فحدثني أن الأمير أبا محمد<sup>(٦)</sup> لم يزل يسأل أبا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عند الإفطار أن يخص أبا القاسم طاهرا بقصيدة من شعره ، يمدحه بها ، وذكر أنه اشتهى ذلك ، ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول : ما قصدت غير الأمير ، وما أمتدح أحدا سواه ، فقال له أبو محمد : قد كنت عزمْتُ أن أسألك قصيدة أخرى في فاجعلها في أبي القاسم ، وضمن له عنه مائة دينار<sup>(٧)</sup> فأجاب به إلى ذلك .

قال محمد بن القاسم الصوفي : فرضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعده

(١) ساقطة من أ .

(٢) ح ، د ، هـ : ابن شريف : تحريف

(٣) الرواجِب : مفاصل الأصابع أى أن الكرم مخلوق فيهم راسخ في أكفهم حتى إن هذه الخطوط يمكن أن تمحي منها وهو لا يمحي .

(٤) « أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين » كذا في أ ، ب ، ح ، د ، هـ : أبو عمرو بن عبد العزيز ابن الحسين .

في الديوان لعزام : أبو عمر عبد العزيز بن الحسن ، وفي العرف : قال عبد العزيز بن الحسن .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) يريد به أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج أمير الرملة من قبل الإخشيد اتصل به المتنبي سنة ٣٣٥ هـ وكان طاهر بن الحسين العلوي من المقربين عند هذا الأمير وقد رغب في أن يمدحه المتنبي فتوسط له الأمير في ذلك .

(٧) كذا في سائر النسخ .

أبى الطيب، فركب معنا أبو الطيب، حتى دخلنا عليه، وعنده جماعة من أهل بيته  
أشراف وكتاب، فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر<sup>\*</sup> عن سريره، وتلقاه  
بعيداً من مكانه فسلم عليه، ثم أخذ بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعداً،  
وجلوس طاهر وجلوس بين يديه، فتحدث معه طويلاً، ثم أنشده.

ابن الحسين  
مدوح المتنبيين  
يديه

قال عبد العزيز: وحدثني أبو علي بن القاسم الكاتب، قال: كنتُ حاضراً  
لهذا المجلس، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفي، ثم قال لي: اعلم أني ما رأيتُ  
ولا سمعتُ في خبر شاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب،  
فإنني رأيت طاهراً تلقاه، ثم أجلسه مجلسه، وجلوس بين يديه، وأنشده:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب      وردُّوا رُقادي فهو لحظُ الحبايب  
فإن نهاري ليلةٌ مدممةٌ      على مقلةٍ من فمِّدكم في غياهب  
بعيدةٌ ما بين الجفون كأنما      عقدتم أعالي كلِّ هُذبٍ بحاجب

هذا كقول بشار:

جفت عيني عن التغميض حتى      كأن جفونَهَا عنها قصار

ومنها:

وأحسب أني لو هَوَيْتُ فراقكم      لفارقتُهُ والدرُّ أخبثُ صاحب<sup>\*</sup>

هذا كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا      وتسكبُ عيناى الدموعَ لتجمدا

وفيه نقد من جهة المعنى<sup>(١)</sup>:

وقد أخذَه الباخرزي، فسلم منه، وأجاد حيث قال:

ولطالما اخترتُ الفراق مُغالطاً      واحتلتُ في استثمارِ غرسِ ودادي

(١) قال علماء البلاغة إن في بيت العباس بن الأحنف تعقيداً معنوياً حيث كنى بجمود العين  
عن السرور مع أن الجمود يكتنئ به عن البخل بالدمع وقت البكاء كما قالت الخنساء:  
أعيني جوداً ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى؟

وطمِعتُ منها بالوصال لأنها  
ومنها :

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي  
أراك ظننت السلك جسمي فعقته  
ولو قلم ألقيت في شق رأسه  
ومنها في المديح :

كأن رحلي كان من كفّ طاهر  
فلم يبق خلق لم يردن فيناه  
فأثبت كُورى في ظهور المواهب<sup>(٣)</sup>  
وهنّ له شرب وُرود المشارب<sup>(٤)</sup>  
ومنها :

وأبهر آيات التهامي أنه  
وإحدى تروى بالحاء والجحم. وروى ابن فورجته<sup>(٦)</sup> « وأكبر آيات التهامي آية »<sup>(٧)</sup>  
ومنها :

وما قربت أشباه قوم أباعد ولا بعُدت أشباه قوم أقارب<sup>(٨)</sup>

(١) السلك : خيط النظام . الترائب : عظام أعل الصدر . يقول : كأنك توهمت السلك الذي  
في قلدتك جسمي لشابهته إياه في الرقة فحلت بينه وبين ترائبك بالدر المنظوم فيه ثلاثا يمس صدرك يشير إلى  
شدة مجافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله .

(٢) مر حديث عن هذا البيت .

(٣) الكور : الرجل . يقول إن مواهب المدوح لم تدع مكاناً إلا أتهته كذلك أنا لم أترك مكاناً  
إلا أتيته فكأنى امتطيت مواهبه وهذا من أحسن مخالصة .

(٤) الضمير في « يردن » يعود على المواهب . ورود المشارب : مفعول مطلق ليردن . الشرب :  
حظ الوارد من الماء، والمعنى : لم يبق أحد لم ترد مواهب المدوح منزله كما ترد الناس المشارب، ومع أن مواهبه  
شرب للناس فكان حقها أن تورد لكنها ترد هي الشاربين على خلاف العادة .

(٥) التهامي : نسبة إلى تهامة وهي مكة يريد به النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا البيت كلام كثير  
يرجع في تفصيله إلى التبيان ج ١ ص ١٥٤ طبعة الحلبي .

(٦) تقدم التعريف به .

(٧) آية في هذه الرواية منصوبة على التمييز . وأبوك خبر المبتدأ ويريد به علي بن أبي طالب جد

المدوح بهذه القصيدة .

(٨) يريد الشاعر أن قرب الشبه بين متباعدين في النسب لا يوجب قرب النسب، وقربه بين الأقارب  
في النسب يؤكد النسب على أن الواقع لا يؤيد نظرية الشاعر فقد يتشابه المتباعدون ويختلف المتقاربون .

ومنها :

يرى أن ما مابان منك<sup>(١)</sup> ليضارب بأقتل مما بان منك لعائب  
ألا أيها المال الذي قد أباده تعرّز فهذا فعله في الكتاب  
حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقى الرياض السحاب  
فحيت خير ابن خير أب بها لأشرف بيت في لؤى بن غالب

ارتجال المتنبي  
القصيدة

حدث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسن السلمي<sup>(٢)</sup> ، قال : حدثني محمد  
ابن القاسم المعروف بالصوفي ، قال : أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب ،  
فصعدت إليه في دار<sup>(٣)</sup> يسكنها ، فسلمت عليه ، وعرفته رسالة الأمير أبي محمد ،  
وأنه منتظر له ، فامتنع على وقال : أعلم أنه يطلب شعراً ، وما قلت شيئاً ، فقلت  
له : ليس نفترق<sup>(٤)</sup> فقال لي : اقعد إذن ، ثم دخل إلى بيت في الحجرة ، ورد  
الباب عليه فلبث فيه مقدار كتّبت القصيدة ، ثم خرج إلى ، وهي لم تجف ،  
فقلت : أنشدنيها ، فامتنع ، وقال الساعة تسمعها ، ثم ركب ، وسرنا ، فدخل  
على الأمير ، وعين الأمير ممدودة إلى الباب ، منتظراً لورودنا ، فسأل عن سبب  
الإبطاء ، فأخبرته الخبر ، فسلم عليه ، ورفع أرفع مجلس ، وأنشده القصيدة التي  
أولها :

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم<sup>(٥)</sup>  
حدث بعض المغاربة ، قال : كنا عند ملك المغرب ، فورد عليه مكتوب  
من بعض ثغوره يتضمن أن أعداء المسلمين خرجوا من البحر وفتكوا بعساكر ذلك

تلميح آخر

(١) جميع النسخ : منه . وما الأولى نافيه بمعنى ليس وما الثانية بمعنى الذي واسم أن ضمير الشأن  
مخوف يريد أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالعنق ونحوه ليس بأقتل له ما ظهر لظعن العائب  
أى أن العيب أشد من القتل وهذا من قول أبي تام :

فنى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب مقاتل

(٢) هذا هو الذي مر ص ٣٢٩ رقم ٤ باسم : أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين السلمي

(٣) ١ ، ب : إلى دار .

(٤) في ذكرى أبي الطيب للدكتور عبد الوهاب عزام : نفترق وهو الصواب وفى : ١ ، ب :

فقلت له ليس يعرف

(٥) يذكر وقوفه في ديار الأحبة وما أدركه من الدهش والوجد لفرقتهم ثم يقول إن كنت حين  
لائمي اللوائم على فرط جزى وبكائي علمت بما أصابني من ذلك فأنا لائم نفسي على استسلامها للوجد والعبرة .

الثغر ، حتى لم يبق منهم مَن ينقل السلاح ، وصارت القتلَى كالآكام على تلك البطاح ، وكان ببادية ذلك الثغر أمير تهابه الختوفُ ، وتفرّق من ملاقاته الألوف ، فسار إليه أعداء الدين بجمع لا يبلغ عشر من قتلوا ، وأرسل يأمرهم أن يذهبوا من حيث أتوا ، فما قبلوا ، فتلقاهم بالبيض المشرفية والسمر الخطية ، فانهزمت أرواحهم إلى النار ، وثبتت أجسامهم كالأحجار ، وعمد إلى سفنهم ، فأغرقها ، وإلى أشلائهم فأحرقها ، فلما تمت قراءة الكتاب : قال : رحم الله أبا الطيب المتنبي ، ومراده قوله \* فليس يأكل إلا الميث الضبع \* <sup>(١)</sup> وهذا الشطر من قصيدة لأبي الطيب ، يمدح بها سيف الدولة ، وقد مر في غزاة السنّيبوس <sup>(٢)</sup> بسَمْنَدُو وعبر آلِس ، وهو نهر عظيم ونزل ، على صارخة وخرشنة <sup>(٣)</sup> ، فأحرق رُبُضهما وكناثهما ، وقفل غانماً ، فلما صار على آلِس راجعاً وافاه الدُّمُسْتُقُ ، فصافه الحرب ، فهزمه ، وأسر من بطارقه ، وقتل ، ثم سار ، فواقعه في موضع آخر ، فهزمه أيضاً ، ثم واقعه على نهر آخر ، وقد مل أصحابه السفر ، وكلوا من القتال ، واجتاز أبو الطيب ليلاً بقطعة من الجيش نيام بين قتلى الروم ، فقال يذكر الحال ، وما جرى في الدرب من الخيانة وهي :

|                                          |                                           |
|------------------------------------------|-------------------------------------------|
| غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع               | إن قاتلوا جيبنوا أوحدتوا شجعوا            |
| أهل الحفيظة إلا أن تجربهم                | وفي التجارب بعد الغى ما يزع               |
| وما الحياة ونفسى بعد ما علمت             | أن الحياة كما لا تستهى طبع <sup>(٤)</sup> |
| ليس الجمال لوجهه صح مارته <sup>(٥)</sup> | أنف العزيز بقطع العز يجتدع                |
| أطرح المجد عن كتفى وأطلبه                | وأترك الغيث في غمدى وأنتجع ؟              |
| والمشرفية ما زالت <sup>(٦)</sup> مشرفة   | دواء كل كريم أوهى الوجع                   |

(١) صدر البيت : ( لا تحسبوا من أسرتكم كان ذا رفق ) .

(٢) في تاج العروس : سنبوس بتحريك النون موضع بالروم نقله الصاغاني يقال هو دون سمندو وآلس كصاحب نهر ببلاد الروم على يوم من طرسوس قريب من البحر ، من الثغور الجزرية .

(٣) صارخة وخرشنة : بلدان بالروم

(٤) الطبع : اللؤم والدناءة قال الشاعر :

لا خير في طبع يدنى إلى طبع وغفة من قوام العيش تكفي

(٥) المارن : مالان من طرف الأنف

(٦) الديوان : لا زالت . . .

وفارسُ الخيل من خفَّتْ فوقَها في الدربِ والدم في أعطافها دُفِعَ<sup>(١)</sup>

يريد بفارس الخيل سيف الدولة ، ومنها :

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ<sup>(٢)</sup> وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَحٌ<sup>(٣)</sup>  
 بِالْجَيْشِ تَمْتَنَعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشِ بَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنَعُ  
 قَادِ الْمَقَانِبِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ<sup>(٤)</sup> عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سِيرِهَا سَرَعٌ<sup>(٥)</sup>  
 لَا يَعْتَقِي بِلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بِلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعٌ<sup>(٦)</sup>  
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَّشَنَةَ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانِ وَالْبَيْعِ

خرشنة : معروفة في بلاد الروم ، والأرباض : ما حول المدينة . ومنها :

لِلسَّيِّ ما نَكَحُوا وَالْقَتْل ما وَلَدُوا وَالنَّهْب ما جَمَعُوا وَالنَّار ما زَرَعُوا  
 مُخَلَّى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ<sup>(٧)</sup>

صارخة : مدينة بالروم . ومنها :

يَطْمَعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ  
 وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَيَسَّنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا<sup>(٨)</sup>  
 ذِمَّ الدَّمِستَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سَوْدُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَرَعَتْ<sup>(٩)</sup>

(١) خفت : أسرعت في الهزيمة . وقرها : سكنها وثبتها . الدفع : أن يدفع شيء بعد شيء .  
 وأراد بفارس الخيل سيف الدولة كما يقول المؤلف لأن خيله أرادت الهزيمة فثبتها في مضيق من مضايق  
 الروم .

(٢) القدح : الهجر والقبيح من الكلام .

الديوان : فأوحدته . والضمير راجع إلى الخيل ، والضمير الآخر لسيف الدولة .

(٣) المقانِب : جمع مقنب كقنبر وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . الشكيم :  
 الحديدة المعترضة في فم الفرس . السرعة : الإسراع والمعنى أنه قاد الخيل حتى كأن غاية شربها مرة واحدة  
 وهي ملجمة وأقل سيرها الإسراع .

(٤) يعتق : يعتاق أى لا يعوقه بلد عن السير إلى آخر بلد من بلاد الأعداء

(٥) مَخْلَى وَمَنْصُوبًا حَالَانِ مِنْ ضَمِيرِ أَقَامَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . الْمَرْجُ : مكان . مشهودا : حال  
 من صارخة أى أنه بلغ الغاية في قهرهم حتى نصبت المنابر في صارخة وشهد فيه المسلمون صلوات الجمعة .

(٦) الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ونسبهم إلى الروم لأنهم من أهل دعوتهم .

(٧) سود الغمام : يريد بها كتاب سيف الدولة

القرع : قطع السحاب المتفرقة الواحدة قرعة . ومنها :  
فيها الكماة التي مفطومها رجل\* على الجياد التي حوليها جندع

فيها : أى فى سود الغمام . والخذع : التي أتى عليها حولان . ومنها :  
تُذرى اللقانُ غباراً فى مناخرها وفى حناجرها من آلسٍ جرّع<sup>(١)</sup>  
كأنها تتلقاهم\* لتسلكنهم\* فالطنن يفتح فى الأجواف ماتسع<sup>(٢)</sup>

ومنها :

وما نجا من شفار البيض منفلت\* ونجا ومنهن فى أحشائه فزع  
يباشر الأمنَ دهرأ وهو مُختَبَل وهو مُمْتَقِع<sup>(٣)</sup>  
كم من حُشاشةٍ بطريق تَضُمُّهَا للباترات أمينٌ ماله ورع<sup>(٤)</sup>  
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ويطرد النوم عنه حين يضطجع<sup>(٥)</sup>  
تغلو المنايا فلا تنفك واقفة حتى يقول لها عودى فتندفع  
قل للدمستق إن المسلمين<sup>(٦)</sup> لكم خاونا الأمير فجازاهم بما صنعوا  
وجدتموهم نياماً فى دمائكم كأن قتلاكم إياهم فجبعوا<sup>(٧)</sup>  
ضعفى تعفى الأعادى عن مثالمهم من الأعادى وإن هموا بهم نزعوا  
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس تأكل إلا الميتة الضبيع

(١) اللقان : موضع . آلس : نهر على يوم من طرسوس . أى لسرعة هذه الخيل تشرب من آلس وتبلغ اللقان قبل أن تستم ابتلاع الماء الذى شربته .

(٢) كان غيله تتلق الروم لتدخل فى أجسادهم وتسلكنها فإن الطنن يفتح فى أجوافهم جراحات واسعة تسع الفرس أن تدخل فيها .

(٣) أى يصير إلى مأمنه فيعيش دهرأ فيه وهو فاسد العقل لشدة ما راعه من الخوف ويشرب الخمر سنة وهو متغير اللون لاستيلاء الصفرة عليه .

(٤) يريد بالأمين : القيد أى كم فارس لم يبق منه إلا رمقه قد قيد وأسر فهو فى ضمان القيد لل سيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . البطريق : الفارس من الروم .

(٥) الضمير فى : يقاتل يعود على القيد .

(٦) المسلمين : الذين أسلمهم سيف الدولة للعدو لئلا يخذلهم عنه .

(٧) يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرت بهم نياماً فى قتلاكم كأنهم مفجعون بهم وقد تلطخوا بدمائهم .

١ : كان أمواتكم ، وسائر النسخ : كان أمواتهم ، ورواية الديوان : كان قتلاكم .

ومنها :

ولمّا عرض الله الجنودَ بكم فكل غزو إليكم بعد ذاك فلكم  
يمشي الكرامُ على آثار غيرهم وهل يشينك وقتٌ كنت فارسه  
من كان فوقَ محلّ الشمس موضعهُ لم يُسلم الكُرُّ في الأعقاب مهجته  
لكي يكونوا بلا فسّل إذا رجعوا<sup>(١)</sup> وكلُّ غازٍ لسيف الدولة التبعُ  
وأنت تخلّق ما تأتي وتبتدعُ وكان غيرك فيه العاجز الضرعُ  
فليس يرفعهُ شيءٌ ولا يضع إن كان أسلمها الأصحابُ والشيع

ومنها :

الدهر معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ وأرضهم لك مُصطافٌ ومرتبِع  
وما الجبالُ لنصرانٍ بحامية ولو تنصر فيها الأعصمُ الصدعُ

الأعصم : الوعل . والصدع : ما بن السمين والمهزول . ثم قال :

وما حمدتك في هول ثبتَّ له حتى بلونك والأبطال تمتصع<sup>(٢)</sup>  
فقد يُظنُّ شجاعاً من به خرّقُ وقد يُظنُّ جباناً من به زمع<sup>(٣)</sup>  
إن السلاح جميعُ الناس تحملهُ وليس كلُّ ذوات المخلب السبعُ

وقيل : إن رجلاً جلس على جسر بغداد ، فأقبلت امرأةٌ بارعةُ الجمال من ناحية الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ، وقال لها : رحم الله على ابن الجهم ، فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري ، وما وقفا ، بل سارا مشرقاً ومغرباً . قال الرجل : فتبعتُ المرأة ، وقلت : لئن لم تخبريني بما أراد بابتها الجهم ، وأردت بأبي العلاء لأفعلن<sup>(٤)</sup> بك ، فضحكت ، وقالت<sup>(٥)</sup> : أراد بعلي بن الجهم قوله في أول قصيدته :

تلميح آخر

(١) عرض الله الجنود بكم : ابتلاهم بكم . الفصل : الرذل الذي لا مروءة له .

\* الديوان : أنت فارسه .

(٢) تمتصع : تذهب في الأرض هاربة .

(٣) الخرّق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) أ : فقالت .

عيون المها بَسَيْنَ الرُّصَافَةَ<sup>(١)</sup> والجسر جَلَسَيْنِ الهوى من حيث أدري ولا أدري  
وأردت بأبي العلاء قوله :

فيادارها بالخيف<sup>(٢)</sup> إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوال

ومن قصيدة لأبي الطيب جمع فيها بين الغث والسمين ، وهي التي أولها :  
من قصائده التي  
جمع فيها بين  
الغث والسمين

قد علّمَ البينُ منّا البينَ أجفانا تَدَمَّى وألف في ذا القلب أحزانا<sup>(٣)</sup>  
أملتُ ساعة ساروا كشفَ معصمها ليلبثَ الحى دون السير حَيَّرَانَا  
ولو بدت لأنا هتتهم فَحَجَّجَبَهَا صونٌ عقولهم من لحظها صَانَا<sup>(٤)</sup>  
بالواخداث وحاديها وبى قمرٌ يَظَلُّ من وخذها فى الحِدر حَشِيَانَا<sup>(٥)</sup>  
وحشيان بالحاء المهملة من الغريب الوحشى الذى لا يأنس به السمع ، ولا يقبله  
القلب ، يقال : حشى الرجل يحشى حشى ، فهو حشيان ، إذا اخذه البهر .  
يقول : إذا وخذت الإبل تحت هذا القمر ، أخذه البهر<sup>(٦)</sup> لترفه . ومن المؤدبين من  
يروى حشيان بالحاء المعجمة من الخشية .

ثم قال ، وأحسن ، ولطف ، وظرف<sup>(٧)</sup> :

قد كنتُ أشفقُ من دمعى على بصرى فالיום كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا<sup>(٨)</sup>  
ثم أراد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى كما قاله الصاحب بأخرى  
الخزايا ، فقال :

لو استطعتُ ركبتُ الناس كلهمُ إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

(١) الرصافة : محلة ببغداد .

(٢) الخيف : مكان .

(٣) مضى الكلام عن هذا البيت .

(٤) يريد أنها صانت نفسها عن الظهور فكان فى ذلك صون عقولهم عن أن تصاب بلحظها فتفتن .

(٥) الواخداث : الإبل والمعنى أنه والواخداث وحاديها فداء لقمر يظل من سير الإبل حشيان لترفه

ولأنه لم يتعود السير ولا ركوب الإبل .

(٦) البهر : انقطاع النفس من الإعياء .

(٧) ضبعت الكلمتان : لطف وظرف بالتشديد فى .

(٨) تقدم الكلام عن هذا البيت .

قال الصاحب : ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها ؟ والممدوح لعل له عصبية لا يريد أن يركبوا إليه ، فهل في الأرض أفحش من هذا التسحب ، وأوضع من هذا التبسط <sup>(١)</sup> ؟ ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله :  
فالعيسُ أَعْقَلُ من قوم رأيتهمُ عما يراه من الإحسان عُميانا  
ثم قال وأجاد في مدح أولية الممدوح :

إن كوتبوا أو لُقُوا أو حوربوا وُجدوا في الخط واللفظ والهيحاء فُرسانا  
كأن ألسنهم في النطق قد جُعِلَتْ على رماحهم في الطعن خُرُصانا <sup>(٢)</sup>  
كأنهم يردون الموت من ظمأ أو ينششقون من الخطى ريجانا <sup>(٣)</sup>  
ثم قال :

خلاتق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمئ الشفاه جِعَاد الشَّعْرُ غُرَانَا <sup>(٤)</sup>  
قال الصاحب : الزنجى لا يوجد إلا جعد الشعر ، فكيف ينقلبون عن الجعودة إلى الجعودة وقد احتج عنه <sup>(٥)</sup> أصحاب المعاني بما يطول ذكره . والعجب كل العجب من خاطر يقدر بمثل قوله في قصيدة :  
وملمومة زردٌ ثوبها ولكنسه بالقنا مُخْمَلٌ

(١) هذا نقد المتعيز فإن الشاعر إذا ذكر الناس فإنه يخرج من جملتهم كثيراً من الناس كال قال السرى :

ألا إن خير الناس حياً وميتاً أسير ثقيف عندهم في السلاسل  
فالسرى لم يفضل أحداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا البيت وإن كان قد أكد بقوله حياً وميتاً وكذلك أبو الطيب قد خصص في البيت الثاني ( راجع المكبرى والواحدى في نقض هذا النقد ) .

(٢) الحرصان : جمع خرص وهو هنا السنان يقول : ألسنتهم ماضية نافذة كأنها ألسنتهم .

(٣) ينشق : يشم وهو من قول البحري :

يتزاحمون على القتال لدى الوغى كتراحم الإبل العطاش بمورد

(٤) جميع النسخ : خلاتق لوحدها . . .

ظمى الشفاه : دقاقها مع سمرة . غران : جمع أغر وهو الأبيض .

(٥) كذا في أومعناها دافع ووجه الدفاع أن الشاعر يريد أن يقول لو أن أخلاق الممدوحين كانت

في الزنج لحسنوا مع جموعة شعرهم وغلظ شفاههم .

سائر النسخ : احتج عليه .

يفاجئ جيشا بها حينئذ وينذر جيشا بها القسطل<sup>(١)</sup>

ثم يتصرف في هذا الكلام الغث الرث ، فيتبعه به ، حيث يقول :

جعلتك بالقلب لى عُدَّة<sup>(٢)</sup> لأنك باليد لا تجعل

ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحى له منه .

وهذه القصيدة قالها في سيف الدولة ، وهو بميا فارقين ، وقد ضربت له خيمة كبيرة ، وأشاع الناس أن مقامه يتصل أيا ما ، فهبت ريح شديدة ، فسقطت الخيمة ، وتكلم الناس عند سقوطها ، فقال أبو الطيب :

أيقده<sup>(٣)</sup> في الخيمة العُذَلُ وتشمّل من دهرها يشمل

وتعلو الذى زُحَلُ تحته مُحال لعمرُك ما تُسأل

فلم لا تلوم الذى لامها وما فصّ خاتمه يذبل

يقول فلكم لا تلوم الخيمة لائمها على سقوطها ، والرئيس الذى أعجزها الاشمال عليه يقصر يذبل مع عظمه عن فصّ خاتمه ، والضمير فى خاتمه راجع إلى سيف الدولة . وقيل معناه : فلم لا تقول الخيمة<sup>(٤)</sup> للائمها ما فصّ خاتمك يذبل ، فإن قال اللائم : يذبل جبل ، وكيف يصح أن يتختم به ؟ قالت له الخيمة : وكيف يصح أن تثبت خيمة ، وتشتمل على من شمل دهرها ؟ وقيل المعنى : فلم لا تلوم الخيمة لائمها على أن ليس فصّ خاتمه يذبل ؟ فكما أن لوم الإنسان على ذلك مستحيل لأنه ليس فى الطاقة فكذلك لوم الخيمة ، وقال<sup>(٥)</sup> :

تضيقُ بشخصك أرجاؤها ويركُض فى الواحد الجَحفل

وتقصر ما كنتَ فى جوفها وتركز فيها القنا الذّبل<sup>(٥)</sup>

وكيف تقوم على راحة كان البحار لها أنمل

فليت وقارك فرقتَه وحملت أرضك ما تحمل

(١) الملمومة : المجموعة ويريد بها الكتيبة من الجيش . المخمل : ما جعل له خمل . الزرد : حلق الدروع . يقول : هذه الكتيبة لباس فرسانها الدروع وكان الرماح خمل لذلك اللباس . القسطل : الغبار .

(٢) جميع النسخ : أينفع .

(٣) ساقطة من هـ ، د ، د ، هـ .

(٤) ساقطة من ب . هـ ، هـ : ثم قال . د : قال .

(٥) الديوان ، هـ : وتركز فيها . والضمير يعود إلى الخيمة . سائر النسخ : فيه ، تحريف .

أى لو فرقته لخص الخيمة ما يُوقرها ويُثبتها عن السقوط :  
فصار الأنامُ به سادةٌ وسُدَّتْهمُ بالذى يَفْضُلُ  
رأتُ لونَ نُورِكَ في لونها كلون الغزالة لا يُغسل

أى اكتسبت من نورك ما صارت به كالشمس التى لا يزول نورها .

وأن لها شرفا باذخا وأن الخيامَ بها تخجَلُ  
فلا تنكرنَّ لها صرعةً فن فرح النفس ما يقتل  
ولو بلغ الناسُ ما بُلِّغَتْ لخانتهمُ حولك الأرجل  
ولما أمرت بتطنيبها أشيع بأنك لا ترحل  
فما اعتمد اللهُ تقويضها ولكن أشار بما تفعل<sup>(١)</sup>  
وعرف أنك من همه وأنك في نصره ترفل<sup>(٢)</sup>

وعرف أنك من همه : أى من إرادته .

استكراه اللفظ  
وتعقيد المعنى

ومما يُشأن على أبى الطيب المتنبي استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، وهو أحد  
مراكبه الخشنة التى يتسنمها ، يأخذ عليها فى الطرق الوعة ، فيضل ، ويضل ،  
ويتعب ، ويتعب ، ولا ينجح ، إذ يقول فى وصف الناقة :

شيمُ الليالى أن تُشكك ناقتى صدرى بها أفضى أم البيداء<sup>(٣)</sup>  
فتبيت تُسند مُسندا فى نسيها إسآدها فى المهمة الإنضاء

الإسآد : إسراع السير ، والنسى : الشحم والسمن ، والإنضاء : مصدر أنضاه  
يُنْضِيه إذا هزله ، ومُسندا : حال من الناقة ، وهو اسم فاعل وفاعله الإنضاء .  
يقول : تبيت ناقتى تسير سائراً فى جسدها الهزال سيرها فى المهمة . وهما من قصيدة  
يمدح بها أبا على هارون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب وأولها :

(١) اعتمد الأمر : قصده . أشار : من المشورة لا من الإشارة أى لم يقصد الله هدم الخيمة  
ولأنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما ينبغى أن تفعل من معالجة الهوض والسير للغزو ليكون رحيلك  
عن أمره .

(٢) ساقط من ح ، د ، هـ .

(٣) فى هذا البيت كلام كثير مضطرب لا يتسع له المقام فارجع إليه فى التبيان

أَمِينَ اَزْدِيَارَكَ فِي الدَّجَى الرِّقْبَاءُ      إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ  
أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (١) :

بَأْبَى مِنْ زَارَنِ مُكْتَمَا      حَتَدِرَا مِنْ كُلِّ وَاشٍ جَدِعا  
طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نَوْرُهُ      كَيْفَ يُخْفَى اللَّيْلُ بِدِرَا طَلْعَا ؟  
رَصْدَ الْخُلُوعِ حَتَّى أَمَكُنْتُ      وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَعَا  
كَابِدَ الْأَهْوَالِ فِي زَوْرَتِهِ      ثُمَّ مَا سَلِمَ حَتَّى وَدَّعَا

قال :

فَلَقْتُ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا      وَمَسِيرَهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَاءُ (٢)  
كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ اِمْرَأَةِ الْقَيْسِ :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقَا      وَجَدْتُ بِهَا طَبِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِيبِ  
وَقَوْلِ الْآخَرِ

دُرَّةٌ كَيْفَمَا أُدِيرْتُ أَضَاءَتْ      وَمَشَمَّ مِنْ حَيْثُ مَا شَمَّ فَاحَا  
وَمِنْ هَذَا قَوْلُ بَشَارِ :

وَتَوَقَّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا      إِنَّهُ وَاشٌ إِذَا سَطَعَا

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ :

وَأُخْفَوْنَا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ      فَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّنَسُّمُ

(١) وَمِنْ قَوْلِ أَبِي ذُوَّاسٍ :

تَرَى حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقًا      وَمَالِمَ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا

وَيُرْوَى بَيْتُ الْمُتَنَبِّى : إِذْ حَيْثُ أَنتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءٌ ، وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ مِنَ الْإِعْرَابِ أَمَّا الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ وَهِيَ كَمَا جَاءَتْ فِي الصَّبْحِ وَفِي الدِّيْوَانِ ، فَأَسْهَلُ أَوْجَهَ الْإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ ضِيَاءٌ مُبْتَدَأٌ ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ ضِيَاءٌ هُنَاكَ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى حَصَلَتْ وَوَقَعَتْ .

انظر المعكبر ص ١٠ ج ١ المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٨ هجرية .

(٢) يَقُولُ : إِنَّ الْمَلِيحَةَ مِسْكٌ فَتَى تَحَرَّكَتْ اِهْتَكَّ سَرَّهَا بِسَطُوعِ رَائِحَتِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ شَمْسٌ فَتَى سَارَتْ بِاللَّيْلِ رَأَاهَا النَّاسُ .

وقال أبو عبادة البحرى :

وحاولنَ كَيْمَانَ الترحل في الدجى فتمَّ بهن المسكُ حين تَضَوَّعا  
وقال أيضاً :

وكان العبيرُ بها واشياً وجَرَسُ الحليِّ عليها رقيقاً  
وزاد أبو المطاع بن ناصر الدولة على الجميع بقوله :  
[ ثلاثةٌ منعتها من زيارتنا وقد دجا الليلُ خوفَ الكاشحِ الحنيقِ ]<sup>(١)</sup>  
ضوء الجبين ووسواسُ الحليِّ وما يفوح من عرق كالعنبر العَبِيقِ  
هَبَّ الجبينَ بفضْل الكُمِّ تسره والحليَّ تنزعه<sup>(٢)</sup> ما الشأن في العرق ؟  
ومنها :

ببنى وبين أبى على مثله شمسُ الجبال ومثلهن رجاءُ  
وعقابُ لُبْنان وكيف يقطعها وهو الشتاء وصيفُهن شتاء  
لبَسَسَ الثلوجُ بها على مسالكى فكأنها بياضها سوداءُ  
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النصار بها وقام الماءُ  
وفى هذا البيت نقد<sup>(٣)</sup> قد يظهر بالتأمل .

ومنها :

في خطه من كل قلب شهوةٌ حتى كأن مدادَه الأهواء  
ولكل عين قُرّةٌ في قربهِ حتى كأن مغيبَه الأقداء  
من يهتدى في الفعل ما لا يهتدى في القول حتى يفعل الشعراء  
ومنها<sup>(٤)</sup> :

من يظلم اللؤماءَ في تكليفهم أن يُصَبِّحوا وهمُ له أكفاء

(١) ساقط من جميع النسخ .

(٢) « ما » ساقطة من أ ، ب .

(٣) ووجه النقد على ما يظهر أن المطابقة بين سال وقام غير دقيقة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ وقد انفردت ا بذلك : « ومنها » مع أن الأبيات في هذه القصيدة

وفى التي قبلها متتالية ولم يكن من داع لذكرها .

ونذيمهم<sup>(١)</sup> وبهم عرفنا فضلَه وبضلها تبين الأشياء  
 [ وقد أكثر الشعر في هذا المعنى : فقال أبو تمام :  
 وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يُصاب بنأى أو بهجران<sup>(٢)</sup>  
 وقال أيضاً :  
 والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذى أنباك كيف نعيمها  
 وقال أيضاً :  
 سمجت ونهنا على استسباحها ما حولها من نضرة وجمال  
 فلذلك لم تُفطر كآبة عاطل حتى يجاورها الزمان بحال<sup>(٣)</sup>  
 وقد ملّح بشار في قوله :  
 وكُنْ جوارى الحى ما دمت فيهم قباحاً فلما غبت صرن ملاحا  
 وقال البحتري :  
 وقد زادها إفراط حسن جوارها خلّاق أصفار من المجد خيِّب  
 وحسن درارى الكواكب أن تُرى طوالع في داج من الليل غيب  
 ومنها<sup>(٤)</sup> :  
 من نفعه في أن يُهاج وضره في تركه لو تَفطن الأعداء  
 فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبرُ الهيجاء<sup>(٥)</sup>  
 ومنها :  
 يا أيها المجدى عليه روحه إذ ليس يأتيه لها استجداء<sup>(٥)</sup>

(١) نذيمهم : من ذامه أى ذمه وعابه .

(٢) الديوان : وليس يعرف كنه الوصل صاحبه حتى يغادى بنأى أو بهجران

(٣) البيتان من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر أخذ بابك الخرمي وقبلهما :

فلأذريجان اختيال بعدما كانت معرس عبرة ونكال

أطلقتهما من كيده وكأتمسا كانت له معقولة بعقال

(٤) أى من قصيدة المتنبي .

(٥) المعنى أن روحه موهوبة له من العفاة لأنهم لم يطلبوها منه . ولو طلبوها لحاد بها لشدة

كرمه وهذا من قول أبي تمام :

ولو لم يكن في كفه غير روحه لحاد بها فليتيق الله سائله

أحمدُ عَفَاتِكَ لا فجعْتَ بفقدِهم  
لا تَكْثُرُ الأمواتُ كَثْرَةَ قِلَّةِ  
والقلب لا ينشقَّ عما تحته  
فَلَتَرَكَ ما لم يأخذوا إعطاءً<sup>(١)</sup>  
إلا إذا شقيتُ بك الأحياء<sup>(٢)</sup>  
حتى تحل به لك الشحناء

ومنها :

أبدأتَ شيئاً منك يُعرف بدؤه  
فالفخر عن تقصيره بك ناكب  
فإذا سئلت فلا لأنك محوجٌ  
وإذا مُدحت فلا لتكسب رفعة  
وإذا مُطرت فلا لأنك مُجدِب  
لم تحك نائلتك السحابُ وإنما  
لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا  
وأعدتَ حتى أنكر الإبداء<sup>(٣)</sup>  
والجد من أن تستزاد براء  
وإذا كُتِمت وشئت بك الآلاء  
للساكسين على الإله ثناء  
يُسقى الحصبُ وتمطر الدأ ماءً<sup>(٤)</sup>  
حمت به فصيبها الرُحضاء<sup>(٥)</sup>  
إلا بوجه ليس فيه حياء

وآخرها :

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عَقِمْتَ بمولد نسلها حواء  
اللذ : لغة فى الذى . يقول : لولم تكن من هذا الورى الذى كأنه منك لأنك  
جماله وشرفه وأفضله ، لكانت حواء فى حكم العقيم التى لم تلد ، ولكن بك  
صار لها ولد ، وهذا البيت مما اعتل لفظه ، ولم يصح معناه<sup>(٦)</sup> فإذا قرع السمع ؛  
لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر ، وكذا الحاطر ، ثم إن ظفر به بعا. العناء  
والمشقة فقلما يحصل على طائل .

(١) ١ : أحمد عفاتك لا فجعتم بخدمهم أى لا قطع الله شكرهم عنك .

(٢) ٢ : أى لا يكثر الأموات كثرة تقل بها الأحياء إلا إذا بليت بحريك

(٣) ٣ : المعنى أنك أحدثت من الكرم ما لا يعرف له بدء من قبلك لعظمتك ، ثم كررته بما هو أعظم  
حتى نسي ذلك البدء ، وصار كأنه لم يكن شيئاً معروفاً

(٤) ٤ : قد وصلت فى الفخر والمجد إلى غايتيها .

(٥) ٥ : الدأ ماء : البحر

(٦) ٦ : الرحضاء : عرق الحمى .

(٧) ٧ : قال بعض النقدة : إن هذا البيت نصفه بهى النظم ونصفه رديته .

ومما يشان على أبي الطيب قوله في المدح :

أنى يكون أبا البرايا<sup>(١)</sup> آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره : أنى يكون آدم أبا البرايا ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان .

وقال من نسيب قصيدة :

إذا عدلوا فيها أجبتُ بأنةٍ حُبَيْبَتَا قلبي فؤادى هيا جُمْلُ<sup>(٢)</sup>

أراد يا حبيبتى ، أبدل الياء من حبيبتى ألفا تخفيفاً ، وقلبي منصوبٌ لأنه بدل من حبيبتا ، وفؤادى بدل من قلبي ، وهذا كقولك أخى ، سيدى ، مولاي ، نداء بعد نداء ، ويقال فى النداء : يا زيد ، وأيا زيد ، وهيا زيد . وأشباه هذه الأبيات كثيرة فى شعره ، كقوله :

لسانى وعينى والفؤادُ ودمتى أودُّ اللواتى ذا اسمها منك والشطر<sup>(٣)</sup>

ومما يُنعى على أبي الطيب التعسف فى اللغة والإعراب ، وهو مما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عند المحتجين عنه ، اعتذار له ، ومناضلة دونه ، كقوله :

فِدَى مَنْ عَلَى الْغُبَاءِ أُولَهم أنا لهذا الأبي الماحِدِ الجائِدِ الْقَرَمِ<sup>(٤)</sup>

ولم يُحك عن العرب الجائِد ، وإنما المحكى رجل جواد ، وفرس جواد ، ومطر جواد ، وهذا من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخى وأولها :

(١) الديوان : البرية .

(٢) ويروى : قلبا فؤادا بقلب الياء ألفا . والبيت من قصيدة فى مدح شجاع بن محمد الطائى

المنبجى مطلعها :

عزيز أساً من داؤه الحديق النجل عياء به مات المحبون من قبل  
(٣) أود : جمع ود بثلاث الواو بمعنى ودود والمعنى أن هذه المذكورات منى تود أمثالها منك  
فلسانى يود لسانك ويعنى تود عينك . . . وكل شطر منى يود شطراً منك قال الواحدى والغرض من هذا  
البيت التعمية فقط وإلا فالفائدة منه مع ما فيه من الاضطراب . والخطاب فيه للودوح وهو من قصيدة  
يمدح بها على بن أحمد بن عامر الأنطاكى أولها :

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً وما قولى كذا ومعنى الصبر  
(٤) القرم : السيد . فدى : يقصر إذا فتحت الفاء ويقصر ويمد إذا كسرتها .

مَلامٌ<sup>(١)</sup> النوى فى ظَلمها غايةُ الظلم      لعل بها مثل الذى بى من السقم  
فلو لم تَغَرَّ لم تَزَوِ عنى لقاءكم      ولو لم تُرِدْكُمْ لم تكن فيكم خَصى

وقال محمد بن وهيب فى هذا المعنى :

وحاربني فيه ريب<sup>(٢)</sup> الزمان      كأن الزمان له عاشق

وقال البحرى :

قد بينَ البينَ المَفرقُ بيننا      عشقَ النوى لريب ذاك الربرب

منها<sup>(٣)</sup> :

أمنِمةٌ بالعودةِ الطيبةِ التى      بغير وَلِيٍّ كان نائِلَها الوسمى<sup>(٤)</sup>

أصل هذا المعنى مع كثرة تداوله لبشار ، حيث قال :

قد زرتنى زورةً فى الدهر واحدةً      ثنىً ولا تجعلها بيضة الديك

وقبل البيت الذى فيه لفظة الجائد :

أذاق الغوانى حسنه ما أذَقَنِي      وعفَ فجازاهن عنى على الصرْمِ

ومعنى هذا البيت ظاهر ، ولكن عيب عليه قافيته فإنها وإن كانت فى أصل اللغة بمعنى القطع ، لكن غيرتها العامة وجعلتها دالة على ما يقبح ذكره ، وهذه الكلمة وما يجرى مجراها ، لا يُعاب البدوى على استعمالها ، لأن الألفاظ لم تتغير فى زمنه كقول أبى صخر الهذلى :

(١) فى العرف : ملامى . لم تزو : من زواه إذا نحاه وأبعده . الخصم : الخصام وهو للجمع والواحد والمؤنث بمعنى

(٢) روى : صرف ، وابن وهيب هو أبو جعفر محمد بن وهيب الحميرى البصرى شاعر مطبوع مكثر مدح المأمون والمعتصم وهو القائل :

والى لأرجو الله حتى كأننى      أرى بجميل الظن ما الله صانع

(٣) أى من قصيدة المتنبى

(٤) الول : المطر الثانى . الوسمى : المطر الأول ، ويريد به الوصال . يقول : إنها بدأت بالوصال

ثم لم تعد إليه فهل ننعم به مرة أخرى ؟

قد كان صَرمٌ في الحياة لنا      فَعَجَلَتْ قبل الموت بالصَرم  
 فإنه لا يعاب عليه كما عيب على المتنبي ، وكقوله :  
 فأرحامُ شعير يتصلن لدنّه      وأرحامُ مالٍ لا تنى تنقطع <sup>(١)</sup>  
 وتشديد النون من لدنٍ غير معروفه في لغة العرب . قال ابن جني لدنّه  
 فيه قبح وبشاعة ، إذ لم يكن بعد النون نون ، وروى يتصلن بجوده ، وبعد  
 هذا البيت :

ففي ألف جزء رأيه في زمانه      أقلُّ جزئياً بعضه الرأي أجمع  
 ألف جزء خبر مبتدأ ، وهو رأيه ، وأقلُّ مبتدأ ، بعضه الرأي خبره <sup>(٢)</sup> ، وهذان  
 البيتان من قصيدة أولها :

حُشاشة نفس ودعت يوم ودّ عوا      فلم أدر أيّ الظاعنين أشيع  
 أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس      تسيل من الآماق والسّم أدفع <sup>(٣)</sup>  
 حشاي على جمر ذكي من الهوى      وعيناي في روض من الحسن ترتع

إلى أن قال في أثنائها في وصف القلم :

خبت نارُ حرب لم تهجها بنائنه      وأسمرُ عُريانٍ من القِشر أصلَعُ  
 جعل القلم أصلع للينه ، وملاسته كالرأس الأصلع  
 نحيف الشوى يعدو على أم رأسه      ويَحْنِي فيقوى عدوّه حين يقطع  
 يقول : هذا القلم رقيق الأطراف ، يريد رقة جَلَنَفَتَه ، وأم رأسه : وسطه ،  
 ويحني : أي يكل عن المشي ، فيقوى عدوّه إذا قُطَّ :  
 يَسْجُ ظلاماً في نهارٍ لسانه      ويُفهِم عن قال ما ليس يُسمع

(١) أي في التدليل على التعسف في اللغة والإعراب .

(٢) ركب الشاعر في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والإيهام ما لإيهاب مثله في أساليب الكلام حتى إنك إذا حللت تركيبه النحوي وجدته باقياً على غموضه لا يظهر لك الغرض منه إلا بعد إطالة النظر وإعنات الروية .

(٣) السّم : مخففة لغة في الاسم .

(٤) جلقة القلم : ما بين مبراه إلى سنته .

ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيئَهُ وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ<sup>(١)</sup>  
 بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْطَا :  
 مَتَى أَنْتَ عَنْ ذَهْلِيَةِ الْحَيِّ ذَاهِلُ وَقَلْبُكَ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> مَدَّةَ الدَّهْرِ أَهْلُ

لأبي تمام في وصف القلم إلى أن قال مخاطباً لأبي جعفر محمد بن عبد الملك الزيات :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابَتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمُفَاصِلِ<sup>(٤)</sup>  
 لَكَ الْخُلُوعَاتُ اللَّاءُ لَوْلَا نَجِيهَهَا لَمَّا احْتَفَلْتُ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْحَافِلِ<sup>(٥)</sup>  
 لِعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لِعَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ<sup>(٦)</sup>  
 لَهُ رَيْقَةٌ طَلَّ وَلَكِنْ وَقَعَهَا بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلِ<sup>(٧)</sup>  
 فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلِ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا مَا امْتَطَى الْحِمْسَ اللَّطِيفَ وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابَ الْفَكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
 أَطَاعَتِهِ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلِ  
 إِذَا اسْتَغْزَرَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقُرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلِ<sup>(٩)</sup>  
 وَقَدَرَفَدَتْهُ الْحِنْصِرَانُ وَسَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ

(١) يقول : إن القلم أفعّل من السيف لأن المضروب بالسيف قد ينجو أما المضروب بالقلم فلا ينجو إذا كتب بالقلم قتله . وهو من قول ابن الرومي :

لعمرك ما السيف سيف الكمي ... بأنفذ من قلم الكاتب

(٢) ومثله قول ابن الرومي :

خرق يعم ولا يخص بفضلته كالغيث في الإطباق كل مكان

(٣) في الأصل : صدرك عنها تحريف

(٤) الشبابة : سن الرمح واستعارها لسن القلم يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .

(٥) هذا البيت سابق لما قبله في رواية الديوان وليس في وصف القلم

(٦) الأرى : عمل النحل . اشتارته : استخرجته من شمعته . يريد أنه إذا غضب كان قوله

كسم الأفاعي وإذا رضى كان في حلاوة الشهد استخرجته أيد خبيرة باستخراجه

(٧) الرقيقة : الرقيق .

(٨) يريد بركو به : حمل الأنامل إياه . وراجلا أى حين يلقى .

(٩) في الأصل : الدهر الجلي

رأيتَ جليلاً شأنُهُ وهو مُرهفٌ ضنّى وسميناً خطبُهُ وهو ناحلٌ

وقال بعض مُداح العلامة المخلوم بهذا الكتاب من قصيدة أولها :

غفر القربُ ما جناهُ البعادُ وأكنته في الهوى الأكبادُ

إلى أن قال في موصف القلم :

|                                    |                                                   |
|------------------------------------|---------------------------------------------------|
| ذو يَرَاعٍ إذا مشى يُنبِتُ الدُرَّ | بأرض القرطاس منه المدادُ                          |
| أسمرٌ ليس مثله يُحسِنُ الأبدُ      | يُضِ فِعْلاً والأسمَرُ المُتَنَادُ <sup>(١)</sup> |
| عَلِمَ في العلوم يمشى على بَيَّة   | لِداءِ نُورٍ فيظهرُ الإرشادُ                      |
| ذو بيان لولاهُ أَخفى مرور الدَم    | هر ما شادَهُ قديماً زيادُ <sup>(٢)</sup>          |
| كل علم يُرامُ منه إذا ما           | شَدَّخُوا رَأْسَهُ به يُستفادُ                    |
| ولإذا أعجم الكلامَ فقد أعرب        | ما يَسْتَبِين منه السَّدادُ                       |
| مَقْصِد الكاتِبين حتى إذا ما       | قصدُوه لم يُدركوا ما أرادوا                       |
| وتراه يجرى على الرأسِ في خد        | مَـة باريه إن دعاه مُرادُ                         |
| أخرسٌ غير أنه ربما يَنْدُ          | طق فصلَ الخطاب وهو جمادُ                          |
| رقّ جسمًا وسَحَّ دمعًا إلى أن      | خَلِيتَهُ مُدُنَفًّا جفثته سعادُ                  |

قال أبو تمام<sup>(٣)</sup> يرثى ابنين كانا لعبد الله بن طاهر صغيرين ماتا في يوم واحد ما تواردا فيه أبو بقصيدة أولها :

ما زالتِ الأيامُ تُخبرُ سائلاً أنْ سوفَ تَفْجَعُ مُسْهِلاً أو عاقلاً<sup>(٤)</sup>  
إلى أن قال في أثنائها :

مجدُّ تَأَوَّبُ<sup>(٥)</sup> طارقاً حتى إذا قلنا أقامَ الدهرَ أصبحَ راحلاً

(١) يريد بالأبيض السيف وبالأسمر الرمح .

(٢) في الأصل : أخفت ولا وجه لتأنيث الفعل ، ويريد بزياد زيادين أبيه ، ويشير إلى ما كان لخطبه من أثر في توطيد الأمن في العراق وما كان لعم مبادئ في سيامة الحكم .

(٣) الموازنات الآتية من المثل السائر للموصل .

(٤) المسهل : السائر في السهل . العاقل : القار في بيته من عقل البعير . والمعنى أن المنية لا تترك إنساناً من غير أن تفجعه .

(٥) تأوب : أتى ليلاً .

نجمان شاء الله ألا يطلعا  
 إن الفجيرة بالرياض نواضرا  
 كهفي على تلك الشواهد فيهما  
 إن الهلال إذا رأيت نموّه  
 قل للأمير وإن لقيت موقرا  
 إن ترز في طرفي نهار واحد  
 فالثل ليس مضاعفاً لمطية  
 لا غرو إن فسنان من عيدانه  
 إن الأشاء إذا أصاب مُشذب  
 شمتحت خللك أن يواسيك امرؤ  
 إلا مواعظ قادها لك سمحة  
 هل (٧) تكلف الأيدي بهز مهند  
 إلا ارتداد الطرف حتى بأفلا  
 لأجل منا بالرياض ذوابلا  
 لو أمهلت حتى تكون شمائل (١)  
 أيقنت أن سيكون بدرأ كاملا  
 منه يريب الحادثات حلالا (٢)  
 رزأين هاجا لوعة وبلا بلا (٣)  
 إلا إذا ما كان وهما بآزلا (٤)  
 لقيت حماما للبرية أكلا (٥)  
 منه نمتهل ذرا وأث أسافلا (٦)  
 أو أن تذكر ناسيا أو غافلا  
 إسجاح لبك سامعا أو قائل  
 إلا إذا كان الحسام الفاصلا

وقال أبو الطيب المتنبي في مراثية (٨) بولد صغير لسيف الدولة ، أولها :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل  
 كأنك أبصرت الذي بي وخفته (١٠)  
 تركت خلود الغانيات وفوقها  
 وهذا الذي يضمني كذاك الذي يبلى (٩)  
 إذا عشت فاخترت الحمام على الشكل  
 دموع تذيب الحسن في العين (١١) النجل

(١) روى : سيبير .

(٢) موقرا : رزينا . يريب يشكك . حلالا : سيدا شعاعا .

(٣) ترز : تصاب أصلها ترزا حذفت همزتها . البلايل : الواسوس .

(٤) اليوم : الحمل الذلول في ضخامة وقوة . البازل : ما اكتملت قوته من الإبل .

(٥) عيدانه : جمع عيدانة وهي النخلة إذا عيدنت ويروى : عيدانة .

(٦) الأشاء : النخل الصغير . المشذب : مصلح الشجر . تمهل : ارتفع . أث : كثر . في الأصل :

أطال مكان أتمهل .

(٧) في الأصل : لا .

(٨) اعتمدنا في تصحيح هذه القصيدة على الديوان : العرف .

(٩) في الأصل : يسلى والمرئ بها أبو الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة توفي بمبارقين في سنة ٨٣٣٨هـ .

(١٠) الأصل : فخفته .

(١١) الأصل : في الخلق .

تَبْلُ الثَّرَى سُوداً مِنَ الْمِسْكِ وَحْدَهُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ تَكَ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا  
 وَمِثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدَرِ سَنَةٍ  
 أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ  
 بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ  
 تَسْلِيهِمْ عُلَيَّاوَهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ  
 أَقْلُ بِلَاءٍ بِالرِّزَايَا مِنَ الْقَنَنَا  
 عِزَاؤُكَ<sup>(٢)</sup> سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ  
 مُقِيمٍ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ  
 وَلَمْ أَرِ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً  
 تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ  
 وَيَسْتَقِي عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرَهُ  
 وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً  
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ  
 يَرِدُ أَبُو الشُّبُلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ  
 بِنَفْسِي وَلَيْسَ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ

وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْراً عَلَى الشَّعَرِ الْجَحْلُ  
 وَإِنْ تَكَ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ  
 وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ<sup>(٣)</sup> وَالْأَصْلِ  
 نَدَاهُمْ وَمَنْ قَتَلَهُمْ مُهَنْجَةُ الْبُخْلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنَاطِقُ الْفَضْلِ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَسْغُلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ  
 وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلِينَ مِنَ النَّبْلِ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ  
 كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصُّوَارِمِ فِي أَهْلِ  
 وَأَثْبَتَ عَقْلاً وَالْقُلُوبُ بِلا عَقْلٍ  
 وَتَنْصَرُّهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ  
 وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِندُ عَلَى<sup>(٧)</sup> الصَّقْلِ  
 فَفِيهِ لَهَا مُعْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْئَلُ  
 يَصُولُ بِلا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلا رَجْلٍ  
 وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ<sup>(٨)</sup>  
 إِلَى بَطْنِ أُمِّ لَا تُطَرِّقُ بِالنَّحْمَلِ<sup>(٩)</sup>

(١) الجحلل : الكثيف

(٢) في هامش الأصل عن نسخة : الفرامة .

(٣) في رواية : الذي مكان الألى . وفي الأصل : الذين رماحهم .

(٤) في رواية : الفصل بالصاد المهملة .

(٥) البلاء : المبالاة . قال له ابن جني : كان ينبغي أن تقول : أشد إقداماً ، لأن الفعل أقدم

يقدم ، فقال المتنبي : إنما أخذته من قدم يقدم ، وليس الجواب سديداً .

(٦) الأصل : عزائك .

(٧) الأصل : من .

(٨) أبو الشبل : الأسد والبيت مثل : يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد يأكله ويهلكه  
 فالمعنى أن الأسد يدفع الجيش عن شبله ولا يقدر أن يدفع النمل عنه مع ضعفه أراد أن سيف الدولة مع بطشه  
 بالجيوش والممالك لم يستطع أن يدفع الموت عن ولده مع كون الموت على ما وصفه لا جيش له ولا سلاح .  
 (٩) التطريق : عسر الولادة أي أن الأرض أم الخلائق لكنها لا تلد ولادة حقيقية ، فلا تصاب  
 بعسر الولادة .

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى      وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْحَلِ  
وَرِيحَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى      وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغَلَّى  
وَقَدْ مَدَّتْ الْخَيْلُ الْعَتَاقُ عِيُونَهَا      إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النُّعْلِ

فانظر إلى ما صنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد ، وكيف هام كل واحد منهما في واد منه مع اتفاقهما في بعض معانيه ، وسأبين ما اتفقا فيه ، وما اختلفا ، وأذكر الفاضل من المفضول ، فأقول :

أما الذي اتفقا فيه ، فإن أبا تمام قال :

لَهْنِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا      لَوْ أُمِّهَلَّتْ حَتَّى تَكُونَ شِمَائِلًا  
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ      وَلَكِنْ فِي أُعْطَافِهِ مَنْطِقُ الْفَصْلِ  
فَأَتَى بِالْمَعْنَى الَّتِي أَتَى بِهِ أَبُو تَمَامٍ ، وَزَادَ عَلَيْهِ بِالصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ ، وَهُوَ الْمِطَابَقَةُ فِي قَوْلِهِ :

صَمْتُ اللِّسَانِ ، وَمَنْطِقُ الْفَصْلِ ، وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَا يَطْلَعَا      إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفَلَا  
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى      وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْحَلِ  
فَوَافَقَهُ فِي الْمَعْنَى ، وَزَادَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْحَلِ . أَمَا مَا اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَإِنَّ أبا الطَّيِّبِ أَشْعَرَ فِيهِ مِنْ أَبِي تَمَامٍ أَيْضًا ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ أَمْتَيْنِ مِنْ مَعْنَاهُ ، وَمَعْنَاهُ أَحْكَمُ مِنْ مَعْنَاهُ ، فَإِنَّ أبا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَ قَالَ :

عِزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ      فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

وهذا البيت بمفرده خير من بيتي أبي تمام اللذين هما :

إِنْ تُرْزَ فِي طَرْفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ      رُزْأَيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبِلَابِلًا  
فَالثَّقَلُ لَيْسَ مَضَاعَفًا لِمَطِيَّةٍ      إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَهْمًا بِأَزْلَا

فإن قول أبي الطيب : « والشدائد للنصل » أكرم لفظاً ومعنى ، من قول أبي تمام : إن الثقل إنما يضاعف للبازل من المطايا . وقال أيضاً :

تخون المنايا عهدَه في سليله وتنصرُه بين الفوارس والرجل  
وهذا أشرف من بيتي أبي تمام اللذين هما :

لا غرّو إن فتنان من عيّدانه لقيّا حماماً للبرية آكلا  
إن الأشاء إذا أصاب مُشدّبٌ منه اتمهلّ ذرّاً وأثّ أسافلا  
وكذلك قال أبو الطيب :

ألست من القوم الألى من رماحهم نَداهم ومن قتلاهم مهجةُ البخل  
تُسليهم عَليّاهم عن مصابهم ويشغلهم كسبُ الثناء عن الشغل

وهذان البيتان خير من بيتي أبي تمام اللذين هما :

شَمَخْتُ خِلالَكَ أن يُوَاسِيكَ امرؤ أو أن تذكّرَ ناسيا أو غافلا  
إلا مَواعِظَ قادها لك سَمْحَةٌ إسجاحُ لبك سامعاً أو قائلاً  
ومن تأمل هاتين القصيدتين لهذين الشاعرين المفلّحين ، علم فضل أبي الطيب على أبي تمام ، ورأى قول ما قالت حذام .

ومما توارد عليه <sup>(١)</sup> أبو عبادة البُحترى وأبو الطيب المتنبي وصف الأسد ، ومبارزته ، فحكم لأبي الطيب بالتقدم على البُحترى ، وذلك أن بشر <sup>(٢)</sup> بن عَوانة

(١) نص العبارة في الأصل :

ومما توارد أبو عبادة البُحترى وأبو الطيب المتنبي على وصف الأسد ومبارزته . . . فردنا [ عليه ] وحذفنا ( على ) ليستقيم الكلام ونص العبارة في المثل السائر :

ومما ينتظم بهذا النوع ما توارد عليه أبو عبادة البُحترى وأبو الطيب المتنبي في وصف الأسد ومبارزته . ص ٤٠٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٢) بشر بن عَوانة : كان صعلوكاً ومن حديثه أنه أرسل إلى عمه يخطب ابنته فقال له عمه : إني آليت ألا أزوج ابنتي إلا من يسوق إليها ألف ناقة مهراً ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة ، وهذا احتيال من عمه للخلاص منه ، فقد كان في الطريق إلى خزاعة أسد وحية ندر من يفلت منهما فلما سلك بشر تلك الطريق لقي الأسد وقمص مهرة فنزل وعقره ثم اختط سيفه واعترضه وقطعه ثم كتب بدم الأسد على قميصه

العبدى سبقهما إلى هذه الطريقة في قصيدته الرائية ، وهى من النمط العالى الذى لم يُنسج على منواله ، وكل الشعراء لم تَسْمُ قرائحهم إلى استخراج معنى ليس بمذكور فيها :

أفاطمُ لو شهدت ببطن خَبَّتْ  
إذا لرأيتَ ليشاً أمَّ ليشاً  
تقدّم ثم أحجم عنه مهرى  
أنيلُ قدّمى ظهرَ الأرضِ إلى  
وقلتُ له وقد أبدى نصالاً  
يُبدلُ بمِخلَبٍ ومِجدٍ ناب  
وفى يَمْنائى مضى الحدَّ أبى  
ألم يبلغك ما فعلتُ ظُبَاهُ  
وقلبى مثلُ قلبك ليس يَخْشَى  
وأنت ترومُ للأشبال قُوتاً  
فقيمَ تسومُ مثلى أن يُولّى  
نصحتك فالتمسْ ياليتُ غيرى

وقد لاقى الهزبرُ أخاكِ بشراً  
هزبراً أغلباً لاقى هزبراً<sup>(١)</sup>  
محاذرةً فقلتُ : عقرتَ مهرأ<sup>(٢)</sup>  
وجدتُ<sup>(٣)</sup> الأرضَ أثبت منكَ ظهراً  
مُحدّدةً ووجْهاً مكفهرأ  
وبالاحظات تحسبهنَّ جَمراً<sup>(٤)</sup>  
بمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الحربِ أثراً<sup>(٥)</sup>  
بكازمة غداةً لقيتُ عمراً<sup>(٦)</sup>  
مُصاولةً فكيف يخاف ذُعرأ ؟  
وأطلب لابنة الأعمام مَهراً  
ويجعلُ فى يدك النفسَ قَسراً<sup>(٧)</sup>  
طعاماً إن لحمى كان مُراً

سيدة بشر بن  
رافة في وصف  
الأسد

= إلى ابنة عمه هذه القصيدة . وقد نسب بعض الرواة هذه الأبيات لعمر بن معد يكرب كتب بها إلى أخته كبشة وكان اسم ابنة عمه ليس والصحيح أن الواقعتين مختلفتان قد وقع بينهما الاشتباه وخلطت إحداها بالأخرى وقد حدث نواردهم الحواطر بين الشاعرين في بعض الأبيات وقد ضمن بديع الزمان الهمذاني المقامة البشرية هذه القصيدة جميعها .

( ١ ) الأغلب : الغليظ العنق .

( ٢ ) ويروى : تهنس إذ تقاعس . . .

( ٣ ) في رواية : رأيت .

( ٤ ) قبل هذا البيت في المقامات :

يكفكف غيلة إحدى يديه ويبسط للوثوب على أخرى  
وسياتى .

( ٥ ) الأثر : بضم أوله الجرح بعد البره سمي به تلك الندوب في السيف .

( ٦ ) كازمة : اسم لموضعين المعروف منهما الذى على ساحل بحر فارس بينه وبين البصرة

مرحلتان لقاصد البحرين .

( ٧ ) في الأصل : قهراً .

فلما ظن أن الغش نصحي      وخالفني كأني قلت هجرا  
مشى ومشيت من أسدين راما      مرأما كان إذ طلباه وعرا  
يكفكف غيلة إحدى يديه      ويبسط للوثوب على أخرى  
هزرت له الحسام فخلت أني      شققت<sup>(١)</sup> به لدى الظلماء فجرا  
وجئت له بجائشة<sup>(٢)</sup> أرته      بأن كذبت به ما مته غدرا  
وأطلقت المهند من<sup>(٣)</sup> يميني      فقد له من الأضلاع عشا  
فخر مضرجا بدم<sup>(٤)</sup> كأني      هدمت به بناء مشمخرا  
وقلت له يعز على أني      قتلت مناسي جلكدأ وفخرا<sup>(٥)</sup>  
ولكن رمت شيئا لم يرمه      سواك فلم أطق باليث صبرا<sup>(٦)</sup>  
فإن تلك قد قتلت فليس عارا      فقد لاقيت ذا طرفين حرا

وقال أبو عبادة البحرى فى قصيدته التى أولها :

أسدية البحرى

\* أجده لا ينفك يسرى لزينبا<sup>(٧)</sup> . \*

وفى أثنائها تعرض لذكر الأسد ، ومبارزة الفتح بن خاقان<sup>(٨)</sup> له : قال :

وما نقيم الحساد إلا أصالة      لديك وفعلا<sup>(٩)</sup> أريحيها مهذباً  
وقد جربوا بالأمس منك عزيمة      فضملت بها السيف الحسام المحجراً  
غداة لقيت الليث والليث مخنلر      بحدد نابا للقاء ومخلباً

(١) روى : سلت .

(٢) فى الأصل : بجائشة .

(٣) فى الأصل : فى يميني .

(٤) كذا فى المقامات وفى هامش الأصل . وفى الأصل : فخر مجتدلا يدي . . .

(٥) فى الأصل : قتلت مناسي جارا وقسرا . تعريف .

(٦) بعده : فى المقامات تحاول أن تملحنى فرارا      لعمر أبيت قد حاولت نكرا

(٧) تمامه : خيال إذا آب الظلام تأوباً

ومعنى : أجدهك أمجد هذا منك ونصبه على نزع الخافض .

(٨) وزير المتوكل ومن عدوى البحرى .

(٩) فى الأصل : وعزماً .

إذا شاء غادى عانةً أو غدا على      عقائل سرب أو تقنص ربربا<sup>(١)</sup>  
شهدتُ لقد أنصفتَه حين تنبري      له مُصْلِتًا عَضْبًا من البيض مقَضْبًا  
فلم أرَ ضِرغامَيْنِ أصدق منكما      عيرا كَأَ إذا الهَيَابَةُ النِّكْسُ كَذْبًا  
وانتقدُ على البحرى هذا البيت ؛ فإن قوله « الهَيَابَةُ النِّكْسُ كَذْبًا » تفريط  
فى المدح ، وكان ينبغى أن يقول إذا البطل كَذَّب ، وإلا فأى مدح فى إقدام  
المُتقدِّم فى الموضع الذى يَفرّ فيه الجبان ؟ وهلا قال كما قال أبو تمام :  
فتى كلما ارتاد الشجاعُ من الردى      مفرراً غداة المارق ارتادَ مَصْرَعَا

ومنها :

هزبرٌ مثنى يبغى هزبراً وأغلبُ      من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا  
أدل يشغِبُ ثم هالته صولةُ      رآك لها أمضى جَنَانَا وأشغِبَا<sup>(٢)</sup>  
فأحجم لما لم يجد فيك مَطْمَعَا      وأقدم لما لم يجدْ عنك مَهْرَبَا  
فلم يغنه أن<sup>(٣)</sup> كَرَّ نحوك مُقبِلا      ولم يُنْجِه أن حَادَ عنك مُنْكَبِلا  
حملتَ عليه السيفَ لا عزمك انثنى      ولا يَدُكَ ارتدت ولا حَدُّهُ نَبِلا  
لما انتهت النوبة إلى أبى الطيب المتنبي ، قال يمدح بلر بن عمار<sup>(٤)</sup> ، وقد  
خرج إلى أسد ، فهاجه عن بقرة افترسها<sup>(٥)</sup> فوثب على كفل فرسه ، وأعجله عن  
استلال سيفه ، فضربه بسوطه ، فزلَّ عن كفل فرسه ، ودار به الجيش ، فقتل ،  
وخرج إلى أسد آخر ، فكررَ عليه ، فهرب الأسدُ منه ، بقصيدة أولها :  
فى الخلد أن عزم الخليطُ رحِلا      مطرٌ تزيد به الحدودُ محولا

(١) فى الأصل : أوعدا بالعين المهملة ، إن تقنص والأخير تحريف العانة : الأتان والقطيع  
من حمر الوحش . السرب : القطيع من الظباء . الربرب : القطيع من حمر الوحش .  
(٢) فى الأصل : أدل « بسغب » بالسین المهملة ، « أسغبا » ولا معنى لهما . والشغِب :  
تهيج الشر .

(٣) فى الأصل : إذ .

(٤) كان يلى طبرية ( من مدن الشام ) من قبل ابن رائق وإلى الشام من قبل الخليفة العباسى .  
والمتنبي فيه مدائح كثيرة .

(٥) فى الأصل : « فرسه » فى موضع « بقرة افترسها » والتصويب من الديوان . المكبرى ٢٣٧

ج ٣ طبعة الحلبي

إلى أن قال :

أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبِرِ بِسُوطِهِ      أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبِرِ بِسُوطِهِ  
وَقَعَّتْ عَلَى الْأَرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ      وَقَعَّتْ عَلَى الْأَرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ  
وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا      وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا  
مَتْخَضِبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسٌ      مَتْخَضِبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسٌ  
مَا قَوْبِلْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُ      مَا قَوْبِلْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُ  
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ      فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ  
يَطَأُ الثَّرَى مَرْفِقًا مِنْ تَيْهِهِ      يَطَأُ الثَّرَى مَرْفِقًا مِنْ تَيْهِهِ  
وَيَرْدُ غُفْرَتِهِ إِلَى يَافُوخِهِ      وَيَرْدُ غُفْرَتِهِ إِلَى يَافُوخِهِ  
وَتَظْنُهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسَهُ      وَتَظْنُهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسَهُ  
قَصَرَتْ خَافَتُهُ الْخَطَا فَكَأَنَّمَا      قَصَرَتْ خَافَتُهُ الْخَطَا فَكَأَنَّمَا  
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرٌ دُونَهَا      أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرٌ دُونَهَا  
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ      فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ  
أَسَدٌ يَرَى عَضْوِيهِ فِيكَ كَلِيهًا<sup>(٧)</sup>      أَسَدٌ يَرَى عَضْوِيهِ فِيكَ كَلِيهًا<sup>(٧)</sup>  
نِيَالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهُا      نِيَالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهُا  
فِي سَرَجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِيرَةٌ      فِي سَرَجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِيرَةٌ

(١) يقول : إن الأسد كان بلية وقعت على هذا النهر فقد فتك بكثير من الناس حتى اجتمعت رؤسهم هناك مثل التلول .

(٢) ورد : يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية .

(٣) الفريق : الجماعة . حلولاً : حالين نازلين .

(٤) الغفرة : شعر القفا إذا غضب الأسد ردها إلى يافوخه فانتصب كالإكليل .

(٥) في الأصل : يشدة .

(٦) بربر : صاح في غضب وهو من قول البحري :

شاركته في البأس ثم فصلته بالجدود محفوقاً بذلك زعيماً

(٧) في الأصل : كلاهما . الأزل : القليل اللحم .

(٨) الطلبات : جمع طلبة وهي المطلوب . مكان : لجامها : كناية عن الرأس أي أنها شديدة =

(٩) ظامئة الفصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة . في سرج ... حال من التاء في

« قربت » والبيت وصف لفرس ابن عمار التي لاقى عليها الأسد .

تندى سوافها إذا استحضرتها  
ما زال يجمع نفسه في زوره<sup>(٢)</sup>  
ويدق بالصدر الحجار كأنه<sup>(٣)</sup>  
وكانه غرتته عين فادتي  
أنف الكريم من الدنية تارك<sup>(٤)</sup>  
والعار مضاض<sup>(٥)</sup> وليس بخائف  
سبق التقاء كنه يوثبة هاجم  
خذلته قوته وقد كافحته  
قبضت منيته يديه وعنقه  
سمع ابن عمته به وبجالة  
وأمر مما فر منه فزاره  
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة

وتظن عقد عنانها محلولاً<sup>(١)</sup>  
حتى حسبت العرض منه الطولا  
يبغى إلى ما في الخفيض سبيلا  
لا يبصر الخطب الجليل جليلا  
في عينه العدد الكثير قليلا  
من حفته من خوف مما قिला  
لو لم تصادمه لجازك ميلا  
فاستنصر التسليم والتجديلا<sup>(٥)</sup>  
فكأنما صادفته مغلولاً  
فنجأ يهرول منك أمس مهولاً  
وكقتله ألا يموت قتيلا  
وعط الذي اتخذ الفيرار خيلا

والذي يشهد به الحق ، أن معاني أبي الطيب أكثر عدداً ، وأسد مقصداً ،  
ألا ترى أن البحري قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح ،  
في تشبيهه بالأسد مرة ، وتفضيله عليه أخرى ، ولم يأت بشيء سوى ذلك ؛ وأما  
أبو الطيب فإنه أتى بذلك في بيت واحد وهو قوله :

أمعز الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

ثم إنه تفنن<sup>(١)</sup> في ذكر الأسد: فوصف صورته، وهيئته، ووصف أحواله ،

=العدو حتى إذا طلبت عدواً أو وحشاً نالته وهي طويلة العنق لولا أنها تحط رأسها للجام لم ينله فارسيها  
لارتفاعه .

(١) السوالف : جمع سالفة وهي جانب العنق . استحضرتها : ركضتها يقول : إذا حشتها  
على الركض جدت حتى يغرق عنقها وما حوله فإذا جذبت عنانها طاعت وانثنت حتى تظن أن عقد  
عنانها محلول .

(٢) الزور : عظم الصدر

(٣) الأصل : كأنما .

(٤) في الأصل : جاعل وبهامشه كما أثبتنا .

(٥) التجديل : من قولهم جدله إذا صرعه أي أوقعه على الجدالة وهو الأرض .

في انفراده في خيالاته ، وفي هيئة مشيه . واختياله مع شجاعته <sup>(١)</sup> ، وشبه الممدوح به في الشجاعة ، وفضله عليه بالسخاء ، ثم ذكر الأنفة ، والحمية التي بعثت الأسد على قتل نفسه بلقاء الممدوح ، وأخرج ذلك في أحسن مُخرج ، وأبرزه في أحسن معنى ، ولفظانة أبي الطيب لم يتعرض لما ذكرَ بِشَرٍّ في أبياته التي ذكرناها ، لعلمه أن بشراً قد ملك رقاب تلك المعاني ، واستحوذ عليها ، ولم يترك لغيره شيئاً يقوله ، ولم يقع فيما وقع فيه البحترى من الانسحاب على ذيل <sup>(٢)</sup> بشر ، لانه قَصَّرَ عنه تقصيراً كثيراً ، ولما كان الأمر كذلك ، عدل أبو الطيب عن سلوك تلك الطريقة ، وسلك غيرها ، فجاء فيما أورده مبرّزاً ، فإن بشراً قال :

إذا لرأيت ليثاً أم ليثاً      هزبراً أغلباً لاقى هزبراً  
مشى ومشيت من أسدين راما      مراماً كان إذ طلباه وعمرأ

وقال البحترى :

فلم أر ضِرغامين أصدق منكما      عراكا إذا الهيّابه النكس كدّبا  
هزبر مشى يبغي هزبراً وأغلباً      من القوم يغشى باسل الوجه أغلباً

وقال بشر :

وقلت له وقد أبدى نصالاً      محدةً ووجهها مكفهراً  
يُبدلُ بمِخلَبٍ ومجدّ ناب      وباللحظات تحسّبهن جَمَراً

وقال البحترى :

غداة لقيت الليث والليثُ مُخَدِّر      يحدّد ناباً للقاء ومِخلَباً  
ومما توارد عليه أبو الطيب وأبو عبادة البحترى <sup>(٣)</sup> وصف السيف : قال سيفية المتنبي  
أبو الطيب <sup>(٤)</sup> :

(١ - ١) هذه العبارة مضطربة في الأصل ونصها :

في خليسه وفي هيئة مشيه واختياله ووصف خلق بخلق مع شجاعته .

(٢) إن صح الرأي القائل بأن القصيدة المنسوبة إلى بشر من خيال البديع ونظمه لم يكن هناك

عمل للطنن على البحترى لأن البحترى سابق في الزمن على البديع .

(٣) الأصل : في وصف وزيادة : « في » تفسد الأسلوب

(٤) يمدح أبا بكر على بن صالح الروذ باري الكاتب بدمشق .

كفرندى فرندى سینی الجراز  
تحسب الماء خَطَّاً في لب الناء  
كلما رُمَتْ لونه منع الناء  
ودقيق "قَدَى الهباء أنيق"  
ورد الماء فالجواب قَدَرًا  
حَمَلَتْهُ حمائل الدهر حتى  
وهو لا تلحقُ الدماء غراريه  
يا مُزِيلَ الظلام عني وروضى  
والهاني الذي لو اسطعتُ كانت  
إنْ برقي إذا برقتُ فعلى  
لم أحملك مُعلَمًا هكذا لام  
ولقطعي بك الحديدَ عليها

لذة العين عُدَّةٌ للبراز<sup>(١)</sup>  
ر أدقَّ الخطوطِ في الأحراز<sup>(٢)</sup>  
ظَرَ موجٌ كأنه منك هازي  
مُتَوَالٍ في مستو هَزْ هَازي<sup>(٣)</sup>  
شربتُ والتي تليها جَوَازي<sup>(٤)</sup>  
هي محتاجة إلى خَرَّاز<sup>(٥)</sup>  
ولا عِرْضَ مُتَضَمِّيه المخازي<sup>(٦)</sup>  
يوم شُرْبِي ومَعْقِلِي في البَرَاز<sup>(٧)</sup>  
مقلتي غمده من الإعزاز  
وصليلي إذا صالكت ارتجازي  
لضرب الرقاب والأجواز<sup>(٨)</sup>  
فكلانا بلخسه اليوم غازي<sup>(٩)</sup>

- (١) الفرند : جوهر السيف . الجراز : القاطع . البراز : مبارزة الأقربان في الحرب والمعنى سيني يشبهني في جوهر الفرند وقوة المضاء وهو لذة للناظر وعدة لمبارزة الأعداء .
- (٢) الأحراز : جمع حرز وهو العوذة تكتب فيها الرق ، شبه بریق سيفه باللهب وما يتخلله من آثار الفرند بخطوط الماء دقيقة كخطوط الأحراز .
- (٣) الهباء : ما تراه في الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . قدى : من قولهم قيد رمح أو قدى رمح أى مقداره أى ويمنع الناظر من لونه فرند دقيق كأنه الهباء في الشكل والصورة وهذا الفرند حسن متتابع الخطوط في سطح مستو كثير الاضطراب .
- (٤) قدرا : مفعول شربت مقدم . جوازي : جمع جازية من قولهم جزأت الإبل بالخضرة إذا قنعت بها عن الماء يقول إن هذا السيف سقى الماء عند طبعه فشربت جوانبه مقداراً منه والمواضع التي تليها من المتن لم تشرب لأن السيف لا يسقى كله وإنما تسقى شفرتها ويترك باقيه ليكون أثبت عند الضرب فلا ينقصف .
- (٥) المراد أنه سيف قديم الصنعة قد أخلق طول الدهر حمائله .
- (٦) غراريه : ما بين متنه وحده .
- (٧) البراز : بفتح الباء الفضاء الواسع لاسترة به . ينادى السيف فيقول أنت تزيل الظلام عني إذا اشتد سواد الغبار ، وعنى بيوم الشرب يوم الحرب يشرب فيه دم الأعداء ولذلك جعل السيف روضه في ذلك اليوم لما فيه من الخضرة المكتسبة بالصنعة وهي مستحبة في السيوف وإذا تضايق في فضاء تحسن ودفع به عن نفسه .
- (٨) الأجواز : الأوساط جمع جوز وهو الوسط يريد أوساط الرجال .
- (٩) عليها : الضمير يعود على الأوساط والرقاب والجوار والمجرور : حال من الحديد يقول : =

سَلَّه الرُّكُضَ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجْدٍ      فَتَصْدَى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ<sup>(١)</sup>  
وَتَمْنِيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي      طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مِنْ يُوَازِي<sup>(٢)</sup>

ومن قصيدته الأسدية<sup>(٣)</sup> :

وَكَأَنْ بَرَقَا فِي مَتُونِ غَمَامَةٍ      هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُولا<sup>(٤)</sup>  
وَحُلٌّ قَائِمُهُ يَسِيلُ مُوَاهِبًا      لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنْ مَسِيلًا<sup>(٥)</sup>  
رَقَّتْ مُضَارِبُهُ فَهَنْ كَأَنَّمَا      يُبِيدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا

ومن قصيدته النُّورُوزِيَّةِ :

قَلَّدْتَنِي بِمِثْنِهِ بِحَسَامٍ      أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ<sup>(٦)</sup>  
كَلِمَا اسْتُلَّ ضَاكِحَتُهُ إِيَاةٌ      تَزْعَمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَتْهُ<sup>(٧)</sup>

لم أحملك إلا لأقطع بك الحديد الذي على الرقاب والأوساط (الدروع والمغافر) فكلانا يفتخرون به .  
(١) الوهن : نحو من نصف الليل يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن خرج من الغمد فرأى  
أهل الحجاز بريقه فارتقبوا المطر . وروى : سله الركب .

(٢) هذا من أحسن . الخالص التي للمتنبي ومثله له :

نودعهم والبين فبيننا كأنه      قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

(٣) أي من القصيدة السابقة التي مدح فيها بدر بن عمار ووصف مبارزته للأسد .

(٤) الأصل : هندية بناءً مربوطة . تحريف والضمير في هندية يعود على الممدوح والهندي :  
السيف المصنوع من حديد الهند وفي البيت تشبيه مقلوب أراد به المبالغة في بريق السيف ولمعانه .

(٥) قائم السيف : مقبضه . وفي : محل قائمه كناية عن راحة الممدوح أي أن كفه تسيل نعماً لو  
كانت مطراً لم تجد مكاناً يكفي لمجراها .

(٦) هي التي مدح بها ابن العميد وهنأه بعيد النيروز ومطلعها :

جاء نيروزنا وأنت مراده      وورت بالذي أراد زفاده

وفيها يصف سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه وجائزة وصلها بها وقد كان ابن العميد عاب القصيدة  
الرائية التي مدحه بها المتنبي ومطلعها : \* باد هواك صبرت أم لم تصبرا \*

وقد مضى كلام لنا عن هاتين القصيدتين الرائيتين والنوروزية .

الحسام : القاطع . أعقب الرجل : ترك عقباً أي ولداً وأراد بأجداده : معادن الحديد التي استخرج  
منها السيف والمعنى أنه وحيد لا مثيل له .

(٧) الإيابة : ضوء الشمس وحسبها . أرادته : جمع راد وهو ارتفاع الضحا وروثقه أي كلما  
جرد هذا السيف من غمده لمت في صفحته إيابة من الشمس كأنها تضاحكه ولشدة لمعان تلك الإيابة  
تنخدع الشمس عند رؤيتها فتظن السيف شمساً أخرى مثلها قد لمت هذه الإيابة من أشعتها .

مثّلوه في جفّنه خشية الفقه  
 مُنْعِلٌ لا من الحفا ذهباً يح  
 يتقسمُ الفارس المدجج لا  
 جمع الدهر حدةً ويديه  
 وتقلدتُ شامةً في نداه  
 لد في مثل أثره إغماده<sup>(١)</sup>  
 حلُ بجرّاً فرندُه إزباده<sup>(٢)</sup>  
 نسلم من شقّرتيه إلا بداده<sup>(٣)</sup>  
 وثنائى فاستجمعت آحاده<sup>(٤)</sup>  
 جلدُهُ هامُنفساتُهُ وعَتاده<sup>(٥)</sup>

سيفية البحترى قال البحترى من قصيدة أولها :

• أهلا بذكُم الخيالِ المُقبلِ<sup>(٦)</sup> \*

قد جُدّت بالطرف الجواد فثنّه  
 يتناول الروحَ البعيدَ مناله  
 بإنارة في كل حتف<sup>(٨)</sup> مظلم  
 ماض وإن لم تمضمه يدُ فارس  
 يغشّى الوغى فالترّس ليس بجنةٍ  
 مصغ إلى حكم الردى فإذا<sup>(٩)</sup> مضى  
 لأخيك من أدَدِ أيبك بمنصّل<sup>(٧)</sup>  
 عفواً ويفتح في القضاء المقفل  
 وهداية في كل أرضَ مجهل  
 بطلٍ ومصقولٍ وإن لم يصقل  
 من حده والدرعُ ليس بمعقل  
 لم يلتفت وإذا قضى لم يعدل

(١) مثّلوه : عملوا مثله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف يريد أنهم نسجوا على غده صورته من الفضة حتى لا تفقده العين إذا أغمد بل تكون كأنها ناظرة إليه وذلك لحسنه حتى إن مالكة لا يشتهي أن يفقد منظره بإغماده .

(٢) يقول إن هذا الجفن جعل له نعلا من ذهب وليس ذلك بسبب الحفا وهو يحمل من هذا السيف بحرا لكثرة مائه وفرند زبده .

(٣) البدادان : جانبا السرج .

(٤) يقول إن الدهر جمع حد هذا السيف ويدي الممدوح وشعرى في الثناء عليه فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها .

(٥) شبه السيف الذي قلده إياه بالشامة ، وسائر هباته بالجلد الذي تكون فيه الشامة . يريد أن ذلك السيف على نفاسته وكرمه لا يعد في جملة عطاياها إلا شيئا قليلا كالشامة في الجلد .

(٦) تمامه : « فعل الذي نهواه أو لم يفعل » والقصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي وقد قابلناها بمخطوط الديوان ١٥٣١ أدب بدار الكتب .

(٧) أدَد : أبو اليمن وهو ابن قحطان يطلب منه سيفا بعد أن جاد عليه بمحسان .

(٨) الأصل : فج .

(٩) في الأصل : وإذا .

متوقدٌ يَفْقَرُ<sup>(١)</sup> بأول ضربة      ما أدركت ولو انها<sup>(٢)</sup> في يَدِ بِل  
 وإذا أصاب فكل شيء مَقْتَلٌ\*      وإذا أصيب فإله من مَقْتَل  
 وكأنما سودُ النمل وحمُرُها      دَبَّتْ بأيدٍ في قَرَاه وأرجل<sup>(٣)</sup>  
 وكان شاهرة إذا استعصى به      في الرّوع يَعْصَى بالسماك الأعزل<sup>(٤)</sup>  
 حَمَلَتْ حَمَائِلَه القديمةَ بِقَلَّة\*      منذ عهد عاد غَضَّةٌ لم تَدْبِل<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

ومن تعسفات أبي الطيب قوله :  
 شديدُ البعد من شرب الشَّمُول      تُرْنِجُ الهند أو طَلْعُ النخيل<sup>(٦)</sup>  
 والمعروف عند العرب الأترَج ، والترنج مما يغلط فيه العامة .  
 قال الصاحب : لأدري ألاستهلال حسن ؟ أم المعنى أبدع ؟ أم قوله : ترنج  
 أفصح ؟ وكقوله :

(١) الأصل : يبرى .  
 (٢) الأصل : لو أنها .  
 (٣) قرأه : ظهره .  
 (٤) هذا البيت محرف في الأصل . استعصى به . ضرب . يعصى : يحنى .  
 (٥) الأصل : من عهد . . . البقل : كل نبات اخضرت له الأرض . والمعنى : أن السيف  
 أخضر اللون وأن اخضاره قديم من يوم طبعه صانعه وقد أخذ البحرى هذا المعنى من قول القائل :  
 مهند كأنما طباعه      أشربه في الهند ماء الهندبا  
 والهندبا : بقلة وقد نظر المتنبي إلى قول البحرى في قوله :

حملته حمائل الدهر حتى      هى محتاجة إلى خراز  
 وقد سبق شرحه ص ٢٢١

(٦) حضر أبو الطيب مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان وعنده ابن  
 حبش شيخ المصيصة بتشديد الصاد الأولى ( المصيصة اسم لثغر من ثغور الشام ولقرية قرب دمشق ) فقال  
 سيف الدولة لابن حبش لا تتوهم أن هذا للشرب فقال أبو الطيب :

شديد البعد ....  
 أى أن هذا الثمر بعيد أن تشرب عليه الخمر وإنما استحضارك لما ولما يشاكلهما من الرياحين  
 للاستمتاع بهما وبعد هذا البيت :  
 ولكن كل شيء فيه طيب      لديك من الدقيق إلى الجليل

بِيضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَهْأُ تِيهَا، وَيَمْنَعُهَا الْحِيَاءُ تَمِيسًا<sup>(١)</sup>  
فَنَصَبَ تَمِيسَ مَعَ حَذَفٍ أَنْ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ<sup>(٢)</sup>.  
وَقَوْلُهُ :

وَتَكْرَمْتُ رُكْبَانَهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقْعَانُ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا  
فَجَمَعَ الرُّكْبَانِيَّاتِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى التَّثْنِيَةِ، فَقَالَ تَقْعَانُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَغَيْرُ  
سَدِيدٍ فِي صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَوْلُهُ :

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هَمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرِضِهِ مَسْأُولُ  
وَقَوْلُهُ :

لَمْ تَرِ مَنًى نَادَمْتَ إِلَّاكَ لَالسُّوَى وَدُكَّ لِي ذَاكَ  
فَوَصَلَ الضَّمِيرُ بِإِلَا، وَحَقُّهُ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَنْفَصَلَ عَنْهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ضَلَّ مِنْ  
تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ).

وَقَوْلُهُ :

ابْعَدْ بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ<sup>(٥)</sup>

= وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَتَحْنُ الْفَوَارِسِ وَالْخَيُْولِ  
قِيلَ إِنَّ ابْنَ خَالَوَيْهِ أَنْكَرَ عَلَى أَبِي الطَّبِيبِ « تَرْج » وَقَالَ : الْمَعْرُوفُ أَرْجَ فَاسْتَشْهَدَ أَبُو الطَّبِيبِ  
أَنْ أَبَا زَيْدٍ رَوَى « تَرْجَ وَتَرْجَةً » وَذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ .  
( ١ ) يَرَوَى « التَّكَلَّمَ » بِدَلِّ تَكَلَّمَ .

( ٢ ) نَصَبَ تَمِيسَ وَنَصَبَ تَكَلَّمَ أَيْضًا وَهُوَ مُضَارِعٌ حَذَفَتْ مِنْهُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فَالْتَقَدَ يَوْجُهُ  
لِنَصَبِ الْفَعْلَيْنِ مَعَ حَذَفِ النَّاصِبِ وَقَدْ أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَأَنْشَدُوا قَوْلَ طَرَفَةَ :  
أَلَا أَيْهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوُغَى وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلَدِي  
وَالْبَصْرِيُّونَ يَرَوْنَهُ عَلَى الرَّفْعِ .

( ٣ ) سَبَقَ تَوْجِيهِ كَلَامُ الْمُتَنَبِّئِيِّ .

( ٤ ) هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ فِي قِيَاسِ النُّحُوِّ وَالْمَشْهُورُ عَنِ الْعَرَبِ وَقَدْ رَوَى الْفَرَّاءُ بَيْتًا عَنِ الْعَرَبِ  
أَحْتَجَّ بِهِ أَبُو الطَّبِيبِ وَاحْتَذَى عَلَيْهِ :

فَا نَبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتِنَا أَلَا يَحَاوِرُنَا إِلَّاكَ دِيَارِ  
وَالْإِنْصَافُ يَقْتَضِي أَلَا يَطَالِبُ الشَّاعِرُ بِأَكْثَرِ مِنْ إِسْنَادِ قَوْلِهِ إِلَى شِعْرِ عَرَبِيٍّ مَنْقُولٍ عَنْ ثِقَةٍ وَنَاهِيكَ  
بِالْفَرَّاءِ .

( ٥ ) مَخْرَجُ عِلَالٍ أَنَّ الْكُوفِيِّينَ قَالُوا : مَا أَسْوَدَ شَعْرُهُ وَمَا أَبْيَضُهُ أَوْ أَنَّ الْمُتَنَبِّئِيَّ رَدَّ التَّفْضِيلَ وَإِنَّمَا =

وألف التعجب لا تدخل على ألف أفعل ، إنما يقال أشد سوادا ، وحمرة ،  
وخضرة .

وكقوله :

جَمَلًا كَمَا بِي فَلَيْتَكَ التَّبَرُّيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرَّشَمِ الْأَغْنِ الشَّيْحُ ؟  
وحذف النون من يكن إذا استقبلها الألف واللام خطأ عند النحويين ، لأنها  
تتحرك إلى الكسر ، وإنما تحذف استخفافاً إذا سكنت (١) .

وكقوله :

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقَ وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي  
والتشبيه بما محال (٢) .

وكقوله :

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمِنًا بِهَا جَبْرِينَ  
قال صاحب : وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المتنون ، ولا أحسب

---

أراد الوصف بأفعل الذى مؤنثه فعلاء ويكون معناه : لأنت أسود فى عيني وتم الكلام ثم ابتداء « من الظلم »  
كما تقول : هو كريم من أحرار ، سرى من أشرف .

( ١ ) قال المحتج عن أبى الطيب إن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام وقد حكاه  
أبو زيد عن العرب ، والشعر فيه لحسيل بن عرفة :

لَمْ يَكْ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَى بِالسَّرَرِ  
وأبو زيد ثقة ، والرواية عن العرب حجة .

( ٢ ) قال الواحدى : سمعت أبا الفضل المروضى يقول : « ما » وإن لم يكن للتشبيه فإنه يقال  
ما هو إلا الأسد فيكون أبلغ من قولهم كأنه الأسد . يقول المتنشى . لا تقل ما هو إلا كذا أو كأنه كذا  
لأنه ليس فوق أحد ولا مثل أحد فتشبهى به . وهذا قول صاحب الوساطة حكاه عن أبى الطيب فيقول : ما :  
يأتى لتحقيق التشبيه تقول : ما عبد الله إلا الأسد كما قال ليبيد

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحسور رمادا بعد إذ هو ساطع  
وليس ينكر أن ينسب التشبيه إلى « ما » إذا كان له هذا الأثر ، وفى الوساطة والمكبرى كلام طويل  
عن هذا البيت وقد أتينا بأقرب ما فيهما .

جبريل عليه السلام يرضى منه بهذا المجنون <sup>(١)</sup> ، هذا على ما في معنى البيت من  
الفساد والقيح <sup>(٢)</sup> .

وكفوله :

خروجه عن حملت إليه من ثنائى حديقة سقاها الحجبى سقى الرياض السحاب  
الوزن  
أى سقى السحاب الرياض <sup>(٣)</sup> .

ومنها <sup>(٤)</sup> :

تَفَكَّرْهُ عِلْمٌ وَمَنْطَقُهُ حُكْمٌ وباطنه دينٌ وظاهره ظَرْفٌ  
وقد خرج فيه عن الوزن ، لأنه لم يبحى عن العرب مفاعيلن في عروض  
الطويل غير مصرّع ؛ وإنما جاء مفاعلن . قال صاحب : ونحن نحاكمه إلى  
كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطئه مساعداً .  
قال القاضي أبو الحسن ، وقد عيب أيضاً بقوله :  
إنما بدّر بنٌ عمار سحاب هَطِلٌ فيه ثوابٌ وعِقَابٌ .  
لأنه أخرج الرَّمْلَ على (فاعلاتن) ، وأجرى جميع القصيدة على ذلك في  
الآبيات غير المصَّرَّعة ، وإنما جاء الشعر على (فاعلن) وإن كان أصله في الدائرة  
فاعلاتن .

ومنها : استعماله الغريب الوحشى ، وإذا كان المتنبي من المحدثين بل من  
العصرين ، وجرى على رؤسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم ، بل

استعماله الغريب  
الوحشى

(١) في الأصل : الحبان ولم نر لها وجهاً .

(٢) وجه القبح الإفراط وتجاوز الحد اللذان يدلان على رقة الدين وسخافة العقل بل يدلان على  
زندقة وكفر . أما جبرين فلغة بنى أسد .

(٣) هو من شواذ الاستعمال في رأى البصريين وهو من قصيدة في مدح طاهر بن الحسين العلوى  
أولها : « أعيذوا صباحى فهو عند الكواعب » . الديوان : حملت إليه من لسانى حديقة . .

(٤) « ومنها » أى من تمسقاته .

ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ، ثم تعايط الغريب الوحشي ، والشاذّ  
البلوي ، بل ربما زاد في ذلك على أقحاح المتقدمين ، حصل كلامه بين طرقي  
نقيض ، وتعرض لاعتراض الطاعنين .

فن ذلك الفن الذي ينادى على نفسه ويقلّق موقعه في شعره وشعر غيره من  
أبناء عصره ، قوله :

وما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهّمه ابتشاك  
والابتشاك : الكذب ، ولم أسمع فيه شعراً قديماً ولا محدثاً سوى هذا البيت .  
وقوله في وصف الغيث :

لساحيه على الأجداث حَفَش كأيدي الخيل أبصرت المَخَالِي<sup>(١)</sup>  
الساحي : القاشر . ومنه سميت المسحاة ، لأنها تنقش الأرض ، والحفش :  
مصدر حفش السيل حفشا : إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستنقع .

وقوله في وصف السيف :

ودقيقٌ قِدَى الهباء أنيقٌ متوال في مستو هَزْهاز<sup>(٢)</sup>  
قِدَى : بمعنى مقدار . يقال بينهما قيدٌ رمح ، وقادُ رمح وقِدَى<sup>(٣)</sup> .

وقوله :

أركائبَ الأجباب إن الأدمعا تَطِيسُ الخلود كما تَطِيسُنَ اليرمعا<sup>(٤)</sup>  
تطس : أى تدق . واليرمع : الحجارة البيض الرخوة .

(١) النقد صحيح فكلمة : حفش غريبة وعاب عليه قوم قوله : كأيدي الخيل . . . وقالوا هو من  
الكلام البارد ، والبيت من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة أولها :

نعد المشرفة والموال وتقتلنا المنون بلا قتال

وقبله : سقى مشواك غاد في الفوادي نظير نوال كفك في النوال

(٢) تقدم تفسيره رقم ٣ ص ٣٦٠ .

(٣) أى قدى رمح

(٤) البيت مطلع قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصمغ الكاتب .

وقوله :

وإلى حصَى أرض أقام بها      بالناس من تقبيله يَلَلُ<sup>(١)</sup>  
الليل : إقبال الأسنان ، وانعطافها على باطن الفم . ولم يُسمع في شعره غيره .

وقوله :

\* الشمس تَشْرُقُ والسحاب كَنَهْجُورًا<sup>(٢)</sup>

الكنهور : القطعة العظيمة من السحاب .

وقوله :

\* وقد غَمَرَتْ نوالا أيها النال<sup>(٣)</sup> \*

والنال : المعطى .

وقوله :

\* أسائلها عن المُتَدِيرِها<sup>(٤)</sup>

قال صاحب : لفظة « المتديريها » لو وقعت في بحر صاف لكدرته ، ولو

(١) البيت من قصيدة في مدح عضد الدولة أولها :

اثث فإننا أيها الطلل      نبكى وترزم تحتنا الإبل  
وقبله :

يشتااق من يده إلى سبل      شوقاً إليه ينبت الأسل  
سبل تطول المكرمات به      والمجد لا الخوذان والنفل  
فالجار والمجرور في هذه البيت الذى ذكره المؤلف : وإلى حصى . . . معطوف على قوله : إلى سبل  
والمعنى : ويشتااق إلى حصى أرضه الذى كثر تقبيل الناس له حتى برى أسنانهم فقصرت .  
(٢) صدره : « وترى الفضيلة لا ترد فضيلة » فالشمس بالنصب على البدل من « الفضيلة » . وهو  
من قصيدة في مدح ابن العميد مطلعها :

\* باد هواك صبرت أم لم تصبرا \*

وتقدم كلام عن هذا البيت

(٣) صدره : « وكيف أكفر ما أوليت من حسن » وهو من قصيدة مطلعها :

\* لا خيل عندك تهديها ولا مال »

(٤) من قصيدة في مدح على بن إبراهيم التنوخى مطلعها :

ملث القطر أعطشها ربوعا      وإلا فاسقها السم النقيعا  
أسائلها . . . . . فلا تدرى ولا تدرى دموعا

ألقى ثقلها على جبل سام لهدّته ، وليس للمقت فيها نهاية ، ولا للبرد معها غاية ،  
والمتديروها : المتخذوها دارا ، قال الصاحب : ومن أطمّ ما يتعاطاه : التفاصح  
بالألفاظ النافرة ، والكلمات الشاذة ، حتى كأنه وليد خيباء وغدّي لبن ، ولم يظاً  
الحضر ، ولم يعرف المتدر .

فمن ذلك قوله :

أيقطِمْهُ التَّوْرَابُ قبل فِطامه      ويأكلُهُ قبل البلوغ إلى الأكل <sup>(١)</sup>  
وليس ذلك سائغاً لمثله وهو وليد قرية ، ومعلم صبية .

ومن الجموع الغربية التي يوردها قوله في جمع الأرض :

أروض الناس من تُرب وخوف      وأرض أبي شجاع <sup>(٢)</sup> من أمان  
وقوله في جمع اللغة : علم بأسرار الديانات واللُّغى <sup>(٣)</sup> . وفي جمع الدنيا :  
أعز مكان في الدُّنَا سرج سابح <sup>(٤)</sup> وقوله في جمع الأخ :

كل آخائه كرام بنى الدنيا . قال الصاحب : لو وقع الآخاء في رائية  
الشمخ <sup>(٥)</sup> لاستنقل ، فكيف مع أبيات منها :

قد سمعنا ما قلت في الأحلام      وأنلناك بسدرة في المسام <sup>(٦)</sup>

( ١ ) البيت من قصيدة يرثي بها أبا الهيجاء بن سيف الدولة الذي مات حدثاً والتوارب لغة في التراب  
والمنعى يعجب من موت الطفل وأكل التراب له قبل أن تفضمه أمه ويبلغ سن الأكل .

( ٢ ) يريد به عضد الدولة والبيت من قصيدته :

« مغافى الشعب طيبا في المغافى »

( ٣ ) تمام البيت : له خطرات تفضح الناس والكتبا

( ٤ ) تمامه : وخير جليس في الزمان كتاب

« نظير هذا الجمع آباء جمع أب . والبيت بتمامه :

كل آخائه كرام بنى الدُّنَا      يا ولكنه كريم الكرام

( ٥ ) الشمخ : اسمه معقل بن ضرار من غطفان جاهل إسلامي رجاز اشتهر بوصف القوس والفرس  
شهد له الحطيئة وللرجاز مندوحة في استعمال الغريب وهذا ما يشير إليه الصاحب ولعله يريد رائيته التي مطلعها  
« عفت ذروة من أهلها فحفيرها »

( ديوانه ص ٣٧ - ٤٣ ) طبعة القاهرة .

( ٦ ) أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر فيها فقره ويزعم أنه رآها في النوم فقال أبو الطيب :

قد سمعنا . . .

والكلام إذا لم يتناسب زيفته جهابذته وبهرجته نقادُه .

ومنها الركافة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم كقوله :  
رمانى خساسُ الناسِ من صائبِ استه وآخرُ قطنُ من يديه الجنادلُ

وقوله :

وإن ما رأيته فاركب حصانا ومثله تخرُّ له صريعاً<sup>(١)</sup>  
وقوله :  
إن كان لا يدعى الفتى إلا كذا رجلا فسم الناس طراً إصبعا  
ما وقع في شعره من الركافة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم

وقوله :

قسا فالأسدُ تفزع من يديه ورقٌ فنحن نفزع أن يذوبا

وقوله :

تألمُ درزه والدَّرْزُ لِينٌ كما تألم العُضْبُ الصنيعا<sup>(٢)</sup>

وعلى ذكر الدرز ، فقد حكى صاحب فى كتاب الروزنامة<sup>(٣)</sup> من حديث لحظة الطولونية المغنية ما يشبه معنى هذا البيت ، وهو أنه قال : سمعتها

= وبعده :

وافتهننا كما افتتحت بلائى . فكان النوال قدر الكلام

(١) من قصيدة :

« ملث القطر أعطشها ربوعا »

وتقدم حديث عنها . ص ١٦٨

(٢) الدرز : موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . العُضْبُ الصنيع : السيف المحكم الصنعة والضمير فى تألم يعود إلى المرأة فى بيتين سابقين هما :

ترفع ثوبها الأرداف عنها فيبقى من وشاحيها شوعا  
إذا ماست رأيت لها ارتجاجاً له لولا سواعدُها فزوعا

والمعنى أنها رقيقة ناعمة حتى إن درز القميص يوجعها كما يوجعها السيف لرقه بشرتها فإذا نال جسمها موضع الخياطة ألمها وأوجعها .

(٣) الروزنامة ويقال الروزنامة لفظ فارسي مركب من كلمتين : روز أى يوم ونام أى كتاب وهى أوراق منقذة بترتيب تتضمن معرفة الأيام والأشهر على مدار السنة وهى أشبه بما نسميه التقويم (انظر تفسير الألفاظ الدخيلة فى العربية للقس طوبيا العيسى الحلبي البتاني ص ٣١) .

تقول : يا جارية علىّ بالقميص المعمول<sup>(١)</sup> في النسيج ؛ فقد آخاني ثقل الدروز .

وقوله :

لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِينُ الْقَطَنِ      ومروى مروى لِبَسِ الْقُرود<sup>(٢)</sup>

وقوله :

ما أَنْصَفَ الْقَوْمَ ضَبَّهُ      وَأَمَّه الطَّرْطُبَهُ  
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ      وباكوا الأُمَّ غُلْبَهُ<sup>(٣)</sup>

وقوله :

\* ولفظ درُ يريك الدر مخشلبا<sup>(٤)</sup> \*

وقوله :

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَأَنْتَ      فَبَرِّثْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ

قال صاحب : « حينئذ » هاهنا أنفر من عيبر مُنفكِت .

قال ومن ركيك صنعته في وصف شعره ، والزراية على غيره قوله :

إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا      لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ<sup>(٥)</sup>

(١) الذي لا غياطة فيه . (٢) البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :

كم قتيل كما قتلت شهيد . . .

وقبله : ولعل مؤمل بعض ما أبى      لمغ بالطف من عزيز حميد

لسرى . . . يعنى نفسه . مروى مر : ثياب رفاق تنسب لمرو وهى بلد بفارس .

(٣) ياك الحمار الأتان : نزا عليها . وهذه الأبيات قصة سبقت .

(٤) كذا في الأصل . الديوان : « ودر لفظ يريك الدر مخشلبا » . وصدر البيت :

\* بياض وجه يريك الشمس حالكة \*

والمخشلب كلمة نبطية ومعناها الخرز من حجارة البحر وليس بدر ، جاء في الوساطة ما مجمله :

قالوا : « مخشلباً » ليس من كلام العرب وقال أبو الطيب هى كلمة عربية فصيحة وقد ذكرها العجاج ولست أعرفها من شعر العجاج ولا أحفظها محكية عن العرب غير أنى أرى استعمالها وأمثالها غير محفوظ لأنى أجده العرب تستعمل كثيراً من ألفاظ العجم إذا احتاجت لإقامة الوزن وإتمام القافية وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستغناء عنه وساق لذلك أمثلة كثيرة .

وقد استعمالها شوقى في العصر الحديث فقال :

خلوا الأكاليل للتاريخ إن له      يداً تؤلفها درا ومخشلبا

وما يشفع أحياناً لاستعمال كلمة غريبة أن توضع في موضع يسهل فهمها وكانت يجرىها موحية بمعناها فإن الجمع بين الدر والمخشلب يوحى بأن الثانية تعنى شيئاً حقيراً .

(٥) أحكام : جمع حكم بضم أوله أى حكمة .

منه ما يجلبُ البراعةُ وانفضُ لُ ومنه ما يجلبُ البرسامُ<sup>(١)</sup>  
قال : وها هنا بيت نرضى باتباعه فيه ، وما ظنكَ بمحكّم مُناوِيه ، ثقة  
بظهور حقه ، وإبراء زنده ، وإن لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من موجب  
العزم ، ومقتضى الحزم . وهو :

أطعناك طوع الدهر يابنَ ابنِ يوسف بشهوتنا<sup>(٢)</sup> والحاسدو لك بالرغمِ

وقوله :

تَقْضَمُ الجمرَ والحديدَ الأعادي دونه قضمَ سَكَّرِ الأهواز<sup>(٣)</sup>

وقوله :

فكأنما حسب الأسنة حلوة أو ظنها البرني والآذا<sup>(٤)</sup>

قال صاحب : إذا جُمع السكرُ إلى البرني والآذا ، تم الأمر .  
قال : وكانت الشعراء تصف المآزر تنزيهاً لألفاظها عما يُستشنعُ ذكره  
حتى تخطى هذا الشاعرُ المطبوع إلى التصريح الذي لم يهتدِ إليه غيره فقال :  
إني على شغفى بما في خمرها لآعفُ عما في سراويلاتها<sup>(٥)</sup>

وكثير من العهر أحسن من هذا العفاف .

قال القاضي<sup>(٦)</sup> ومن أمثاله العامية قوله :

وكل مكان أتاه الفتي على قدر الرجل فيه الخطا

(١) الأصل : « فيه » مكان منه ، « الذهن » مكان الفضل . البرسام : علة يهذى فيها .

(٢) الديوان : لشهوتنا .

(٣) القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس أي أن أعداءه تقضم  
الجرم والحديد من شدة حنقها عليه وقصورها دونه كما يقضم السكر ، والبيت من قصيدة يمدح بها أبا بكر  
على بن صالح الروذباري الكاتب .

مطلعها : كفر زدي فرند سبني الجراز . وقد تقدم كلام كثير عن أبيات هذه القصيدة ص ٣٦٠

(٤) البرني والآذا : ضربان من التمر والمشهور في الأزاد القصر ، لكنه مد لإقامة الوزن .

(٥) تقدم حديث عنه .

(٦) يريد به القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني .

ومنها إبعاد الاستعارة ، والخروج بها عن حدها ، كقوله :

مَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَتَفَرِّقُهَا      وحسرةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ <sup>(١)</sup> وَالْيَسَابِ

وقوله :

تَجَمَّعَتْ فِي فؤَادِهِ هِمَمٌ      ملءُ فؤادِ الزمانِ إحداها

وقوله :

لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا      حُمْتُ بِهِ فَصِيحُهَا الرُّحَضَاءُ

وقوله :

إِلَّا يَشْبُ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِيدٌ      شَيْباً إِذَا خَضَّبَتْهُ سَكْوَةٌ نَصَلَا

وقوله :

وقد ذقتُ حَلَوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصَّبَا      فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ  
فجعل للطيب والبيض واللب قلوباً ، وللشباب حمى ، وللزمان فؤادا ، وللكبد شيبا ، وهذه استعارات لم تتجر على شبهة قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة ، وطُرُق من التشبيه والمقاربة .

قال الصاحب : وما زلنا نعجب من قول أبي تمام وهو :

« لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ » <sup>(٢)</sup> فَخَفَ عَلَيْنَا « بِحُلُوءِ الْبَنِينَ » <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) البيض : جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . اليب : أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل واحدها يلبه .

والبيت من قصيدة في رثاء أخت سيف الدولة أوطا :

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ      كُنَايَةُ هِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ  
وقد سبق حديث عن هذا المطلع .

( ٢ ) بيت أبي تمام :

لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي      صَبَّ قَدْ اسْتَعَذْتُ مَاءَ بَكَائِي  
وهو موضع مؤاخذه لإضافة الماء إلى الملام والتشبيه فيه غير مستساغ .

( ٣ ) يشير إلى بيته السابق :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا      فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

ومنها الاستكثار من قول « ذا » .

قال القاضي : وهي ضعيفة في صنعة الشعر ، دالة على التكلف ، وربما وافقت موضعاً تليق به ، فاكتسبت قبولا ، فأما في مثل قوله :

قد بلغت الذي أردت من البرِّ      ومن حقِّ ذا الشريفِ عليكِ  
ولإذا لم تسيرِ إلى الدار في وق      بك ذا خفتُ أن تسيرَ إليكِ<sup>(١)</sup>  
وقوله :

لولم تكن من ذا الوريِّ اللدِّ منك هو      عقيمتُ بمَوْلدِ نسلها حواء<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

عن ذا الذي حُرِّم اللبثُ كماله      ينسِي الفريسة خوفه بجماله<sup>(٣)</sup>  
وقوله :

وإن جزرَ عنا له فلا عجبُ      ذا الجزرُ في البحرِ غيرُ معهود<sup>(٤)</sup>  
وقوله :

أفي كلِّ يوم ذا الدُّنسُ مُقدِّمٌ      قفاه على الإقدام للوجه لائم<sup>(٥)</sup>

( ١ ) البيتان في الأمير أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج .

( ٢ ) مر له ذكر بالقصيدة التي أولها : \* أمن اذ يارك في الدجى الرقباء \*

( ٣ ) من قصيدة في مدح سيف الدولة أولها : \* لا الحلم جاد به ولا بمثاله \*

ومعنى البيت أنه يصف بمدوحه بأنه حاز من الكمال ما لم تحزه الأسود وأنه جميل حتى إن الفريسة تنسى الخوف منه لاشتغالها بالنظر إلى جماله .

وقبله :

وشركت دولة هاشم في سيفها      وشققت خيس الملك عن رباله  
( ٤ ) من قصيدة أولها :

ما سدت حلة بمولود      أكرم من تغلب بن داود  
يمدح سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان .

ومعنى البيت أنه شبهه بالبحر وشبه موته بالجزر فإن جزعنا لموته فلا عجب فإن مثل هذا الجزر لم يمهده في البحر فإلهود في البحر إذا جزر أن يتراجع ماؤه ولم يمهده فيه أن يجزر حتى يحف . والشطر الأول محرف في الأصل .

( ٥ ) من قصيدته التي أولها :

وقوله :

أبا المسكِ ذا الوجهِ الذى كنت تائقا      إليه وذا الوقتُ الذى كنتُ راجيا<sup>(١)</sup>

وقوله :

أغالبُ فيك الشوقَ والشوقَ أغلبُ      وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلِ أعجب<sup>(٢)</sup>

وقوله :

أريد من زمنى ذا أنْ يُبَلِّغنى      ما ليس يَبْلُغُه من نفسه الزمن<sup>(٣)</sup>

وقوله :

يُضاحك في ذا اليومِ كلَّ حبيبه<sup>(٤)</sup>

فهو كما تراه سخافةٌ وضعفٌ ، ولو تصفحتَ شعرَه لوجدتَ فيه أضعاف  
ما ذكرناه من هذه الإشارة ، وأنت لا تجد منها فى عدةِ دواوينِ جاهليةٍ حرقا ،  
والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن فى القَـرْطِ والندرةِ ، أو على سبيل الغلط والفَلَسْـفَة .  
الإفراط فى المبالغة :

الإفراط فى  
المبالغة

ومنها الإفراط فى المبالغة ، والخروجُ فيه إلى الإحالة كقوله :

ونالوا ما اشتهووا بالحزمِ هَوْنًا      وصاد الوحشَ نملُهمُ ديبًا

وقوله :

وضاقت الأرضُ حتى كان هاربُهم      إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنَّه رجلا<sup>(٥)</sup>

= \* على قدر أهل العزم تأتى العزائم \*

فى مدح سيف الدولة .

( ١ ) فى مدح كافور ومطلعها :

\* كفى بك داء أن ترى الموت شافيا \*

( ٢ ) مطلع قصيدة فى مدح كافور .

( ٣ ) من قصيدة مطامها :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

قالها وهو عند كافور لما بلغه أن قوماً نعوه فى مجلس سيف الدولة .

( ٤ ) عجز البيت : حذائى وأبكى من أحب وأندب ، وهو من قصيدة يمدح بها كافورا مطلعها :

\* أغالب فيك الشوق والشوق أغلب \*

( ٥ ) قال الخوارزمى : رأى فى هذا البيت ليست من رؤية العين وإنما هى من رؤية القلب يريد =

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهواتِ انطلق ما سَعَلَا<sup>(١)</sup>

وقوله :

وأعجب منك كيف قدَرتَ ننشأ وأقسم لو صلحتَ يمينَ شيءٍ  
وقد أعطيت في المهدي الكمالا لما صلح العبادُ له شمالا<sup>(٢)</sup>

وقوله :

بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر<sup>(٣)</sup>

وقوله :

ولو قلم ألقيتُ في شق رأسه من السقم ما غيرتُ من خطّ كاتب<sup>(٤)</sup>

وقوله :

من بعد ما كان ليلي لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره<sup>(٥)</sup>  
فهو مما لا يُستهجن في صنعة الشعر ، على أن كثيراً من النّقدة لا يرتضون  
هذا الإفراط<sup>(٦)</sup> .

= به التوهم ، وغير الشيء يجوز أن يتوهم .

وقال ابن القطاع : قد أخذ في هذا البيت فقليل : كيف يرى غير شيء ؟ وغير شيء معدوم والمعدوم لا يرى . وليس الأمر كما قالوا بل أراد غير شيء يعبا به .

( ١ ) يصف أعداء الممدوح بالقلّة والضعف حتى لو ركضوا بخيلهم في لهاة الطفل ما شعر بهم ولا سعل . وهذا البيت والذي قبله من قصيدة في مدح سعيد بن عبد الله الكلابي المنبجعي أولها :

\* أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا \*

( ٢ ) هذا البيت سابق لما قبله في الديوان وهما من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

\* بقائي شاء ليس هم ارتحالا \*

( ٣ ) من قصيدة في مدح عبد الله بن يحيى البحرى أولها :

\* بكيت يا ربيع حتى كدت أبكيك \*

( ٤ ) من القصيدة التي أولها :

\* أعيدوا صباحي فهو عنه الكواعب \*

( ٥ ) من قصيدة في جعفر بن كيخلف أولها :

حاشي الرقيب فخانني ضائره وغيض الدمع فانهلت بواده

( ٦ ) والرأى في هذه الأبيات التي ساقها المؤلف أمثلة للمبالغة الخارجة إلى الإحالة أنها عيب مشترك

وذنب مقتسم وقع فيه القدامى والمحدثون فإن احتمل فللكل وإن رد فعل الجميع وحظ المتنبي منه كحظ

غيره من الشعراء « الوساطة » .

ما تكرر من  
الفاظ في أبياته

ومنها : تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين ، كقوله :  
ومِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جِهَلَهُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٍ

وقوله في هذه القصيدة :

فَقَلْتُ كَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا قَلَا قَلَّ عَيْسُ كَلْهِنَ قَلَا قَلَّ<sup>(١)</sup>

قال صاحب : وما زال الناس يستبشعون قول مسلم :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولًا

حتى جاء هذا المبدع ، فقال :

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ  
وأظن المصيبة في الراثي أعظم منها في المرثي .

وقوله :

عَظُمَتْ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعَتْ وَهُوَ الْعَظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعَظْمِ

قال صاحب : وما أحسن ما قال الأصمعي لمن أنشده :

فَا لِلنَّوَى جُذْءَ النَّوَى قُطْعُ النَّوَى كَذَاكَ النَّوَى قُطْعَاءُ لَوْصَالِ

« لو سلب الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله » وقوله :

وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفَ الضَّعْفِ بِلِ مِثْلِهِ أَلْفُ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَسِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ

(١) البيتان من قصيدة قالها في صباه أولها :

\* قَفَا تَرِيَا وَدَقَ فَهَاتَا الْخَايِلُ \*

قلقله : حركه . قلاقل العيس : خفاف الإبل .

(٢) البيت من قصيدة في مدح أبي الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي أولها :

بلحنية أم غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف

وقوله :

العارضُ الهَتَنِ ابنُ العارضِ الهَتَنِ ابنُ العارضِ الهَتَنِ ابنُ العارضِ الهَتَنِ (١)

وقوله :

ولمَّ وإن كان السِّدْفِينُ حبيبه حبيبٌ إلى قلبي حبيبٌ حبيبي

وقوله :

لك الخيرُ غيرى رامَ من غيرك الغنى وغيرى بغير اللاذقية لاحق (٢)

وقوله :

ملولةٌ ما يدوم (٣) ليس لها من ملل دائم بها مللٌ

وقوله :

قَبِيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهم وجدُّك بشرٌ الملكُ الهمامُ

وقوله :

وكلِّكمُ أتى مأتى أبيه فكلُّ فِعَالٍ كِلَكمُ عُجَابٌ

وقوله :

وما أنا وحدى قلتُ ذا الشَّعرِ كلَّه ولكنَّ شعري فيك من نفسه شعر

وقوله :

إنما الناس حيث أنت وما لنا س بناس في موضع منك خالي

وقوله :

ولولا تولى النفسِ حملَ حلمه عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل

(١) من قصيدة في مدح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحصبى القاضى بأنطاكية أولها \* أفاضل الناس أغراض لذا الزمن \*

ولابن القطاع فقد خلاصته أن المتنبي قد غلط بأن صاغ الهتن على فعل من هتن بهتن والصواب هاتن ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتن كفرح .

(٢) في مدح الحسين بن إسحق التنوخى من قصيدة مطلعها :

هو البين حتى ما تأنى الحزائق

(٣) في الأصل : ما تدوم .

وقوله :

ونَهَبُ نفوسِ أهلِ النهبِ أولى بأهلِ النهبِ من نَهَبِ القماشِ

وقوله :

وطعن كأن الطعن لا طعنَ عنده وضرب كأن النارَ من حره برد

وقوله :

أراه صغيراً قَدَرُها عَظُمُ قَدَرِهِ فما لعظيم قَدَرِهِ عِنْدَهُ قَدَرٌ<sup>(١)</sup>

وقوله :

جوابُ مسائلِ اللَّهِ نُظيرٌ ولا لك في سؤالك لا ألاّ لا  
قال الصاحب : ما قدرتُ أن مثلَ هذا البيتِ يَلجُ سَمْعًا ، وقد سمعت بالفأفأ ،  
ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث  
يعرف .

ومنها : إساءة الأدب بالأدب كقوله :

إساءة الأدب

فغداً أسيراً قد بَلَغْتُ ثِيابه بدم وبِلٍّ ببوله الأفخاذا

وقوله :

وما بين كاذبَي المُستغِيرِ كما بينَ كاذبَي البائلِ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

خَفَّ اللهُ واستُرَّ ذا الجمالِ بَرقُعُ فإن لُحْتَ حاضَت في الخلدور العواتق<sup>(٣)</sup>

(١) الضمير في « قدرها » يعود على الدنيا في بيت سابق .

(٢) الكاذبة : لحم الفخذ . المستغِير : طالب الغارة . أى أن المستغِير من هذه الخيل كان يتفجع لشدة العدو كما يتفجع البائل لثلا يصيبه البول . والبائت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلقها :  
\* إلام طاعية العاذل \*

(٣) تقدم حديث عنه .

ويقال : لما أنكرت عليه «حاضت» غيَّره ، فجعله « ذابت » . وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء ، وأقبح موقعاً من ذلك قوله في قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة ، ويعزيه عنها ، حيث قال :

وهل سمعت سلاماً لي ألم بها      فقد أطلت وما سلمت عن كَشَبِ (١)  
وما باله يُسلم على حرَمِ الملوك ، ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله :  
يَعْلَمَنَّ حين تُحسباً حسن مَبْسَمِها      وليس يعلم إلا الله بالشَنَبِ (٢)  
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل هذا لألحقته بها ، وضربت عنقه على قبرها ، قال الصاحب : ولقد مررت على مرثية في أم سيف الدولة ، تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس ، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمه بقوله :

بعيشك هل سلكوت فإن قلبي      وإن جانبك أرضك غيرُ سالٍ

(١) الديوان : من كَشَب ، البيت من قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة الكبرى التي أولها :  
يا أخت غير أخ . . .

والخطاب في : « سمعت » للأرض ومعنى البيت : هل سمعتي أيتها الأرض أسلم عليها وحسدتني على قربها وقد أطلت اليوم من السلام عليها ولم أسلم من قرب .  
ولإيضاح المعنى فذكر البيتين السابقين لهذا البيت :

قد كان كل حجاب دون رؤيتها      فما قنمت لها بأرض بالحجب  
ولا رأيت عيون الإنس تدركها      فهل حسدت عليها أعين الشهب

(٢) النون من يعلمن عائدة على أترابها في البيت السابق لهذا وهو :  
وهما في العلا والمجد ناشئة      وهم أترابها في اللهو واللعب  
ولابن جني دفاع عن النقد الموجه لهذا البيت فنقله بنصه : وكان أبو الطيب يتجاسر في أنفاظه جداً ألا تراه يقول لفاتك يمدحه :

وقد يلقيه المجنون حاسده . . .

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه وتلقاه وسلم أحسن سلامة ولولا جودة طبعه وصحة صنعتها ما تعرض لمثل هذا . وكذلك ذكره مبسمها وحسنه وشبهه ومفرقها في البيت الذي يتلوه

مسرة في قلوب الطيب مفرقها      وحسرة في قلوب البيض واليلب  
ومن ذا الذي كان يحسر على تلقى سيف الدولة بذكر مثل هذا من أخته وآل حمدان أهل الأنفة والإباء وذوو الحمية والامتياز وأكثر شعره يجري هذا المجرى من إقدامه وتعاطيه فإذا تفتنت له وجدته على ما ذكرته لك ومن أجل هذا ونحوه ما قال :

لا تحسن الفصحاء تنشدها هنا      بيتاً ولكن الهزبر الباسل .

فيشوق إليها ، ويخطئ خطأ لم يسبق إليه ؛ وإنما يقول مثل ذلك من يرى  
بعض أهله ، فأما استعماله إياه في هذا الموضع ، فإنه دالٌّ على ضعف البصر  
بمواقع الكلام .

وفي هذه القصيدة :

رياق انعز فوقك مُسْبِطِرٌ ومُلكٌ على ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسبطرار في مرآئي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المبين \* .

قال ولما أبدع في هذه القصيدة ، واخترع ، قال :

صلاةُ الله خالقنا حَنُوطٌ على الوجه المُكَفَّنِ بالجمال

فلا أدري هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدته ملك يرثيها بالجمال ، أم  
قوله في وصف قرابتها وجواربها :

أنتهن المصيبةُ غافلات فدمعُ الحزنِ في دمع الدلال<sup>(١)</sup>

الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عياراً على الإيضاح عن  
الشعراء ، ولا سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، ولكن للإسلام حقه من الإجلال  
الذي لا يسوِّغ الإخلال به قولاً وفعلًا ، ونظمًا ونثرًا ، ومن استهان بأمره ، ولم  
يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في مواضع استحقاقه ، فقد باء بغضب من الله تعالى ،  
وتعرض لمقته في وقته ، وكثيراً ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله :

يترشفن من فسي رَشَفات هن فيه أحلى من التوحيد<sup>(٢)</sup>

\* النسخ « المنير » ، وقد استظهرنا أن تكون « المين » كما أثبتنا ويؤيد هذا الاستظهار قول

المكبري ج ٢ ص ٢٤ طبعة سنة ١٣٠٨ هـ « البين » وفيه دفاع جميل عن المتنبي .

( ١ ) هذا الكلام يوم أن البيت معيب مع أن هذا من أبدع المعاني كما يقول المكبري في شرحه .

( ٢ ) قد يقال إن أفعل التفضيل هنا ليس على بابه ، وأن المراد أن هذه الرشفات حلوة كحلوة

التوحيد .

وقوله :

ونُصفِي الذي يُكنى أبا الحسن الهوى ونُرضى الذي يُسمى الإلهَ ولا يُكنى <sup>(١)</sup>

وقوله من قصيدة مدح بها العلوى :

وأبهر آيات التهامي أنه أبوكم وإحدى ما لكم من مناقب <sup>(٢)</sup>

وقوله :

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثلُ الذي الأفلاك فيه والدُّنا <sup>(٣)</sup>

وقد أفرط جدًّا ، لأن الذي الأفلاك فيه والدُّنا ، هو علم الله عز وجل .

وقوله :

الناس كالعابدين آلهة وعبدُه كالموحد اللاهتاً <sup>(٤)</sup>

وقوله لفنّاخُسُرو :

لو كان علمك في الإله مقسماً في الناس ما بعث الإله رسولا  
أو كان لفظك فيهم ما أنزل الله وراة والفرقان والإنجيلا <sup>(٥)</sup>

وقوله :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا

(١) المراد بأبي الحسن « سيف الدولة على الحمداني » ولا نقد على هذا البيت كما في المعبرى .  
(٢) النقد في هذا البيت فيه نظر وتفصيله في كلام أبي الفضل العروضي ( انظر شرح المعبرى ١ : ١٥٤ ، ١٥٥ طبع الحلبي ) ورواية البيت « أجدى بالخير وقد يروى ( إحدى ) بالحاء كما في ص ٣٣١  
(٣) البيت من قصيدة في مدح بدر بن عمار أولها :

\* الحب ما منع الكلام الألسنا \*

(٤) هذا آخر بيت من قصيدة له في مدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز مطلعها :  
أوه بديل من قولتي وأها لمن نأت والبديل ذكراها  
ومعناه : أن الناس في خدمتهم لغيره كن يعبد آلهة من دون الله لأنه هو الملك على الحقيقة ، وغيره من الملوك زور وأنا في اقتصاري على خدمته دون غيره كن يوحد الله ولا يشرك به .

(٥) الديوان : أو كان لفظك فيهم ما أنزل الله وفرقان والتوراة والإنجيلا  
وهما من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

\* في الحمد أن عزم الخليط رجحلا \*

أو كان صادف رأسَ عازَرَ سيفُهُ في يوم معركة لأعيا عيسى  
عازر : اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام بإذن الله عز  
وجل .

وقوله :

أو كان لُجُّ البحر مثلَ يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى<sup>(١)</sup>  
وكان المعاني أعيته ، حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء .  
وفي هذه القصيدة :

يا من نلوذ من الزمان بظله أبداً ونطرد باسمه إبليساً<sup>(٢)</sup>  
وقوله وقد جاوز حد الإساءة :

أىَّ محلّ أرنيّ أىَّ عظيم أتى ؟  
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق  
محتقر في همتي كشعرة في مفترقي

وقبيح بمن أوله نطفة مدبرة ، وآخره جيفة قدرة ، وهو بينهما حامل بول  
وعذرة ، أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معدنة<sup>(٣)</sup>

الغلط بوضع  
الكلام غير  
موضعه

ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه كقوله :

أغار من الزجاجة وهي تجرى على شفة الأمير أبي الحسين  
وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوبه ، كما قال أبو الفتح كُشاجم<sup>(٤)</sup>  
وأحسن :

أغار إذا دنت من فيه كأسٌ على دِرٍ يُقبَله زُجاجٌ<sup>(٥)</sup>

(١) الأبيات الثلاثة من قصيدة في مدح محمد بن زريق الطرسوسي مطلعها :

هذى برزت لنا فهجت رسيما ثم انشيت وما شفيت نسيما

(٢) قالوا إنما يطرد الشيطان بذكر الله ورسوله .

(٣) الأصل : مقدرة .

(٤) من شعراء الشام في القرن الرابع ومن وصاف الطبيعة .

(٥) ما بين المعقوفين من ص ٣٤٣ إلى هنا ساقط من سائر النسخ .

فأما الأمراءُ والملوكُ فلا معنى للغيرة على شِفاهها .  
وكقوله :

وغيرَ الدُّمُسْتَقِّ قولُ الوشاةِ إن عليماً ثَقِيلَ وَصَبُ  
فجعل الأمراءُ يُوشى بهم ، وإنما الوشاية : السعاية ونحوها . ومن شأن المدح  
أن يُفَضَّلَ على عدوه ، ويُجرى العدو مجرى بعض أصحابه ، وليس بسائع في  
اللغة أن يقال وَشَى فلان بالسلطان إلى بعض رعيته <sup>(١)</sup> .

وكقوله في وصف الحمى المعرقة <sup>(٢)</sup> .

إذا ما فارقنني غسَلتني كأننا عاكفان على حرام <sup>(٣)</sup>  
وليس الحرام أخص بالاغتسال منه من الحلال .  
وكقوله في وصف مُهره :

\* وزاد في الأذن على الحِرَاق <sup>(٤)</sup> \*

وأذنُ الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب ، وتشبه بطرف القلَم ، وأذن  
الأرنب على الضد من هذا الوصف .

ومنها : امثال ألفاظ المتصوفة ، واستعمال كلماتهم المعقدة ، ومعانيهم  
المغلقة ، في مثل قوله في وصف فرس :  
سَبَّوح لها منها عليها شواهد <sup>(٥)</sup>

امتثاله ألفاظ  
المتصوفة واستعمال  
كلماتهم المعقدة

وقوله :

إذا ما الكأسُ أَرعَشَتِ اليدينِ صَحَوْتُ فلم تَحُلْ بيني وبينى <sup>(٦)</sup>

( ١ ) زادت الوساطة بعد هذا : « ولو قيل ذلك في أميرين لكان قصر بالموشى به لا محالة وإنما  
المعروف الصحيح أن يوشى بالأصغر إلى الأكبر فإن توسع في ذلك فبالنظير » .

( ٢ ) « الحمى » زيادة من ب ، وسائر النسخ : المحرقة .

( ٣ ) البيت من أبيات في وصف الحمى أولها :

وزائرق كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام

وقد تقدم حديث عنها .

( ٤ ) هو من أرجوزة أولها : ما للمروج الخضر والحدائق .

( ٥ ) صدره : « وتسعدني في غمرة بعد غمرة » .

( ٦ ) هذا مطلع قصيدة قالها ، وقد دخل على علي بن إبراهيم التنوخي فمرض عليه كأسأبيده فيها شراب =

وقوله :

أفَيْكُمُ فَتَنَى حَتَّى يُخَبِّرُنِي عَنِّي      بِمَا شَرَبْتُ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي

وقوله :

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي      اللَّهُ مَا تَصْنَعُ الْخَمُورُ <sup>(١)</sup>

وقوله :

كَسِبَرَ الْعَيْسَانَ عَلَى حَتَّى إِنَّهُ      صَارَ الْيَقِينَ مِنَ الْعَيَانِ تَوَهُمَا <sup>(٢)</sup>

وقوله :

وَبِهِ يُضْنُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ لَا بِهَا      وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى <sup>(٣)</sup>

وقوله :

وَلَوْلَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ      لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مِنِّي خَيْالًا

قال الصاحب : ولو وقع قوله :

نَحْنُ مِمَّنْ ضَايِقُ الزَّمَانُ لَهُ فِيهِ      لَكَ وَخَانَتُهُ قَرَبَتُكَ الْأَيْسَامُ <sup>(٤)</sup>

= أسود فقال ارتجالا :

إِذَا مَا الْكَأْسُ . . .

ومعناه : إذا كان غيري يشرب الخمر حتى تضطرب يدها من السكر فإنني أبق على صحوى لأنني لا أشربها فلا تحول بيني وبين حوامي .

( ١ ) مضى الكلام عن هذا البيت وعن سابقه .

( ٢ ) هذا البيت تأكيد لبيت سابق عليه هو :

أَنَا مَبْصُرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ      مَنْ كَانَ يَعْلَمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلَمَا

ومعناه : قد عظم على ما أراه منك حتى شككت فيما رأيته وصار المعاني عيان اليقين كالمترهم الذي لا يدرك بالعيان .

وهو وما قبله من قصيدة قالها وهو في المكتب يمدح رجلا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه أولها :

كُفَى أَرَأَى وَيَكُ لِسُومِكَ أَلْوَمَا      هُمْ أَقَامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجَمَا

( ٣ ) يوسى : من الأسى وهو الحزن وسهلت للقافية لأن أصلها الحمز .

( ٤ ) اللام في « له » زائدة والضمير راجع إلى الزمان أي من ضايقتهم الزمان فيك لنفسه ، ليستأثر

بك دونهم ، وإلحاق اللام بالمفعول قبيح جداً .

في عبارات الجُنَيْدِ والشَّيْبِلِيِّ (١) لتنازعت المتصوفة دهرًا بعيدًا .

ومِنْ أَشَدِّ مَا قَالَه فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَى حَبِيبَةٍ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

ومنها الخروج عن رسم الشعراء إلى الفلسفة كقوله :

وَلَسَجُدْتُ حَتَّى كَدْتُ تَبْخُلُ حَائِلًا لِمُنْتَهَى (٢) وَمِنَ السَّرُورِ بُكَاءُ

وقوله :

وَالْأَسَى قَبْلَ فِرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

وقوله :

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءُ أَوْقَعَ فِي الْأَنْزِ فُسْرٍ أَنْ الْحِمَامَ مَرَّ الْمَذَاقِ (٣)

وكقوله :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ (٤)  
فَقِيلَ تَخَلَّصْ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرَكَ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

وقوله :

خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعَيُونِ كَلَامُهُ كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مَسْمَعِي مِنْ أَبْصَارِ (٥)

(١) الجنيد هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد أصله من نهاوند ومولده ومنتشؤه بالعراق توفي ببغداد ٢٩٧ هـ والشبلي هو أبو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الصالح الخراساني الأصل البغدادي المولد والمنشأ توفي ٣٣٤ هـ ببغداد .

(٢) للمنتهى أى من أجل المنتهى وهو مصدر كالانتهاء . والمعنى : قد بلغت في الجود أقصى غايته وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد فكذبت تحول أى ترجع عن آخره لما انتهت فيه إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم عند غاية وأكد المعنى بقوله : ومن السرور بكاء

(٣) ورد هذا البيت في الديوان قبل سابقه .

(٤) الشجب : الهلاك .

(٥) الضمير في « كلامه » يعود إلى « خالك » في البيت السابق وهو :

فَدَعَاكَ حَسَدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرُ  
وهما في مدح ابن العميد .

وقوله :

تمتّع من سُهاد أو رُقّاد      ولا تأملُ كَرّى تحت الرّجام  
فإن لثالث الحالين معنىً      سوى معنى انتباهك والمنام

قال ابنُ جنيّ : أرجو ألا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها .

ومنها استكرهه التخلص ، قال القاضي : لعلك لا تجد في شعره تخلصاً  
مستكرهاً إلا قوله :

أحبك أو يقولوا جرّ نملٌ      ثبيراً وابنُ إبراهيم ريعاً  
فهذا تخلصٌ ليس عليه شيء من الجمال ، وههنا يكون الاقتضاب أحسنَ  
من التخلص ، فينبغي لسالك هذا الطريق أن ينظر إلى ما يصوغه ، فإن أتاه التخلص  
حسناً أتى به ، وإلا فتليده .

وكذلك قال في قصيدته التي أولها :

أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا      والينُ جارَ على ضَعْفِي وماءِ عَدَلَا<sup>(١)</sup>  
« علّ الأميرَ يرى ذلّي فيشفعَ لي      إلى التي صيرتني في الهوى مثلاً<sup>(٢)</sup> »

والإضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره ، وما ألقاه في هذه الهوّة<sup>(٣)</sup>  
إلا أبو نواس حيث قال :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد      هواي<sup>(٤)</sup> لعل الفضلَ يجمع بيننا  
على أن أبا نواس أخذ ذلك من قيس بن ذريح<sup>(٥)</sup> ، لكنه أفسده ، ولم يأت به  
كما أتى به قيس .

(١) الشطر الثاني ساقط من سائر النسخ .

(٢) كذا في ب .

(٣) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : المفعلة .

(٤) كذا في أ ، ب . سائر النسخ هواك .

(٥) قيس بن ذريح ، شاعر عذري في العصر الإسلامي ، رضيع الحسين بن علي ، عشق لبنى =

ولذلك حكاية : وهو أنه لما هام يلبسني في كل واد ، وجنّ بها ، رقّ له <sup>(١)</sup>  
الناس ورّحموه ، فسعى ابنُ أبي عتيق <sup>(٢)</sup> إلى أن طلقها من زوجها ، وأعادها  
إلى قيس وزوجها إياه ، فقال عند ذلك :

جزّى الرحمنُ أفضل ما يجازي      على الإحسان خيراً من صديقٍ  
وقد جربتُ إخواني جميعاً      فما ألفيتُ كابن أبي عتيق  
سعى في جمع شملٍ بعد صدع      ورأى حدثُ فيه عن طريق <sup>(٣)</sup>  
وأطفأ لوعةً كانت بقلبي      أغصتني حرارتها برقيق  
وأما قوله :

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما      أبو الفرج القاضي له دونها كهف <sup>(٤)</sup>  
وقوله :

لو استطعت ركبتُ الناس كلهم      إلى سعيد بن عبد الله بعرانا  
وقوله :

أعزُّ مكان في الدُّنا سرجُ سابح      وخيرُ جليس في الزمان كتابُ  
وبحر أبي المسك الخِصمُ الذي له      على كل بحر زخرةٌ وعُباب  
فهى ، وإن لم تكن مستحسنة ، فليست بالمستهجن الساقط .

= بنت الحباب الكعبية ، وقال فيها شعراً غزلياً رائماً . ( ذريح بفتح الذال ) : الأغاني ج ٩ طبعة الدار .  
( ١ ) ساقط من أ .

( ٢ ) ابن أبي عتيق شاعر حجازي إسلامي من أهل الظرف والمجون ، كانت له حوادث بين الشعراء  
الغزلين ومحوباتهن .

( ٣ ) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : الطريق .

( ٤ ) قبل هذا البيت :

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا      لذت به جهلا وفي الالة الحتف  
وفاعل أفنى : ضمير يعود على الضنى في البيت المذكور ، والمعنى أن الضنى أفنى نفسه وما أفنته لأن  
المدوح ملجأ له دونها .

ومنها قبح المقاطع <sup>(١)</sup> : كقوله بعد أبيات أحسنَ فيها غاية الإحسان ، وترقى قبح المقاطع فيها <sup>(٢)</sup> الدرجة العالية ، وهي :

ولله سرٌّ في عُلّاك وإنما      كلام العدا ضربٌ من الهديان  
أيلتمسُ الأعداءُ بعد الذي رأتُ      قيامَ دليلٍ أو وُضوحِ بيانٍ  
رأتُ كلَّ من يَسُوِي لك الغدْرَ يُبْتلى      بغدرِ حياةٍ أو بغدرِ زمانٍ

ومنها <sup>(٣)</sup> :

قَضَى اللهُ يا كافرُ أنك واحدٌ      وليس بقاضٍ أن يَرى لك ثاني  
فما لك تختارُ القِسيَّ وإنما      عن السعد يرى دُونَكَ الثَّقْلانِ  
وما لك تُعْنَى بالأسنة والقنا      وجدُّك طَعانٌ بغيرِ سنانٍ  
ولم تحمِلُ السيفَ الطويلَ نِجادُهُ      وأنت غنيٌّ عنه بالحِمدِ ثنانٍ  
أردُّ لي جمِلاً جُدَّتْ أو لم تجدْ به      فإنك ما أحبتَ فيَّ أثنائي

هذا البيت الذي هو عُوذَتُها <sup>(٤)</sup> :

لو الفلكَ الدَّوارَ أبغضتَ سَعِيَهُ      لعَوَّقَهُ شَيْءٌ عن الدَّورانِ <sup>(٥)</sup>

وكقوله في قصيدة منها :

في خَطِّهِ من كلِّ قلبٍ شهوةٌ      حتى كأن مِدَادَهُ الأهواءُ  
ولكلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ في قُربِهِ      حتى كأن مَغْيِبَهُ الأقداءُ

هذا البيت الذي جعله المقطع :

لو لم تكن من ذا الوريِّ اللَّذْمُ منك هُوَ      عَقِمَتْ بمولدِ نسلها حواءُ

(١) المقاطع : نهايات القصائد .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ساقطة من جميع النسخ ، والأبيات غير متصلة .

(٤) العوذة : ما يموذ به الصبي والمريض ونحوهما .

(٥) في الوساطة : وهذا البيت من قلائده إلا أنك تعلم ما في قوله : « شيء » من الضعف الذي يجتنبه

الفحول ، ولا يرضاه النقاد إلى ما فيه من مبالغة مفرطة غير مقبولة .

وكقوله في آخر قصيدة :

خَلَّتِ البلادُ من الغزاةِ ليلَها فأعاضَهاكَ اللهُ كَسَى لا تَحْزَنَا  
ومن ولوع أبي الطيب بالتصغير قوله : \* أذم إلى هذا الزمان أهَيْلَهُ <sup>(١)</sup> \*

وما يعاب عليه  
ولوعه بالتصغير

وقوله :

مَنْ لى بفهم أهَيْلَ عصر يدعى أن يحسبَ الهنْدَى فيهم باقِلٌ <sup>(٢)</sup>

وقوله : \* حُسَيْبَتَا قلبي فَوَادَى هَيَا جُمْلٌ <sup>(٣)</sup> \*

وقوله : \* ونام الخُوَيْدَم عن لَيْلِنَا <sup>(٤)</sup> \*

وقوله : \* أفى كل يوم تحت ضَيْبَتِي شُوَيْعِرٌ <sup>(٥)</sup> \*

<sup>٦</sup> فقد كان مولعاً بالتصغير لا يقنع من ذلك بخلسة المغير ، ولا ملامه عليه ، إنما هي عادة صارت كالطبع ، فما حسن منها مأنوس الربع ، ولكنها تغتفر مع المحاسن . هكذا قال المعري في رسالة الغفران <sup>(٦)</sup> .

(١) تمامه : « فأعلمهم قدم وأحزهم وغد » وهو من قصيدته التي مطلعها : « أقل فعلى بله أكثره مجد » يمدح بها علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي الواحدى طبع أوربا ص ٢٩٦ .

(٢) البيت من لاميته في مدح القاضي أبي الفضل الأنطاكي ومطلعها :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت ومن منك أوائل

وباقل الذي ضرب به المثل في العمى كان قد اشترى ظيباً بأحد عشر درهما ، فر يقوم فسألوه بكم اشتريت فعجز عن الجواب وفتح يديه وفرق أصابعهما ، وأخرج لسانه يريد أن يقول « أحد عشر » فأفلت الظبي منه . وقوله « الهندي » يريد الحساب الهندي ومعنى البيت : يتنى لو فهم أهل هذا العصر الذين لا يميزون بين الحق والباطل ، ولا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى باقل بينهم معرفة حساب الهند لم يجد منهم من يكذب دعواه ( اقرأ حكايته في شرح العكبري على الديوان ج ٣ : ٢٦٠ طبع الحلبي )

(٣) تقدم تمامه ومطلع قصيدته وموضوعها في ص ٣٤٥ .

(٤) تمامه : « وقد نام قبل عمى لا كرى » وهو من قصيدته التي مطلعها :

« ألا كل ما شية الخيزل » يصف فيها خروجه من مصر ويهجو كافورا . الديوان ١ : ٣٦ ، طبعة الحلبي .

(٥) تمامه : « ضعيف يقاويني قصير يطاول » وهو من قصيدة لامية مدح بها سيف الدولة عند

دخول رسول الروم في صفر سنة ٣٤٣ هـ مطلعها :

دروع لملك الروم هذى الرسائل يسرد بها عن نفسه ويشاغل

الديوان ( ٣ : ١١٢ ) طبع الحلبي

(٦ - ٦) الكلام على ولوعه بالتصغير ساقط من الأصول ما عدا نسخة ١ . انظر رسالة الغفران ==

نبذة من محاسنه وروائعه وغرائبه وقلائده وفرائده التي زاد فيها على من تقدم  
وسبق بها جميع من تأخر :

فنها حسن المطلع كقوله :

فدينناك من ربع وإن زدتنا كترًا      فإنك كنت الشرقَ للشمس والغربا  
نزلنا عن الأكوار نَمْشِي كرامة      لمن بان عنه أن نلِمَ به ركبًا

وقوله :

الرأى قبل شجاعة الشجعان      هو أولٌ وهى الماحلُ الثانى  
فإذا هما اجتماعا لنفس مرة<sup>(١)</sup>      بلغت من العلياء كل مكان

وقوله :

إذا كان مدحٌ فالنسيب المقدمُ      أكل فصيح قال شعرا مُتَمِّمُ ؟  
لحُبُّ ابنِ عبدِ الله أولى فإنه      به يُبدأ الذكرُ الجميلُ ويُختمُ

وقوله :

أعلَى الممالك ما يُبنى على الأسَلِ      والطَّعنُ عندُ مُحِبِّينَ كالقُبَلِ

وقوله فى الشكاية :

فؤاد ما تسليه المدام      وعمرٌ مثل ماتَهَبُ اللثامُ

== طبعة دار المعارف ( ٣٤٦ ، ٣٤٧ ) .

( تنبيه ) جملة القول فيما ذكره المؤلف تحت عنوان : « ما ينمى على أبى الطيب من معاييب شعره ومقايجه » من أمثال : قبح المطالع ، والتفاوت فى شعره بالجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ، وتمويص اللفظ ، وتعقيد المعنى ، إلى المبالغة فى التكلف ، والزيادة فى التعمق ، والخروج إلى الإفراط والإحالة ، أو السفسفة والركاكة ، وما إلى ذلك - جملة القول فى هذا وأشباهه ، كما يقول صاحب الوساطة : « إن هذه المعاييب وأشباهها لو وفى فيها التهذيب حقه ، ولم يخس الثقيف شرطه ، لانقطعت عنها ألسن العيب ، وانسدت دونها طرق الطعن ، لكننا لم نجد شاعراً أشمل للإحسان والإصابة ، والتنقيح والإجادة فى شعره أجمع ، بل قلما نجد ذلك فى القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ، ولا بد لكل صانع من فترة ، والخواطر لا تستمر بها الأوقات على حال .

( ١ ) مرة : بضم الميم : قوية شديدة .

وقوله أيضاً :

أفاضلُ الناس أغراضٌ لذا الزمنِ يخلو من الهَمِّ أخلاهم من الفِطَنِ

وقوله :

اليومَ عهدكمُ فأين الموعدُ هيهاتَ ليس ليوم عهدكمُ غَدُ  
الموتُ أقربُ مِخلبا من بَينكمُ والعيشُ أبعدُ منكمُ لا تَبعدُوا

وقوله في التهنية بزوال المرض :

المجدُ عوفى إذ عوفيتَ والكرمُ و زال عنكَ إلى أعدائكِ الألمُ

ومن ابتداءاته التي تُسكر العقول ، وتفعل فعلَ الشَّمول ، قوله في (٢) قصيدة يمدح بها كافوراً ، ويذكر الصلح بينه وبين ابن سيّده ، وكانت جرت بينهما وحشة (٢) ، فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود ، فقال :

حَسَمَ الصلحُ ما اشتَهته الأعادي وأذاعته ألسنُ الحَسَادِ  
وأرادته أنفُسُ حَالِ تدبِ رُكْ ما بينها وبين المرادِ  
صار ما أوضح المحبون (٣) فيه مِن عِتَابِ زيادةٍ في الودادِ  
وكلامُ الوُشاةِ ليس على الأحـ باب سلطانُهُ على الأضدادِ  
إنما تنجح المقالةُ في المرء إذا وافقتُ هوى في الفؤادِ

وكذلك قوله في أول قصيدة مدح بها سيف الدولة ، وكان البطريرق (٤) أقسم

(١) كذا في ١ ، هـ . سائر النسخ : من .

(٢) جاء في الديوان (طبع لجنة التأليف) في التقديم لهذه القصيدة : واتصل قوم من الغلمان بالصبي (الأمير أبي القاسم أونوجور) مولى الأسود فأنكر ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم إليه فجرت بينهم وحشة أياماً ، ثم سلمهم إليه فأنلفهم ، واصطلحا ، فقال أبو الطيب في ذلك : حسم الصلح . . .

(٣) كذا في ١ ، ب ، والديوان .

(٤) كذا في ١ ، ب . ويريد به بطريق الروم ، وفي القصيدة يقول المتنبي مشيراً إليه :

ألى الفتى ابن شمشقيق فأحتشه فتى من الضرب تنسى عنده الكلم

ويقال إن هذه القصيدة : عتبي اليمين . . . آخر قصيدة قالها المتنبي لسيف الدولة . قال ابن جني : قلت لأبي الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه إنه ليس في جميع شعره أعلى كلاماً من هذه القصيدة فاعترف بذلك وقال : كاذب وداعا .

يرأس مملكة أنه يُعارض سيف الدولة في الدرب ، ويجهد في لقائه ، وَيُسَبِّتَن<sup>(١)</sup> له ، وسأل مملكة إمداده ، وإنجاده ببطارقه ، وعدده ، ففعل ذلك ، فخبب الله ظنه ، وأنعس جده ، وولى هارباً ، فافتتح أبو الطيب قصيدته بفحوى الأمر ، فقال :

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدِمَ      ماذا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ  
وَفَى الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ      ما دَلَّ أَنْكَ فِي الْمِعَادِ مُتَّهِمُ

وقوله وقد فارق سيف الدولة ، وسار إلى مصر :

خِراقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمٍ      وَأَمْ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُسَيَّمٍ

وقوله في الغزل :

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ      بِنَى بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ

وقوله أيضاً :

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعْتُ يَوْمَ وَدَعُو      فَلَمْ أَدْرِ أَىِّ الظَّاعِنِينَ أَشِيعُ ؟

ولأبي تمام ابتداءات غريبة :

منها لما حاصر المعتصم عُمُورِيَّةَ زَعَمُ أَهْلُ النِّجَامَةِ أَنَّهَا لَا تَفْتَحُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ،  
وأفاضوا في هذا ، حتى شاع وصار أحدثه بين الناس ، فلما يَسَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا  
على يد المعتصم ، مدحه أبو تمام بقصيدة عديمة النظير ، وبني مطلعها على هذا  
المعنى ، فقال :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ      بَيْنَ الْحَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشَّهْبِ  
أَيْنَ الرُّوَايَةِ أَمْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا      صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ ؟  
تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مَلْفَقَةً      لَيْسَتْ بِنَبْعٍ<sup>(٢)</sup> إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرْبِ

(١) لا وجه لتوكيد الفعل هنا لأنه أجاب القسم بأن .

(٢) كذا في ١ ، ب . النبع : شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام الواحدة نبعة . الغرب :

يفتحين نبت ضعيف قال المتنبي لسيف الدولة :

نبذة من  
ابتداءات  
أبي تمام

وهذا من أحسن ما يأتي في هذا الباب .

وكذلك قوله في أول قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكرُ خروجَ بابك الخُرَّمي عليه ، وظَفَرَه به :

الحق أبْلَجُ والسيوفُ عواري فحدَّارٍ من أسدٍ العَرِينِ حدَّارٍ  
وقوله متغزلاً :

عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلَّما وأن تُعْتَبَ الأيامُ فيهمُ فربما

ومن ابتداءات أبي عبادة البحرى قوله ، وهو غاية في بابه :

يُودَى لَوِيْهَوَى العَدُولُ ويعشَقُ فيعلمُ أسبابَ الهوى كيفَ تَعْلُقُ

وأحسن ابتداءات المتقدمين قول امرئ القيس :

خليلٌ مُرَّابٍ على أمِّ جُنْدَبٍ نَقَصَ لُبَانَاتِ الفؤادِ المُعْدَبِ

وقول النابغة :

كليني لِهَمٍّ يا أميمة<sup>(١)</sup> ناصبٌ وليل أفاقيه بطيء الكواكب

قد مه ابن المعتز وغيره لسلامته على قول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

لما فيه من عدم التناسب ، فإنه وقف ، واستوقف ، وبكى ، واستبكى ،

وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ، <sup>(٢)</sup> ولم يتفق له

مثل ذلك في النصف الثاني بل أتى فيه بمعان قليلة في ألفاظ غريبة ، فباين الأول

بخلاف بيت النابغة ، فإنه لا تفاوت بين قسميه .

= فلا تنك الليلي إن أيديها إذا ضربن كمرن النبع بالغرب

هـ ، ا : ليست بشرق إذا عدت ولا غرب تحريف . د : بياض مكان « نبع »

( ١ ) الرواية بالفتح والقياس ضمها ولم في ذلك أوجه منها : أن من النحويين من يبني المتأدى

المفرد على الفتح لأنها تشابه حركة إعرابه - أقرأ الخزانة . ج ١ ص ٢٧٠ .

( ٢ ) الواو في « ولم » ساقطة من ا ، ب .

ومن أحسن<sup>(١)</sup> ابتداءات المؤكّد بن قول أبي نواس :

خليلىّ هذا موقفٌ من مُتّيمٍ فعوجا قليلا وانظراه يُسكّم

وقول إسحاق الموصلى :

هل إلى أن تنام عيني سبيلٌ إنّ عهدي بالنوم عهدٌ طويل  
ومن محاسن الابتداءات ما ذكره المبرد في الروضة<sup>(٢)</sup>، قال : إن الرشيد غزا  
غزوةً في بلاد الروم ، وإن نقفور ملك الروم خضع له ، وبذل الجزية ،  
فلما عاد عنه ، واستقر بمدينة الرقة ، وسقط الثلج ، نقض نقفور العهد ، ولم  
يُجسّرُ أحد على إعلام الرشيد لمكان هيئته في صدور الناس ، وبذل يحيى بن خالد  
للشعراء الأموال على أن يقولوا أشعارا في إعلامه ، فأشفقوا من لقائه بمثل ذلك إلا  
شاعرا من أهل جُدّة يكنى أبا محمد ، فنظم قصيدة ، وأنشدها الرشيد ، أولها :  
نقض الذى أعطيتّه نقفورُ فعليه دائرة البسوار<sup>(٣)</sup> تدور  
أبشرُ أمير المؤمنين فإنه فتح أذاك به الإله كبيرُ<sup>(٤)</sup>  
فلما أنهى الأبيات ، قال الرشيد أو قد فعل ؟ ثم غزاه في بقية الثلج ، وحصل  
له الفتح .

ومن لطيف الابتداءات قول مهيار<sup>(٥)</sup> :

أما وهواها حلقةٌ وتنصّلا لقد نقل الواشى إليها فأحلا\*  
فإنه أبرز الاعتذار في هيئة الغزل ، وأخرجه في معرض التشبيب ، وكان  
وُشّى به إلى الممدوح ، فافتتح قصيدته بهذا المعنى .<sup>(٦)</sup> ومن ذلك قول بعض  
العراقيين :

وراءك أقوال الشوша الفواجر ودونك أحوالُ الغرام الخامير

(١) « أحسن » ساقطة من سائر النسخ .

(٢) « الروضة » اسم كتاب للمبرد في الأدب لم ينشر بعد .

(٣) ج ، د : العذاب . البيت ساقط من هـ .

(٤) د ، د ، هـ : « فتح أذاك من الإله كبير » .

(٥) كذا في د ، د ، هـ . وفي ا ، ب : المهيار تحريف .

\* الديوان : حذرة مكان حلقة .

(٦-٦) ما بين القوسين ساقط من سائر النسخ .

ولولا وَلَوْكَ منك بالصدّ ماسعواً ولولا الهوى لم أنتدب للمعاذر  
فسلك مسلك مهيار ، وزاد عليه في المعاتبة على الإصغاء إلى قول الوشاة  
والاستماع منهم ، وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى <sup>(١)</sup>.

ومن الابتداءات الحسنة قول الشاهيني <sup>(١)</sup> حرسه الله تعالى من قصيدة يمدح  
بها من تقصر عن أدنى فضائله ألسنة الأقلام يحجي أفندي شيخ مشايخ الإسلام  
متع الله ببقائه الأنام [المفتي الآن بدار السلطنة العثمانية حرسها الله تعالى إلى يوم  
القيامة] <sup>(٢)</sup>.

لا يَسْلُفَنِي عن الزمان سَوُولُ إن عتبي على الزمان يطول  
وكذلك قوله أدامه الله تعالى ، وأبقى معاليه :

كم أدارى ولستُ ممن يُدارى ليت قلبي في عشقه <sup>(٣)</sup> بالخيار  
ومن الابتداءات الحسنة قول شيخنا عالم <sup>(٤)</sup> حَسَبَ الشَّهَاءِ <sup>(٥)</sup> إحدى العواصم ،  
بدرِ فلنك الفضل ، وشمس سماء المكارم ، نجم الدين أفندي الأنصارى لا زال  
ملاحظاً بعين عناية الباري :

أترى الزمانَ يُعيد لي إيناسي ويرقُّ لي ذاك الحبيبُ القاسي

واعلم أن حسن الابتداء يجري في النثر كما يجري في الشعر من ذلك ما قيل  
لكاتب : اكتب إلى الأمير ، وعرفه أن بقرةً ولدت حيواناً على شكل إنسان ،  
فكتب بعد البسمة : أما بعد حمد الله الذي خلق الأنام ، في بطون الأنعام .  
ومن ذلك ما كتب أبو إسحاق الصابي عن الخليفة الطائع لله إلى الأطراف  
عند عودته إلى كرسي ملكه ، وزوال ما نزل به من الأتراك ، فقال : الحمد لله ناظم

(١) سائر النسخ : قول أحمد أفندي الشاهيني .

(٢) ساقط من أ .

(٣) سائر النسخ : حبه

(٤) كذا في أ . ب : حالم . تحريف . سائر النسخ : حاكم

(٥) ساقطة من جميع النسخ . والعواصم وتسمى الثغور هي المدن التي يربط فيها العرب لحماية البلاد

من أعدائها المتاخمين لها .

الشَّمْلُ بعد شتاته ، وواصل الحبْل بعد بَتَاتِهِ ، وجابر الوهن إذا تُلِّمَ\* ، وكاشف الخطب إذا أظلم ، والقاضى للمسلمين بما يتضمَّن نَشْرَهُم\* ، ويشد أزرهم ، ويصلح ذاتَ بَيْنِهِمْ ، ويحفظ الألفة عليهم وإن شابت ذلك في الأحيان شوائب من الحداثان ، فلن يتجاوزَ بهم الحدَّ الذى يوقظ غافلَهُمْ ، ويُنبِّه ذاهلَهُمْ ، ثم إنهم عائدون إلى أفضل<sup>(١)</sup> ما أولاهم الله ، وعودهم ووثق لهم . ووعدهم من إيمان سِرِّبِهِمْ ، وإعذاب سِرِّبِهِمْ وإعزاز جانبهم ، وإذلال مُجانبهم ، وإظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون .

وإذا نظرت إلى فواتح السور رأيتَ من البلاغة والتفنن ما تقصر عن كُنْهِه وصفه<sup>(٢)</sup> العبارة كالتحميدات المفتحة بها أوائلُ السور ، وكذا الابتداء بالنداء كقوله في مفتتح سورة النساء : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . وفي سورة الحج : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، فإن مثلَ هذا الابتداء مما يوقظ السامعين للإصغاء إليه ، وكذا في الابتداء بالحروف نحو الم ، حم ، مما<sup>(٤)</sup> يبعث على الاستماع والتطلع نحوه ، لأنه يَفْشَعُ السَّمْعَ شَيْءٌ غريب ليس بمثله عادة .

ومن بدائع أبي الطيب حسنُ الخروج والتخلص كقوله :

نبذة من غالصة

مرتَ بنا بين تَرْبِيهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا  
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يُرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا<sup>(٥)</sup>

\* كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : أثلم تحريف .

\*\* النشر بفتحيتين : المنتشر .

(١) ح ، د ، هـ : فضل بدون همزة .

(٢) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : وصف كنهه . . .

(٣) ساقطة من ١ .

(٤) ح ، د ، هـ : ما .

(٥) البيتان من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العجل ومعناها : أنت من الغزلان وترباك اللتان تماشيهما من العرب فكيف اتفقت هذه المجانسة بينك وبينهما ؟ فقالت لا تعجب من مجانستي للرب وأنا ظبية فأني كالمغيث تراه من الأسود وهو مع ذلك من بني عجل .

وقوله أيضاً :

وخرّقي مكانُ العيس منه <sup>(١)</sup> مكاننا  
ويوم وصلناه بليل كأنما  
وليل وصلناه بيوم كأنما  
وغيث ظننا تحته أن عامرا  
أو ابن ابنه الباقي على بن أحمد

من العيس فيه واسط الكور والظهر  
على أفقه من برقه حُلل حُمُر  
على متنه من دجنه حُلل خُضر  
علاّكم يمت أو في السحاب له قبر  
يجود به لو لم أجزّ ويدي صفر <sup>(٢)</sup>

وقوله :

إذا صلتُ لم أترك مَصَلا لفاتك  
وإلا فخانتني القوافي وعافني

وإن قلتُ لم أترك مقالا لعالم  
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله :

حَدَقُ الحسان من الغواني هَجَنَ لِي  
حَدَقُ يَذِمُّ من القَوَاتِلِ غَيْرَهَا

يومَ الفراقِ صبايةٌ وغليلا  
بدرُ بنُ عمارِ بنِ إسماعيلِ <sup>(٣)</sup>

وقوله :

ولو كنتُ في أسرٍ غيرِ الهوى  
فدَتِي نفسَه بضمانِ النضارِ

ضَمَنْتُ ضَمَانَ أَبِي وائِلِ  
وأعطى صدورَ القنا الذبلِ <sup>(٤)</sup>

(١) كذا في الديوان . جميع النسخ : فيه .

(٢) هذه الأبيات من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي أولها :

\* أطاعن خيلا من فوارسها الدهر \*

وفي هذه الأبيات يصف فلاة ويوماً وليلاً وغيثاً ثم يخلص إلى المدح خير مخلص .

(٣) يذِم : من الذمام أى يجهز . بدر : فاعل يذم والمعنى : أنه يجهز من كل ما يقتل إلا من حدق الحسان فإنه لا يستطيع الإجارة منه .

(٤) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العدوي من أسر الخارجي ، وكان أبو وائل قد ضمن لهم وهو في الأسر خيلاً طلبوها منه ، وما لا اشتراطه عليه ، فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال ، فصحبهم جيش سيف الدولة وأبادهم ، وقتل الخارجي . وحسن التخلص باد في قوله : « ضمنت ضمان أبي وائل » .

ومما جاء من التخلصات الحسنة قوله :

وأوردت نفسى والمهندُ في يدى      مواردَ لا يُصدِرْنَ من لا يُجالدُ<sup>(١)</sup>  
ولكن إذا لم يحمل القلبُ كفه      على حالة لم تحمل القلبُ ساعده<sup>(٢)</sup>  
خليلى لى لا أرى غير شاعر      فليمُ منهمُ الدعوَى ومنى القصائد  
فلا تعجبا ، إن السيوف كثيرةٌ      ولكن سيفَ الدولة اليوم واحدُ

هذا هو<sup>(٣)</sup> الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض ألا ترى أن الخروج إلى مدح المملوح في هذه الأبيات ، كأنه أفرغ في قالب واحد ، وهو من بدائع المشهورة . وكذلك قوله أيضا ، وهو من أحسن ما يأتي به من التخلصات ، وهو في قصيدته الثائية<sup>(٤)</sup> التى أولها :

سرب محاسنه عَدِمَتْ ذواتِها      داني الصفات بعيدُ موصوفاتها<sup>(٥)</sup>  
فقال فى أثنائها :

ومطالب فيها الهلاكُ أتيَتْها      ثَبَّتَ الجَنانُ كأننى لم آتِها  
ومقانبُ بمقانب غادرتُها      أقوات وحش كُنْ من أقواتها<sup>(٦)</sup>  
أقبلتُها غُررَ الجيادِ كأنما      أيدى بنى عمرانَ فى جِبَهاَتِها<sup>(٧)</sup>  
الثابتين فروسةً كجلودها      فى ظهرها والطعنُ فى لَبَّاتِها<sup>(٨)</sup>

(١) المعنى : أنه يورد نفسه موارد في الحرب لا يسلم منها إلا الشجاع المجالد .

(٢) أى أن قوة الصرب إنما تكون بالقلب لا بالكف ، فإذا لم تقو الكف بقوة القلب لم تقو بقوة الساعد . وحسن التخلص واضح في البيت الرابع .

(٣) ضمير الفصل زيادة عن « ا » .

(٤) كذا فى ا ، ب . وفى سائر النسخ : الهاثية .

(٥) عدت : كذا فى جميع النسخ وفى هامش « ا » إشارة إلى رواية عن نسخة : « حرمت »

وهى رواية المكبرى وقد افتردت « ا » بإيراد بيت المطلع كله .

(٦) المقانب : جمع مقنّب كنبر وهو الطائفة من الخيل . والمعنى : رب جيش من الفرسان لقيته بمثله من أصحابي فتركته قوتاً للوحوش التى كانت قوتاً له .

(٧) أقبلته الشيء : جعلته قبالة أى مواجهاً له . يشبه بياض غرر خيله بنعم الممدوحين . وفى جميع النسخ « عمار » فى موضع عمران وهو تحريف . لأن القصيدة فى مدح أبى أيوب أحمد بن عمران كما فى شرح التبيان . ويؤيده رواية فى هامش « ا » . وقوله : « جهاَتها » كذا فى معظم الأصول وفى « ا » حياتها وفى « ب » جباَتها « ولا معنى لها .

(٨) ا ، ب والديوان : كجلودها . بقية النسخ كجيادها تحريف .

ومنها :

تلك النفوسُ الغالباتُ على العلا والمجدُ يتغلبها على شهواتها  
سَقِيَّتْ منابتها التي سَقَّتْ الورى بيدي أبي أيوب خير نباتها<sup>(١)</sup>  
فانظر إلى هذين التخلصين البديعين ، فالأول خرج به إلى مديح الممدوح ،  
والثاني خرج به إلى نفس الممدوح . وكلاهما قد أغرب فيه كل الإغراب .

وقوله :

نودعهم والبين فينا كأنه قتنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

وهذا النوع مهم من مهمات البلاغة ، وحقيقته : أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني ، فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن ينقطع كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ لإفراغاً ، وذلك مما يدل على حذق الشاعر ، وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ، ويكون متبعاً للوزن والقافية ، فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته .

وأما النائر فإنه مطلق العنان يمضي<sup>(٢)</sup> حيث شاء ، فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما<sup>(٣)</sup> يشق على النائر .

ومن بديع ما أتى في هذا الباب ونادره قول أبي تمام :

يقول في قومسٍ صحبي وقد أخذتُ منا السُرى وخطا المهرية القود  
أمطلع الشمس تبغى أن تؤمَّ بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود<sup>(٤)</sup>

من مخالص  
أبي تمام

(١) يروى : يندى بدل : يدي . والمعنى : أن آباء الممدوحين الذين أحيوا الناس بمجودهم قد جى مجدهم بمجود هذا الممدوح وهو خير أبنائهم .

(٢) د : يمضي به .

(٣) جميع النسخ : ما يشق والتفضيل يقتضى : مما .

(٤) في «أ» ، «ب» والديوان والصولي في أخبار أبي تمام يقول «في قومس صحبي» وفي غيرها تحريف وليس في الديوان من القصيدة غير هذين البيتين . وهما في مدح عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه الشاعر =

وقوله أيضا في وصف أيام الربيع :

خُلِقَ أَطْلٌ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامُ وَهَدِيَهُ الْمَتِيسِرُ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدَلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنَ النَّبَاتِ الْغَضِ سُرُجُ تَزْهِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 تُنْسَى الرِّيَاضُ وَمَا يُرَوِّضُ جُودُهُ أبدأ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذَكِّرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَهَذَا مِنْ أَلْطَفِ التَّخْلِصَاتِ وَأَحْسَنِهَا .  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

« أَمَا الرِّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَنِي مَا سَلَفَا<sup>(٤)</sup> »

غِيدَاءُ جَادَ وَلَّى الْحَسَنَ سُنَّتَهَا فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفَا<sup>(٥)</sup>  
 يُضْحِي الْعَذُولُ عَلَى تَأْنِيهِ كَلَفَا بَعْدَ مَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِهَا كَلَفَا<sup>(٦)</sup>  
 يَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ جِهَادُهُ لِلْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا<sup>(٧)</sup>  
 وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، وَأَدْخَلْتُ فِي بَابِ الصَّنَاعَةِ، وَكَذَلِكَ<sup>(٨)</sup> جَاءَ قَوْلُهُ :

= وقوس : صقع كبير بين خراسان وبلاد الحبل . والمهرية : الإبل الكريمة منسوبة إلى بلاد مهرة بن حيدان من اليمن . والقود : الطويلات الأعناق .

(١) « أطل » بالطاء المهملة كذا في « ١ » وفي سائر النسخ : أطل . والروايتان في الديوان شرح التبريزي . « المتيسر » كذا في جميع النسخ .

(٢) « سرج » : جمع سراج وأصله بضم الراء وخفف للشعر .

(٣) « وما يروض جوده » في جميع النسخ وروى : « وما يروض فعله » والأبيات من قصيدة يمدح بها المعتصم أولها :

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر وغدا الثرى في حليه يتكسر

(٤) هو مطلع قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي وعجزه :

\* فلا تكفن عن شأنك أو يكفا \*

(٥) غيداء : ناعمة . الولي : المطر الثاني الذي يل الأول وهو الوسمي . السنة : الوجه والصورة . روضة أنفا : لم ترعها الدواب من قبل .

(٦) « مشغوفًا » كذا في ١ ، ب وفي سائرهما : مشغولا وفي الديوان : مشغوفًا .

(٧) كذا في الأصول . وروى البيت أيضاً هكذا :

يجاهد الشوق طورا ثم ترجمه مجاهدات القوافي في أبي دلفا

وفي هبة الأيام للمؤلف ص ١٠٦ روى هذا البيت والذي بعده على هذا النحو :

يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلفا

بجوده انصاعت الأيام لابهة شرح الشباب وكانت جلة شرفا

وقال في شرحهما : هذا من محاسن مخالصة المشهورة . يقول : يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في الذي رجعت الأيام شابة بجوده ، وكانت مسنة . والشرف : جمع شارف ، وهي المسان من الإبل .

(٨) وكذلك : كذا في ١ ، ب ، ج ، د ، هـ : ولذلك ، ولا معنى للام هنا .

زعمت هـواك عفا الغداة كما عفا      منها طُلُول باللوى ورسوم<sup>(١)</sup>  
 لا والذي هو عالم أن النوى      صَبِيرٌ وأن أبا الحسين كريم<sup>(٢)</sup>  
 ما حُلْتُ عن سنن الوداد ولا غدت      نفسى على ألف سواك تحوم<sup>(٣)</sup>

وهذا خروج من غزل إلى مديح أغزل منه .

ومن البديع في هذا الباب قول أبي نواس من جملة قصيدته المشهورة التي أولها :

\* أجارة بَيْتَيْنَا أبوكِ غيور<sup>(٤)</sup> \*

فقال عند الخروج إلى ذكر المدوح :

تقول التي في بيتها خَفَ مَرَكَبِي      عزيزٌ علينا أن نراك تسير  
 أمّا دُونَ مصرٍ للغنى مُتَطَلَبٌ      بلى إن أسباب الغنى لكثير  
 فقلتُ لها واستعجَلَتْها بوادِرُ      جرت فجرى في إثرهن عير  
 ذريني أكْثَرُ حاسديك برحلة      إلى بلد فيها الخصبُ أمير<sup>(٥)</sup>

والشعراء متفاوتون في هذا الباب ، وقد يُقصر عنه الشاعر المُفْلِقُ المشهور بالإجادة في إيراد الألفاظ ، واختيار المعاني ، كالبحتري ، فإن مكانه من الشعر لا يُجهل ، وشعره السهلُ الممتنعُ الذي تراه كالشمس : قريباً ضوءها بعيداً مكانها ، وكالقناة ليناً مسّها خَشِيناً سِنَانُهَا ، وهو على الحقيقة قينة الشعراء في الإطراب ، وعَسَقَاؤُهم في الإغراب ، ومع هذا ، فإنه لم يُوفّق في التخلص إلى

(١) كما عفا : كذا في جميع الأصول وفي الديوان : عفت .

(٢) صبر : كذا في أ ، ب ، د ، هـ وفي ح ، بين السطور في د : مر .

(٣) وهذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شابة وأولها :

أستق طلولهم أجش هزيم      وغدت عليهم نصرة ونعيم

(٤) بيتينا : كذا في ب ، د ، هـ والديوان والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها الخصب ، وكان

والى مصر من قبل الرشيد وعجزه :

\* ويمسور ما يرجى لديك عسير \*

(٥) إلى بلد فيها : كذا في أ ، ب . وسائر النسخ : فيه ، والتذكير أغلب . ورواية الديوان طبع

الحميدة المصرية ١٣٢٢ هـ : عن بيتها ، في جريهن ، بلد فيه بدل (فيها) كما في أ ، ب .

المديح ، بل اقتضبه اقتضاباً ، وليس له من ذلك إلا اليسير ، كقوله في قافية الباء  
من قصيدة :

وكفاني إذا الحوادثُ أظلمتُ      ن شهابا بغرّة ابن شهاب <sup>(١)</sup>  
من مخالص      البحري

وكقوله :

قَصَدْتُ لنجرانِ العراقِ ركبُنَا      فطلبنَ أرجهـا مَحِلَّةَ ماجد <sup>(٢)</sup>  
أَلَيْتُ لَا يَلْقَيْنِ جَسَدًا صَاعِدًا      فِي مَطْلَبٍ حَتَّى تُنَاخَ بِصَاعِدٍ <sup>(٣)</sup>

وكقوله في قصيدته التي أولها :

\* حلفت لها بالله يوم التفرق <sup>(٤)</sup> \*

فإنه تشوق فيها إلى العراق <sup>(٥)</sup> من الشام ، فوصف العراق ومنازله ورياضه ،  
فأحسن في ذلك كله ، ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان فقال :  
رباعٌ من الفتح بن خاقان لم تزل      غنيّ لفقير ، أو فككاً لموثق <sup>(٦)</sup>

(١) بغرة : كذا في ح وهو الصواب ، وفي سائر النسخ بعزة .

والبيت من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن إسماعيل بن شهاب وأولها :

ما على الركب من وقوف الركاب      في مغاني الصبا ورسم التصابي

(٢) هذا البيت ساقط من النسخ ما عدا ١ ، ب وفيهما ركبانا في موضع : ركبنا . ومالك في

موضع : ماجد : تحريف وهو من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد وأولها :

قل للخيال إذا أردت فعاود      تدنى المسافة من هوى متباعد

(٣) هذا البيت متصل بما قبله في القصيدة وهو موضع الشاهد - وهما في مدح صاعد بن مخلد أحد

مدوحي البحري . ورواية الديوان طبع هندية : لا يلقيان ، حتى ينخن .

(٤) تمامه : « وبالوجد من قلبي بها المتعلق » والقصيدة في مدح الفتح بن خاقان كما في الديوان طبعة

هندية ١٩١١ م ص ١٢٢ ج ٢ وفي المثل السائر ( ١ : ٣٠٨ ) طبعة الحلبي فقد لهذا المطلع لما فيه من  
تقديم وتأخير فراجع .

(٥) « إلى العراق » كذا في ١ ، ب وسائر النسخ : للعراق .

(٦) في الديوان : ( غني لعديم أوفكا كما لمرهق ) .

ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني ، وكذلك ورد قوله في قصيدته  
التي أولها :

\* ميلوا إلى الدار من ليلي نحييها <sup>(١)</sup> \*

فإنه وصف البركة فأبدع ، ثم خرج منها إلى مدح المتوكل ، فقال :  
كأنها حين جلت في تدفقها يدُ الخليفة لما سال واديتها  
وأحسنُ ما وجد له وهو ما تلتطف فيه كلَّ التلطف قوله في قصيدته التي يمدح  
بها ابن بسطام ومطلعها :

\* نصيب عينيك من سَحَّ وتسجام <sup>(٢)</sup> \*

فقال عند تخلصه :

\* هل الشباب مُلِّمٌ بي فراجعة <sup>(٣)</sup> \*

لو أنه نائل غمرٌ يُجادُ به إذا تطلبته عند ابن بسطام <sup>(٤)</sup>  
وله مواضع آخر <sup>(٥)</sup> يسيرة بالنسبة إلى كثرة شعره .

ومما استُظرف في هذا النوع قول ابن <sup>(٦)</sup> الزمكدم الموصلی :

وليل كوجهِ البرِّ قَعِيدِي <sup>(٧)</sup> ظُلْمَةٌ وبردِ أغانيه وطولِ قُرُونِهِ  
سريتُ ونوى عن جفوني <sup>(٨)</sup> مُشَرَّدٌ كعقل سليمان بن فهد ودِينِهِ

أبيات عجيبة  
في بابها

(١) تمامه : ثم ونسألها عن بعض أهلها (الديوان : ٢ - ٣١٨)

(٢) تمامه كما في المخطوطة رقم ١٥٣١ أدب بدار الكتب المصرية « وحظ قلبك من بث وتهيام »

(٣) تمامه كما في النسخة المشار إليها آنفاً : أيامه لي في أعقاب أيام

(٤) لو أنه نائل غمر يجاد به لقد تطلبته عند ابن بسطام

كذا في المخطوطة المشار إليها وفي جميع النسخ تحريف في الشطر الأول .

(٥) « وله مواضع أخرى » كذا في ١ ، ب وفي سائر النسخ « مواضع أخرى »

(٦) « ابن الزمكدم » كذا في جمع النسخ ونهاية الأرب (٧ : ١١٩) وديوان المعاني (١) :

(١٩٥) إلا « د » ففيها الذمكدم بالبدال المهملة وهو تحريف .

(٧) البرقميدى منسوب إلى برقميد وهي بليدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين .

(٨) في نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٠ : ونوى فيه نوم ...

على أولئك فيه التفات<sup>(١)</sup> كأنه أبو جابر في خطبه وجنونه<sup>(٢)</sup>  
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قراوش وضوء جبينه

وهذه الأبيات لها حكاية ، وذلك أن شرف الدولة قراوش<sup>(٣)</sup> صاحب المتوصل كان جالسا مع ندمائه في ليلة من ليالي الشتاء في جملة هؤلاء الذين هجاهم الشاعر ، وكان البرقيدي مغنياً ، وسليمان بن فهد وزيراً ، وأبو جابر حاجباً ، فالتمس شرف الدولة من هذا الشاعر أن يهجو المذكورين ويمدحه ، فذكر هذه الأبيات ارتجالاً ، وهي غريبة في بابها ، لم يسمع بمثلا ، ولم يرض قائلها بصناعة التخلص وحدها ، حتى رقى في معانيه المقصودة<sup>(٤)</sup> إلى أعلى منزلة ، فابتدأ البيت الأول بهجو البرقيدي ، فهجاه في ضمن مراده ، وذكر أوصاف ليالي الشتاء جميعها ، وهي الظلمة ، والبرودة ، والطول ، وكذلك البيت الثاني والثالث ، ثم خرج إلى المديح بالطف وجهه ، وأدق صنعة ، وهذا يسمى الاستطراد .

ومما يجرى على هذا الأسلوب ما ورد لابن حجاج<sup>(٥)</sup> البغدادي :

ألا يا ماء دجلة لست تدرى      باني حاسد لك طول عمرى  
ولو أنى استطعت سكرت سكرًا      عليك فلم تكن يا ماء تجرى<sup>(٥)</sup>

(١) الأولق : الجنون ، يريد على فرس ذى أولق . وفيه التفات : معناه يكثر التلفت في سيره بمنته ويسرة ، فلا يستقيم في وجهة واحدة ، بل يخطط في سيره .

(٢) « قراوش » هو قراوش بن مقلد أمير بني عقيل في حلب ، وقد جاء في النسخ ممنوعاً من الصرف ولا وجه له .

(٣) « المقصورة » كذا في ١ . وفي سائر النسخ المخصوصة .

(٤) ابن حجاج البغدادي : هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ، أحد كبار شعراء الدولة العباسية ، امتاز بفنون المجون والدعابة والملح مما فشا في بغداد في القرن الرابع الهجري حين بلغت الدولة غاية التحضر ، واستكملت فنون الترف ، فكان شعره فكاهة أصحاب المجالس ، وطرفة أهل الجدواهلز ، وراج رواجاً عظيماً على ما به من إسفاف وسخف ، وبعد عن مناهج أهل الحشمة والوقار . توفي ببغداد يقال له النبل سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، وكان من كبار شعراء الشيعة . ( انظر ترجمته في يتيمة الدهر للثعالبي ( ٢ - ٢١١ ) ، وفي ابن خلكان طبعة الميمنية ( ١ : ١٥٥ ) وفي كتاب الكنى والألقاب لعباس بن محمد القمي ( ١ : ٢٤٥ ) .

(٥) سكرت سكرًا : يعنى أقمت سدا يعترض مجراك .

فقال الماءُ ما هذا عجيب      بِمَ استوجبتُه ياليت شعري <sup>(١)</sup>  
 فقلت له لأنك كل يوم      تمر على أبي الفضل بن بشر  
 تراه ولا أراه وذاك شيءٌ      يضيق عن احتمال فيه صدرى

ولا يُظنُّ أن هذا الشيء انفرد به المحدثون لما عندهم من الرقة واللطافة ، وفات  
 من تقدمهم من العرب لما عندهم من قسَّاف العيش ، وغلظ الطبع ، بل قد سبق  
 أولئك <sup>(٢)</sup> إلى هذا الأسلوب ، وإن أقلوا منه وأكثر المحدثون ، وأى حسن من محاسن  
 البلاغة والفصاحة لم يسبقوا إليه ؟ وكيف لا وهم أهله ، ومنهم علم ، وعنهم فهم ،  
 فما جاء للفرزدق قوله :

وركب كأن الريح تطلبُ عندهم      لهاترةٌ من جاذبها بالعصائب  
 سرَّوا يخيطون الليل وهي تلتفهم      إلى شُعَب الأكوار من كل جانب  
 إذا آنسوا ناراً يقولون ليها      وقد خَصِرَتْ أيديهم نارُ غالب <sup>(٣)</sup>

فانظر إلى هذا الاستطراد ، ما أفعله وأفخمه ! <sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

(١) ما هذا عجيب : بتقدير همزة الاستفهام قبله .

(٢) أولئك : إشارة إلى العرب .

(٣) خَصِرَتْ : بردت . وفي جميع النسخ : خَصِرَتْ بالحاء المهملة - تحريف ، ولأبيات الفرزدق  
 هذه قصة في كتب الأدب . قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ( طبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٢ ص ٢٤٢ -  
 ٢٤٣ ) : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، وسليمان ولي عهد ، ونصيب عنده فقال سليمان :  
 أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده بعض ما امتدحه به فأنشده : وركب . . . إلى آخر الأبيات  
 الثلاثة . فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :

أقول لركب قافلين لقيتهم      قفا ذات أوшал ومولاك قارب  
 قفوا خبروني عن سليمان لأنى      لمعرفه من آل ودان طالب  
 فعاوجوا فأنشوا بالذى أنت أهله      ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصلة ، ولم يصل الفرزدق ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالا      وشر الشعر ما قال العبيد

(٤) الكلام الذى أورده المؤلف فى التلخيص هنا منقول معظمه من المثل السائر لابن الأثير فى  
 التلخيص والاقتضاب .

ومن بدائع أبي الطيب التشبيب بالأعرابيات ، كقوله :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمْرَ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ (١)  
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكَا فِي مَعَارِفِهَا فَمِنْ بَسَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ  
سَوَائِرُ رِمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ  
أَيُّ لَشْدَةِ الرِّغْبَةِ فِيهِنَّ ، وَكَثْرَةِ الذَّبِّ عَنْهُنَّ ، وَالْمَحَارَبَةِ دُونَهُنَّ .

وَرِمَا وَخَدَّتْ أَيْدِي الْمَطْيِ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبِ  
كَمْ زُورَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَدْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذِّبِّ  
أَزُورَهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَبِيَاضِ الصَّبْحِ يَغْرِى بِي  
قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سَكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ  
فَوَادُ كُلِّ حُبٍّ فِي بِيوتِهِمْ وَمَالٌ كَيْلٌ أَخِيذُ الْمَالِ مُحْرُوبِ (٢)  
مَا أَوْجَهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأُوجِهِ الْبَسَدِ وَيَبَاتِ الرِّعَابِيبِ (٣)  
حَسَنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ يَتَطَرِيهِ وَفِي الْبِدَاوَةِ حَسَنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ  
أَفْنَدِي ظَبَاءَ فَلَاحَ مَا عَرَفْنِي بِهَا مَضْغُ الْكَلَامِ وَلَا صَبِغَ الْحَوَاجِبِ (٤)  
وَلَا بَرَزَنِي مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاكِبُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ  
وَمِنْ هَوَى كَيْلٍ مِنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْنًا مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ  
وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغَبْتُ عَنْ شَعَرٍ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبِ (٥)

وناهيك بهذه الأبيات جزالةً وحلاوةً . وله طريقة في وصف البدويات ، وقد  
تفرد بحسنها فأجاد ما شاء فيها ، فمنها قوله :

هَامُ الْفَوَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتُ بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنْبًا  
مَظْلُومَةُ الْقَسَدِ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

( ١ ) حمر الحلى : كناية عن كون حليها ذهباً . والحمر لون ملابس الأشراف عند العرب  
يعنى أنهم من نساء الملوك .

( ٢ ) نسائهم جميلات يأسرن القلوب ، ورجالهم شجعان يهبون الأموال . والمحروب : من أخذ ماله .

( ٣ ) الرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى الطويلة الممتلئة .

( ٤ ) مضغ الكلام : ترك إبانته تخشاً كمادة الحضريات .

( ٥ ) ومعنى البيت أنه لحبه الصدق فى كل شيء ترك الشعر المكذوب فى وجهه ، أى أنه ترك  
الحضاب .

وقوله أيضا :

إن الذين وقفت واحتملوا أيامهم ليديارهم دُول<sup>(١)</sup>  
الحسنُ يرحل كلما رحلوا معهم وينزل كلما نزلوا  
في مقلتي رشاً تديرهما بدوية فتنت بها الحلل<sup>(٢)</sup>  
تشكو المطاعم طول هجرتها وصلودها فن الذي تصل

يصفها بقلة الأكل وهو محمود فيهن جداً .

ما أسأرت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل<sup>(٣)</sup>  
قالت : ألا تصحوققت لها أعلمني أن الهوى ثمل<sup>(٤)</sup>

وقوله :

ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتأثم  
حسان الثني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسامهن النواعم<sup>(٥)</sup>  
ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم

ومنها حسن انتصرف في سائر أنواع الغزل ، كقوله :

قد كان يمنعني الحياء من البكا فالיום يمنعه البكا أن يمنعا<sup>(٥)</sup>

حسن تصرف  
المتنبي في سائر  
أنواع الغزل

(١) ، ١ ، ب والديوان : أيامهم لديارهم .

(٢) الحلل : بكسر الحاء جمع حلة وهي جماعة البيوت المتدانية ، ويريد أهلها .

(٣) يريد عذوبة ريقها ، وطيب رائحة فها ، وفيه نظر إلى قول جميل :

فلو تفلت في البحر والبحر مالح لعاد أجاج البحر من ريقها عذبا

(٤) شبيه بهذا البيت قول الآخر :

منمة بيضاء لو دب محول على جلدتها بضت مدارجها دما

والمحول : الصغير من النمل .

(٥) (البكا) كذا في الديوان . جميع النسخ (الحيا) في موضع البكا . يقول : كان حيائي يغلب بكائي ، فالיום يغلب بكائي حيائي . أي أن الحياء كان غالبا على البكاء ، واليوم قد غلب البكاء على الحياء .

حتى كأن لكل عَظْمَ رَنَّةً      في جلده ولكل عرق مَدْمَعاً<sup>(١)</sup>  
 سَفَرَتْ وَيَرْقَعُهَا الحَيَاءُ بِصَفْرَةٍ      سَتَرَتْ عَاسِنَهَا ولم تَكْ بُرْقَعاً  
 فكأنها والدمعُ يَقْطُرُ فوقها      ذهبُ بِسِمَطِيٍّ لَوْلُوْهُ قد رَصَعاً<sup>(٢)</sup>  
 كشفت ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها      في ليلةٍ فأرت ليالىَ أربعا  
 واستقبلت قمر السماء بوجهها      فأرثنى القمرين في وقتٍ معا

وهي مما يُتغنى بها في المجالس لرشاقتها ، وبلاغتها كل مبلغ ، من حسن اللفظ ، وجودة المعنى ، واستحكام الصنعة ، وقوله :

كأنما قَدَّمْهَا إذا انفتلتُ      سكرانُ من خمر طَرَفُهَا ثَمِلٌ<sup>(٣)</sup>  
 يجذبها تحت خصرها عَجْزُ      كأنه من فراقها وجِلٌ

وقوله أيضا :

كأن العيسَ كانت فوق جفني      مُنَاخَاتٍ فلما سِرْنَ سالا  
 ليسنَ الوشيَ لا مُتَجَمَلَاتٍ      ولكن كى يَصُنَّ به الجمالا  
 وضمفَرْنَ الغدائرَ لا لِحُسْنٍ      ولكن خِفْنَ في الشَّعر الضلالا

وهذا من إحسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الأثير الجَزَرِيُّ : اعلم أني وجدتُ الأئمة من علماء العربية يقفون مع تقدم الزمان في تفضيل الشعراء ، ويتركون النظر في فضيلة أشعارهم في هذا بين أمرين : إما أنهم لم يحققوا معرفة علم البيان من الفصاحة والبلاغة ، ولا نقبوا عن أسرارها اللفظية والمعنوية ، وإما أنهم رأوا أن الفضيلة للزمن ، ونسوا قول النبي صلى الله

ما قاله ابن الأثير

(١) ١ ، ب والديوان : « لكل عرق مدمعا » وفي ح ، د « ولكل عظم » .

(٢) « فوقها » أي فوق الصفرة في البيت السابق كما في الديوان .

(٣) انفتلت : مشت . الثمل : السكران .

(٤) « فيه » زيادة عن أ ، ب وهي في اليتيمة . والحق أن المتنبي كان كثير الغزل ، ولكن غزله صناعي على الرغم من جودته ، وقد صرح في بعض المواطن أنه لم يقصد الغزل ، وإنما يكنى به عن غيره كقوله :

عجب كنى بالبيض عن مرهفاته      وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

عليه وسلم : نحن الآخرون السابقون . أى نحن الآخرون زمانا السابقون فضلا ، وهذا الحكم يقع في كل من تأخر زمانه وتقدم ، ولذلك أقول : إن في الشعراء من المتأخرين من فاق الأولين ، والذي أدانى إليه نظرُ الاجتهاد دون التقليد : أن جريراً والفرزدقَ والأخطلَ أشعرُ ممن تقدم من شعراء الجاهلية ، وبينهم وبين أولئك فرقٌ بعيد ، وإذا استُفتيتُ قلت : إن أبا تمامَ والبحرَ والمنتبىَ أشعرُ من الثلاثة المذكورين ، وليس عندى أشعرُ منهم في جاهلية ولا إسلام <sup>(١)</sup> فإن أبا تمام وأبا الطيب قد غاصا على المعاني فعمقا ، ودققا ، وأتيا بكل غريبة ، وأما البحرى فإنه أتى بدبياجة السبك التى ليست لغيره ، فإن أولئك قالوا ما قالوه في غير تنقيب ، ولا تنقيب ، ولا حفظ ، ولا درس ، فشذَّ عنهم الشيءُ الكثير من المعاني الدقيقة ، وأما الألفاظ فإنهم أتوا بمحاسنها ولم يفتحهم شيءٌ منها ، لكنها توجد متفرقة في أشعارهم ، وخلطوها <sup>(٢)</sup> بما قبَّح من الألفاظ ، والمتأخرون حصلوا على القسمين معاً ، لأنهم نقبوا ، وحفظوا ، ودرسوا ، وأتقنوا ، فترى الشاعر منهم قد حوى شعره ما تفرق في أشعار كثيرة من شعراء العرب ، وإذا أنصف الناظر ، وترك التحامل ، ثم ترك التقليد ، علم أن حرف الميم وحرف اللام من شعر أبى الطيب المتنبي <sup>(٣)</sup> قد تضمننا من الجيد النادر ما لم يتضمنه شعر أحد الفحول من شعراء العرب ، وكأنى بسامع قولى هذا ، وقد ربا غيظا ، ودارت عيناه ، ( وليس ذلك إلا محض تقليد وجهل بمعرفة أسرار الألفاظ والمعاني ) ثم قال <sup>(٤)</sup> : كيف <sup>(٥)</sup> يُشَبَّه المتنبي بامرئ القيس ، أو من كان في طبقة ؟ فأقول : إن كان لأحدهم رأسان ، أو لسانان ، أو كان له أربعة أرجل ، أو كان النظر إنما هو في تقدم الزمان ، فلا شك أن أولئك أشعر ، وإن كان النظر إنما هو في الألفاظ والمعاني فلو عاش امرؤ القيس ، ثم مات ، ثم عاش ، لما أداه فكره إلى تدقيق النظر في هذا المعنى الذى أورده المتنبي في قوله :

( ١ ) « في جاهلية ولا إسلام » : كذا في ا ، ب وفي بقية النسخ : في الجاهلية ولا الإسلام .

( ٢ ) في جميع النسخ : ويخلطوها ولعلها محرفة عن : يخلطونها أو عن خلطوها .

( ٣ ) قد استقرت هاتان القافيتان أكثر من ثلث الديوان .

( ٤ ) « ثم قال » : أى سامع قوله المعترض عليه وهو معطوف على قوله : ربا غيظا ودارت عيناه .

( ٥ ) « كيف » عن « ا » وحدها وهذه الزيادة قيمتها في فهم النص .

لو قلتَ للدَّيْفِ المشوقِ فديتُهُ<sup>(١)</sup> مما به لأغرته بفيدائه<sup>(٢)</sup>  
ولا أن يقول في مريثة امرأة<sup>(٣)</sup> :

قد كان كلُّ حجاب دون رؤيتها      فاقنعت لها يا أرضُ بالحجبِ  
ولا رأيتَ عيونَ الإنس تُدركُها      فهل حسدتَ عليها أعينَ الشُّهبِ  
ولا أن يقول في مريثة امرأة أيضاً<sup>(٤)</sup> :

وما التأنيث لاسمِ الشمسِ عيبٌ      ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ  
ولو كان النساءُ كَمَنَ فقَدنا      لفضلتِ النساءُ على الرجالِ

على أنى ما تركت ديوان فحل من فحول الشعراء حتى طالعتُه ، وحفظت منه شيئاً ، فلم أجد لأحد منهم في مرأى الناس ما يقرب من هذه الأبيات التى للمتنبى وكذلك يجرى الحكمُ فى المُحدَثين ، فإنهم لم يأتوا بمثلها ولا ما يقرب منها ، ومن أين لامرئ القيس لطافة خاطر ، يستخرج منها مثل قول المتنبى فى السيوف والخوف منها<sup>(٥)</sup> :

واستعار الحديدُ لونا وألقى      لونه فى ذوائبِ الأطفال<sup>(٦)</sup>

فإن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى ، إلا أنهم لم يخرجوا عن أن الخوف

(١) الدنف : الشديد المرض والمعنى أنك لو قلت للدنف ليت ما بك من برج الصباية والهوى فى لغار من ذلك . وفى ١ ، ب : الحزين وفى سائر النسخ والديوان : المشوق .

(٢) قيلت فى رثاء أخت سيف الدولة ومطلعهما :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب      كناية بهما عن أشرف النسب  
وقد تقدم الكلام على هذا المطلع .

(٣) فى رثاء والدة سيف الدولة ومطلعهما :

نعد المشرفة والعوالى      وتقتلنا المنون بلا قتال

(٤) من قوله : ومن أين لامرئ القيس إلى هنا : ساقط من النسخ غير « ١ »

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي ، ومطلعهما :

\* صلة الهجر لى وهجر الوصال \*

ومعناه أن السيوف والرماح لما باشرت القتل اكتست الدم فصارت سوداء ، فكأنها استعارت لونا غير ألوانها ، وألقت ألوانها وهى البياض فى ذوائب الأطفال لأنهم يشيرون من شدة ما ينالهم من الفزع والمعنى مأخوذ من الآية الكريمة : « فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً » .

يُشيب ، وإذا بالغوا قالوا : إنه يشيب<sup>(١)</sup> الطفل ، والمتنبى لم يقل كما قالوا ، وإنما تلتطف في هذا المعنى فابرزه في صورة عجيبة كما ترى ، وكذلك لا يستطيع الشاعر العربي أن يصف الجيش فيقول :

صدمتهم بخميس أنتَ غرَّتُهُ      وسمهرتُهُ في وجهه غمم<sup>(٢)</sup>  
فكان أثبت ما فيهم جسومهم<sup>٣</sup>      يسقطن حولك والأرواح تنهزم

ولو لم يكن للمتنبى سوى هذين البيتين لاستحق بهما فضيلة التقدم على الشعراء ، ولذلك قال في هذه القصيدة ، وقد حلف ابنُ الدمستق والبطارقُ أن يكتفوا سيف الدولة :

أين البطاريقُ والحلفُ الذي حلفُوا      بمفريق الملك والزعم الذي زعموا<sup>(٣)</sup>  
ولّى صوارمه إكذاب قولهم<sup>٤</sup>      فهن ألسنة أفواهها القمم<sup>(٤)</sup>  
نواطق مخبرات في جماجمهم<sup>٥</sup>      عنه بما جهلوا منه وما علموا

وقد غربلتُ الأشعار قديمها ومحدثها ، وتأملتُها تأمل المنتقد ، فما وجدت لشاعر ما لأبى تمام ولأبى الطيب في باب المعاني ولا ما لأبى عبادة البحرى في باب الألفاظ فمن قلدني في ذلك فقد أصاب ، وطرح عن نفسه ثقل التنقيب والتنقيير ، ومن خالفني عن علم ومعرفة فليتأمل من الأشعار ما تأملته حتى يعلم ما علمته ، وإن كان جاهلا بهذا الفن فليد رُج في عُشه ، فليس منه ولا إليه ، ومن الناس من يزعم أنه ليس لأبى تمام ولا للمتنبى من الغزل شيء يروق ولا يحسن ، وهذا القول

(١) هذه العبارة محرفة في - ، د ، هـ

(٢) الغمم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه . والمعنى : أنه جعل الرماح في هذا الجيش كالغمم في وجه الإنسان .

(٣) هذه الأبيات من القصيدة التي مطلعها : عقيي اليمين على عقيي الوغى ندم . والحلف بفتح الحاء وسكون اللام مخفف الحلف بكسرهما . والمعنى : أين ذهبوا وأين يمينهم وقد حلفوا برأس ملكهم أن يعارضوا سيف الدولة وأين يشبثوا على قتاله .

(٤) القمم : الرووس . يقول : ولي سيوفه أن تكذب ما وعدوا به من الإيقاع بسيف الدولة ، فكذبهم بقطع رؤوسهم . وكما استمار لها التكذيب جعل لها ألسنة ، وجعل الرووس أفواهها لها لأنها تقطعها وتدخل في جوفها فكانها تنطق بتكذيبهم .

لا يصدر إلا عن تعصب أو جهل ، وأى غزل أحلى وأعذب وأرق من قول أبي تمام :

أنت في حلٍ فزدني سقَمًا      أفنّ جسمي واجعل الدمع دما<sup>(١)</sup>  
وارضَ لي الموتَ بهَجْرِيكَ فإن      ألمتْ نفسي فزدها ألما  
محنة العاشق ذلٌّ في الهوى      فإذا استودع سرًّا كتما  
ليس منا من شكا علته      من شكا ظلمَ حبيب ظلما<sup>(٢)</sup>

آيات اللف  
من الهوى

وهلّ لكثير من المتقدمين أو لابن الدمينه<sup>(٣)</sup> أرق من هذه الآيات ؟ وكذلك ورد قوله في طيف الخيال :

استزارته فكرتني في المنام      فأتاني في خفية<sup>(٤)</sup> واكتمام  
الليالي أحتق<sup>(٥)</sup> بقلبي إذا ما      جرحته النوى من الأيام  
يا لها لذة<sup>(٦)</sup> تنزهت الأثر      واح فيها سرًّا من الأجسام  
مجلس لم يكن لنا فيه عيب      غير أنا في دعوة الأحلام  
وهذه الآيات لم يؤت في الطيف بأدق منها ولا أسلس<sup>(٧)</sup> . وكذلك قوله  
أيضاً :

(١) في الديوان : صبرى بدل جسمي .  
(٢) في الديوان : حب بدل ظلم .  
(٣) اسمه عبد الله من بنى عامر ، والدمينة أمه ، وهو شاعر إسلامي مجيد ، ومن غزله الرقيق قوله :  
ألا يا صبا نجد متى هجبت من نجد      لقد زادني مسراك وجدا على وجد  
ومنها :

وقد زعموا أن الحب إذا دنا      يمل وأن النأى يشقى من الوجد  
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا      على ذاك قرب الدار خير من البعد  
على أن قرب الدار ليس ينافع      إذا كان من تهواه ليس بنى عهد  
(٤) « خفية » جمع النسخ . وفي ديوان أبي تمام طبع بيروت ص ٤١٠ : حيفة .  
(٥) أحق : بالخاء كذا في « أ » وفي سائر النسخ والديوان : أخق بالخاء المعجمة وهي تحريف  
« جرحته » كذا في جميع النسخ وفي الديوان : جرحته .  
(٦) في الديوان « يا لها ليلة »  
(٧) مطبوعة دمشق : بأرق . « ولا أسلس » كذا في « أ » وهي ساقطة مما عداها .

شبيه الخلد بالتفا ح والريقة بالحر  
بديع الحسن قد أُلِّ له وجه إذا أبصر  
تَه نأجاك عن عُدْر

وكذلك قوله :

يا لابساً ثوبَ الملاحة أبله فَلَائَتْ أُولَى لابسِه بلبُسِه (١)  
لم يعطك الله الذي أعطاكه حتى أضر ببلدره وبشَمْسِه (٢)  
مولاك يا مولاي صاحبُ لوعة في يومه وصَبابة في أمسه  
دَنِفٌ يجود بنفسه حتى لقد أمسى ضعيفاً أن يجود بنفسه  
وهذه الأبيات أرق من كل شعر رقيق .

وله من الغزل في مبادئ القصائد شيء كثير ، كقوله في مطلع قصيدته اللامية :

أَجَلٌ أيها الربيعُ الذي خفَّ آهله لقد أدركتُ فيك النوى ما تحاوله  
وقفتُ وأحشائى منازلُ للأسى به وهو قَفَرٌ قد تعفَّتْ منازلُه  
أسألكم ما بالُّه حَكَمَ البلي عليه وإلا فاتركوني أسأله  
دعا شوقه يا ناصرَ الشوقِ دعوة فَلَئبَاه طَلُّ الدمعِ يجري ووابله  
بيوم يريك الموتَ في صورة النوى أوأخِره من حَسرةٍ وأوائله  
وكذلك قوله في مطلع قصيدته التي أولها :

إن عهداً لو تعلمين ذمياً (٣) .

إلى أن قال :

قد مررنا بالدار وهي خَلَاءٌ فبكينا أطلالها والرسوم (٤)

(١) « يالابساً » كذا في « أ » وهو الصواب .

(٢) في الديوان : استخف في موضع أضر .

(٣) وتامه : « أن تناما عن ليلتي أو تنياماً » وهو يقتضى أن يكون الصدر :

« إن عهداً لو تعلمان ذمياً » الديوان ص ٢٥٨

(٤) « خلاء » كذا في « أ » والديوان وفي سائر النسخ : خلوة .

وسألنا ربوعها فانصرفنا      بشفاء<sup>(١)</sup> وما سألنا حكيمًا  
كنت أرعى البدور حتى إذا ما      فارقوني أمسيت أرعى النجوم<sup>(٢)</sup>

وكذلك قوله من قصيدة :

يا موسمَ اللذاتِ غالتك النوى      بعدى فربعلك للصبابة موسم<sup>(٣)</sup>  
ولقد أراك من الكواعب كاسيا      فاليوم أنت من الكواعب محرم  
لحظتُ بشاشتكَ الحوادثُ لحظةً      ما زلتُ أعلم أنها لا تسلم  
أين التي كانت إذا شاءت جرى      من مقلتي دمي - يعصفره دم  
بيضاء تسرى في الظلام فيكتسى      نوراً وتبدو في الضياء فيظلم

ولو أتيت بما لته من الأغزال لأطلت .

وهكذا يجرى الحكم فيما للمتنبي من الغزل الرقيق كقوله في قصيدته التي مطلعها :

القلب أعلم يا عدولُ بدائه      وأحق منك بحفنه وبمائِه  
أحبه وأحب فيه ملامه<sup>(٤)</sup>      إن الملامه فيه من أعدائه  
مهلا فإن العذل من أسقامه      وترفقًا فالسمع من أعضائه  
لا تعذل المشتاق في أشواقه      حتى يكون حشاك في أحشائه<sup>(٥)</sup>  
إن الحب مضرَجًا بدموعه      مثل القتل مضرَجًا بدمائه<sup>(٥)</sup>

وكذلك قوله وهو مما لا يؤتى في الغزل بمثله :

- (١) كذا في الديوان، وفي ابن الأثير : يسقام  
(٢) الأبيات في الديوان على هذا الترتيب : ( ٣ ثم ١ ثم ٢ )  
(٣) « عالتك » كذا في ا ، ب . وفي د ، والديوان : غالتك وهو الصواب ، والبيت وما بعده ساقطان من ( هـ ) \* الديوان : وتسررب  
(٤) لا تعذل : كذا في النسخة : ب ، د ، هـ وفي الديوان طبع الحلبي : لا تعذر .  
« حتى تكون » كذا في ا ، ب . وفي د ، والديوان : حتى يكون .  
(٥) « إن الحب » كذا في جميع النسخ . وفي الديوان : القتل ويروى المشوق . والمتنبي في البيت الثاني يناقض أبا الشيص إذ يقول :  
أجد الملامة في هواك لذيدة      حبا لذكرك فليلنى اللوم  
والبيت الرابع من قول البحرى :  
إذا شئت ألا تعذل الدهر عاشقا      على كمد من لوعة الين فاعشق

ليس القِيَابُ على الركاب وإنما      هن الحياةُ تَرَحَّلْتُ بِسلام  
أرواحنا انهملت وعشنا بعدها      من بعد ما قَطَرْتُ على الأقدام  
لو كُنَّ يومَ جَرَيْنِ كُنَّ كَصَبْرنا      يوم الرحيل لَكُنَّ غيرَ سِجَام

ومن بدائعه حسن التشبيه بغير أداة كقوله :

ما له من حسن  
التشبيه من غير  
أداة

بدت قمرًا ومالت غصنَ بَانٍ<sup>(١)</sup>      وفاحت عنبرًا ورنّت غزالا

وقوله :

ترنو إلى بعين الظبي مُجْهَشَةً      وتمسح الطللُ فوق الورد بالعنَمِ

وقوله :

قمرًا ترى وسحابتين بموضع      من وجهه ويمينه وشماله

وقوله :

أعارني سُقْمَ عينيه وحملني      من الهوى ثقلَ ما تحوى مآزره

وقوله :

عرفتُ نوائبَ الحداثِ حتى      لو انتسبتُ لَكُنْتُ لها نقيبه

وقوله :

وأبيتَ معترمًا ولا أسدً      ومضيتَ منهزمًا ولا وعيلً<sup>(٢)</sup>

وقوله :

خرجن من النَّقْعِ في عارض      ومن عرق الركض في وابل

وقوله :

وجيادٍ يدخلن في الحرب أعرًا      ويخرجن من دم في جلالِ  
واستعار الحديدهُ لونا وألقى      لونه في ذوائب الأطفال

(١) « غصن بان » : كذا في أ ، ب وفي سائر النسخ والديوان : « خوط بان »

(٢) أى أقدمت على الحرب ولا أسد يقدم لإقدامك ، ثم انهزمت عنها ولا وعل ينهزم انهزامك .

إبداعه في سائر  
التشبيهات

ومنها الإبداع في سائر التشبيهات والتمثيلات كقوله في السهر :

وإن نهارى ليلةً مدلهمةً      على مقلة من فقدكم في غياهب  
بعيدةٍ ما بين الجفون كأنما      عقدتم أعالي كل هُذب بحاجب

قال ابن جني : هذا من قول بشار :

جفت عيني عن التغميض حتى      كأن جفونها عنها قصار  
وذكر القاضي <sup>(١)</sup> أنه مأخوذ من قول الطرمي في رطاناته <sup>(٢)</sup> :

ورأسي مرفوعٌ إلى النجم كننما <sup>(٣)</sup>      قفأى إلى صُلبي بخيط مُحَيَّط  
وقوله :

كأن سهادَ الليل يعشَق مُقلتي      فبينهما في كل هجر لنا وصلُ  
وقوله :

رأيت الحميَّاً في الزجاج بكفه      فشبهتها بالشمس والبدر في البحر  
وقوله في الحميَّ :

وزائرني كأن بها حياءٌ      فليس تزور إلا في الظلام  
بذلت لها المطارفَ والحشايا      فعافتها وبانت في عظامي  
يضيق الجلدُ عن نفَسي وعنِها      فتوسَّعه بأنواع السَّقام  
إذا ما فارقتني غسَلتني      كأنا عاكفان على حرام  
كأن الصبح يطردها فتجرى      مدامعها بأربعة سجام

(١) القاضي : يريد به صاحب الوساطة علي بن عبد العزيز الجرجاني كما سيأتي قريباً التصريح باسمه وبكتابه .

(٢) رطاناته كذا في جميع النسخ والواحدى ٣٥٧ واليتيمة . والرطانة الكلام بالأعجمي وفي الوساطة للجرجاني ص ٣٨٣ طبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٥١ : رطاناته والرطرز محرقة : الضميف من الشعر وغيره . والرطانات مخففة : الخرافات (قاموس) . والطرمي شاعر محدث ، وقد حُرف اسمه في بعض النسخ « الطرميح » .

(٣) كذا في « ١ » وفي سائر النسخ : ورأسى مرفوع لنجم كأنما . . . ولا شاهد فيه .

أراقب وقتها من غير شوق      مراقبة المشوق المستهام  
ويصدق وعدّها والصدق شرٌّ      إذا ألقاك في الكرب العظيم  
أبنت الدهر عندي كل بنت      فكيف خلت أنت من الزحام<sup>(١)</sup>  
جرحت مجرحاً لم يبق فيه      مكان للسيوف ولا سهام  
ألا يا ليت شعر يدي أتمسى      تصرّف في عنان أو زمام<sup>(٢)</sup>  
وهل أرى هواي براقصات      محلاة المقادير باللغام<sup>(٣)</sup>  
وربّما شفيت غليل صدري      بسير أو قناة أو حسام  
وضاقت خُطة فخلصت منها      خلاص الخمر من نسج القدام<sup>(٤)</sup>

وهذا أحسن ما قيل في وصف محنة<sup>(٥)</sup> نهكت صاحبها واشتدت به ، ثم عاد إلى حال السلامة وقد هذبت تلك الحال ، وزادته صفاء وسهولة .

وفارقت الحبيب بلا وداع      وودعت البلاد بلا سلام  
يقول لي الطبيب أكلت شيئاً      وداؤك في شراك والطعام  
وما في طبه أني جوادٌ      أضرت بجسمه طول الحمام  
تعوّد أن يُغبّر في السرايا      ويدخل من قنّام في قنّام  
فأُمسك لا يطال له فيرعى      ولا هو في العليق ولا اللجام  
فلن أمرض فما مرض اضطباري      وإن أُحسّم فما حُمّ اعتزاي  
وإن أسلمت فما أبقى ولكن      سلمت من الحمام إلى الحمام

وقوله وهو مما لم يسبق إليه :

كريم نفضت الناس لما لقيته      كأنهم ما جفّ من زاد قادم

(١) بنات الدهر : فوائبه .

(٢) البيت ساقط من النسخ غير ا ، ب .

(٣) الراقصات : الإبل ، والرقص : ضرب من الحبيب ، واللغام : الزيد على فم البعير . يقول : هل أقصد ما أهواه من المطالب ؛ بل قد جمّد الزيد على مقاديرها فصار عليها مثل الحلي الفضية ، وهذا البيت مرتبط بما قبله وهو : ألا يا ليت شعر يدي أتمسى . . .

وهو في هذين البيتين يتمنى أن يعافى من الحمى فيسافر على الإبل والخيل لتحقيق غاياته .

(٤) القدام : ما يجعل على فم الإبريق ليصنّى به ما فيه .

(٥) كذا في ا ، ب . وفي ح ، د : حلة .

وكاد سرورى لا ينى بنسدامنى على تركه فى عمرى المتقادم  
ومن بدائع أى الطيب قوله فى وصف الطيب :  
أغناه حسن الجيد عن لبس الحلى وعادة العرى عن التفضل<sup>(١)</sup>  
كأنه مضمخ بصندل

وقوله :

رضوا بك كالرضا بالشيب قسراً وقد وخط النواصي والفروعا<sup>(٢)</sup>  
وقوله فى وصف الشعر :

إذا خلعت على عرض له حُللاً وجدتاه منه فى أبهى من الحلل<sup>(٣)</sup>  
بذى الغباوة من إنشادها ضررٌ كما تنضر رباح الورد بالجعل<sup>(٤)</sup>

قف

قيل إن أبا الطيب لما أنشد سيف الدولة قصيدته :  
أجاب دمعى وما الداعى سوى طللٍ دعا فلبّاه قبل الركب والإبل  
وناوله نسختها وخرج ، فنظر سيف الدولة فيها حتى انتهى إلى قوله :  
يأيها المحسن المشكور من جهى والشكر من قبل الإحسان لا قبلى  
أقل أنل أقطع احمل عِلَّ سَلَّ أعد  
زد هَشَّ بَشَّ تفضل أدن سرَّ صِل

(١) من قصيدة فى مدح أبى محمد الحسن بن عبد الله بن طنج . والتفضل : لبس المفضل بكرم الميم وهو ثوب العمل فى المنزل .

(٢) البيت فى مدح عل بن إبراهيم التنوخى من قصيدة مطلعها :  
ملث القطر أعطشها ربوعا . . .

ومعناه : أنهم رضوا بك كارهين كما يرضى الإنسان عن الشيب إذا ظهر فى رأسه ولا يقدر على دفعه .  
(٣) هذا من قول أبى تمام :

ولم أمدحك تفخيماً لشعرى ولكنى مدحت بك المديحا

(٤) الجمل : دويبة تأوى فى النجاسات فإذا طر ح عليه الورد غشى عليه والبيتان من قصيدة فى مدح سيف الدولة مطلعها :

\* أعلى الممالك ما يبنى على الأسل \*

فوقع<sup>(١)</sup> تحت أقل : أقلناك ، وتحت أنل : يُحمل إليه من الدراهم كذا ،  
وتحت أقطع : أقطعناك الضيعة الفلانية - ضيعة<sup>٢</sup> بباب حلب - وتحت احمل :  
يقاد إليه الفرس الفلاني ، وتحت عل : قد فعلنا ، وتحت سئل<sup>٣</sup> : قد فعلنا فاسل<sup>٤</sup>  
وتحت أعد : أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت زد : يزداد كذا ، وتحت  
تفضل : قد فعلنا ، وتحت أدن : قد أدنيناك ، وتحت سر<sup>٥</sup> : قد سرناك<sup>(٢)</sup> .  
قال ابن جني : قد بلغني عن المتنبي أنه قال : إنما أردت سر<sup>٦</sup> من السرية<sup>(٣)</sup> فأمر له  
بجارية ، وتحت صل<sup>٧</sup> : قد فعلنا . قال : وحكى لي بعض إخواننا أن المعتقد<sup>٨</sup>  
كان حاضراً بحضرته ، وهو شيخ ظريف ، قال له وقد حسد المتنبي على ما أمر  
له به : يا مولانا قد فعلت في كل شيء سألكه ، فهلا قلت له<sup>(٤)</sup> لما قال : هش<sup>٩</sup>  
بش<sup>١٠</sup> هه<sup>١١</sup> هه<sup>١٢</sup> هه<sup>١٣</sup> يحكي الضحك ، فضحكك سيف الدولة ، وقال له : ولك أيضاً  
ما تحب ، وأمر له بصلة . قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب  
الوساطة إن أبا الطيب المتنبي نسج على منوال ديك الجن حيث قال :  
احل<sup>١٤</sup> وامرر<sup>١٥</sup> وضر<sup>١٦</sup> وانفغ<sup>١٧</sup> ولن<sup>١٨</sup> واخ<sup>١٩</sup> شن<sup>٢٠</sup> ورش<sup>٢١</sup> وابر<sup>٢٢</sup> وانتدب<sup>٢٣</sup> للمعال<sup>(٥)</sup>

ومن هذه القصيدة قوله :

بالشرق والغرب أقوام نحبههم<sup>٢٤</sup> فطالعاهم<sup>٢٥</sup> وكونا<sup>٢٦</sup> أبلغ<sup>٢٧</sup> الرسل<sup>٢٨</sup>  
وعرفاهم<sup>٢٩</sup> بأني في مكارمه<sup>٣٠</sup> أقلب<sup>٣١</sup> الطرف<sup>٣٢</sup> بين الخيل<sup>٣٣</sup> والحوال<sup>(٦)</sup>  
وشتان بين حالته هذه وبين الحال التي قال فيها حين كان يتجشم أسفاراً  
أبعد من آماله ، ويمشي في مناكب الأرض ، يطوى المراحل والمناهل ، ويضرب

(١) قوله : فوقع : حقه حذف الفاء لأنه جواب « لما » في الكلام السابق .

(٢) ١ ، ب : سرناك .

(٣) السرية : الجارية من الرقيق والفعل تسرر ، وتسرى ، أى اتخذ سرية .

(٤) « له » ساقطة من سائر النسخ .

(٥) ابر : أمر من يرى أى منع والتصحيح من ديوان الشاعر ( مطابع الفجر الحديثة - حمص )

(٦) الحوال : جمع خائل وهو الخادم . والضمير في : طالعاهم وعرفاهم : يعود لمجد سيف الدولة

وشعر المتنبي في البيت السابق لهذين البيتين وهو :

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا<sup>٣٤</sup> يا غير منتحل في غير منتحل<sup>٣٥</sup>

الحراب على صفحة الحراب ، ولا مطية له إلا الحف والنعل .

لا ناقتى تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدتها<sup>(١)</sup>  
شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها<sup>(٢)</sup>

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي نواس :

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الخضرى الملسنا  
قلائص لم تعرف حينئذ على طلاء ولم تدّر ما قرع الفتيق ولا الهينا<sup>(٣)</sup>

وكما قال فى شكوى الدهر ، ووصف الخوف :

أظمتنى الدنيا فلما جثتها مستسقىا مطّرت على مصائبها  
وحبيبت من خوص الركاب بأسود من دارس فغلبت أمشى راكبا<sup>(٤)</sup>

وكما قال فى الاعتداد بالراحلة والقدرة على الرحلة<sup>(٥)</sup> :

ومهمته جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل<sup>(٦)</sup>  
إذا صديق نكرت جانبه لم تعينى فى فراقه الحيل  
فى سعة الخافقين مضطرب وفى بلاد من أختها بدّل

(١) الرديف : ما يرتد خلف الراكب ، والناقة هنا نعله .

(٢) جعل شراك نعله بمنزلة الكور (الرجل) للناقة . والمشفر ما يقع على ظهر الرجل من مقدم الشراك ، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة . والشسوع التى تكون فى الأصابع بمنزلة المقود للناقة . وهذا من شعره فى صباه يمدح به محمد بن عبد الله العلوى وأول القصيدة :

أهلا بدار سبائك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها

(٣) الخضرى الملسن : النعل ذو الشسوع التى تشبه الألسنة . القلوص : الناقة الفتية . الطلا : ولد الناقة . الفتيق : الفحل المكرم لا يركب ولا يعمل . الهنا : مقصور الهناء ما تداوى به الجربى من قطران ونحوه ، يريد أن قلائصه ليست إبلا حقيقية .

(٤) الخوص : جمع خوصاء وهى الناقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء . الركاب : الإبل الواحدة راحلة . دارس : ضرب من الجلود . يقول بدلت من خوص الركاب خفا أسود من ردىء الجلود ، فأنا ماش راكب وهو وصف لحاله الأولى التى يمتطى فيها نعله لفرقه .

(٥) « الرحلة » كذا فى ا وهى السير على الرجل ، وفى سائر النسخ الرحلة .

(٦) العرامس : جمع عرمس ، وهى الناقة الصلبة

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح البعيد والقريب ، ويصطاد ما بين  
الكرُكي إلى العندليب<sup>(١)</sup> .

ويحكى أن علي بن منصور الحاجب لم يُجزَّه على قصيدته التي أولها :  
بأبي الشَّمسُ الجانحات غواربا اللابساتُ من الحرير جلابيا  
ومنها :

يستصغر الخطر الكبير لوَفَّده وَيَظُنُّ دجلةَ ليس تكفي شاربا  
إلا ديناراً واحداً ، فسميت الدينارية .

ولما انخرط في سلك سيف الدولة ، ودَرَّتْ له أخلافُ الدنيا على يده ،<sup>(٢)</sup>  
كان من قوله فيه :

تركت السُّرى خلقى لمن قلَّ مالهُ وَأَنْعَلْتُ أفراسي بنُعْماك عسجدا  
وقيدت نفسي في ذَرَاكِ محبةً ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا  
ومن بدائع أبي الطيب قوله :

وإنما نحن في جيل سواسية شَرُّ على الحر من سُقْمٍ على بدن  
حول بكل مكان منهم خِلَقٌ تُخْطِئِي إذا جثت في استفهامها بمن  
مَنْ إِنَّمَا يُسْتَفْهَمُ بها عمن يعقل : يقول هؤلاء كالبهاثم ، فقول<sup>(٣)</sup> لهم مَنْ  
أَنْتُمْ خطأ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : لهم : ما أَنْتُمْ ؟ لأنَّ موضع « ما » لما لا يعقل<sup>(٤)</sup> .  
ويحكى أن جريراً لما قال :

يا حبذا جبلُ الريان من جبلٍ وحبذا ساكنُ الريان من كانا  
قال له الفرزدق ، ولو كان ساكنه قروداً ، فقال له<sup>(٥)</sup> جرير لو أردت هذا

(١) الكرُكي والعندليب : طائران يضرب بالاول المثل الحقيق وبالثنائي العظيم .

(٢) « درت له أخلاف الدنيا على يده » : كذا في ا ، ب .

(٣) « فقول لهم » : كذا في ا ، ب .

(٤) « لأن موضع ما لما لا يعقل » كذا في « ا » .

(٥) « له » في « ا » وحدها .

التمثيل بما هو  
من صمته

لقلت: ما كان ، ولم أقل : مَنْ كان<sup>(١)</sup> .

ومن بدائع المتنبي<sup>(٢)</sup> التمثيلُ بما هو من جنس صناعته ، كقوله<sup>(٣)</sup> :

نِتاج رأيك في وقت على عجلٍ      كلفظ حرف وعاء سامعٍ ففهم

وقوله :

من اقتضى بسوى الهندى حاجته      أجاب كلَّ سؤال عن هلٍ بِلَمْ

وقوله :

أمضى إرادته فسوف له قدَّ      واستقرب الأقصى فثمَّ له هنا

سوف للاستقبال ، وقد موضوعة للمضى ، ومقاربة الحال ، يقول : إذا نوى

أمرًا فكأنما يسابق نيته .

وقوله :

دون التعانق ناحِلين كَشَكَلَتْنِيْ      نصب أدقَّهُما وضَمَّ الشاكِل

وقوله :

ولولا كونُكمْ في الناس كانوا      هُراءَ كالكلّام بلا معانٍ

وقوله :

قُشَيْرٌ وبلنَّ عَجَلانٍ فيها خفيةٌ      كراءَين في ألفاظ ألثغ ناطق<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في ا ، ح ، د ، وفي غيرها تحريف

(٢) في ح ، د : أبي الطيب .

(٣) « كقوله » كذا في ج ، د وساقطة من ا ، ب .

(٤) البيت من قصيدة يملح بها سيف الدولة ويذكر إيقاعه بقبائل العرب مطلعها :

تذكرت ما بين المذيب وبارق      مجر عوالينسا ومجرى السوابق

والضمير في « فيها » يعود إلى « قبائل » التي ذكرت في البيت قبله ، خفية منصوبة على الحال وقشير مرفوع خبر لمبتدأ محذوف ويجوز فيه النصب على البدل من قبائل والبحر على البدل من ( غير ) في البيت ومعنى البيت أن هاتين القبيلتين خفيتا وقتلتا في جموع القبائل التي هربت من سيف الدولة كخفاء رامين في لفظ ألثغ إذا كررها .

وقوله :

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعاً مضى قبل أن تُلْقَى عليه الجوازمُ  
يقول إذا<sup>(١)</sup> نويت فعلاً أوقعتَه قبل فوته ، وقبل أن يقال لم يفعل ،  
وإن يَفْعَلَ .

ومن بدائع أبي الطيب : المدحُ الموجَّهُ ، كالثوب له وجهان ، ما منهما إلا  
حَسَنٌ ، كقوله :

مدحه الوجه

نهبت من الأعمار ما لوحويته هُئِئتِ الدنيا بأنك خالدُ  
قال ابن جنى : لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده  
لكان قد بقي فيه ما لا يُخلقه الزمان ، وهذا هو المدح الموجه ، لأنه بنى البيت  
على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر  
سرور الدنيا ببقائه ، واتصال أيامه .

وكقوله :

عمرُ العدو إذا لاقاه في رَهَجٍ أَقْلُ من عمر ما يحوى إذا وهبا  
مالٌ كأن غرابَ البين يرقُبُهُ فكلما قيل هذا مُجْتَنَدٌ نَعْبَا

وقوله :

تشرق تيجانُهُ بغرته إشراق ألفاظه بمعناها

وقوله :

تشرق أعراضُهُم وأوجهُهُم كأنها في نفوسهم شيم<sup>(٢)</sup>

وقوله :

إلى كم تَرُدُّ الرسلَ عما أتوا له كأنهمُ فيما وهبت ملام<sup>(٣)</sup>

(١) « إذا » من « ا » وحدها . سائر النسخ « إن » .

(٢) أى أن أعراضهم وأوجههم مشرقة نقية مثل خلائقهم .

(٣) يقول : إنك تردهم عما يطلبون من الهدنة ردك لوم اللائمين لك في العطاء ، وهذا البيت من

قصيدة عبد الحميد بن ذريح الدولة وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة .

وقوله :

يخيّل لي أن البلاد مسامعي وأنى فيها ما تقول العواذل<sup>(١)</sup>

وقوله :

كان ألسنهم في النطق قد جُعِلَتْ على رماحهم في الطعن خُرُصَانَا<sup>(٢)</sup>

ومن بدائع أبي الطيب حسنُ التصرف في مدح سيف الدولة ، فإنه أخرجه في حسن تصرفه في مدح سيف الدولة مخارج لطيفة كقولهِ :

لقد رفع الله من دولة لها منك ياسيفها مُنْصُل

وقوله :

لولا سَمِيَّ سيوفه ومضاؤه لما سُلِّنَ لَكُنَّ كالأجفان<sup>(٣)</sup>

وقوله :

عزاءك سيف الدولة المقتدى به فإنك نصل والشدائد للنصل

وقوله :

يُسَمَّى الحسامَ وليست من مُشَابَهَةٍ وكيف يشبه المخلوم والخدم<sup>(٤)</sup>

وقوله :

كلُّ السيوف إذا طال الضراب بها يمسه (غير سيف الدولة) السَّامُ<sup>(٥)</sup>

وقوله :

تُهَابُ سيوفُ الهند وهي حدائدُ فكيف إذا كانت نِزَارِيَّةً عُرْبَا

(١) ما أشبه حاله في انتقاله من بلد إلى بلد وعدم استقراره في مكان واحد بكلام العواذل لا يستقر في أذن وإنما يدخل في أذن ويخرج من أخرى .

(٢) تقدم الكلام عليه ص ٣٣٨ .

(٣) سمى سيوفه : يعني سيف الدولة والمعنى لولا سيف الدولة ومضاه عزمه لم تغن السيوف من الحديد شيئاً . وهذا شبيه بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقد أعطى سيفه الصمصامة لرجل فلم يعمل به شيئاً فقال إنما يفعل الساعد لا السيف .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها : « المجد عوفى مذ عوفيت والكرم » .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها : « عفى العيّن على عفى الوفى ندم » .

وقوله :

تجبر في سيف ربيعة أصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وقوله :

قلد الله دولة سيفها أذ ت حُسامًا بالمكرمات مُحَلَّى  
فإذا اهتز للندى كان بحرا وإذا اهتز للعدا كان نصلا

وقوله :

وأنت حُسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد

وقوله :

لقد سل سيف الدولة الحمد معلما وقد سل سيف الدولة الحمد معلما  
على عاتق الملك الأغتر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه  
وإن الذي سمى عليا لمنصف وإن الذي سماه سيفًا لظالمه  
وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لزبات الزمان مكارمه (١)

وقوله :

إن الخليفة لم يُسمك سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم  
وإذا تتوج كنت درة تاجه وإذا تخم كنت فص الخاتم (٢)

وقوله :

من للسيوف بان تكون سميها في أصله وفرنده ووفائه  
طبع الحديد فكان من أجناسه وعلى المطبوع من آبائه

وقوله :

عيب عليك ترى بسيف واحد ما يصنع الصمصام بالصمصام

(١) لزبات الزمان : شدائده .

(٢) « بسيف واحد » كذا في الأصول والرواية المشهورة « بسيف في الوفر » .

وقوله :

اتحسب بيضُ الهند أصلَك أصلها  
إذا نحن سميناك خِلنا سيوفنا

ومن بدائعه في سائر مدائحه قوله :  
ملك سينان قناته وبنانه  
كالبلدر من حيث التفت رأيت  
كالشمس في كبد السماء وضوءها  
كالبحر يقذف للقريب جواهرها

وقوله أيضا :

ليس التعجبُ من مواهب ماله  
عجبا له حفظُ العنان بأعمل  
لو مرَّ يركضُ في سطور كتابة  
كرمٌ تبيّن في كلامك مائلا  
أعيازاً ولك عن محل نلت  
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة

وقوله :

وما زلتُ حتى قادني الشوق نحوه  
وأستكبر الأخبارَ قبل لقائه

وأنت منها ساء ما تنوهم  
من التيه في أغمادها تنبسم

بدائعه في سائر  
مدائحه

يتباريان دما وعرفا ساكبا  
يُهدى إلى عينيك نورا ثاقبا  
يغشى البلادَ مشارقا ومغاربا  
جوداً ويبعث للبعيد سحائباً<sup>(١)</sup>

بل من سلامتها إلى أوقاتها  
ما حفظها الأشياء من عاداتها  
أحصى بحافر مُهره مياتها<sup>(٢)</sup>  
ويبين عشق الخيل في أصواتها  
لا تخرج الأقمار من هالاتها  
كنت البديع الفرد من أياتها

يسايرني في كل ركب له ذكر  
فلما التقينا صغرا الخبر الخبر<sup>(٣)</sup>

(١) هذا البيت في الديوان قبل سابقه .

(٢) يصفه بالفروسية ، وأن مهره يطاوعه في جميع حركاته ، فلا يرفع حافره إلا حيث يشاء ، وخص الميم لأنها أشبه بالحافر في الاستدارة من سائر الحروف .

(٣) وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطاق وقد وفد عليه : ما وصف لي أحد إلا رأيت دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لي .

ومثله قول الآخر :

كانت محادثة الركبان تخبرني  
ثم التقينا فلا واقه ما سمعت  
عن أحمد بن حل أليط الخبر  
أذن بأحسن ما قد رأى بصرى

هذا ضد قولهم تسمع بالمعيدي لا أن تراه .

ومنها :

أزالت بك الأيام عتبي كأنما بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذرُ

وقوله :

ألا أيها المالُ الذي قد أباده لك في وقت شغلت فؤاده  
تعرّفت فهذا فعله بالكتائب  
عن الجود أو كثرت جيش محارب

وقوله :

بعثوا الرعب في قلوب الأعدى وتكاد الظبى لما عودوها  
كل ذمريز يد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق<sup>(١)</sup>  
كرم خشن الجوانب منهم وهو كالماء في الشفار الرقاق<sup>(٢)</sup>  
ومعالي إذا ادعاه سواهم لزمته جناية السراق

وقوله أيضا :

قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نُحُورِ الكُماة لا الحُلُمُ  
كأنما يولد الندى معهم لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمٌ  
إذا تولّوا عداوة كشفوا وإن تولّوا صنعة كتّموا  
نظن من فقدك اعتدادهم أنهمو أنعموا وما علموا  
إن برّقا فالتخوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم  
أو شهلوا الحرب لاقحا أخذوا من مُهَجِ الدارعين ما احتكموا  
أو حلتقوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سائلي - القسَمُ<sup>(٣)</sup>  
أو ركبوا الخيل غير مُسرّجة فإن أفخاذهم لها حزم

(١) النمر : الرجل الشجاع .

(٢) يقول إن لم كرما غشن جوانبهم على الأعداء وهم إذا سيموا الخسف أبي كرمهم قبوله ثم شبه ذلك الكرم بالماء ، فإنه مع لينه إذا سقيته السيوف زادها صلابة ومضاء .

(٣) الغموس : اليمين التي يحلف صاحبها وهو ينوي الحنث فيها فهي تقسم في الإثم . والمعنى إذا حلفوا اليمين يخافون الإثم فيها بالحنث ، حلفوا بجنبة سائلهم لأنها أعظم شيء عليهم .

تُشرقُ أعراضهم وأوجههم  
أعيدكمُ من صروف دهركمُ  
وقولُه :

فلما رآوه وحده دون جيشه  
وأوردهم صدرَ الحصانِ وسيفه  
جوادٌ على العِلاتِ بالمالِ كله  
وقولُه :

أرى كلَّ ذى مُلكٍ إليك مصيره  
إذا مطرتُ منهم ومنك سحابة  
وقولُه :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا  
وكلُّ أناسٍ يتتبعون إمامهم  
ورُبَّ جوابٍ عن كتاب بعثته  
وقولُه :

همُ المحسنون الكرَّ في حومة الوغى  
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم  
وقولُه :

أغرَّ أعداؤه إذا سلموا  
إنك من معشر إذا وهبوا  
كثيبةٌ لستَ ربَّها نفَّل  
وقولُه :

لو كفر العالمون نعمة  
كالشمس لا تبتغي بما صنعت  
لما عدتَ نفسه سجاياها  
منفعةٌ عندهم ولا جاها

مخاطبته الممدوح من الملوك  
مخاطبته المحبوب  
ومن بدائع أبي الطيب المتنبي مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع ، وهو مذهب له ، تفرد به ، واستكثر من سلوكه اقتداراً منه وتبحراً في الألفاظ والمعاني ، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء ، وتدرجاً لها إلى مماثلة الملوك ، كقوله لكافور :

وما أنا بالباغى على الحبّ رشوةً      ضعيفُ هَوَى يَبْغَى عليه ثوابُ  
وما شئتُ إلا إن أُذِلَّ عواذلى      على أن رأيي في هواك صواب  
وأعلم قوما خالفوني وشرقوا      وغربت إني قد ظفرت وخابوا  
إذا نلتُ منك الود فالمال هين      وكلُّ الذي فوق التراب تراب

وقوله فيه :

ولولم تكن في مصر ماسرْتُ نحوها      بقلب المشوق المستهام المعذب

وقوله لابن العميد :

تفضلت الأيام بالجمع بيننا      فلما حَسَدْنَا لم تُدْ مِنَّا على الحمد  
فَسَجَدْتُ لى بقلب إن رحلتُ فلمنى      مُخَلِّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضِلَهُ عِنْدِي

وقوله لسيف الدولة :

مالي أكتُم حباً قد برى جسدى      وتَدَّعى حبَّ سيف الدولة الأممُ  
إن كان يجمعنا حبٌ لِغُرَّتِهِ      فليتَ أنا بقدرِ الحبِّ نقتسم  
يا أعدل الناس إلا في معاملتي      فيك الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ  
إذا رأيتَ نِيوبَ الليث بارزةً      فلا تَظُنَّنْ أن الليثَ يبتسم  
يا مَنْ يعزُّ علينا أن نفارقهم      وجدانُنا كلَّ شئء بعدكم عَدَمُ  
ما كان أَخْلَقَنَا منكم بتكرمة      لو أن أمركمُ من أمرنا أَمَمُ  
إن كان سرَّكمُ ما قال حاسدُنا      فما لجرح إذا أرضاكمُ التَّمُ  
وبيتنا لو رعيتُم ذاك معرفة      إن المعارفَ في أهل النهى ذِمُّ  
كم تطلبونَ لنا عيباً فيعجزكم      والله يكره ما تأتون والكُرمُ  
لبتَ الغمامَ الذي عندي صواعقه      يُزيلهن إلى من عنده الدَّيَمُ

أرى النوى تقتضي نى كل مرحلة لا تستقل بها الوحادة الرسم  
لئن تركن ضميرا عن ميامنا ليحند نى لمن ودعتهم ندّم<sup>(١)</sup>  
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم  
شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الإنسان ما يصم  
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم<sup>(٢)</sup>

استعماله ألفاظ  
الغزل في أوصاف  
الحرب

ومن بدائع أبي الطيب استعماله ألفاظ الغزل والنسب في أوصاف الحرب  
والجد ، وهو أيضا مما لم يسبق إليه ، وتفرد به ، فأظهر فيه الحذق بحسن النقل ،  
وأعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسفل والطعن عند محيبن كالقبيل<sup>(٣)</sup>

وقوله وهو من فرائده :

شجاع كأن الحرب معشوقة له إذا زارها فدنته بالخيال والرجل

وقوله :

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم أرضا بلا رجل  
ما زال طريفك يجرى في دماهم حتى مشى بك مشى الشارب الشميل

وقوله :

والطعن شزر والأرض راجفة كأنما في فؤادها وهل<sup>(٤)</sup>  
قد صبغت خدّها الدماء كما يصبغ خدّ الخريدة الخسجل

(١) ضمير : اسم جبل على يمين قاصد مصر من الشام .

(٢) قال صاحب اليتيمة : والقصيدة على براعتها واستقلال أكثر أبياتها بأنفسها ، تكاد تدخل  
في باب إساءة الأدب بالأدب ويوضح ذلك : « يا أعدل الناس إلا في معاملتي » فقد وصفه بأقبح الجور .  
وقوله :

« كم تطلبون لنا عيبا فيمجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم »

ففيه تعنيف واضح لسيف الدولة على إصغائه إلى الطاعنين على المتنبي ثم يقول له إن الله يكره ذلك ،  
ويأباه الكرم .

(٣) محبين : الضمير يعود على الممالك .

(٤) الرجل : الفرع . الديوان : الأرض واجفة .

والخيل تبكى جلودها عرقاً بأدمع ما تسحها مقَلُّ

وقوله :

تعود ألا تنقضم الحبَّ خيله إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق<sup>(١)</sup>  
ولا تترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

وقوله :

فأتتك دامية الأطل كما إذا الحمائل ما يخذن ينقنف  
حذيت قوائمها العقيق الأحمر<sup>(٢)</sup> إلا شقة قن عليه برُداً أخضر<sup>(٣)</sup>

وقوله :

قد سَوَدَتْ شجرَ الجبال شعورهم فكان فيه مُسِفَّةَ الغربان<sup>(٤)</sup>

وقوله :

وجرى على الورق النَّجِيعُ القاني فكانه النارنجُ في الأغصانِ

وقوله :

حمى أطراف فارس شمريُّ يحض على التباقي بالتفاني<sup>(٥)</sup>

(١) حكى ابن جني عن أبي الطيب قال : الفرس إذا علقت عليها الخلاطة طلبت لها موضعاً مرتفعاً تجعلها عليه ثم تأكل ، فخياله أبدأ إذا أعطيت عليها رفعة ، على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة من هناك من القتلى .

(٢) الأطل : باطن خف البعير . حذيت : ألبست حذاء . يقول : جاءتك وقد دميت أخفافها لطول السير ، ووعورة الطريق حتى كأنها افتعلت العقيق الأحمر . والخطاب لابن العميد .

(٣) الحمائل : الإبل . النقف : المفازة . ورواية الديوان : ثوبا بدل بردا . يقول : كثر الخصب أمامهم فلا تقطع ركابهم موضعاً إلا وقد كسته الخضرة فتبدو آثار سيرها فيه كالشق في الثوب الأخضر (٤) يمدح سيف الدولة ، ويصف هزيمة الروم ، الضمير من (فيه) يعود على الشجر . والمسفة من قولهم أسف الطائر في طيرانه إذا دنا من الأرض . والمعنى : ما تطاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسودها كأنه غريان حطت عليها .

(٥) شمري : كثير التشمير : يقول لأصحابه : أفنوا أنفسكم لبقى ذكركم . والبيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة . مطلعها : مغاني الشعب طيبا في المغاني

بضرب هاج أطراب المنايا      سوى ضرب المثلث والمثاني<sup>(١)</sup>  
 كأن دم الجماسم في العناصي      كسا البلدان ريش الحيقطان<sup>(٢)</sup>  
 فلو طرحت قلوبُ العشق فيها      لما خافت من الخدقِ الحسانِ<sup>(٣)</sup>  
 وقوله :

\* كَرَّ عَنْ بَسِيبَةٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ \*<sup>(٤)</sup>

ومن بدائعه حسن التقسيم :  
 حكى<sup>(٥)</sup> أبو القاسم الأمدى في كتاب الموازنة بين شعري الطائيين ، قال : بدائعه في حسن  
 التقسيم  
 سَمِعَ بَعْضُ الشُّيُوخِ مِنْ نَقْدَةِ الشَّعْرِ قَوْلَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

وصالكم هجرٌ وجبكم قِلِّي      وعطفكم صِدٌّ وسلمكم حُرْبُ  
 وأنتم بحمد الله فيكم فظاظَةٌ      وكلُّ ذُلُولٍ مِنْ مَرَاكِبِكُمْ صَعْبُ

فقال : هذا والله أحسن من تقسيمات إقليدس<sup>(٦)</sup> وقول أبي الطيب في هذا

( ١ ) بضرب متعلق بالفعل ( حمى ) في البيت قبله . المثاني والمثالث : من أوتار العود والمعنى أن  
 عضد الدولة حمى فارس بضرب شوق المنايا إلى قبض الأرواح لشدة وكثرة الفتك فيه ، وهذا الضرب غير  
 ضرب أوتار العود الذي من عادته أن يهيج الشوق والطرب .

( ٢ ) العناصي : جمع عنصوة كترقره وهي الشعر المتفرق في الرأس ، الحيقطان : ذكر الدراج  
 يكون ملون الريش . يقول إن جهاجم الأعداء كانت تطير ، وشعورها المتلطفة بالدماء تنتثر على وجه البلدان  
 فكان دماهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر .

( ٣ ) المعنى أن الأمن عم تلك البلدان حتى لو ألقيت فيها قلوب العشاق لما خافت سهام الأحداق .

( ٤ ) هذا عجز بيت صدره : « إذا ما استحين الماء يعرض نفسه » وهو من قصيدة يودع بها ابن  
 العميد وهو في طريقه إلى عضد الدولة ، أولها :

\* نسيت وما أنسى عتاباً على الصدر \*

السبت : اخلد المدبوغ شبه به هنا مشافر الإبل . يقول : إذا مرت هذه الإبل بماء الغدران فصار  
 لكثرة كأنه يعرض نفسه عليها فأجابته الإبل ، وأقبلت عليه لتشرب ، كرهت منه بمشافر لينة كالسبت  
 وقد أهدق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إناء له . وليس أبو الطيب مبتدعاً في استعمال ألفاظ الغزل في أوصاف  
 الحرب فقد سبقه عنتره بقوله :

ولقد ذكرتكَ والرماح زواهل      مني وبيض الهند تقطر من دمي  
 فوددت تقبيل السيوف لأنها      لمعت كبارق ثفرك المتبسم

( ٥ ) كذا في اليتيمة وهو المناسب للسياق وفي سائر الأصول : قال وفيه تكرار مع ما بعده .

( ٦ ) إقليدس : هو عالم يوناني عاش قبل الميلاد بنحو ٣٠٠ سنة . واشتهر بالرياضيات وخاصة =

الفن أولى بهذا الوصف وهو :

ضاق الزمانُ ووجهُ الأرض عن ملك  
فنحن في جندل الروم في وجل  
مِلَّ الزمان ومِلَّ السهل والجبل  
والبر في شغل والبحر في خجل

وقوله :

الدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ  
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا  
وأرضهم لك مصطافٌ ومُرتَبَعٌ  
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقوله :

فلم يخلُ من نصر له مَنْ له يد  
ولم يخلُ من أسمائه عود منبر  
ولم يخل من شكر له من له فم  
ولم يخل دينارٌ ولم يخل درهم<sup>(١)</sup>

وقوله :

يَجِلُّ عن التشبيه لا الكسفُ لجةٌ  
ولا جرحه يُوسى ولا غوره يُرى  
ولا هو ضِرغامٌ ولا الرأى مِخْدَمٌ  
ولا حده يَنْبُو ولا يَشْتَكِم

ومنها :

مَحَلُّكَ مقصودٌ وشانك مُفْحَمٌ  
ومثلك مفقودٌ ونيلك خِضْرُمٌ

ومن هذه القصيدة البيت المشهور وهو :

فلو ضَرَّ مرأً قبله ما يَسُرُّه  
لأَثَر فيه بأسُه والتكرم<sup>(٢)</sup>

ضر : فعل ، وفاعله : ما يسره ، ومرأً ، مفعول ، والضمير في قبله للممدوح ،

= الهندسة ، وله في الرياضيات عدة تأليف أشهرها كتابه « أصول إقليدس » . وقد استحدث بطليموس فيلاديفوس ، فقدم الإسكندرية ، وفتح بها مدرسة لتعليم الرياضيات لم تلبث أن صارت أول مدرسة في مصر .

(١) هذان البيتان : من قصيدة مدح بها سيف الدولة مطلقها :

« إذا كان مدح فالنسيب المقدم » .

(٢) الأبيات الأربعة الأخيرة : من قصيدة في مدح عمر بن سليمان الشراي ، وهو يومئذ يتولى

الغداة بين العرب والروم مطلقها : « فرى عظما بالين والصد أعظم » .

وفي يسر للمرء وفي فيه وبأسه للممدوح . يقول : لو ضر الذي يسر أحداً قبل هذا الممدوح لضر هذا الممدوح بأسه وتكرمه ، لانه يسر بهما .

وقوله :

قليلٌ عائدي سقيمٌ فؤادي      كثيرٌ حاسدي صعبٌ مرامي  
عليلٌ الجسم ممتنعٌ القيامِ      شديدٌ السكر من غير المدام

وقوله :

بمصر ملوكٌ لهم مالهٌ      ولكنهم مالههم همهُ  
فأجود من جودهم بخله      وأحمد من حمدهم ذمه  
وأشرف من عيشهم موته      وأنفع من وجدهم عذمه<sup>(١)</sup>

وقوله :

لم نفتقد بك من مَزق سوى لَشَق      ولا من البحر غيرَ الريح والسفن<sup>(٢)</sup>  
ولا من الليث إلا قبحَ منظره      ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

وقوله :

أذم إلى هذا الزمان أهيلتهُ      فأعلمهم فندمٌ وأحزمهم وغد<sup>(٣)</sup>  
وأكرمهم كلبٌ وأبصرهم عم      وأسهدهم فهدٌ وأشجعهم قرد

وقوله :

وغناك مسألةٌ وطيشك نفخةٌ      ورضاك فيشلةٌ وربك درهم<sup>(٤)</sup>

(١) الوجد : الغنى ، والأبيات من قصيدة في ذكرى فاتك أولها :

\* يذكرني فاتكا حلمه \*

(٢) اللشق : الطين الذي يصير من تراب الأرض بماء السحاب . يريد أنه سحاب وبحر ولكن منفمته خالصة عن المشقة والتغصيص . والبيت والذي بعده : من قصيدة في مدح أبي عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي ، مطلعها :

\* أفاضل الناس أغراض لذا الزمن \*

(٣) القدم : العمى . الوجد : التيمم .

(٤) البيت من قصيدة في هجاء إسحاق بن إبراهيم بن كيفلج . يقول : غناك في مسألة الناس =

وقوله :

عربي لسانه ، فلسفي رأيه ، فارسيّة أعياده

وقوله :

سقتني بها القطرُ بلى مليحة  
سهاد لأجفان وشمس لناظر  
وأغيد يهوى نفسه كل عاقل  
أديب إذا ما جس أوتار ميزهر  
يحدث عما بين عاد وبينه  
على كاذب من وعد لها ضوء صادق  
وسقم لأبدان وميسك لناشق  
عفيف ويهوى جسمه كل فاسق  
بلا كل سمع عن سواه بعائق<sup>(١)</sup>  
وصدغاه في خدتي غلام مراهق

كقوله :

بناها حسن سياقه  
الأعداد (٢)

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة  
وميئت ومولود وقال ووامق

وقوله :

ألا أيها السيف الذي ليس مغمداً  
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلام  
ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم  
وراجيك والإسلام أنك سالم

وقوله :

ورب جواب عن كتاب بعثته  
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة  
وعنوانه للناظرين قشام  
جواد ورمح ذابل وحسام  
لما سمي الجيش جواباً جعل حروفه جواداً ورمحاً وحساماً، اقتداراً واتساعاً في  
الصنعة .

= وليس وراء طيشك حقيقة، إنما هو نفخة فيك ، ورضاك أن ترى فيشلة (ذكرا) ، وربك الذي  
تعبه درهم .

(١) القطر بل : خمر منسوبة إلى قطر بل وهو موضع بالعراق والضمير في « بها » يعود على (بلاد)  
في بيت سابق . ومعنى : أديب إذا ما جس : إذا ضرب بالعود شغل كل سمع عن سواه . الديوان : عن سواها .  
يحدث . . . إلخ . معناه أنه عليم بالتاريخ مع حداثة سنه .  
(٢) المراد بسياقة الأعداد سرد الأشياء في نسق حسن .

وقوله :

ومرهف سِرْتُ بين الجَحْفَلين به      حتى ضربتُ وموجُ الموت يلتطمُ  
فالحيل والليل والبيداء تعرفني      والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ<sup>(١)</sup>

قال ابن جني : قد سبق الناس إلى ذكر ما جمعه في هذا البيت ، ولكن<sup>(٢)</sup>  
لم يجتمع مثله في بيت ، وقد قال البحرى :

اطلبا ثالثا سواى فإني      رابعُ العيسِ والدُّجى والبيدِ

وهذا لفظ عذب ، ولكن ليس فيه ما في بيت المتنبي .

وقوله :

أنت الجوادُ بلا مَنٍّ ولا كَدَرٍ      ولا مِطالٍ ولا وَعَدٍ ولا مَدَلٍ<sup>(٣)</sup>

وقوله :

بى حرٌّ شوق إلى ترَشُّفها      ينفصل الصبرُ حين يتصلُ  
الثغرُ والنحرُ والمُخلخلُ والمِعْدُ      صَمٌّ دائى والفاحمُ الرَّجِلُ<sup>(٤)</sup>

وكفوله :

ولكنَّ بالفسطاط بحراً أزرته      حيانى ونصحى والهوى والقوافيا<sup>(٥)</sup>

(١) يروى أن المتنبي فكر في الحرب حين هاجمه فاتك وجماعته فقال له غلامه : كيف تفروأت القائل « فالحيل والليل . . . البيت فقال المتنبي : قتلتني قتلك الله ، ودافع عن نفسه حتى قتل .

(٢) كذا في الأصول واليتيمة ولو حذفت « لكن » لكان الأسلوب أجود .

(٣) المذل : الضجر ويروى « ملل » .

(٤) المخلخل : موضع الخلخال من الرجل . والرجل : الشعر المرسل السبط .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها كافورا ، مطلعها : « كفى بك داء » وأزرتة : الهزئة في أوله لتعديده الفعل زار إلى المفعول الثانى والمعنى أن بالفسطاط بحرا ( كافورا ) قد هون عليه فراق إلفه ، فزاره بحياته ، أى لقضاء باقى أيامه عنده ، وحمل إليه نصحه ومودته وشعره ، والبيت مرتبط بالبيت السابق له وهو :

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا      لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

وقوله من قصيدة أخرى :

أَمِينًا وَإِخْلَاقًا وَغَدْرًا وَخَسَّةً وَجُبْنًا أَشْخَصَالُحَتْ لِي أَمْ مَخَازِيَا؟<sup>(١)</sup>

ومن بدائعه إرسال الأمثال في أنصاف الأبيات<sup>(٢)</sup> كقوله :

إرسال الأمثال في  
أنصاف الأبيات

|                                     |                                |
|-------------------------------------|--------------------------------|
| مصاببُ قوم عند قوم فوائد            | [بذا قضت الأيام ما بين أهلها]  |
| ومن قصد البحر استقل السواقي         | [قواصد كافر توارك غيره]        |
| وخير جليس في الزمان كتاب            | [أعزه مكان في الدنيا سرج سابح] |
| إن المعارف في أهل النهي ذم          | [وبينا لو رعيم ذاك معرفة]      |
| وربما صحت الأجسام بالعلل            | [لعل عتبك محمود عواقبه]        |
| وفي الماضي لمن بقى اعتبار           | [ولو لم تبق لم تعيش البقايا]   |
| ويأبى الطباع على الناقل             | [يراد من القلب نسيانكم]        |
| ومنفعة الغوث قبل العطب              | [سبقت إليهم منايهم]            |
| هيهات تكتم في الظلام مشاعل          | [ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا] |
| ومخطيء من رميه القمر <sup>(٣)</sup> | [أعاذك الله من سهامهم]         |
| وما خير الحياة بلا سرور             | [ولكني حسدت على حياتي]         |
| بجبهة العير يفدى حافر الفرس         | [يفدى بنيك عبيد الله حاسد هم]  |
| ولا رأى في الحب للعاقل              | [إلام طماعية العاذل]           |
| ولكن طبع النفس للنفس قائد           | [وكل يرى طروق الشجاعة والندی]  |
| وليس تأكل إلا الميت الضبع           | [لا تحسبوا من أسرتم كان ذارم]  |
| كل ما بمنح الشريف شريف              | [ما لنا في الندى عليك اختيار]  |
| والجوع يرضى الأسود بالحييف          | [غير اختيار قبلت برك بي]       |
| ومن فرح النفس ما يقتل               | [فلا تنكرن لها صرعة]           |
| ويستصحب الإنسان من لا يلائمه        | [وقد يتزيا بالهوى غير أهله]    |

(١) من قصيدة يهجو بها كافورا أولها : « أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا » .

(٢) وردت في الكتاب هذه الأمثال وعددها ٣٨ مثلا ، مكتوبة بعضها وراء بعض ، كما يكتب النثر وقد كتبناها كما يكتب الشعر بعد أن كتبنا النصف الثاني من كل بيت موضوعا بين معقوفين .

(٣) هذا المثل زيادة في (ح) .

[وهكذا كنتُ في أهلى وفي وطنى]  
 [أنت الوحيدُ إذا ركبْتَ طريقةً]  
 [وحيدٌ من الخُلَّانِ في كلِّ بلدةٍ]  
 [وما ثنَّاكَ كلامُ الناسِ عن كرمِ]  
 [لهم حقٌّ بِشِيرِكَ في نِزارِ]  
 [وأصبحَ شِعْرى منهما في مكانه]  
 [أعيًا زوالُكَ عن محلِّ نِلْتَه]  
 [إنَّ النفوسَ عُدَدٌ<sup>(٢)</sup> الآجالِ]  
 [وما ذاكُ بخُلاٍّ بالنفوسِ على القنا]  
 [والهجرُ أَقْتَلُ لي مما أراقبُه]  
 [ولم يسلها إلَّا المنايا وإنما]  
 [تفرقُ أيها المولى عليهم]  
 [وقنِعتَ باللقيا وأولَ نظرةٍ]  
 [وما التيهُ طيِّبٌ فيهمُ غيرُ أنى]  
 [إنَّ السلاحَ جميعُ الناسِ تحمله]  
 [القاتلُ السيفُ في جسمِ القَتيلِ به]  
 [خذُ ما تراه ودعْ شيئًا سمعتَ به]  
 [لعلَّ بَنيهم لِبَنيكَ جندُ]  
 [الموتُ أعذرُ لي والصبرُ أجملُ بي]  
 [لأنَّ حلمك حلمٌ لا تَكلِّفُه]  
 [كُرمٌ تبيِّنُ في كلامك ماثلاً]

إنَّ النفيسَ<sup>(١)</sup> غريبٌ حيثما كانا  
 ومنَّ الرديفُ وقد ركبْتَ غضنفرًا ؟  
 إذا عظمُ المطلوبُ قلَّ المساعدُ  
 ومن يَسُدُّ طريقَ العارضِ الهَطِّلِ  
 وأدنى الشَّرِكِ في نسبِ جِوارِ  
 وفي عتقِ الحِسناءِ يُستحسنُ العِقْدُ  
 لا تخرجُ الأقمارُ عن هالاتها  
 [سَقِيًّا لِدَشْتِ<sup>(٣)</sup> الأَرْزَنِ الطَّوَالِ]  
 ولكن صدَّمَ الشرَّ بالشرِّ أحزمُ  
 أنا الغريقُ فما خوفي من البَلْـكَلِ  
 أشدُّ من السِّقمِ الذي أذهب السَّقْمَا  
 فإنَّ الرفقَ بالجاني عتابُ  
 إنَّ القليلَ من الحبيبِ كثيرُ  
 بغِيضٌ إلى الجاهلِ المتعاقِلِ  
 وليس كلُّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبْعِ  
 وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ  
 في طلعةِ الشمسِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ  
 فأولُ قُرْحِ الخيلِ المِهارُ  
 والبرُّ أوسعُ والدنيا لمن غلبا  
 ليس التَّكْحَلُ في العينينِ كالكَحَلِ  
 ويَسِينُ عِتْقُ الخيلِ في أصواتها

(١) في النسخ كلها « الذليل » والتصحيح من الديوان .

(٢) عدد : بفتح العين وضمها ويروى ( غرض ) .

(٣) دشت الأَرزَنِ : موضع يشيراز ومعنى الدشت الصحراء والأَرزَنِ شجر صلب تتخذ منه العصي .  
 والطَّوَالِ وصف مبالغة في الطويل وهو نعت للأَرزَنِ والبيت من قصيدة في مدح عضد الدولة وذكر خروجه  
 للصيْد بهذا الموضع .

ومنها إرسال المثلين في مصراع البيت الواحد كقوله :

وكلُّ امرئٍ يُؤلى الجميلَ محبَّبٌ      وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيبٌ

وقوله :

في سعة الخافقين مضطربٌ      وفي بلادٍ من أختها بدلٌ

وقوله :

الحبُّ ما منع الكلامَ الألسنا      وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلننا

وقوله :

ذلٌّ من يغبطُ الذليلَ يعيش      ربَّ عيشٍ أخفُّ منه الحمام

وقوله :

مَنْ يَهْنُ يسهلَ الهَوَانُ عليه      ما لجرحٍ بميتٍ إيلامٌ

وقوله :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا      وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

وقوله :

أفاضل الناسِ أغراضٌ لذا الزمنِ      يخلو من المهَمِّ أخلاهم من الفِطَنِ

وقوله :

وأتعِبَ مَنْ ناداك من لا تُجيبه      وأغِظَ مَنْ عاداك من لا تشاكل

وقوله :

لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معه      إن العبيدَ لا تُنجَسُ منّا كيدُ

وقوله :

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ      وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا  
 ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلَا      مضيرُ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

وما قتل الأحرارَ كالغفوة عنهمُ  
وقيدتُ نفسي في ذراكِ محبةٍ  
ومن وجد الإحسانَ قيداً تقيداً  
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ؟

ومنها إرسال المثل والاستملاءُ على لسان التجربة في البيت والبيتين فصاعداً ،  
وحسنُ التصرف في الحكمة والموعظةِ وشكوى الدهر ، والدنيا ، والناس ، وما يجري  
مجرها كقوله :

وما أجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي      بأصعبَ من أن أجمعَ الجَدَّ والفهما  
وقوله :

يُخفي العداوةَ وهىَ غيرُ خفيةٍ      نظرُ العدوِّ بما أسرَّ يبُوحُ  
وقوله :

والأمرُ لله ربِّ مجتهدٍ      ما خاب إلا لأنه جاهدٍ  
وقوله :

إليكَ فإني لستُ ممن إذا اتقى      عِضاصَ الأفاعي نام فوق العقاربِ  
وقوله :

خيرُ الطيور على القصورِ وشرُّها      يتأوى الخرابَ ويسكن النّاوساً<sup>(١)</sup>  
وقوله :

ليس الجمالُ لوَجْهٍ صَحَّ مارِنُه      أنفُ العزيزِ يقطعُ العزَّ يُجْتَدَعُ<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

وليس يَصْصَحُ في الأفهامِ شَيْءٌ      إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل  
قال ابن جني : هذا كما قال أهلُ الجدل ، مَنْ شكَّ في المشاهدات فليس  
بكامل العقل .

(١) الناووس : القبر .

(٢) مارن الأنف : مالان منه . ويجتدع : يقطع .

وقوله :

وقد يَتَزَيَّا . بالهوى غيرُ أهليه ويستصحبُ الإنسانُ من لا يلائمه

وقوله :

وما تنفع الخيلُ الكرامُ ولا القنَا إذا لم يكن فوق الكرام كرام<sup>(١)</sup>

وقوله :

وأحسبُ أني لو هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لفارقتكمُ . والدهرُ أخبثُ صاحبٍ

وقوله :

من خصَّ بالذمِّ الفراقَ فلأنني من لا يرى في الدهر شيئاً يُحمدُ

وقوله :

ومن نكده الدنيا على الحرَّان يَرى عدواً له ما من صداقته بُدُّ

وقوله :

وإذا كانت النفوسُ كِبَاراً تعبتُ في مُرادها الأجسامُ

وقوله :

تَلَفْتُ الذي اتخذ الشجاعةَ خُلَّةً وعظ الذي اتخذ الفِرَارَ خُلَيْلاً<sup>(٢)</sup>

وقوله :

فإن يكنِ الفعلُ الذي ساء واحداً فأفعاله اللأني سَرَرَنَ أُلُوفُ

وقوله :

وإذا خَفِيتُ على الغيِّ فعاذِرُ أن لا تراني مقلَّةً عِمَاءَ

وقوله :

إن كنت ترضى بأن يُعطوا الجزَى بذلوا منها رضاك ومنَ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ

(١) بعد هذا البيت في اليتيمة بيت هو :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(٢) خلة : خليله وصديقه . تلف مبتدأ خبره جملة وعظ . . .

وقوله :

فأجركَ الإلهُ على مريضٍ بعثتَ إلى المسيح به طيباً<sup>(١)</sup>

وقوله

إذا أتت الإساءةُ من وضعٍ ولم أَلَمْ المسىءَ فَمَنْ "الْوَمُ" ؟

وقوله :

وإذا أتتك مَلَمَى من ناقصٍ فهمى الشهادة لى بأنى فاضلُ

وقوله :

إذا ما قدرتُ على نَطَقَةٍ إني على تركها أقدرُ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

وإحتمالُ الأذى ورؤيةُ جانِبٍ هـ غذاءُ تَضَوَى به الأجسامُ

وقوله :

وتوهموا اللعبَ الوغى والطعنُ في الـ هيجاءٍ غيرُ الطعنِ في الميدانِ

وقوله :

وإذا ما خلا الجلبانُ بأرضٍ طلبَ الطعنَ وحدَهُ والنزلاً

وقوله :

ومنَ الخَيْرِ بَطءُ سَيْلَيْكَ عَنِّي أَسْرَعُ السَّحْبِ في المَسِيرِ الجَهَامُ

(١) من قصيدة ملح بها المتنبي على بن محمد بن سيار بن مكرم وكان له وكيل يقول الشعر ويدعى العلم ؛ أرسله إلى المتنبي يناشده فتلقاه وسمع بعض شعره الركيك وكتب إلى حل قصيدة مطلعها :  
ضروب الناس عشاق ضروبا وأعدتهم أشفهم حبيباً  
ومنها قبل بيت الأصل :

تيمنى وكيفك مادحاً لى وأنشدني من الشعر الغريباً  
فأجركَ الإله . . .

ومعنى هذا البيت أثنائك الله حل حليل ( يريد وكيله ) بعثت به طيباً إلى المسيح يريد نفسه وأن منزله في الشعر كنزلة المسيح في الطب ووكيل المدح في منزلة مريض جاء يداوى طبيباً ماهراً .  
(٢) يريد أنه حل الصمت أقدر منه حل الكلام .

وقوله :

وليس الذى يَتَّبِعِ الويلَ رائداً      كمن جاءه فى داره رائدُ الويلِ

وقوله :

أبلغُ ما يُطلبُ النجاةُ به الطب      عٌ وعند التعقِ الزلُّ

وقوله :

كم مَخْلَصٌ وعَلَا فى خوض مَهْلِكَةٍ      وقتلةٍ قرنتُ بالدم فى الجُبُنِ

وقوله :

وما قلتُ للبدر أنتَ اللجينُ      ولا قلتُ للشمس أنتَ الذهبُ (١)

ومن ركب الثورَ بعد الجوا      د أنكر أظلافه والغيبُ (٢)

وقوله :

فقرُ الجهول بلا قلب إلى أدب      فقر الحمار بلا رأس إلى رَسَن

لا يُعجبُنَّ مَضِيماً حسنُ بيزتهِ      وهل يبروقُ دُفينا جودُهُ الكفَنُ ؟

وقوله :

إذا ما الناسُ جربهمُ لبيبٌ      فإني قد أكلتهمُ وذاقا

فلم أرَ ودَّهم إلا خداعاً      ولم أرَ دينهم إلا نفاقا

وقوله :

خذي أنثى ما لا يُنال من العُلا

فصعبُ العُلا فى الصَّعبِ والسَّهلُ فى السَّهلِ

(١) أى لم انفصلك عما تستحق من المدح ، كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة ، والشمس إذا شبه بالذهب ؛ يخاطب به سيف الدولة .

(٢) الأظلاف : جمع ظلف ، وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة . والغيب اللحم المتدلى تحت حنك البقرة . جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة ، والثور مثلاً لمن لقي مده من الملوك قال الخطيب : ذكر الركوب هنا : فيه جفاء ، ولا تخاطب الملوك بمثل هذا ، وهو كما قال خراش ابن زهير :

ولا أكون كن ألقى رحالته      على الحمار وغل صهوة الفرس

تريدين لُقيانَ المعالي رخيصةً  
ولا بُدَّ دونَ الشَّهْدِ من إبْرِ النحل

وقوله :

تَمَنَّيْتُ يَلْدُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ      وإن كان لا يغني فتيلًا ولا يُجْنِدِي  
وغيظُ على الأيام كالنار في الحشا      ولكنه غيظُ الأسيرِ على القِدِّ (١)

وقوله :

ومكايدُ السفهاء واقعةٌ بهم      وعداوةُ الشعراء بشس المُقْنَنِي  
لُعِنَتْ مقارئةُ اللثيم فإنها      ضيفٌ يجرُّ من الندامة ضَيْفَنًا (٢)

وقوله :

وما الخيلُ إلا كالصديق قليلةٌ      وإن كثرت في عين مَنْ لا يُجْرِبُ  
إذا لم تشاهد غيرَ حُسْنِ شِيَاتِيهَا      وأعضائها فالحسنُ عنك مُغَيَّبُ

وقوله :

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ      عما مضى منها وما يُتَوَقَّعُ  
ولن يُغالطُ في الحقائق نفسه      ويسُومها طلبُ المُحال فتطمع  
كأنه من قول لبيد :

واكذبِ النفسَ إذا حدثتها      إن صدقَ النفسَ يَزرى بالأمل

وقوله :

وأَتَعِبُ خلقَ الله من زادهم      وقصر عما تَشْتَهِي النفسُ وَجُدُهُ  
فلا يَسْتَحْلِلُ في المجد ما لَكَ كُلُّهُ      فينحلَّ مجدٌ كان بالمالِ عَقْدُهُ  
ودبره تدبيرُ الذي المجدُ كفه      إذا حاربَ الأعداءَ والمالَ زَنَدُهُ  
فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ ماله      ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجدُهُ

(١) القد : السير يشد به المأسور .

(٢) ضيف : كذا في أو اليتيمة . وفي مائثر النسخ : صنف ، بصاد ونون . وضيفنا : كذا في اليتيمة وحدها وهو الذي يناسب المعنى . والضيفن الطفيل الذي يجي مع الضيف بلا دعوة ؛ وفي جميع النسخ : ديدنا .

إذا كنتَ ذا شكٍّ من السيف فابْلُهُ  
وما الصارمُ الهنديُّ إلا كغيره  
فإِما تُنْفِيهِ وإِما تُعَدُّهُ (١)  
إذا لم يُفارقْهُ النِجادُ وَغِمْدُهُ

وقوله :

إنما تنجحُ المقالةُ في المر  
وإذا الحلمُ لم يكن في طباع  
إنما أنت والدُّ والأب القسا  
ع إذا وافقتُ هوى في الفؤاد  
لم يُحَلِّمْ تَقَادُّمُ الميلادِ  
طعُ أخى من واصل الأولاد

وقوله :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له  
وما بلدُ الإنسان غير الموافق  
وجائزةٌ دعوى المحبة والهوى  
وما يُوجعُ الحرمانُ من كفِّ حارم  
إذا لم يكن في فعله والخلاق  
ولا أهلُهُ الأذنون غير الأصادق  
وإن كان لا يخفى كلامُ المنافق  
كما يوجعُ الحرمانُ من كِفِّ رازق

وقوله :

إنما أنفُسُ الأنيس سباعٌ  
من أطاق التماس شئ غلابا  
كلُّ غاد لحاجة يتمنى  
يتفارسنَ جهرةً واغتيالاً (٢)  
واقتسارا لم يلتمسه سؤالا (٣)  
أن يكونَ الغَضِيفُ الرِّبَالا

وقوله :

لولا المشقةُ ساد الناسُ كلهمُ  
وقلما يبلغ الإنسانُ غايتهُ  
إننا لَنرى زمنَ تركِ القبيح به  
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجتهُ  
الجودُ يُفقرُ والإقدامُ قتال  
ما كل ماشية بالرحل شمال (٤)  
من أكثر الناس إحساناً وإجمال  
ما قاته وفُضُولُ العيش أشغال

(١) تنفيه ، بالتشديد للمبالغة : بمعنى تنفيه . يريد أن السيف لا تعرف جودته إلا بتجربته ، وكذلك الرجال لا تبين أقدارهم لمن يريد اصطناعهم إلا بتجربتهم ، وخاصة عند الأزمات والشدائد .  
(٢) الأنيس : النامل . يتفارسن : يفترس القوي منهم الضعيف جهرة وخفية .  
(٣) الديوان : واغتصابا .  
(٤) الشمال : الناقة الخفيفة السريعة .

وقوله :

ترى الجبناء أن العجز حزمٌ      وتلك خديعةُ الطبع اللثيم  
وكلُّ شجاعةٍ في المرء تُغني      ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيم

قيل له أنتى يكون الشجاع حكيماً ؟ فقال : هذا على بن أبي طالب كرم الله وجهه كان شجاعاً حكيماً .

وكم من عائب قولاً صحيحاً      وآفته من الفهم السقيم  
ولكن تأخذ الآذانُ منه      على قدر القرائح والعُلموم

وقوله :

ولقد رأيتُ الحادثاتِ فلا أرى      يَتَقَنَّأُ يَمِيتُ ولا سوادا يَتَعَصِمُ<sup>(١)</sup>  
والهمُّ يَخْتَرِمُ الجسيمَ نحافةً      وَيُسَيِّبُ ناصيةَ الصبي ويُهَرِّمُ  
ذو العقلِ يَشْقَى في النعيمِ بعقله      وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ يَنَعِّمُ  
لا يخذعنكَ من عدوٍ دمعُهُ      وارحم شبابَكَ من عدوٍ تُرْحِمُ  
لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى      حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ

قال ابن جني : أشهد بالله أن لَوَ لم يقل غيرَ هذا البت لتقدم به أكثرُ المُحدِّثين ، وهذه الأبيات كلها غُررٌ وفرائد ، لا يصدر مثلُها إلا عن فضل باهر ، وقدره على الإبداع ظاهرة ، ومنها :

والظلمُ من خلقِ النفوسِ فإن تجد      ذا عفةٍ فليعللْ لا يَظْلُمُ<sup>(٢)</sup>  
ومن البليةِ عدلُ مَنْ لا يترَعوى      عن جهله وخطابُ مَنْ لا يفهمُ  
ومن العداوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ      ومن الصداقةِ ما يَضُرُّ ويؤْلُمُ

وقوله :

أرى كلَّنا يبغى الحياةَ لنفسه      حريصاً عليها مُستهماً بها صَباً

( ١ ) اليتيم البياض ، يريد بياض الشيب . يعنى أن حوادث الدهر تنال الصغير والكبير ، فلا يكون الشيب سبباً للموت ، ولا الشباب واقياً منه .

( ٢ ) الديوان واليتيمة : « من شيم » .

فحبُّ الجبان النفسَ أوردته الردى

وقوله :

ويختلف الرزقان والفعل واحد

وقوله :

وفيك إذا جنى الجاني أناة  
بنو كعب وما أثرت فيهم  
بها من قطنه ألم ونقص  
لهم حق بشرتك في نزار  
لعل بنيتهم لبنيك جند  
وما في سطورة الأرباب عيب

وقوله :

من اقتضى بسوى الهندى حاجته  
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة  
هون على بصر ما شق منظره  
لا تشكون إلى خلق فتشتمته  
وكن على حذر للناس تسره  
وقت يضيع وعمر ليت مدته  
أنى الزمان بنوه في شيبته

وقوله :

الرأى قبل شجاعة الشجعان  
فلإذا هما اجتماعا لنفس مرة  
ولربما طعن الفتى أقرانه  
لولا العقول لكان أدنى ضيغم

وحب الشجاع النفسَ أوردته الحربا

إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

تظن كرامة وهى احتقار  
يد لم يدمها إلا السوار  
وفيهما من جلالة افتخار  
وأدنى الشرك فى نسب جوار  
فأول قرح الخيل المهار  
ولا فى ذلة العبدان عار

أجاب كل سؤال عن هل بلم  
بين الرجال وإن كانوا ذوى رحم  
فلنما يتفظات العين كالحلم  
شكوى الجريح إلى الغربان والرخم  
ولا يغرنك منهم ثغر مبسم  
فى غير أمتة من سائر الأمم  
فسرهم وأتيناها على الهرم

هو أول وهى المحل الثانى  
بلغت من العلياء كل مكان  
بالرأى قبل تطاعن الأقران  
أدنى إلى شرف من الإنسان

وقوله :

لحى الله ذى الدنيا مُناخاً لراكب  
ألا ليت شعري هل أقول قصيدةً  
وبى ما يندود الشعر عني أقلته  
أما تغلِط الأيامُ فيَّ بأن أرى  
فكلُّ بعيدٍ همٌّ فيها معذبٌ  
ولا أشتكى فيها ولا أتعذبُ  
ولكنَّ قلبي يا بنةَ القومِ قُلَّبُ  
بغیضا تُنأى أو حبيبا تُقربُ

وقوله :

أبى خَلْقُ الدنيا حبيبا تُدِمه  
وأسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيرا  
فأطلبي منها حبيبا ترُدُّه  
تكلفُ شيء في طباعِكِ ضدهُ

وقوله :

إذا ساء فعلُ المرمِ ساءت ظنونُهُ  
وعادى مُحِبِّيه يقولُ عُدَاتِهِ  
وما كلُّ هاوٍ للجميلِ بفاعلٍ  
وأحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ محسنٍ  
وأشرفُهُمْ مَنْ كانَ أشرفَ همةٍ  
لِمَنْ تطلبُ الدنيا إذا لم تُردِّ بها  
وصدقَ ما يعتاده من تَوَهُمٍ  
وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مُظلمٍ  
ولا كلُّ فعالٍ له بِمَتَمٍ  
وأيمنُ كَفٍّ فيهمُ كَفٌّ مُنعمٍ  
وأكثرُ إقداماً على كلِّ مُعْظِمٍ  
سرورُ مُحِبٍّ أو إساءةُ مُجرِمٍ؟

وقوله :

فؤادٌ ما تُسَلِّيه المِدامُ  
ودهرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ  
وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهمُ  
وشبهُ الشيءِ منجذبٌ إليه  
ولو لم يعملْ إلا ذو مَحَلٍّ  
ولو حيزَ الحِفاظُ بغيرِ عقلٍ  
وعمرٌ مثلُ ما تهبُّ اللثامُ  
وإن كانت لهم جُثثُ ضِخامٍ  
ولكنَّ معدنُ الذهبِ الرَّغامُ  
وأشبهُنا بدينانا الطَّعامُ  
تعالى الجِيشُ وانحطَّ القَتَامُ  
تجنبْ عُنُقَ صَيِّقَلِهِ الحِسامُ

وقوله :

أبداً تسردُّ ما تهبُّ الدنـ  
يا فيا ليت جودها كان بخلا

فَكَتَفَتُ كَوْنًا فَرِحَةً تُورِثُ الْغَمَّ      وَخِلٌ يَغَادِرُ الْوَجْدَ خِيَلًا  
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ      فَظْ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلًا  
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا      وَبِفَلَكَ الْيَسِيدِينَ عَنْهَا تُخَلِّمِي  
أَيُّ كُلِّ مَنْ أَبْكِيهِ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا يَبْكِي لِقَوْتِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا يُخْلِيهَا الْإِنْسَانُ  
إِلَّا قَسْرًا بِفَكَ يَدِيهِ عَنْهَا .

ومن هذه القصيدة :

شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَد      رَى لَذَا أَنْتَ اسْمُهُمَا النَّاسُ أَمْ لَا  
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْ      سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأُحْلَى  
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلَّ      حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَا  
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ      فَإِذَا وَلِيَا عَنْ الْمَرْءِ وَلَى  
وقوله :

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ      تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ  
قَالَ ابْنُ جَنِي : حَدَّثَنِي الْمُتَنَنِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي فَلَانُ الْهَاشِمِيُّ مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ  
بِمَصْرٍ قَالَ : أَحَدُنَاكَ بِظَرِيفَةٍ : كَتَبْتُ إِلَى امْرَأَتِي بِحَرَّانَ كِتَابًا تَمَثَّلْتُ فِيهِ  
بَبَيْتِكَ وَهُوَ :

قف على هذه  
الظريفة

بِمِ التَّعَلُّلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ      وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ  
فَأَجَابَنِي عَنِ الْكِتَابِ وَقَالَتْ : مَا كُنْتَ وَاللَّهِ كَمَا ذَكَرْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ،  
بَلْ أَنْتَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحِشَةً لَكُمْ      ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنَ<sup>(١)</sup>  
قَالَ : وَلَمَّا سَمِعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْبَيْتَ الَّذِي يَتْلُوهُ وَهُوَ :

وَأَنْ بُلَيْتُ بُودَ مِثْلٍ وَدَكُمُ      فَلَانَنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ  
[ قَالَ : سَارَ وَحَقُّ أَبِي ]<sup>(٢)</sup>

(١) استمر مريره : قوى بعد ضعف . وارعوى : ارتدع . والوسن : النعاس . والمعنى استوحشت  
بعد فراقكم لإلني إياكم ، حتى جفاني الرقاد ، ثم تجللت لما ذكرت من سوء صنيعكم ، فسلوت وعاودني  
المنام . (٢) زيادة من ديوان المتنبي لعزام هامش ص ٤٦٩ .

وهذه الأبيات من قصيدة قالها بمصر ، وقد بلغه أنه نُعي في مجلس سيف الدولة بحلب ، وبعدَ مطلعها :

أريدُ من زمني ذا أنْ يُبَلِّغني      ما ليس يبلِّغه في نفسه الزمَنُ  
لا تلقِ دهرَكَ إلا غيرَ مُكثَرِ      ما دام يصحبُ فيه روحَكَ البدنُ  
فما يُدِيمُ سُروراً\* ما سُرِّرتَ به      ولا يرد عليك الفائتَ الحزنُ  
مما أضرَّ بأهلِ العشق أنْهمُ      هوُوا وما عرفوا الدنيا وما فُطِنُوا  
تَفْنِي عيونهمُ دمعاً وأنفسهمُ      في لَأثرِ كل قبيح وجهه حَسَنُ

ومنها أيضاً :

يا من نُعيتُ على بُعْدٍ بمجلسه      كلُّ بما زعم الناعون مُرتَهَنُ  
كم قد قُتِلْتُ وكم قَدِمْتُ عندكمُ      ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ  
قد كان شاهدَ دفني قبل موتهمُ\*\*      جماعةٌ ثم ماتوا قبل مَنْ دفنوا

ومنها :

رأيتكمُ لا يصون العرضَ جاركمُ      ولا يَندر على مرعاكمُ اللبنُ<sup>(١)</sup>  
جزاءُ كلِّ قريبٍ منكمُ مللٌ      وحظُّ كلِّ مُحبٍ منكمُ ضَعْفُ  
وتغضبون على من نال رَفْدَكمُ      حتى يعاقبه التنعيصُ والمننُ  
فغادرَ الهجرُ ما بيني وبينكمُ      يَتهَماءُ تكذبُ فيها العينُ والأذنُ<sup>(٢)</sup>  
تحبو الرواسمُ من بعد الرسيمِ بها      وتَسألُ الأرضَ عن أخفافها الثفنِ<sup>(٣)</sup>

\* الديوان : فاي دوم سرور . \*\* الديوان : قولهم مكان موتهم .

(١) من جاركم لا يَصان عرضه ، لأنه يشتم فلا تدفعون ؛ والنعم لا يدر لبها على مرعاكم لوخامته يريد أن نعمتكم مشوبة بالأذى ، فلا يهنا أخذها .

(٢) ما : زائدة ، اليهام : الأرض التي لا يهتدى فيها . ترى العين فيها من الأشباح ، وتسمع الأذن من الأصوات ، مالا حقيقة له ، لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف .

(٣) حبا : مشى على بطنه ويديه . والرواسم : الإبل التي تمشي الرسيم ، وهو ضرب من السير السريع . والثفن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك ، كالركبتين والكركرة . أى لطول السير في تلك الأرض ومتابعته ، تبرى الأرض أخفاف الإبل ، فتحبو على ثفنائها ، وتقول الثففات للأرض : أين ذهب الأَخفاف حتى صار المشى علينا بعد أن كان عليها ؟

لاني أوصاحبُ حلمي وهو بي كترَمُ      ولا أوصاحبُ حلمي وهو بي جُبُنُ  
ولا أقسم على مال أذلُّ به      ولا أَلَدُّ بما عرضي به كَدِرُنُ  
ومنها :

وإن تأخر عني بعضُ موعدة      فما تأخرُ آمالي ولا تَهينُ  
هو الوفيُّ ولكني ذكرتُ له      مودةً فهو يبلوها ويمتحن

محاسنه في المرائي  
والتعازي

ومن بدائعهُ افتضاضهُ أبتكارَ المعاني في المرائي والتعازي كقوله :  
سالمُ أهلُ الودادِ بعدهمُ      يَسلمُ للحزن لا لتخليد  
أي إذا مات الصديق يَسلمُ صديقهُ للحزن لا للخلود ، لأن كلاميت .  
فما يُرجى الخلودُ من زمن      أحمدُ حالين غيرُ محمود  
أي أحمدُ حاليك أن تبقى بعد صديقك ، وهو مع ذلك غير محمود لتعجل  
الحزن وانتظار الأجل .

وقوله :

المجد أخسرُ والمكارم صفقة      من أن يعيش لها الكريمُ الأروع<sup>(١)</sup>  
والناسُ أنزلُ في زمانك منزلاً      من أن تُعايشهم وقدرُك أرفعُ  
قُبْحاً لوجهك يا زمانُ فإنه      وجهٌ له من كل قبح بُرُقُ  
أيموتُ مثلُ أبي شجاع فأتك      ويعيشُ حاسدُهُ الحَصِي الأوكعُ<sup>(٢)</sup> ؟

وقوله :

من لا تُشابههُ الأحياءُ في شَيْئٍ      أمسى تُشابههُ الأمواتُ في الرَّمَمِ<sup>(٣)</sup>

(١) الصفقة : أصلها من صفقة البيع ، ثم استعملت في الحظ والنصيب . والأروع : الذكي  
الفؤاد . يقول : المجد والمكارم أنقص حظاً من أن يعيش لها هذا المرء . فقد شقيت بموته لأنه كان  
يمزها ويجمع شملها .

(٢) الأوكع : الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة ، حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة ؛  
والمراد به اللثيم . والأبيات من قصيدة يري بها أبا شجاع فاتكاً ، وله خبر طويل في ترجمته في ابن خلكان .  
(٣) من رثائه الأمير فاتكاً .

عَدِمَتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ      فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ  
وقوله :

وقد فارق الناسُ الأحبةَ قبلنا      وأعيى دواءُ الموتِ كلَّ طبيب  
سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها      مُنِعنا بها من جيئةِ وذُهب  
تملكها الآتي تَمَلِّكُ سَالِبٍ      وفارقها الماضي فِراقِ سَلِيبٍ  
هذا كقول بعض الوعاظ : فلإنما في أيديكم أسلابُ الهالكين استخلفها الباقون ،  
كما تركها الماضون ، وقد أفصح عن هذا المعنى بعض أهل العصر بقوله :  
هذي منازلنا التي كانت لهم      للغير نبقيها مدى الأحقاب  
وقوله :

علينا لك الإسعاف إن كان نافعاً      بشقَّ قلوبٍ لا بشقَّ جُيُوبٍ<sup>(١)</sup>  
فربَّ كئيبٍ ليس تَسْنِدِي جَفُونُهُ      ورُبَّ كثيرٍ اللمع غيرُ كَثِيبٍ  
وللواجدِ المكروبِ من زَفَرَاتِهِ      سكونُ عَزَاءٍ أَوْ سكونُ لُغُوبٍ<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

ما كنتُ أحسبُ قبلُ دفنك في الثرى      أن الكواكبَ في الترابِ تَغُورُ  
ما كنتُ آملُ قبلُ نَعْمَـشِكَ أن أرى      رَضَوَى على أيدي الرجالِ تَسِيرُ  
خرجوا به ولكلِّ باكٍ خلفه      صَعَقَاتُ موسى يومَ دُكِّ الطورِ  
حتى أتوا جَدَثًا كأن ضريحه      في قلبِ كلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورِ  
كفل الثناءُ له بِرَدِّ حَيَاتِهِ      لما انطوى فكأنه منشور<sup>(٣)</sup>

(١) في اليتيمة : الإسعاد ، وهما بمعنى .

(٢) الأبيات من قصيدة يعزى بها المتنبي سيف الدولة عن عبده « يماك » التركي . والبيت « ورب كئيب ... إلخ » : مأخوذ مما أنشده أبو علي في آخر تكملة إيضاحه :

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه      وما كل مؤت نصحه بلبيب  
والبيت الأخير كقول أبي تمام :

أنصبر للبلوى عزاء وحسبة      فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(٣) في رثاء محمد بن إسحاق التتويحي ، والبيت الأول فيه نظر إلى قول آخر : =

وقوله في تعزية سيف الدولة عن أخته :

ولعمري لقد شَغَلْتَ المنايا      بالأعدى فكيف تطلبُ شغلا<sup>(١)</sup>  
خِطْبَةً لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهُ رَدٌّ      وإن كانت لها المسماةُ ثُكْلا  
وإذا لم تجد من الناس كُفُوًا      ذاتُ خِدرٍ أرادتِ الموتَ بَعْلا

وهذا أحسن ما قيل في مرأى حُرَمِ الملوك .

وقوله في مريّة طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه :

فإن تكُ في قبرٍ فإنك في الحشَا      وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل  
ومثلُك لا يُبكي على قدرِ سِنِّه      ولكن على قَدَرِ المَحْخِيلَةِ والأصل  
عزاءكَ سيفَ الدولةِ المقتدى به      فإنك نصلُ والشدائدُ للنصل  
ولم أرَ أعصى منك للدمعِ عِبرَةً      وأثبتَ عقلا والقلوبُ بلا عقلِ  
تخونُ المنايا عهدَه في سليله      وتنصرُه بين الفوارس والرَّجُلِ  
ويبقى على مَرِّ الحوادثِ صبرُه      ويبدو كما يبدو الفرندُ على الصَّقْلِ  
وما الموتُ إلا سارقٌ دقَّ شخصُه      يصول بلا كفٍ ويسعى بلا رجُلِ  
يردُّ أبو الشبلِ الحميسَ عن ابنه      ويُسلمُه عند الولادة للنملِ

ومنها :

إذا ما تأملتَ الزمانَ وصَرَفَته      تيقنتُ أن الموتَ ضربٌ من القتلِ  
وما الدهرُ أهلٌ أن تُؤمِّلَ عنده      حياةً وأن يُشتاقَ فيه إلى النسلِ  
وقد ذقتُ حلواءَ البنينَ على الصِّبا      فلا تحسبيني قلتُ ما قلتُ عن جهلِ<sup>(٢)</sup>

= ما كنت أحسب والمنية كاسمها      أن المنية في الكواكب تطمع  
والبيت الثاني منقول من قول ابن المعتز :

هذا أبو القاسم في نعشه      قوموا انظروا كيف تسير الجبال  
والرابع من قول ابن الزيات :

يقول لي الخلان لو زورت قبرها      فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر  
(١) اليتيمة : يطلبن ، والضمير راجع إلى المنايا .

(٢) عقد ابن الأثير في كتابه « المثل السائر » موازنة بين هذه القصيدة وقصيدة لأبي تمام في رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر ، ماتا في يوم واحد ، مظلما « نجان شاء الله ألا يطلعا » وفضل المتنبي على أبي تمام =

وقوله :

نحن بنو الموتى فما بالناس تبخلُ أيدينا بأرواحنا  
فهذه الأرواحُ من جَـوِّه لو فكَّرَ العاشقُ في منتهى  
لم يُرَ قرنُ الشمس في شرقه يموتُ راعي الضأن في جهله  
وربما زاد على عُمره وغاية المفْـرَطِ في سلمه  
فلا قضى حاجته طالبٌ نَعافُ ما لا بُدَّ من شربه  
على زمان هي من كَسْبِه وهذه الأجسامُ من تُرْبِه  
حُسْنِ الذي يَسْنِيه لم يَسْنِيه فَشَكَّتِ الأنفُسُ في غربه (١)  
مَوْتَةَ جالينوس في طبه (٢) وزاد في الأمن على سِرْبِه  
كغاية المفْـرَطِ في حربِه فؤادُه يَخْفِقُ من رُعبِه

أهاجيه المنكية

ومن قلائده الإبداعُ في الهجاء ، كقوله :

إن أوحشتك المعالي فإنها دارُ غُرْبَةٍ  
أو آنستك المخازي فإنها لك نِسْبَةٍ

وقوله :

إنى نزلتُ بكذابين ، ضيفهمُ  
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهمُ  
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسهمُ  
عن القيرى وعن الترحالِ مخدودُ  
من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ  
إلا وفي يده من نَسْنِها عودُ

يعنى العودَ الذى يتناوله المعالج للشيء القَدَرِ ليكون واسطة بينه وبين يده  
العبدِ ليس لحرِّ صالحٍ بأخٍ لو أنه في ثياب الحرِّ مولودُ

في مواضع كثيرة ، والبيت الثامن : « يرد أبو الشبل . . . » مثل ضربه لقيام سيف الدولة بجليل الأمور ، وهو مع ذلك لا يدفع الموت عن ولده . ويقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد أكله وأهلكه ، فالأسد يرد الجيش عن ابنه ، ولا يستطيع رد النمل عنه .

( ١ ) قرن الشمس : أول ما يبدو منها . وشكت : عطف على لم ير . والمعنى : من رأى الشمس طالعة لم يشك في غروبها . وهو مثل . يعنى أن كل حادث لا بد أن ينتهى إلى الزوال .

( ٢ ) في رواية « ميتة » . وجالينوس : طبيب عالم من أطباء اليونان انتفع الأطباء بكتبه في تعليم الطب .

من علّم الأسود المخصى مكرمة  
أم أذنّه في يد النّخّاس دامية  
وفاك أنّ الفحول البيض عاجزة  
أقومه البيض أم آباؤه الصّيد  
أم قدره وهو بالفلسين مردود  
عن الحمل فكيف الحصية السود

كانه من قول أبي على البصير (١) :  
عَجَزَ الرّاكِبُ البصيرُ وأولَى

منه بالعجز راجلٌ مكفوف

وقوله :

فلا تُرَجِّ الخيرَ عند امرئ  
مرّت يدُ النّخّاس في رأسه

وقوله :

أخذتُ بمدحه فرأيت لَهْوًا  
ولما أن هجوتُ رأيتُ عِيًا  
فهل من عاذر في ذا وهذا  
مقالى للأحيمق يا حكيم  
مقالى لابن آوى بالثيم  
فدفوعٌ إلى السّقم السّقيم

وقوله :

لقد كنت أحسبُ قبل الخصى  
فلما نظرتُ إلى رأسه  
بأنّ الرؤوسَ محلّ النهى  
رأيت النهى كلّها في الخصى

وقوله :

يمشى بأربعة على أعقابه  
وجفونه ما تستقر كأنها  
وتراه أصغر ما تراه ناطقا  
وإذا أشار مكلما فكأنه  
يقبلي مفارقة الأكف قذاله  
تحت العلوج ومن وراء يُلْجَمُ  
مطروقة أوفت فيها حضرم  
ويكون أكذب ما يكون ويُقسم  
قرد يقهقه أو عجوز تلطم  
حتى يتكاد على يد يستعم (٢)

(١) تقدّمت ترجمته .

(٢) الأبيات من قصيدة يهجو بها أبا إسحاق الأعور المعروف بابن كيخلف . والقذال : مؤخر الرأس . يقول : إن قذاله يكره مفارقة الأكف ، لأنه قد ألف صحبتها في الصّنع .

ومن قلائد أبي الطيب إبراز المعاني اللطيفة في معارض الألفاظ الرشيقة الشريفة ،  
والرمى بالطرف والملح كقوله في الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه ، وبين  
مدح كافور وقد قصده في بيت واحد وهو :

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مُدَمِّمٍ      وأمٌّ ومن يَمَمْتُ خيرُ مُيَمِّمٍ

ثم قال معرضاً بسيف الدولة :

وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلِ      إذا لم أَبَجَلْ عنده وأكرمِ  
رحلتُ فكم بك بأجفانِ شادنٍ      علىَّ وكم بك بأجفانِ ضيغمِ

المصراع الثاني تصديق لقوله :

• لَيْتَ حُدُثْنِي لِمَنْ وَدَعْتُهُمْ نَدَمٌ •

وما ربةُ القُرطِ المليح مكانهُ      بأجزعَ من ربِ الحسامِ المُصمِّمِ  
فلو كان ما بي من حبيبٍ مُقَنَّعٍ      عذرتُ ولكن من حبيبٍ مُعَمِّمِ

وهذا أيضاً مما نهت عليه من إجرائه المملوح من الملوك مجرى المحبوب في  
كثير من شعره .

رحي واتقي رمي ومن دون ما اتقي      هوَى كاسرٌ كنى وقوسى وأسهمى

وقوله في مدح كافور والتعريض بالقصدح في سيف الدولة :

قالوا هجرتِ إليه الغيثَ قلتُ لم      إلى غيوثِ يديه والشآبيبِ  
إلى الذى تهبُّ الدُّولاتِ راحتُهُ      ولا يَمُنُّ على آثارِ موهوبِ  
ولا يَرُوعُ بمغرورٍ بهِ أحداً      ولا يُفَزِّعُ موفوراً بمنكوبِ  
يأيها الملكُ الغاني بتسمية      فى الشرق والغرب عن نعت وتلقبِ

يعنى أنه مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة .

أنت الحبيبُ ولكنى أعوذ به      من أن أكونُ مُحبباً غيرَ محبوبِ

وهذا أيضاً من ذاك .

وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما فارق حضرته يُعرّض باستزادة يومه وشكر  
أمسه ، وهو من فرائده :

وإن فارقتنى أمطاره فأكثر غدرانها ما نَضَبَ  
وإني لا تُبْعُ تذكّاره صلاة الإله وسقى السحب

ومنها في التعريض لكافور :

ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر أظلافه والغيب

وقوله في هزّ كافور والتعريض باستزادته :

أبا المسك هل في الكأس فضل أنا له فإن أغنى منذ حين وتشرب  
يقول : مديحى إياك يطربك ، كما يطرب الغناء الشارب ، فقد حان أن  
تسقينى من فضل كأسك .

وهبت على مقدار كفى زماننا ونفسى على مقدار كفيك تطلب

وقوله أيضاً في التعريض بالاستزادة :

أرى لى بقرى منك عيناً قريبة وإن كان قرباً بالبعد يُشَابُ  
وهل نافعى أن تُرفع الحجب بيننا ودون الذى أمّلتُ منك حجاب  
أقلّ سلامى حُبّ ما خفّ عنكم وأسكتُ كيما لا يكون جواب  
أى لحبّ ما خفّ عليكم .

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وقوله في وصف الفرس :

ويوم كليل العاشقين كَسَمْتُهُ أراقب فيه الشمس أيان تَغْرُبُ  
وعينى إلى أذنتى أغرّ كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

أى كأنه قطعة من الليل ، وكأن الغرة فى وجهه كوكب ، وعينه إلى أذنه ،  
لأنه كامن لا يرى شيئاً ، فهو ينظر إلى أذنى فرسه ، فإن رآه قد توحش بهما ،

تأهب إلى أمره ، وأخذ لنفسه الحذر ، وذلك أن أذن الفرس تقوم مقام عينيه ،  
وتقول العرب : أذُنُ الوحشي أصدق من عينيه .

له فَضْلَةٌ عن جسمه في إهابه      تجيء على صدر رحيب وتذهب<sup>(١)</sup>  
شققَتْ به الظلماء أذنِي عِنانَه      فيطغى وأُرخيه مِراراً فيلعب  
أى إذا جذبت عنانه طغى برأسه لطماحه ، وعزّة نفسه ، وإذا أرخيت عنانَه  
لعب برأسه .

وأصرعُ أى الوحش قسّيته به      وأنزلُ عنه مثله حين أركبُ  
وقوله في التوديع :

وإني عنك بعد غد لَنَغَادِ      وقلبي في فِنائِكَ غيرُ غادِ  
مُحبك حيث ما اتجهت ركابِي      وضيّفك حيث كنتُ من البلادِ  
وقوله :

سِرُّ حِلٍّ حيثُ تَحُلُّه النَوَارُ      وأرادَ فيكَ مرادَكَ المقْدَارُ  
وإذا ارتحلتَ فشيعتُكَ سلامةٌ      حيث اتجهتَ ودِيمةٌ مِدْرَارُ  
وأراك دهرُكَ ما تحاولُ في العدا      حتى كأن صروفَه أنصارُ  
أنت الذى بَسَجِحَ الزمانُ بذكره      وتزينتُ بحدِيثه الأسْمارُ

وقوله في الرفق بالصدّيق والعنف بالعدو :

إني لأَجِبُنُ عن فِرَاقِ أَحَبَّتِي      وتُحِسُّ نفسِي بالحِمامِ فأشجُعُ  
ويزِيدُنِي غضبُ الأَعَادِي جُرْأَةً      ويُلِيمُ بِي عتبُ الصّدِيقِ فأَجْزَعُ

وقوله في حسن الكناية :

تشتكى ما اشتكى من ألم الشو      ق إلينا والشوقُ حيثُ النحولُ  
وإنما كنّى عن تكذيبها ، ولم يُصرح به ، أى أنا أشتكى الشوق ، ونحولى يدل  
على ذلك ، وهى غير ناحلة ، فليست مشتاقة .

(١) يصف فرسه بعرض الصدر ، وسعة الجلد عليه ، وكلاهما يقتضى سعة الخطو ، وسرعة العدو .

وقوله :

[عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ] <sup>(١)</sup> أبيضَ ما في تاجه ميمونه  
أى عفيف الفرج ، فكفى به .

وقوله فى العيادة :

لا تَعْذِلُ المرضَ الذى بك شائق أنت الرجالَ وشائقَ عِلَاتِهَا <sup>(٢)</sup>  
ومنازلُ الحمىِ الجسومُ فقل لنا ما عذرُها فى تركها خيراتها  
أى لا عذر للحمى فى تركها جسمك ، إذ هو أفضل الجسوم .  
وقوله :

قُصِدَتْ من شرقِها ومغربِها حتى اشتكتك البلادُ والسُّبُلُ  
لم تَبْقَ إلا قليلَ عافيةٍ قد وفدت تجتديكها العِللُ <sup>(٣)</sup>  
وقوله :

يُجَسِّمُك الزمانُ هوىً ووداً وقد يؤذَى من المقة الحبيبُ  
وكيف تُعلِّكُ الدنيا بشيءٍ وأنت لعلّة الدنيا طيب ؟  
وكيف تنوبُك الشكوى بداءٍ وأنت المستغاثُ لما ينوب ؟ <sup>(٤)</sup>  
وقوله فى التهتهة :

المجدُ عوفى إذ عُوِفِتَ والكرمُ وزال عنك إلى أعدائك الألمُ  
وما أخصك فى برءٍ بتهتهة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا <sup>(٥)</sup>

( ١ ) ما بين القوسين زيادة من الديوان واليتيمة ، وهو محل الشاهد .

( ٢ ) هذا مثال من تعقيدات المتنبي . وبيانه : شائق : خبر مقدم لأنت ، والرجال مفعول شائق وترتيب ألفاظ البيت : أنت شائق الرجال ، وشائق علائها ، فلا تعذل المرض الذى بك . والمعنى : المرض الذى بك لا يلام ، فإنك قد شوقت الرجال إلى زيارتك ، وشوقت علائها أيضاً ، فهى تزورك مثلهم .

( ٣ ) يقول أنفقت كل ما عندك ، ولم تبق لنفسك إلا بقية من العافية ، فقدمت العلل تستوهمها منك . وهو من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار .

( ٤ ) فى سيف الدولة وقد تشكى من دمل .

( ٥ ) فى سيف الدولة وقد برئ من الدمل .

وقوله :

لِنَمَّا التَهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ  
وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ

وَلِمَنْ يَدَّتْ نِ الْبَعْدَاءُ  
بِالْمَسَرَاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ

وقوله :

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ  
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ  
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ  
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ

مَنْيَرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
يَا مَنْ شَاءَ لَكَ فِي دَهْرِهِ زَهْرٌ  
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمْرٌ  
وَحَظُّكَ غَيْرُكَ مِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّهَرُ

وقوله في الشيب :

تَغْيِيرٌ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا

وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ (١)

وقوله :

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنْهَا بَيَضَ أَوْجُهَا  
وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً

وَلَا تُسَوِّدُ بَيَضَ الْعُذْرِ وَاللَّيْمِ  
لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ

ومنها حسنُ المقطع ، كقولهِ :

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا

وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا

وقوله :

سَمَا بِكَ هَمْسِي فَوْقَ الْهَمُومِ  
وَمَنْ كُنْتَ بِجَرٍّ لَهُ يَا عَلِيَّ

فَلَسْتُ أَعْدُوَّ يَسَارًا يَسَارًا  
لَمْ يَقْبَلِ السِّدْرَ إِلَّا كِبَارًا

وقوله :

أَنْتَ عَيْدُكَ مَا أَمَلُوا

أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

(١) الغرانيق : الشاب الناعم الجميل .

وقوله :

وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلَقَ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

وقوله في حسن الحشو :

ما قاله في حسن  
الحشو

صَلَّى إِلَهِهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبْوَبِكَ صَوْبَ غَمَامٍ<sup>(١)</sup>

وقوله :

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرَبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وقوله :

إِذَا خَلَلَتْ مِنْكَ حِمْنُ لَاحِلَتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُ

ومما أورد له في حسن الحشو البيت المشهور وهو :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلْغَتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

نقد المخدم  
هذا الكتاب

بشريطة أن يكون لفظ «وبلغتها» بقاء الخطاب ، أما إذا كانت للمتكلم ، فليس منه لكن أفادنا المولى المعنون باسمه الشريف هذا الكتاب أن البيت فيه نظر يظهر بالتأمل ، إذا كان بقاء الخطاب ، ولم نسمع بهذا النقد<sup>(٢)</sup> من غيره ، أدام الله علوه ، وزاد في أوج المعارف سموه ، فإنه المولى الذى تقتبس الفضائل من أنواره ، وتغترف الفواضل من تياره ، فلا زالت أيامه بالمحامد مشرقة ، ولا برحت بحار فضائله بالفوائد مغدقة ما سطع بدر العدل ، ولمع برق الفضل .

### [ خاتمة ]

هذا ؛ ونوادر أبي الطيب المتنبي غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يُستظرف لإيراده ، ويُطربُ الألبابَ إنشاده ، ومنذ تم ما جمع ، وسُمي بالصبح المنبى عن حيثة المتنبي ، تواردت التقريظات من العلماء الأعلام ، وسميت بنسمة الصبح ، وجرت منها مجرى الختام .

(١) يريد بالحشو هنا : الاحتراس .

(٢) لعل النقد الذى يشير إليه : أن الدعاء للمخاطب ببلوغ الثمانين ، مع إخباره في البيت بأنها قد أحوجت سمعه إلى ترجمان ، فيه ما يؤهم الدعاء عليه أيضاً بأن يصاب بهذا الوقر .

وأول ما ورد ما كتبه مخدمونا شخصُ الفضل وصورته ، وحلّى الأدب وزينته ، سيد سادات من في الشهباء من آل النبي ، أحمد أفندي الشهير بنسبه الكريم بابن النقيب الحسنى ، وهو :

يَرَا عُلَّكَ - لافصل الربيع - ربيعهُ ما كتبه أحمد  
لأخباره ، قد قلّ من يستطيعهُ أفندي نقيب  
من الفضل ما بين الأنام جميعهُ زاده  
حسّاماً بهام الظالمين وقوعهُ  
تلاً مثل الصبح زاد سطوعهُ  
وقد كانت الأطماع قبل تضيّعهُ  
وأحياناً بنى الآداب فيها صنيعهُ  
يكون بديعاً كل شيء بديعهُ  
يسير بها من كل ركب سرّيعهُ  
وفضلاً وإقبالا ، وأنت بديعهُ

وَجَدَدَتَ لِلْكِنْدَى ذِكْرًا بِجَامِعٍ  
وَتَوَجَّهَتْ بِاسْمِ الْهَمَامِ الَّذِي لَهُ  
سَكِيلُ حُسَامِ الدِّينِ ذِي الْمِحْدَمِ غَدَا  
وَصَدْرُ مَوَالِي الرُّومِ مَنْ نُورِ عَدْلِهِ  
وَمَنْ كَلَّمَ يَزَلُ لِلشَّرْعِ بِالزَّهْدِ حَافِظًا  
وَمَنْ شَرَفَ الشَّهْبَاءَ مَذْحِلَ رَبْعَتَيْهَا  
فَمَنْ يَتَلَقَّبُ بِالْبَدِيعِ فَلِإِنَّمَا  
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ حَبَّرْتَ فِيهِ مَدَامِيحًا  
فَمَا هُوَ إِلَّا الصَّاحِبُ النَّدْبِ سُوْدَادُ

ثم ورد ما تفضل به شيخنا ، الذي بزغَتْ في الشهباء فضائله ، وعمّت فضلاء ما كتبه نجم الدين  
الأدباء فواضله ، وأزرى سنّاً سُوْدُودَهُ بالدرارى ، شمس المجد ، بدر الفضل ، أفندي الأنصارى  
نجم الدين أفندي الأنصارى ، وهو قوله ، مدّ الله ظله ، ورفع محله :

رِسَالَةُ مَوْلَانَا الْبَدِيعِ رَوْضَةُ  
أَبَانَتْ مَزَايَا ابْنِ الْحُسَيْنِ الَّتِي بِهَا  
وَأُسْكُرَتْ الْأَلْبَابَ حَتَّى كَأَنَّمَا  
وَلَا بَدْعَ أَنْ أَبْدَى الْبَدِيعِ دُرَّهُ  
فَكَيْفَ وَمَنْ صِيغَتْ لَهُ الْعِلْمُ الَّذِي  
أَتَاهَا وَلَيْسَ الظُّلْمُ مُلْتَقًى رَوَاقِهِ  
إِمَامٌ كَسَسَا الشَّهْبَاءَ سَاطِعُ عَدْلِهِ  
بِمَاذَا يُجَادُ الْقَوْلُ فِي مَدْحِ عَالَمِ  
جَوَادٍ إِذَا ضَنَّ الْجَوَادُ بِمَا لَهُ  
تَسَنَّرَ فِيهَا السَّمْعُ وَالطَّرْفُ وَالْفَكْرُ  
عَلَى شِعْرَاءِ الدَّهْرِ قَدَّمَ الشَّعْرُ  
أَحَادِيثُهَا الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهَا خَمَرُ  
إِذَا الْبَحْرُ مِنْهُ دَائِمًا يَخْرُجُ الدُّرُ  
عَلَى مَا بِهِ الدَّهْرُ الضَّيْنُ سَخَا الدَّهْرُ  
فَلَمَّا رَأَتْهُ مُقْبِلًا سَطَعَ الْفَجْرُ  
بِهَيْئَةٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لَهُ الذِّكْرُ  
بِكُلِّ فَمٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَهُ شُكْرُ  
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ أَغْنَاكَ عَنْ بَدْلِهِ الْبَشْرُ

إذا ما تصدّى للعلوم مُبَاحِثًا  
فيا واحدَ الدُّنيا الذي جُمِعَت له الأُ  
ويابن الحُسامِ المُنتَضَى والذي به  
رَأَيْتُكَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمَدْحِ مِنْ ذَوِيهِ  
فَدُمُ ما تَغْتَنِي فِي الرِّيَاضِ بِلَابِلُ

علمتَ لماذا يشبهُ العالمُ البحرُ  
مَعَالَى كما الأَيَّامُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ  
بشَهْبَانِنا مُدَّ حَلَّتْهَا حَصَلَ الْفَخْرُ  
ففضائلُ إذ أنتَ الذي عَبدُهُ حُرُّ  
وأُحْدَقَ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ بِهَا الزَّهْرُ

## ٣

ثم ورد ما قاله عالم الشهباء وابن عالمها، ومُشِيدٌ بالفَضائلِ دُعائهم مَعَالِمِهَا  
صاحبُ التَّهْنِجِ المَرَضِيِّ وهو الشَّيْخُ أَبُو الْوَفَا العَرَضِيُّ ، مَتَعَ اللهُ ببقائه الأَنَامُ :  
يا جَوْهَرًا قَامَ الْكَمَالُ بِذَاتِهِ  
وَالْفَاضِلُ الْفَطِينُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيَّ  
رَبِّ الْمَعَانِي وَالْبَدِيعِ الَّذِي  
عَاشَتْ بِكَ الْآدَابُ وَهِيَ رَمِيمَةٌ  
وَنَسَخَتْ مِنْ « ذَكَرِي حَبِيبٍ » كُلَّ مَا  
وَنَبَذَتْ مِنْ « عَبَثِ الْوَلِيدِ » جَمِيعَ مَا  
وَأَبْنَتْ بِالْبَرَهَانِ « مُعْجِزَ أَحْمَدِ »  
وَأَقَمْتَ مِيزَانَ الْعَدَالَةِ مُقْسِطًا  
لِلَّهِ دَرَكًا مِنْ أَدِيبٍ مِصْدَعٍ  
فِي ضِمْنِ تَأْلِيفٍ تَحَرَّرَ بِاسْمِ مَنْ  
السَّالِكِ السَّنَنِ الْأَغْرَى نَبَاهَةً  
قُلْ لِلَّذِينَ تَقْدَمُوا وَتَأْخِرُوا  
وَتَعْلَمُوا الْأَحْكَامَ كَيْفَ قَضَاؤُهَا  
وَتَأْمَلُوا فِيهِ الْعَفَافَ طَبِيعَةً  
هُوَ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ وَابْنِ حُسَامِهِ  
وَأَنَارَتِ الشَّهْبَاءُ لَمَّا جَاءَهَا  
فَانْجَابَ عَنْهَا كُلُّ ظَلَمَةٍ ظَالِمٍ  
لَا زَالَتِ الْفَضْلَاءُ تَخْدُمُ بَابَهُ

تقرِظُ أَبِي الْوَفَا  
الْعَرَضِيِّ

وأضَاءَ مَجْدًا مِنْ صَفَاءِ صِفَاتِهِ  
إِحْسَانِهِ آثَارُ تَنْمِيقَاتِهِ  
زَانَ الْبَيَانِ بِدِيعُ تَحْسِينَاتِهِ  
وَبَعَثَتْ لِلْكَنْدِيِّ رُوحَ حَيَاتِهِ  
نَسَخَتْهُ أَيْدِي الدَّهْرِ مِنْ كَلِمَاتِهِ  
نَطَقَتْ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَيْيَاتِهِ  
وَكَشَفَتْ سَجْفَ الطَّعْنِ عَنْ حَسَنَاتِهِ  
لَمْ تَشْرُكْ الْمِثْقَالَ مِنْ ذَرَاتِهِ  
أَبَدًا حَلَالَ السَّحْرِ مِنْ كَلِمَاتِهِ  
زَانَ الزَّمَانِ بِدُرِّ تَحْقِيقَاتِهِ  
مَشَوَى الْعَدَالَةَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ  
نُورُ الْهَدْيِ اقْتَبَسُوهُ مِنْ مَشْكَاةِ  
مَهْمَمًا تَوَارَى الْحَقُّ فِي شَبْهَاتِهِ  
كَغَوَامِضِ التَّحْقِيقِ مِنْ مَلَكَاةِ  
مَنْ رِيعَ قَلْبُ الزُّورِ مِنْ عَزَمَاتِهِ  
وَقَدْ اسْتَتَارَ الْكُفُوفُ فِي مِرْآةِ  
فِيهَا وَعَمَّ الْعَدْلُ مِنْ بَرَكَاتِهِ  
وَالنَّصْرُ لَا يَنْفَكُ عَنْ حَرَكَاتِهِ

ما كتبه السيد  
يحيى الصادق

ثم ورد ما نطقه كُشاجمُ عصره ، وفاضلُ مِصرِه ، بل واحد دهره ،  
السيد الأوحدي في الخلائق فضلا ، ربيع الفضل ، يحيى الصادق :

لله ما نَمَقَتْ من مُرْقَصٍ      يُغْنِي أَخَا اللَّبِّ عن المُطْرَبِ  
أَثَبَتْ من سَحَرِك في طِبِه      إعْجَازَ آيَاتِ أَبِي الطَّيْبِ  
وهكذا الفاضلُ من شَأْنِه      نَصْرَةُ ذِي الْفَضْلِ على الأَجْنَبِيِّ  
هذا وقد قِيلَ على أَنِه      كَنَاقِلِ التَّمْرِ إلى يَثْرِبِ  
أو ساكِبِ القَطْرِ على البَحْرِ أو      مُهْدِي رِذَازِ الطَّلِّ للصَّيْبِ  
أو حاملِ الدُّرِّ إلى يَمِه      أو مُرْسِلِ النُّورِ إلى الكَوَكَبِ  
لأنه عنونه باسمِ مَنْ      لولا خِتَامُ الرُّسُلِ قُلْنَا نَبِي  
فقلت مَهْلًا هذه عَادَةُ      لا يُنْكَرُ العَادَةَ إلا غَيْبِي  
انظُرْ إلى الطاهِي وتقدِّمه الطَّ      مَمَامَ لِلْمَوْلَى ولا تَعْجَبِ  
وقَسِّمُ البُسْتَانَ قد يُتَحَفُّ أو      مَالِكَ بِالْفَاخِرِ والأَطْيَبِ  
والشَاكِرِي يحملُ أستاذَه      على ذُرَا الأَصْهَبِ والأَشْهَبِ  
وهكذا ربُّ البَدِيعِ الَّذِي      يُدْعَى البَدِيعِي ليس بالمُعْتَبِ  
لأنه أَهْدَى لَأَسْتَاذَه      باكورة الفضل وَلَمْ يُسْهَبِ  
مَعَ أن ما يَعْلَمُه فوق ذَا      لكنَّهُ قد جَاءَ بالأَعْذَبِ  
يَعْرِضُه بين يَدَيِّ واحدِ الدِّ      نِيا وَأَمَ الشَّرْقِ والمَغْرِبِ  
حامِي حِمَى الشَّرْعِ القَوِيمِ الَّذِي      قَدِ شَرَّفَ الشُّهْبَاءَ بِالْمَنْصَبِ  
سَيْفٌ من الرِّحْمَنِ قد سَلَّه      وابنُ حُسَامِ الدِّينِ إنْ يُنْسَبِ  
وكل من يَطْمَعُ في مِثْلِه      مِنْ دَهْرِهِ لُقْبَ بالأَشْعَبِي

ما كتبه السيد  
موسى الراعى

ثم ورد ما قاله نَسِيجَ وَحْدِه ، ووارث الفصاحة عن نِزارِه ومَعَدِه ، ومالك  
رِقِّ المعاني ، الحسيب النسيب السيد موسى الحمداني ، وهو :

غَنِينَا عن الياقوتِ واللؤلؤِ الرطبِ      بعقيدِ جُمانِ عُدٍّ مِنْ جُمْلَةِ الكُتُبِ  
تضمن أخباراً يَلْدُ استماعُها      كما لَدَتْ الشُّكُورَى مِنَ الحَبِّ لِلْحَبِّ

ولاحت به لابن الحسين قلائد  
وكيف ومنشيه الذي قد أطاعه  
وحيد بلاد الشام بالفضل يوسف ال  
برسم وحيد الدهر من عم عدله  
سكيل الحسام اللودعي الذي غدت  
أجل موالى الروم من جود جوده  
ومن شرفت شهبأونا بقدميه  
ومن فرجت أيامه كل كربة  
فلا زال يخذوم الأفاضل مورد

تخبر عنه أنه أشعر العرب  
نظاماً ونشراً كل مبتكر صعب  
بديعي من عنه مؤلفه ينبي  
وسارت به الركبآن في الشرق والغرب  
له عزمة أمضى من الصارم العضب  
على أمد الأيام أجندى من السحب  
وتاهت به عجباً على السبعة الشهب  
فصار اسمها في الناس فراجة الكرب  
فضائل مقصودا على البعد والقرب

٦

ما كتبه السيد محمد التقوى  
ثم ورد ما قاله صاحب النسب النبوي ، الأجدد الكامل السيد محمد التقوى ،  
وهو :

أسحر بابل أم ذى نسمة السحر  
أم غرة في جبين الدهر شادخة  
أم البديعي أبدى بنت فكرته  
راقت صفاء ورقفت كل حاشية  
كأنها من عصا موسى قد اكتسبت  
تضمنت نظم أخبار قد انتثرت  
ودونت باسم مولانا الذى بزغت  
نجل الحسام الذى ماضى عزيمته  
مولى كريم السجايا من خلائقه  
لو كان للزهري من لآلاء سؤدده  
طالت مدائح من كل ذى أدب  
وإن يقصر مديحي عن علاه فكتم  
أضمرت ذكر اسمه في طي مدحته

سرت عن الشحر أم عقيد من الدرر  
أم غادة فتنت بالدل والخور  
بكل معنى رفيق اللفظ مبتكر  
منها ودقت معانيها على الفكر  
فلم تدع للسوى صنعا ولم تذر  
لابن الحسين بليغ البدو والحضر  
يؤح العدالة في أيامه الغرر  
في المشكلات يرى أمضى من القدر  
تخلقت نسمات الروض في السحر  
جزء لما احتجبت يوماً عن النظر  
وهل تطول يد للأنجم الزهر  
قد انثنى ماذح بالعي والحصر  
إذ كان أشهر في الدنيا من القمر

يا من فضائله من كل ذي بصر في الشرق والغرب ميل السمع والبصر  
أبقيت ذكرا بما أسديت في حلتب كالذكر نتلوه في الآصال والبسكر

## ٧

تقریط عبد القادر  
الحموی

ثم ورد ما قاله حمّادى الرواية ، وثمانى الدراية ، صاحبنا الشيخ عبد القادر  
الحموى ، وهو :

بتأليف مولانا البديعى يوسف  
تحلى به جيد الزمان وأصبحت  
وقد زيد حسناً أنه صيغ باسم من  
يذكرنا يا قوت أدنى حروفه  
سما ربّه كثر الهداية والحجا  
حليف التقى نجل الحسام الذى زهت  
وزحزح عنا ظلمة الظلم وانتضى  
وأبدى بها بدر الفضائل بازغا  
ومن قبله والله لم نر قاضيا  
تجدد ما لابن الحسين من الفضل  
له نصرة كالروض غودى بالطل  
له قلم ما زال أمضى من النصل  
وكل مثال منه جلّ عن المثل  
سماء العلا والمجد والفضل والبذل  
به حلب الشهباء والأب كالنجل  
على عاتق العُدوان سيفاً من العُدل  
ومن قبله قد كان فى سدّ الجمل  
له سطوة الضير غام فى ورع الشبلى

\* \* \*

هذا ما اخترناه من التقریضات ، ولولا خوف الإطالة لذكرناها جميعاً ؛  
فإنه لم يبق فاضل ولا شاعر من أبناء الشهباء ، ولا من غيرها المقيمين بها إلا وقد  
كتب تقریضاً ، ومدح به جناب المولى أیده الله تعالى ، مساعداً لنا فى مدحه ،  
لقصورنا عن شكر ما أسداه لنا ، وما يسديه ، فلا زالت الأفاضل تحت ظلال  
جوده قائلة ، وألسنة الأقلام على أمدّ الليالى بالإفصاح من محامده قائلة ، ولا برحت  
قلوب أعاديه من هيبتة خافقة ، ورايات عدله المنصورة بالشرائع خافقة . وهذا  
دعاء يشمل كل إنسان ، فيجب أن ينطق به كل لسان .

وقد تم ووقع الفراغ من نسخه ، من نسخة أصله على يد الفقير الراجى عفو  
ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان الحلبي ، غفر الله زله ، وختم بالصالحات  
عمله ، وذلك فى اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد ، من شهور سنة أربعة

وخمسون<sup>(١)</sup> وألف : أحسن الله ختامه . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

## ٨

## ترجمة المصنف

يوسف المعروف بالبديعي : الدمشقي الأديب ، الذي زين الطروس برشحات أقلامه ، فلو أدركه البديع ، لا اعتزل صنعة الإنشاء والقريض ، عند استماعه نثره ونظامه .

خرج من دمشق في صباه ، فحلّ في حلب ، فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة في الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة ، منها كتابه الموسوم « بالصبح المنبى » ، عن حيشة المتنبي ، وهو كتاب جم الفائدة ، وله كتاب « الحقائق » في الأدب . ولما رأى كتاب الخفاجي « الریحانة » ، عمل كتاب « ذكرى حبيب ، فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ، وتمكنه من الاطلاع ، إلا أنه لم يساعده الحظ في شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا في الروم ، كانت عند أستاذي المرحوم شيخ العزّي ، ونسخة عندي ، وكان ألف كتابه « الصبح » باسم شيخ الإسلام ، عبد الرحمن بن الحسام ، إذ كان قاضياً بحلب ، وكان يميل إلى البديعي ويقرّبهُ . ولما ولي قضاء الشام ، كان في خدمته أيضاً ، وله فيه مدائح كثيرة ، وشعر كثير ، أوردت له منه في كتابي « النفحة » ما فيه مقنع . وأخبرني والدي أن البديعي ، كان قد ولي قضاء الموصل في آخر عمره ، ووصل بعدها إلى قسطنطينية ، فتوفي بها في ثلاث وسبعين وألف .

نقلت من آخر تاريخ الأمين الدمشقي<sup>(٢)</sup> .

جاء في الصفحة التالية لصفحة الترجمة السابقة بخط دقيق جميل :  
« هذا الكتاب عندي بطريق العارية ، للأكمل الشيخ محي الدين الثاني ،  
وذلك في غرة جا سنة ١٢٥٤ . وأنا الفقير عمر زيتونة

عفى عنه

(١) هكذا ورد بالأصل والصواب أربع وخمسين .

(٢) قد أثبتنا نص هذه الترجمة في صدر الكتاب والأمين الدمشقي هو صاحب خلاصة الأثر .

## بيان

بان لنا ونحن بسبيل مراجعة التجارب وعمل الفهارس أن تقديم الكتاب يجب أن يكون آخر ما يكتب عنه، فإن هناك أموراً لم نُشر إليها في التقديم ولم تتكشف لنا إلا أخيراً، لذلك كان لزاماً علينا أن تصدر هذا البيان لندكر ما فاتنا التنبيه عليه ؛ فقد اشتملت هوامش الكتاب على التعريف بطائفة كبيرة من الأعلام الواردة به ؛ كما اشتملت على مسائل ذات قيمة أدبية وعلمية ولغوية ، من ذلك :

تحقيق اسم والد المتنبي « عيدان السقا » هامش ( ١ ) من ص ٢٠ ، ومنه تعليقنا على الحوافظ النادرة الحفظ كحافضة المتنبي ، وأبي العلاء ، وابن عباس ، وبديع الزمان هامش ص ٣٤ ، ومنها : معارضة أبي العلاء القرآن بما سموه قرآنه ونفى ذلك عنه هامش ( ١ ) من ص ٥٧ ، ومنها : الأدب المكشوف والرأى في نشره أوطيه ، وعلاقته بالأخلاق هامش صفحتي ١٧١ ، ١٧٢ إلى غير ذلك مما حوته هوامش الكتاب .

وفي أثناء مراجعة التجارب وعمل الفهارس عثرنا على معلومات فيها تصويب أو إيضاح لبعض ما ورد في الكتاب بعد تمام طبعه ننبه عليها فيما يلي :

١ - جاء في ص ٣٣ من كتاب الصبح هامش رقم ٦ في السطر الحادي عشر : وروى أبو العباس سَوَّار بن شُرَّاعة ، والصواب : أبو الفياض سَوَّار بن أبي شُرَّاعة . انظر ص ٦٦ من أخبار أبي تمام للصولي ، ثم ص ٢٥٩ من المرجع نفسه هامش رقم ١ ، ثم راجع تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢١٢ .

٢ - جاء في ص ٨٧ من كتاب الصبح : « قال عبد المحسن على بن كوجك : إن أباه . . . وقد عثرنا على ما يأتي : جاء في كتاب ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين للمستشرق بلاشير ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ : المحسن بن كوجك مات سنة ٤١٦ هـ ، سنة ١٠١٥ م ، وقد روى معلومات عن أبيه الذي مات سنة ٣٥٩ هـ ، سنة ٩٦٩ م ، والذي عرف المتنبي شخصياً في حلب .

» وجاء في ذكرى المتنبي لعزام ص ١٠١ ، ١٠٢ : كثر الشعراء حول سيف الدولة

ينالون جوائزه، ويشيدون بذكركه، ومنهم - غير أبي فراس وأبي الطيب - النامي، وعلى ابن عبد الله الناشي، والسري الرفاء... وابن كوجك، والخالديان، وأبو الحصين الرقي. وجاء في معجم ياقوت ج ١٧ ص ٨٩: المحسن بن الحسين بن علي كوجك أبو القاسم، وعلى هذا العنوان هامش يقول: لم نعر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت، وبين علي وكوجك بياض يشعر بسقوط كلمة، بدليل ما جاء في ص ٩٠ من هذا الجزء السطرين: الخامس والعاشر إذ يسميه في السطر الخامس: المحسن بن علي بن كوجك أبو عبد الله من أهل الأدب...

وفي السطر العاشر يقول: أملى علينا الأستاذ أبو عبد الله المحسن بن علي بن كوجك. ومن هذه النصوص نخرج بأن صحة هذا الاسم هي المحسن بن علي بن كوجك....

٣- جاء في ص ١٤٢ السطر الثالث من الهامش تعليقاً على الوزير المهلبى «تقدمت ترجمته» والصحيح أن الترجمة التي تقدمت هي ترجمة لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبى هامش ٤ ص ٦٢، أما الوزير المهلبى فهو الحسن بن محمد المهلبى من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان وزير معز الدولة بن بويه وكان من ارتفاع القدر، واتساع الصدر، وعلاو الهمة على ما هو مشهور به، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله، توفي سنة ٣٥٢هـ ج ١ ص ١٧٨، ١٧٩ ابن خلكان بتصرف

٤- جاء في ص ١٥٠ هامش رقم ١ تعليقاً على بيت البحتري في وصف إيوان كسرى:

وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس  
أن الضمير «هو» يعود على الجرماز في بيت سابق، والجرماز هو الإيوان، وإيضاحاً لهذا ننقل ما جاء في ص ١١٨ من الشوامخ (أبو عبادة البحتري) للدكتور محمد صبرى:

«الجرماز، قال شارح البارودي: اسم بناء عظيم كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره، وقال آخر: الجرماز أحد أبهاء القصر، وقال ثالث: الجرماز

أحد القصور في الإيوان ، وهذه التفسيرات كغيرها لا تنفع غلة ، لأن البحترى يريد الإيوان نفسه ، وسياق الكلام يدل على ذلك ، وقد وجدنا بخط عبد السلام المصري على هامش نسختنا الأصلية من ديوان البحترى ما يأتي :

قال أبو سهل : الإيوان بالفارسية : كرمانزى ، فعربه ، وقال جرماز : وهذا قول البحترى :

فكأن الجرماز من عدم الإذ س وإخلاله بنية رسم  
لو تراه علمت أن الليالى جعلت فيه مائماً بعد عرس  
وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس  
وعلى هذا فالجرماز هو الإيوان كما قلنا مع العلم بأن الصبح قد بدأ أبيات البحترى  
في وصف الإيوان بالبيت الأخير ( وهو ينبيك عن عجائب قوم . . . الخ )

٥ - جاء في الصبح ص ٢١١ اسم : أبو الحسن النحاس ( بالحاء المهملة ) وروى له البيت الآتى :

إذا أروت الأرض أسيافهم من الدم خلت سحابا همع  
يقابله بيت المتنبي :

قوم إذا أمطرت موتاً سيوفهم حسبتها سحبا جادت على بلد

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوحة ١٨ مع الصبح فيما نسب لكليهما ، ولكنها ذكرت اسم ( أبو الحسن النحاس ) : محمود بن الحسين الكوفي أبو الحسن النحاس ( بالحاء المعجمة ) ، ثم جاء في الصبح صفحتي ٢٥٠ ، ٢٥١ الأبيات الآتية منسوبة لمحمود بن الحسن الوراق :

لا تلح شبي وما شاهدت من كبرى مادمت أغدو صحيح العقل والبصر  
قالوا : أبوك تميمي وهمنه شم القنار وأكل اللحم بالوضر  
وما تميم إذا عدت أولى كرم فقلت في النار معنى ليس في الحجر

ويقابل بيته الأخير بيت المتنبي :

فلإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فلإن في الخمر معنى ليس في العنب

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوحة ١١١ مع الصبح فيما نسب  
لكليهما ولكنها ذكرت اسم الوراق هكذا : محمود بن الحسين الوراق الكوفي التميمي  
يهجو من قصيدة أولها :

لا تلح شبي . . . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة .

ونحن نرجح أن اسم الشاعر محمود بن الحسن لا الحسين ، كما جاء في نسخة  
الأصل وفي تاريخ الخطيب ، وأنه النحاس بالخاء المعجمة لا بالخاء المهملة ، فقد جاء  
في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٨٧ ، ٨٨ في ترجمته أنه : محمود بن الحسن الوراق ...  
ويقال : إنه كان نحاساً يبيع الرقيق ، وأنه تميمي كما تقول مصورة نسخة الجامعة ،  
وأبياته ناطقة بذلك .

٦ - وورد في كتاب الصبح ص ٢١٢ اسم : مؤنس بن عمران البصري ، وذكر  
له البيت الآتي :

طوته المنايا والثناء كفيله برد حياة ليس يخلقها الدهر

يقابله بيت المتنبي :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

وذكر مرة ثانية في ص ٢٥٦ باسم : موسى بن عمران ، واتفق الصبح ومصورة  
نسخة الجامعة على رواية قوله في الموضعين مع ما يقابله من شعر المتنبي ، ولكن  
نسخة الجامعة ذكرته في الموضع الأول لوحة ٢٣١ باسم : موسى بن عمران البصري ،  
وذكرته في الموضع الثاني لوحة ٥٢ ب بهذا الاسم ، وزادت عليه فقالت : موسى  
ابن عمران بن جميع ( بصيغة التصغير ) التاجر البصري ، وقد ضرب المأمون عنقه  
بسرخس لاتهامه إياه بقتل الفضل بن سهل ، ونستظهر أن نسخة الجامعة هي  
الصواب ، وأنه موسى لا موسى ولا مؤنس .

٧ - جاء في ص ٢٤٩ من الصبح هامش رقم ٥ تعليقاً على الخطيب : هو  
سعيد الخطيب ، وقد ترجمناه فيما سبق ، وهذا سهو ، فإن المراد بالخطيب هنا :  
الخطيب القزويني صاحب تلخيص المفتاح وقد توفي سنة ٧٣٩هـ ، أما سعيد الخطيب  
فشاعر كان في عصر المعتصم وبين الاثنين قرون . ثم نستدرك ما يأتي :

- ص
- ١٥ أول كلمة من السطر الأول « أجل » بصيغة المضارع وصوابها بصيغة التفضيل
- ١٧ السطر الثامن : بالبدعي . وصواب الترتيم أن توضع نقطتان رأسيان .
- ٢٦ « السابع : أفاق صب والصواب : صب .
- ٣٠ البيت الرابع : يجتاب حزة سهلها ووعورها والطيرهان مراده ودقوقا ضبطت « والطيرهان » بضم الراء والصواب شد الطاء وكسرها وفتح الراء وضم النون ، وقد سئل الأستاذ حسن كامل الصيرفي محقق ديوان البحترى عنها فقال : لأنها اسم دير للنصارى بسمراً اشتراه المعتصم وبني عليه أول قصر له .
- ٧٤ السطر الثاني ( لئن حاد ) والصواب : جاد
- ٨٤ « الرابع ماء الحديد بضم الدال وصحتها بالكسر
- ٨٦ « الرابع : وضع في نهايته معقوف ونجم ، وفي الهامش عقب نجم ما يأتي : ما بين المعقوفين في هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ ولم يوضع المعقوف الأول وموضعه في الصفحة السابقة في ابتداء السطر السادس عشر .
- ٨٧ السطر الأول : قال عبد المحسن على ابن كوجك والصواب حذف الألف من كلمة ابن .
- ٩٢ السطر الثاني : محمد بن عيينة وصحته محمد بن أبي عينية .
- ١٨٠ عنوان جانبي : كلام بن شرف القيرواني وصحته : كلام ابن شرف بزيادة ألف .
- ١٨٦ الكلمة الأولى من السطر السادس : بالبحترى وصحتها : بالبحترى .
- ٢١٥ آخر بيت يكتب هكذا :
- وإذا تألق في الندى كلامه ال ... مصقول خلت لسانه من عضبه
- ٢٤٨ السطر الرابع « والحاضر » وصحته : والحاضرة .
- ٣٦٠ السطر الحادى شر يكتب البيت هكذا :
- لم أحملك معلما هكذا إلا م لضرب الرقاب والأجواز
- ٣٨٧ سقط عنوان جانبي أمام السطر الثالث عشر هو : قف .
- ٤١٦ البيت الذى قبل الأخير : وحيادِ صحته بحذف الكسرة ، ورواية العكبرى والعرف : لحيادِ ...

المسيرة

## الفهارس

فهرس الأعلام ( ويشمل هذا الفهرس المعرف بهم والشعراء )

» البلدان والأماكن وما إليهما

» القبائل والعشائر وما إليهما

» قوافي الأشعار مرتبة على حسب حروف الهجاء

» الموضوعات

ملاحظة : هذه الفهارس خاصة بصلب الكتاب

المسيرة

## فهرس الأعلام

روعى فى هذا الفهرس ما يأتى :

١ - الأعلام التى بدئت بأب أو ابن أو « أل » أداة التعريف صرف النظر عما بدئت به وروعى فى ترتيبها ما بعد ذلك . فأبو بكر وضع فى الباء وابن أحمر وضع فى الهمزة وأبو العباس وضع فى العين .

٢ - وإذا ورد العلم مرة باسمه وتكرر مرات بشهرته لقباً أو كنية روعى فى ذلك كثرة وروده فى الكتاب فأبو الفتح عثمان بن جنى ورد هكذا مرة وأكثر ما ورد « ابن جنى » ومن أجل ذلك ذكر بكنيته فى حرف الجيم، ونحن إذ نفعل ذلك إنما نجري على نسق المؤلف فى إيراد الأعلام والتحدث عنها .

٣ - إذا ذكر العلم فى الصفحة الواحدة أكثر من مرة اكتفى بذكره فى الفهرس مرة واحدة .

٤ - والأعلام التى عرفنا بها فى هامش الكتاب مُيزت بعلامة ( × ) عقب الصفحة التى بها التعريف . ومُيز الشعراء الذين روى لهم المؤلف شعراً من غيرهم بالعلامة ( • ) قبل اسم الشاعر .

ابن الأثير : ١٧٧ ، ١٩٩ × ،

٢٦٩ ، ٤٠٩ .

أحمد بن أحمد المغربى ( أبو

الحسن ) ٢٦٩ ×

أحمد بن الحسين ( انظر المتن )

أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف :

٦٥ ×

أحمد بن محمد العروضى : ٢٦٩

أحمد بن المعتصم : ٣٢٢ ، ٣٢٣

آدم ( عليه السلام ) : ٣٤٥

إبراهيم ( فى شعر البحتري ) : ٣١ ×

• إبراهيم البندنجى : ٢٣٤ ×

• إبراهيم بن عيسى : ٢٤٠

• إبراهيم بن متمم بن نويرة : ٢٦١

ابن إبراهيم ( فى شعر المتن ) : ٣٨٧

إبليس : ٣٨٣

الله (جل جلاله) : ٢٩ ، ٣٠ ،  
 ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٣٦٤  
 ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١  
 \* امرؤ القيس : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٦ ×  
 ٢٨٣ ، ٣١٧ ، ٣٤١ ، ٣٩٤ ، ٤١٠ ،  
 ٤١١ .  
 \* أمية بن أبي الصلت : ١٩٥ ×  
 الإنجيل : ٣٨٢  
 إياس (في شعر البحترى) : ٣١ ×  
 إياس (في شعر أبي تمام) : ٣٢٤ ×  
 أبو أيوب (في شعر المتنبي) : ٤٠٠

## ب

بابك الحرى : ٣٩٤  
 ابن بابك : ٨٦ ×  
 \* الباخرى : ٨٤ ، ١٠٢ ،  
 ٣٣٠  
 البازيار : ٨٦ ×  
 باقل : ٣٩٠ ×  
 \* البحترى : ٢٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ،  
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ،  
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،  
 ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،  
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

أحمد بن محمد المقرئ : ٢٠٠ ×  
 \* أحمد بن مهران : ٢٤٤  
 \* أبو أحمد الخراساني : ٢٤٤ ، ٢٢٦  
 \* ابن أحمر : ١٠٤ ×  
 \* الأخطل : ١٣٦ × ، ٢٠٣ ، ٤١٠  
 أدد : ٣٦٢ ×  
 \* إدريس الأعور : ٢٣٠ ×  
 أرسطو : ١٣٥ ، ١٥٢  
 ابن الأزرق : ٢٤ × ، ٢٥  
 أسامة بن منقذ : ٢١ × ، ٢٢  
 \* الأستاذ الرئيس (انظر ابن العميد)  
 \* إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ٣٠٢ ،  
 ٣٩٥  
 أبو إسحاق الصابي : ٢٧٤ ، ٣٩٦  
 الاسكندر : ١٥٢ ، ٣٨٢  
 اسم (أسماء) في شعر (عمر بن أبي  
 ربيعة) : ٢٥  
 \* إسماعيل بن محمد الراداني : ٢٤٢ ×  
 \* أشجع السلمي : ٨٦ × ، ٣٠٢  
 الأصفهاني (أبو القاسم عبد الله  
 ابن عبد الرحمن) : ٢٦٩  
 الأصمعي : ٣٧٧  
 الأفشين : ١٤٠ ×  
 الإفليلي (إبراهيم بن محمد) : ٢٦٨ ×  
 إقليدس : ٤٣٣ ×  
 \* الأقيشر : ١٨٣ ×

\* أبو بكر العطار : ٧٧ ×

\* بكر بن النطاح : ١٣٧ ×

\* البوريني : ٢٠٥ ×

\* أبو البيداء : ٢٣١ ×

### ت

\* تأبط شرا : ٣١٢ ×

تروك : ١٦٨

\* أبو تمام : ٢٦ ، ٣٣ ، ٧٢ ،

٧٦ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٧ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ،

٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،

٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٩٧ ،

٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،

\* تميم بن خزيمه : ٢٤٥ ×

\* التنوخي الكاتب : ٢١٧

٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،

٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،

٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،

٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ،

٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،

٤٣٧

\* بدر بن عمار : ٣٥٦ ، ٣٦٦ ،

٣٩٨

\* بديع الزمان : ٣٤ × ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٣٩

\* برمّة (أبو بكر النحوي) : ٦٠ ×

\* ابن بسام : ١٨٠ × ، ٣١٤ × ،

٣١٥ ، ٣٢٤

\* بشار : ٩١ × ، ١٠٣ ، ٢٠٩ ،

٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ،

٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٢ ، ٣٣٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٤١٧ ،

\* بشر بن عوانة : ٣٥٣ × ، ٣٥٩ ،

\* بشر بن هدية الفزاري : ٢٢٦

\* أبو بشر (قاضي القضاة) : ٣١٨

بطليموس : ١٥٢ ×

\* أبو بكر (القاضي) : ٤٧

\* أبو بكر بن طغج : ١١١ ، ١١٢

التهامى ( انظر محمداً صلى الله عليه وسلم )  
التوراة : ٣٨٢

## ث

- \* ثابت بن هارون الرقي : ١٧٥
- الثعالبي ( أبو منصور عبد الملك ابن محمد ) : ١٠٤ ، ٢٦٦
- \* ابن أبي الثياب : ٣٠٠

## ج

- \* جابر السبسي : ٢١٥
- أبو جابر ( في شعر ابن الزمكدم ) : ٤٠٥
- جالينوس : ١٦٦ ، ٤٥٥
- جبريل : ٣٦٥ ، ٣٦٦
- جبرين : لغة في جبريل
- \* جرير : ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٤١٢
- الجمعدى ( في شعر البحترى ) : ٣٠
- جعفر بن القرات ( انظر ابن حنزابه )
- جعفر بن كلاب : ١٢٠
- أبو جعفر ( الرئيس ) : ٤٧
- \* أبو جعفر ( القاضي ) : ٥٦
- \* الجعفي الكوفي : ٢٥٩
- جُمَل ( في شعر المتنبي ) : ٣٩٠

\* جميل بن معمر : ٢١٨  
الجنيد : ٣٨٦

- \* ابن جني : ٦٦ ، ٨٥ ، ٨٦
- ٩٩ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨
- ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧
- ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤١
- الجهمي : ( انظر علي بن الجهم )

## ح

- حاتم الطائي : ١٠٣
- الحباب بن المنذر : ١٩٧
- حبيب ( انظر أبا تمام )
- \* ابن حمجاج البغدادي : ٤٠٥
- حذام : ١٧٨ ، ٣٥٣
- \* حسان : ١٩٤
- الحسن بن زيد : ٣٠١
- \* الحسن بن لنكك : ١٤٤ ، ١٤٥
- الحسن بن هاني ( انظر أبا نواس )
- الحسن بن وهب : ٣٢٥
- القاضي أبو الحسن ( انظر علي بن عبد العزيز الجرجاني )
- أبو الحسن ( في شعر ابن المعتز ) : ٢٨٧
- أبو الحسن بن عبد الرحمن الصقلي : ٢٦٩
- أبو الحسن الماسرجسي : ٤٤

الخطيب (صاحب تلخيص المفتاح)

٢٤٩

\* الخليل الأكبر : ٢٣٣

\* الخليل الأول : ٢١٦ ×

\* الخوارزمي (أبو بكر) : ٣٤ × ،

٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٩٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٨٠

\* ابن الخياط : ١٨٨ ×

د

ابن دأب : ٥٨ ×

\* دعبيل : ٨٩ × ، ٢٢٢ ، ٣١٠

أبو دلف (سجان المتنبي) : ٦١ ×

أبو دلف العجلي : ١٩٦ ، ١٩٨ ،

٤٠١

الدلقى (أبو الحسن محمد بن عبد الله) :

٢٦٨

الدمستق : ٨١ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤ ،

٣٨٤

ابن الدمينية : ٤١٣ ×

ابن الدهان : ٨٧ × ، ٢٦٩

ابن أبي دواد : ٢٠١ ×

\* ديك الجن : ١٩٣ × ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢١٨

\* أبو الحسن النحاس : ٢١١

ابن حسنون المصري : ٢٦٩

الحسين بن أحمد الفسوي : ٨٥

الحسين بن طغج : ١١٠

ابن الحسين (انظر المتنبي)

أبو الحسين (السيد) : ٤٤

أبو الحسين (الأمير) في شعر

المتنبي : ٣٨٣

أبو الحسين (في شعر أبي تمام)

٤٠٢

\* الحماسي (الطرماح) : ١٨٩

(انظر هامش (٦) من هذه الصفحة)

\* الحماسي : ٢٤٧ (انظر هامش

(١) من هذه الصفحة)

ابن حنزاية : ١١٣ × ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٨٨

حواء : ٣٧٤ ، ٣٨٩

خ

الخالديان : أبو بكر محمد وأبو

عثمان سعيد : ١٤٢ × ، ١٧٠

ابن خالويه : ٧٩ × ، ٨٦ ، ٨٧ ،

٩٢

\* الخيزارزي : ٦٢ × ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ،

٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧١

الخصيب : ٤٠٢

\* أبو زهير بن مهلهل : ٩٩

ابن زيد التكريتي : ٩٥ ×

زيد بن حصن : ٣٢

### س

السبت ( اليوم ) : ١٧٠

\* السري الرفاء : ٧٩ × ، ٨٠ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨

\* سعيد الخطيب : ٢٤٠ ×

سعيد بن عبد الله ( في شعر المتنبي )

٣٨٨

أبو سعيد : ٩٤ × ( انظر ما كتب

عنه في هامش هذه الصفحة وفي

هامش ص ١٠٨ )

أبو سعيد الشيبني : ٢٧٥ ×

أبو سعيد محمد بن أرمك : ٤٤ ،

أبو سعيد محمد بن يوسف : ٢٦ ×

٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣

\* أبو سعيد الخزوي : ٢٤٦

ابن السكيت : ٥١

\* السلاوي : ٢٨٠ ×

\* سلم الحاسر : ٨٤ ×

\* سليمان الخزامي : ٢٦٤

سليمان بن داود : ٧٢

سليمان بن فهد ( في شعر ابن الزمكدم )

٤٠٤ ، ٤٠٥

\* سليمان بن مهاجر : ٢٦٤

### ر

\* رؤية : ٢٦٦ ×

\* أبو راسب البجلي : ٢٣٥ × ، ٢٣٦

الربيعي : ١٤٦ × ، ١٦٢ ، ٢٦٩

رسطاليس ( في شعر المتنبي ) انظر

أرسطو

الرشيد : ٣٩٥

ابن رشيقي ( أبو علي ) : ٣١٥

ركن الدولة : ١٥٩

رمضان ( الشهر ) : ١٧٠ ، ٣٢٩

\* ذو الرمة : ٣٠٣ ×

\* ابن الرومي : ٩١ × ، ١٢٠ ،

١٦٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،

٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،

٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

### ز

\* الزبير : ٢٨ ×

\* زريق البصري : ٢٢٩ ×

\* الزعفراني : ٢٨١ ×

أبو زكريا التبريزي : ٥٣ × ، ٢٦٨

أبو زكريا الحيري : ٤٧

\* ابن الزمكدم الموصلی : ٤٠٤

\* زهير بن أبي سلمی : ٣٧

- ابن شرف القيرواني : ١٨٠ × ،  
 ١٨١ ، ٣١٤ × ، ٣١٥  
 \* الشريف الرضي : ١٧٩ × ، ٢٠٠ ،  
 ٢٠٥  
 الشريف المرتضى : ٣١٣ ×  
 \* الشعباني : ٢٣٩ ×  
 الشماخ : ٣٦٩ ×  
 \* أبو الشمقمق : ٢٥٠ ×  
 ابن شهاب ( في شعر البحري ) :  
 ٤٠٣  
 \* ابن شهيد : ٧٧ ×  
 \* أبو الشيص : ٥٦ × ، ١٨٩ ،  
 ٢٦٠

## ص

- ابن الصائغ : ٣١٣ ×  
 \* صاحب الداعي العلوي : ٩١  
 \* صاحب نصر بن سيار : ٢٦١  
 صاعد ( في شعر البحري ) : ٤٠٣  
 صالح ( النبي ) : ٦٦  
 \* صالح بن حيان الطائي : ٢٢٠  
 \* أبو صخر الهنلي : ٣٤٦  
 الصديق ( في شعر البحري ) :  
 ٢٨  
 ابن الصوفي ( محمد بن القاسم ) :  
 ٣٢٩ ، ٣٣٢

ابن سنان : ٥٧ × ، ١٠٨

\* سيبويه الموسوس ( محمد بن موسى )

١١٣ × ، ١١٤

\* السيد الحميري : ٢١٥ × ، ٢٣٧ ،

٢٥٥ ، ٢٦١

سيف الدولة : ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،

١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١١٢ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٤٣ ،

١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ،

٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ،

٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،

٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٢ ،

٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ،

٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ،

٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،

٤٦١ .

## ش

\* الشاهيني ( أحمد أفندي ) : ١٩٩ ×

٢٠٠ ، ٣٩٦

الشبلي : ٣٨٦ ×

شرف الدولة قرواش : ٤٠٥

## ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٧٥

الضبي (أبو العباس أحمد بن

إبراهيم) : ٢٧٥ ×

\* ضمضم الكلابي : ٢٤٧ × ، ٢٤٨

## ط

الطائع لله (الخليفة) : ٣٩٦

الطائيان (أبو تمام والبحري) : ١٨ ×

طاهر بن الحسين : ٣٢٩ ، ٣٣٠

\* الطرمي : ٤١٧ ×

\* الطغراني : ١٩٨ ×

طلحة : (في شعر البحري) : ٢٨ ×

طويس : ١٨٩ ×

الإمام أبو الطيب : ٤٥

أبو الطيب اللغوي : ٨٧ ×

أبو الطيب المتنبي (انظر المتنبي)

## ع

عازر (في شعر المتنبي) : ٣٨٣

\* عاصم بن محمد الكاتب : ٦٥ ×

\* أبو العالية : ٢٣٦ ×

عامر (في شعر المتنبي) : ٣٩٨

عامر بن الطفيل : ١٠٣

\* عاد (الصاحب) : ١٤٥ ×

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،

٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥

أبو عبادة البحري (انظر البحري)

\* العباس بن الأحنف : ٣٣٠

أبو العباس (ممدوح الرقي) : ٧٠

أبو العباس (ممدوح أبي نواس)

٤٢١

أبو العباس النامي : ٨٠ × ، ٨١

\* عبد الجليل بن وهبون : ٧٣

عبد الرحمن (نجل الحسام) : ١٨

\* عبد الرحمن بن دارة : ٢٥٨ ×

(انظر هامش (١) ص ١٣٧)

عبد الرحمن بن دوست النيسابوري :

٢٦٩

عبد الرحمن بن محمد الأنباري : ٢٦٨

عبد العزيز بن الحسين السلمي

(أبو عمرو) : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢

عبد العزيز بن يوسف الجرجاني :

١٦١

عبد القاهر الجرجاني : ٢٦٨

\* عبد الله بن دارة : ١٣٧ ×

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٧٠ ،

٢٨٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢

• العطوى : ٢٠٨ × ، ٢٤٠

العكبرى (أبو البقاء عبد الله) :

٢٦٨

العكوك (انظر على بن جبلة)

• أبو العلاء المعري : ٢١ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٢ ،

٩٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٦ ،

٣٣٧ ، ٣٩٠

• العلوى الكوفى الحماني : ٢٠٦ ×

على (انظر سيف الدولة)

على بن أبي طالب : ٤٤٧

على بن أحمد (أبو الحسن) : ٣١٨

على بن أحمد (في شعر المتنبي) :

٣٩٨

• على بن جبلة : ١٩٢ × ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٨ ،

٣٤١

• على بن الجهم : ٦٣ × ، ٢٥٣ ،

٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٣٦

على بن حمزة البصرى : ٩٤ ×

على بن سيار بن مكرم : ٣١٦

على بن عبد العزيز الجرجاني

(القاضي أبو الحسن) : ١٨٥ × ،

٢٦٩ ، ٣١١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ،

• عبد الله بن طاهر : ٢٢٨ × ،

٣٤٩

عبد الله بن عباس : ٢٤ × ، ٢٥

• عبد الله بن محمد الرقى (ابن عمران)

٢٤١ ×

عبد المحسن على بن كوجك : ٨٧ ×

عبد الواحد محمد بن على بن زكريا

٢٦٨

العبرى : ٥٩

عبيد الله (في شعر المتنبي) : ٤٣٨

ابن عبيد الله (في شعر المتنبي) : ٣٩٨

عبيد الله بن سليمان : ٢٨٧

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

٢٨٦ ×

• أبو العتاهية : ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،

٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ،

٢٦٠ ، ٢٦٣

• العتكى : ٢٢٢ ×

ابن أبي عتيق : ٣٨٨

• العزى : ٢٦٤ ×

العزى : ١٧٧ ×

• أبو العشائر : ٦٨ × ، ٦٩ ، ٧١ ،

٩٩

عضد الدولة : ١٦٠ × ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،

١٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠  
 العميدى (أبو سعيد) : ٧٤ × ،  
 ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ × ، ٢٠٧ ،  
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤١  
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩

عوج : ٣٠ ×

العوفى : ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

عيدان السقا : ٢٠

ابن عيدان السقا ( انظر المتنبي )

عيسى عليه السلام ( فى شعر

المتنبي ) ٣٦ ، ٣٨٣

غ

غالب ( فى شعر الفرزدق ) ٤٠٦

ف

فاتك الإخشيدي ١٢٠ ، ١٢١ ،

٤٥٢

فاتك بن أبى جهل ١٧٠ ،

١٧٢ ، ١٧٤

الفاروق ( فى شعر البحتري ) ٢٨

الفتح بن خاقان ( صاحب قلائد

العقيان ) : ٣١٣ ، ٣١٤

الفتح بن خاقان ( ممدوح البحتري )

٣٥٥ × ، ٤٠٣

٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٠

• أبو على البصير : ٦٢ × ، ٤٥٦

أبو على الحاتمى : ١٢٨ × ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ٢٦٩

أبو على الفارسي : ٦٥ × ، ١٤٣ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٠

أبو على بن القاسم الكاتب : ٣٣٠

ابن على الهاشمى : ٥٩

على بن منصور الحاجب : ٤٢٢

على بن منصور الحلبي ( ابن

القارح ) : ٢٦٥ ×

• على بن مهدي الكسروى (أبو

الحسن) : ٢٢٢ × ، ٢٤٠

• على بن هارون المنجم : ٢٢٥ ×

• على بن يحيى المنجم : ٢١٩ ×

• العُسماني : ٣٠٢ ×

• عمرو بن أبى ربيعة : ٢٤ × ، ٢٥

• أبو عمران الضرير الكوفي : ٢٢٦

• عمرو بن عروة : ٨٩ ×

• عمرو بن كلثوم : ٢٨١

ابن عمرو ( فى شعر البحتري ) : ٢٩

( انظر هامش ( ٤ ) ص ٢٨

عمليق : ٣٠ ×

• ابن العميد : ٩٣ ، ١٤٥ × ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

- ابن قتيبة ٢٠٧ × ، ٢١٠
- \* قدامة بن موسى الجمحي ٢٣٤ ×
- ذو القرنين (انظر الإسكندر)
- القزاز القيرواني (أبو عبد الله محمد بن جعفر) ٢٦٩
- ابن القطاع (علي بن جعفر) ٢٦٩
- \* أبو القوافي : ٢١٢ ×
- \* قيس بن الخطيم ٩٣ ×
- \* قيس بن ذريح ٣٨٧ ×
- قيصر ٣١ ، ٣٥

## ك

- كافور : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،
- ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
- ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
- ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
- ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
- ١٢٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ،
- ٤٣٠ ، ٤٣٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،
- \* كثير : ٩٧ × ، ٩٨ ، ٣٢٢
- كريم بن الفضل (أبو المجد) :
- ٣١٨
- كسرى : ١٤٩
- \* كشاجم (أبو الفتح) : ٣٨٣ ×
- \* كعب بن معدان الأشقري : ٢٥٢ ×
- كمال الدين الواسطي : ٢٦٨
- الكندي (يعقوب الفيلسوف) ٣٢٤ ×
- ٣٢٥
- ابن كيغلف : ١٣١

- \* أبو الفتح الإسكندري ٢٢٠ ×
- \* أبو الفتح البستي ٢٧٩ × ، ٢٨٠
- أبو الفتح عثمان بن جني (انظر ابن جني)
- \* أبو فراس ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
- \* أبو الفرج البيهقي ٩٢ × ، ٢٧٦
- \* أبو الفرج الشيباني ٣٢٥
- أبو الفرج القاضي (في شعر المتنبي) ٣٨٨
- \* الفرزدق ١٢٠ × ، ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٤٢٢ ، ٢٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤١٠
- الفرقان : ٣٨٥
- الفضل بن يحيى البرمكي ٣٠١
- أبو الفضل بن بشر (في شعر ابن حجاج البغدادي) ٤٠٦
- فناخسرو (انظر عضد الدولة)
- ابن فورجة ٩٤ × ، ٩٥ ، ٢٦٩ ، ٣٣١

## ق

- أبو القاسم (الوزير) ٤٤
- أبو القاسم الآمدي ٤٣٣
- أبو القاسم بن حبيب ٤٤
- أبو القاسم المستوفي ٣٤
- أبو القاسم محمد بن العباس (الرئيس) ١٤٢
- القاضي (انظر علي بن عبد العزيز الجرجاني)

، ١٧٨ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢  
 ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩  
 ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣  
 ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨  
 ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٥ ، ١٩٣  
 ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤  
 ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨  
 ، ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٢  
 ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٦  
 ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠  
 ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤  
 ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨  
 ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢  
 ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦  
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠  
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤  
 ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨  
 ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣  
 ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧  
 ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١  
 ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥  
 ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١  
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥  
 ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩  
 ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣  
 ، ٢٩٤ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧  
 ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥  
 ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٨  
 ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٥  
 ، ٣٢٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١٩  
 ، ٣٣٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠

## ل

ليبد : ٤٤٥

لبنى : ٣٨٨

لحظة الطولونية : ٣٧٠

اللات : ١٧٧ ×

## م

المأمون ( الخليفة ) : ٨٣

المأمون بن ذى النون : ٣١٥ ، ٣١٤

\* مؤنس بن عمران : ٢١٢

\* مالك المازني : ٨٣ ×

المبرد : ٣٩٥ ، ٢٤ ×

\* المتنبي : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٢ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،

١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

- \* محمد بن صبيح ( أبو مسلم ) :  
×٢٢٠
- محمد بن عبد الملك الزيات : ٣٤٨
- \* محمد بن كناسة الأسدي : ٢١٨ ×
- \* محمد بن مسلم المعروف بابن المولى :  
×٢٢٥
- محمد بن موسى ( انظر سيبويه الموسوس )
- أبو محمد ( في شعر ابن المعتز ) :  
٢٨٧
- الأمير أبو محمد : ٣٢٩ ، ٣٣٢
- ( انظر هامش (٦) من ص ٣٢٩ )
- \* أبو محمد ( شاعر من أهل جدة ) :  
٣٩٥
- \* أبو محمد المهلبى ( الوزير ) :  
١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ٢٧٢
- أبو محمد بن وكيع : ٢٦٥ × ،  
×٢٦٨
- \* محمد بن وهيب : ٣٤٦ ×
- \* محمود بن الحسن الوراق : ٢٥٠ ×
- \* مخلد بن بكار الموصلى : ٢٥٧ ×  
٢٨١
- المرزبانى : ١٨٥ ×
- \* مروان بن سعيد البصرى : ٢٥١ ×
- \* المستهل بن الكميث : ٢٤٣
- أبو المسك ( في شعر المتنبي ) انصر  
كافوراً
- ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ،  
٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،  
٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ،  
٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ،  
٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،  
٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،  
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ،  
٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ،  
٤٦٢
- \* أبو المتورد : ٢٣٣
- المتوكل : ٦٣ × ، ٤٠٤
- \* المحسّد : ٢٦٦
- محمد ( صلى الله عليه وسلم ) : ٥١ ،  
٥٥ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٩٨ ،  
٣٨٢ ، ٤٠٩
- \* محمد البجلي الكوفي : ٢٢١ ×
- \* محمد البيدق الشيباني : ٢٢٢ ×
- \* محمد بن العباس : ٢٥٣
- محمد بن عبد الجبار السمعاني ( أبو منصور ) : ٢٦٨
- \* محمد بن أبي رزعة الدمشقي : ٢٠٨ ×
- \* محمد بن أبي عيينة المهلبى : ٩٢ ،  
٢٨٤ ، ٢٦٢ × ( انظر هامش  
٤ من ص ٦٢ )
- \* محمد بن أبي مرة المكي : ٩٠ ×
- محمد بن الحسن الخوارزمي : ١١٣

- \* مسلم بن الوليد : ٧٦ ، ٧٥ × ، ٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٨٢  
 \* مسلم بن عياش العامري : ٢٢٤ ×  
 \* مسلمة بن عبد الملك : ١٩٨ ×  
 \* المسيح عليه السلام ( انظر عيسى )  
 \* أبو المطاع بن ناصر الدولة : ٣٤٢  
 \* المطليبي : ٣٢٥  
 \* المظفر بن علي الطبسي (أبو القاسم)  
 \* ١٧٥ ×  
 \* معاذ بن إسماعيل : ٥٢ × ، ٥٤  
 \* معبد : ١٨٩ ×  
 \* ابن المعتز : ١٣٢ × ، ٢٨٧ ، ٣٩٤ ، ٢٨٨  
 \* ابن المعتزل : ٢٠٠ × ، ٢١٩ ×  
 \* ٣٢٣ ×  
 \* ابن معروف : ٢٧٤  
 \* معز الدولة : ١٢٨ × ، ١٤٢  
 \* المعتصم : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤  
 \* ابن المعتصم ( انظر أحمد بن المعتصم )  
 \* المعتمد بن عباد : ٧٣ ×  
 \* معقل العجلي : ٩٠ × ، ٢١٤ ، ٢٥٤  
 \* معوج الرقي : ٧٠ × ، ٢١٤ ، ٢٢٣  
 \* المعيدى : ٤٢٨
- \* المغيث ( في شعر المتنبي ) : ٣٩٧  
 \* أبو مقاتل الضرير : ٣٠٠  
 \* المقبول الجزري : ٢١١ ×  
 \* ملاعب : ١٢٦ ×  
 \* ابن ملك : ١١٠  
 \* منصور النمرى : ١٣٤ × ، ١٩٤ ، ٢٣٨  
 \* منصور بن بسام ١٣٥ × ( انظر هامش (٥) من هذه الصفحة )  
 \* مناة : ١٧٧ ×  
 \* ابن منقذ : ( انظر أسامة بن منقذ )  
 \* أبو المهاجر البخلي : ٢٣٤ ×  
 \* المهلبى : ٦٢ × ( انظر ما كتب عنه في هامش هذه الصفحة )  
 \* مهيار الديلمي : ٣٠٣ × ، ٣٩٥ ، ٣٩٦  
 \* موسى عليه السلام ( في شعر المتنبي )  
 \* ٤٥٣ ، ٣٨٣  
 \* موسى بن عمران : ٢٥٦  
 \* أبو موسى الأشعري : ٣٧٢
- ن
- \* النابغة ( الجعدى ) : ٢٣٣ ×  
 \* النابغة الذبياني : ٨٣ × ، ١٣٦ ، ٣٩٤  
 \* الناجم : ١٣٤ × ، ١٣٥

الهراسي (محمد بن علي بن ابراهيم)  
٢٦٨

- \* الهرمزي : ٢٤٢ ×
- \* هشام بن عبد الملك : ٩٧ × ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
- \* أبو هفان المهزي : ٢٤١ ×
- \* الهيثم بن الأسود : ٩٠ × ، ٢٥٦
- \* أبو الهيثم : ٤٤

و

- \* أبو وائل (في شعر المتنبي) ٣٩٨
- \* الواحدى (أبو الحسن علي بن أحمد) : ٢٦٨
- \* الواسطي : ٢٥٩
- \* وردان بن ربيعة الطائي : ١٢٦ ، ١٢٧
- \* وكيل ابن سيار : ٣١٨
- \* ابن وهب الفزاري : ٢٤٥ ×

ي

- \* ياقوت الرومي : ٢٦٨ × ، ٢٦٦
- \* يحيى أفندى : ٣٩٦
- \* يحيى بن خالد : ٣٩٥
- \* يزيد بن الحسن الكندى (أبو اليمن) : ٢٦٨ ×
- \* يوسف البديعى : ١٧
- \* يوسف بن سليمان الأعمى : ٢٦٨ × ، ٢٦٩
- \* يوسف بن محمد : ٣٠٤
- \* ابن ابن يوسف (في شعر المتنبي) : ٣٧٢

\* الناشئ : ٢٢٣ × ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥

- \* الناشئ الأكبر : ٢٥٨
- \* ابن نباتة السعدى : ١٥٦ ×
- \* النبي صلى الله عليه وسلم (انظر محمداً)
- \* النجم : ٣١٦
- \* أبو النجم : ٣٠٤ ×
- \* نجم الدين الأنصارى : ٣٩٦
- \* نصر : ٢٧١
- \* أبو نصر الجبلى : ١٧٠ ، ١٧٣
- \* نصيب : ٧٠ ×
- \* نعم (في شعر عمر بن أبي ربيعة) :
- \* ٢٤ ، ٢٥

نقفور : ٣٩٥

ابن النقيب (انظر الشاهينى)

- \* أبو نواس : ٧٢ × ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٤٢١

هـ

- \* هارون الرشيد : ٨٦ ×
- \* هارون بن علي : ٢٤٩ ×
- \* هاشم بن عبد مناف : ٥٩
- \* ابن هاني الأندلسي : ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥

## فهرس البلدان والأما كن وما إليهما

روعى فى هذا الفهرس صرف النظر عما بدئ به الاسم من «أل» أداة التعريف ورتب ترتيباً هجائياً بحسب الحرف الذى يلى هذه الأداة .

| ت                 | ا                            |
|-------------------|------------------------------|
| تدمر : ١١٠        | الأحيدب : ٨٦                 |
| تل ربيع : ٣١      | أذربيجان : ٢٣                |
| تل كشاف : ٣١      | الأردن : ٣٥٧                 |
|                   | أرجان : ١٥٥ ، ١٥٠ ، ١٤٧      |
| ث                 | أرزن : ٢٩                    |
| ثبير : ٣٨٧        | أرشق : ١٤٠                   |
| الثوية : ١٦٨      | أشبيلية : ٧٣                 |
|                   | أصفهان : ١٤٥                 |
| ج                 | آلس : ٣٣٥ ، ٣٣٣              |
| الجازران : ٣١     | أنطاكية : ٧١ ، ٢١            |
| الجليل : ٣٦       | إيوان كسرى : ١٤٩             |
| الجزيرة : ٢٨ ، ٢٧ | ب                            |
| الجمودى : ٢٩      | بادية معن : ١٢٦              |
| ح                 | البحر الأخضر : ١٩            |
| الحدث : ٨٢ ، ٨١   | بُسيطة : ١٢٧                 |
| حران : ٤٥٠        | البصرة : ٣٢٣ ، ١٤٤           |
| حزة : ٣٠          | بطن خبت : ٣٥٤                |
| حسمى : ١٢٧ ، ١٢٦  | بغداد : ١٠٩ ، ٩٦ ، ٨٦ ، ٦٨ ، |
| حضر موت : ٥٥ ، ٥٤ | ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ،      |
|                   | ٣٣٦ ، ١٦٦ ، ١٦١              |

## س

- ساتيدما : ٣١  
 السبيع : ٥٥  
 سر من رأى : ٣٠٢  
 سقط اللوى : ٣٩٤  
 السكاسك : ٥٤  
 السكون : ٥٥ ، ٥٤  
 سلمية : ٥٩  
 سمالك : ١٧  
 سمندو : ٣٣٣  
 السنوبوس : ٣٣٣  
 سهيل : ١٧

## ش

- الشام : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١١٠ ، ١١٢  
 شعب بوان : ١٦٣  
 شقيقة العلمين : ٢٧  
 الشهباء (انظر حلب)  
 شيراز : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٦٦  
 شينزر : ٣٢٠

## ص

- صارخه : ٣٣٣ ، ٣٣٤  
 الصرّاة : ١٥٧

- حلب : ١٧ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٥١

## الحلة : ٦٧

- حمص : ٥٩ ، ١١٠ ، ٤٦٢  
 حومل : ٣٩٤

## خ

- خراسان : ٣٥  
 خرشنة : ٣٣٣ ، ٣٣٤

## د

- دجلة : ٢٩ ، ٤٠٥  
 الدخول : ٣٩٤  
 دقوقا : ٣٠  
 دمشق : ١١٠  
 دير العاقول : ١٧٠

## ر

- ربيع الآخر : ١٢٧  
 الرصافة : ٣٣٦  
 رضوى : ٤٥٣  
 الرملة : ١١٠  
 الرى : ١٤٦ ، ١٥٥  
 الروم : ٣٩٥  
 الريان (في شعر جرير) : ٤٢٢

## ز

- الزّاب : ٣٠

الصعيد : ١١٢

صيداء : ١١٢

## ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

ضُمَيْر : ٤٣١

## ط

طبرستان : ٩١ ، ٣٠١

طرابلس : ٣٢٠

الطور : ٤٥٣

الطيروهان (في شعر البحتری) : ٣٠

## ع

العراق : ٣٥ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ،

٤٠٣

العقيق : ٢٦

عمورية : ٣٩٣

## ف

فارس : ١٤٦ ، ١٧٢ ، ٤٣٢

الفسطاط : ٤٣٧

## ق

قوس : ٤٠٠

## ك

كاظمة : ٣٥٧

الكحيل : ٢٩

الكعبة : ١٨٣

كندة : ٥٥

كنيسة الأعراب : ٦٧

كوتكين : ٥٩

الكوفة : ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٣٧ ،

١٤٥

## ل

اللاذقية : ٥٢ ، ٦٧

اللُّقَان : ٣٣٥

## م

مدفع أكنان : ٢٥

مدينة السلام (انظر بغداد)

مصر : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠

المعرة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٦٧

المغرب : ٣٢١

الموصل : ٣٢٤ ، ٣٢٥

موقان : ٢٧

ميّافارقين : ١٤٣

## ن

نجد : ٣٨ ، ١٠٨

و

واسط : ١٠٤ ، ١٧٠

ي

يذبل : ٣٣٩ ، ٣٦٣

اليمن : ٥٤

يوم عرفة : ١٢٤

يوم العيد : ١٢٥

فجران العراق : ٤٠٣

نخل : ١٢٥

نخلة : ٦٦

النقاب : ١٢٥

النقيع : ١٢٦

النهروان : ٣٢

نيسابور : ٣٥ ، ٣٦

هـ

هجر : ١٩

## فهرس القبائل والعشائر وما ليهما

روعى فى هذا الفهرس ما روعى فى سابقه من عدم الاعتداد بما بدئت به الكلمة من «أل» أداة التعريف . وإنما ينظر فى ترتيب الاسم إلى الحرف الذى يلى هذه الأداة ترتيباً أبجدياً :

| ث                                 | ا                                |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| ثمود : ٦٦                         | آل حمدان : ٩٨                    |
| ج                                 | آل مصعب : ١٢٠                    |
| جشم بن بكر : ٢٨                   | آل هاشم : ٥٩                     |
| ر                                 | أمية : ٢٨ ، ٣١                   |
| ربيعة : ١٠٢ ، ١٢٧                 | ب                                |
| الروس : ٨٢                        | بكر : ٣٠                         |
| الروم : ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢            | بنو برمك : ٨٦                    |
| ط                                 | بنو تميم : ٢٠١                   |
| طى : ٣٢ ، ١٢٧                     | بنو الحسن (فى شعر المتنبي) : ٤٣٨ |
| ع                                 | بنو سليم : ١٢٥                   |
| عدى : ٢٨                          | بنو عجل : ٣٩٧                    |
| ق                                 | بنو العجلان : ٤٠٣                |
| قريش : ٢٨                         | بنو عدى : ٥٩                     |
| قشير : ٤٢٣                        | بنو عماد : ٣٢٠                   |
| ى                                 | بنو عمران (فى شعر المتنبي) : ٣٩٩ |
| اليهود (فى شعر المتنبي) : ٦١ ، ٦٦ | بنو هلال : ١١٠                   |
|                                   | بنو عياش : ١١٠                   |
|                                   | ت                                |
|                                   | الترك : ١٩                       |
|                                   | تغلب : ٣٠ ، ٣٢                   |
|                                   | تيم : ٢٨                         |

**الشعراء وقوافيهم**  
رتبت القوافي على حسب حروف الهجاء

| الصفحة  | الشاعر           | القافية | الصفحة    | الشاعر                           | القافية                       |
|---------|------------------|---------|-----------|----------------------------------|-------------------------------|
| ٤٢٦     | أبو الطيب        | وفائه   | ٤٧ - ٤٨   | الهمزة                           | وسمائه<br>والبصراء<br>لأعدائي |
| ٤٤٢     | » »              | عمياء   |           |                                  |                               |
| ٤٦١     | » »              | البعداء |           |                                  |                               |
|         | الألف            |         | ٩٠        | يديع الزمان<br>ابن أبي مرة المكي | وسمائه                        |
| ١٢٧     | المتنبي          | الهيذبي | ١٠٣       | بشار                             | لأعدائي                       |
| ١٤٥     | ابن لنكك         | ادعاه   | ١١٥       | المتنبي                          | البعداء                       |
| ٢٠١     | أبو نواس         | يهوى    | ٤١١، ١٨٨  | »                                | بفدائه                        |
| ٣٧٢     | أبو الطيب        | الخطا   | ١٨٩       | أبو نواس                         | شاءوا                         |
| ٤٥٦     | » »              | النهى   | ١٨٩       | معبد                             | شاءوا                         |
|         | ب                |         | ١٨٩       | المتنبي                          | أعدائه                        |
|         |                  |         | ١٩٣       | البحرئى                          | ابتداء                        |
|         |                  |         | ٢٠٩       | »                                | هجاء                          |
| ٣٥      | انظر الهامش      | نسب     | ٢٣٧       | المتنبي                          | عمياء                         |
| (١) ٣٥  |                  | العذب   | ٢٣٩       | »                                | ضياء                          |
| (٢) ٣٥  | انظر الهامش      | الرطب   | ٢٧١       | ابن العميد                       | الإغفاء                       |
| ٣٦      |                  | الأعراب | ٢٨٧       | السرى                            | أنوائه                        |
| ٥٩      | المتنبي          | غريب    | ٢٩٥       | البحرئى                          | هجاء                          |
| ٦٠      | برمة             | القرب   | ٢٩٢       | أبو الطيب                        | أعضاء                         |
| ٧٠      | نصيب             | الحقائب | ٣٠٥       | أبو تمام                         | سجرائى                        |
| ٢٣٨، ٧١ | البحرئى          | تغيبا   | ٣٤٤ - ٣٤٠ | أبو الطيب                        | البيداء                       |
| ٧٥      | النابعة          | بعضائب  | ٣٧٣       | » »                              | الرحضاء                       |
| ٨٨      | المتنبي          | مضاربا  | ٣٧٤       | » »                              | حواء                          |
| ٩٠      | الهيثم بن الأسود | هائب    | ٣٨٦       | » »                              | بكاء                          |
|         | صاحب الداعي      | مجدب    | ٣٨٩       | » »                              | الأهواء                       |
| ٩١      | العلوى           |         | ٤١٥       | المتنبي                          | وبمائى                        |

(٢) صدر البيت فى الهامش .

(١) هذا عجز بيت نيس له صدر .

| الصفحة   | الشاعر         | القافية    | الصفحة   | الشاعر        | القافية       |
|----------|----------------|------------|----------|---------------|---------------|
| ١٩٩      | ابن النقيب     | لمصابه     |          | محمد بن أبي   | دمية قفرة     |
| ٢٠٠      | البحترى        | يغربُ      | ٩٢       | عمينة         | وربع جديب (١) |
| ٢٠١      | جرير           | غضبا با    | ٩٤       | قيس بن الخطيم | بجاحب         |
| ٢١١      | المقبول الجزرى | قُضِبُ     | ٩٩       | أبو فراس      | جوابُ         |
| ٢١٥      | البحترى        | عَضْبِه    | ١٠٠-٩٩   | المتنبى       | أعجبُ         |
| ٢١٦      | امرؤ القيس     | تطَيَّبَ   | ١٠٠      | أبو تمام      | كُتِبُ        |
| ٢١٦      | ابن الرومى     | بالترغيبِ  | ١٠١      | البحترى       | شاربُه        |
| ٢١٧      | المتنبى        | طالباً     | ١٠٤      | المتنبى       | أتجنَّبُ      |
| ٢١٧      | التنوخى الكاتب | الغريبِ    | ١٠٩      | »             | أمير العرب    |
| ٢١٧      | المتنبى        | شحباً      | ١١١      | »             | الجلابيب      |
| ٢٢٢      | العتكى         | الشعابِ    | ١١٤      | سيويه المسوس  | بالحبيب       |
| ٢٢٤      | المتنبى        | ساكبا      | ١١٨-١١٧  | المتنبى       | فأطربُ        |
| ٢٢٧      | الناشى         | فى تعب     | ١٢٤-١٢٣  | »             | شباب          |
| ٢٣١      | أبو البيداء    | سحابُ      | ١٣٥      | أبو تمام      | الجديبُ       |
| ٢٣٣      | البحترى        | المَطْلَبِ | ١٣٨      | »             | والعنبِ       |
| ٢٣٥      | الناشى         | كثائبُ     | ١٣٩      | »             | والترائبِ     |
| ٢٣٧      | النعوى         | وتصابى     | ١٣٩      | »             | واللعبِ       |
| ٢٤٠      | العطوى         | مشاربُه    | ١٤١-١٤٠  | »             | النوائبِ      |
| ٢٤١      | المتنبى        | ركباً      | ١٤٧      | المتنبى       | الكذبِ        |
| ٢٤٣      | البحترى        | الطبيبِ    | ١٤٧      | »             | النسبِ        |
| ٢٤٤      | ابن الرومى     | جانبِ      | ٢٨٧، ١٦٢ | »             | يغرى بى       |
| ٢٤٤      | أحمد بن مهران  | كاتبِ      | ١٦٦      | المتنبى       | فى قلبه       |
| ٢٤٥      | تميم بن خزيمة  | كلابِ      | ١٧١      | »             | الطرطبه       |
| ٢٥١      | المتنبى        | فى العنبِ  | ١٧٧-١٧٥  | ابن جنى       | الكتبِ        |
| ٢٧٩، ٢٥٤ | أبو نواس       | بعُتابِ    | ١٨٨      | ابن الحياض    | لحبّه         |
| ٢٥٦      | ابن الرومى     | مضاربُه    | ١٩١      | أبو تمام      | ساكبُه        |
| ٢٥٧      | البحترى        | خطوبها     | ١٩٢      | المتنبى       | خضابُ         |
| ٢٥٧      | المتنبى        | طيبُ       | ١٩٨-١٩٦  | أبو تمام      | السواكبِ      |

(١) ليس لهذا الصدر عجز .

| الصفحة             | الشاعر      | القافية | الصفحة | الشاعر       | القافية   |
|--------------------|-------------|---------|--------|--------------|-----------|
| ٢٩٠                | أبو الطيب   | المصائب | ٢٥٨    | المتنبى      | الرغائب   |
| ٢٩٠                | »           | احتجبا  | ٢٥٩    | »            | طبه       |
| ٢٩٢                | »           | الحبا   |        | صاحب نصر     | اعتاب     |
| ٢٩٥                | »           | يعاب    | ٢٦١    | بن سيار      | عتاب      |
| ٢٩٥                | »           | سبه     | ٢٦١    | المتنبى      | خطاب      |
| ٢٩٣                | »           | بترتيب  | ٢٦٤    | »            | حباب      |
| ٢٩٦                | »           | والكتبا |        | سليمان بن    |           |
| ٢٩٧                | »           | مغيب    |        | مهاجر البجلي |           |
| ٢٩٨                | على بن جبلة | الرعب   | ٢٦٤    | الكوفي       |           |
| ٢٩٨                | أبو الطيب   | معدب    | ٢٧١    | المتنبى      | كاتب      |
| ٢٩٩ <sup>(١)</sup> | البحرى      | غيب     | ٢٧١    | نصر          | لم ينسبه  |
| ٣٠٢                | العماني     | يسخطب   | ٢٧٣    | المتنبى      | في الطلب  |
| ٣٠٣ <sup>(٢)</sup> | ذو الرمة    | سرب     | ٢٧٣    | »            | من شربه   |
| ٣٠٥                | أبو تمام    | بمصحى   | ٢٧٣    |              | وتحلب     |
| ٣٠٧                | المتنبى     | شعوب    | ٢٧٣    |              | مسبوب     |
| ٣١٦                | النجم       | يثوبا   | ٢٧٥    | المتنبى      | يعقوب     |
| ٣١٨-٣١٦            | أبو الطيب   | حييا    | ٢٧٨    | السرى        | مع الركاب |
|                    | ابن هاني    | مغرب    | ٢٧٨    | أبو الطيب    | له طنبا   |
| ٣٢٢                | الأندلسي    |         | ٢٧٨    | السرى        | أطناب     |
| ٣٢٩                | أبو الطيب   | الرواجب | ٢٨١    | أبو تمام     | لا السلب  |
| ٣٣٢-٣٣٠            | »           | الحباب  | ٢٨٢    | بشار         | كواكب     |
| ٣٤١                | امرؤ القيس  | تطيب    | ٢٨٢    | أبو الطيب    | كواكبا    |
| ٣٤٢                | البحرى      | رقيا    | ٢٨٢    | أبو الطيب    | طيا       |
| ٣٤٣                | »           | خييب    | ٢٨٣    | امرؤ القيس   | نحطب      |
| ٣٤٦                | »           | الربرب  | ٢٨٥    | أبو تمام     | مغرب      |
| ٣٥٦-٣٥٥            | »           | تأوبا   |        | عبد الله بن  | تجارب     |
| ٣٦٦                | أبو الطيب   | السحاب  | ٢٨٦    | ظاهر         |           |
| ٣٦٦                | »           | عقاب    | ٢٨٩    | أبو الطيب    | الحروب    |

(١) لم ينسب هذا البيت ولكننا نعرفه للبحرى اقرأ ص ٣٤٣ .

(٢) عجزه بالهامش .

(٣) تمام المطلع في الهامش .

| الصفحة             | الشاعر    | القافية  | الصفحة             | الشاعر     | القافية  |
|--------------------|-----------|----------|--------------------|------------|----------|
| ٤١٧                | المتنبى   | غياهب    | ٣٦٩ <sup>(١)</sup> | أبو الطيب  | الكتبا   |
| ٤٢١                | "         | مصائب    | ٣٧٠                | "          | يدوبا    |
| ٤٢٢                | "         | جالابا   | ٣٧١                | "          | الطرطبه  |
| ٤٢٤                | "         | إذا وهبا | ٣٧١ <sup>(٢)</sup> | "          | مخشبا    |
| ٤٢٥                | أبو الطيب | عربا     | ٣٧٣                | "          | اللب     |
| ٤٢٧                | "         | ساكبا    | ٣٧٥                | "          | أعجب     |
| ٤٢٨                | "         | بالكتائب | ٣٧٥                | "          | وأنذب    |
| ٤٣٠                | "         | ثواب     | ٣٧٥                | "          | ديبا     |
| ٤٣٠                | "         | المعذب   | ٣٧٦                | "          | كاتب     |
|                    | العباس بن | حرب      | ٣٧٨                | "          | حبيب     |
| ٤٣٣                | الأخنف    |          | ٣٧٨                | "          | عجاب     |
| ٤٤٠-٢٣٣            | أبو الطيب | طيب      | ٣٨٠                | "          | عن كتب   |
| ٤٤١                | "         | العقارب  | ٣٨٢                | "          | مناقب    |
| ٤٤٢                | "         | صاحب     | ٣٨٤                | "          | وصب      |
| ٤٤٣                | "         | طبيبا    | ٣٨٦                | "          | ذهاب     |
| ٤٤٤                | "         | الذهب    | ٣٨٦                | "          | في الشجب |
| ٤٤٥                | "         | يجرب     | ٣٨٨                | "          | كتاب     |
| ٤٤٨-٤٤٧            | "         | صبا      | ٣٩١                | "          | والغربا  |
| ٤٤٩ <sup>(٣)</sup> | "         | معذب     | ٣٩٣                | أبو تمام   | واللعب   |
| ٤٥٣                | "         | طبيب     | ٣٩٤                | امرؤ القيس | المعذب   |
| ٤٥٣                | "         | الأحقاب  | ٣٩٤                | النابعة    | الكواكب  |
| ٣٥٣                | "         | جيوب     | ٣٩٧                | أبو الطيب  | العربا   |
| ٤٥٥                | "         | شربه     | ٤٠٣                | البحترى    | شهاب     |
| ٤٥٥                | "         | غربة     | ٤٠٦                | الفرزدق    | بالعصائب |
| ٤٥٧                | "         | والشآبيب | ٤٠٧                | أبو الطيب  | الجلابيب |
| ٤٥٨                | "         | ما نضب   | ٤٠٧                | "          | طنبا     |
| ٤٥٨                | "         | وتشرب    | ٤١١                | "          | بالحجب   |
| ٤٥٨                | "         | يشاب     | ٤١٦                | المتنبى    | نقيا     |

(١) تمامه في الهاشم . (٢) الصدر في الهاشم . (٣) مر هذا البيت في ص ٢٩٨ .

| الصفحة   | الشاعر        | القفية     | الصفحة   | الشاعر        | القفية        |
|----------|---------------|------------|----------|---------------|---------------|
|          | أبو مسلم محمد | وفي فرح    | ٤٥٨-٤٥٩  | أبو الطيب     | تغربُ الحبيبُ |
| ٢٢٠      | بن صبيح       |            | ٤٦٠      | » »           |               |
| ٢١٥      | السيد الحميري | إصلاحُ     |          | ت             |               |
| ٢٣٦      | أبو العتاهية  | على المداح | ١٩٩      | الطغراني      | كتبتَها       |
|          | المستهل بن    | بمادح      | ٣٧٢، ٢٠٥ | المتنبى       | سراويلاتها    |
| ٢٤٣      | الكميت        |            | ٢١٧      | »             | أبياتها       |
| ٢٥٨      | بشار          | لمن لَحَا  | ٢٩٢، ٢١٥ | »             | صهواتها       |
| ٢٥٩      | الجعفي الكوفي | روحي       | ٢٢٥      | »             | شهواتها       |
| ٢٧٢      | المتنبى       | فتفوح      | ٢٣١      | »             | عاداتها       |
| ٢٨٣      | أبو نواس      | جرحا       | ٢٦٦      | رؤبة          | سليبتُ        |
| ٣٤١      |               | فاحا       | ٢٧٣      |               | بلجأته        |
| ٣٤٣      | بشار          | ملاحا      | ٤٠٠-٣٩٩  | أبو الطيب     | موصوفاتها     |
| ٣٦٥      | أبو الطيب     | الشيخُ     | ٤٢٦      | » »           | أوقاتها       |
| ٤٤١      | » »           | يبوح       | ٤٦٠      | » »           | علاتها        |
| د        |               |            | ج        |               |               |
| (١) ٤١   | المتنبى       | خرَدُها    | ٨٤       | سلم الخاسر    | الرجراجُ      |
| ٦١-٦٠    | »             | القدود     | ٢٠٩      | الخيزارزى     | الهاجى        |
| ٦٥-٦٣    | على بن الجهم  | لا يغمدُ   | ٢٣٠      | إدريس الأعور  | البهج         |
|          | عاصم بن محمد  | المرصد     |          | ح             |               |
| ٦٥       | الكاتب        |            | ١٣٦      | النابعة       | جُنُوحُ       |
| ١١٤، ٦٥  | المتنبى       | بُدُ       | ١٣٧      | بكر بن النطاح | وقاحُ         |
| ٤٤٢      |               |            | ١٧٣      |               | تَمَدَحُ      |
| ٦٦       | المتنبى       | الحسود     | ١٩٣      | أبو تمام      | المديحا       |
| ٩٧-٩٦    | »             | جندُه      | ٢٠٥      | البوريني      | صبحُ          |
| ١٢٥-١٢٤  | »             | تجديدُ     | ٢١١      | ابن الروى     | جراحه         |
| ١٣٤، ١٣٣ | »             | رقاد       | ٢١١      | المتنبى       | المجروحُ      |
| ١٣٦      | أبو نواس      | وجيادُ     | ٢١٦      | بشار          | فائحُ         |

(١) تمامه فى الهامش .

| الصفحة   | الشاعر          | القافية | الصفحة  | الشاعر              | القافية  |
|----------|-----------------|---------|---------|---------------------|----------|
| ٢١٨      | المتنبى         | تعدُّو  | ١٣٧     | عبدالله بن داره     | جاهدُ    |
| ٢١٨      | »               | عهدُ    | ١٥٥-١٥٣ | المتنبى             | مدادُه   |
| ٢٢٣      | أبو تمام        | بلدُ    | ١٥٦-١٥٥ | »                   | يدُ      |
| ٢٢٥      | أبو تمام        | واقفُ   | ١٥٩     | »                   | الحدُّ   |
| ٢٢٦      | المتنبى         | وفدُ    | ١٦٢     | »                   | الندي    |
|          | أبو عمران       | حسادِى  | ١٦٣     | »                   | مردُ     |
| ٢٢٦      | الضرير          | وَجْدُه | ١٧٥     | ثابت بن هارون       | أحمدُ    |
| ٢٢٧      | المتنبى         | وَجْدُه | ١٨٩     | أبو تمام            | لمعبدِ   |
| ٢٣٠      | الناشئ          | الأمدِ  | ١٨٩     | بعض المتقدمين       | لمعبدِ   |
| ٢٣٢      | ابن المعتز      | حدادِ   | ١٩٢     | البحترى             | فى عيدِ  |
| ٢٣٢      | معوج الرقى      | حدادِ   | ١٩٢     | على بن جبلة         | فى عيدِ  |
| ٢٣٢      | المتنبى         | حدادِ   | ١٩٤     | حسان                | بمحمدِ   |
| ٢٣٣      | الخليل الأكبر   | حمدًا   | ١٩٤     | ابن الرومى          | لا أخلدُ |
|          | البندنيجي       | طرادُ   | ١٩٤     | أبو تمام            | وحدى     |
| ٢٣٢      | الكاتب          | أطارِدُ | ١٩٩     | البحترى             | المعدَّ  |
| ٢٣٥      | المتنبى         | فوائدُ  | ٢٠٠     | أبو تمام            | ناهدِ    |
| ٢٣٥      | »               | ناقدُ   | ٢٠١     | أبو نواس            | واحدِ    |
| ٢٣٥      | المتنبى         | مخلدا   | ٢٠٤     | الشاهيى             | الوردِ   |
|          | أبو راسب        | خالِدُ  | ٢٠٥     | البورى              | التوحيدِ |
| ٢٣٦      | البجلي          | خالِدُ  | ٢٠٦     | العلوى الكوفى       | معقودُ   |
| ٤٢٤، ٢٣٦ | المتنبى         | استجده  | ٢٠٨     | العطوى              | السوادا  |
| ٢٩١، ٢٣٢ | »               | البلادِ | ٢١٠     | بعض الأعراب         | غندِ     |
| ٢٣٩      | أبو تمام        | غادِ    | ٢١٠     | المتنبى             | غندِ     |
| ٢٣٩      | المتنبى         | زادِ    | ٢١١     | »                   | بلدِ     |
| ٢٣٩      | أبو تمام        | البلادِ | ٢١٤     | معوج الرقى          | تفسدُه   |
| ٢٣٩      | المتنبى         | أحدُ    |         | جميل بن             | أسودُ    |
|          | عبدالله بن محمد |         | ٢١٨     | معمر <sup>(١)</sup> | يُحمدُ   |
| ٢٤١      | الرقى           |         | ٢١٨     | المتنبى             |          |

(١) انظر هامش رقم ١ من صفحة ٢١٨ .

| الصفحة  | الشاعر     | القافية     | الصفحة  | الشاعر           | القافية   |
|---------|------------|-------------|---------|------------------|-----------|
| ٢٨٨ (٢) | ابن المعتز | قواد        | ٢٤٣     | المتنبى          | فساد      |
| ٢٩٠     | أبو الطيب  | يجودا       | ٢٤٥     | بشار             | تعمداً    |
| ٢٩١     | »          | الوعيدا     | ٢٤٧     | المتنبى          | شهد       |
| ٢٩١     | »          | الوعود      | ٢٤٩     | »                | أسود      |
| ٢٩١     | »          | الخلودا     | ٢٥٢     | المتنبى          | في فؤاد   |
| ٢٩١     | »          | جيد         | ٢٥٤     | ابن الرومى       | على ورد   |
| ٢٩٤ (٣) | أبو الطيب  | أعيدا       | ٢٥٥     | العوفى           | والسعد    |
| ٢٩٤     | أبو نواس   | واحد        | ٢٥٥     | المتنبى          | والسعد    |
| ٢٩٤     | أبو تمام   | جودا        | ٢٥٥ (١) | »                | مرد       |
| ٢٩٦     | أبو الطيب  | أعد دها     | ٢٥٦     | »                | سعد ه     |
| ٢٩٧     | »          | البُؤود     | ٢٥٨     | أبو العتاهية     | بالجود    |
| ٢٩٨     | »          | تعدو        | ٢٦٠     | »                | وأضدادى   |
| ٢٩٨     | »          | وجد ه       | ٢٦٠     | المتنبى          | لما جد    |
| ٢٩٨     | »          | موعد أحبابك | ٢٦٢     | بشار             | محسود     |
| ٣٠١ (٤) | أبو مقاتل  | بالفرقة غد  | ٢٦٢     | المتنبى          | محسود     |
| ٣٠١     | أبو نواس   | ودادى       | ٢٦٣     | »                | قنديد     |
| ٣٠١     | »          | وغادى       | ٢٦٣     | على بن الجهم     | مجدد      |
| ٣٠٤ (٥) | أبو تمام   | الوجد       | ٢٦٧     | المتنبى          | مُنشدا    |
| ٣٠٥     | المتنبى    | جد          | ٢٧٢     | ابن الرومى       | بعد العهد |
| ٣٠٥     | »          | بالتناد     | ٢٧٥     | »                | فيعقد     |
| ٣٣٠     | العباس بن  | لتجمدا      | ٢٧٧     | الصاحب           | بين برود  |
| ٣٣١-٣٣٠ | الأحنف     | ودادى       | ٢٧٩     | المتنبى          | الورد     |
| ٣٤٥     | أبو الطيب  | محمد        | ٢٨٠-٢٧٩ | أبو الفتح البستي | قصب المجد |
| ٣٤٩     | »          | الأكباد     | ٢٨١     | أبو الطيب        | جسد       |
| ٣٦٢-٣٦١ | »          | أجداد ه     | ٢٨٤     | ابن أبى عيينة    | باد       |
|         |            |             | ٢٨٦     | ابن الرومى       | المتجرد   |

(١) صدر البيت في الهامش . (٢) صدر البيت في الهامش . (٣) صدره بالهامش .  
(٤) لم يرد له عجز . (٥) عجزه بالهامش .

| الصفحة            | الشاعر           | القافية  | الصفحة             | الشاعر    | القافية   |
|-------------------|------------------|----------|--------------------|-----------|-----------|
| ٤٥٢               | أبو الطيب        | لتخليد   | ٣٧١                | أبو الطيب | القرود    |
| ٤٥٦-٤٥٥           | » »              | محدود    | ٣٧٤                | » »       | معهود     |
| ٤٥٩               | » »              | غاد      | ٣٧٩                | » »       | برد       |
|                   | ذ                |          | ٣٨١                | » »       | التوحيد   |
|                   |                  |          | ٣٨٤ <sup>(١)</sup> | » »       | شواهد     |
| ٢٥٣               | المتنبى          | لاذا     | ٣٩٢                | » »       | غد        |
| ٣٧٢               | المتنبى          | الآزادا  | ٣٩٢                | » »       | الحساد    |
| ٣٧٩               | »                | الأفخاذا | ٣٩٩                | » »       | يجالد     |
|                   | ر                |          | ٤٠٧                | البحترى   | ماجد      |
|                   |                  |          | ٤٠٠                | أبو تمام  | القوم     |
| ١٧ <sup>(٣)</sup> |                  | شاعره    | ٤٢١                | المتنبى   | أجهدها    |
| ٢٥ ، ٢٤           | عمر بن أبى ربيعة | فهجر     | ٤٢٢                | أبو الطيب | عسجدا     |
| ٣٥ <sup>(٤)</sup> |                  | الخمير   | ٤٢٤                | المتنبى   | خالد      |
| ٣٥ <sup>(٥)</sup> | أبو صخر الهذلى   | القطر    | ٤٤٦                | »         | عاقد      |
| ٦٢                | المهلبى          | اضطرار   | ٤٣٠                | »         | على الحمد |
| ٧٣                | الحبزارى         | البدر    | ٤٣٣ <sup>(٢)</sup> | »         | من الورد  |
| ٧٥                | أبو نواس         | جزره     | ٤٣٥                | »         | وغد       |
| ٧٦                | أبو تمام         | والنشر   | ٤٣٦                | »         | أعياده    |
| ٧٦                | مسلم بن الوليد   | تطير     | ٤٣٧                | البحترى   | والبيد    |
| ٧٧                | أبو بكر العطار   | الذعر    | ٤٤٠                | أبو الطيب | مناكيد    |
| ٨٣                | النايفة          | صحاري    | ٤٤١-٤٤٠            | » »       | تمردا     |
| ٩١                | بشار             | ولا ضجر  | ٤٤١                | » »       | جاهد      |
| ٢٤٤، ٢٠٢، ٩٥      | المتنبى          | الفقر    | ٤٤٢                | » »       | يحمد      |
| ٩٨                | أبو فراس         | نكر      | ٤٤٥                | » »       | يحمدي     |
| ٩٩                | أبو زهير         | نيزار    | ٤٤٦-٤٤٥            | » »       | وجد       |
| ١٠٣               | ابن المعتز       | بحره     | ٤٤٦                | » »       | فى الفؤاد |
| ١٠٤               | ابن أحمر         | سفر      | ٤٤٩                | » »       | ترده      |

(١) الصدر فى الهامش . (٢) صدره بالهامش . (٣) ليس لهذا العجز صدر .

(٤) نسب البيت لقائله فى الهامش . (٥) صدر البيت فى الهامش .

| الصفحة  | الشاعر         | القافية  | الصفحة   | الشاعر           | القافية |
|---------|----------------|----------|----------|------------------|---------|
| ٢١٧     | العوفى         | بالشرير  | ١٠٧-١٠٤  | المتنبى          | المسكر  |
| ٢١٢     | أبو القوافى    | منشور    | ١٢٧      | »                | حيارى   |
| ٢١٢     | مؤنس بن عمران  | الدهر    | ١٣٤، ١٣٣ | »                | دوائر   |
| ٢١٢     | المتنبى        | منشور    | ١٣٥      | البحترى          | المنبر  |
| ٢١٢     | بشار           | كثير     | ١٣٦      | الأخطل           | الدهر   |
| ٢١٣     | المتنبى        | كثير     | ١٣٦      | النابغة          | من عار  |
| (١) ٢١٣ | »              | دهور     | ١٣٧      | أبو تمام         | عار     |
| ٢١٨     | ديك الجن       | لا تدرى  | ١٤٧-١٥٣  | المتنبى          | جرى     |
| ٢١٩     | ابن المعتز     | يعتذر    | ١٥٦-١٥٧  | ابن نياتة السعدى | حرار    |
| ٢٢٢     | على بن مهدي    | كندر     | ١٩١      | البحترى          | المبصر  |
| ٢٢٣     | المتنبى        | منار     | ١٩١      | »                | مبعدة   |
| ٢٢٣     | المتنبى        | عساكره   | ١٩٢      | جرير             | والخمار |
| ٢٢٦     | أبو تمام       | الإقطار  | ١٩٢      | البحترى          | الكبار  |
| ٢٢٦     | المتنبى        | سرور     | ١٩٢      | أبو نواس         | الصغير  |
|         | أبو أحمد       | قفر      | ١٩٩      | أبو نواس         | ظفر     |
| ٢٢٦     | الخراساني      |          |          | الشاهينى         | بقدر    |
| ٢٢٧     | معوج الرق      | كدر      |          | (ابن النقيب)     |         |
| ٢٢٨-٢٢٩ | أبو العتاهية   | حسير     | ١٩٩      | ابن المعتز       | الفقر   |
| ٢٣٣     | النابعة الجعدى | أشقر     | ٢٠٠      | مسلم بن الوليد   | بحر     |
| ٢٣٩     | الخيزارزى      | البدر    | ٢٠١      | أبو تمام         | الخبر   |
| ٢٤١     | أبو هفان       | ساهر     | ٢٠٢      | المتنبى          | الخبر   |
| ٢٤٢     | الراداني       | من النور | ٢٠٢      | الشريف الرضى     | الآزر   |
| ٢٤٢     | المتنبى        | النهارا  | ٢٠٥      | المتنبى          | ما زره  |
| ٢٤٢     | سعيد الخطيب    | عنصر     | ٢٠٩، ٤١١ | البحترى          | اعتذر   |
| ٢٤٤     | المتنبى        | الزهر    | ٢١٠      | المتنبى          | الذكر   |
| ٢٥٠-٢٥١ | محمود الوراق   | والبصر   | ٢١٠      | »                | سفر     |
| ٢٥٤     | المتنبى        | سرايره   | ٢١٠      | ابن الرومى       | والسفر  |
| ٢٥٤     | العوفى         | الفكر    | ٢١٠      |                  |         |

(١) انظر هامش رقم ٣ من صفحة ٢١٣.

| الصفحة  | الشاعر        | القافية  | الصفحة   | الشاعر         | القافية   |
|---------|---------------|----------|----------|----------------|-----------|
| ٣٦٨ (٢) | أبو الطيب     | كنهورا   | ٢٥٤      | المتنبى        | خواطره    |
| ٣٧٦     | » »           | والدهر   | ٢٥٩      | الجهمي         | فتقطر     |
| ٣٧٦     | » »           | آخره     | ٢٥٩      | الواسطي        | المحاجر   |
| ٣٧٨     | » »           | شعر      | ٢٦٤      | سليمان الخزاعي | يضر       |
| ٣٧٩     | » »           | قدر      | ٢٦٧      | المتنبى        | سارا      |
| ٣٨٥     | » »           | الخمور   | ٢٦٧      | علي بن الجهم   | من الشعر  |
| ٣٨٦     | » »           | أبصر     | ٢٧٢      | المتنبى        | البحر     |
| ٣٩٣     | » »           | جمر      | ٢٧٧      | المهلبى الوزير | تجري      |
| ٣٩٤     | أبو تمام      | حذار     | ٢٧٧      | الصاحب         | ضمير      |
| ٣٩٥     | أبو محمد      | تدور     | ٢٧٨      | أبو الطيب      | سفر       |
| ٣٩٦-٣٩٥ | بعض العراقيين | الخامر   | ٢٨٠      | السلاي         | هو الدهر  |
| ٣٩٦     | الشاهيني      | بالخيار  | ٢٨١      | الزعفراني      | الهرار    |
| ٣٩٨     | أبو الطيب     | والظهير  | ٢٨٢      | مسلم بن الوليد | على القبر |
| ٤٠١     | أبو تمام      | المتيسر  | ٢٨٢      | الفرزدق        | والمطرا   |
| ٤٠٢ (٣) | أبو نواس      | عسير     | ٢٨٧      | أبو الطيب      | القمر     |
| ٤٠٦-٤٠٥ | ابن حجاج      | عمري     | ٢٩٠      | » »            | بقادر     |
| ٤١٤     | أبو تمام      | بالخمر   | ٢٩٤      | » »            | الأعصر    |
| ٤١٧     | المتنبى       | في البحر | ٢٩٥      | » »            | الخمور    |
| ٤٢٧     | أبو الطيب     | ذكر      | ٣٠٣      | مهيار          | النشتر    |
| ٤٢٨     | » »           | عذر      | ٣٠٤ (١)  | البحري         | أبا عنبر  |
| ٤٣٢     | » »           | الأحمر   | ٣٢٨-٣٢٥  | ابن هاني       | المسفر    |
| ٤٤٣     | » »           | اقدار    |          | الأندلسي       |           |
| ٤٤٨     | » »           | احتقار   | ٤١٧، ٣٣٠ | بشار           | قصار      |
| ٤٥٣     | » »           | تغور     | ٣٣٧      | علي بن الجهم   | أدرى      |
| ٤٥٩     | » »           | المقدار  | ٣٤٥      | أبو الطيب      | والشطر    |
| ٤٦١     | » »           | والقصر   | ٣٥٤      | بشر بن عوانة   | بشرا      |
| ٤٦١     | » »           | يسارا    | ٣٦٤      | أبو الطيب      | أذفرا     |
| ٤٦٢     | » »           | باكره    |          |                |           |

(١) تمامه بالهامش . (٢) صدره في الهامش . (٣) تمام البيت في الهامش .

| الصفحة   | الشاعر        | القافية  | الصفحة  | الشاعر       | القافية  |
|----------|---------------|----------|---------|--------------|----------|
| ش        |               |          | ز       |              |          |
| ٢٣٧      | السيد الحميرى | الخفافيش | ٣٦١-٣٦٠ | أبو الطيب    | للبراز   |
| ٣٧٩، ٢٨٢ | أبو الطيب     | القماش   | ٣٦٧     | أبو الطيب    | مزهاز    |
| ٢٩١      | »             | المعاش   | ٣٧٢     | »            | الأهواز  |
| ٢٩٦      | »             | غاش      |         |              |          |
| ض        |               |          | س       |              |          |
| ٤٦       | أبو الشيص     | ببياض    | ١١٢     | المتنبى      | النفوس   |
|          | أبو بكر       | راض      | ١٥٠-١٤٩ | البحترى      | جبس      |
| ٤٧-٤٦    | الخوارزمى     | حضيض     | ١٥٠     | أبو نواس     | الفوارس  |
| ١٣٧      | أبو تمام      | التقاضي  | ٢٢٥     | على بن هارون | بخس      |
| ١٩٤      | أبو تمام      | المحض    | ٢٤٥     | المتنبى      | النفوس   |
| ٢٩٥      | أبو الطيب     |          | ٢٩٦     | أبو الطيب    | الأرؤس   |
| ط        |               |          | ٣٠٠     | »            | نسيسا    |
| ١٩       | أبو العشائر   | تنسحط    | ٣١٢     | أبو تمام     | دهاريسا  |
| ٤١٧      | الطرى         | مخيط     | ٣٢١     | ابن هانى     | قابسا    |
| ع        |               |          | ٣٢١     | الأندلسى     | الأدراس  |
| ٥٥-٥٤    | المتنبى       | النقيعا  | ٣٢٥-٣٢٣ | أبو تمام     | تميسا    |
| ٧٧       | ابن شهيد      | سباع     | ٣٦٤     | أبو الطيب    | شموسا    |
| ٩٠-٨٩    | عمرو بن عروة  | ولبدعا   | ٣٨٣-٣٨٢ | »            | يوسى     |
| ٩١       | ابن الرومى    | بالفاجع  | ٣٨٥     | »            | القاسى   |
| ١٠٧      | المتنبى       | بلقع     | ٣٩٦     | نجم الدين    | بليس     |
| ١١٢      | »             | بدعا     | ٤١٤     | الأنصارى     | بليس     |
| ١٢٢-١٢١  | »             | طبيع     | ٤٤١     | أبو الطيب    | الناوسا  |
| ٣٨٧، ١٣٢ | »             | ريعا     | ٤٥٦     | »            | فى رايمة |

| الصفحة  | الشاعر    | القافية  | الصفحة  | الشاعر        | القافية  |
|---------|-----------|----------|---------|---------------|----------|
| ٣٤٢     | البحرئى   | نضوعا    | ١٣٤     | منصور النمرى  | الهاجع   |
| ٣٤٨-٣٤٧ | المتنبى   | تقطع     | ١٨٨     | الفرزدق       | راجع     |
| ٣٦٧     | أبو الطيب | البرمعا  | ١٨٨     | جرير          | راجع     |
| (٢) ٣٦٨ | »         | دموعا    | ١٩٤     | منصور النمرى  | منقطع    |
| ٣٧٠     | »         | صريع     | ١٩٤     |               | معى      |
| ٣٧٠     | »         | إصبع     | ٢٠٢     |               | تجمع     |
| ٣٧٠     | »         | الصنيعا  | ٢٠٣     | أبو تمام      | صنيعا    |
| ٣٩٣     | »         | أشيع     | ٢٠٣     | أبو تمام      | أنفع     |
| ٤٠٩-٤٠٨ | »         | يمنعا    | ٢٠٨     | أبو تمام      | أسفع     |
| ٤١٩     | »         | والفروعا |         | أبو الحسن     | همع      |
| ٤٤١     | »         | يبتلع    | ٢١١     | النحاس        | وقع      |
| ٤٤٥     | »         | يتوقع    | ٢١٨     | محمد بن كناسة | يسطع     |
| ٤٥٢     | »         | الأروع   | ٢١٦     | الخليع الأول  | يتضوع    |
| ٤٥٩     | »         | فأشجع    | ٢١٦     | المتنبى       | نجيعا    |
|         |           |          | ٢٢٤     | البحرئى       | طلعا     |
|         |           |          | ٢٣٩     | على بن جبلة   | المدامع  |
|         |           |          | ٢٤٨     | بشار          | ناصعا    |
|         |           |          | ٢٤٩     | هارون بن على  | اجتماع   |
|         |           |          | ٢٥٦     | أبو تمام      | أشيع     |
|         |           |          | ٢٦٠     | المتنبى       | القواطع  |
|         |           |          | ٢٨٥     | أبو تمام      | المهلوعا |
|         |           |          | ٢٩٧     | أبو الطيب     | تصبرع    |
|         |           |          | ٣٠٨     |               | انقلع    |
|         |           |          | ٣١٨     | وكيل بن سيار  | الضبع    |
|         |           |          | (١) ٣٣٣ | أبو الطيب     | شجعوا    |
|         |           |          | ٣٣٦-٣٣٣ | »             | سطعا     |
|         |           |          | ٣٤١     | بشار          |          |

## ف

|        |             |           |
|--------|-------------|-----------|
| ٥٩     | المتنبى     | عبد مناف  |
| ٦٢، ٦١ | »           | أبا دلف   |
| ٧٣-٧٢  | الخيزارزى   | ولا تُنصف |
| ٩١     | المتنبى     | على ألف   |
| ١٢٦    | »           | آنافا     |
| ١٣٥    | الناجم      | طريف      |
| ١٩١    | أبو تمام    | قمدفنا    |
| ١٩٥    | »           | مؤتفا     |
| ٢٠٨    | الخيزارزى   | روادفه    |
|        | محمد البيدق | لا تنصف   |
| ٢٢٢    | الشيبانى    |           |

(٢) عجز البيت فى الهامش .

(١) تمامه فى الهامش .

| الصفحة  | الشاعر            | القافية      | الصفحة                 | الشاعر         | القافية      |
|---------|-------------------|--------------|------------------------|----------------|--------------|
| ٢٠٧     | بعض الأعراب       | مُغْلَقٌ     | ٢٣٨                    | منصور النمرى   | أُلوْفُ      |
| ٢٠٧     | المتنبى           | الأَحْمَقُ   |                        | أبو سعيد       | حَلْفُ       |
| ٢٠٧     | ابن الرومى        | لا نَفْلَقَا | ٢٤٦                    | الحزوى         |              |
| ٢١٤     | المتنبى           | فَاتِقُ      | ٢٨٠                    | أبو الفتح      | الْحَرَفُ    |
|         | على بن يحيى       | الإِشْرَاقَا | ٣٦٦                    | أبو الطيب      | ظَرْفُ       |
| ٢١٩     | المنجم            |              | ٣٧٧                    | »              | أُلفُ        |
| ٢١٩     | المتنبى           | نَطَاقَا     | ٣٨٨                    | »              | كَهْفُ       |
| ٢١٩     | الحبزارى          | بَرْقَا      | ٤٠١ <sup>(١)</sup>     | أبو تمام       | يَكْمَا      |
| ٢٢٦     | بشر بن هذبة       | وعنَاقِهَا   | ٤٤٢                    | أبو الطيب      | أُلوْفُ      |
| ٢٢٨     | المتنبى           | بِمَطْرُقِ   | ٤٥٦                    | أبو على البصير | مَكْفُوفُ    |
| ٢٢٩     | »                 | الإِمْلَاقِ  |                        |                |              |
| ٢٣١     | العكوك            | تَغْرُقُ     |                        |                |              |
| ٢٣١     | المتنبى           | تُورِقُ      |                        |                |              |
| ٢٣٢     | بشار              | يَسَابِقُهُ  | ٣٢-٢٦                  | البحترى        | شَفِيقَا     |
| ٢٣٢     | أبو نواس          | السَّاقِ     | ١٣٢، ٤٠ <sup>(٢)</sup> | المتنبى        | تَغْرُقُ     |
| ٢٣٣     | البحترى           | بِمَفْرُقِ   | ٤٠                     | الحوارزى       | تَتَفَلَّتِ  |
| ٢٣٨-٢٣٧ | »                 | بَاقِ        | ٤١، ٤٠                 | البديع         | يَرْزُقُ     |
| ٢٤٠     | الكسروى           | وَالسَّوَاقِ | ٤٢                     |                | الرَّقِيقِ   |
| ٢٥٢     | كعب بن معدان      | طَرَفَا      | ٤٢                     |                | الصَّفِيقِ   |
| ٢٥٤     | معقل العجلي       | وَاحْتِرَاقِ | ٥٤                     | المتنبى        | أَتَقِ       |
| ٢٥٦     | موسى بن عمران     | فَرَقُ       | ٦٣-٦٢                  | الحبزارى       | وَالْحَشَفِ  |
| ٢٦٠     | أبو الشيبص        | أَعَشَقُ     | ٦٩، ٦٨                 | المتنبى        | فِى الْمَاقِ |
| ٢٦١     | المتنبى           | يَعَشَقُ     | ٨٠-٧٩                  | »              | شَاقَا       |
| ٢٧٠     | »                 | السَّوَابِقِ | ٨٠                     | السرى الرفاء   | نَطَاقُ      |
| ٢٧٦     | »                 | المَحَاقَا   | ٩٧                     | كثير           | تَوَافِقُهُ  |
| ٢٧٦     | أبو الفرج البيهقي | فَرَاقُهُ    | ١٣٠                    | المتنبى        | العَوَاتِقُ  |
| ٢٨٠     | أبو الطيب         | الْخَلَائِقُ | ١٦١                    | »              | العَنَاقِ    |
| ٢٨١     | »                 | النَّهَاقِ   | ٢٠٣                    | المتنبى        | رَازِقِ      |

(١) تمامه فى الهامش .

(٢) عجز البيت فى الهامش .

| الصفحة  | الشاعر           | القافية   | الصفحة             | الشاعر       | القافية  |
|---------|------------------|-----------|--------------------|--------------|----------|
| ٤٤٦     | المتنبى          | والخلائق  | ٢٧٧                | السرى الرفاء | لمن عشقا |
| ٤٦١     | »                | الغمرانيق | ٢٨٥                | أبو الطيب    | الدقاق   |
|         | ك                |           | ٢٨٥                | ابن الرومي   | لزنديق   |
| ٨٦      | أبو نواس         | د راكا    | ٢٩١                | أبو الطيب    | عاشق     |
| ١٧٠-١٦٦ | المتنبى          | فداكا     | ٢٩٣                | »            | رونق     |
| ٢٠٩     | »                | أهجوكا    | ٢٩٤ <sup>(١)</sup> | »            | الخلائق  |
| ٢١٣     | أبو تمام         | تارك      | ٢٩٤                | »            | الفسق    |
| ٢٢٢     | دعبل             | اشتركا    | ٢٩٧                | »            | والخلائق |
| ٢٢٧     | البحرئى          | بالسبك    | ٢٩٨                | »            | التلاقى  |
| ٢٣٦     | المتنبى          | معانيكا   | ٢٩٩                | »            | السراق   |
| ٢٤٨-٢٤٧ | ضمضم             | هنا لكا   | ٢٩٩                | »            | تعبق     |
|         | الكلاوى          |           | ٣١٤                | المتنبى      | بقى      |
| ٢٥٥     | السيد الحميرى    | بذا لكا   | ٣٤٢                | أبو المطاع   | الحنيق   |
| ٢٥٦     | المتنبى          | فى ذ راكا | ٣٤٦                | محمد بن وهيب | عاشق     |
| ٢٩٥     | أبو الطيب        | خلاكا     | ٣٧٨                | أبو الطيب    | لاحق     |
| ٢٩٥     | »                | أهجوكا    | ٣٧٩                | »            | العواقب  |
| ٣٠٢     | إسحاق الموصلى    | أبكاك     | ٣٨٣                | »            | أبقى     |
| ٣١٠     | دعبل             | اشتركا    | ٣٨٦                | »            | المذاق   |
| ٣١٢     | ثابت شرا         | المهالك   | ٣٨٨                | قيس بن ذريح  | صديق     |
| ٣٤٦     | بشار             | الديك     | ٣٩٤                | البحرئى      | تعلق     |
| ٣٦٧     | أبو الطيب        | ابتشاك    | ٤٠٠                | أبو الطيب    | فيلق     |
| ٣٦٤     | »                | ذاكا      | ٤٠٣ <sup>(٢)</sup> | البحرئى      | المتعلق  |
| ٣٧٤     | »                | عليكا     | ٤٢٣                | المتنبى      | ناطق     |
|         | ل                |           | ٤٢٨                | »            | التلاقى  |
|         |                  |           | ٤٣٢                | »            | العلائق  |
| ٣٧      | زهير بن أبى سلمى | الفعلى    | ٤٣٦                | »            | صادق     |
| ٧١-٦٩   | المتنبى          | قتلته     | ٤٣٦                | »            | ووامق    |
| ٧٥      | مسلم بن الوليد   | مُرتحل    | ٤٤٤                | »            | وداقا    |

(٢) تمام البيت فى الهامش .

(١) صدره بالهامش .

| الصفحة   | الشاعر        | القفية      | الصفحة   | الشاعر        | القفية    |
|----------|---------------|-------------|----------|---------------|-----------|
| ١٨١      | لم ينسب ولكنه | قلّلا       | ٧٦       | أبو تمام      | نواهيل    |
|          | لمهيار        |             | ٨١       | المتنبي       | محتفل     |
| ١٨٣      | امرؤ القيس    | مَوْصَل     | ٨١       | المتنبي       | نبال      |
| ١٩٠      | الطرماح       | طائل        | ٨٣       | مالك المازني  | منازلاً   |
| ٤٤٣، ١٩٠ | المتنبي       | فاضل        | ٨٤       | البحري        | قباثلا    |
| ١٩٣      | ديك الجن      | رئبال       | ٨٤       | مسلم          | والأسل    |
| ١٩٤      | ابن الرومي    | وكيلاً      | ٨٤       | امرؤ القيس    | خلخال     |
|          | مسلمة بن      | وبيلا       | ٩٠       | معقل العجلي   | وباطل     |
| ١٩٨      | عبد الملك     |             | ٩٣       |               | ويبخل     |
| ٢٠٢      | المتنبي       | دليل        | ١٠٠      | المتنبي       | قائله     |
| ٢٠٢      | أبو تمام      | حمال        | ١٠٣-١٠٠  | »             | يشاغل     |
| ٢٠٣      | »             | حافل        | ١٠٢      | البحري        | يسجل      |
| ٢٠٤      | ديك الجن      | مُسْتَقْبِل | ١٠٣      | »             | هطل       |
| ٢٠٤      | المتنبي       | الأجل       | ١٠٩، ١٠٨ | المتنبي       | المتبول   |
| ٢٠٧      | »             | أفلا        | ١٢١      | »             | الحال     |
| ٢٠٨      | ابن أبي رزعة  | كفله        | ١٣٠      | »             | طبول      |
| ٢١٣      | بعض المتقدمين | قليل        | ١٣١      | »             | النعال    |
| ٢١٤      | أبو العتاهية  | مبتذل       | ١٣١      | »             | بالجمّال  |
| ٢٢٠      | أبو تمام      | دليلاً      | ١٣٢      | »             | الأجل     |
| ٢٢٢      | المتنبي       | القائل      | ١٣٣      | »             | قلاقل     |
| ٢٢٣      | أبو تمام      | المنزل      | ١٣٣      | »             | يشمل      |
| ٢٢٣      | »             | منازلته     | ١٤٣      | »             | نزول      |
| ٢٢٣      | معوج الرق     | يسهل        | ١٣٥      | منصور بن بسام | مُرْتَلَا |
| ٢٢٣      | المتنبي       | أوائل       | ١٣٦      | المتنبي       | الرجال    |
| ٢١٥      | جابر السبسي   | بسّل        | ١٣٧      | »             | نزول      |
| ٢٢٣-٢٢٤  | الناشي        | في الكلل    | ١٣٧      | »             | فلالا     |
| ٢٢٤      | المتنبي       | تقيلاً      | ١٤٤      | »             | العضالا   |
| ٢٢٤      | »             | التزلا      | ١٤٤      | »             | يطاول     |
| ٢٢٤      | »             | بالعلل      | ١٤٤      | »             | فاضل      |
|          |               |             | ١٦٥      | »             | الإبل     |

| الصفحة   | الشاعر            | القافية    | الصفحة   | الشاعر          | القافية    |
|----------|-------------------|------------|----------|-----------------|------------|
| ٢٥٣      | البحرئى           | غلائلا     | ٢٢٩      | زريق البصرى     | الحافل     |
| ٢٥٥      | المتنبى           | خصالا      | ٢٣٠      | المتنبى         | الغوالى    |
| ٢٥٥      | بعض المتقدمين     | الوصل      | ٢٣٠      | أبو تمام        | أنامله     |
| ٢٥٦      | الهيثم بن الأسود  | السؤال     | ٢٣٢      | المتنبى         | رجلا       |
| ٢٥٦      | المتنبى           | سؤالا      | ٢٣٣      | أبو المتورد     | صقيل       |
| ٢٥٧-٢٥٦  | »                 | قليل       | ٢٣٤      | قدامه الجمحى    | فيفضل      |
| ٤١٦، ٢٥٧ | »                 | غزالا      | ٢٩٤، ٢٣٤ | المتنبى         | بسخل       |
| ٢٥٧      | مخلد الموصلى      | الخصال     | ٢٣٦      | »               | أوائل      |
|          | عبد الرحمن        | وللكحل     | ٢٣٧      | العوفى          | الوصل      |
| ٢٥٨      | بن دارة           |            | ٢٣٨      | المتنبى         | راحل       |
| ٢٥٩      | الخيزارزى         | تسيل       | ٢٤٠      | البحرئى         | احتفاله    |
| ٢٦١      | السيد الحميرى     | الأجبالا   | ٢٤١-٢٤٠  | إبراهيم بن عيسى | الأصيل     |
| ٢٦١      | المتنبى           | الأجبالا   | ٢٤٤      | أبو أحمد        | فى المعالى |
|          | ابراهيم بن        | جبالا      |          | الخراسانى       |            |
| ٢٦١      | متمم بن نويرة     |            | ٢٤٤      | المتنبى         | الماكل     |
| ٢٦٢      | المتنبى           | جبالا      | ٢٤٥      | ابن وهب الفزارى | الأمل      |
| ٢٦٣      | أبو العتاهية      | ولأمال     | ٢٤٧      | المتنبى         | ذلك لى     |
|          | المتنبى           | إن لم يسعد |          | أحد شعراء       | نزل        |
| ٢٦٣      |                   | الحال      | ٢٤٧      | الحماسة         |            |
| ٢٦٣      | »                 | أشغال      | ٢٤٨      | المتنبى         | عذل        |
| ٢٦٥      | »                 | نحولا      | ٢٤٨      | »               | سالا       |
| ٢٧٠      | المتنبى           | والجبل     | ٢٤٩      | العوفى          | بخيلا      |
| ٢٧١      | »                 | عقلا       | ٢٤٩      | المتنبى         | بخيلا      |
| ٢٧٢      | »                 | على الرجال | ٢٤٩      | أبو تمام        | لبخيل      |
| ٢٧٥      | »                 | نزلوا      | ٢٥١      | مروان بن        | إلى رجل    |
| ٢٧٥      | »                 | إلى العاطل |          | سعيد            |            |
| ٢٧٧      | أبو الطيب         | به الجمالا | ٢٥١      | المتنبى         | زحل        |
| ٢٧٩      | أبو بكر الخوارزمى | بدا لى     | ٢٧٩، ٢٥٣ | »               | الغزال     |
| ٢٨٣      | المتنبى           | رائد الوبل | ٢٥٣      | على بن الجهم    | بأذله      |

| الصفحة  | الشاعر            | القافية | الصفحة             | الشاعر         | القافية   |
|---------|-------------------|---------|--------------------|----------------|-----------|
| ٣٠٩     | أبو الطيب         | أوأهل   | ٢٨٣                | المتنبي        | يغلي      |
| ٣٠٩     | » »               | القاتل  | ٢٨٣                | أبو الطيب      | بالقتل    |
| ٣١٠     | » »               | عوامل   | ٢٨٣                | أبو نواس       | برحيل     |
| ٣١٠     | » »               | العاذل  | ٢٨٣                | أبو الطيب      | رحل العقل |
| ٢٣، ٣١٠ | » »               | الشاكل  | ٢٨٤                | » »            | الطوال    |
| ٣١٠     | » »               | راحل    | ٢٨٤                | بعض العرب      | قاتله     |
| ٣١٠     | » »               | شائل    | ٢٨٤-٢٨٥            | بعض الرجاز     | أقاتله    |
| ٣١١     | » »               | مناهل   | ٢٨٥                | أبو الطيب      | خلاخل     |
| ٣١١     | » »               | ساحل    | ٢٨٥                | » »            | النصل     |
| ٣١١     | » »               | قوابل   | ٢٨٦                | » »            | المعطال   |
| ٣١١     | » »               | مشاعل   | ٢٨٦                | » »            | وسهلا     |
| ٣١١     | » »               | دلائل   | ٢٨٧                | » »            | عدلا      |
| ٣١٢     | » »               | جاهل    | ٢٨٧                | ابن المعتز     | تستمل     |
| ٣١٢     | المتنبي           | الباسل  | ٢٩١                | أبو الطيب      | ثاكل      |
| ٣١٢     | »                 | فاضل    | ٢٩٢                | » »            | يزول      |
| ٣١٣     | »                 | الباطل  | ٢٩٢                | » »            | فائل      |
| ٣١٧     | امرؤ القيس        | بكلكل   | ٢٩٢                | » »            | نبال      |
| ٣١٩     | أبو تمام          | مناهل   | ٢٩٤                | » »            | رجل       |
| ٣٢٣     | ابن المعتز        | مذال    | ٢٩٥                | » »            | خالى      |
| ٣٣٧     | أبو العلاء المعري | أهوال   | ٢٩٦                | » »            | والجبل    |
| ٣٣٨-٤٠  | أبو الطيب         | مُخمل   | ٢٩٨                | » »            | خيالا     |
| ٣٤٣     | أبو تمام          | جمال    | ٢٩٨                | » »            | أهمال     |
| ٣٤٥     | أبو الطيب         | جُمَل   | ٣٠٠ <sup>(١)</sup> | ابن أبي الثياب | يد الطل   |
| ٣٤٨-٤٩  | أبو تمام          | آهل     | ٣٠٦                | المتنبي        | الإبل     |
| ٣٤٩-٥٠  | » »               | عاقلا   | ٣٠٦                | »              | الجمالا   |
| ٣٥٠-٥٢  | أبو الطيب         | يبلى    | ٣٠٩                | أبو الطيب      | طويل      |

(١) صدر البيت : أقبر وما طلت ثراك يد الطل . ولم يرد له عجز .  
 • اكتفينا بذكر القصيدتين وتركنا ما وازن فيه المؤلف بين الشاعرين .

| الصفحة             | الشاعر        | القافية           | الصفحة                 | الشاعر         | القافية  |
|--------------------|---------------|-------------------|------------------------|----------------|----------|
| ٣٧٨                | أبو الطيب     | الحملُ            | ٣٨٠-٣٨١ <sup>(١)</sup> | أبو الطيب      | محولاً   |
| ٣٨٢                | » »           | رسولاً            | ٣٦١                    | » »            | مسلولاً  |
| ٣٨٤                | » »           | خيلاً             | ٣٦٢-٣٦٣ <sup>(٢)</sup> | البحترى        | لم يفعل  |
| ٣٨٧                | » »           | وما عدلاً         | ٣٦٣                    | أبو الطيب      | النخيل   |
| ٣٩٠                | » »           | باقلُ             | ٣٦٤                    | » »            | مسلول    |
| ٣٩٠ <sup>(٤)</sup> | » »           | حببتنا قلبى فزادى | ٣٦٥                    | » »            | مثلى     |
|                    |               | هيا جُملُ         | ٣٦٧                    | » »            | المخالى  |
| ٣٩٠ <sup>(٥)</sup> | » »           | بطاول             | ٣٦٨                    | » »            | يللُ     |
| ٣٩١، ٤٧١           | » »           | كالقيل            | ٣٦٨ <sup>(٣)</sup>     | » »            | النالُ   |
| ٣٩٤                | امرؤ القيس    | فحوميلُ           | ٣٦٩                    | » »            | الأكلُ   |
| ٣٩٥                | إسحاق الموصلى | طوبيلُ            | ٣٧٠                    | » »            | الجنادلُ |
| ٣٩٥                | مهيّار        | فأحلا             | ٣٧٣                    | » »            | نصلا     |
| ٣٩٦                | الشاهينى      | يطولُ             | ٣٧٣                    | » »            | عن جهل   |
| ٣٩٨                | أبو الطيب     | وغليلاً           | ٣٧٤                    | » »            | بجماله   |
| ٣٩٨                | » »           | واثلُ             | ٣٧٥-٣٧٦                | » »            | رجلاً    |
| ٤٠٨                | » »           | دولُ              | ٣٧٦                    | » »            | الكمالاً |
| ٤٠٩                | » »           | نملُ              | ٣٧٧                    | » »            | جاهلُ    |
| ٤٠٩                | » »           | سالا              | ٣٧٧                    | مسلم بن الوليد | مسلولاً  |
| ٤١١                | » »           | للهملال           | ٣٧٧                    | أبو الطيب      | المثال   |
| ٤١٢                | » »           | الأطفالُ          | ٣٧٧                    |                | لوصالُ   |
| ٤١٤                | أبو تمام      | تحاولهُ           | ٣٧٨                    | أبو الطيب      | مللُ     |
| ٤١٦                | المتنبى       | وشماله            | ٣٧٨                    | » »            | خالى     |
| ٤١٦                | »             | ولا وعيلُ         | ٣٧٩                    | » »            | ألا لا   |
| ٤١٦                | »             | وايلُ             | ٣٧٩                    | » »            | البائل   |
| ٤١٦                | »             | جلالُ             | ٣٨٠-٣٨١                | » »            | سالى     |

- (١) هذه القصيدة ، وقصيدة بشر الرائية وقصيدة البحترى البائية موضوعها وصف الأسد ، وقد ذكرنا كل قصيدة في قافيتها ، وتركنا موازنة المؤلف ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ بين الشعراء الثلاثة .
- (٢) تمام المطلع في الهامش .
- (٣) صدره بالهامش .
- (٤) انظر ص ٣٤٥ .
- (٥) تمامه في الهامش .

| الصفحة  | الشاعر         | القافية   | الصفحة  | الشاعر    | القافية  |
|---------|----------------|-----------|---------|-----------|----------|
| ٤٤٥     | أبو الطيب      | بالأمل    | ٤١٧     | المتنبى   | وصل      |
| ٤٤٦     | »              | واغتيالاً | ٤١٩     | »         | الحلبي   |
| ٤٤٦     | »              | قتال      | ٤٢٠-٤١٩ | »         | من الحلل |
| ٤٤٩-٤٥٠ | »              | بخلا      | ٤٢٠     | ديك الجن  | للمعالى  |
| ٤٥٤     | »              | شغلا      | ٤٢١     | المتنبى   | الذلل    |
| ٤٥٤     | »              | بالطفل    | ٤٢٥     | »         | العواذل  |
| ٤٥٩     | »              | النحول    | ٤٢٥     | »         | منصل     |
| ٤٦٠     | »              | والسبل    | ٤٢٥     | »         | لنصل     |
| ٤٦١     | »              | تأمل      | ٤٤٦     | أبو الطيب | صاقل     |
|         |                |           | ٤٢٦     | »         | محلّى    |
|         |                |           | ٤٢٩     | »         | فضول     |
|         |                |           | ٤٢٩     | »         | جداول    |
| ٥٣-٥٢   | المتنبى        | مقامى     | ٤٢٩     | »         | تعلوا    |
| ٦٢      | أبو على البصير | الهشيم    | ٤٢٩     | »         | والرجل   |
| ٦٦ (١)  | المتنبى        | حكما      | ٤٣١     | »         | بلا رجل  |
| ٦٦      | »              | زعموا     | ٤٣١     | »         | وهل      |
| ٧٨-٧١   | »              | ساجمة     | ٤٣٢-٤٣١ | »         | والجلبل  |
| ٧٦      | »              | القشاعم   | ٤٣٤     | »         | مذل      |
| ٧٧      | »              | بسالم     | ٤٣٧     | »         | يتصل     |
| ٧٩      | السرى الرفاء   | قاموا     | ٤٣٧     | »         | بدل      |
| ٨٣      | أبو تمام       | الإقدام   | ٤٤٠     | »         | تشاكل    |
| ٨٦      | المتنبى        | الدراهم   | ٤٤٠     | أبو الطيب | دليل     |
| ٨٦      | أشجع           | والإظلام  | ٤٤١     | »         | خليلا    |
| ٨٩-٨٨   | المتنبى        | سقم       | ٤٤١     | »         | بالحول   |
| ٨٩      | دعبل           | والحكيم   | ٤٤٢     | »         | النزالا  |
| ٩٣ (٢)  | المتنبى        | خاتمة     | ٤٤٣     | »         | الوبل    |
| ١٠٣     | البحرئى        | ندما      | ٤٤٤     | »         | الزلل    |
| ١٠٤ (٣) | المتنبى        | ميسيم     | ٤٤٤     | »         | فى السهل |
| ٣٩٣-٤٥٧ |                |           | ٤٤٤-٤٤٥ | »         |          |

(١) صدر البيت فى الهامش . (٢) مر هذا البيت فى ص ٧١ وسيمر فى ص ٣٢٩ .

(٣) تمامه فى الهامش .

| الصفحة   | الشاعر        | القافية | الصفحة | الشاعر     | القافية  |
|----------|---------------|---------|--------|------------|----------|
| ٢١١      | ابن الرومي    | والدم   | ١٢٠    | ابن الرومي | أدهم     |
| ٢١٣      | »             | عام     | ١٢٠    | المتنبي    | بأدهم    |
| ٢١٣      | أبو تمام      | أيام    | ١٢٢    | »          | في الرمم |
| ٢١٩      | بشار          | المباسم | ١٣١    | »          | تلطم     |
| ٢١٩      | المتنبي       | أجرما   | ١٣٥    | الفرزدق    | يستلم    |
| ٢٢٠      | صالح بن حيّان | في الفم | ١٤٥    | ابن لنكك   | وعمو     |
| ٢٢٠      | المتنبي       | في الفم | ١٤٩    | المتنبي    | شاعمة    |
|          | محمد البجلي   | غشوم    | ١٦٥    | ابن الرومي | بالسلام  |
| ٢٢١      | الكوفي        |         | ١٧٥    | المتنبي    | والقلم   |
| ٢٢١      | المتنبي       | ينعم    | ١٧٩    | المتنبي    | ختموا    |
| ٢٢٢      | »             | لا يظلم | ١٨٣    | »          | والقادم  |
| ٢٢٤      | أبو العتاهية  | أقدما   | ١٨٤    | الأقيشر    | عالم     |
| ٢٢٤      | مسلم بن عياش  | اللجم   | ١٨٧    | المتنبي    | متلاطم   |
| ٢٢٥      | محمد بن مسلم  | باللم   | ١٨٩    | أبو الشيص  | اللوم    |
| ٢٢٦      | المتنبي       | اللتيم  | ١٩٣    | المتنبي    | مبسم     |
|          | عبد الله بن   | والفم   | ١٩٣    | أبو تمام   | مبتسما   |
| ٢٢٨      | طاهر          |         | ١٩٥    | »          | يتميم    |
| ٢٢٩      | المتنبي       | اعتذاري | ١٩٦    | البحري     | وتعما    |
| ٢٣١      | ابن الرومي    | انسجام  | ١٩٦    | جرير       | معلما    |
| ٢٣٢      | أبو تمام      | لأخدما  | ١٩٨    | أبو تمام   | عظما     |
| ٢٣٣      | المتنبي       | باللم   | ٢٠٣    | المتنبي    | هرم      |
|          | أبو المهاجر   | دهما    | ٢٠٣    | الأخطل     | عظيم     |
| ٢٣٤      | البجلي        |         | ٢٠٤    | المتنبي    | الجهام   |
| ٢٣٤      | المتنبي       | الدهم   | ٢٠٤    |            | بالنجوم  |
| ٢٣٦      | أبو العالية   | نسيمها  | ٢٠٦    | ديك الجن   | مظلمما   |
| ٣٠٠، ٢٣٧ | المتنبي       | ساجمة   | ٢٠٦    | المتنبي    | مظلمما   |
| ٢٩٦، ٢٣٧ | »             | الأقدام | ٢٠٨    | المتنبي    | الظلم    |
| ٢٣٨      | البحري        | القلمما | ٢٠٩    | ابن الرومي | بنوأم    |
| ٢٣٨      | ابن الرومي    | خدم     | ٢٠٩    | بشار       | سقام     |

| الصفحة | الشاعر           | القافية    | الصفحة   | الشاعر            | القافية     |
|--------|------------------|------------|----------|-------------------|-------------|
| ٢٧٤    | البحرئ           | تكرُّ ما   | ٢٣٨      | المتنبى           | للقلم       |
| ٢٧٦    | المتنبى          | الصمِّمُ   | ٣٣٩      | »                 | عادمه       |
| ٢٧٧    | أبو الطيب        | كأتمه      | ٢٣٩      | الشعباني          | مظلم        |
| ٢٧٧    | »                | كأتمه      | ٢٤١      | المتنبى           | هم          |
| ٢٧٩    | »                | الرَّغَامُ | ٢٤١      | »                 | قيام        |
| ٢٨٠    | أبو الفتح البستي | ذيم        | ٢٤٢      | الهرمزي           | السقام      |
| ٢٨٠    | أبو الطيب        | الأناَمُ   | ٣٩٢، ٢٤٢ | المتنبى           | الألم       |
|        | أبو بكر          | الأناَمُ   | ٢٤٢      | المتنبى           | مظلم        |
| ٢٨٠    | الخوارزمي        |            | ٢٤٣      | »                 | محرم        |
| ٢٨٠    | أبو الطيب        | الهرم      | ٢٤٣      | أبو العتاهية      | والعدم      |
| ٢٨١    | مخلد الموصلي     | الغمام     | ٢٤٥      | المتنبى           | الرغام      |
| ٢٧٨    | أبو الطيب        | الديم      | ٢٤٥      | »                 | يلام        |
| ٢٨٤    | »                | الحمام     | ٢٤٦      | المتنبى           | الغرام      |
| ٢٨٦    | »                | والقدم     | ٢٤٨      | أبو العتاهية      | ضرم         |
| ٢٨٦    | »                | علما       | ٢٥٣      | محمد بن العباس    | عما         |
| ٢٨٨    | ابن الرومي       | لجسمه      | ٢٥٣      | المتنبى           | بحسامه      |
| ٢٨٩    | أبو الطيب        | سقام       | ٢٥٤      | »                 | الألم       |
| ٢٨٩    | »                | الجمام     | ٢٥٤      | »                 | بالعتم      |
| ٢٩٢    | »                | المعاصم    | ٢٥٥      | البحرئ            | نجوما       |
| ٢٩٢    | »                | للشَّهَامِ | ٢٥٧      | ابن الرومي        | فالريم      |
| ٢٩٣    | »                | الدراهم    | ٢٥٧      | المتنبى           | في المكارم  |
| ٢٩٥    | »                | سلموا      | ٢٥٨      | المتنبى           | السقيم      |
| ٢٩٧    | »                | الوسَّامِ  | ٢٥٨      | الناشي الأكبر     | الخدم       |
| ٢٩٧    | »                | الجمام     | ٢٥٩      | بشار              | ناثم        |
| ٢٩٨    | »                | البهيم     | ٢٦٢      | ابن أبي عيينة     | اللاثام     |
| ٣٠٢    | أشجع السلمي      | الأيام     | ٢٦٤      | العرزي            | والتسليم    |
| ٣٠٢    | أبونواس          | تُستام     | ٢٦٦      |                   | على السقام  |
|        |                  |            | ٢٦٦      | المحمد بن المتنبى | في الظلام   |
|        |                  |            |          |                   | أعين اللوام |

| الصفحة   | الشاعر    | القافية    | الصفحة  | الشاعر         | القافية    |
|----------|-----------|------------|---------|----------------|------------|
| ٤٠٨      | أبو الطيب | بالتمايم   | ٣٠٥     | المتنبى        | أنجما      |
| ٤١٢      | » »       | غمم        | ٣٢٩     | أبو الطيب      | خاتمة      |
| ٣٩٤      | أبو تمام  | ربما       | ٣٤١     |                | التنسيم    |
| ٤١٣      | » »       | دما        | ٣٤٣     | أبو تمام       | نعيمها     |
| ٤١٣      | » »       | واكتنم     | ٣٤٥-٣٤٦ | أبو الطيب      | القرم      |
| ٤١٥ (٣)  | » »       | ننبا       | ٣٤٧     | أبو صخر الهذلي | بالصرم     |
| ٤١٥      | أبو تمام  | موسم       | ٣٣٢     | أبو الطيب      | المعالم    |
| ٤١٦      | المتنبى   | بسلام      | ٣٦٩ (١) | » »            | الكرام     |
| ٤١٦      | »         | بالغم      | ٣٦٩     | » »            | المنام     |
| ٤١٧-٤١٨  | »         | في الظلام  | ٣٧١     | » »            | من الإسلام |
| ٤١٩، ٤٢٠ | »         | قادم       | ٣٧١-٣٧٢ | » »            | أحكام      |
| ٤٢٣      | »         | فيهم       | ٣٧٢     | » »            | بالرغم     |
| ٤٢٣      | »         | بلىم       | ٣٧٤     | » »            | لائم       |
| ٤٢٤      | »         | الجوازم    | ٣٧٧     | » »            | العظم      |
| ٤٢٤      | »         | شم         | ٣٧٧     | أبو الطيب      | مقام       |
| ٤٢٥      | أبو الطيب | والحدم     | ٣٧٨     | » »            | الهام      |
| ٤٢٥      | » »       | والسأم     | ٣٨٤     | » »            | حرام       |
| ٤٢٦      | » »       | ثالمه      | ٣٨٥     | » »            | توهم       |
| ٤٢٦      | » »       | الصارم     | ٣٨٥     | » »            | الأيام     |
| ٤٢٦      | » »       | بالصمصام   | ٣٨٧     | » »            | الرجام     |
|          |           |            | ٣٩١     | » »            | متيم       |
| ٢٤٧      | أبو الطيب | تنوهم      | ٣٩١     | » »            | الثام      |
| ٤٢٨-٤٢٩  | » »       | الخلسم     | ٣٩٣     | » »            | القسم      |
| ٢٤٩      | » »       | قيام       | ٣٩٥     | أبو نواس       | يسلم       |
| ٤٢٩      | » »       | في المكارم | ٣٩٨     | أبو الطيب      | لعاليم     |
| ٤٣٠-٤٣١  | » »       | الأمم      | ٤٠٢     | أبو تمام       | ورسوم      |
| ٤٣٤      | » »       | له فم      | ٤٠٤ (٢) | البحترى        | تهيام      |

(٢) تمامه في الهامش .

(١) تمام البيت في الهامش .

(٣) تمام البيت في الهامش .

| الصفحة   | الشاعر          | القافية  | الصفحة  | الشاعر    | القافية |
|----------|-----------------|----------|---------|-----------|---------|
|          |                 |          | ٤٣٤     | أبو الطيب | مخندم   |
|          |                 |          | ٤٣٥     | »         | مراعى   |
|          |                 |          | ٤٣٥     | »         | همه     |
| ٣٨       |                 | معينها   | ٤٣٥     | »         | درهم    |
| ٥٦       | القاضي أبو جعفر | الإيمان  | ٤٣٦     | »         | عاصم    |
| ٧٠       | معوج الرقي      | المهرجان | ٤٣٦     | »         | قتام    |
| ٨١       | المتنبى         | بالآذان  | ٤٣٧     | »         | يلتظم   |
| ١١٩      | المتنبى         | القمران  | ٤٤٠     | »         | الحمام  |
| ٣٥٠، ١٣٣ | »               | الأغصنا  | ٤٤٠     | »         | ليلام   |
| ١٣٨      | أبو تمام        | العاذلين | ٤٤١     | »         | والفهما |
| ١٣٨      | »               | وبيتى    | ٤٤٢     | »         | يلانمه  |
| ٤٢٣، ١٦٢ | المتنبى         | هنا      | ٤٤٢     | »         | كرام    |
| ١٦٥-١٦٣  | »               | الزمان   | ٤٤٢     | »         | الأجسام |
| ١٧٥      | الطبرى          | اللسان   | ٤٤٣     | »         | ألوم    |
| ١٨٧      | المتنبى         | أنيسان   | ٤٤٣     | »         | الأجسام |
| ١٨٨      | ابن الرومى      | ميرنان   | ٤٤٣     | »         | الجهام  |
| ١٩٥      | أمية بن أبى     | يزين     | ٤٤٧     | »         | اللتيم  |
|          | الصلت           |          | ٤٤٧     | »         | السقيم  |
| ٢٠٠      | الشريف الرضى    | الحدثنان | ٤٤٧     | »         | يعصم    |
| ٢٠٠      | الشاهينى        | أردان    | ٤٤٨     | »         | بليم    |
| ٢١٤      | معوج الرقي      | مصون     | ٤٤٩     | »         | توهيم   |
| ٢١٤      | المتنبى         | هانا     | ٤٤٩     | »         | اللتام  |
| ٢١٤      | معقل العجلى     | والإحسان | ٤٤٩     | »         | الرمم   |
| ٢١٥      | المتنبى         | الكفن    | ٤٥٣-٤٥٢ | »         | يا حكيم |
| ٢١٦      | »               | خرصاننا  | ٤٥٦     | »         | يلجسم   |
| ٢٢١-٢٢٠  | أبو الفتح       | دون      | ٤٥٦     | »         | واللمم  |
|          | الإسكندرى       |          | ٤٦١     | »         | والسلام |
| ٢٢٥-٢٢٤  | المتنبى         | الأوطان  | ٤٦٢     | »         | غمام    |
| ٢٢٥      | »               | بأمان    | ٤٦٢     | »         |         |

| الصفحة  | الشاعر      | القافية     | الصفحة       | الشاعر        | القافية     |
|---------|-------------|-------------|--------------|---------------|-------------|
| ٣٨٤     | أبو الطيب   | وبيني       | ٢٢٦          | المتنبي       | الحشِنُ     |
| ٣٨٧     | أبو نواس    | بيننا       | ٢٣٠          | »             | الإنسانُ    |
| ٣٨٨     | أبو الطيب   | بعُرانا     | ٢٤٨          | »             | جباناً      |
| ٣٨٩     | »           | من الهذيانِ | ٤٥٠، ٢٥٠     | »             | السفنُ      |
| ٣٩٠     | »           | تحزنا       | ٢٥٤          | العوفى        | اللسانُ     |
| ٣٩٢     | »           | من الفطينِ  | ٢٦٠          | بشار          | أحزاني      |
| ٣٩١     | »           | الثاني      | ٢٦٤          | »             | ثاني        |
| ٤٠٥-٤٠٤ | ابن الزمكدم | قرويه       | ٢٧٠          | المتنبي       | من الهذيانِ |
| ٤٢١     | أبو نواس    | الملسَنَا   | ٢٩١، ٢٧٦     | أبو الطيب     | أحزانا      |
| ٤٢٢     | جرير        | كانا        | ٢٨١          | عمرو بن كلثوم | مصفدينا     |
| ٤٢٣     | المتنبي     | معان        | ٢٩٠          | أبو الطيب     | الضنى       |
| ٤٢٤     | أبو الطيب   | بمعناها     | ٢٩٠          | »             | الحسين      |
| ٤٢٥     | »           | خرصانا      | ٢٩٣          | »             | البنان      |
| ٤٢٥     | »           | كالأحفان    | ٢٩٤          | »             | إنسان       |
| ٤٣٢     | »           | الغربان     | ٣٨٥، ٣٩٦ (١) | »             | ذهنى        |
| ٤٣٢     | »           | في الأغصان  | ٢٩٦          | »             | أنا         |
| ٤٣٣-٤٣٢ | »           | بالتفانى    | ٣٠١          | أبو مقاتل     | المهرجانُ   |
| ٤٣٥     | »           | والسفن      | ٣١٣          | »             | أينا        |
| ٤٤٠ (٢) | »           | ما أعلنَا   | ٣١٩          | المتنبي       | أعلنَا      |
| ٤٤٠     | »           | الفطن       | ٣٣٨-٣٣٧      | أبو الطيب     | أحزانا      |
| ٤٤٣     | »           | في الميدان  | ٣٤٣          | أبو تمام      | بهجران      |
| ٤٤٤     | »           | في الحبْنِ  | ٣٦٥          | أبو الطيب     | جبرينُ      |
| ٤٤٤     | »           | إلى رَسَنِ  | ٣٦٩          | »             | أمان        |
| ٤٤٥     | »           | المقتنى     | ٣٧٥          | »             | الزمنِ      |
| ٤٤٨     | »           | الثاني      | ٣٧٨          | »             | الهنن       |
| ٤٥١-٤٥٠ | »           | ولا سكنُ    | ٣٨٢          | »             | ولا يَكْنَى |
| ٤٦٠     | »           | ميمونه      | ٣٨٢          | »             | الدُّنَا    |
| ٤٦١     | »           | إنسانا      | ٣٨٣          | »             | أبى الحسين  |

(١) انظر ما كتب عن هذا البيت في ص ٢٩٠، ص ٢٩١. (٢) مر هذا البيت ضمن أبيات في ص ٣١٩.

| الصفحة   | الشاعر         | القافية   | الصفحة             | الشاعر      | القافية |
|----------|----------------|-----------|--------------------|-------------|---------|
|          |                |           | ٤٦٢                | أبو الطيب   | ترجمان  |
|          | ي              |           |                    |             |         |
| ١١٣، ١١١ | المتنبي        | أمانيا    |                    |             |         |
| ٤٤٠      |                |           |                    |             |         |
| ١١٧، ١١٦ | »              | مآقيا     |                    | هـ          |         |
| ١٤٥      | —              | وعشيًا    |                    |             |         |
| ١٤٥      | ابن لنكك       | إلتيه     |                    |             |         |
| ١٩٥      | المتنبي        | عذاريا    | ٧١-٦٩              | المتنبي     | معناه   |
| ٢٣٥      | أبو راسب البجل | المعاليا  | ٧٤                 | ابن وهبون   | اللها   |
| ٢٢٧      | المتنبي        | باقيا     | ١٢٠                | الفرزدق     | قبورها  |
| ٢٤٠      | »              | باكيا     | ١٢٧                | المتنبي     | بنوه    |
| ٢٥٠      | »              | السواقيا  | ١٦١-١٦٠            | »           | ذكرناها |
| ٢٥٣      | أبو الشمقمق    | يبتغيه    | ١٩٣                | علي بن جبلة | سؤالها  |
| ٢٥٣      | الخيزارزي      | مواليه    | ٢١٩                | المتنبي     | تناياها |
| ٢٥٩      | المتنبي        | اليمانيا  | ٢٧٤                | »           | تلافاها |
| ٢٦٤      | بعض المتقدمين  | تقاضيا    | ٢٧٦-٢٧٥            | »           | أفواه   |
| ٢٨٧      | ابن المعتز     | عليه      | ٢٨٨                | البحري      | يرضيها  |
| ٣٠٠      | أبو الطيب      | أمانيا    | ٣٠٠ <sup>(١)</sup> | أبو الطيب   | ذكرها   |
| ٣٧٥      | أبو الطيب      | راجيا     | ٣٧٣                | »           | إحداها  |
| ٤٣٧      | »              | والقوافيا | ٣٨٢                | »           | اللاها  |
| ٤٣٨      | »              | مخازيا    | ٤٠٤ <sup>(٢)</sup> | البحري      | أهلها   |
| ٤٦٢      | »              | فانيا     | ٤٢٩                | أبو الطيب   | سجايها  |

المسيرة

## فهرس موضوعات الكتاب

| الموضوع                     | الصفحة | الموضوع                       | الصفحة |
|-----------------------------|--------|-------------------------------|--------|
| تقديم                       | ٥      | قرأنه                         | ٥٥     |
| طبغات الصبح                 | ١٠     | ادعاء المتنبي أن الأرض تطوى   |        |
| الجهد الذى بذلنا            | ١٠     | له                            | ٥٥     |
| مخطوطات الصبح               | ١١     | من قرآن أبى العلاء عن الفصول  |        |
| وصفها                       | ١١     | والغايات الذى يقال إن         |        |
| ترجمة مؤلف كتاب الصبح       |        | أبا العلاء عارض به القرآن     | ٥٥     |
| الشيخ يوسف البديعى          | ١٤     | خروج المتنبي والقبض عليه      |        |
| ( مقدمة المؤلف )            | ١٧     | وسجنه                         | ٥٩     |
| اسم الكتاب                  | ١٩     | ما قاله فى السجن              | ٦٠     |
| ( أخبار المتنبي )           | ٢٠     | ما قاله فى السجن              | ٦٠     |
| كيف كان يكتم نسبه           | ٢٠     | سجنية على بن الجهم            | ٦٣     |
| قوة حفظ المتنبي             | ٢٠     | قصيدة عاصم الكاتب             | ٦٥     |
| قوة حافظة أبى العلاء المعرى | ٢١     | اعتذار المتنبي عن هذا الاسم   | ٦٥     |
| ماصدر بين ابن عباس ، وبين   |        | اتصاله بأبى العشائر           | ٦٨     |
| ابن الأزرق بسبب شعر ابن     |        | اتصاله بسيف الدولة واشترطه    |        |
| أبى ربيعة                   | ٢٤     | ألا ينشد قائماً               | ٧١     |
| حافظة ابن عباس              | ٢٥     | وقوف الشحيح                   | ٧٢     |
| أول معرفة البحرى بأبى تمام  | ٢٦     | إنشاد المعتمد بن عباد بيت     |        |
| ما جرى بين أبى تمام والبحرى | ٣٢     | المتنبي وما قاله ابن وهيون    | ٧٣     |
| حافظة بديع الزمان           | ٣٤     | ادعاء أن الطير من جملة الجيش  | ٧٤     |
| ما جرى بين بديع الزمان وبين |        | غزوة الفنا                    | ٧٨     |
| أبى بكر الخوارزمى           | ٣٤     | توهم المتنبي الشجرة رجلا      | ٧٨     |
| قدم المتنبي اللاذقية        | ٥٢     | حسد النامى للمتنبي            | ٨١     |
| ادعاؤه النبوة               | ٥٢     | انتقاد سيف الدولة على المتنبي | ٨٤     |
| ادعاؤه المعجزة              | ٥٣     | ما جرى بين المتنبي وبين ابن   |        |
| أنظر كيف أضل الرجل          | ٥٤     | خالويه                        | ٨٦     |
| كيف عمت بيعته               | ٥٤     | الأسباب التى أوجبت مفارقتها   |        |
|                             |        | سيف الدولة                    | ٨٧     |

| الموضوع                        | الصفحة   | الموضوع                            | الصفحة |
|--------------------------------|----------|------------------------------------|--------|
| وبين ابن العميد                | ١٥٦      | ما جرى بين المتنبي وبين أبي فراس   | ٨٩     |
| قدمه على عضد الدولة            | ١٥٩      | تعاطف المتنبي مع دناءة نفسه        | ٩٢     |
| ما صدر بينه وبين أبي علي       |          | ما وجد من شعره في غير ديوانه       | ١٠٤    |
| الفارسي                        | ١٦١      | كان سيف الدولة يكتب المتنبي        | ١٠٨    |
| كيف قتل المتنبي                | ١٧٠      | ذهابه من حلب                       | ١١٠    |
| رثاء المتنبي                   | ١٧٥      | طلب اليهودي المدح من المتنبي       | ١١٠    |
| اختلاف علماء الأدب فيه وفي     |          | أصل كافور                          | ١١٠    |
| الطائيين                       | ١٧٧      | قدوم المتنبي على كافور             | ١١١    |
| كلام ابن الأثير                | ١٧٧      | وقوفه بين يدي كافور                | ١١٢    |
| كلام الشريف الرضي              | ١٧٩      | سؤاله كافورا أن يوليه صيدا         | ١١٢    |
| كلام ابن شرف القيرواني         | ١٨٠      | وقوع الوحشة بينهما                 | ١١٣    |
| تعصب العميدى على المتنبي       | ١٨١      | قف                                 | ١١٣    |
| أنظر كيف حرق البحترى           |          | ذكره سواد كافور                    | ١١٥    |
| دواوين الشعراء حسداً           | ١٨٥      | المدح الموجه                       | ١١٩    |
| كيف وجد بخط المتنبي ديوانا     |          | مدحه ورثاؤه لفاتك                  | ١٢٠    |
| أبي تمام والبحترى بعد قتله     | ١٨٦      | هربه من مصر                        | ١٢٥    |
| المعاني التي تتساوى فيها الناس | ١٨٧      | ذكر دخوله الكوفة                   | ١٢٧    |
| المعاني المخصوصة               | ١٨٧      | (أبو الطيب في مدينة السلام)        | ١٢٨    |
| السرققات الشعرية وأنواعها      | ١٨٨      | ما جرى له مع الخاتمي               | ١٢٨    |
| [الضرب الأول : ١٨٨ :           |          | ما انتقده الخاتمي على المتنبي      | ١٣٠    |
| بين الفرزدق وجريز              | ١٨٨      | كيف وضع من أبي تمام                | ١٣٨    |
| بين أبي نواس ومعبد             | ١٨٨، ١٨٩ | إقراره بفضل أبي تمام               | ١٤٣    |
| الضرب الثاني : ١٨٩ :           |          | إطلاعه على اللغة                   | ١٤٣    |
| بين أبي تمام وبعض المتقدمين    | ١٨٩      | ترفع المتنبي عن مدح المهلبى ببغداد | ١٤٣    |
| بين أبي الشيص وأبي الطيب       | ١٨٩      | من هجا المتنبي من الشعراء          | ١٤٤    |
| الضرب الثالث : ١٨٩ :           |          | استدعاء الصاحب المتنبي             | ١٤٥    |
| بين الحماسي والمتنبي           | ١٨٩، ١٩٠ | حسد ابن العميد لأبي الطيب          | ١٤٦    |
| بين أبي تمام والبحترى          | ١٩١      | وروده على ابن العميد               | ١٤٧    |
| بين أبي تمام والبحترى          | ١٩١      | ما صدر بين ابن نباتة السعدي        |        |

| الموضوع                              | الصفحة | الموضوع                          | الصفحة |
|--------------------------------------|--------|----------------------------------|--------|
| بين أبي تمام وابن المعتزل            | ٢٠٠    | الضرب الرابع : ١٩٢ :             |        |
| بين البحتري ومسلم بن الوليد ٢٠١، ٢٠٠ |        | بين جرير والمنتبي                | ١٩٢    |
| بين أبي نواس وجرير                   | ٢٠١    | الضرب الخامس : ١٩٢ :             |        |
| الضرب التاسع : ٢٠٢ :                 |        | بين البحتري وأبي نواس            | ١٩٢    |
| بين أبي نواس والمنتبي                | ٢٠٢    | بين البحتري وعلى بن جبلة         | ١٩٢    |
| الضرب العاشر : ٢٠٢ :                 |        | بين البحتري وعلى بن جبلة         | ١٩٣    |
| بين بعض المتقدمين والمنتبي           | ٢٠٢    | بين أبي تمام وديك الجن والمنتبي  | ١٩٣    |
| بين أبي تمام والمنتبي                | ٢٠٢    | بين أبي تمام وحسان ١٩٣، ١٩٤      |        |
| بين أبي تمام والمنتبي ٢٠٢، ٢٠٣       |        | بين ابن الرومي وأبي تمام         | ١٩٤    |
| الضرب الحادي عشر : ٢٠٣ :             |        | بين ابن الرومي ومنصور الغمري     | ١٩٤    |
| بين الأخطل وأبي تمام                 | ٢٠٣    | الضرب السادس : ١٩٤ :             |        |
| بين أبي تمام والمنتبي                | ٢٠٣    | بين أبي تمام ومن تأخر عنه        |        |
| الضرب الثاني عشر : ٢٠٣ :             |        | الضرب السابع : ١٩٤ :             |        |
| بين أبي تمام والمنتبي ٢٠٣، ٢٠٤       |        | بين أمية بن أبي الصلت وأبي تمام  | ١٩٥    |
| الضرب الثالث عشر : ٢٠٤ :             |        | بين علي بن جبلة والمنتبي         | ١٩٥    |
| بين بعضهم والشاهيني                  | ٢٠٤    | بين أبي تمام والبحتري ١٩٥، ١٩٦   |        |
| الضرب الرابع عشر : ٢٠٤ :             |        | الضرب الثامن : ١٩٦ :             |        |
| بين ديك الجن والمنتبي ٢٠٤            |        | بين جرير وأبي تمام               | ١٩٦    |
| الضرب الخامس عشر : ٢٠٥ :             |        | بين مسلمة بن عبد الملك وأبي تمام | ١٩٨    |
| بين المنتبي والشريف الرضي ٢٠٥] (١)   |        | بين الطغرائي وأحمد أفندي         |        |
| آخر ضروب السرقات الشعرية ٢٠٥         |        | الشهير بابن النقيب               | ١٩٩    |
| [بين ديك الجن والمنتبي ٢٠٦           |        | بين أبي نواس والبحتري وأحمد      |        |
|                                      |        | أفندي الشاهيني                   | ١٩٩    |
|                                      |        | بين الشريف الرضي والشاهيني       | ٢٠٠    |

(١) رأينا أن نجعل لهذا الباب فهرساً خاصاً يبين كل ضرب وأمثله التي ذكرها المؤلف وهو هذا المحصور بين معقوفين .

| الموضوع                             | الصفحة   | الموضوع                               | الصفحة   |
|-------------------------------------|----------|---------------------------------------|----------|
| بين التنوخي الكاتب والمتنبى         | ٢١٧      | بين العلوى الكوفى المعروف             |          |
| بين العوفى والمتنبى                 | ٢١٧      | بالحماني والمتنبى ٢٠٦ ، ٢٠٧           |          |
| بين بعض المتقدمين ( جميل بن         |          | بين بعض الأعراب والمتنبى              | ٢٠٧      |
| معمر ) والمتنبى                     | ٢١٨      | بين ابن الرومى والمتنبى               | ٢٠٧      |
| بين محمد بن كناسة الأسدى            |          | بين أبى تمام والعطوى والمتنبى         | ٢٠٨      |
| والمتنبى                            | ٢١٨      | بين نصر الخبزارزى ومحمد بن            |          |
| بين ديك الجن والمتنبى               | ٢١٨      | أبى زرعة الدمشقى والمتنبى ٢٠٨، ٢٠٩    |          |
| بين على بن يحيى المنجم والمتنبى     | ٢١٩      | بين البحرى ونصر الخبزارزى             |          |
| بين بشار بن برد والخبزارزى والمتنبى | ٢١٩      | والمتنبى                              | ٢٠٩      |
| بين عبد الصمد بن المعدل والمتنبى    | ٢١٩      | بين ابن الرومى وبشار بن               |          |
| بين صالح بن حيان الطائى             |          | برد والمتنبى                          | ٢٠٩، ٢١٠ |
| والمتنبى                            | ٢٢٠      | بين ابن الرومى والمتنبى               | ٢١٠      |
| بين أبى تمام والمتنبى               | ٢٢٠      | بين بعض الأعراب والمتنبى              | ٢١٠      |
| بين أبى مسلم محمد بن صبيح           |          | بين المقبول الجزرى وأبى الحسن         |          |
| وأبى الفتح الإسكندرى                |          | النحاس وابن الرومى والمتنبى           | ٢١١      |
| ومحمد البجلي الكوفى                 |          | بين ابن الرومى والمتنبى               | ٢١١      |
| والمتنبى                            | ٢٢٠، ٢٢١ | بين أبى القوافى ومؤنس بن عمران        |          |
| بين محمد البيدق الشيبانى            |          | البصرى والمتنبى                       | ٢١٢      |
| والمتنبى                            | ٢٢١، ٢٢٢ | بين بشار بن برد وبعض المتقدمين        |          |
| بين أبى الحسن على بن مهدى           |          | والمتنبى                              | ٢١٢، ٢١٣ |
| الكسروى ودعبل والمتنبى              | ٢٢٢      | بين ابن الرومى وأبى تمام والمتنبى     | ٢١٣      |
| بين العتكى والمتنبى                 | ٢٢٢، ٢٢٣ | بين أبى تمام ومعوج الرقى والمتنبى     | ٢١٣، ٢١٤ |
| بين أبى تمام ومعوج الرقى            |          | بين أبى العتاهية ومعوج الرقى والمتنبى | ٢١٤      |
| والمتنبى                            | ٢٢٣      | بين معقل العجل والمتنبى               | ٢١٤، ٢١٥ |
| بين أبى تمام والمتنبى               | ٢٢٣      | بين جابر السنبسى والمتنبى             | ٢١٥      |
| بين الناشئ والمتنبى                 | ٢٢٣، ٢٢٤ | بين السيد الحميرى والبحترى            |          |
| بين البحرى والمتنبى                 | ٢٢٤      | والمتنبى                              | ٢١٥، ٢١٦ |
| بين أبى العتاهية والمتنبى           | ٢٢٤      | بين امرئ القيس والخليع الأول          |          |
| بين مسلم بن عياش العامرى            |          | وبشار بن برد والمتنبى                 | ٢١٦      |
| والمتنبى                            | ٢٢٤، ٢٢٥ | بين ابن الرومى والمتنبى               | ٢١٦، ٢١٧ |

| الموضوع                            | الصفحة   | الموضوع                           | الصفحة   |
|------------------------------------|----------|-----------------------------------|----------|
| بين محمد بن مسلم المعروف بابن      |          | بين أبي تمام والمنتبي             | ٢٢٦، ٢٢٥ |
| المولى والمنتبي                    | ٢٢٥      | بين أبي عمران الضرير الكوفي       | ٢٢٦      |
| بين علي بن هارون المنجم            |          | والمنتبي                          | ٢٢٦      |
| والمنتبي                           | ٢٢٥      | بين أبي أحمد الخراساني والمنتبي   | ٢٢٦      |
| بين أبي تمام والمنتبي              | ٢٢٦، ٢٢٥ | بين بشر بن هدية الغزالي           | ٢٢٦      |
| بين أبي عمران الضرير الكوفي        |          | والمنتبي                          | ٢٢٦      |
| والمنتبي                           | ٢٢٦      | بين معوج الرقي والمنتبي           | ٢٢٧      |
| بين أبي راسب البجلي والمنتبي       | ٢٣٥      | بين الناشئ والمنتبي               | ٢٢٧      |
| بين أبي راسب البجلي والمنتبي       | ٢٣٦      | بين البحترى والمنتبي              | ٢٢٧      |
| بين أبي العتاهية والمنتبي          | ٢٣٦      | بين عبد الله بن طاهر والمنتبي     | ٢٢٨      |
| بين أبي العالية والمنتبي           | ٢٣٦      | بين أبي العتاهية والمنتبي         | ٢٢٩، ٢٢٨ |
| بين السيد الحميري والمنتبي         | ٢٣٧      | بين زريق البصري والمنتبي          | ٢٢٩      |
| بين العوفي والمنتبي                | ٢٣٧      | بين الناشئ والمنتبي               | ٢٣٠      |
| بين العوفي والمنتبي                | ٢٣٧      | بين إدريس الأعور والمنتبي         | ٢٣٠      |
| بين البحترى والمنتبي               | ٢٣٨، ٢٣٧ | بين أبي تمام وابن الرومي والمنتبي | ٢٣١، ٢٣٠ |
| بين منصور النمرى والمنتبي          | ٢٣٨      | بين العكوك وأبي البيداء والمنتبي  | ٢٣١      |
| بين البحترى وابن الرومي والمنتبي   | ٢٣٨      | بين أبي تمام والمنتبي             | ٢٣٢      |
| بين البحترى ونصر الخبزاري          |          | بين ابن المعتز ومعوج الرقي        |          |
| والمنتبي                           | ٢٣٩، ٢٣٨ | والمنتبي                          | ٢٣٢      |
| بين علي بن جبلة والشعباني والمنتبي | ٢٣٩      | بين بشار وأبي نواس والمنتبي       | ٢٣٢      |
| بين أبي تمام والمنتبي              | ٢٣٩      | بين أبي المتورد والبحترى والمنتبي | ٢٣٣      |
| بين أبي تمام والمنتبي              | ٢٣٩      | بين الخليل الأكبر والبحترى        |          |
| بين البحترى والكسروي والعطوي       |          | والمنتبي                          | ٢٣٣      |
| والمنتبي                           | ٢٤٠      | بين النابغة (الجمدي) وأبي         |          |
| بين إبراهيم بن عيسى والمنتبي       |          |                                   |          |
| ٢٤١، ٢٤٠                           |          |                                   |          |
| بين أبي هفان المهزومي والمنتبي     | ٢٤١      |                                   |          |
| بين عبد الله بن محمد الرقي المكنى  |          |                                   |          |
| بابن عمران والمنتبي                | ٢٤١      |                                   |          |
| بين إسماعيل بن محمد الراداني       |          |                                   |          |

| الصفحة   | الموضوع                           | الصفحة   | الموضوع                         |
|----------|-----------------------------------|----------|---------------------------------|
| ٢٥٣      | بين علي بن الجهم والمتنبى         | ٢٤٢      | والمتنبى                        |
| ٢٥٣      | بين البحرى والمتنبى               | ٢٤٢      | بين الهرمزي والمتنبى            |
| ٢٥٤، ٢٥٣ | بين الحيزارزى والمتنبى            | ٢٤٢      | بين سعيد الخطيب والمتنبى        |
|          | بين أبي نواس وابن الروى           | ٢٤٣      | بين المستهل بن الكميت والمتنبى  |
| ٢٥٤      | والمتنبى                          | ٢٤٣      | بين البحرى والمتنبى             |
| ٢٥٤      | بين معقل العجلي والمتنبى          |          | بين أبي العتاهية وابن الروى     |
| ٢٥٤      | بين العوفى والمتنبى               | ٢٤٤، ٢٤٣ | والمتنبى                        |
| ٢٥٥      | بين البحرى والمتنبى               |          | بين احمد بن مهران الكاتب        |
| ٢٥٥      | بين العوفى والمتنبى               | ٢٤٤      | والمتنبى                        |
|          | بين السيد الحميرى وبعض            | ٢٤٤      | بين أبي أحمد الخراسانى والمتنبى |
|          | المتقدمين وأبى تمام والمتنبى      | ٢٤٥      | بين ابن وهب الغزالي والمتنبى    |
| ٢٥٦، ٢٥٥ |                                   | ٢٤٥      | بين تميم بن خزيمة والمتنبى      |
| ٢٥٦      | بين ابن الروى والمتنبى            | ٢٤٥      | بين بشار بن برد والمتنبى        |
|          | بين الهيثم بن الأسود النخعي       | ٢٤٦      | بين أبى سعيد الخزوى والمتنبى    |
| ٢٥٦      | والمتنبى                          | ٢٤٧      | بين الحماسى وأبى الطيب          |
| ٢٥٦      | بين موسى بن عمران والمتنبى        |          | بين ضمضم الكلابى والمتنبى       |
| ٢٥٧      | بين البحرى والمتنبى               | ٢٤٨، ٢٤٧ |                                 |
| ٢٥٧      | بين ابن الروى والمتنبى            | ٢٤٨      | بين أبى العتاهية والمتنبى       |
|          | بين مخلد بن بكار الموصلى والمتنبى | ٢٤٨      | بين بشار بن برد والمتنبى        |
| ٢٥٧      |                                   |          | بين هارون بن على بن يحيى بن     |
| ٢٥٨      | بين أبى العتاهية والمتنبى         | ٢٤٩      | أبى منصور المنجم والمتنبى       |
| ٢٥٨      | بين بشار بن برد والمتنبى          | ٢٤٩      | بين العوفى والمتنبى             |
|          | بين عبد الرحمن بن دارة والناشى    | ٢٥٠      | بين أبى الشمقمق والمتنبى        |
| ٢٥٩، ٢٥٨ | الأكبر والمتنبى                   |          | بين محمود بن الحسن الوراق       |
| ٢٥٩      | بين بشار بن برد والمتنبى          | ٢٥١، ٢٥٠ | والمتنبى                        |
|          | بين الحيزارزى والجهمى والواسطى    |          | بين مروان بن سعيد البصرى        |
|          | والجعفى الكوفى وبشار والمتنبى     | ٢٥١      | والمتنبى                        |
| ٢٦٠، ٢٥٩ |                                   |          | بين كعب بن معدان الأشقرى        |
| ٢٦٠      | بين أبى العتاهية والمتنبى         | ٢٥٢      | والمتنبى                        |
| ٢٦١، ٢٦٠ | بين أبى الشيص والمتنبى            | ٢٥٣      | بين محمد بن العباس والمتنبى     |

| الموضوع                            | الصفحة   | الموضوع                        | الصفحة   |
|------------------------------------|----------|--------------------------------|----------|
| بين أبي الطيب والمهلبى             | ٢٧٧      | بين السيد الحميرى والمتنبى     | ٢٦١      |
| بين أبي الطيب والصاحب              | ٢٧٧      | بين صاحب نصر بن سيار           |          |
| بين أبي الطيب والصاحب              | ٢٧٧      | والمتنبى                       | ٢٦١      |
| بين أبي الطيب والسرى الرفاء        | ٢٧٧      | بين إبراهيم بن متمم بن نويرة   |          |
| بين أبي الطيب والسرى الرفاء        | ٢٧٧      | والمتنبى                       | ٢٦٢، ٢٦١ |
| بين أبي الطيب والسرى الوفاء        | ٢٧٨      | بين بشار بن برد والمتنبى       | ٢٦٢      |
| بين أبي الطيب والسرى الرفاء        | ٢٧٨      | بين محمد بن أبي عينية المهلبى  |          |
| بين أبي الطيب وأبى بكر الخوارزمى   | ٢٧٩      | والمتنبى                       | ٢٦٣، ٢٦  |
| بين أبي الطيب وأبى الفتح           |          | بين أبي العتاهية والمتنبى      | ٢٦٣      |
| البتى                              | ٢٨٠، ٢٧٩ | بين على بن الجهم والمتنبى      | ٢٦٣      |
| بين أبي الطيب وأبى بكر             |          | بين سليمان الخزازى وبعض        |          |
| الخوارزمى                          | ٢٨٠      | المتقدمين والعزمى والمتنبى     | ٢٦٤      |
| بين أبي الطيب وأبى الفتح           | ٢٨٠      | بين سلمان بن مهاجر البجلي      |          |
| بين أبي الطيب والسلامى             | ٢٨٠      | الكوفى والمتنبى [٢٦٥، ٢٦٤] (١) |          |
| بين أبي الطيب والزعفرانى [٢٨١] (٢) |          | آخر ما أورده العميدى           | ٢٦٤      |
| نبذة من سرقاته التى ذكرت           |          | قف                             | ٢٦٥      |
| فى اليتيمة سوى ما أوردناه          | ٢٨١      | كيف أمر المتنبى ابنه إجازة     |          |
| أولا                               |          | البيت بالإشارة                 | ٢٦٦      |
| [ بين مغلد الموصلى وأبى الطيب      | ٢٨١      | ابتداء ترجمته فى اليتيمة       | ٢٦٦      |
| بين عمرو بن كلثوم وأبى تمام        |          | ذكر شروح ديوان المتنبى         | ٢٦٨      |
| وأبى الطيب                         | ٢٨٢، ٢٨١ | ما أخذه الصاحب من المتنبى      | ٢٧٠      |
| بين بشار وأبى الطيب                | ٢٨٢      | ما أخذه الصابى من المتنبى      | ٢٧٤      |
| بين مسلم بن الوليد وأبى الطيب      | ٢٨٢      | فصل للخوارزمى أخذ بعضه         |          |
| بين الفرزدق والمتنبى               | ٢٨٣، ٢٨٢ | من المتنبى                     | ٢٧٥      |
| بين امرئ القيس والمتنبى            | ٢٨٣      | أنموذج لسرقات الشعراء من       |          |
| بين أبى نواس وأبى الطيب            | ٢٨٣      | المتنبى                        | ٢٧٦      |
| بين أبى نواس وأبى الطيب            | ٢٨٣      | [ بين أبى الطيب وأبى الفرج     |          |
| بين ابن أبى عينية وأبى الطيب       | ٢٨٤      | البيغاء                        | ٢٧٦      |

(١) ما بين المعقوفين من ص ٢٥ آخر العمود الثانى إلى هنا فهرس خاص لبيان سرقات المتنبى من الشعراء كما نقلها المؤلف عن العميدى فى الإبانة . (٢) ما بين المعقوفين زيادة منا لإيضاح هذه السرقات .

| الصفحة | الموضوع                       | الصفحة                  | الموضوع                       |
|--------|-------------------------------|-------------------------|-------------------------------|
| ٣٢٨    | تلميح آخر                     | ٢٨٤                     | بين بعض الأعراب وأبي الطيب    |
|        | سبب مدح المتنبي طاهر ابن      |                         | بين بعض الرجاز وأبي الطيب     |
| ٣٢٩    | الحسين                        | ٢٨٥، ٢٨٤                |                               |
| ٣٣٠    | جلوس طاهر بن الحسين           | ٢٨٥                     | بين أبي تمام وأبي الطيب       |
|        | ممدوح المتنبي بين يديه ارتجال | ٢٨٥                     | بين أبي تمام وأبي الطيب       |
| ٣٣٢    | المتنبي القصيدة               | ٢٨٦، ٢٨٥                | بين ابن الرومي وأبي الطيب     |
| ٣٣٢    | تلميح آخر                     | ٢٨٦                     | بين ابن الرومي وأبي الطيب     |
| ٣٣٦    | تلميح آخر                     |                         | بين عبيد الله بن عبد الله بن  |
|        | من قصائده التي جمع فيها بين   | ٢٨٦                     | طاهر وأبي الطيب               |
| ٣٣٧    | الغث والسمين                  | ٢٨٧                     | بين ابن المعتز وأبي الطيب     |
|        | استكراه اللفظ                 | ٢٨٧                     | بين ابن المعتز وأبي الطيب     |
| ٣٤٠    | وتعقيد المعنى                 | ٢٨٨، ٢٨٧                | بين ابن المعتز وأبي الطيب     |
| ٣٤٧    | في وصف القلم للمتنبي          | ٢٨٩، ٢٨٨ <sup>(١)</sup> | بين ابن الرومي وأبي الطيب     |
| ٣٤٨    | لأبي تمام في وصف القلم        |                         | ذكر بعض ما تكرر من معاني      |
| ٣٤٩    | ما توارده فيه أبو تمام        | ٢٨٩                     | أبي الطيب                     |
|        | والمتنبي في الرثاء            | ٢٩٩                     | ذكر ما ينعي على أبي الطيب     |
|        | قصيدة بشر بن عوادة            |                         | بعض ابتداءات أبي الطيب        |
| ٣٥٤    | في وصف الأسد                  | ٢٩٩                     | القبیحة                       |
| ٣٥٥    | أسدية البحري                  |                         | ذكر بعض ابتداءات تطير         |
| ٣٥٩    | سيفية المتنبي                 | ٣٠٠                     | منها                          |
| ٣٦٢    | سيفية البحري                  |                         | بعض ابتداءات لا يتطير منها    |
| ٣٦٣    | ومما ينعي عليه                | ٣٠٥                     | مع كراهتها                    |
| ٣٦٦    | خروجه عن الوزن                | ٣١٣                     | تلميح بشعر المتنبي            |
| ٣٦٦    | استعماله الغريب الوحشي        | ٣١٥                     | تلميح لبعض علماء العصر        |
|        | ما وقع في شعره من الركاكة     | ٣١٨                     | الأديب الذي مدح المتنبي       |
|        | والسفسفة بالفاظ العامة        | ٣١٨                     | تلميح آخر                     |
| ٣٧٠    | والسوقة ومعانيهم              | ٣٢٠                     | ما يتقل عن المتنبي ولا صحة له |
| ٣٧٤    | الاستكثار من ذا               | ٣٢٥                     | قصيدة ابن هاني المشهورة       |

(١) ما بين المقوفين زيادة منا لإيضاح هذه السرقات .

| الصفحة | الموضوع                       | الصفحة | الموضوع                        |
|--------|-------------------------------|--------|--------------------------------|
| ٤٢٤    | مدحه الموجه                   | ٣٧٥    | الإفراط في المبالغة            |
|        | حسن تصرفه في مدح سيف          | ٣٧٧    | ما تكرر من ألفاظ في أبياته     |
| ٤٢٥    | الدولة                        | ٣٨١    | الإيضاح عن ضعف العقيدة         |
| ٤٢٧    | بدائعه في سائر مدائحه         | ٣٨٣    | الغلط بوضع الكلام غير موضعه    |
| ٤٣٠    | مخاطبته الممدوح من الملوك     |        | إمثاله ألفاظ المتصوفة واستعمال |
|        | مخاطبته المحبوب               | ٣٨٤    | كلما تهم المعقدة               |
|        | استعماله ألفاظ الغزل في أوصاف |        | خروجه عن رسم الشعر إلى         |
| ٤٣١    | الحرب                         | ٣٨٦    | الفلسفة                        |
| ٤٣٣    | بدائعه في حسن التقسيم         | ٣٨٧    | مخالصة المستكرهه               |
| ٤٣٦    | ومنها حسن سياقة الأعداد       | ٣٨٧    | قف                             |
|        | إرسال الأمثال في أنصاف        | ٣٨٩    | قبح المطالع                    |
| ٤٣٨    | الأبيات                       | ٣٩٠    | ومما يعاب عليه ولوعه بالتصغير  |
|        | إرسال المثلين في مصراعي البيت | ٣٩١    | نبذة من ابتداءاته الحسان       |
| ٤٤٠    | الواحد                        | ٣٩٣    | نبذة من ابتداءات أبي تمام      |
|        | إرسال الأمثال مع التصرف في    | ٣٩٤    | من ابتداءات البحترى الحسان     |
|        | الحكمة والموعظة وشكوى         | ٣٩٧    | نبذة من مخالصة                 |
| ٤٤١    | الدهر وما يجرى هذا المجرى     | ٤٠٠    | من مخالص أبي تمام              |
| ٤٥٠    | قف على هذه الطريقة            | ٤٠٣    | من مخالص البحترى               |
| ٤٥٢    | محاسنه في المراثي والتعازي    | ٤٠٤    | أبيات عجيبة في بابها           |
| ٤٥٥    | أهاجيه المسكنية               | ٤٠٧    | تشبيه بالأعرايبات              |
| ٤٥٧    | ومن قلائده                    |        | حسن تصرف المتنبي في سائر       |
| ٤٦٢    | ما قاله في حسن الحشو          | ٤٠٨    | أنواع الغزل                    |
| ٤٦٢    | نقد للمخدوم بهذا الكتاب       | ٤٠٩    | ما قاله ابن الأثير             |
| ٤٦٢    | ( خاتمة )                     | ٤١٣    | أبيات ألغف من الهواء           |
|        | ما كتبه أحمد أفندي نقيب       |        | ما له من حسن التشبيه من غير    |
| ٤٦٣    | زاده                          | ٤١٦    | أداة                           |
|        | ما كتبه نجم الدين أفندي       | ٤١٧    | إبداعه في سائر التشبيهات       |
| ٤٦٣    | الأنصاري                      | ٤١٩    | قف                             |
| ٤٦٤    | تقريظ أبي الوفا العرضي        | ٤٢٣    | التمثيل بما هو من صنعته        |

| الصفحة | الموضوع               | الصفحة | الموضوع                   |
|--------|-----------------------|--------|---------------------------|
| ٤٧٧    | فهرس الأعلام          | ٤٦٥    | ما كتبه أنسید یحیی الصادق |
| ٤٩٢    | فهرس البلدان والأماكن | ٤٦٥    | ما كتبه السید موسی الرامی |
| ٤٩٦    | فهرس القبائل والعشائر | ٤٦٦    | ما كتبه السید محمد التقوی |
| ٤٩٧    | فهرس الشعراء وقوافیهم | ٤٦٧    | تقریظ عبد القادر الحموی   |
| ٥٢٣    | فهرس الموضوعات        | ٤٦٨    | ترجمة المصنف              |

|                    |                |
|--------------------|----------------|
| ١٩٩٤ / ٧٠٥٣        | رقم الإبداع    |
| ISBN 977-02-4610-7 | الترقيم الدولي |

١ / ٩٢ / ١٦٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)